# محافظة أحد رفيدة

## ( جُرَشْ قديماً )

## ( دراسات، وإضافات، وتعليقات )

## ق١ - ق١٥هـ/ق٧ - ق٢١م)


**أ.د. غيثان بن علي بن جريس**

أستاذ التاريخ. بجامعتي الملك سعود والملك خالد سابقاً








الطبعة الأولى (١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م)



# محافظة أحد رفيدة

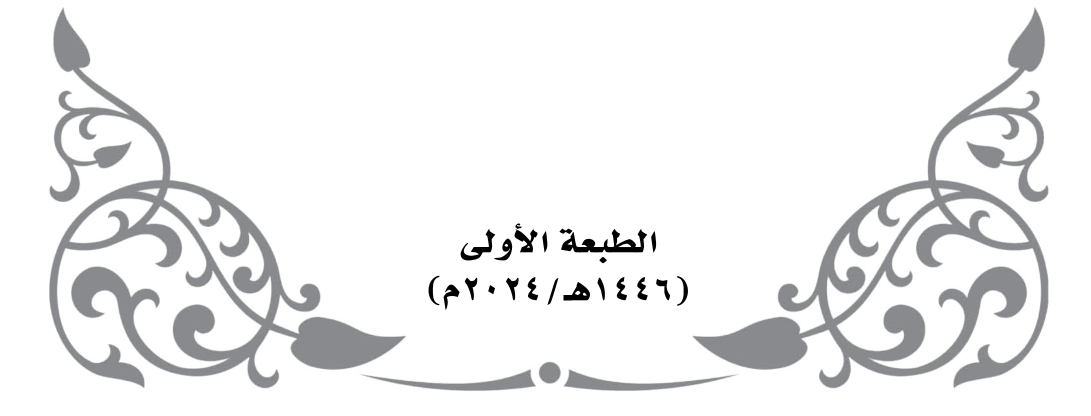
## ( جُرَشْ قديماً )

( دراسات، وإضافات، وتعليقات )

(ق١ - ق١٥هـ/ق٧ - ق٢١م)


أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ. بجامعتي الملك سعود والملك خالد سابقاً


الطبعة الأولى

(١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م)

| | |
|---|---|
| عنوان الكتاب : | محافظـة أحـد رفيـدة ( جُرَشْ قديماً ) ( دراسات، وإضافات، وتعليقات ) (ق١ - ق١٥هـ/ق٧ - ق٢١م) |
| عدد الصفحات : | ٦٤٨ صفحة — المـقـاسـ : ١٧ × ٢٤ سم |
| اسم المؤلف : | أ . د : غيثان بن علي بن جريس |
| ايميل المؤلف : | Email:ghithanjris@gmail.com (أبها- المملكة العربية السعودية) |
| رقم الطبعة : | الطبعة الأولى : ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م |
| رقم الإيداع : | ٢٠٢٤/١٦٣٥٢ |
| الترقيم الدولي : | ٩٧٨ - ٩٧٧ - ٩٩٨ - ٩٨٧ - ٧ |






دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

تليفون : 00201211132879 - 00201030502390

بريد الدار : mohamedhamdy217217

المدير العام : د . فادية محمد هندومة

التنسيق الداخلي ، وتصميم الغلاف : نبيل كمال - ت : 00966 559852754

# شكـــر وتقديـــر

## للذين دعموا طباعة الكتاب ونشره

هنـاك أساتـذة فضلاء مـن جنوب البـلاد السعودية سـاهموا في دعـم وطباعة ونشـر هذا الكتـاب : محافظة أحد رفيدة (جُرَشْ قديماً) (ق١ - ق١٥هـ/ق٧ - ق٢١م) فلهم جزيل الشكر والتقدير، ونسأل اللّٰه -عز وجل - أن يغفر لنا ولهم، ولا يحرمهم أجر ما قدموا لخدمة الوطن، والعلم والثقافة، وهم[1] :

١- الأستاذ / عوض بن مشبب العميس القحطاني

٢- الأستاذ / عبد العزيز بن عبد اللّٰه بن صمان

٣- الأستاذ / محمد بن ناصر بن جاراللّٰه

٤- الأستاذ / سعد بن سعيد آل دايل

---

(١) هؤلاء الأعلام الكرام لهم جهود مباركة في خدمة أهلهم وبلادهم، ومن يدرس أعمال وإسهامات كل منهم يجدها متنوعه في ميادين الحياة العامة والخاصة، وعلى وجه الخصوص في منطقة عسير وما حولها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية . (الخميس ١٤٤٦/٢/٤هـ الموافق ٢٠٢٤/٨/٨م) .

# الفهرست العام لمحتويات الكتاب

# الفهرست العام لمحتويات الكتاب

# أولا

# المقدمـــــــة

# المقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

ثـم أمـا بعد : فالتاريخ كله عبر ودروس، ومن سيري في الأرض أكثر من ستين عاماً شاهـدت الكثير من الأقوام والحضارات العربيـة والإسلامية والأجنبية . ونجد القرآن الكـريم يذكر رحلة السـير في الأرض، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[2]. وقـال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[4].

**(*) ونجد القرآن الكريم يشير إلى السير في الأرض إما بصيغة الأمر، أو بصيغة الاستفهام. ونجد أن السير على وجه البسيطة له عدة أهداف ، من أهمها :**

١ـ التعرف على الخلق ودلالته على قدرة الخالق .
٢ـ التعقل والتأمل والتدبر في ملكوت الله ( عز وجل ) .
٣ـ التعرف على السنن الإلهية في الأمم[5].
٤ـ النظر في عواقب السابقين المكذبين[6].

(١) سورة العنكبوت ، الآية (٢٠) .
(٢) سورة يوسف ، الآية (١٠٩) .
(٣) سورة الروم ، الآية (٩) .
(٤) سورة سبأ ، الآية (١٨) .
(٥) جـاء الأمر بالسير مقروناً بالحديث عن السنن، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ سورة آل عمران، الآية (١٣٧) .
(٦) قـال الله تعـالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ سورة يوسف : الآية (١٠٩).

مـن يبحث في مصـادر الشريعة الإسلاميـة، وكتب التراث الإسلامـي المختلفة، أو المصادر والمراجع المكتوبة باللغة العربية، أو اللغات الأخرى فإنه يجد مئات الكتب وآلاف الصفحـات التي فصلت الحديث عن سير البشر على الأرض عبر أطوار التاريخ، وكيف تبدلت أحوالهم وحضاراتهم، وما جرى عليها من صعود وهبوط، أو نجاح أو إخفاق، أو خير أو شر[١].

وإذا كنـت من سـكان شبه الجزيرة العربيةٍ، وتحديداً مـن سروات الحجر الأزدية في منطقـة عسير، وفي الوقت نفسه أعمل دارساً وباحثاً في تاريخ وحضارة الإسلام عبر العصـور. ومن ثم ارتحلت، وقرأت، وشاهدت الكثير من تـراث وتاريخ وحضارة البلاد التهامية والسروية الواقعة بين حواضر الحجاز واليمن الكبرى.

وعرفـت ورأيت قدرة الخالق ـ عز وجل ـ فيما خلقه وقدره في هذه الأوطان العربية الأصيلـة الماجـدة. وقد يقول قائل: ( نعم إننا نشاهد الكثير من الآثار و المعالم التاريخية والحضارية المتناثرة في أرجاء هذه البلاد ( تهامة وسراة ) ، لكننا لانعرف الأمم والأقوام والحضـارات التي قامـت فيها منذ العصـور الحجرية إلى بداية عصـر الإسلام. بل لا نعرف الشيء الكثير عن تاريخها وتراثها في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ) .

وهـذا القول حقيقـة، ولا نعترض على قائله، وفي الوقت نفسه لا ننكر أو ننفي وجود حضـارة وتاريخ قـديم وإسلامي مبكر ووسيط لهذه الأوطـان. فمازال هناك الكثير من الآثار والمعالم المادية التي تشهد بوجود تاريخ أصيل وقديم لهذه البلاد. وصعوبة الأرض مـن الأسباب الرئيسية التي صرفت مدوني التاريـخ قبل الإسلام وبعده من المجيء إلى هذه الديار وتوثيق شيء من حضارتها وتراثها وتاريخها[٢].

والذاهب والمشاهد للبلاد السروية الممتدة من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف يجـد مئات الأمكنة التاريخية الحضارية القديمة، ويجد الأمم والقبائل والسكان الذين يعيشـون في هـذه البلاد منذ آلاف السنين، ومنهم من تعود جذورهم إلى عصور ما قبل

---

(١) ليـس الهدف الرئيسي من هذا الرصد الإسهاب في الرحلـة الإنسانية في الأرض فذلك مدروس وموثق في الكثـير من البحـوث والدراسات العلمية المتفاوتة في أحجامها ومستوياتهـا. لكنني ذكرت بعض الإشارات التـي لهـا صلة بالحياة البشرية بشكل عـام، وإذا حصرنا حديثنا على زمـن أو مكان محدد فتلك الحياة السكانية موجودة ، وجرى عليها ما جرى على غيرها من تطورات أو تحولات تاريخية وحضارية . ـ

(٢) مـن يطلع على بعض مؤلفاتي خلال العقود الأربعـة الماضيةٍ يجد هناك إشـارات وأحياناً توضيحات عن مصـادر تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة. وهنـاك أيضاً آراء وتوصيات واقتراحات عديدة عن الطرق والآليات التي يجب عملها لخدمة توثيق تراث وحضارة هذه الديار السروية والتهامية ٠ ـ

التاريخ. وقد وثقت بعض التواريخ المحدودة لقرى، ومدن، وحواضر، ومحافظات، ووجدت صعوبات كبيرة ومعقدة لمعرفة تاريخ هذه الديار في العصر القديم، وعصر الإسلام من القرن (٢ـ ١١هـ/ ق٨ـــ ق١٧م)، ومازال أملنا كبير في الآثار المادية المدفونة والسطحية فتُدّرَسّ وتُحلل، وقد نعثر من خلالها على مواد تاريخية حضارية قديمة عن هذه البلدان المهملة والمنسية توثيقياً عند رواد التاريخ والتراث الإسلامي الأوائل .

وتعـد محافظة أحـد رفيدة التي نحـن بصددها في هذا الكتاب مـن هذه الأوطان السرويـة غـير المخدومة بحثياً . وقد بذلت جهوداً متواضعـة لي ولغيري في جمع وتوثيق شـيء من تاريخها عـبر أطوار التاريخ. وهذه الناحية المعروفـة في وقتنا الحاضر باسم (محافظـة أحـد رفيدة) جديـدة في مسماهـا الإداري ( محافظـة ) ، لكنها قديمة في نسبتهـا إلى إحـدى القبائل العربية الماجـدة (رفيدة)، وقديمة بعضـ الشيء في ظهور مصطلح (أحد)، نسبة إلى سوقها الأسبوعي يوم الأحد[1] .

ومـن خلال سيري في مناكب هذه المحافظة الإداريـة العسيرية السعودية، تأكد لي عمـق وثراء تاريخهـا وتراثها وحضارتهـا. وذلك مما شاهدته ووقفـت عليه من نقوش ورسومـات صخريـة، وآبـار، ومقابر، وقـرى وحصون قديمـة، ناهيك عـن مدرجاتها الزراعيـة، وأسواقهـا الأسبوعيـة. وإذا بحثنـا في تراثهـا وموروثها المعنـوي مثل اللغة واللهجـات، والأحاجي، والفكاهة، والألغاز، والأمثـال والحكم، وكذلك فنونها الطربية، وغير ذلك من التقاليد والأعراف والعادات فتلك مجالات كبيرة وجيدة لبحثها وتوثيقها في بحوث وأعمال علمية جادة ورصينة[2] .

هذا الكتاب الموسوم بـ : **محافظة أحد رفيدة ( جرش قديماً ) ( دراسات، وإضافات، وتعليقـات) (ق١ــ ق١٥هـ/ق٧ــ ق٢١م)**، محاولة محدودة في حفـظ صفحات قليلة من تاريـخ وحضـارة هذه الناحيـة العربية الإسلاميـة الأصيلة. وذكرت مصطلـح (جُرَشْ قديمـا ) ، لأن حاضـرة أو مخلاف جُرَشْ القديم يشغـل مساحة ليسـت قليلة من هذه المحافظـة الحديثة . بل مركز هذا المخلاف يقع ضمن حدود محافظة أحد رفيدة. وقد

---

(١) حبذا أن نرى أحد الباحثين الجادين من بلاد رفيدة قحطان فيدرس تاريخ هذه القبيلة ( رفيدة) ، وسوقها الأسبوعي (يوم الأحد) ، ثم وضعها الإداري الحديث والمعاصر منذ كانت مركزاً إدارياً صغيراً، ثم إمارة، وأخيراً محافظة ٠ ـ

(٢) إن جميـع هـذه المصادر والآثار والتراث موجود في كل محافظة أو مـكان من بلاد تهامة والسراة، ويحتاج إلى مؤسسات رسمية وفرق عمل متخصصة جادة تنقب عن هذا التاريخ وهذه الحضارة التي يعود بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام ٠ ـ

أشــرت إلى تفصيــلات كثيرة عن هذا المخــلاف التاريخي في الدراســة الأولى من هذا الكتاب. وهناك باحثين آخرين في الكتاب نفسه أشاروا إلى شيء من تاريخ جُرَشْ خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (١).

إن مــادة هــذا الكتــاب تتكــون مــن ( ١٤ ) دراســة علمية سبــق تدوين ثــم طباعة ونشر بعضهــا في موسوعة: **القول المكتوب في تاريخ الجنـوب**، منها أربع دراسات للأستاذ محمــد بــن أحمد بن مُعَبّر ، ويحق لهذا الباحث الجيد والجليـل أن يكون له نسبة جيدة في هــذا الكتــاب، لأنه أول من سعى من أبناء هذه المحافظــة، إلى نبش وتوثيق شيء من تاريخ وتراث وحضارة جُرَشْ(٢). وهناك شاب آخر، مازال في مقتبل العمر، إنه الأستاذ عبدالكريم بن علي آل أحمد القحطاني، أنجز دراستين أخريتين عن موضوعين مختلفين في محافظــة أحد رفيــدة. وكان لبعض أعيــان ومثقفي محافظة أحد رفيــدة مشاركات محدودة في موضوعات عديدة من تاريخ وحضارة المحافظة (٣).

## (*) وهناك باحثان آخران، هما:

( ١ ) الأستاذ منصور بن أحمد العسيري. (٢) الأستاذ سعيد بن عبدالله آل بركات الغامــدي. قد أسهما ببعض الرؤى والتوثيقات عن مكان وتاريخ وحضارة جُرَشْ وصلتها بجُرَشْ الموجودة في بلاد الشام، أو بلجرشي في سروات منطقة الباحة. وقد يقول قائل: « أنــت سميــت الكتاب (محافظة أحد رفيدة) ، وأوردت هــذه الأقوال أو الدراسات التي تعتبر خارج إطار الكتاب»، ولا غضاضة أو تثريب على من يذكر هذا الاعتراض، والذي نريــد خدمته علمياً ومعرفياً هي محافظة أحد رفيدة قديماً وحديثاً، وكون جُرش ناحية

---

(١) إن مخــلاف جُرَشْ وغيره من الأمكنــة القديمة في بلاد تهامــة والسراة تحتــاج إلى تضافر الجهود عند الجامعــات والمؤسسات العلمية والتعليمية في هذه البلاد، ثم دعــم وتشجيع دراسة وتوثيق حضارة وتاريخ هذه الأوطان الحضارية والمهمة .

(٢) الحديث يطول عن اهتمام ابن مُعَبّر ببلاده (رفيدة قحطان ) ، وبخاصة مخلاف جُرَشْ، فهو رائد في هذا المجــال، ويستحــق أن يدعم ويشجــع معنوياً ومادياً على هذه الريادة والتميــز. كما أن هناك باحثين عرب وأجانــب خلال القرنــين (١٤ــ١٥هـ/٢٠ــ٢١م) أشاروا في دراساتهم إلى مخــلاف جُرَشْ، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يجمع كل ما كُتب عن بلاد جُرَشْ في منطقة عسير، ثم يراجع ويطبع وينشر .

(٣) إنني أرتحل وأتجول في أرجاء بلاد تهامة والسراة منذ نهاية القرن الهجري الماضي، ودائماً أحث الباحثين وبنــات وأبنــاء كل ناحيــة أن يكتبوا ويوثقوا صفحات مــن تاريخهم وحضارتهم المحليــة، كل حسب قدرته وإمكاناتــه. وقــد رأيت العديد من الباحثين الجادين الذين وثقوا جزئيات من تراثهم وتاريخهم ، ومازلت أنــادي بهذا النــداء في كل لقاءاتي ومحاضراتي واجتماعاتي. ونجد في هــذا الكتاب بعض أبناء محافظة أحد رفيدة الموفقين ( بإذن الله تعالى ) قد رصدوا شيئاً من تراثهم وموروثهم، ونأمل أن نرى غيرهم في بلاد رفيدة وغيرها ممن يحذوا حذوهم في حفظ صفحات من تاريخ وتراث الآباء والأجداد .

تاريخيـة حضاريـة مهمة في هذه البلاد فلابـد أن نفسح المجال لمن يريـد توثيق أقواله أو وجهـات نظره تجاه هذه البـلاد وعلاقتها مع غيرها داخل شبـه الجزيرة العربية أو خارجها . وكل الذي أورده هؤلاء الباحثون ننظر فيه وندرسه، وإذا كان عندنا ما يناقض أقوالهـم، أو يصححها فلا مانع أن نعمل ذلك، وبالتالي نكون أوجدنا بيئة علمية للبحث والدراسة والتوثيق، وسوف نصل (بإذن الله) إلى نتائج أفضل وأعمق وأشمل .

لا أبرئ نفسي من النقص والقصور والعيوب، لكنني أجتهدت في طرح هذه البحوث المحـدودة لعلها تكون لبنات أولية لإنجاز دراسـات علمية أكبر وأجود وأفضل. ومازالت بـلاد رفيـدة قحطان، أو مخـلاف جُرَشٍ، أو بلـدان قحطان الجنوب(سـراة وتهامة) جديـرة بالاهتمـام العلمي التوثيقـي التاريخي الحضـاري عبر أطوار التاريـخ، آمل أن نـرى بعض المؤرخات والمؤرخين والباحثات والباحثـين الجادين من هذه الديار فيهتموا بدراسة وتوثيق تاريخهم وحضارتهم ، وهم أولى وأجدر من غيرهم[١] .

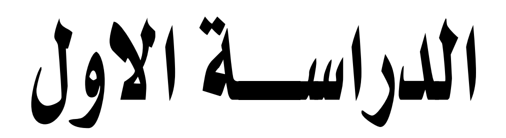
إن هـذا الجهـد محدود في أبعاده ونتائجه ، لكن حسبـي أنني قدمت بعض الشيء، ومـن يجد أخطاء أو تصويبـات فأرجو أن لا يبخل على أخيـه، وكلنا نعمل لخدمة العلم بأعمال تعود بالفائدة على أرضنا وأهلنا . وأسأل الله أن يسخرنا جميعاً لكل قول وعمل صالح ، وأن يصلح منا الباطن والظاهر، وأن يجعلنا من عباده الصالحين الذين يسعون ويعملـون لخدمـة دينهم وبلادهم. وآخر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على الرسول الكريم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي العدناني، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

**جمع وإعداد الإنسان الضعيف الذي يرجو رحمة وغفران ربه غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الهنوئي الأزدي في حاضرة أحد رفيدة بمنطقة عسير (المملكة العربية السعودية) بتاريخ (الإثنين ٢٠ / ١ / ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٣/٨/٧م) .**

(١) فعـلاً مازالـت بلاد قحطان من أقـل بلدان تهامـة والسراة دراسة وتوثيقـاً ، وهي أوطـان مليئة بالتراث والتاريخ والموروث الجديد بالرعاية والاهتمام.

# ثانياً

## محافظة أحد رفيدة ( جرش قديماً ) ( ق١ـ ق١٥هـ/ ق٧ ـ ق٢١ )




# محافظة أحد رفيدة (جُرَشْ قديما ) في بعض المصادر، والوثائق والمراجع

بقلم. أ.د. غيثان بن علي بن جريس

# الدراســة الأولــى

# محافظة أحد رفيدة (جُرَشْ قديماً) في بعض المصادر، والوثائق والمراجع

بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس



## ١- تمهيد :

محافظة أحد رفيدة إحدى محافظات منطقة عسير السروية [١]، وهي اليوم جزء من بلاد قحطان الجنوب [٢]، ومن عشائرها الرئيسية: ذعي، وبني قيس، وآل مستنير، وآل الشواط، وجارمة، وخطاب، والحاف، وبني برة [٣]، وآل جحل، ووقشة [٤]، وبعض

---

(١) تقع محافظة أحد رفيدة في الجنوب الشرقي من منطقة عسير، ويبعد مركزها (الأحد) عن مدينة أبها حوالي (٤٠ - ٤٥كم)، وعن مدينة خميس مشيط نحو الجنوب حوالي (١٥كم)، تأسس بها مركز إمارة صغير منذ عام (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ثم أصبحت واحدة من محافظات منطقة عسير .

(٢) قحطان المعروفة اليوم ليست قحطان العرب القديمة، وبلاد قحطان الجنوب تختلف عن قحطان نجد، مع أن الأخيرين هاجروا من بلاد قحطان الجنوب إلى وسط نجد قبل حوالي قرنين من الزمان . أما قحطان الجنوب اليوم فهي لفيف من العشائر الممتدة من وادعة جنوباً إلى بلاد شهران شمالاً، ومن بلاد عسير إلى تثليث والأمواه وما حولها . انظر: محمد سعد النهاري . صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ١٦ وما بعدها .

(٣) بني برة : هم قرى آل علي، والقرن، وآل جليحة، وآل حلامي، وبني مليك، وجميعهم يعودن في عشائر رفيدة قحطان، لكن بعضهم يرجع إدارياً إلى مراكز الشعف الإدارية .

(٤) وقشة : تقع في وسط سراة عبيدة، وتعود قبلياً إلى مشيخة ابن عامر في الواديين . مشاهدات الباحث يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ).

قرى الفرعين[١]، وجميع هذه العشائر اليوم تنتسب إلى قحطان، وهي فعلاً كذلك، لكن المتتبع لتاريخ أرضها وسكانها من قبل الإسلام، يجد أنها لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل العصر الإسلامي، أو في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، وإذا طالعنا أمهات المصادر التاريخية والتراثية، فإن اسمها وما حولها عرف بـ (مخلاف جرش). وبلاد جرش ذات تاريخ حضاري قديم، ومازالت آثار مدينة جرش ماثلة للعيان في مدينة أحد رفيدة حتى اليوم [٢]، وتشير كتب النسب وغيرها من مصادر التاريخ القديمة إلى أن بلاد رفيدة (محافظة أحد رفيدة اليوم) كانت مستوطنة ببعض القبائل الحميرية والخثعمية وغيرها، منذ عصر ما قبل الإسلام. ومنذ القرن الثاني إلى السادس الهجري تبرز قبيلة عنز بن وائل العدنانية لتكون صاحبة الهيمنة على جزء كبير من مخلاف جُرش[٣]، ومنذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) لا تذكر المصادر دوراً لهذه القبيلة في جرش، بل إن مصطلح جرش نفسه اختفى في مصادر التاريخ الرئيسية منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) [٤]. ولربط الماضي بالحاضر وجب علينا أن ندون بعض التفصيلات عن مخلاف جرش كما جاء ذكره في كثير من المصادر التراثية المبكرة، ثم نواصل بحثنا عن بلاد جرش قديماً (محافظة أحد رفيدة اليوم) منذ القرن (٧هـ/١٣هـ) حتى تاريخنا الحديث والمعاصر[٥].

---

(١) الفرعين من بلاد قحطان السراة، وتقع في الجهة الشرقية من محافظة أحد رفيدة، ويستوطنها قرى وفخود يعودون قبلياً إلى عشائر عديدة في قحطان مثل: عَبيدة، وبني بشر، وبعض قبائل رفيدة. مشاهدات الباحث وجولته في أرض الفرعين يوم السبت (١/٦/١٤٣٩هـ). لقد تجولت في رفيدة يومي (٥/٢٤، و١/٦/١٤٣٩هـ)، واتضح لي أن كل عشيرة في هذه البلاد تستحق أن يفرد لها دراسة مستقلة، ونأمل من أبنائها أن يبذلوا جهوداً كبيرة في خدمة هذه الأوطان علمياً وبحثياً.

(٢) للمزيد انظر الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض: منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، محمد أحمد معبِّر. مدينة جُرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط: دار جُرش للنشر والتوزيع (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) (٧٩ صفحة)..

(٣) أحمد علي مطوان. جرش (دراسة في المكان والسكان) (م. ن، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) (١٧٥صفحة)، محمد أحمد معبِّر "أحد رفيدة وجرش (علاقة المكان والسكان). بحث منشور في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة وعسير) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الخامس)، ص ٣١٦ - ٣٣٣.

(٤) أشار ابن المجاور من أهل القرن (٧هـ/١٣م)، إلى الطريق الذي يخرج من اليمن إلى الحجاز، ولم يذكر جرش التي وردت كثيراً عند مؤرخين وجغرافيين قبله. وذكر بلدة ذهبان إلى الشمال من مدينة جرش، لكنه لم يسجل تفصيلات كثيرة عنها. انظر: جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف بـ (المجاور). تاريخ المستبصر. تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥١م)، ج١، ص ٣٨.

(٥) لا ندعي الكمال فيما نقوم به، لكن علينا أن نؤكد أن محافظة أحد رفيدة الحديثة هي جزء من مخلاف أو بلاد جُرش القديمة، بل إن عاصمة ذلك المخلاف هي جزء رئيسي اليوم من مدينة أحد رفيدة. ونجد بعض المصادر التاريخية المبكرة تشير إلى رفيدة أو بلاد رفيدة، وهي تعني أمكنة وأجزاء من محافظة

## ٢ـ مخلاف جُرش (بلاد رفيدة قحطان، وما جاورها) خلال القرون الإسلامية الأولى:

### أـ : مقدمة :

المخلاف (ويجمع على مخاليف) يقصد به الناحية أو الإقليم، وقد أورد ابن منظور كلمة مخلاف على أنها ناحية من نواحي الأرض، أو منطقة من المناطق . وقد يكون المخلاف صغيراً أو كبيراً حسب عدد المدن أو القرى أو العشائر والقبائل التي تسكنه[١]. والمخلاف، أو الإقليم، أو الناحية، أو الكورة، أو الرستاق، جميع هذه المسميات تعني منطقة معينة تشتمل على عدة مدن وقرى لها مميزات وخصائص اشتهرت بها. وتسمية مخلاف جرش في هذه الدراسة، ليست من ابتكار الباحث، وإنما ورد ذكرها بهذا الاسم في كتب الجغرافيين الأوائل، ككتاب ابن خرداذبه، واليعقوبي، وقدامة بن جعفر، وغيرهم من الذين ذكروا جرش بهذه التسمية، وجلهم عدها من المخاليف التابعة لولاية مكة المكرمة، خلال القرون الإسلامية الأولى[٢]. وفي هذا البحث سوف نركز على سبب التسمية، وعلى الموقع الجغرافي، وعلى المجال التاريخي، السياسي منه والحضاري خلال القرون الإسلامية المبكرة .

### ب ـ أصل التسمية لجرش:

أما عن التسمية باسم جرش، فقد ورد ذكرها في بعض المصادر التاريخية الأولى، على أن تُبَّعاً أسعد أبا كرب، خرج غازياً من اليمن غزوته الأولى، وعندما وصل إلى بلاد جرش بأرض السراة، رأى موضعاً قليل الأهل كثير الخيرات، فخلف فيه نفراً من قومه، فقالوا : بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها، واعمروها . فسميت

---

رفيدة المعروفة في وقتنا الحاضر، ومن يدرس أصول السكان الذين استوطنوا (مخلاف جُرش) أو بلاد رفيدة القديمة يجدهم خليطاً من القبائل اليمانية أو العدنانية، لكن قبيلة عنز بن وائل العدنانية عاشت قروناً عديدة من عصور الإسلام الأولى في بلاد جرش ثم تركتها وهاجرت إلى اليمن ومواطن أخرى في الجزيرة العربية .

(١) انظر: جمال الدين أبو الفضل بن منظور. لسان العرب ،تنسيق وتعليق علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) جـ ٤، ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٢) كان لمكة المكرمة العديد من المخاليف التابعة لها، سواء في المنطقة الواقعة بين حاضرة مكة والمدينة المنورة، أو في الأجزاء الواقعة إلى الجنوب من مكة المكرمة والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى، ولمزيد من التوضيح انظر: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي. كتاب البلدان، تحقيق أم . دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٩١م) ص ٣١٤ ـ ٣٢٠ (وهذا الكتاب ضمن الأعلاق النفسية لابن رسته) ؛ أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة . كتاب المسالك والممالك، تحقيق ام . دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م) ص ١٣٣ ـ ١٣٩ .

جُرَش[١] . وقـد أورد ياقوت الحموي هـذه القصة لكنه لم يوافق علـى الرواية السالفة الذكـر على أن تبعا أسعـد ترك بعض قومه عندما رأى كثرة الرخاء وقلة السكان، وإنما وافـق علـى أن بعض قومـه تحيروا وضعفوا عـن اللحاق بالجيش، فقال لهـم : اجرشوا هاهنا، أي البثوا، فسميت جرش بذلك[٢] . ويذكر البكري أنها سميت بجرش بن أسلم، لأنـه أول من سكنهـا[٣] . ويتفق ياقوت الحموي مع البكري، نقلاً عـن أبي المنذر هشام، فيذكـر أن جرشـ بـن أسلم هو منبه بن أسلـم بن زيد بن الغوث بـن سعد بن عوف بن عـدي بن مالـك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاويـة بن جشم بن عبد شمس ابـن وائـل بن الغوث بن أيمن بـن الهميسع بن حمير بن سبأ، وهـو أول من سكن جرش فسميـت باسمـه[٤] . ويعضد هذا القـول بعض علمـاء النسب، كابن حـزم الأندلسي، والوزيـر المغربي اللذيـن يؤكدان أن جرش أحد أبناء أسلم بـن زيد الحميري[٥] . ويورد ياقـوت الحموي رأياً آخر نقلاً عن أبـي المنذر هشام بن الكلبي قوله : "جرش قبائل من أفنـاء النـاس تجرشوا، وكان الـذي جرشهم رجل من حمير يُقال له زيد بن أسلم، خرج بثـور لـه، عليه حمل شعير في يـوم شديد الحر فشرد الثور، فطلبـه فاشتد تعبه، فحلف لئـن ظفر بـه ليذبحنه ثم يجرش الشعير وليدعون على لحمـه، فأدركه بذات القصص عنـد قلعة جراش، وكل من أجابه وأكل معـه يومئذ كان جرشيا "[٦] . ولم يذهب ياقوت بعيـداً عن الرأي الذي قاله البكري، نقلاً عن كتب النسب المبكرة، ولكن في هذه الرواية لم يـرد ذكر جرش، وإنما ورد باسم زيد بن أسلـم، بينما ورد في الرواية السابقة باسم منبه بن أسلم، وبهذا لا يكون ثمة فرق بينهما لأنه من المحتمل أن زيدا وأسلم هما اسم لشخـص واحد، ثم بعد تمكنه من القبض على ثـوره ووعدهم بجرش الشعير على لحم الثـور، صار يطلق عليه اسم جرش[٧]، ثـم نسبت البلاد التي حصل بها جرش الشعير

---

(١) انظر : أبو محمد عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت: دار القلم، د. ت) ص ١٩ ـ ٢٠ ؛ عبـد الله بـن عبد العزيز البكـري، معجم ما استعجم من أسمـاء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، مج١، جـ ١، ص ٣٧٦ .

(٢) شهـاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت : دار صادر وبيروت للنشر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) جـ ٢، ص ١٢٦.

(٣) البكري، مج١، جـ ١، ص ٣٧٦ .

(٤) ياقوت، جـ ٢، ص ١٢٦ .

(٥) انظـر : أبـو محمد علي بن أحمد بن حزم . جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، صـ ٤٣٦، ٤٧٨؛ الحسـين بن علي بـن الحسين الوزير المغربي، الإيناس في علـم الأنساب، (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ص ١٠٢، ١٢٩ .

(٦) ياقوت، جـ ٢، ص ١٢٦ .

(٧) وهـذا يدل علـى الوفاء بالعهد واحترامهم له، وربمـا أنه لا يملك سوى هذا الثور، ومـع هذا ضحى بقوام عيشه في سبيل احترام وعده والوفاء به، ولعمري إن هذا العمل من أنبل الصفات.

وأكل لحم الثور إلى اسم جرش . ومما يؤكد هذا الرأي، أن معاجم اللغة تؤكد على كلمة (الجرش) التي تشير إلى جرش الشيء، بدقّة فلا ينعم الدق، وبالتالي يسمى جريشاً، ويقال : جرش الملح والحب جرشاً، أي لم ينعم طحنه ودقّه، وبهذا القول نرى أن زيداً أو منبه بن أسلم، جرش الشعير على لحم ثوره في منطقة جرش[١] ، ولهذا السبب سميت المنطقة بهذا الاسم، وربما كانت هذه الرواية أقرب إلى الصحة من رواية تبع أسعد، عن أولئك الذين تخلفوا عن مسايرة الجيش، فقال لهم : اجرشوا هاهنا، أي البثوا، حيث لم نجد عند اللغويين من قال إن الجرش هو المقام أو المكوث في مكان فيه ماء، ولكنهم قالوا : إن الجرش هو الصوت، ويسمى الملح والحب بـ (الجرش) لأنّه حكّ بعضه ببعض فصوّت حتى سحق، غير أنه لا يكون ناعما[٢] .

## ج ـ ثالثاً : التحديد الجغرافي لجرش :

أما عن موقع مخلاف جرش، فهناك العديد من المصادر الإسلامية المبكرة التي أشارت إلى موقع المخلاف، غير أنها لم تكن تتوخى الدقة في رسم هذا الإقليم، فبعض الجغرافيين المسلمين الأوائل كانوا يذكرون جرش عند ذكرهم للمحطات التجارية الواقعة على الطريق الموصل ما بين صنعاء ومكة المكرمة عبر الأجزاء الشرقية من بلاد السراة، ومعظم المصادر التي أشارت إلى تلك الطريق، ذكرت المحطات الواقعة إلى الشرق من جرش، فابن خرداذبة والإدريسي أشارا إلى المحطات التي تربط مكة المكرمة بصنعاء، وبعد ذكرهما لمحطة مدينة بيشة، استمرا في تعداد المحطات صوب الجنوب حتى ذكرا محطة سروم راح الواقعة إلى الشرق من جرش(حاضرتي أحد رفيدة وخميس مشيط اليوم) على بعد ثمانية أميال[٣] . أما أبو الفرج قدامة فلم يتفق مع ابن خرداذبة والإدريسي على أن سروم راح تبعد عن جرش المسافة المذكورة آنفاً، علما بأنه لم يذكر المسافة بين البلدتين، لكنه أورد اسم محطة (كتنة) الواقعة إلى الشمال من محطتي سروم راح، والثجه، وأكد أن كتنة هي التي تبعد عن جرش بثمانية أميال[٤] . وحسب الدراسات الحديثة التي حددت مركز جرش إلى الجنوب من مدينة

---

(١) ابن منظور، جـ ٢، ص ٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ابن خرداذبة، ص ١٣٣ ؛ محمد بن محمد عبدالله الإدريسي . كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) جـ ١، ص ١٤٤ ـ ١٤٩ .مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) جـ ١، ص ١٤٦ .

(٤) انظر. أبو الفرج قدامة بن جعفر . نبذ من كتاب الخراج ضمن كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، تحقيق، ام . دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ / ١٩٨٩م) ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

خميس مشيط بحوالي خمسة عشر كيلو مترا، وفي مدينة أحد رفيدة تحديداً، على الطريق البري الواصل بين مدينتي خميس مشيط ونجران[١]، انظر الخارطة رقم (١). فهذا أمر يجعلنا نتوقف مُمعني النظر في أقوال الإدريسي، وابن خرداذبة، لأن الطريق التجاري القادم من الأجزاء الشرقية لبلاد السراة، تبعد محطاته بعشرات الأميال عن مركز جرش، ثم إن المسافة بين محطة بيشة، ومحطة سروم راح، تبلغ حوالي مائة وتسعة عشر ميلا حسب ما جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني، وبين كتنة وبيشة حوالي ثلاثة وثمانين ميلا[٢]، فليس من المعقول أن يكون البعد بين جرش والمحطتين ثمانية أميال فقط، والمسافة في وقتنا الحاضر بين جرش وبيشة حوالي مائة وخمسة وثمانين ميلا[٣]، ولهذا فمن المحتمل، أن يكون الجغرافيون الأوائل قد ذكروا المسافة بين أطراف مخلاف جرش من جهة الشرق، وبين تلك المحطات السالفة الذكر. والباحث يميل إلى هذا الرأي، لأن مخلاف جرش بجميع مدنه وقراه لا يشمل حاضرتي أحد رفيدة وخميس مشيط وما حولهما في وقتنا الحالي فحسب، بل يشمل أغلب منطقة عسير، وبخاصة الأجزاء السروية، وبالتالي فاسم جرش لم يكن يشمل المركز في مدينة أحد رفيدة، وإنما كان يطلق على أغلب بلاد عشائر قحطان وشهران وعسير[٤]. وبهذا الامتداد، فإن القسم الشرقي من المخلاف، ربما كان يبعد قليلاً، وأحياناً يشمل بعض محطات الطريق التجاري الواصل من صنعاء إلى مكة المكرمة، وإذا كان الأمر كذلك فإن أقوال الجغرافيين الأوائل، ربما تكون قريبة من الصواب.

وممّا يؤكد شمول التسمية على اتساع مخلاف جرش، ما جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني تحت عنوان (جرش وأحوازها) قوله: " ... جرش هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز بن وائل، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن جرش في بعض الدراسات الحديثة انظر: حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ص ٤٢-٤٩؛ محمد أحمد معبر. جرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط: دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ص ١٣ وما بعدها، سعيد بن عياش. " مدينة جرش الأثرية وما يقربها من المواضع " مجلة العرب، جـ ٤، السنة السادسة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ص ٢٤١-٢٤٨.

(٢) انظر: الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الأكوع الحوالي (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ص ٣٣٨-٣٤٠.

(٣) معلومات مستقاة من مشاهدات الباحث.

(٤) وللمزيد من التفصيل عن أفخاذ وعشائر بلاد قحطان وشهران وعسير، وأماكن استيطانهم، انظر كتاب، هاشم سعيد النعمي. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، (د.م: مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، د. ت)، ص ٦ وما بعدها.

حمـير، وهـم ولد يريم ذي مقـار القيل، ولهـم سـؤدد، وإجابة اليمانيـة في أرض نجد إليهـم.. وجرشـ في قاع، ولها أشراف غربية بعيدة منهـا، تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيهـا، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء، ويلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجرش رأس وادي بيشة، وتندحة من أودية جرش وفيها أعناب وآبار، وكتنة أول حد الحجاز وعرضها وعرض جرش واحد لأنها منها على خـط الطـول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يـوم... "[١]، وبهذا فالهمداني يذكـر بعضـ أجزاء مخلاف جرشـ، فذكر أنها كورة نجـد العليا، أي تقـع في الأجزاء الغربيـة من أطراف بلاد نجـد، ولهذا المخلاف أطـراف ونواح تجاه الغـرب، ويقصد بذلـك أطراف بلاد عسير العليا من جهة الغرب، كأبهـا وما حولها من النواحي[٢]، ثم يذكـر حمومـة، ويقصد به جبـل حمومة أو جبل شكـر الذي ما زال ماثـلاً للعيان حول المدينـة العسكرية بمدينة أحد رفيدة من الناحية الشمالية الشرقية، وقد أوردت حولية الآثـار العربيـة السعودية ما نصـه : وعلى بعد ( 3/4 ) كم تقريبـاً إلى الشرق من جرش، هناك مرتفع جبل حمومة ... "[٣] .

أما تندحة اليوم فهي واد فيه عدة قرى تقع على الطريق بين بيشة وخميس مشيط، وتبعـد عن أحد رفيدة وخميس مشيط بحـوالي ثمانية عشر كيلو متراً إلى الشرق منها، ويصب وادي تندحة في بيشة [٤] .

---

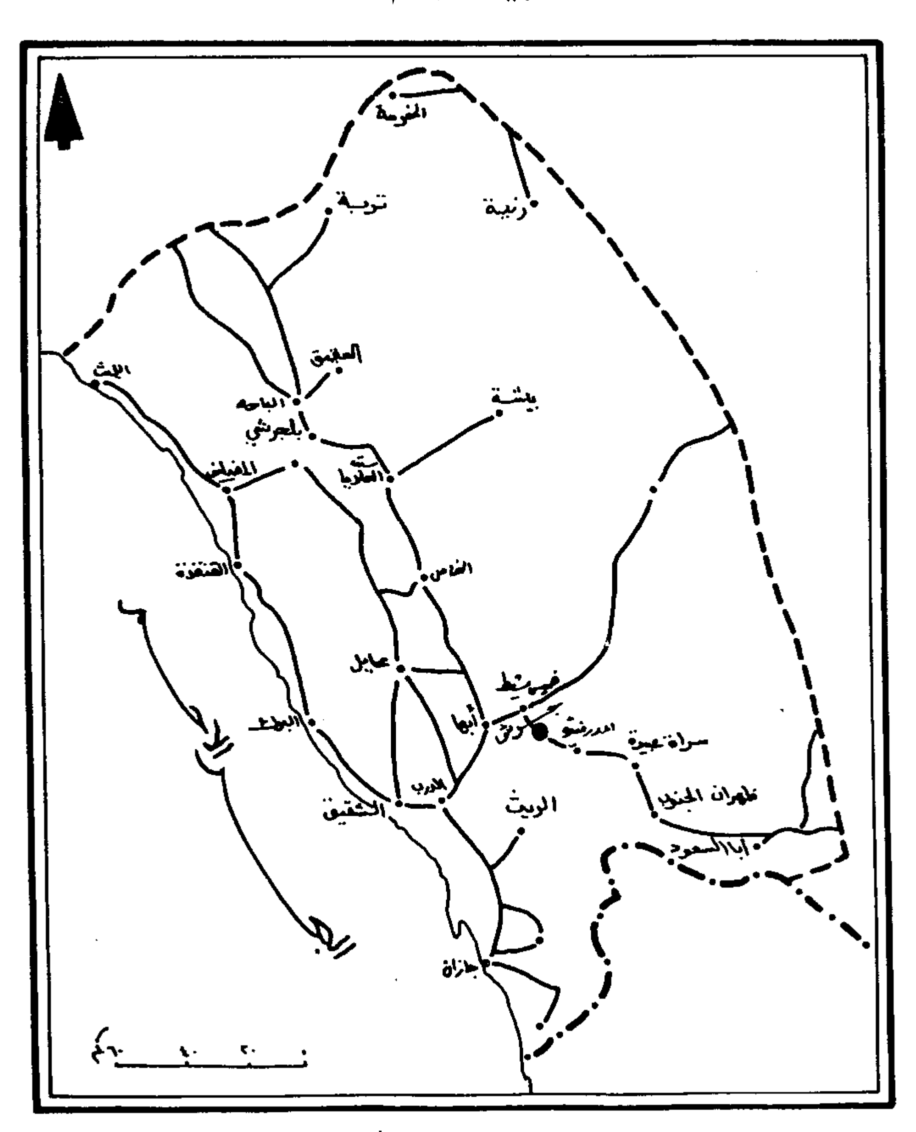
(١) الهمداني، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

(٢) وقبائـل عسـير الأساسية هي: بنو مغيد، وعلكم، وبنو مالك، وربيعة ورفيدة، ولكن في القرنين الثالث عشر والرابـع عشـر الهجريين توسع مفهوم اسم عسـير حتى صار يشمل البلاد الواقعـة بين غامد وزهران في الشمال، وظهران الجنوب في الجهة الجنوبية، وللمزيد من التوضيحات عن مسمى عسير قديماً وحديثاً، انظـر . علـي أحمـد عيسى عسيري . عسير من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٣ وما بعدها ؛ غيثان بن علي جريس . صفحات من تاريخ عسير ٠ الجزء الأول. (جدة : مطابع البلاد للنشر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص ٧ ـ ١٢ .

(٣) انظر . مجلة أطلال، الصادرة عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف (الرياض، عدد (٥)، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص ٢٥ـ ٢٦.

(٤) تندحة: مجموعة قرى تغطي مساحة من الوادي الكبير المسمى بالتندحـي الذي تنحدر سيوله تجاه الشرق والشمـال الشرقـي حتـى تصب في وادي بيشة، وتربة بـلاد تندحة من أخصب الـترب بفضل ما يمنحها واديهـا مـن الطمي، وفواكهها ولا سيمـا الرمان من ألذّ الفواكـه لاعتدال جوها، ومياههـا متوفرة قل أن تنضـب، ويقطنها من القبائل بعضـ عشائر قبيلة كود الشهرانية، وتغطي حـوالي نصف بلاد تندحة، ثم عشـيرة آل الـزّلال، وعشيرة آل مستنير، والمزارقة، وبني سامة، وآل عجير، وآل الذئب، وكل هذه العشائر شهرانيـة مـا عدا آل مستنير فمن رفيدة قحطان . مشاهدات الباحث في بلاد قحطان وشهران من (١٠ـ ١٤١٣/٥/١٣هـ) .

# خريطة رقم (١)



موقع مدينة جرش

( من إعداد الباحث )

وتسمـي بعض المصادر الجغرافية والتاريخية جرش باسم مخلاف، فقدامة ذكر في بـاب مستقل، سماه (مملكة الإسلام وأعمالهـا وارتفاعها)، وعند الحديث عن شبه الجزيرة العربية، خصوصاً الأجزاء الجنوبية من مكة المكرمة، والممتدة إلى مدن اليمن الكبرى، قال: " ولها أعمال تنسب إلى المخاليف والأعراض " وذكر جرش على أنها من المخاليـف الواقعة في تلك الأجزاء[١] . أمـا اليعقوبي في كتابه (البلدان) فقد ذكر تحت عنـوان (من مكة إلى اليمـن) العديد من الأعمال والمخاليف ومن ضمنها جرش[٢]، وفي فصـل مستقل لابن رسته سمـاه (الأقاليم السبعة، وأسماء مدنهـا المشهورة)، أورد في الإقليم الأول العديد من المدن في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانت جرش من ضمن المـدن المذكـورة[٣]، وأشار ابـن خرداذبة إلى مخاليف مكة المكرمـة، فذكر جرش على أنهـا مـن المخاليف التابعة لولاية مكـة[٤]، وأشار الإدريسـي إلى كل من نجران وجرش فقال: " هما مدينتان متقاربتان في الكبر وبهما نخل وبهما مدابغ للجلود... "[٥]. وأشار البكري، وياقوت الحموي، وابن منظور إلى جرش فقالوا: " هو موضع باليمن "[٦]، ولكن ابـن منظـور زاد في حديثـه قائلاً: "... هو من مخاليف اليمـن من جهة مكة، ويوجد في الإقليـم الأول، وهو مدينة عظيمـة وولاية واسعة "[٧]. وبهذا تعتـبر جرش، وهي قاعدة المخلاف، من أهم المراكز الحضارية الواقعة شمال نجران وجنوب مكة المكرمة . وكان مركـز هذا المخلاف هو المنطقة التـي تشغلها المدينة العسكريـة في مدينتي أحد رفيدة وخميس مشيـط، وما يحيط بها، ولكـن إذا كان المركز في المنطقـة المذكورة باعتبارها المقـر السياسـي والإداري لـولاة الرسـول ﷺ ولولاة الخلفـاء من بعده، ففـي ظننا أن امتـداد ذلـك المركز كان يشمل أجـزاء مختلفة من الجهات المحيطة بـه، بل ربما امتد نفـوذ واليـه ـ والي جرش ـ إلى نجران جنوباً وبيشة شمـالا وشمال شرق وإلى تثليث وما حوله شرقاً وإلى قمم جبال السراة المطلة على الأجزاء التهامية غرباً، ولو لم يكن مركز جرش قويا وذا نفوذ واسع لما حظـي بواسع الذكر في المصادر الأساسية، وبالتالي طغى الجزء على الكل من منطلق إداري سياسي.

---

(١) قدامة، ص ٢٣٤ .
(٢) اليعقوبي، ص ٣١٧ ـ ٣١٨ .
(٣) أبـو علـي أحمد بن عمر بن رسته. كتـاب الأعلاق النفسية، تحقيق، ام . دي خويـه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٩١م) ص ٩٦ .
(٤) ابن خرداذبة، ص ١٣٣ .
(٥) الإدريسي، جـ ١، ص ١٤٦ .
(٦) انظر: البكري، مجـ١، جـ ١، ص ٣٧٦، ياقوت، جـ ٢، ص ١٢٦، ابن منظور، جـ ٢، ص ٢٥٠ .
(٧) ابن منظور، جـ ٢، ص ٢٥٠ .

## د- الحياة السياسية في مخلاف جرش :

كانـت الأوضــاع السياسية في مخلاف جرشـ مثل غيره من الأماكـن في الجزيرة العربية، تتحكم فيه الأعراف القبلية والتقاليد والعادات، وكانت بعض القبائل والعشائر تمتهـن الغـارات وتحترف الغزو . فلما أظهـر الله الإسلام، وفد علـى الرسول ﷺ في السنـة العاشرة من الهجرة، وفد صرد بن عبدالله الأزدي في بضعة عشر رجلا ، فأسلم وأسلم رجال الوفد، وأمّره الرسول ﷺ بعد إسلامه على قومه، وأمره بالجهاد بمن معه من المسلمين ضد من جاورهم في جرش من المشركين[١] .

وتشير كتب التاريخ والسير إلى أن جرش كانت مدينة مسورة حصينة، فعندما سمع أهـل جرشـ بإسلام صرد، وبمـا تم بينه وبين الرسـول الكريم ﷺسعـوا إلى زيادة تحصين مدينتهم، وانضمت إليهم بعض قبائل خثعم المجاورين لهم، لمقاومة صرد بن عبد الله الأزدي الـذي عاد مسرعا من المدينة المنورة مصطحبا معه من انضم إلى الإسلام من قومه، وهاجم بهـم مدينـة جرش، فوجدها في غايـة المنعة والتحصـين، فحاصرها شهرا كامـلا ، ولما أعياه فتحهـا رأى أن اللجـوء إلى الحيلـة أجدى من الحصـار، فقوض خيامه كأنـه راحل عنها وهو عـازم على الخدعة، ومـا أن شاهده المحاصرون راحلا حتى فتحـوا باب مدينتهم وخرجوا في أثـره ليستأصلوا شأفته فتظاهـر أمامهم بالفرار، وعندما أخذوا في مطاردته عطف عليهم في التفافة بارعة ففتك بهم فتكاً ذريعاً[٢] ، وتم له فتحها وبعد الفتح توجه وفد أهلها إلى الرسول ﷺ لإعـلان إسلامهـم أمامه، فرحب بهم، وقال عليه السـلام : " مرحباً بكم أحسن الناس وجوهـا، وأصدقه لقاء، وأطيبه كلاما، وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم " ثم جعل شعارهم مـبروراً[٣] ، وأمرهم بالعـودة إلى ديارهم، بعد أن حمى لهم حمى حـول بلدتهم، ويورد محمد حميـد الله ذلـك الكتـاب الذي كتبـه الرسول ﷺ في حمـى جرش وينص علـى : " بسم الله الرحمـن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي ﷺ لأهل جرش : أن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وأنّ زهير ابن الحماطة فإن ابنه الذي كان في

---

(١) للمزيـد من التفصيلات عن صرد بن عبـدالله الأزدي (رضي الله عنه) انظر: أبو السعادات مجد الدين علي بن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة ( بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت) ج ٣، ص ١٧ .

(٢) وللمزيد من التفصيل عن محاربة صرد بن عبدالله الأزدي لأهل جرش، ثم هزيمتهم، انظر: ابن هشام، ج ٤، صـ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ؛ محمـد بن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) . جـ ١، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن القيم . زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بـيروت: مؤسسـة الرسالة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) جـ ٣، ص ٦٢٠ ـ ٦٢١ ؛ محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت : دار سويدان، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) جـ ٣، ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٣) ابن سعد، جـ ١، ص ٣٣٨ .

خثعم، فأمسكوه فإنه عليهم ضامن، وشهد عمر ابن الخطاب ومعاوية ابن أبي سفيان"(١) .

وأهميــة هذا الكتاب أن الرسول ﷺ أقــرّ حمى أهل جرش الذي يحيط بمدينتهم، وذلــك بمنحهم حــق الرعي والتملك في بلادهــم، ووضع القوانــين الشرعية التي تنظم العلاقات بين الأفراد في شؤون حياتهم المختلفة في ظل أحكام الشريعة الإسلامية(٢) .

وفي روايــة للبلاذري، نقلاً عن الزهري، تذكر أن أهل جرش أسلموا من غير قتال، فأمّرهــم رســول الله ﷺ على مــا أسلموا عليه، وجعــل على كل حالم مــنٍ أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، وأرسل أبا سفيان بن حرب والياً عليهم (٣) .

وهــذه الرواية التــي ذكرها البلاذري لا تتفق مع الرواية التــي ذكرتها كتب التاريخ والســير الأخــرى، فرواية البلاذري تنفــي أن أهل جرش اعتنقــوا الإسلام بالسيف، في حــين أن رواية ابن هشام، وابن سعد، والطبري، وابن قيّم الجوزية، وغيرهم تؤكد على حــرب صرد بن عبــد الله الأزدي لهم حتى دخلــوا في الإسلام(٤). ويمكننــا القول إن ما رواه البــلاذري يتفــق إلى حد ما مع ما جاء عند أصحــاب المصادر الأخرى، وخاصة أن الرســول ﷺ لم يرســل جيشاً معينــاً من المدينة المنورة لمحاربة أهــل جرش، وإنما تلك الحــرب التي دار رحاها في بلاد جرش وما حولها، هي حرب جهاد قادها صرد بن عبد الله لكسر شوكة أعداء الدين الإسلامي في المنطقة .

أمــا إرســال أبي سفيان بن حــرب إلى إمارة جرش، فقد جاءت بعــد تولية الرسول ﷺ لصــرد بن عبد الله على أهل جرش، مع العلم أن إمارة سفيانٍ كانت مقصورة على جبــي الصدقــات، بدليل مــا ذكر الطبري، أن أبــا سفيان كانٍ والياً علــى الصدقات في تلــك الأنحــاء الممتدة من مخلاف جرش إلى نجران جنوبــاً، وإلى زبيد ورمع غرباً. أما

---

(١) محمــد حميد الله . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافــة الراشدة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٢) ويتضــح أن الرســول ﷺ حفــظ لأهــل جرش حماهــم بقولــه :((فمــن رعــاه بغــير بســاط أهلــه فمالــه سحــت))، أي فمــن رعــى حمــى أهــلِ جرش، فــلا ضامــن علــى مــن أهلكــه . وقولــهِ عليــه الســلام : " وأن زهــير بــن الحماطــة ... " والمذكــور أن ولــدِ زهــير ارتكــب في خثعــم أمــراً أوجــب الضمان، فضمنه زهير لهم، فأمر الرسول ﷺ بإمساك زهير أخذاً بضمانه لجريرة ابنه. انظر، محمد حميد الله، ص ٢٨٩ـ ٢٩٠ ، وعن الحمى وأهميته منذ بداية عصر الإسلام، انظر تفصيلات أكثر. صالح أحمد العلي "الحمى في القرن الأول الهجري" مجلة العرب، جـ ٧ (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ص ٣ وما بعدها .

(٣) انظــر، أحمــد بــن يحيى البلاذري . فتــوح البلدان، تحقيق رضــوان محمد رضوان (بــيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص ٧٠ .

(٤) وللمزيــد مــن التوضيحــات، انظر : ابــن هشام، جـ ٤، صــ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ؛ ابن سعد، جـ١، صــ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ؛ الطبري،جـ٣، ص ١٣٠ ـ ١٣١؛ ابن القيم، جـ ٣ ص ٦٢٠ ـ ٦٢١ .

الإمـارة العامة علـى تلك الأجزاء فكانت لخالد بن سعيد بـن العاص الذي كُلف بإمارة تلك النواحي في نهاية الحج للسنة العاشرة من الهجرة[١] .

وتذكـر بعض كتب السنة نقلاً عن ابـن عباس أن الرسول ﷺ كتب إلى أهل جرش ينهاهم أن يخلطوا الزبيب بالتمر[٢]، وهذا الخبر مفاده أن الرسول ﷺ كان على صلة تامة بأهل جرش، وبمعرفة أخبارهم، الأمر الذي أدى إلى نهيهم عمّا لا يتفق مع الشريعة ودعوتهم إلى الامتناع عن القيام بما يُخالفها .

والملاحظ أن بعد موت الرسول ﷺ ومجيء الخليفة أبي بكر الصديق، وما حدث في عهده من أحداث عرفت في مصادر التاريخ بحروب الردة كان لأهل اليمن بما فيهم نجران ومخلاف جرش وما حولها دور في تلك الحروب، لا سيما بعد ظهور الأسود العنسي، الذي ظهر في أواخر عهد الرسول ﷺ، والذي ارتد عن الإسلام وادعى النبوة، وبسط سلطانه على الكثير من المناطق، كصنعاء ونجران وجرش وغيرها، وطرد عمال الرسول ﷺ من تلـك النواحـي، وولى بدلهم ولاة من عنده، فكان من ولاته عمـرو بن معدي كرب[٣]، أحد نوابه على المنطقة الواقعة ما بين نجران وبيشة، التي تعد ضمن مخلاف جرش[٤] .

لقد منيت الأمة العربيـة عقب وفاة الرسول ﷺ وتولية أبي بكر الصديق الخلافة، باضطرابـات خطيرة، ذلك أن بعض القبائـل العربية التفت حول زعمائها الذين ادعوا النبـوة، مثل الأسود العنسي المشار إليه وغـيره، وبدأ هؤلاء بدعوتهم للتخلص من نفوذ المدينـة المنورة، ومن ثم اندلع لهيب العصيان في كل مـكان، فأخذ الخليفة أبو بكر على عاتقـه أن يحارب أهل الردة، فطلـب من ولاة مكة المكرمة والطائـف مجابهة المرتدين في بـلاد تهامة والسـراة الواقعة إلى الجنوب من مكة والطائـف والممتدة إلى الحواضر الكـبرى في اليمـن . فأعـد عتاب بن أسيد عامـل مكة المكرمة، وعثمان بـن أبي العاص عامـل أبـي بكر الصديق في الطائـف عدة حملات لمحاربة أولئـك المرتدين . وقد وصل

---

(١) الطـبري، ج ٣، ص ٢٢٨، ٣١٨. وإمـارة صرد بن عبـد الله ربما كانت مقصورة علـى مخلاف جرش، أما أبوسفيـان بن حرب فكان عمله فقط جباية الـزكاة من مخلاف جرش وما جاوره من المخاليف الأخرى، كذلك خالد بن سعيد بن العاص كانت له الولاية العامة على جميع النواحي الممتدة من نجران جنوباً إلى مدينة جرش وبيشة شمالاً .

(٢) انظر: أحمد بن حنبل . مسند الإمام أحمد بن حنبل (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ) جـ١، ص ٢٢٤.

(٣) للمزيد من التفصيلات عن شخصية عمرو بن معدي كرب الزبيدي، انظر . عبد الله بن مسلم بن قتيبة. الشعـر والشعـراء، تحقيق حسن تميم ومحمد عبد المنعم العريان (بيروت : دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٤٠ـ ٢٤٢، ابن سعد، جـ١، ص ٣٢٨، البلاذري، ص ١٢٦ ـ ١٢٧، ٢٧٨ .

(٤) للمزيد عن ارتداد الأسود العنسي، وعن المناطق التي سيطر عليها في أثناء ارتداده، انظر: الطبري، جـ٣، ص ٢٣٠ وما بعدها .

بعض تلك الحملات إلى بلاد جرش، وانضمت إلى المسلمين هناك، ثم اشتبكت مع المرتدين في تلك الديار، وتمكن المسلمون من هزيمة جيش المرتدين وكسر شوكتهم[١]، وفرار أحد قادتهم، حميضة بن النعمان البارقي[٢] فارتجل عثمان بن أبي ربيعة شعراً في هزيمتهم قائلاً :

**فضضنا جمعَهم والنقْعُ كابٍ وقد تُعدي على الغَدر الفُتوقُ**
**وأبــرق بــارق لما التقينــاً فعادت خُلَّبا تلك البروق**

وفي رواية للطبري أن جرير بن عبدالله البجلي[٣] كان قد أرسل إلى بلاد السراة واليمن في عهد الرسول ﷺ فذهب مع بعض قومه، ثم عاد إلى المدينة المنورة بعد موت الرسول ﷺ فأمره الخليفة أبو بكر الصديق بالرجوع إلى بلاد السراة ومحاربة المرتدين بها، وعندما جهز الخليفة أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين أمر المهاجر بن أمية بالتوجه صوب مكة المكرمة والطائف، ثم التحرك جنوباً إلى بلاد السراة حتى اليمن . وفي أرض السراة التقى المهاجر بن أمية بجرير بن عبدالله، ومن هناك واصل الرجلان سيرهما إلى بلاد مخلاف جرش، وعند منتصف الطريق التقى المهاجر، الذي كانت له قيادة الجيوش، بعبد الرحمن بن أبي العاص، قائد الجيش بإمرة والي الطائف عثمان بن أبي العاص. وانضم لهذه الجيوش أيضاً عبد الله بن ثور من تهامة فواصل الجميع سيرهم عبر مخلاف جرش حتى قدموا على بلاد نجران وما والاها من بلاد اليمن[٤]. وبعد معارك كثيرة وصراع طويل تمكن القادة المسلمون من إحراز النصر، وتلا ذلك هزيمة المرتدين واستسلامهم في النهاية، الأمر الذي أدى إلى أن صار مخلاف جرش كغيره من بلاد تهامة والسراة جزءاً من أجزاء الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق[٥].

---

(١) وللمزيد من التوضيحات عن حركة المرتدين في شبه الجزيرة العربية عامة، وفي بلاد تهامة والسراة خاصة، انظر : الطبري، جـ٣، ص ٢٢٣ وما بعدها، عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون (بيروت : دار الفكر، د. ت) ص ٤٦ ـ ٥٦ .

(٢) كان أغلبهم من قبائل الأزد وبجيلة وخثعم، ولكن بعد هزيمة حميضة ومن ارتد معه، ثم تفريق جمعهم، عاد بعضهم إلى الإسلام، وفيما يظهر أن حميضة نفسه عاد إلى الإسلام، حيث نرى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعثه مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق لمحاربة الفرس، انظر: الطبري، جـ٣، ص ٤٨٤ .

(٣) لمزيد من التوضيحات عن جرير بن عبد الله البجلي، وموطنه الأصلي، ثم مساهماته في الدعوة الإسلامية، انظر : الطبري، جـ ٣، ص ٣٦٥، ٣٦٩، جمال الدين أبو الفرج. ابن الجوزي . صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي (حلب: دار الوعي للنشر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) جـ١، ص ٧٤٠ ـ ٧٤٢، ابن الأثير، جـ١، ص ٢٧٩ ـ ٢٨١ .

(٤) انظر : الطبري، جـ٣، ص ٣٢٢، ٣٢٦ ـ ٣٢٨ .

(٥) وللمزيد من الاطلاع على دراسات هامة تتعلق بتاريخ البلاد الواقعة إلى جنوب مكة

والملاحـظ أن المصـادر الإسلاميـة المبكـرة لا تفصح عن الأحـداث التي وقعت في المخـلاف، وإنمـا تشير إلى بعض الوقائـع التي حدثت في بعض أجزائـه، ولكن إشارتها غـير دقيقـة إلى حد ما، لا في تسمية الأماكن، ولا في دور الحواضر بشكل مفصل، الأمر الـذي لا يـروي ظمأ القـارئ إلى معرفة الأوضـاع السياسية والحضاريـة لهذه الأجزاء مـن المخلاف، وهو بـدوره لا يشكل إلا جزءاً محـدودا من المنطقـة الجغرافية الواسعة والتـي أطلـق عليها بـلاد السراة . وفي اعتقـادي أن مخلاف جرشـ لم يتغير في وضعه السياسـي خلال القرنـين الأولين لا سيما بعـد الانتهاء من حروب الـردة، ثم صار من الأجزاء التابعة للخلافة الإسلامية في المدينة المنورة، إذ عيّن الخليفة أبو بكر عليه والياً ينظـم شؤون الناس[1]، ولكن بعد انتقال الخلافـة الإسلامية إلى دمشق أيام الأمويين،

المكرمـة والطائـف (تهامـة وسـراة) والممتـدة إلى حواضـر اليمـن الكـبرى، وخاصـة في العصـور الإسلاميـة المبكـرة والوسيطـة، انظـر: محمـد بـن أحمـد العقيلـي . تاريـخ المخـلاف السليمـاني (الرياض : منشـورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) جـ١، ص ٧١ وما بعدها ؛ وللمؤلـف نفسه، التاريخ الأدبي لمنطقة جـازان (جازان : نادي جازان الأدبي، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) ج١، ص ٢٥ ومـا بعدها؛ أحمد بن عمر الزيلعـي. الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليمـاني) في العصـور الإسلامية الوسيطـة (الرياض: مطابـع الفرزدق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ص ٢٥ ومـا بعدهـا، وللمؤلـف نفسه، " المواقـع الإسلامية المندثـرة في وادي حلي (ق ٣-٩هـ / ٩-١٥م) " حوليات كليـة الآداب، جامعـة الكويت، الحولية السابعـة (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ص ١١ وما بعدهـا ؛ وللمؤلف نفسه " الأشـراف الغـوانم، أمراء المخلاف السليماني وعلاقتهم ببنـي رسول اليمن (٦٢٨هـ-١٢٣٠م / ٨٠٣هـ-١٤٠١م) " مجلة العصور، مج٦، جـ٢ (١٤١١هـ / ١٩٩١م) ص ٢٣١ - ٢٦٤، غيثان علي جريس . " بلاد بني شهـر وبنـي عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط " مجلة العـرب، ج٩، ١، س (٢٧) (الربيعان، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م) صـ ٦٠٧ - ٦٢٣ ؛ وللمؤلـف نفسه. "بـلاد السراة من خلال كتاب صفـة جزيرة العرب للهمداني " مجلة الدارة العدد الثالث السنه (١٩) (ربيع الآخـر والجماديان/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ص ٧٦-١١١.

(١) تشير بعض المصادر إلى أن يعلى بن منبه كان والياً على بلاد اليمن أثناء خلافة أبي بكر الصديق، لكنها لم تشر إلى الحدود التي شملتها هذه الولاية، إلاّ أن من المؤكد طبقاً لرواية بعض المصادر، فإنها المنطقة الممتدة جنوبـي مكة المكرمة والطائف، والممتدة إلى حواضـر اليمن الكبرى. وبهذا - فمخلاف جرش يأتي ضمن تلك الأجـزاء المذكورة، وربمـا كانت ليعلى بن منبه الولاية العامة على تلك المناطـق المشار إليها، ومن الجائز أنه كان يستعـين ببعضـ الموظفين والعمـال وشيوخ القبائل الخاضعـة ضمن إطار نفوذه الجغـرافي في المنطقة . (وللمزيـد مـن التفصيل عن الإدارة في الدولة الإسلامية، وإدارة الجزيـرة العربية ونواحيها المختلفة، انظر : حسـام الديـن السامرائي . المؤسسات الإداريـة في الدولة العباسية خلال الفـترة (٢٤٧ - ٣٣٤هـ/ ٨٦١ - ٩٤٥م) (دمشـق: دار الفتـح ،١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م) ص٢٠ وما بعدها؛ صالح أحمـد العلي. "إدارة خراسان في العهـود الإسلاميـة الأولى" مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد عـدد (١٥) (١٩٧٢م) ص ٣١١-٣٤٢. وللمؤلف نفسه "إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى" مجلة الأبحاث، سنـة (٢١) مج ١ -٤ (١٩٦٨م) ص٣-٥٧.

Jacob Lassner " Provincial Administration Under the Early Abbasid : The Ruling Family and the Amsir of Iraq . Studia Islamic . VOL . 50 (1979) PP. 21 -35 , J . Lassner . " Provincial Administration Under the Early Abbasid : Abu -Jafar al- mansur and the Governore of the Haramayn " Studia Islamica , Vol . 49 (1979) PP. 39 - 54 , S.B. Samadi . " Some Aspect of the theory of the State and Administration Under the Abbasids " Islamic Culture . Vol . XXIX ,

ثـم انتقالها إلى بغداد أيام العباسيين، صار اهتمـام الخليفة سواء في دمشق أو بغداد، أن يـولي أمـراء من قبله على المدن الكبرى في شبه الجزيـرة العربية، كمكة المكرمة، أو المدينـة، وربما جُمعـت المدينتان تحت إمرة والٍ واحد، وأحيانـا تجمع اليمامة والحجاز واليمـن تحت إمرة وال من ولاة الخليفة تكـون إقامته في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، يشـرف على الجباة ومراقبة الأسواق، وحمايـة البضائع من السرقة، وما عدا ذلك من الأعمـال المتعلقة بشؤون جرش ومخلافها تترك لزعماء القبائل الذين يعدون المسؤولين ـ عرفيا ـ عن إدارة البلاد وتنظيم أمورها[١] .

ومنـذ بداية القرن الثالث الهجري، بـدأ الضعف يدب في جسم الخلافة العباسية، وبخاصـة بعد الحرب الأهلية التـي وقعت بين الأخوين الأمين والمأمـون منذ عام (١٩٣ـ ١٩٨هـ) الأمر الذي أدى إلى ظهور الخارجين والثائرين على الخلافة في أجزاء عديدة مـن البلاد، فقـام أهل جرشـ وأعلنـوا انفصالهم عن ولايـة الحجاز، وقـام أمير من الحراميـين في حلي بن يعقوب بتهامـة[٢]، واستقل ابن طرف بمخلاف حكم[٣]، وقامت

No. 2 (1955) PP. 120 - 150 , Hugh Kennedy , " Centeral Government and Provincal Elites in The Early Abbasid Caliphate " Bulletin of the School of Oriental and African Studies . Vol. XLIV, (1981) PP. 26 - 38 ; Ghithan .A. Jrais," The Governorship in the Hijaz During The Early Abbasid Period (132 - 232 A. H. I 749 - 846) Ages (مجلة العصور) Vol . 7, part . I (1992)PP. 13-21.

(١) وبعـد عصـر الخلفاء الراشديـن، في زمن الأمويـين والعباسيين، بعـد انتقال مركز الخلافـة إلى دمشق وبغـداد، اشتغـل الخلفـاء باستقطاب القلوب وتأليف النافريـن، ولم يعط خلفاء تلـك العصور الجزيرة العربية الأهمية التي كانت عليها في أيام الرسول ﷺ وزمن الخلفاء الراشدين، رغم أنهم أولوا اهتمامهم بالحرمين الشريفين لمكانتهما المقدسة، بل انصب جل اهتمامهم بمناطق أخرى لها ظروفها المختلفة التي تستدعـي ذلك الاهتمام، كالعـراق وفارس، وبلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس وأفريقيا . أما البلاد الممتـدة مـن الحجاز جنوباً إلى بلاد جرشـ فقد أنيط أمر الاهتمام بها إلى عمـال مكة المكرمة (شكلياً) وتـرك أمـر إدارتها الداخلية لأهلها شأنهـا في ذلك شأن كثير من مناطق شبه الجزيـرة العربية . انظر، صالـح أحمـد العلـي " إدارة الحجاز .. " ، ص ١٠ ومـا بعدها ؛ غيثان علي جريسـ . " مواقف خلفاء بني العباسـ الخيريـة تجاه أهل الحجاز (١٣٢ ـ ٢٣٢هـ) مجلة المنهل (العـدد، " ٤٩٧ ") مج ٥٤، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٨٢ ـ ٨٨ .

(٢) لمزيد من التفصيل عن مدينة حلي بن يعقوب في تهامة، ومن استوطنها خلال القرون الإسلامية المبكرة، انظـر . الزيلعـي " المواقـع الإسلاميـة المندثـرة في وادي حلي.... " ص ١١ وما بعدهـا ، العقيلي . تاريخ المخلاف، ج ١، ص ٦٧ وما بعدها، عاتق بن غيث البلادي . بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات). (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ١٧٦ ـ ١٧٧ ، ٢٠٠ .

(٣) سليمان بن طرف الحكمي، من آل عبد الجد المشهورين بزعامة المخلاف السليماني منذ ظهور الإسلام، ومنهـم عبد الجد الوافـد على الرسول ﷺ والـذي أفرشه رداءه، وقد سمي المخـلاف باسم سليمان بن طـرف الحكمي، ولا زال يحمل المخلاف هذا الاسم إلى هذا الوقـت، لمزيد من التفصيل، انظر: العقيلي. تاريـخ المخلاف السليماني، جـ ١، صـ ٧١ وما بعدها، الزيلعي، الأوضـاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ص ١٢ وما بعدها .

فتنة في بلاد عك والأشاعرة في بعض الأجزاء من تهامة[١]. وما إن انتهى الخليفة المأمون مـن أمر أخيه، إلاّ والكثير من أجزاء مخاليف جرش، ونجران، واليمن، وبعض الأجزاء التهاميـة قد أعلنـت ثورتهـا واستقلالها عن الخلافـة، وعندئذ التفـت في جدية لتلك المناطق الجنوبية، فبعث محمد بن زياد إلى حرب الأشاعرة، والعكيين في تهامة، وكانوا أكثر الأطراف خطورة تجاه الخلافة في تلك البلاد، وقال له : ((**أسمعني صوتهم**))، أي يقاتلهـم بقوة لا هوادة فيها، فوصل ابن زياد مزودا بالمال والرجال وأهل الرأي، وتمكن من إخماد الأشاعرة وغيرهم، بل التنكيل بهم[٢] .

وتفـرغ لسكان الجبـال والمناطق التي أعلنـت انفصالها عن الولايـات التابعة لها، كبلاد جرش، ونجران، وبيشة وما حولها، فاستعمل الترغيب والترهيب ودعوة المنشقين إلى الوحدة، وعدم الخروج عن الجماعة، والرجوع إلى طاعة الخليفة وتعهد بإرجاع كل منهـم إلى إمارته، فوافقوا وعادوا إلى الولاء ثانية، وقامـوا بإرسال الخراج، ولكن هذا الأمـر لم يستمـر، فبعد موت محمد بن زياد، جاء من بعده أمراء ضعاف فلم يستطيعوا إحـكام القبضـة على البلاد التي كانت في حوزة الدولة الزياديـة، فقام كل أمير يستقل بناحيته، أمـا مخلاف جرش وبلاد السراة الممتدة من شمال نجران حتى الطائف فقد بقيت شكليا أو اسميا مرتبطة بعامل الحجاز كما كانت سابقا .

وبعـد القرن الثالث الهجري لا نجد ما يوضح لنا تاريخ جرش ومخلافها، وإنما بعض المصـادر أشـارت إلى أحـداث سياسية حدثـت في بلاد اليمـن أو بلاد تهامـة أو السراة، الواقعـةٍ إلى الجنوب مـن مدينتي الطائف ومكة المكرمة، والتـي اكتسبت صبغة العمومية، وأحيانـاً نجد فيها شذرات تشـير إلى تاريخ المدن الكبرى مثل : زبيـد، وصعدة، وصنعاء، وهـذه المسميات لا تعطينـا ما نريده من تاريخ جرش، ولا تبين لنـا مدى مشاركة أهلها في المضمار الحضاري للحواضر السابقة الذكر . والذي يبدو أن كتب الجغرافيا والرحلات تذكر جرش عندما تذكر الطريق المار بشرقها والواصل بين حواضر اليمن والحجاز .

ومـن الجغرافيين الذين ربطوا ذكر جرشـ بذكر الطريق : ابن خرداذبة، وقدامة، والحربي، والهمداني، خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، ثم الإدريسي وابن المجاور،

---

(١) بـلاد عك والأشاعـرة في الأجزاء التهامية، ويذكر أنهـا كانت من مخاليف مكـة، وللمزيد من التوضيح. انظر: الطبري، جـ٣، ص ٣٢٠ - ٣٢١، البكري، مج٢، جـ٣، ص ٩٦٢ .

(٢) ولمزيد من التوضيح عن دولة بني زياد ومدى نفوذها ومواجهتها للفتن والثورات التي قامت في بلاد اليمن، انظـر . عبد الواسع يحيى الواسعي . تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ص ١٦٠ وما بعدها، العقيلي . التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، جـ١، ص ١٧ ـ ٢٠ .

وياقـوت الحموي، في القرنين السادسـ والسابع الهجريين، وبعد القـرن السابع لم نعد نستطيـع العثـور علـى ذكر لها في ما توفر لدينـا من مصادر، ولا نـدري، هل يعود عدم ذكرهـا إلى اندثارهـا، وبالتالي لم يصبح لهـا دور في التجارة مثلمـا كان لها من قبل، ومنـذ ذلك الوقت لـلآن، لم يعد لها الازدهار الذي كانت عليه، ولم تعد تعرف بمسماها السابـق، وإنما تحولـت إلى مسميات أخرى، فصارت جزءاً مـن إقليم عسير الممتد من ظهـران الجنوب جنوبـاً إلى بلاد خثعـم وشمران شمـالاً، وحل محـل مركزها القديم مسميات حديثة تأتي ضمن مدينتي أحد رفيدة وخميس مشيط وما حولهما .

## هـ - الجوانب الحضارية في جرش ومخلافها :

مـن الطبيعـي أن تحظى جرشـ ومخلافهـا بنشاطـات مهنية متعـددة، كالرعي والزراعـة، والصناعات، والحرف اليدوية، والتجارية، والازدهار العمراني، وذلك يعود إلى خصوبـة تربتهـا وحسن موقعهـا . فمخلاف جرش يتمتع بطبيعتـه الجغرافية التي تتكون مـن الجبال والوهاد والوديان، والهضاب والسهول إلى جانب طبيعته الاجتماعية التـي تضم العديد مـن العشائر والأفخاذ الأزدية التي يحترف بعضها مهنة الرعي التي كانت من الملامح المميزة لأهل جرش مما جعلها المهنة الرئيسية بجانب الزراعة وبعض الحرف اليدوية الأخرى . وأقرب دليل على بروز هذه المهن في حياتهم ما ذكره الرسول ﷺ في كتابـه الموجـه إليهم، والذي حمى لهـم حماهم الذي أسلمـوا عليه، والحمى لا يوجـد إلاّ إذا وجـدت المواشـي والبهائم التي ترعى فيه . ويؤكـد بعض الجغرافيين على كثرة الأدم ودباغة الجلود في مخلاف جرش، وهذا دليل على كثرة المواشي والبهائم في ربوعها، فإلى جانب ما يُستفاد منها في قضاء حاجات الإنسان وتوفير غذائه، تستخدم جلودها كألبسة وفراش بعد دباغتها، وقد يصدّر منها ما يفيض عن الحاجة إلى المناطق المجاورة لها .

أما الحياة الزراعية، فمخلاف جرش نال نصيباً من الزراعة، ومما يؤكد ذلك قول بعض المؤلفين الأوائل الذين أشاروا إلى استخدام النوق الجرشية في رفع المياه من الآبار لسقي المزارع بواسطة السواني، وفي هذا يقول بشر بن أبي خازم :

**تحـدر مـاء البـئر عـن جرشـية ... على جربة تعلو الدبار غروبها**[1]

ولم تكن الجمال فقط التي تستخدم في ري المزارع عن طريق السواني بل استخدمت

---

(١) ياقوت، ج٢، ص ١٢٦، ابن منظور، ج٢، ص ٢٥٠ . ويلاحظ أن النوق ما زالت تستخدم في عصر السمسم في تهامة بلاد عسير إلى وقتنا الحالي .

الأبقـار للغرض نفسه، كما استخدمت القنوات التي تعد خصيصاً لماء المطر لري بعض المزارع العثرية[(١)] .

ومن المنتوجات الزراعية التي كان يشتهر بها وطن جرش، الحبوب كالقمح والشعير والـذرة، وقـد يفيض الإنتاج عن الحاجـة فيصدّر إلى حواضر الحجـاز واليمن[(٢)]. أما منتوجـات المخلاف من الثمار، فتتمثل في الزبيـب والتمر والدليل على ذلك أن الرسول ﷺ نهى أهل جرش عن خلط الزبيب بالتمر[(٣)]. ويعد العنب الجرشي من أجود أصناف العنب، وقد أثنى على جودته المؤلفون الأوائل، أمثال : الأصمعي في كتابه : النخل والكرم في أثناء حديثه عن أصناف العنب فقال: (فأما الجرشي فأبيض صغار الحب أول العنب إدراكا)[(٤)]، ويشير صاحب كتاب لسان العرب، إلى العنب الجرشي فيقول : (ضرب من العنـب أبيض إلى الخضرة، رقيق صغير الحبة)[(٥)]، ويتفـق البكري والإدريسي مع ابن منظـور والأصمعي على جودة عنب جرشـ[(٦)]، ويشير الدينوري، في كتاب (النبات) إلى جودة عنب مخلاف جرش، وإلى طول عناقيده[(٧)]، وفي أجزاء عديدة من مخلاف جرش يوجد القرظ، الذي يساعد كثيراً في عملية دباغة الجلود، ويذكر عماد الدين أبو الفداء، مـا نصـه: (وجرش بلدة صالحـة وحولها من شجـر القرظ ما لا يحصـى)[(٨)]، ويشير الإدريسي إلى كثرة زراعة النخيل في بلاد جرش[(٩)] .

أمـا المهـن والحرف الصناعية بمخلاف جرش، فهي بـدون شك متعددة، ولكن ما حفظتـه لنا المصادر المبكرة لا يتجـاوز عدداً محدوداً من الصناعـات، وكتاب الرسول

---

(١) العثرية : المناطق الزراعية التي تعتمد في سقيها على الأمطار .

(٢) للمزيـد مـن التفصيلات عن صادرات بلاد السراة، بما فيها مخلاف جرش، انظر : الهمداني، المصدر السابـق، ص ٢٥٥ وما بعدها، محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبـير (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د. ت) ص ١٠٢ ـ ١٠٥ ، غيثـان بن علـي بن جريس " بلاد بني شهر وبني عمرو خـلال العصر الإسلامي الوسيط "، ص ٦٠٧ ـ ٦٢٣ .

(٣) أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٢٤، محمد حميد الله، ص ٢٩٠ .

(٤) انظـر، عبد الملك بن قريب الأصمعي . كتاب النخـل والكرم، نشرة الأب لويس شيخو اليسوعي ( بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٤م) ص ٧٥ .

(٥) ابن منظور، ج٢، ص ٢٥٠، جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسـلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٠) جـ٧، ص ٧٣ .

(٦) البكري، مج١، ج١، ص ٣٧٦، الإدريسي، ج١، ص ١٤٦ .

(٧) انظر ابن منظور ، اللسان ، ج٢ ، ص ٢٥٠ .

(٨) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء . كتاب تقويم البلدان (باريس : دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م) ص ٩٥.

(٩) الإدريسي، جـ١، ص ١٤٦ .

ﷺ إليهـم في عدم خلـط الزبيب مع التمر يدل على أنهم كانوا يجمعون هذين النوعين ثم يعصرونهما فيخرج لهم شراب النبيذ، أو نوع من أنواع الخمور، ولهذا فالرسول ﷺ نهاهم عن تلك المهنة [١] .

والثابـت أيضاً أن دباغـة الجلود وخرازتهـا في جرش، ازدهرت ازدهـاراً عظيماً، فأشـار أبـو الفداء وابن المجـاور إلى ذلـك[٢] . وساعدت عوامل كثـيرة في ازدهار هذه الصناعـة في تلك البلاد وما حولها، وذلك مـن حيث توفر المواد الخام المتمثلة في جلود المواشي، ومواد التصنيع، بالإضافة إلى وفرة أشجار القرظ الذي يعتبر من أفضل المواد التـي تستخدم في الدباغة . هـذا وتتمتع المنطقة بعوامل أخـرى تساعد على جودة هذه الصناعـة، فالشمس الساطعة، وطيب الهواء، وأشجار القرض كما سبق القول، تساعد على ممارسة مهنة الدباغة ثم التجفيف والتسويق إلى الحواضر المجاورة[٣] .

وهـذه الجودة التي تمتعت بها هذه الصناعة، ساعـدت على شهرتها التي تجاوزت حدود شبه الجزيرة العربية، حتى صار هذا النوع الجيد، والمعروف باسم (أدم جرش) مشتهراً في الأسواق الخارجية مثل أسواق العراق وفارس وبلاد الشام وغيرها .

ومـن الصناعـات الحربية التي اشتهـر بها المخلاف صناعة الدبابـات والمجانيق، والعـرادات. والدبابات التي كانـوا يصنعونها وهي آلة من مـادة الخشب مغطاة بجلود البقـر يدخل فيها الرجـال، ويقربونها من الحصن المحاصـر لينقبوه، وهي تقيهم مما يرمى عليهم من حجارة [٤] . أما المجانيق والعرادات فهي من آلات الحصار، التي ترمى بواسطتها الحجارة الثقيلة على الأسوار [٥] .

ويذكر أن الأغنياء من أهل مكة المكرمة والطائف وغيرهم من حواضر شبه الجزيرة العربيـة كانوا يذهبون إلى بلاد جرش ليتعلموا بعض الصناعات الحربية، قصد حماية

---

(١) محمد حميد الله، ص ٢٩٠ .

(٢) أبو الفداء، ص ٩٥، ابن المجاور، جـ ١، ص ١٣ .

(٣) للمزيـد مـن التوضيحـات عـن طريقـة دباغـة الجلـود، والظـروف المساعـدة لمهنـة الدباغـة، انظر : أحمـد بـن داود الدينـوري . كتـاب النبـات، الجـزء الثالـث، والنصـف الأول مـن الجـزء الخامـس، تحقيـق، بـي لويـن (فيستبـادن، د. ن، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ص ١٠٤ ـ ١٢١، أحمـد فـاروق . " دباغـة الجلـود وتجارتهـا عنـد العـرب في مستهـل الإسـلام " مجلـة العـرب، جـ ٧، ٨ (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ص ٥٣٨ ـ ٥٥٥، أحمـد عمر الزيلعي . مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ ـ ٤٧٨هـ) (الرياض : عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ١٨٩ ـ ١٩١ .

(٤) ابن منظور، ج٤، ص ٢٧٧ .

(٥) المصدر نفسه، ج٩، ص ١٢٣ .

أنفسهم وأموالهم، وممن ذهب إلى هناك أيام الرسول ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، وغيلان بن سلمة اللذان سارا إلى جرش وأقاما فيها يتعلمان صناعة العرادات والدبابات في أثناء محاصرة الرسول ﷺ لمدينة الطائف(١). وهذه الرواية وغيرها من الروايات تؤكد ما كانت تحتله جرش من مكانة مهنية، خاصة في المهن الحربية .

أما الحياة التجارية فلم تكن أقل من غيرها من الأعمال الأخرى، ولولا نشاطها التجاري لما راجت فيها الصناعات ذات الإنتاج الحيواني، والمنتوجات والمحاصيل الزراعية التي كانت تفيض عن الحاجة، وتصدر إلى أسواق الحواضر الكبرى في الحجاز واليمن، ومما زاد في النشاط التجاري لمخلاف جرش قربه من الطريق التجاري الذي كان يأتي من صنعاء ماراً بشرق مخلاف جرش، حتى بيشة ثم الطائف ثم مكة المكرمة(٢)، انظر الخارطة رقم (٢)، ومن المؤكد أن القوافل التجارية كانت تعرج على مخلاف جرش طلباً للراحة والتزود من سلعها، كالمحاصيل والعنب، وبعض الصناعات الجلدية، وبعض المواشي كالإبل وغيرها، وهذه السلع جميعها متوفرة في أسواق جرش ومخلافها .

وغالبية سكان جرش من القبائل اليمانية، إلى جانب وجود بعض العشائر والبطون الشامية، وفي إشارة للهمداني ما يوضح ذلك، فيقول : ((... وفي شق قرية جرش فرق من النزارية يدعون الجزارين من موالي قريش))، وهذا القول يشير إلى أن بعض العشائر الشامية، أو من يواليها، كانوا يعيشون مع السواد الأعظم من القبائل اليمانية في تلك البلاد .

بل وإن بعضهم كان من موالي قريش، وليس ببعيد أن تكون من بينهم طبقة من العبيد تمتهن الحرف والصناعات، كعمل الدبابات والعرادات وغيرها، لأنه من المألوف في المهن والحرف الصناعية أن يقوم عليها ويتداولها مثل هؤلاء(٣). وكان في بلاد جرش

---

(١) ابن هشام، ج٤، ص ١٢١، الطبري، ج٣، ص ٨١ ـ ٨٢ .

(٢) لمزيد من المعرفة عن محطات الطريق التجاري الذي يربط الحجاز باليمن، ويأتي من شرق بلاد جرش، انظر: ابن خرداذبة، ص ١٣٤ – ١٣٦، قدامة، ص ١٨٧ ـ ١٩٠، الإدريسي، جـ١، ص ١٤٤ ـ ١٤٩ .

(٣) كان العرب ومازال بعضهم ينظر إلى المهن والحرف الصناعية (كالحدادة، والصياغة، والنجارة وغيرها) نظرة ازدراء، ثم إن السواد الأعظم من العاملين فيها كانوا من الموالي والعبيد، أو من اليهود والنصارى. وللمزيد من التفصيلات عن وضع الحرف عند العرب والمسلمين خلال العصور المختلفة ،انظر: جواد علي، جـ٧، ص٥٤٣ وما بعدها، عبد العزيز إبراهيم العُمري . الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ (الدوحة: مركز التراث الشعبي، ١٩٨٥م) ص ٤٢ ـ ٤٦، غيثان بن علي بن جريس "أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة" مجلة المنهل، العدد (٤٩٢) مج٥٣ (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٨٢ ـ ٩٦.

بعض اليهود والنصارى، بدليل ما ذكره البلاذري عن الرسول ﷺ أنه أمّر أهل جرش على ديارهم، وفرض على كل فرد من أهل الكتاب ممّن بها دينارا[1]، وهذا الخبر يبين أن بعضاً من اليهود والنصارى كان يعيش مع العرب في مخلاف جرش .

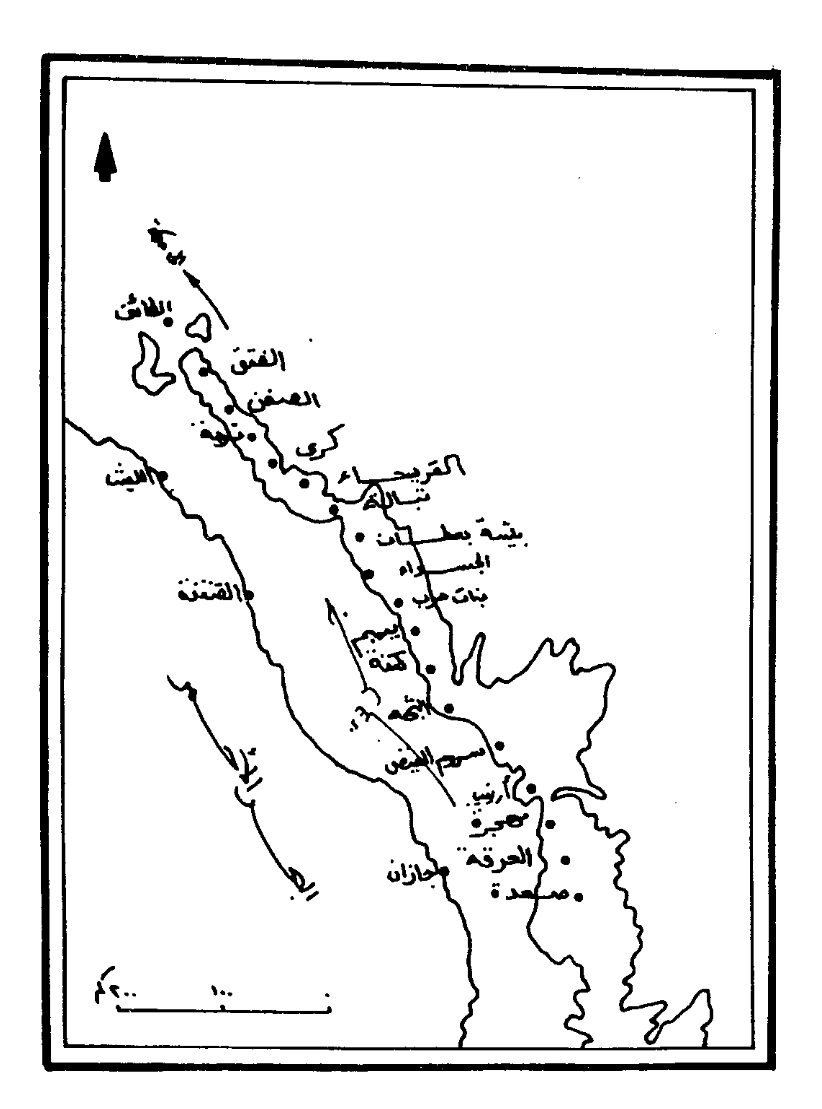
أما عن العادات والتقاليد والأعراف عند أهل جرش، فلم نستطع الحصول على ما يصور لنا هذه الحياة، ولكن أغلب الظن، بعد دخولهم في الإسلام، وإرسال الولاة إليهم من قبل الرسول الكريم، ثم الخلفاء الراشدين من بعده، أن عاداتهم، وأعيادهم، وولائمهم، وأعراسهم، وبقية حفلاتهم وموائدهم صارت تمارس طبقاً لمنهج الدين الإسلامي.

أما العمارة عندهم فأصبحت تتماشى مع تعاليم الإسلام، وكانت مادة البناء هي الحجارة، والطين وبعضهم كان يعمل على تسوير البيوت، وتسوير المدن والقرى بأسوار تنتهي ببوابات واسعة، ومثال ذلك أسوار مدينة جرش، التي وقفت أمام هجمات عبدالله بن صرد الأزدي وصحبه عند قدومه لفتحها، أما عن البيوت هل تبنى من طابق أو أكثر، وعن مدى ما يتمتع به البنّاءون من المهارة في البناء، فلم نعثر على شيء من هذا في المصادر التي بين أيدينا، ولكن يمكننا القول أنهم ما داموا برعوا في الصناعات الحربية، وبعض المهن الحرفية الأخرى، فليس بمستبعد أن يكون لديهم بعض الخبرات في البناء بما يتناسب ومعارف الحال آنذاك .

وخلاصة القول، إن مخلاف جرش عُرف منذ الفترة السابقة للإسلام، وبعد أن أسلم أهله، تحول من أرض مشركة إلى أرض إسلامية، يشع منها نور الإسلام، ويعمل سكانها على تطبيق الشريعة، وبعد موت الرسول ﷺ حدثت بعض الأمور في شبه الجزيرة العربية، أهمها حروب الردة، التي عمت أصقاع شبه الجزيرة ومن ضمنها مخلاف جرش، الذي أصابه أذى الارتداد بقيادة الأسود العنسي، وظهر به بعض المرتدين ممن اشتركوا في حرب الردة مع العنسي، لكن اللّه حفظ دينه، لقوله جلّ جلاله وهو أصدق القائلين (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

(1) M.M. Ahsan . Social Life Under The Abbasids (London : Longman , 1979) ; G.A . Jrais . The Social Industrial ,and Commercial History of the Hejaz Under the Early Abbasids (132 - 232A. H/749 - 847 A.D), Unpublished ph. D. thesis University of Manchester , England , (1989) .

# خريطة رقم (٢)




**موقع مخلاف جرش من الطريق الجبلي ما بين الحجاز واليمن**

**( هذه الخارطة من إعداد الباحث )**

لقد قام صحابة رسول الله ﷺ يتقدمهم الخليفة أبو بكر في محاربة المرتدين، وإجبارهم على العودة للإسلام، وأصبحت الجزيرة بعد الانتهاء من حرب الردة تدين كلها بدين الله، وأصبح مخلاف جرش من الأعمال التابعة لدار الخلافة في المدينة المنورة، ثم دمشق، وبعدها في بغداد، لكن لم يخل الأمر من ظهور بعض الفتن، وكان روادها يودون الاستيلاء على الحكم، سواء من مخلاف جرش أو غيره، لكن دار الخلافة كانت لهم بالمرصاد .

إن مخلاف جرش منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وبداية القرن الرابع، لم نعد نجد لها في بطون المصادر المبكرة إلا إشارات بسيطة، وبخاصة عند ذكر الطريق الذي يربط اليمن مع الحجاز عبر الأجزاء الشرقية من بلاد السراة، والأغرب من ذلك أنه لم يعد له ذكر بعد القرن السابع الهجري، ولم يصلنا شيء عنه منذ بداية القرن الثامن، واندرست مدينة جرش وأصبحت كما يُقال أثراً بعد عين .

وكون مخلاف جرش عاصر الأزمنة الأولى من دولة الإسلام بما فيها من أحداث تاريخية، وممارسات حضارية، خاصة الصناعية والتجارية منها بسبب أهمية موقعه ما بين الحجاز واليمن، وجب علينا أن نبذل ما في وسعنا في البحث عن معالم هذا المخلاف، وهذا العمل يقع على كاهل الأثريين والمؤرخين في الدرجة الأولى، لأن الكشف عن الصور الحضارية في هذه المنطقة مفخرة لأبناء الجزيرة خاصة، وللمسلمين عامة، لذا أرجو من إخواننا المختصين والمسؤولين في المؤسسات المختصة بهذا الشأن، مضاعفة الجهود لنحصل ما يمكن الحصول عليه من الآثار العمرانية لهذه المدينة ومخلافها، لتحكي لنا قصة حضارتها عبر العصور .

## ٣ـ محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر والوثائق:

### أ ـ المصادر:

أشرنا في الصفحات السابقة إلى مصادر تاريخية وحضارية أولية وتقليدية، حفظت لنا بعض المعلومات عن منطقة جرش قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة حتى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . والسؤال الذي يطرح نفسه، هل هناك مصادر رئيسية وأصلية لم تذكر ؟ وإذا كانت جرش اختفت في المصادر التراثية من القرن (٧هـ/١٣م)، فماذا جرى على هذه البلاد بعد ذلك التاريخ؟ وهل هناك مصادر مهمة فصلت لنا الحديث عن هذه الأوطان من القرن الثامن إلى الثاني عشر الهجري (الرابع عشر إلى الثامن عشر الميلادي)؟

وأقـول إن مخلاف جرش (محافظة أحد رفيـدة وما جاورها اليوم) سادها الكثير مـن النسيـان عند مدوني الـتراث الإسلامي الأوائـل، وإن كنا نجد لهـا ذكراً في بعض المصادر التقليدية الأولية إلا أنها لا تعطينا صورة واضحة عن تاريخ الأرض والناس منذ عصـور ما قبل الإسلام حتى القرنين الحادي عشر والثـاني عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين). ومازال هناك مصادر مهمة لهذه البلاد، لكنها مازالت مهملة. وهذه المصادر تتمثل في الآثار الموجودة في باطن الأرض، وعلى سطحها. فالآثار المدفونة في بلاد جرش، لم ينقب عنها بشكل علمي جاد، وتستخرج وتدرس دراسة علمية عميقة. والناظر في بعض المصادر التراثية المبكرة يجدها تشير إلى شيء من الحضارة المتطورة في ميادين عديدة بمخلاف جرش[١].

نعم هناك محاولات خجولة تمثلت في بعض الفرق الآثارية العلمية التي زارت مدينة جرشـ خلال العقـود الماضية المتأخرة، وأجـرت بعض الحفريـات البسيطة، وأخرجت بعضـ الدراسات المتواضعة عن هذه المدينة الحضاريـة القديمة[٢]. ولو سخرت الدولة والجامعات والأقسام الأكاديمية جهودها في دراسة مدينة جرش أثرياً، وجلبت شركات وأساتـذة آثار جيديـن ومتخصصين لدراسة هذه البلاد فإننا بدون شك سوف نحصل على صور تاريخية وحضارية حقيقية عن هذه المدينة وما حولها منذ العصر القديم إلى العصور الإسلامية الوسيطة[٣].

أما الآثار السطحية في عموم محافظة أحد رفيدة وغيرها من بلدان تهامة والسراة، فمـازال الكثـير منهـا ماثلاً للعيـان في ميادين القرى والحصـون والمنـازل والمساجد القديمـة، وفي الآبـار، والمقابـر، والطـرق البدائية، وفي الأسـواق الشعبيـة الأسبوعية، والأدوات الأثريـة في مهن الزراعة، والرعي، والصيد، والتجارة، والصناعات التقليدية المتعـددة. وكل هذه الآثـار السطحية شاهدتها في قرى وبلدات عديـدة من مدينة أحد رفيـدة وبعض قـرى القبائل والعشائر التابعة لهذه المحافظـة. ووقفت على بعض الآبار والسـدود القديمة، والطرق التـي تربط القرى والعشائر بعضها مـع بعض، والمدرجات

---

(١) انظر تفصيلات أكثر عن مخلاف جرش في بدايات هذا المحور.

(٢) كل ما صدر من دراسات أثرية عن بلاد جرش لا تفي بالغرض، ولا نرى حتى الآن جهوداً متضافرة وكبيرة لدراسة هذه البلاد دراسة جادة وعميقة.

(٣) هـذا النـداء أوجهـه إلى الهيئة العليـا للسياحة والآثـار، وإلى جامعـات المملكة العربيـة السعودية، وإلى الشـركات التجاريـة وأصحـاب المـال في محافظة أحد رفيـدة وغيرهم في هـذه البلاد المباركـة، وأقول: اجتهدوا واستثمروا في البحث والتنقيب عن تاريخ وتراث أوطانكم، ومن يفعل ذلك فهو يحافظ على تراث وموروث وحضارة هذه البلاد العربية الأصيلة.

الزراعيــة، وبعض القرى والبيوت والحصون والقصبات فوجدت تاريخ بعضها يعود إلى الــوراء مئــات السنين. وإذا لم تدرس هذه الآثار تاريخيــاً وحضارياً، ولم ترمم ويحافظ عليهــا مــن عوادي الزمن فإنها ســوف تتلف وتضيع، ويضيع معها جــزء كبير من تاريخ وحضارة هذه البلاد(١).

والسائح في أوطان مخلاف جرش يلحظ الكثير من الرسومات الصخرية، والنقوش والكتابــات الحجريــة . في بعض الهضــاب، والأودية، والجبال، وعلى جــدران ومداخل بعضــ القصور والمنــازل والقصبات القديمة . وبعض هــذه النقوش يعود إلى عصور ما قبــل الإســلام، ومنها الذي يعود إلى القرون الإسلامية المبكــرة والوسيطة، بل شاهدت بعض الكتابات في بعض القرى والقصور والمنازل وتاريخ بعضها في العصر الحديث من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري ( السادس عشر إلى العشرين الميلادي ) (٢).

ويوجــد عنــد بعض الأســر والبيوتات العلميــة في منطقة عســير، وفي بلاد قحطان تحديــداً مخطوطــات قديمــة، لكــن معظمها نسخ مــن القــرآن الكريم، وبعضــ الكتب الشرعية الأخرى، وجل هذه المخطوطات جُلبت من مدن اليمن الكبرى، أو مدن الحجاز وغيرهــا، ولم أعــثر حتى الآن على مخطــوط في التاريخ والحضارة عــن بلاد جُرش، أو رفيــدة قحطان، أو أي ناحية من نواحــي البلاد القحطانية، مع أنه ذكر لي بعض الكتب والمخطوطــات القديمــة عنــد بعض الأفــراد أو الأسر في بلدة الحرجــة بمحافظة سراة عبيــدة، وعند أســر الأشراف القاطنة في أحد رفيدة، وأسر أخر من مدن أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والقنفذة، والطائف، وبعض مدن منطقة جازان (٣).

وإذا فتشنــا في المصــادر وكتب الــتراث عن تاريخ محافظة أحد رفيــدة بعد اندثار جرشــ في القرن السابع الهجــري ( الثالث عشر الميلادي ) فإننا لا نجد معلومات دقيقة

---

(١) هــذه الآثار منتشــرة في عموم بلاد تهامة والسراة، والكثــير منها أصابها التلف والدمــار، وبعضها اندثرت تماماً، وأنادي من على صفحات هذا الكتاب في كل مؤسسة علمية مسؤولة، وكل غيور، وأصحاب هذه الأمكنة الأثرية والتراثية في وجوب الحفاظ على هذه الكنوز، فهي من صنوف التاريخ والحضارة المهمة والأصيلة .

(٢) نعم شاهدت بعض النقوش والكتابات القديمة والحديثة في قرى رفيدية قحطانية مثل الواديين، والفرعين، وفي قــرى بلاد خطــاب وجارمة، وآمل أن نرى أحد طلابنــا المتخصصين في تاريخ النقوشــ والرسومات الصخرية والكتابات فيتخذ من سروات قحطان مكاناً وموضوعاً لبحثه في إحدى أطروحتي الماجستير أو الدكتوراه .

(٣) هــذا ما سمعته من بعضــ أعيان ووجهاء في محافظة أحد رفيدة وفي مدن أبهــا، وبيشة، وخميس مشيط، والطائف، وصبيا، وجازان، مع أنني لم أطلع عل شيء من هذه المخطوطات . وأعتقد أنها مخطوطات عامة في علــوم شرعيــة ولغوية وغيرها، وهذا ما عرفته وسمعته عند أسر عديــدة في بلاد تهامة والسراة خلال الخمســين سنــة الماضية . ومن يــزور بعض مراكز المخطوطــات في العالم العربــي والإسلامي فربما يجد مخطوطات تفيد في دراسة جنوب شبه الجزيرة العربية بما فيها بلاد تهامة والسراة .

وواضحـة، وإنما مصادر عامة مثـل: ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، وابن بطوطة، وابن المجـاور، والنويري، وابن فضل الله العُمـري، والقلقشندي وغيرهم يذكرون بلاد الحجـاز، أو جبـال السـروات، أو الحجاز بشكل عـام، لكنهم لا يفصلـون الحديث عن مواطـن صغيرة بعينها . وأيضاً بعض الجغرافيـين والرحالة يذكرون المحطات والطرق الممتـدة مابين اليمن والحجاز، لكنهم لم يكتبوا شيئاً عـن سروات قحطان، أو مخلاف جُرش القديم(١) . وإذا فحصنا بعض المصادر المحلية اليمنية والحجازية فالبعض منها يذكـر أمكنة ومواطن في بلاد السروات وتهامة مثل: نجـران، والحرجة، وترج، وبيشة، وتربـة، ورنية والطائف، وبلدان أخرى عديدة في تهامة من الليث ووادي قنونا ويبه إلى بيشـ، وصبيا، وجـازان(٢) . ومن أهم المصـادر التي نجد فيها إشـارات عن مواطن في بـلاد السـروات الممتدة من صنعـاء إلى الطائف. الكتب الزيديـة، وبخاصة سير بعض الأئمـة الزيديـين في اليمن، وبعض المصـادر المكية مثل: كتابي : شفـاء الغرام، والعقد الثمين للفاسي، وبعضٍ مؤلفات آل فهد المكيين . وأستطيع القول إن تاريخ محافظة أحد رفيـدة (جرشـ قديما) غير معـروف عندنا منذ القـرن (٨ - ١٢هــ/١٤ - ١٨م)، بل إن عمـوم بلاد تهامـة والسراة الممتدة مـن حواضر اليمن إلى مدن الحجـاز الرئيسية مازالت بحاجـة إلى دراسات علمية موثقة، ومازلنا نجهـل معظم تاريخها وحضارتها، منـذ عصور ما قبل الإسـلام إلى القرنين العاشر والحادي عشـر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين)(٣) .

## ب ـ الوثائق :

لا نجـد ذكراً لأحد رفيدة في المصادر أو الوثائق خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٧ -١١هــ/ ق١٣ - ١٧م) . مـع أن مصطلحات رفيدة، أو الرفيدي، أو ما شابها ذلك

(١) نقصـد بالمصادر التاريخية العامـة، أو كتب الجغرافيا والرحلات كل ما كتب بعد القرنين السابع والثامن الهجريـين . امـا المصـادر السابقة لهذا التاريخ فقـد أشارت بشكل يسير إلى مخـلاف جُرش والمخاليف الأخرى الكبيرة في بلاد تهامة والسراة . .

(٢) هذه الأماكن المذكورة في المتن، الواقعة في نواح عديدة من تهامة والسراة تستحق الدراسة الجادة، ونأمل من طلابنا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية أن يسجلوا بعض رسائلهم عن تاريخ وحضارة هذه المدن والحواضر والقرى السروية والتهامية، ومن يفعل ذلك فإنه يسدي لنا يا معاشر الدارسين والباحثين معروفاً وفضلاً كبيرين . .

(٣) أقـول هذا الكلام بعـد رحلة طويلة مع تاريخ وحضارة بلدان تهامة والسـراة، ومقارنة أحوالها مع الرصد التاريخي في اليمن والحجاز. ونسأل الله عز وجل أن تدرس آثار هذه البلاد، وتجمع مخطوطاتها، ونقوشها ورسوماتهـا الصخرية ووثائقها من الداخل والخارج، وإذا تحقـق ذلك فأرجو أن نطلع على صور حقيقية عن تاريخ وحضارة هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن (١٣هـ/١٩م) . والأمل في جامعاتنا المحليـة، وفي المؤسسـات ومراكـز البحوث الجيـدة في بلادنا . أن تـولي هذه الأوطان التهاميـة والسروية اهتماماً كبيرا في دراسة موروثها وتاريخها وحضارتها .

وردت عند بعض المتقدمين من مدوني كتب التاريخ والأنساب والتراث[١]. واسم (الأحد) وإلحاقه بـ (رفيدة) اسم حديث يعود تقريباً إلى القرن (١٢هـ/١٨م). وذلك لشهرة سوق الأحد الأسبوعي الذي يقام في بلدة (مدينة) رفيدة. وربط أسماء بعض الأمكنة أو القرى، أو العشائر، أو الأسر، بأسماء بعض الأحداث أو الأسواق الأسبوعية شيئاً مألوفاً ومعروفاً في شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وفي بلاد تهامة والسراة بشكل خاص[٢].

ويقابل الباحث صعوبة كبيرة في بدايات اسم رفيدة ملحقة باسم الأحد (نسبة إلى سوقها الأسبوعي، وذلك لندرة المصادر في هذا الباب، وربما أن هذا السوق كان أقدم من القرن (١٢هـ/١٨م)[٣]. والوثائق تعد أفضل المصادر التي أشارت إلى بلاد أحد رفيدة، لكن الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة هي، ما نوع الوثائق التي يمكن أن نجد فيها مادة علمية عن بلاد أحد رفيدة ؟ وأين مواقع هذه الوثائق ؟ وكيف يمكن الحصول عليها، أو على بعضها ؟ وقبل الإجابة على هذه الأسئلة، يجب الإشارة إلى أن محافظة أحد رفيدة اليوم، جزء من مخلاف جرش القديم، وتشمل مساحة واسعة من بلاد قحطان، ويندرج تحت هذا المصطلح الجغرافي والإداري عدد من العشائر، وعشرات القرى المختلفة، وأحد رفيدة الذي صار يطلق على عموم المحافظة كان قديماً وإلى عهد قريب في نهاية القرن الرابع عشر وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) محدوداً فلا يطلق إلا على بلدة رفيدة بمساحتها المحدودة التي يوجد فيها السوق، والتابع لعشيرتي (بني قيس وذعي) أما المناطق المجاورة فهي مستقلة قبلياً وإدارياً عن بلدة (مدينة) أحد رفيدة[٤].

---

(١) هذا ما وجدناه في عدد من المصادر التاريخية والحضارية المبكرة . واسم رفيدة يطلق على أسماء بعض النساء، ورفيدي على أسماء بعض الرجال، ومن يبحث في كتب التراجم والأنساب يجد هذه الأسماء موجودة من قبل ظهور الإسلام، وفي عصور الإسلام المختلفة.

(٢) من خلال جولاتي في بلاد تهامة والسراة خلال العقود الخمسة الماضية وجدت أسماء أسواق أسبوعية كثيرة تسمى بأسماء قراها، أو عشائرها، وأحياناً بأسماء أعلام جغرافية أو بشرية، مثل: سوق عبيدة، وسوق الطلحة، وسوق الحاف، وسوق الفرعين، وسوق شعف لجوان، وأسواق خميس مشيط، وابن مدحان، وبني رزام، وتنومة وغيرها في منطقة عسير. وهناك عشرات الأسواق الأسبوعية القديمة في جنوب المملكة العربية السعودية، وتاريخ بعضها يقدر بمئات السنين . ونأمل من جامعات هذا الجنوب السعودي أن تجعل ضمن اهتماماتها دراسة الموروث وتاريخ هذه البلاد ، والأسواق الشعبية، لأنها موضوعات تستحق البحث والدراسات العلمية الدقيقة .

(٣) لا نجد مصادر تؤكد أو تنفي هذا القول، وهذا احتمال وتخمين من الباحث، لأن الأسواق الأسبوعية تأخذ وقتاً من الزمن حتى تصبح معروفة ومشهورة . وسوق أحد رفيدة ربما ظهر منذ العصور الإسلامية الوسيطة على أنقاض مدينة جُرش المشهورة والمذكورة في مصادر عديدة مبكرة . وموقع جُرش الجغرافي والحضاري أكسب هذه الناحية أهمية عند التجار والمسافرين، ومن ثم اشتهر هذا السوق الأسبوعي وعرفت هذه الناحية باسم (أحد رفيدة) .

(٤) هذا الذي تأكد لي من خلال اطلاعي على عشرات الكتب والوثائق التي أشارت إلى تواريخ وأحداث عديدة في بلاد قحطان، أو رفيدة، أو منطقة عسير . وهناك قرى ومواطن عديدة في عموم بلاد تهامة

**(*) أما الإجابة على الأسئلة المذكورة أعلاه، فهي على النحو التالي :**

## ١ـ الوثائق المحلية والخاصة :

هذا النوع من الوثائق موجود عند بعض الأسر والأفراد ضمن حدود محافظة أحد رفيـدة، ومنها وثائق تنظيم امتلاك بعض العقارات كالمزارع، والأحمية، والآبار، ونظام ري المـزارع (النـوب)، ورسم الحدود بـين الأسر والقرى المتجـاورة . ووثائق اجتماعية حول التعاون، والتكافل، والتآزر، وعقود الأنكحة ولا تخلو البلاد من وثائق اقتصادية في مجالات التجارة، ومهنة البيع والشـراء، وممارسة بعض الصناعات والحرف اليدوية، ووثائـق في ميادين الحـروب والصراعـات القبليـة، والسياسيـة، وبعضـ التنظيمات العسكريـة. وهذه الوثائق لا توجد ضمن إرشيف رسمي، وإنما وصلت إلى بعض الأعيان أو الأفـراد والأسـر وتوارثوها منذ عشرات السنين، ولذا فهـي معرضة للضياع والتلف، والبعضـ ممـن آلت إليه لا يفضل خروجها، أو اطلاع أحـد عليها[1]، وقد شاهدت شيئاً مـن هذه الوثائق عند بعض الأفراد والشيـوخ والوجهاء في الواديين[2]، وبعض قرى بني بـرة مثل: قريتـي آل علي والقرن، وعند أشخاص في قـرى خطاب، وجارمة، والفرعين، وفي مدينـة أحـد رفيدة وعند أسر من عشيرتي ذعي وبني قيس تحديداً [3]. ومنذ نهاية

---

والسـراة كانت تعيش عيشة محـدودة وفي نطاق ضيق، ثم أطلق اسمها على مناطق شاسعة . واسم عسير مثـلاً يطلـق قديماً على مدينة أبها وما جاورها من القرى والعشائر، ومع مرور الزمن ومنذ أكثر من قرنين تقريبـاً أصبح مصطلحاً يطلق على بلاد كبـيرة امتدت من القنفذة وبلاد غامد شمالاً إلى جازان وظهران الجنـوب جنوبـاً، ثم جرى على هـذه البلاد تعديلات إدارية حتـى أصبحت منطقة عسـير ضمن حدودها الإدارية الحالية . للمزيد انظر: غيثان بن جريس . صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع الحميضي، ٣٤ - ١٤٣٥هـ/٢٠١٣ -٢٠١٤م) (الجزءان الأول والثاني)، (الطبعة الثانية)، ج١، ص ١٣-٢٠.

(١) معظـم النـاسـ في بلاد تهامـة والسراة يمتلكون هـذا النـوع من الوثائـق وبعضها مكاتبـات ووثائق عامية يدونونهـا فيمـا بينهم أثنـاء حياتهم وتعايشهم في قريـة أو منطقة أو عشيرة واحـدة، ويغلب عليها ركاكة الأسلـوب، وسـوء خطها . ومنهـا وثائق تصدق أو تدون من قبل بعض المتعلمـين في المنطقة، أو من شيخ أو نائـب القبيلـة، وفيها الموقعة باليد، وأخـرى مختومة بختم صغير عليه اسم صاحـب الختم، ومن يمتلك مثل هذه الختوم هم شيوخ القبائل وأعيانها . وقد اطلعت على وثائق في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة وتواريخ بعضها يعود إلى القرنين (ق١٠-١١هـ /ق١٦-١٧م)، وتزايد هذا الصنف من الوثائق في القرنين الماضيين المتأخرين (ق١٣-١٤هـ/ ق١٩-٢٠م) .

(٢) هـذا الصنـف مـن الوثائق ربمـا يكون في وضـع أفضل مـن الوثائق التي عنـد عامة النـاس، لأن الشيوخ والوجهـاء يحرصون على رعاية وحفظ وثائقهم، من أجل الاستمرار في مناصبهم ورئاستهم لعشائرهم، وأيضـاً تكون براهين حقيقية تثبـت توارثهم منصب المشيخة، وبعض وثائقهم مراسلات مع بعض الأمراء والدول والحكام الذين عاصروهم، وأحياناً تكون وثائق خاصة وعامة عن شؤون قبائلهم . أما وثائق عامة الناس فهي تدور في فلك حياتهم المعيشية، وقد تتلف أو تضيع عندما تنتقل من شخص أو أسرة لأخرى .

(٣) هـذا النوع مـن الوثائق موجود عند كثير من الأفـراد والأسر وبيوتات العلم في بـلاد تهامة والسراة، وقد جمعت بشكل مباشر، أو عن طريق طلابي في الجامعة آلاف الوثائق من هذا الصنف خلال الأربعين عاماً الماضية، ومعظمها موجودة ضمن مكتبتنا (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية)

القــرن (١٢هــ/ ق١٨م)، وبداية القــرن (١٣هـ/ق١٩م) بدأ يظهر اســم الأحد، أو أحد رفيــدة في بعضــ هذا النوع مــن الوثائق . وقد شاهــدت وثائق تؤكد ملكيــة بعض القطع الزراعيــة، مع رســم حدودها في قــرى درب العقيدة، والقابل، والحضــيرة، والربة، وآل كمــاة، والمعــلاة، وآل مديــر، وبني تميم، وآل قفيــع، وآل ماشي، وآل لجهــر في بلدة أحد رفيــدة[1] . ووثائــق أخرى على بيــع بعض السلــع كالحبوب، والمواشــي وتعاملات تجارية أخرى في سوق أحد رفيدة خلال العقود الأولى من القرن(١٣هـ/٢٠م) [2] .

## ٢. الوثائق الرسمية المحفوظة وغير المحفوظة خلال العصر الحديث والمعاصر:

هــذا النوع مــن الوثائق تتنــوع في موادهــا وأهدافهــا، وقد ظهرت ثــم تزايدت في عمــوم منطقــة عسير بشــكل عام، وفي بــلاد قحطان ورفيــدة بشكل خاصــ منذ ظهور دعــوة الشيخ محمــد بن عبدالوهاب في نجد، ثم تأسيس وبنــاء الدولة السعودية الأولى في القــرن (١٢هــ / ١٨م)، وبخاصــة عندما اتصل أئمــة تلك الدعــوة والدولة ببعض الأعيــان والوجهاء في بلاد عســير، وعندئذ تبادلوا الرسائل والخطابــات أثناء انضواء منطقــة عســير وماحولها تحت لواء الدولةً السعوديــة الأولى، وبرز في بلاد رفيدة بعض الأعــلام الذين دانوا وعشائرهم بالولاء لحكام تلك الدولة السعودية، وعلى رأس أولئك الرجال غشام بن عامر[3] . ومنذ بدايات القرة (١٣هـ/١٩م) أصبحت بلدة أحد رفيدة (نواة محافظة أحد رفيدة الحالية) معروفة بهذا الاسم .

والفاحصــ لتاريخ منطقة عسير السياســي في العصر الحديث يجد أنه توالى على إدارة هــذه البلاد عدد من الإمارات والقوى السياسيــة[4]، حتى دخلت تحت لواء الملك

---

(١) جميــع هــذه القرى توجد ضمن حدود مدينة أحد رفيدة الرئيسية، وهي من أماكن الاستيطان القديمة في هذه الناحية ومازال هناك قرى عديدة في عموم محافظة أحد رفيدة، وهي قديمة في تاريخها وحضارتها، وتستحق كل قريةٍ من هذه القرى أن تدرس في دراسة أو بحث مستقل.

(٢) آمــل أن نــرى طالباً جاداً يدرس تاريخ أحد رفيدة خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١-١٤هـ/ق١٧-٢٠م) في هيئة رسالة ماجستير أو دكتوراه، ومن يفعل ذلك سوف يدرس موضوعا جديدا في بابه يستحق أن يبحث ويوثق. .

(٣) غشــام بن عامر الرفيــدي القحطاني من آل سالم، الفرع المنحدر من عشيرة ذعي رفيدة قحطان، وفيهم رئاســة قبائل ذعي، وبني قيس، وآل مستنير . ويذكر أن الزعامة كانت للشيخ غشام علي معظم قحطان، وكان مــن أوائــل الذين رحلــوا إلى الدرعية في أوائل العقــد الثاني من القرن (١٣هــ/٢٠م)، ثم عاد إلى بــلاده في أرض رفيدة وأجــزاء من بلاد قحطــان فنشر مبــادئ الدعــوة السلفية بينهــم، ودخلت عموم بــلاد قحطــان تحت ولاية الدولة السعوديــة الأولى. للمزيد انظر: محمود شاكــر .عسير (بيروت : المكتب الإسلامــي ،١٤٠١هــ/١٩٨١م) (الطبعة الثالثة)، ص ١٠٥. أحمد يحيــى آل فائع، دور آل المتحمي في مد نفــوذ الدولة السعوديــة الأولى في عسير وما جاورهــا (١٢١٥- ١٢٣٣هــ/ ١٨٠٠- ١٨١٨م) . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ١٢٩ .

(٤) ومن تلك القوى التي سيطرت على عسير: ((١) إمارة المتاحمة (١٢١٥-١٣٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م)، (٢)

عبدالعزيـز بن عبدالرحمـن الفيصل عـام (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م) (١)، واستمرت هكذا حتـى اليوم، وبلاد أحد رفيدة وعموم منطقة قحطان أصبحت جزءاً من المملكة العربية السعوديـة منذ بدايات الدولة السعودية الحديثـة (٢).وفي هذه الفترة الزمنية (١٢٠٠-١٤٤٦هـ/١٧٨٥- ٢٠٢٥م)، أي حـوالي (٢٤٠) عامـاً نجـد أن هنـاك حكومات وقوى سياسيـة داخلية وخارجية، عربية وإسلامية وأجنبية تواصلـت مع أرض وسكان البلاد التهاميـة والسروية، وهذا مما جعل الوثائق السياسيـة والحضارية تكثر وتتنوع وأصبح هنـاك وثائق رسميـة تم تبادلها بين الأعيان والقـوى الإدارية الداخليـة، ومع الإمارات والسلطـات الخارجية، كما أن هنـاك وثائق بين أهل البلاد وبين الإمـارات والمؤسسات الإداريـة في منطقـة عسير، وبخاصة مدينة أبها عاصمـة المنطقة(٣). والكثير من وثائق هذه القرون الحديثة والمعاصرة محفوظة في أراشيف رسمية وحكومية داخلية وخارجية . ففـي داخل المملكة العربيـة السعودية وبعض الدول العربيـة هناك وثائق محفوظة في دارة الملك عبد العزيز، وفي مركز المحفوظات والوثائق، وفي مكتبتي الملك فهد الوطنية، والملـك عبدالعزيز العامة بالرياض، وأيضاً في دار الوثائق القوميـة بالقاهرة(٤). ومن مراكـز المحفوظات المهمة مركـز الوثائق العثمانية في الإرشيـف العثماني في اسطنبول في تركيـا(٥)، والإرشيف البريطاني (٦)، ولا تخلو مراكـز الوثائق في إيطاليا وفرنسا، ثم الولايـات المتحدة الأمريكية من وثائـق تتعلق بالجزيرة العربية، وبخاصة مناطق جنوب

---

إمـارة آل عائض (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م). (٣) النفوذ العثمـاني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م). (٤) الدولـة السعوديـة الثالثـة (١٣٣٨- ١٤٤٦هـ/١٩١٩- ٢٠٢٥م). للمزيـد انظر: محمود شاكـر، عسـير، ص١٤٦، علي أحمد عسيري. عسير من (١٢٤٩هـ-١٨٣٣م / ١٢٨٩هـ-١٨٧٢م) (أبها: مطبوعـات نادي أبها الأدبي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) (٤٨٥صفحـة)، محمد بن عبدالله آل زلفة. عسير في عهد الملك عبـد العزيز (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) (٣٢٦صفحة). غيثان بن جريس. عسير في عصر الملك عبدالعزيز (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) (٢٧٩صفحة). للمؤلف نفسه. صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص ٩١- ١٢٠. ج٢، ص ٢٣٥- ٢٧٤.

(١) آل زلفـة، عسـير في عهـد الملك عبد العزيز، ص ٢٤ وما بعدها، ابن جريس، عسـير في عصر الملك عبد العزيز، ص ١٩ وما بعدها.

(٢) بـلاد رفيدة قحطـان في منطقة عسير من أقل البلاد التي صدر عنها بحـوث ودراسات علمية، ونأمل من أبنائها الباحثين وأساتذة الجامعة أن يقوموا بهذه المهمة.

(٣) ومـن تلـك القوى والأجنـاس: العثمانيون، المصريـون، البريطانيـون، الطليان، وغيرهم من الـدول الغربية. للمزيد انظر: أحمد آل فائع. دور آل المتحمي، ص ١٦٥ وما بعدها، محمود شاكر، عسير، ص ١٤٦ وما بعدها.

(٤) زرت هذه المراكز والمكتبات ورأيت فيها آلاف الوثائق عن شبه الجزيرة العربية، وبخاصة عن جنوبها.

(٥) هذه المراكز يوجد فيها كنوز من الوثائق الخاصة بالجزيرة العربية، ومنها وثائق كثيرة عن مناطق عسير، وجازان وأجزاء أخرى من بلاد تهامة والسراة.

(٦) يوجد في هذا المركز وثائق كثيرة تتحدث عن الأرض والناس والأعلام والإمارات في بلدان تهامة والسراة.

المملكة العربيـة السعودية (الطائف، والباحة، وعسير، ونجـران، وجازان) [١]. وجميع هــذه الأراشيـف والمراكز تحتوي علـى آلاف الوثائـق، وفيها نسبة غير قليلـة من وثائق منطقة عسير وأجزائها مثل أحد رفيدة وغيرها[٢].

وفي عصـر الدولـة السعودية الحالية، وبعـد توحيد البلاد تحت رايـة واحدة منذ عهـد الملك عبـد العزيز بن عبـد الرحمن الفيصل نجـد مصادر التاريـخ والحضارة أصبحـت إلى حد ما متوافرة . ففي عصر التوحيـد، وانضمام عسير للملك عبدالعزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/ ١٩١٩-١٩٥٣م)، هنـاك آلاف الوثائق السياسيـة والإدارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية عن منطقة عسير، وفيها نصيب غير قليل عن قبائل قحطان، مثل: ذعي، وبني قيس، وجارمة، وخطاب، والحاف، وآل جحل، ووقشة وغيرها [٣]. وفي عصـر الملوك السعوديين الذين جاءوا بعد والدهم الملك عبد العزيز نجد هذه المصادر التاريخية تتوافر بشكل كبير، وبخاصة بعد إنشاء الإمارات والمؤسسات الإدارية المتنوعة في منطقـة عسير . وصار هناك وثائق ومصـادر تاريخية موثوقة ومحفوظة في أراشيف الدولـة مثل: الوزارات، وجميع الإدارات الحكومية والأهلية في الرياض أو منطقة عسير بجميع محافظاتها وإداراتها الكبيرة والصغيرة[٤].

وهناك وثائق غير محفوظة بطريقة رسمية مثل التي سبق الإشارة إليها، وإنما هي مصـادر تاريخية مهمة متناثرة في أيدي الناس من شيوخ القبائل، والأعيان، والوجهاء،

---

(١) بلـدان تهامـة والسـراة من المناطق التـي لم تخدم بحثياً بشكل جيـد ونأمل من الجامعـات الموجودة في هذه الأوطان أن تولي البحث أهمية كبرى، وحبذا أن نرى مركزاً رسمياً يجمع فيه مخطوطات ووثائق هذه البلاد .

(٢) من خلال زيارتي لبعض مراكز الوثائق المذكورة في المتن أعلاه، استطعت أن أجمع آلاف الوثائق عن بلاد تهامة والسراة، ومن هذه الوثائق ماله علاقة ببلاد قحطان، مثل محافظة أحد رفيدة وغيرها، أعلامها، عشائرها، صلاتها مع جيرانها، شيء من حروبها وصراعاتها في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) .

(٣) نعم هناك وثائق محلية كثيرة عن الأفراد والأسر في قرى وعشائر رفيدة قحطان، ووثائق أخرى في إرشيف إمارة عسير، وآلاف الوثائق عن منطقة عسير عموماً وأجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة في مالية أبها خلال عصر الملك عبد العزيز، وقد نقلت جميعها إلى مركز الوثائق والمحفوظات في الرياض منذ عشرين عاماً . المصدر : معرفة الباحث وسماعه عن نقلها في أوائل العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٤) نعم يوجد الكثير من الوثائق الرسمية المحفوظة عن تاريخ الأرض والناس في منطقة عسير خلال المئة عام الماضيـة . والكثير منها في عهـدي الملك عبدالعزيز وابنه الملك سعود جمعـت وتم نقلها إلى إدارة الوثائق والمحفوظـات في الرياض، ومنذ عهد الملـك فيصل إلى وقتنا الحاضـر، مازال الكثير منهـا في أراشيف الإمـارات والمؤسسات الإدارية الأخرى . وقد زرت بعضاً من هذه المؤسسات ورأيت الكثير من هذه الوثائق في وضـع رث ومـزر، فلا اهتمام أو عناية بها، بل إن كثـير منها ضاع وتم إتلافه، وأقول من على صفحات هذا الكتاب يجب الاهتمام بهذه المصادر التاريخية المهمة، وألا تترك في أيدي أو تحت إشراف من لا يقدر قيمتها العلمية والحضارية، وإذا لم يتم تدارك هذا الأمر، فإن الكثير وربما أغلبها سوف يضيع ويتلف .

وكثـير من رجـال المجتمع العسيري، أو القبائـل القحطانية الرفيديـة . وهذا النوع من الوثائـق غـير قليل، ويعكس صـورا تاريخية وحضاريـة دقيقة لأوضاع النـاس الإدارية، والاقتصاديـة، والاجتماعية، والثقافية والفكرية والتعليمية، كما يوجد فيها تاريخ بعض الأعـلام الذيـن عاشوا في مناطقهم وتواصلوا مع مجتمعاتهـم وأثروا وتأثروا . ولا تخلو هـذه الوثائق من مـادة تصور العلاقات بـين الراعي والرعية، وحيـاة طبقات المجتمع، وتعايشهم مع بعضهم البعض، وصور حضارية أخرى متنوعة [١] .

ويدخل ضمن الوثائق السجلات، والتقارير التي توجد في بعض المؤسسات الإدارية، وقليـل منها يوجد في حوزة الأفراد والأسر . وهـذه من المصادر التاريخية الحديثة منذ خمسينيـات القـرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنـا الحاضر . وأكرر قولي بـأن هذه المصادر مهمـة ويجب جمعها والحفاظ عليها. كما أرجو من الإدارات الكبيرة والمعنية في منطقة عسـير مثـل الإمارة، والجامعـة، وإدارة التعليـم أن تعتني بجمع السجـلات، والوثائق، والتقارير وتحفظها في أماكن جيدة، وتوظف على من يشرف عليها ويعتني بها وبخاصة من أهل الخبرة والاختصاص في حفظ مثل هذا التراث [٢] .

## ٤- بلاد رفيدة قحطان في المراجع والبحوث (غير المنشورة) :

### أ- المراجع:

لا نجـد كتابـاً أو دراسـة منشـورة مستقلة تدرس تاريخ بلاد رفيـدة في القديم أو الحديـث، وإنما هناك مؤلفات وبحوث عامة خـلال المئة عام الماضية أشارت إلى تاريخ منطقـة عسـير، أو بلاد قحطـان، أو الصلات بين بلاد عسير ومـا جاورها من البلدان

(١) جمعـت خلال الخمسـين عاماً الماضية آلاف الوثائق من هذا النوع، ومن يتأمـل فيها يجدها مليئة بأخبار تاريخية جيدة يصعب أن نجدها في مصادر أخرى، كما يغلب عليها التنوع، وتعكس الكثير من حياة عامة الناس، وتحفظ الكثير من هذه الوثائق عند أفراد وأسر في المجتمع، ومنهم من يفضل الاحتفاظ بها وعدم إخراجها إلى الناس نتيجة لعدم الوعي عن أهميتها لخدمة تاريخ البلاد . وهنـاك من يرغب في إخراجها لكنه يبحث عن فائدتها لخدمة شخصه وأسرته وأحياناً قريته أو عشيرته، وآخرون وهم قليلون لا يمانعون من دراستها ونشرها لخدمة التاريخ والحضارة .

(٢) أؤكد على هذه التوصية والاقتراح لأنني زرت إدارات عديدة في أبها وخميس مشيط، وأحد رفيدة، وظهران الجنـوب، وبيشـة، والنماص، ورأيت بعضاً من هـذا التاريخ والتراث في أمكنة غير لائقـة، وإذا بقي على هـذا الوضع فإن مصيره التلف . كما أننـي حاولت أن أعرف بعض البدايات لبعض المؤسسات الإدارية في محافظة أحد رفيدة أثناء إنجاز هذا العمل فلم أجد أي مصادر موثوقة تدعمني في بحثي، وأخبرني بعض المسؤولـين في مؤسسات محافظة الأحد إنهم لا يملكون ولا يعرفون شيئاً عن بدايات مؤسساتهم ومعظمها خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

داخـل الجزيرة العربية . وهذه الدراسات اشتملـت على معلومات قليلة عن بلاد رفيدة قحطان[١] . ومن تلك الكتب والبحوث : مذكرات سليمان شفيق باشا ، الذي صدر ضمن مطبوعات نادي أبها الأدبي في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وتاريخ عسير في الماضي والحاضـر ، للشيخ هاشـم بن سعيد النعمـي، وبعض الدراسـات والتعليقات المختصرة المنشـورة في مجلة الشيـخ حمد الجاسر الموسومة بـ: (مجلة العـرب) ، وكتاب: بين مكة واليمن، لعاتق بن غيث البلادي، وبعض مؤلفات الدكتورين عبد الله أبو داهش، ومحمد ابـن زلفة، ودراسات عديـدة للأستاذين محمد بن أحمد معبِّر، وأحمد مطوان، وكتاب: عبـد المنعم الجميعي، عسـير خلال قرنـين (١٢١٥هـ / ١٨٠٠م - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) والمعجـم الجغرافي لمنطقـة عسير، للأستاذ علـي بن إبراهيم الحربـي، وصفحات من قبائـل قحطان المعاصرة، للأستـاذ محمد بن سعد النهـاري، وموسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير (دراسة توثيقية) ، للدكتور مسفر بن سعد الخثعمي، والجزء السادس من هذه الموسوعة خصص لأحد رفيدة[٢] .

ونقتصـر في حديثنا عن بلاد قحطان، وبلاد رفيدة بشكل خاص على ثلاثة مراجع لباحثين أوربيين صدرت خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . فالأول : للسير كيناهان كورنواليس (Sir Kinahan Cornwallis) . وجميع مادة هذا الكتاب عن منطقة عسير قبل الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣- ١٣٣٧هـ/١٩١٤- ١٩١٨م) ، وأثناء سيطرة العثمانيين على بلاد عسـير (١٢٨٩- ١٣٣٧هـ/١٨٧٢- ١٩١٨م) . وفي هـذا المؤلف تفصيـلات عن الأحوال السياسيـة والاجتماعيـة في أجزاء كثيرة من بـلاد تهامة والسـراة[٣] . والكتاب الثاني

---

(١) هنـاك الكثير مـن المناطق والنواحي في بلاد تهامـة والسراة مثل: بلاد رفيدة وغيرهـا مازالت فقيرة في البحوث والدراسات التي صدرت عنها، ونأمل من أساتذة جامعة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعـودي أن تشجع أساتذتهـا على دراسة هذه البلاد في شتى الميادين، كمـا نأمل من هذه المؤسسات أن تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم على خدمة أرض وسكان هذه البلاد. (ابن جريس) .

(٢) جميع هـذه المراجع الآنف ذكرها أعلاه مطبوعة ومنشورة، وتتفاوت في حجم معلوماتها المخصصة لبلاد رفيـدة قحطان. وأقـول: "إن معظم بلاد قحطان الجنوب، مثل بلاد رفيـده وغيرها، تستحق أن يفرد لها عشـرات الدراسات العلميـة الموثقة ونأمل من مؤرخي هذه البلاد، ومن أساتـذة جامعة الملك خالد، ومن طـلاب الدراسـات العليـا في جامعاتنـا السعوديـة أن يولوا هذه البـلاد اهتماماً في دراساتهـم وأعمالهم العلمية". (ابن جريس) .

(٣) عنـوان الكتـاب: عسير قبل الحـرب العالميـة الأولى (Asir befor World War 1) . وهـذا الكتاب في الأصل تقريـر استخباراتي أعـده صاحبه بعد أن زار منطقة عسـير، وتنقل في أرجائها، وكتب عـن قبائلها، ورجالها، وشـيء مـن تاريخها، كمـا شاهـده وعاصره . ويقـع الكتـاب في (١٥٤) صفحة مـن القطع الصغـيرة، باللغة الإنجليزيـة، ترجـم ترجمـات شعبيـة، واعتدى أكثر مـن شخص على مادة الكتـاب، ونسب ترجمتـه لنفسه . والكتاب جيد في معلوماته وتفصيلاته، وما ورد في هذا المرجع لا نجده في أي مصدر أو مرجع آخر. للمزيد عن الكتـاب ومؤلفـه (كيناهان كورنواليس) ، انظر: غيثان بن علي بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣،

بعنــوان :الشخصيــات العربية في مطلع القــرن العشريــن. (Arabian Personalities of the Early Twentieth Century)، وهــذا المؤلــف للأســتــاذ المستشرق البريطاني، (Robin Bidweil) روبــن بيدول، الذي عمل بجامعة كمبردج في بريطانيا، ومؤلف هذه الدراســة جمع الكثير من الوثائق والتقارير البريطانية، ويشتمل على دراسات تفصيلية عــن منطقــة عسير والمخــلاف السليمــاني وبخاصة في الفصلــين الثــاني والعاشر من الكتــاب[1] . والكتابان الأول والثاني صدرا باللغة الإنجليزية، واعتدى على الكتاب الأول مــن بعض من يدعون العلــم فسرقوا حقوق الملكية من الناشر الأصلي ومن ورثة المؤلف، وقاموا بترجمته ونشره بطريقة هزيلة وغير علمية . والكتاب الثاني مازال بلغته الأصلية (الإنجليزيــة)، وإن كان أحــد البــاحثين ترجم أجزاء بسيطة منــه، إلا أن هذه الترجمة مازالــت مســودة، ولم تصــدر في هيئة كتاب أو بحــث علمي منشور[2] . ومــادة الكتابين متشابهة فيمــا يتعلق بالمعلومات الخاصة بمنطقتي عسير وجــازان، والأستاذ بيدول هو الــذي نقل من كتاب كورنواليس . ويوجــد في هذين الكتابين معلومات جديدة وقيمة عن القرى، والعشائر، والأعلام، وصور تاريخية وحضارية أخرى[3] .

والكتــاب الثالــث لهــاري سانت جــون فيلبــي، المعــروف باسم (عبــد الله فيلبي)، الــذي زار منطقــة عسير وأجــزاء من بلاد تهامــة والسراة مرات عديــدة خلال عصر الملــك عبدالعزيز بــن عبدالرحمن الفيصل، وأصدر كتابــه الموسوعي عن جنوب البلاد السعودية، والموسوم بـ: مرتفعات الجزيرة العربية، في مجلدين[4] . ولندرة المادة العلمية

---

ص٣٤٤.ج٤، ص ٣٧.ج٥، ص ٥٠. ج٧، ص ٢٥٨-٢٩٢. للمؤلف نفسه، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ / ق١٦- ق٢١م) (دراسة تاريخية حضارية) (الرياض:مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٨١.

(١) يختلف روبن بيدول عن كورنواليس، فالثاني رجل استخبارات دون كتابه لأهداف استخباراتية بحتة . أما بيــدول فهو أستاذ جامعي أكاديمــي بجامعة كمبردج، وله العديد من الدراسات المطبوعة والمنشورة باللغة الإنجليزيــة، ومنهــا كتابه (الشخصيــات العربية في مطلع القرن العشرين) الــذي لم يترجم إلى العربية حسب علمي . حتى الآن، لكن الدكتور إسماعيل البشري القحطاني قام بترجمة الفصلين الثاني والعاشر مــن هــذا الكتاب، ومازالــت هذه الترجمة مســودة، ولم تنشر حتــى الآن، ويوجد منها نسخــة في مكتبتنا (مكتبــة الدكتور /غيثان بــن جريس العلمية) . للمزيد انظر : القول المكتــوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٤٥. ج٤، ص٣٨ . ج٥، ص ٥١ .

(٢) للمزيد عن هذين الكتابين وصاحبهما انظر الحواشي السابقة .

(٣) هــذه التفصيلات الموجودة في هذين الكتابين لا نجدهــا في أي مصدر أو مرجع آخر، وسوف نذكر معظم ما في هذين المرجعين عن بلاد رفيدة قحطان .

(٤) لمزيد من التفصيلات عن هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي) ومؤلفاته وكتاباته عن الجنوب السعودي، انظــر : غيثــان بن جريس، بلاد القنفذة خــلال خمسة قرون، ص ١٩٢، للمؤلــف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٤٨. ج٤، ص ٤٧. ج٩، ص ١٦٩. للمؤلف نفسه انظر: "جنوب السعودية في كتاب: مرتفعــات الجزيرة العربية لهاري سانت جون فيلبي (دراسة تاريخية تحليلية) . بحث منشور ضمن ندوة

المنشورة في هذه الكتب الثلاثة عن أوطان قحطان وبخاصة بلاد رفيدة القحطانية، ارتأيت نشر معظمها في الصفحات التالية . فالسير كيناهان كورنواليس وبيدول دونا حوالي عدة صفحات عن رفيدة قحطان[1]، قالا فيها : ( تتكون قحطان من رفيدة اليمن، وبني بشر، وسنحان الحباب، وعبيدة، . ووادعة، وشريف، وهم معروفون في عسير وبخاصة من ناحية جنسهم بقحطان، والشيخ محمد بن دليم الذي ينتمي إلى قبيلة شريف نصبه الإدريسي أميراً عليهم جميعاً[2] . كما نصب أباه الأتراك، ولكنهم في حقيقة الأمر ست قبائل منفصلة، تعيش كل واحدة داخل حدودها[3] . بطموحاتها الخاصة وبما تحبه وتبغضه وبعاداتها وأعرافها، مكونة بنفسها وحدة مستقلة تماماً، وهناك جزء من رفيدة اليمن يقع تحت سيطرة الأتراك[4] . وفي وقت الأزمات فقط . مثلما حدث عندما هب شهران بكاملهم ضدهم منذ مائة عام تقريباً . استجابة لنداء دمهم المشترك واتحدوا[5]، وحتى اليوم عندما يدعوهم الإدريسي ليتجمعوا تحت رايته بقيادة زعيمهم القبلي[6] . وفي الأوقات العادية يعادي بعضهم البعض الآخر، مع أن الشيخ محمد بن دليم يمكن أن يستدعى لفض النزاعات القبلية ويُسأل أمام الإدريسي

---

اتحاد المؤرخين العرب الموسومة بـ: العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة حصاد (١٢) (القاهرة: منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٢٤١- ٢٧٦ .

(١) قبل حديثهما عن قحطان أوردا تفصيلات كثيرة عن بلاد شهران وذكرا بعض القرى والعشائر القحطانية القاطنة في شعف شهران مثل: آل علي، والقرن، وأجزاء من آل جليحة الذين يتداخلون أرضاً وسكاناً مع قرى وعشائر شهرانية . انظر: روبن بيدول، الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين (النسخة المعربة)، ص٧٥ ومابعدها .Sir Kinahan Cornwallis.PP.71-72

(٢) كورنواليس جاء إلى منطقة عسير في المراحل الأخيرة من نفوذ العثمانيين على منطقة عسير، وكان الإدريسي يطمح أن يمد نفوذه على مناطق عسير السروية . وهناك الكثير من الكتب والوثائق التي فصلت الحديث في هذا الجانب .

(٣) من يدرس تاريخ بلاد السروات من الطائف إلى نجران يجد أن القبائل كانوا أصحاب السيطرة والهيمنة على بلادهم منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. ولم تتوحد هذه القبائل تحت راية واحدة إلا بعد مجيء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وامتداد نفوذه عليها وعلى معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، وصارت هذه البلاد جميعها جزءاً من دولة المملكة العربية السعودية . للمزيد انظر: تاريخ المستبصر لابن المجاور، وانظر أيضاً مئات الوثائق التي أشارت إلى الأوضاع السياسية والإدارية في بلاد السروات منذ القرن (١١-١٤هـ/ق١٧-٢٠م) .

(٤) متصرفية عسير في عصر النفوذ العثماني مسيطرة على مراكز رئيسية في بلاد تهامة والسراة، مثل: القنفذة، ومحايل، وأجزاء من منطقة جازان، وأبها، والنماص وأقسام من منطقة الباحة . وكانت القبائل صاحبة السيطرة الفعلية على بلادها من بلاد قحطان جنوباً إلى بلاد غامد وزهران شمالاً.

(٥) هناك عشرات الوثائق التي تؤكد التحالفات القبلية في بلاد السراة، وتشير إلى مساعدة بعضهم بعضاً في الأزمات والصراعات والحروب . وهذه الوثائق تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية .

(٦) كان الإدريسي في منطقة صبيا وما حولها يسعى إلى استمالة قبائل السراة ضد العثمانيين . والصلات بين أهل السراة والإدريسي من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

عــن حفظهم للنظام فلا علاقة له بإدارتهم القبلية، فهــم في الواقع اتحاد كونفدرالي طليــق، يتآلــف فقط للدفاع في وجه الخطر الذي يهدد بالقضــاء على الجميع، وللهجوم عند صدور الأمر بذلك من قبل الإدريسي[١] .

لهــذا السبــب تم التعامل معهــا واحدة تلو الأخــرى، وإن كانت تجمــع تحت مسمى قحطــان وذلــك بهدف المراجعــة المريحــة . وهم بعيدون مــن حيث درجــة القربى عن قحطــان الشمــال بحيث لا يتصلون بهم [٢]، كما لا يقتربون أبــداً من منطقتهم، أحياناً، وفي أوقات الجفاف، قليل من السابقين يتجهون جنوباً حيث يلقون ترحاباً، ولكن الصلة تنتهــي عند ذلك .وغالبية قحطان الجنــوب. باستثناء بعض قبائل فرعية بدوية معينة، سيرتهم طيبــة وناجحون، ويهتمون إمــا بالتجارة أو الزراعة، والفــروع المختلفة تتباين فيمــا بينهــا في البراعة العسكرية، وقليــل منهم يبدو كما لو كان قــد ورث السمات التي حققت لأقربائهم الشماليين[٣] .

ورفيــدة الجنوب قبيلة كبيرة[٤]، يبلــغ تعدادها حوالي (١٥٠٠٠) رجل، وتقع جنوب شــرق أبها. وتمتــد حتى سلسلة الجبــال الرئيسية وتطل على السهــل الواقع خلف منبع وادي شهــران . وتنقســم القبيلة إلى أربعة أقسام رئيسية، آل الجحل، وبيشة ابن سالم، وبنــي قيس، وشعف جارمة وخطاب[٥] . والشيخ الأكبر لــكل القبيلة حسين بن هيف[٦] . رجــل في الأربعين، يسكــن في المضيق، حيث يبرز كصاحب أرض كبير وينعم بالرفاهية، كان أبــوه مديــراً يخضع للأتراك، ولقــي حتفه وهو يقاتل من أجلهــم في منطقة غامد،

(١) الصــلات القبليــة في بلاد قحطان أو غيرها من بلاد تهامة والسروات من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة.

(٢) المقصود هنا بقحطان الشمال، أي قحطان نجد الذين هاجروا من الجنوب في القرن (١٣هـ/١٩م)، واستقروا وسط نجد، ويعرفون اليوم باسم (قحطان نجد)، وهم على صلات مع إخوانهم قحطان الجنوب .

(٣) يقول كورنواليس الشماليين والصحيح (النجديين) .

(٤) ذكر كورنواليس وبيدول رفيدة اليمن، وهذا مصطلح غير دقيق فاسمها رفيدة الجنوب، أو رفيدة قحطان، والاسم الأخير أشمل وأدق. انظر : كورنواليس P.73، وبيدول (النسخة المعربة)، ص٧٦ . ويوجد نسخة منها في مكتبة الباحث .

(٥) معلومــات غــير دقيقة فبلاد رفيدة قحطان تتكون من قبائل عديدة، هــي: جارمة، وخطاب، وآل الشواط، وذعــي، وبنــي قيس، وآل مستنير، والحــاف، ووقشة، وآل الجحل، وهناك قــرى وعشائر في شعف شهران مثــل: آل علــي، والقرن، وآل جليحة وغيرهــم، ويعرفون باسم (بني برة) . مشاهــدات الباحث في أوطان محافظة رفيدة وما جاورها في (١٤٣٩/٥/٢٤هـ و(١٤٣٩/٦/١هـ).

(٦) أورد بيــدول وكورنواليــس تفصيلات غير دقيقة، والشيــخ ابن هيف شيخ جارمة وخطــاب، ومازال أبناؤه وحفدتــه شيــوخ هذه القبائل حتــى الآن، ومازالوا أيضاً يسكنــون قرية المضيق، أما صــلات الإدريسي مع قبائــل منطقــة عسير، بما فيهم بــلاد قحطان، فذلك موضوع كبــير ولم يدرس حتــى الآن دراسة علمية، ونأمــل مــن إحــدى طالباتنــا أو طلابنا في برنامــج الدراســات العليا بقسـم التاريخ جامعــة الملك خالد أن يتخذ من هذا العنوان موضوعاً لدرجة الماجستير أو الدكتوراه، وهو فعلاً جدير بهذه الدراسة .

ولكـن حسين بن هيف انضم للإدريسي في مستهل تمرده، وحارب لأجله عام (١٩١٠م) وتقاسمـه قبيلته بغضـه للأتراك، وتحترمه وتطيعه[١] . لقـد كان آل الجحل منفصلين لأجيـال كثيرة عن باقي القبيلـة، وعاشوا تجاه الغرب بعدة أميال مـع شعف أراشة وآل سرحان وهما فرعان من شهران، ومع ذلك لم يتزوجوا من شهران، وهم يطيعون حسين ابن هيف، وإن لم يشتركوا في أي من النزاعات التي تحدث دائماً بين قبيلتهم وشهران، وهم يناصرون الإدريسي بشدة وقاتلوا لأجله في مناسبات عدة[٢] .

ورئيـس بيشـة ابن سالم هو محمد بن علي ولد علي بن مرعي [٣] ذو خمسة وأربعين عامـاً، يؤيـد الأتراك الذين يتخذونه صديقاً، وهذا الفـرع يدفع الضرائب للحكومة [٤]، وتقع منطقة بني قيس إلى الشرق من بيشة ابن سالم ،وتدفع الضرائب أيضاً للأتراك، وشيخهم محمد أبو صلام رجل مسن الآن في الخامسة والسبعين وهو أصم، وكان معروفاً دائماً بانحيازه لأقوى الأطراف، والقسم البدوي من هذا الفرع، آل الشواط، مستقل عنه وعن الأتراك[٥] . وشعف جارمة وخطاب الذين يعيشون في الجنوب أحراراً أيضاً، والولاء الذي يدينون به للإدريسي اسمي فقط، ورغم أنهم لا يمانعون من الترحيب بالضيوف، فهـم لا يسمحون لهـم بالنوم في خيامهـم . ومنطقة رفيدة في معظمهـا خصبة وكثيفة الغابـات على منحدرات التـلال، والقبيلة تنعم بالرفاهية وأهلهـا لا يعرفون بحماسهم القتـالي، وإن كان آل الجحل والبدو يستطيعون القتـال بشكل جيد، كل ذلك القسم من القبيلـة الذي يقف ضد الأتراك يقر الحكم المطلق للشيخ محمد بن دليم، وأخت حسين ابن هيف متزوجة من الشيخ محمد، والرئيسان صديقان حميمان)[٦] .

---

(١) حبـذا أن نرى باحثـاً جاداً يكتب لنا تراجم مطولة عن بعض أعيـان ووجهاء منطقة قحطان الجنوب مثل الشيخ حسين بن هيف ومن عاصره من الشيوخ في القبائل القحطانية الأخرى .

(٢) آل الجحـل : يعودون إلى مشيخة ابن عامر في الواديين، وهم فعلاً بواد، وأرضهم واسعة، ويجاورون بعض عشائـر وقرى شهران، وأصبحوا اليوم متحضرين في جميع مكونات حياتهم ، وهناك خلط واضطراب في معلومـات كورنواليس ، وبخاصة في ما ذكره عن التركيبـة القبلية، وذكر بعض الأعيان والشيوخ ونفوذهم وأقـول أن كتابـه لا يخلو من معلومات جديدة ، لكنها تحتاج إلى غربلـة وتحقيق ، وتنقيح ، ونأمل أن يقوم أحـد طلابنا في قسـم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخـذ من هذا الكتاب موضوعـاً لرساله ماجستير أو دكتوراه ، ومن يفعل ذلك فسوف يخرج لنا دراسة علمية قيمة.

(٣) الإدريسـي لم يتصـل بقبائل رفيـدة قحطان فقط، وإنما اتصـل بالعديد من الأعيان والشيـوخ والقبائل في منطقة عسير وبلاد السراة حتى بلاد غامد، وذلك بهدف أن يكسب إلى جانبه أصدقاء وولاءات ضد العثمانيين .

(٤) كان العثمانيـون يبذلـون قصـارى جهودهـم لفرض الضرائب علـى عشائر وقرى كثيرة في بـلاد السراة الممتـدة مـن قحطان إلى زهـران . وتاريخ هذه البلاد تحـت النفوذ العثمـاني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٩٧٢-١٩٨٢م) جدير بالدراسة المطولة في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة .

(٥) للمزيد انظر: السير كيناهان كورنواليس PP. 73-74، وروبن بيدول (النسخة المعربة)، ص ٧٧ .

(٦) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يصدر لنا دراسة علمية موثقة عن الشيخين محمد بن دليم، وحسين بن هيف، وما قدما من أعمال لبلادهما وأقوالهما .

ويذكـر هـذان الإنجليزيان تفصيلات أخرى عن أسماء القـرى والفخوذ والعشائر في بـلاد رفيدة قحطان، وينوهان بأسماء شيوخ ونواب وأعيان عديدين، ويسجلان إحصائيات للسـكان في أجزاء عديدة من المحافظة . وعندمـا نخضع أقوالهما للدراسة والتحليل، نجد أنهـا مليئة بالأخطـاء، فهناك أسماء قرى عديـدة غير صحيحة في النطـق والتدوين، كما يذكران بعضها في موقعها غير السليم من حيث المكان، والتبعية للشيخ أوالعشيرة الحقيقية. ويسجلان إحصائيات لبعض القرى أو العشائر دون أن يتأكدا من صحة ما دونا[١] .

وفي الكتـاب الثالث لهـاري سانت جـون فيلبي (إنجليـزي الجنسيـة) الموسوم بـ: **مرتفعـات الجزيـرة العربيـة**[٢] . تفصيلات جيدة عـن رفيدة قحطـان . وأثناء زيارته خميـس مشيط وأبها في منتصف القـرن (١٤هـ/٢٠م) تجول مع الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة ورفاق آخـرون في مدينة خميس مشيط[٣]، وأجزاء من بلاد رفيدة قحطان، ودون مـن مشاهداتـهٍ معلومات قيمة عن هذه البلاد، وكتب عـن خروجهم من خميس مشيط متجهـين جنوبـاً نحو بلاد رفيـدة، فقال:(وصلنا إلى الهرير على بعد ميـلٍ آخر وقريته الصغـيرة على الجانـب الأيسر للوادي، وذات عدد قليل من المنـازل أيضاً على الجانب المقابـل. وعبرنا المجرى بعـد ميل واحد آخر ،وكان عرض المجرى حوالي (٥٠٠) ياردة، أسفل قرية نعمانٍ مع مساحة مزروعة معتبرة على الجانب الأيسر . وتقع قصور وحقول ذرة الرونـة قليلاً بعد ذلـك، أيضاً على الجانب الأيسر، وتمتـد إلى مسافة نصف الميل على طول المجرى وتنتهي عند رافد شعيب ويسمى أجبال وهو يتحد مع الوادي الذي يقع أعلاه . ويهبط هذا السيل من تلال ضمك)[٤] .

---

(١) كمـا أشرنـا سابقاً، فهـذان الإنجليزيان حفظا لنا معلومـات جيدة وجديدة، لكن يشـوب عملهما أخطاء عديـدة، والكتابـان يستحقان أن يفرد لهمـا دراسة مطولة تجمع بـين التحقيق والتحليـل، ونأمل أن نرى أحـد طلابنا في برنامـج الدراسات العليا فيتخذ من هذين الكتابين مجـالاً لدراسة أطروحة ماجستير أو دكتـوراه، ومـن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي لنـا معروفاً كبيراً . انظر كورنواليـس، PP.73، وروبن بيدول (النسخة المعربة)، ص ٧٥- ٧٩ .

(٢) هـذا الكتـاب ترجمته مكتبـة العبيكان، وقمـت بمراجعته وتحقيـق معلوماتـه، والنسخـة العربية تقع في مجلديـن، وتتكون من (١٤٥٠) صفحة من القطع المتوسط، ونشر عـام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). أما صاحب الكتـاب (فيلبـي) فقد جاء إلى شبه الجزيرة العربية عام (١٣٣٦هـ / ١٩١٧م)، وقابل الملك عبدالعزيز ابـن عبدالرحمـن الفيصل في الرياض في تلـك السنة، ثم استمر به المقام في دولـة الإمام عبدالعزيز بن عبـد الرحمن الفيصل حـوالي (٤٠)عاماً، ونشر عشرات الكتب والبحوث عن تاريخ وبلاد المملكة العربية السعودية، انظر تقديمنا لهذا الكتاب، الجزء الأول، ص ٩-١٥.

(٣) للمزيـد عن الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، انظر: غيثان بن جريس. عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠ - ١٣٧٤هـ/١٩٢١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (٥٩٤صفحة).

(٤) هـذه المنطقـة التـي يذكرها هـذا المستشرق البريطـاني قبل حوالي مِائة عـام أصبحت اليـوم عامرة في شوارعها، ومنازلها، ومحلاتها التجارية، بل إن العمران صار مترابطاً ما بين خميس مشيط وأحد رفيدة،

(دخلنا منطقة زراعية كبيرة في صفوان على بعد ميلين أو أقل، وهي ذات قصور مبعثرة، تجري فيها حدود قبلية بين شهران. هنا آل رشيد كما في خميس مشيط. وقحطان (رفيدة) [١]. توجد أشجار في قصور الأخيرة وحدائق فيما بينها، بينما تلك التي في شهران فإنها تقوم على أراض لزراعة الذرة الصفراء. كانت نقطة الحدود الفعلية هي قصر يتنازع عليه، وأمر أهل قحطان بمغادرته قبل اكتمال بنائه [٢]. يتحد عند هذه النقطة وادي بيشة، الذي عبرناه الآن لنزور تل حمومة، مع شعيب عنقة ويرتفع إلى حوالي (٢٠٠) قدمٍ أعلى من خميس مشيط، يقف تل حمومة على مثل هذا الارتفاع فوق مستوى السهل قليلاً إلى الخلف من الجانب الأيمن لبيشة وقد كشف لنا عن منظر يثير الإعجاب لمرتفعاته العليا. كانت قمة بركان القرن واضحة ناحية شمال الشمال الشرقي بينما تقع تلال القعمة ناحية الشرق وتقع الأراضي المرتفعة لسلسلة الأحد (أحد رفيدة) ناحية الجنوب الغربي. كانت جبال عسير مرئية لنا من خلال حجاب من الغيوم. ويقع أمامنا ناحية الجنوب سهل واسع من رمال جرانيتية متموجة عارية صعبة، يخترقها وادي بيشة متجهة إلى موقعنا ليقابل عنقة الهابط من الشرق، وشعيب آخر هو شعيب البغث من ناحية الغرب. كانت أقصى نقطة في وادي بيشة نستطيع رؤيتها، تبعد حوالي خمسة أميال في تجويف واسع في سلسلة جبال الأحد حيث تنحدر مارة بأرض مرتفعة تسمى (المَرْبَع) بارزة؛ لتعبر إلى الجانب القريب من خلال المضيق توجد فيه قريتا القرحاء وميسرة. وكلاهما يتبع ابن هيف من قحطان [٣]. توجد قرى آل قفيع (أو ضاعي رفيدة) وبني تميم وآل مضر وكل هذه على الجانب الأيسر، وتقع آل بريد على الجانب الأيمن مقابل القرية التي ذكرت أخيراً وتتقاسم معها شرفٍ إقامة السوق المحلي، الذي يقام يوم الأحد، وبسبب هذا فإن الموقعين يسميان محلياً (سوق الأحد). يوجد موقع السوق الفعلي على الجانب الأيسر بين آل مدير وسلسلة منخفضة، ويبعد أكثر من ميل واحد بقليل، من حمومة التي تمر من خلالها الحدود بين قحطان وشهران من القصر المتنازع عليه الذي ورد ذكره سابقاً).

---

وعمارة المدينة العسكرية في هذه الناحية أثرت إيجاباً في تطور ونمو هذه المنطقة حضارياً. مشاهدات الباحث أثناء زيارته أحد رفيدة في (١٤٣٩/٥/٢٤هـ).

(١) يقصد باسم (رفيدة)، أي رفيدة قحطان، وتحديداً مدينة أحد رفيدة. انظر: مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٢٥٦.

(٢) لقد زالت هذه الحواجز بين القبائل في العهد السعودي الزاهر، وأصبح المواطن السعودي يتحرك ويستثمر ويسكن في أي مكان يرغب الاستقرار فيه دون عوائق. أما القصر المذكور في المتن فهو معروف في المنطقة، ويعود إلى رجل اسمه مسفر بن قعصوم، وقد تم الصلح حول هذا القصر، وتم إكمال تشييده. (مقابلة مع سعيد بن جفشر أحد طلابنا في مرحلتي البكالوريوس والماجستير (١٤١٧ـ ١٤٣٤هـ / ١٩٩٧ـ٢٠١٣م).

(٣) صحة العبارة هي: " من خلال قريتي المضيق والقرحاء واللتين تتبعان آل ميسرة من قبيلة جارمة، وجميعها تتبع ابن هيف وهم من رفيدة قحطان. للمزيد انظر فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٧.

(تتجمـع كل هــذه القرى من هذا الخط الحدودي إلى آل قفيع تحت اسم بيشة ابن ســالم، وتسيطر على نفــوذ حسين بن صُمّان بن سالم من رفيــدة . تشتمل هذه المنطقة علــى مساحات واسعة لحقول الذرة الصفــراء لآل ضاعي مع قصور مبعثرة من حولها. وتوجد قريتان في شعيب البغث تبعدان حوالي ميلين من حمومة وبالذات عند ملتقاه مع شعيــب مخش، وهما تابعتــان للمراغة التي يدخل من أسفلها البغــث إلى بيشة بالقرب مــن قرى السوق . كانت القرى الصغيرة في شعيب عنقة هي: ألرَّبة (بني قيس) ، ودرب العقيلة [1] (بني قيس) ولزمة(آل الشواط) وكلها على الجانب الأيسر، تقع الأخيرة على مسافة ميلين من حمومة وتقع القابل مقابل درب العقيلة (على الجانب الأيمن) . هكذا كانــت القــرى في هذه المرتفعات العليا لــوادي بيشة، والتي بناءً على مــا أوردته مصادر إخباري تنبع من البعيد إلى الجنوب من الجبال (تسمى الشعف) التابعة لقسم آل دحث التابعة لرفيدة[2] على مسافة رحلة يوم كما قالوا، لنقل (٢٠) ميلاً. لينحدر شعيب عنقة أيضاً من سلسلة جبال السراة عبر وادي الأبيض . وتوجد بركة كبيرة لمياه السيول أسفل الربة وعلى الجانب القريب من سد الصعب وهي من مواد بازلتية) .

( اتضــح لي أن قصة الكنز المخبأ في حمومة ما هــي إلا خرافة، وبعد فحص دقيق للمــكان، تقدمت برأي "كخبير" بأنــه لا يوجد مكان في التل (وهو مــن صخور بسيطة) يمكــن إخفاء كنز فيه، عبرنــا مجرى بيشة، بعد ذلك، مرة أخــرى في منطقة تابعة لآل ضاعــي إلى أعلى من موقع عبورنا السابق، ووصلنا إلى تل آخر منخفض تحيط به بقايا قلعــة قديمة، مبنيــة بمتانة من حجارة جرانيتية كبيرة ومشذبــة بعناية . تغطي مساحة كبيرة منها بقايا لمبانٍ قديمة مهجورة، ممثلة لمستوطنة أكبر من أية مستوطنة أخرى في الموقع أو قريباً . وجدنا من بين هذه حجر رحى ضخماً ساقطاً على الأرض، منحوتاً من صخرة جرانيتية، كان قطره (٦٩،٣) بوصة وقطر ثقبه المركزي (١٠،٤) بوصة . كانت هــذه الأطلال - وبكل وضوح - التي لا يعرف الناس أي شيء عن تاريخها هي التي أطلقت القصة الشائعة عن الكنز المخبأ) [3] .

---

(١) درب العقيلــة : واسمها مشهور عند الناس بدرب العقيــدة، وهي قرية تتبع محافظة أحد رفيدة . (مقابلة مع إبراهيم فائع الألمعي) .

(٢) لا يوجد مكان بهذا الاسم، وربما أنه حصل عليه التغيير في العقود الماضية . والشعف تسكنه عشائر من قبائل جارمة . (مقابلة مع سعيد ابن جفشر) ، انظر أيضاً: فيلبي ، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٨.

(٣) الموقع الآن أنقاض بلد جُرش التاريخية، وهي مشهورة لدى أهل المنطقة، ولمزيد من التفصيلات عن تاريخ وحضارة مدينة جُرش، انظر: غيثان بن جريس. "تاريخ مخلاف جرش "عسير" خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلــة العصــور . مــج (٩) ج(١) (رجب/١٤١٤هـ/ يناير /١٩٩٤م) صـ٦٣-٧٨. للمزيد انظر، فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٩.

( تناولنــا غداءنا في موقع ليس بالبعيد من هــذه الأطلالٍ، تحت أجمة أشجار طلح جميلــة، متوسطة الحجم، وجدت فيهــا لدهشتي، عدداً كبيراً مــن طيور نقار الخشب، كان نقــار خشبي الخاص ـ بالمناسبة ـ تابعاً لجنس جديد وقد اكتشفته لأول مرة بالقرب مــن الطائف وأيضاً في عشيرة . كان من المثير لي أن أجده هنا في هذا المكان البعيد من ناحيــة الجنوب، غير أننا لسنا عند حدود انتشاره الجنوبية بعد، كما أمكنني أن أتحقق مــن ذلك في وقت لاحق في هذه المرحلــة، كان هذا الطائر أعظم اكتشاف لي في التاريخ الطبيعي خلال رحلاتي في الصحراء، ومن المدهش أيضاً وجود نقار الخشب في الجزيرة العربيــة، كانت اليمامة اليمنية وآكلات النحل، أيضاً متوافرة، وكذلك الطيور النساجة وأعشاشها الجميلة المتأرجحة والطيور الثرثارة . تمكنت أيضاً من الحصول على صائد الذبــاب. ورجعــت وزملائي إلى منزل أبــي ملحة بقناعة كبيرة، بأن هــذه النزهة كانت مثيرة بصورة غير عادية )[١] .

ويتحدث فيلبي في مكان آخر عن الأسواق الأسبوعية في خميس مشيط، وأبها، وأحد رفيدة، ويذكر تفصيلات جيدة عن بعض التعاملات التجارية في تلك الأسواق وبخاصة ســوق الأحد، فيقول : ( كانت الموازين السائدة في هذه الأنحاء هي الصاع والعكة يعادل الأخــير زنة (٤٥) ريالاً أو (٤٠٠) درهــم والتي يعادل (٣١٢) منها كيلو جراماً واحداً . ويعــادل الصاع ثلاث عكات أو تقريباً أربعة كيلو جرامــات ـ بالدقة (٣،٨٤٦١٥٣) يبنى الدخــل على العشــر ولكنه حقيقة يجمع على أساس نصف العشــر من إنتاج الأرض من جنــس المحصول في كل من بلاد شهران وعسير ـ مرتفعات أو سراة عسير. يصل مجمل الدخــل الــذي يتم جمعه إلى (٣٠٠،٠٠٠) صاع في السنــة من هذه المناطق، نصفه قمح ونصفه شعير يبلغ الإنتاج الكلي ستة ملايين صاع ـ أقل قليلاً من (٢٤) مليون كيلو جرام في السنــة لكل المنطقة، وتبلغ قيمته، باعتبــار ستة أصوع قمح و(١٢) صاع شعير للريال الواحــد، يصل ذلــك إلى (٣٧،٥٠٠) ريالاً او (١،٨٧٥) جنيــه استرليني ذهبي، بقيمة (٢٠) ريالاً للجنيه الاسترليني . لم يكن دخلاً كبيراً بالتأكيد لمساحة كبيرة كهذه )[٢] .

---

(١) للمزيــد انظــر: فيلبــي، مرتفعات الجزيــرة العربية، ج١، ص ٢٦٠. ومؤلفات فيلبي ومــا تشتمل عليه من تفصيلات عن بلاد تهامة والسراة وهذه المؤلفات جديرة أن تدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

(٢) كانت المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية من أغنى المناطق بثرواتها الزراعية والحيوانية، ولم يكن هذا منذ عصر فيلبي فحسب، ولكن هذا الثراء الاقتصادي يعود مئات السنين إلى الوراء، كما ذكرته كثير من المصادر التاريخية المبكرة . وللمزيد من الاطلاع انظر: أبو معين الدين ناصر خسرو . سفر نامة (رحلة ناصر خسرو). ترجمه من الفارسية، أحمد خالد البدلي (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٩٨٣م)، ص ١٥٤، محمد بن جبير. رحلة ابن جبير (بيروت: دار الكتب، د.ت) ص ٩٨-٩٩؛

## ب. البحوث غير المنشورة :

بـلاد رفيـدة مؤهلـة أن يصدر عنهـا بعضـ البحوث العلميـة، وعلاقتـي مع هذه الناحيـة قديمـة تعود إلى ثلاثين عاماً عندما كنت رئيسـاً لقسم التاريخ في كلية التربية فـرع جامعـة الملك سعود، ثـم رئيس لقسم التاريـخ في بدايات جامعة الملـك خالد عام (١٤١١- ١٤١٩هـ/١٩٩١- ١٩٩٩م)، وفي تلك الفـترة أشرفت على طلاب تخرجوا في قسـم التاريخ، وقمت بالإشراف على بحـوث تخرجهم[(١)]، ومنهم شريحة كُلفت بالكتابة عن بلاد رفيدة (محافظة أحد رفيدة)، خلال العصر الحديث، وقد أنجزوا عنها عدداً مـن البحوث العلمية الميدانية الجيدة، ومعظمهـا تشتمل على تفصيلات تاريخية قيمة، كمـا أنها لا تخلو من الوثائق والصور الفوتوغرافيـة لكثير من المعالم والأحداث في هذه الناحيـة السروية . وجميع هذه البحوث غـير منشورة، ويوجد منهـا نسخة في مكتبتنا العلميـة، ونذكر في الصفحات التاليـة عناوينها، وخلاصتها، وأسمـاء أصحابها، وهي على النحو الآتي:

١- **الأدب الشعبـي في بـلاد رفيدة قحطان خلال القرن الرابـع عشر الهجري (العشرين الميـلادي).** للباحـث ناصر بـن عبدالله بن مزهـر القحطـاني[(٢)] . وتاريخ إعداد البحـث عام (١٦-١٤١٧هـ/١٩٩٦م) . ويقـع في (١٥٩) صفحة، وتدور مادته عن نبـذة تاريخيـة وجغرافية لبلاد رفيدة، وبعضـ الأعراف والعـادات مثل: الزواج، والأعيـاد، والمـآتم، والختان، ثم الألعـاب والرقصات الشعبيـة، وبعض القصص والقصائد الشعرية النبطية . ويحتوي البحث على ثمان صور فوتوغرافية، وسبعة

---

جمال الدين يوسف بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر . تحقيق. أوسكر لوفغرين (ليدن : مطبعة بريل، ١٩٥١-١٩٥٤م) ج١، ص ٢٧، محمد بن عبدالله بن بطوطة . رحلة ابن بطوطة . تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج١، ص ١٨٣ .

(١) أشرفت على حوالي (٤٠٥) بحثاً، وقد درسها الأستاذ محمد بن أحمد بن معبِّر القحطاني وأصدر عنها كتاباً يقع في (٥٥٠) صفحة من القطع المتوسط، وعنوان هذا الكتاب : دليل البحوث الجامعية في (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية) ببليوجرافيا مشروحة) (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) .(الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). للمزيد عن هذه البحوث انظر:غيثان بن جريس، دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦- ١٤٢٣هـ / ١٩٧٦-٢٠٠٢م) النشأة، والتطور، والإلغاء) (جدة: وكالة الرواد للإعلان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٢٠٥صفحة).للمؤلف نفسه . بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر. (جدة : دار العويفي للدعاية والإعلان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ٤٢٩-٤٤٤. للمؤلـف نفسه . دراسـات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الجزءان الأول والثاني) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ج١، ص ٢٨٩- ٣٣٤.

(٢) للمزيد انظر: محمد بن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٧٦ .

أشـكال وخرائط، ووثيقة واحدة . ورقم البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس (١٣١) .

٢- **الأدوات الأثريـة في بـلاد قحطـان**، للطالـب مبـارك بـن علـي القحطـاني، عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). وتشير هذه الدراسة إلى صـور تاريخية وجغرافية عن بلاد قحطـان (عبيدة، ورفيدة، وبني بشر، وشريف، وسنحـان)، ثم يرصد الكثير من الأدوات الأثريـة الزراعيـة، والصناعيـة، والرعويـة، والتجاريـة، وأدوات أخرى تستخدم في بعض المهن الاجتماعية والعلمية والتعليمية. ويتكون من (٥١) صفحة، و (٣٢) صورة فوتوغرافية[١] .

٣- **بلاد رفيدة قحطان : دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**، للباحثين : (١) سعيد بن محمد بن يحيى القحطاني . (٢) عبدالعزيـز بـن مريـع بن منصور آل الحبشـان. (٣) شائع بـن سعد بن درع القحطـاني . (٤) أحمد بـن غانم بن أحمد الحقـوي . (٥) محمد بن عائض بن سيـف القحطاني[٢] عـام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) [٣] . ومحاور هـذه الدراسة تناقش جغرافيـة بلاد رفيدة، والأوضاع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والفكريـة، ويتكون البحث مـن (٣٠٣) صفحة، ويحتوي على سـت وثائق، و(٢٣) صورة فوتوغرافية، وخمس خرائط وأشكال توضيحية أخرى[٤] .

٤- **رفيـدة قحطـان : دراسـة تاريخيـة حضاريـة خـلال القـرن الرابع عشـر الهجري (العشريـن الميلادي) (١٣٠٠ـ١٤٠٠هـ/١٨٨٠ـ١٩٨٠م)** . للباحث علي بن صالح بن محمد آل محمد القحطاني، عام (١٤١٧- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٦م) . ويتكون البحث من (١١٤) صفحة، منها سبع صور فوتوغرافية، و (٢١) أشكال وخرائط توضيحية . وتـدور مادته العلمية عن جغرافية المنطقة، والتركيبة السكانية، وصور من الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية، كما احتوى البحث على تفصيلات

---

(١) نسخـة من هذا البحث في مكتبة الدكتـور/ غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٣٠) للمزيد انظر كتاب ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٨٢ .

(٢) البحـوث التـي أشرفنا عليها من بداية العقد الثاني إلى منتصـف العقد الثالث من القرن (١٤هـ/٢٠م)، قـام بإعدادهـا طلاب تخرجوا مـن قسم التاريـخ في كليتي التربيـة، واللغة العربية والعلـوم الاجتماعية والإدارية بجامعتي الملك سعود والملك خالد في أبها . للمزيد عن هذه البحوث انظر، محمد بن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، (٥٥٠ صفحة) .

(٣) يوجد هذا البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٠٩) .

(٤) انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ١٢٠ .

عــن المخططات العمرانية، والسـدود، والمرافق الرياضيـة والترفيهية، ونبذة عن جبل حمومة ومـا حوله (جُرش القديمة). ويوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (١٤٤) [١] .

٥- **رفيـدة قحطـان : دراسـة تاريخيـة حضارية مختصـرة خلال القـرن (١٤هـ/ ٢٠) (١٤١٩-١٤٢٠هـ / ١٩٩٨-١٩٩٩م)** [٢] . للباحثين : (١) عبدالله بن علي بن محمد الشائب . (٢) علي بن حسن بن ظافر آل محمد . (٣) صالح بن محمد بن علي آل جبـير. عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/ ١٩٩٨-١٩٩٩م) . وعدد صفحات البحث (١١٦) صفحة منها (١٥) صفحة وثائق، و(١٥) صفحة خرائط وأشكال، ويحتوي أيضاً على (٢٦) صور فوتوغرافية . ومادة البحث تناقش موضوعات عديدة [٣] .

٦- **رفيـدة قحطـان :دراسة تاريخية للحيـاة الصحية خلال القـرن (١٤هـ/ ٢٠م) عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)** . للباحثين (١) عبدالله بن علي بن عيسى القحطاني . (٢) يحيى بن عبدالله بن موسى آل محيا. (٣) حاتم بن سعد بن محمد آل مشهور(٤) مسعود بن جاسر آل حميدان القحطاني [٤] . يقع البحث في (٢١١) صفحة، منها وثيقتان، و(١٣) صفحة خرائط وأشكال، و (٢٤) صورة فوتوغرافية . وتدور مادة البحث عن أمراض الإنسان، والحيوان، والنبات في بلاد رفيدة [٥] .

٧- **دراسـة تاريخية مختصرة للأوضاع الصحية في رفيـدة قحطان خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).**[٦] . (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) للباحثين : (١) مانع بن درع بن مسعود آل شريان. (٢) عبدالله بن محمد بن عبود.(٣) سعيد بن محمد ابن سعيد دغمان . (٤) طلال بن محمد بن علي الحسنية .(٥) خالد بن سلطان آل مريـع. (٦) خالـد دحمان مرعي [٧] . يتكون البحث مـن (١٧٣) صفحة، وفيه (١٥) وثيقة، و(٩) صور فوتوغرافية، وثلاث خرائط وأشكال أخرى. وتدور محاور البحـث على: لمحة جغرافية وتاريخية، وأمراض الإنسان، والنباتات المستخدمة في

---

(١) للمزيد انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٣ .
(٢) يوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور /غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٢٧) .
(٣) للمزيد انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٤ .
(٤) للمزيد انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٤ .
(٥) يوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٢٣٠) .
(٦) انظر : محمد بن أحمد بن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٥ .
(٧) يوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٤٥) .

علاجه، وأيضــاً أمراض النباتات والحيوانات، ثم الإشــارة إلى الرعاية الصحية الحديثة ومراكز الرعاية في منطقة الأحد وما حولها[١] .

٨- **رفيـدة قحطان : دراسة تاريخيــة مختصرة للصناعات التقليدية والحرف اليدوية خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) عام (١٤١٩ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٨ـ ١٩٩٩م)** للطلاب: (١) علي ابــن سعيد بن علي القحطاني . (٢) ظافــر بن عبدالله بن سعيد آل هندي . (٣) عبدالرحمــن بن سعــد بن شرف الشهراني. (٤) علي بن ســالم بن علي بن مفرح القحطاني. (٥) إسماعيل بن عبدالله بن سعيد آل جزاع . (٦) عثمان بن عبدالله الدعرمــي[٢] . ويناقش البحث لمحات مــن تاريخ بلاد رفيدة القديم، ثم يركز على الصناعــات الحديدية، والخشبية، والحجريــة، والفخارية وبعض الحرف المحلية مثل: الزراعة، والصيد، والرعي وغيرها. ويتكون البحث من (١٥٨) صفحة، منها (٩) وثائق، و(٣٤) صورة فوتوغرافية، وثلاثة أشكال وخرائط [٣] .

٩- **لمحــة تاريخيــة حضاريــة عــن الآثــار في بــلاد قحطــان، للطالــب علي بــن محمد بن مدشوش القحطــاني، عــام (١٤١٨ـ ١٤١٩هــ / ١٩٩٧ـ ١٩٩٨م)** [٤]. ويتكون البحث من (١٧٥) صفحة، منها خريطة واحدة، و(١٣٤) صور فوتوغرافية . وتدور جميع مــادة البحث عن كثير من المواقع الأثرية في بلاد قحطان من محافظة أحد رفيدة قحطان شمالاً إلى شريف وسنحان جنوباً[٥] .

١٠- **معالم العمران في منطقة عسير: دراسة خاصة عن بلاد رفيدة قحطان خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)** [٦] . للباحثين : (١) سعيد بن محمد بن سعيد بنية القحطاني .(٢) عبدالكــريم بن مشبب بن سعــد رايزة. (٣) علي بن معيض بــن صالح آل مسلط القحطــاني. (٤) يحيــى بن محمد بن مفرح آل قانصــ القحطاني. (٥) عبدالله ابن علي بن عبدالله القحطاني. (٦) معيض بن مضواح بن جابر القحطاني. عام (١٤٢١-١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠- ٢٠٠١م). يتكون البحث من (٢٥٤) صفحة، منها (٢٩) وثيقــة، و (٣٢) صــورة فوتوغرافية، و (٣٢) صفحة خرائط وأشكال . وتدور مادة

---

(١) انظر : محمد بن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٦ .
(٢) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٤٧) .
(٣) انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٧ .
(٤) رقم البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (٢٢١) .
(٥) انظر: محمد ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٧٠ .
(٦) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور/غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٢٨٥) .

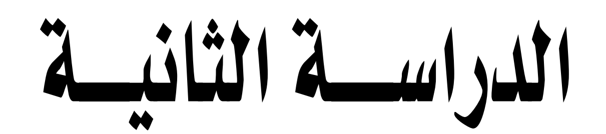
البحـث على الأنماط العمرانية في بلاد رفيـدة، مثل: القرى، والمنازل، والحصون والقلاع، والأسوار، والأسواق، والمساجد، والآبار، والمقابر، والسدود وغيرها[١] .

١١- **معجم جغرافي تاريخي لقبائل رفيدة قحطان**[٢] .للباحثين: (١) سعيد بن عبدالله جفشـر. (٢) سعد بن علـي بن زايد آل غيدان آل منصـور. (٣) صالح بن يحيى ابن علـي آل عيسى القحطاني . عام(١٤١٨-١٤١٩هـ/ ١٩٩٧-١٩٩٨م) . يتكون البحـث من (٢٤٩) صفحة، منها (١١) وثيقـة، وست خرائط وأشكال توضيحية، وأربعـة وأربعون صفحة صـور فوتوغرافية . ويشتمل البحث على أسماء الكثير من القرى، وسكانها، ومنازلها، ونوابهـا، وبعض نشاطات السكان الزراعية والرعوية وغيرها[٣] .

(١) انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤١٧ .

(٢) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (١٩٥) .

(٣) انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٢٩ .




# صفحات من تاريخ وجغرافيةِ محافظة أحد رفيدة (قديما وحديثا)

بقلم. أ. محمد بن أحمد بن مُعَبّر

# الدراسة الثانية
# صفحات من تاريخ وجغرافية محافظة أحد رفيدة (قديماً وحديثاً)

بقلم . أ. محمد بن أحمد بن مُعَبّر

## أولاً : المقدمة :

الحمـد لله ربّ العالمين، والصـلاة والسلام على خاتم الأنبيـاء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فقد طالت الصُّحْبَة مع مدينة جُرَش وأحوازهـا وسكانها منذ سنـة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وبمـا أن جُرَش تمثّل حاضرة قبيلة عَنْز بن وائل، وتسكنها بعض الفروع المتفرّعة من (رُفَيْدة) وهي أحد الفروع الثلاثة لعَنْـز (عسـير، أراشة، رُفَيْـدَة) فقد آثرت أن يكـون لقبيلة رُفَيْدة دراسـة تحدّد مسارها التاريخي منذ العصر الجاهلي حتى الآن (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

ولا أُخفـي انتمائـي ونسبي في قبيلـة رُفَيْدَة، وهو مما أعتزّ به، وليـس لهذا الانتماء أي أثـر في هذه الدراسـة، فقد لَزِمْتُ الحَيْدَة، ونظرت بعين الباحـث عن الحقيقة المجردة من الأهـواء . أمـا أهمّ ما دفعنـيَ إلى هذا البحث، فهو مـا جَرت به بعض الأقـلام عن أصول قبيلـة (رُفيدة) حتى تنازعتهـا الأقوال؛ وكَثُرت الاختلافات، فهـذا ينسبها إلى قبيلة كذا، وآخر يذهب بها إلى قبيلة أخرى، وثالث يزعم بانقراضها وهجرتها عن مكانها، ورابع يرى بذوبانها في غيرها إلى آخر ما هنالك من المزاعم والتحريفات المقصودة وغير المقصودة .

وليس هنا مجال مناقشة تلك الأقوال، إذْ ينصبّ اهتمامي وجهدي إلى تقرير الأصول التاريخية لبلاد رُفَيْدَة وسكّانها، فهذا أدْعَى إلى اجتماع الفكر، وتوجيه القلم إلى الحقائق التاريخية، ورسم المسار بعيداً عن بُنَيّات الطريق.

ولا أدّعي – مع ذلك – أنّ هذه الدراسة بلغت الغاية في الصّحّة والدّقّة، فلا بُدّ لعمل كهذا من النّقْص والخطأ، وهو مما لم أتقصّده، ولا لَوَيْت أعناق النصوص من أجل هذا القول أو ذاك . وأعود بكم إلى الدراسة ومحاورها الرئيسية الأربعة، وهي كما يلي: أولاً: جغرافية بلاد رُفَيْدَة . ثانيا: المسار التاريخي لبلاد رُفَيْدة وسُكّانها . ثالثا: الحياة الدينية في بلاد رُفَيْدة قبل الإسلام . رابعا: الحياة السياسية في بلاد رُفَيْدة .

وقد بذلت أقصى ما أستطيعه من جهد في إعطاء صورة واضحة المعالم عن بلاد رُفَيْدة وسُكَّانها منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا، مع الحرص على عدم التَّزَيّد والمبالغة في مكانة القبيلة، أو الادّعاء بتميزها عن غيرها من قبائل العرب، فهي على كل حال تسير فيما جرت عليه القبائل في الحياة اليومية، أو في الأعراف والنُّظم . وأسجل هنا الشكر والعرْفان لمن آزروا هذا العمل حتى تم إنجازه، وهم :(١) أ.د. غيثان بن علي جُرَيس . (الذي أثار همَّتي لكتابة هذا الموضوع) . (٢) الشيخ تركي بن سعيد بن هَيْف (شيخ جارمة وخطَّاب) . (٣) الأستاذ سعيد بن عبد الله بَهْلول . (٤) الأستاذ أحمد بن علي مَطْوَان . (ولا سيما فيما يخص قراءة الموقعين الجيني والجغرافي لقبيلة عَنْز بن وائل) .وأسأل الله تعالى السّداد والتوفيق في القول والعمل، وأن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم، هو ولي ذلك والقادر عليه .

## ثانيا: جغرافية بلاد رُفَيْدة

أثرت تقسيم هذا العنصر إلى مبحثين، وهما: بلاد قبيلة رُفَيْدة، ومحافظة أَحَدُ رُفَيْدَة . وذلك بسبب اختلاف بلاد رُفَيْدَة بشكل عام عن محافظة أحد رُفَيْدة، فهناك بعض القبائل الرُّفيدية أصبحت مواقعها خارج النِّطاق الإداري للمحافظة، فمنها من يسكن في نطاق مركز تَنْدَحَة بمحافظة خميس مشيط، ومنها ما هو في نطاق مركز الشَّعف التابع – مباشرة – للعاصمَة الإدارية لمنطقة عسير مدينة أبها، ومنها ما هو في نطاق محافظة سراة عبيدة .

### ١. بلاد قبيلة رُفَيْدة

تقع بلاد قبيلة رُفَيْدة – أصلاً – في نطاق سراة عَنْز بن وائل، الواقعة في منطقة عسير، وتَتَسَاوق فروع عَنْز من الشمال باتجاه الجنوب، فالجنوب الشرقي، وهي على

هـذا النَّسـق : عَسير، فأَرَاشـة، فرُفَيْدة . وتقع سـراة (عَنْز بن وائل) بـين سراة جَنْب (سراة عبيدة) جنَوباً، و سراة الحَجْر شمالاً، وبهذا فإن (سراة عَنْز) لا تمثل ما يعرف اليوم بمنطقة عسير، فسراة عَنْز جزء من منطقة عسير .

ويمكـن تحديد سراة عَنْز بما يلي : (١) من الشمال: حدود قبيلة بللحمر، وهي من قبائل رجال الحَجْر (سراة الحجر) . (٢) ومن الجنوب : حدود قبيلة عبيدة، وهي من أجزاء (سراة جَنْب) . (٣) ومن الشرق : بلاد شهران، وبلاد قبيلة سراة عبيدة . (٤) ومـن الغرب : منحدرات جبال السـراة ، وفي الجنوب، والجنوب الشرقي من سراة عَنْز تقـع بلاد قبيلة رُفيـدة، وفي هذا النطاق تقع محافظة أحد رُفَيْـدة، وتقطن أغلب قبائل رُفَيْـدة في النّطاق الإداري للمحافظة، وهي قبائل : (آل الجَحَل، وآل الشُّوَاط، وجارمة، وقيس، وخَطّاب، وإلحـاف، وذُعَيّ، وبعضـ آل مستنير) .أما بقيـة القبائل فمواطنهم خـارج النِّطـاق الإداري للمحافظة، وهم كما يلي : (أ) قبيلـة وَقَشَة : في محافظة سراة عبيـدة، إلى الجنوب من محافظة أحـد رُفَيْدة، وتمثل بلاد قبيلـة وقَشَة الحدّ الجنوبي لسـراة عَنْـز مع سَـراة جَنْب . (ب) بعض قبيلـة إلحاف : يقطنـون في تَمْنِيَة وتهامتها، ضمن نطاق مركز تَمْنِيَة التابع - مباشرة - للعاصمة الإدارية لمنطقة عسير، وهي مدينة أبهـا .(ج) قبيلـة آل مُسْتنير : يقطنون في مركز تَنْدحة، التابع لمحافظة خميس مشيط، إلى الشمال من محافظة أحد رُفَيْدَة، وبعضهم في محافظة أحد رُفَيْدة .

## (*) مظاهر السطح (التضاريس) :

تنقسـم مظاهر السطح في بلاد رُفَيْدَة على أربعـة أقسام، وهي : (١) جبال السَّروات (الشِّعاف) : في الجنوب، والجنوب الغربي من بلاد رُفَيْدة، المُطلّة على تهامة، مثل : تَمْنِيَة، التـي تقع في أعلى شعف أراشة، ويسكنها بعض قبيلة إلحاف من رفيدة، وإلى الشرق مَنها (آل حلامـي) مـن إلحاف، ثم شعف جارمـة، ثم بلاد قبيلة وقشـة . (٢) الأَصْدار، جمع صَـدْر : في غـرب جبال السروات، وتقـع في أعالي المنْحدرات في اتجـاه تهامة، وهي تَمْنِيَة أيضـاً، ويقطنها (آل جَليحـة) من إلحاف، ومن قراهم هناك : موغـط، وهيمان، والشِّلّة وغيرهـا. (٣) تهامـة : في أسفل المنحدرات الغربيـة والجنوب الغربي لجبـال السروات، ويسكنهـا :(أ) آل خَمْلاَن، من آل جَليحَة، من إلحاف، على أودية : ذهْب، والملاح، ورَدُوم. (ب) بنو مُلَيْك، من إلحاف، في الحَبَلَة وحتى وادي ذهْب . (ج) عرابَ آل هلال، من قبيلة جارمة، على وادي عتود .(٤) السهول : في المنحدرات الشرقية لجبال السروات، وتتخللها الجبـال والهضاب والأودية، وهي تمثل أغلب مسـاحـة بلاد رُفَيْدة، وتقطن في هذه السهول

قبائل : آل الشواط، وآل الجَحَل، وإلحاف، وذُعَيّ، وبني قيس، وآل مستنير في تندحة، على وادي تندحة .(٥) الجبال والأودية : تتخلل بلاد رُفَيْدة مجموعة من الجبال والهضاب والأودية، وسيتم ذكرها في صفحات تالية من هذا المحور .

## ٢ـ محافظة أحد رُفَيْدة

يُمثل الحديث عن جغرافية محافظة أحد رُفَيْدة الواقع الجغرافي لبلاد رُفَيْدة بشكلٍ عام، فبعض بلاد رُفَيْدة الخارجة عن النِّطاق الإداري للمحافظة تُعدّ امتداداً طبيعياً لبلاد رُفَيْدة . وقد أخذت مدينة أحد رُفَيْدة اسمها من يوم الأحد، وهو يوم السوق الأسبوعي، وأضيف إلى القبيلة (رُفَيْدة) .ومحافظة أحد رُفَيْدة إحدى محافظات منطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية. ويعود تاريخ إنشاء المحافظة إلى سنة (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) باسم (دورية) يشرف عليها (رئيس الدورية) حتى سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، إذ تحولت إلى مسمى (إمارة أحدة رفيدة)، وأصبحت تحمل اسم (محافظة أحد رفيدة) منذ سنة ١٤١٤هـ . ويتبع المحافظة المراكز التالية : (١) مركز الواديين أسس سنة (١٤١١هـ/١٩٩١م) .(٢) مركز شعف جارمة أسس سنة (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) . (٣) مركز الفَرَعَيْن أسس سنة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) [(١)] .

**أ ـ الموقع :** تقع محافظة أحد رُفَيْدة إلى الشرق من مدينة أبها، قاعدة إمارة منطقة عسير الإدارية، ويفصلها عن أبها محافظة خميس مشيط ، ومركز الشعف التابع للإمارة . وتقع المحافظة بين خطي الطول (٤٢,١٥ – ٤٣,٠٥ درجة شرقاً) وبين خطي العرض (١٨,٠٠ – ١٨,١٥ درجة شمالاً) [(٢)]. وعلى بعد (٥)كم – تقريباً – من وسط مدينة أحد رفيدة تقع مدينة (جُرَش) إلى جهة الشمال ضمن نطاق المحافظة، بل هي الآن ضمن أحياء مدينة أحد رفيدة . وحدود المحافظة كما يلي(١) الشمال : محافظة خميس مشيط . (٢) الجنوب : محافظة سراة عبيدة، ومركز الشعف . (٣) الشرق : محافظة سراة عبيدة .(٤) الغرب : مركز الشعف .

**ب ـ مظاهر السطح (التضاريس) :** تتألف مظاهر السطح في محافظة أحد رُفَيْدة من خمسة أقسام، وهي : (١) جبال السروات (الشِّعَاف) : وفيها شعف جارمة، وبلاد قبيلة وقَشَة. (٢) السهول : وهي تمثل المنحدرات الشرقية لجبال السروات، وهي تمثل مُعظم

---

(١) محافظة، أحد رفيدة، محمد عبد المتعالي، ص٢ . مجلة (مهرجان أحد رفيدة) ع٣، ١٤٣٧هـ، ص١٠

(٢) مجلة (مهرجان أحد رفيدة) ع٢، ١٤٣٦هـ، ص٨ . أحد رفيدة وجُرَش (علاقة المكان والسكان) محمد أحمد معبِّر، بحث منشور في كتاب:(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)ج٥، ص٣١٦ـ٣٣٣. موسوعة الآثار في منطقة عسير(أحد رفيدة)مسفر الخثعمي، ص٢٨ .

مساحــة المحافظة، وتسكنها أغلب قبائل رُفَيْــدة، ومن أهم هذه السهول سهل الواديين، وسهــل بيشة الممتد من جنــوب المحافظة حتى شمالها، ويخترقــه وادي بيشة الذي يبدأ مــن شعف جارمة، وينتهي في محافظــة بيشة وما بعدها . (٣) الجبال والأودية : تنتشر الجبال والأودية في جميع أجزاء المحافظة،

المنــاخ : يميل المناخ في بلاد رُفَيْــدة، وفي المحافظة إلى الاعتــدال نسبياً، فالجهات الغربيــة، وهي المرتفعــات (الشِّعَاف) معتدلة في فصل الصيــف، إذ لا تزيد فيها درجة الحرارة عن(٣٠) درجة مئوية، ولا تصل إلى درجة الصفر في فصل الشتاء في الغالب .

أما الجهات الشرقية (السهول) فتتميز – أيضاً – بالاعتدال، إذ لا تزيد فيها درجة الحــرارة عن(٣٥) درجة مئوية في فصل الصيف. وتختلــف تهامة عن مناخ السراة في ارتفاع درجة الحرارة في الصيف، واعتدالها في الشتاء .

وتهطل الأمطـار – في الغالب – في فصل الصيف بكثرة، إذ يتأثر الإقليم بالمنخفض الســوداني والمنخفض الهنــدي صيفاً، وتهطل الأمطــار أحياناً في فصــل الشتاء بسبب الجبهات الهوائية المتسربة من منخفض البحر المتوسط .

## ثالثاً : المسار التاريخي لبلاد رفيدة وسكانها :

### ١. مدينة جُرَش

الحديث عن مدينة جُرَش – بضم الجيم وفتح الراء – لا ينفصل عن قبيلة رُفَيْدَة، إذا تُعدّ هذه المدينة حاضرة بلاد رُفَيْدَة، وزادت شهرتها حين تم فتحها في السَّنة العاشرة للهجــرة . تقــع مدينة جُرَش في نطاق مدينة أحد رُفَيْدَة في جهة الشمال منها . في كتابي (مدينــة جُرَشــ من المراكــز الحضارية القديمة) ذكــرت ثلاثة أقــوال في سبب تسيمة (جُرَشــ) ، ما ذكــره ياقوت الحموي : (أ) بأنّ تبّعاً أسعد بــن ملكيكرب خرج من اليمن غازيــاً حتــى إذا كان بجُرَش، وهي إذْ ذاك خربة، ومعدّ حالّــةٌ حواليها فَخَلّف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً، وقال : اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرَش بذلك) . (ب) لياقوت أيضاً : "جُرَش قبائل من أفناء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحر فشرد الثــور، فطلبه فاشتد تعبــه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثــم ليجرشن الشعير وليدعون علــى لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جراش، وكل من أجابه وأكل لحمه يومئذ كان جُرشيــاً" .(ج) قــال صاحب تاج العروس : "وجُرَشــ كزُفَر مخلاف باليمن نسب إلى جُرَش وهو لقب مُنَبّه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن حمير ".

ويعضد القـول الثالث أقوال علماء النسب كابن حـزم الأندلسي في جمهرة أنساب العـرب في قولـه : " وذو يَـزَن و جُـرَش ابنا أسلم بن زيد بـن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمَ بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن الغوث بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير " . وقال الوزير المغربي : " جُرَش : في حمير : جُرَشُ وهو منبِّه بن أسْلَـمَ ابـن زيد بن الغوث " . وقال ابن حجر العسقلاني: "جُرَش، بضم أوله وفتح الراء ثم معجمة ابن عبدة، عن يحيى بن جابر، وعنه الهيثم بن سهل. وفي حمير جُرَش، وهو منبـه بـن أسلم بـن زيد بن الغوث" . وذكر مثل هذا أبو جعفر بـن حبيب البغدادي وأبو العباس المبرد .

وجـاء المبحـث الثاني في كتاب (جُرْشٍ) بعنوان (جُرَش عنـد اللغويين) (ص٢٥)، ولصلة هذا المبحث بما سأتحدث عنه لاحقاً فقد أثبته فيما يلي : قال صاحب تاج العروس : " جَرَشـ الشـيء قشره فهو مجروشـ، وجرش الجلد دلكه ليملاس، قـال رؤبة : لا يتقي بالـدرق المجروشـ أي المدلوك ليملاس ويلين، وجرش الشـيء لم ينعم دقه فهو جريش " . وقـال ابـن فارس : "جرش : الجيم والراء والشين أصلٌ واحد وهو جَرْش الشيء : أن يُدَقَّ ولا يُنْعَـم دقـه. يقال جَرَشْته، وهو جريش، والجُرَاشة: مـا سَقَط من الشيء المجروش" . وفي أسـاس البلاغـة : "جرش الملح والحـبَّ جَرْشاً :لم يُنْعِم طحنَه ودقّـه، وملحٌ جريشٌ . وجرشـ الرأس بالمُشْط : حكّه حتى يهيج هبْرِيَتَه، ويُقَال للمُشَاطة : الجُرَاشة، وكذلك ما يَتَحاتّ من الخشب"[١] . وقال ابن دريد : " اشتقاق جُرَشَ وهو فُعَلُ، من قولهم : جَرَشْت الشيء، أجرِشه وأجرُشه، إذا نحتّه ؛ وأجرِشُه أكثر . وبه سُمِّي الرجل جُرَاشة" .

هـذا ما استطعت تقديمه عن كلمة (جُرَش) مـن قبل ما يقرب من خمس وثلاثين سنـة، وقد ملـت إلى القول الثالث معتضداً بأقوال علماء النسـب . فهل جدَّ في الأمر ما يُسَـوّغ إعـادة النظـر ؟ أقول: لا جديد ؛ بمعنـى وصول معلومات كانـت غائبة عنّا، فهي معلومـات حاضرة بين يدي، بل لقد أخذت بعضهـا وتركت البعض الآخر، ثم استعجلت فكانـت الأحـكام والأقوال الناقصة . ولأبـدأ لكم من كتاب: (جُرَشـ، دراسة في المكان والسكان)[٢] . لأحمد بن علي مطوان. ففي الفصل الأول عنده (مدينة جُرَش السكان وتسميـة المـكان) استعرضـ الأقوال في تسميـة جُرَش ثم رَجَّح القول الـذي يقول (بأن أسعـد بن ملكيكرب ... إلى آخر النص) . وهـو ينقل عن الهمداني، وقد وقف عند أمر التبـع الملك الحميري لبعض قومه بقوله : (اجترشـوا من هذه الأرض، أو اجرشوا هنا؛

(١) الزمخشري (جُرَش) .
(٢) معجم البلدان (جُرَش).

أي أقيمـوا فسميت جُرَشـ) . وإذا قرأنا ما ذكره ياقوت الحمـوي : (اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرَش بذلك) [١] . نجد التوافق بينهما في معنى جُرَش .

قلـت : وقـف أحمد مطوان عند هـذا المقطع وسـأل عن معنى (جُرَشـ) في لهجة حمـير ولا سيما أن الملـك الحميري يخاطب قومه بلهجتهم، فهـل الجَرْش بمعنى اللَّبث والاستقـرار؟ وقـد حاولت بعد قراءة هذا التساؤل للأخ أحمـد البحث في بعض المراجع اللغوية المتعلقة بلهجة حمير فلم أجد لجُرَش أثراً . ووقوف أحمد مطوان أمام هذا المقطع ممـا يُحْسَـب له في تدقيق النظر وتمحيص النص، إضافـة إلى فضله في إثارة هذا الذي أقوم به الآن. وياقوت الحموي له بعض السبق في هذا المقطع إذ قال : "ولم أجد في اللغويين من قال إن الجرش المُقَام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصوت، ومنه الملح الجريش لأنه حُكّ بعضه ببعض فصوَّت حتى سُحق لأنه لا يكون ناعماً" [٢] . ونعود إلى النص عند الهمداني وياقوت، فهما فسَّرا (اجترشوا أو اجرشوا بمعنى أقيموا أو البثوا) .فهل نقلا هذا الشرح عن غيرهما أم هما شرحاه، فإن كان النقل فلهما في ذلك العذر، وإن كان الشرح منهما فما هو دليلهما ؟ وقد مضى العتاب واستحال الدليل بموتهما. وقد أخطأت في كتابي: (مدينة جُرَشـ من المراكز الحضارية القديمة) حيث ركّـزت على (جرش) بمعنى الدق والسحق والجرش، وأهملت المعاني الأخرى، وأخطأ معي – أيضاً – بعض الذين لم يدرجوا إلا المعنى الـذي ذهبت إليـه . ولماذا نقول أن الملك الحميري (أسعد ملكيكرب) خاطب قومه بلهجة حميرية، ونحن نعلم أن الحميرية عربية قديمة . لقد كان كتاب لسان العربِ ضمن مصادر كتابـي (مدينـة جُرَش) وفيه : (والجَرْش : الإصابة، وما جَرَش منه شيئاً وما اجترش أي أصـاب) . لذا يمكـن القول أن الملك قال لهم (اجترشوا) أو (اجرشـوا) أي أصيبوا شيئاً تتقوتون به. وهذا الحسن الصغاني (ت٦٥٠هـ) يقول في كتابه: (التكملة والذيل والصّلة) : " الجَرْشُ : الأكل . وقـال ابـن شميَـل : اجرأشَّ، إذا ثـاب جسمه بعد هُـزَال .اجْتَرَش : اكْتَسب. اجْرَأشّ : ارْتَفع. واجْتَرش : اخْتَلس" [٣] .

فهاهنا أوسع مما في لسان العرب، فنجد الأكل، والاكتساب، والارتفاع، والاختلاس، وكلهـا تناسب ما كان فيه القوم من (حمِّير) فقد يريد الملك الحميري بقوله (اجترشوا أو اجرشـوا) أحـد المعاني السابقة . وقَال أحمد بن فارس: الجرش : الأكل [٤] . ونلاحظ

---

(١) معجم البلدان (جُرَش) .
(٢) السابق، (جُرَش) .
(٣) مادة (جرش) .
(٤) مجمل اللغة (جرش) .

أن الأقــوال الثلاثة – في سبــب تسمية جُرَش – تُنْسب إلى أناس من حمْيَر، فالمدينة منذ حملـت اسم (جُرَش) حميرية حسب أقوالهـم . وبقي الأمر المهم وهُو: ما هو الصحيح مـن الأقـوال الثلاثة؟ وهـذا يحتـاج إلى التحديد الزمني لـكل من نُسب إليـه كل قول، وأمامنـا : (١) التبّـع أبو كرب أسعد بن ملكيكرب . (٢) زيد بن أسلم، من حمير . (٣) جُرَش، وهو لقب مُنبّه بن أسلم بن زيد، من حمير .

أمّا التّبع أبو كرب أسعد، فقد اختلف في مدة حُكمه إلى عدّة أقوال، فقيل : (٣٧٨ – ٤١٥م) و (٤٠٠ – ٤١٥م) و (٤٠٠ – ٤٢٠م) و (٤٠٠ – ٤٣٠م) و (٤١٠ – ٤٣٥م) [(١)] .
وأمّا ما يخص النسب لزيد بن أسلم، أو منبّه بن أسلم الملقب بجُرَش، فقد أحاط بهما وبزمنهمـا الكثـير من الأقوال والتخرصـات . ولم يبق أمامنـا إلاّ التسليم وقبول تسمية جُرَشـ في القـرن الخامس بعد الميـلاد، إلاّ إذا ظهر ما ينفي ذلـك أو يؤيده . ونعود إلى النصـ الـوارد في القول الأول من الأقـوال حول تسمية جُرَش، وهـو المقطع الذي يقول: (وهــي إذْ ذاك خربـة، ومعدّ حالة حواليهـا) . وهو يرتبط بالقـرن الخامس الميلادي، عصـر التبـع أسعد كما أسلفنـا . فهل أراد بمعنى خربـة أنها كانت قائمـة فخربت، أو بمعنـى المكان الخراب ضد العمارة ؟ ونأخذ بالرأي الأول؛ أي أنها كانت قائمة فخربت، ودليـل ذلك ما ورد في تقريـر المسح الأثري لمدينة جُرَش الـذي تم ضمن المواقع الأثرية في المنطقة الجنوبيـة الغربية بالمملكة العربية السعودية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، حيث يقـول : "وجدنـا بتحليل[(٢)] . طبقات التربـة أن الطبقة السفلية بالموقـع تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وأن الطبقة الخامسة ترجع لعام (٢٨٠) ميلادية، بينما تعود الطبقات العلوية إلى فترات لاحقة، وترجع الطبقة الرابعة لعام (٥١٠) ميلادية، والثالثة للعصر الإسلامـي، والثانيـة والأولى لعـام ١٠٣٠م" [(٣)] . ونستنتـج مـن ذلـك : (١) أن بداية الاستيطان كان في القرن الأول للميلاد . (٢) أن الطبقة الرابعة كانت بعد التبع أسعد . وهذا يؤيد تسمية جُرَش خلال القرن الخامس الميلادي، أما اسمها قبل ذلك فلا نعلمه. والمهم أننا أفدنا من هذه التسمية التحديد التقريبي لظهور جُرَش بهذا الاسم .

## (*) استيطان جُرَش :

لـو عدنـا إلى تقرير المسـح الأثري لمدينة جُرَشـ الذي تم ضمن المواقـع الأثرية في المنطقـة الجنوبيـة الغربيـة بالمملكة عـام (١٤٠٠هــ/١٩٨٠م) وقد نشـر تقرير المسح

---

(١) المفصـل، جواد علي، جـ٢، ص٥٧١ . دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص٣٦١ . أوراق في تاريخ اليمن القديم، يوسف عبد الله، ص٢٥٢ . التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص٧٤ .

(٢) باستخدام طريقة (كربون ـ ١٤) .

(٣) مجلة (أطلال) الرياض، ع ٥، ١٤٠١هـ، ص٢٥ .

المبدئـي الثاني في مجلـة (أطلال) السعودية، وهذا نص ما يخص جُرَش : " في منطقة خميسِ مشيـطٍ الواقعة شمال مدينة نجران، يمثل موقـع جُرَش (٢١٧ - ١١٨) مركزاً محليـاً شمالياً لحضـارة جنوب الجزيـرة العربية، وكما هو الحـال في منطقة نجران، فـإن هـذه المنطقة تحتوي على نوعـين متميزين من المنشـآت : الأول يتمثل في مبان من النـوع الضخم، تحتوي علـى أساسات حجريـة ومشيدة على طريقة الأطـراف البارزة باستخـدام أسلـوب التثبيت المثلث الزوايا الذي تحدثنا عنـه من قبل في موقع الأخدود، وقـد عثرنـا علىٍ خمسة مبانٍ علـى الأقل من هذا النـوع على الرغم مـن أن بعضها قد تعرضـ حديثـاً لشيء من التّغيـير . أما النوع الثاني فيتميز باستخـدام الآجر المحروق والطين والأحجار الصغيرة، إلاّ أن ما لحق بالموقع من دمار وما أصابه من عوامل تعرية قد أزالت الطين دون أن تمس الآجر أو الأحجار، مما جعل الموقع يبدو كركام ضخم من الدبشـ والحجارة، منها ستة ركامات على الأقل واضحة للعيانٍ . وقد وقع اختيارنا على أحد هذه الركامات لحفر مجس اختباري مساحته (٢×١ متراً)، توصلنا بواسطته إلى حقيقـة أن هذه المنطقة تحتوي علـى أنقاض ومخلفات عمرانية يصل عمقها إلى (٢،٥) متراً، على الأقل، كما تمكنا من التعرف على ثماني طبقات، ولاحظنا وجود ثلاثة مباني مجـددة على الأقل مبنية بالأحجار والآجر غير المحـروق، كما احتفظنا ببعض العينات من الفخار والعظام لاستخدامها في التحليلات الزمنية للموقع .

وباستخـدام طريقـة (كربون - ١٤) في تحليل مكونات المجسـ، حصلنا على نتائج تؤيـد الرأي القائل بأن الموقع شهد فترة استيطانيـة أولى خلال الحقبة الزمنية موضع النقاشـ هنا، ثم فـترة ثانية في بداية العصـر الإسلامي . فقد وجدنـا بتحليل طبقات التربة أن الطبقة السفلية بالموقع تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وأن الطبقة الخامسة ترجـع لعـام (٢٨٠) ميلاديـة، بينما تعود الطبقـات العلوية إلى فـترات لاحقة .وترجع الطبقـة الرابعة لعام (٥١٠) ميلادية، والثالثة للعصر الإسلامي، والثانية والأولى لعام (١٠٣٠) ميلادية .

أما عن فخار الموقع فهو مطابق تماماً لنظيره في نجران، أي النوع السميك الخشن ذو اللـون الأحمر، الممزوجة عجينته بالقش، والمزخـرف بالخطوط المتموجة والتنقيط، بيـد أننـا عثرنا على كسرة واحدة فقـط من الفخار المطلي ببطانـة حمراء، مما يوحي بأنـه من النوع البيزنطي المضلـع . بالإضافة إلى ذلك فقد عثرنا على كميات كبيرة من مصنوعـات الحجر الصابـوني العادية والمزخرفة، إلى جانب قطـع من الزجاج وخبث الحديـد . وكمـا هو الحـال في موقع الأخـدود فإن هذا الموقـع يبدو أنه قـد عاش فترة

استيطانية متأخرة إبان العصر الإسلامي (أكدتها نتائج التحليل بطريقة كربون ـ ١٤)، نظراً لاحتوائه على كسر من الفخار المطلي باللون الأزرق والمزخرف بطريقة الترشيش، الذي تتميز به فترة العصر العباسي . وكما هو معروف عن مدينة جُرَش، فقد كانت ذائعة الصيت أيام بعثة رسول الله ﷺ كأحد المراكز الضخمة في صناعة الجلود . وعلى بعد ثلاثة أرباع كيلو متر تقريباً إلى الشرق من جُرَش، هناك موقع جبل حمومة (٢١٧ ـ ١١٩) الذي عثرنا فوقه على ستة نقوش كتابية على الأقل يوجد معظمها بالقرب من قمة الجبل، التي وجدنا فوقها بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته (١٠×١٥) متراً، ومشيد من جلاميد ضخمة ملئت الفراغات فيما بينها بالدبش، ويوضح مخطط المبنى وجود ثلاث غرف على الأقل ممتدة بالطول، بينما يتناثر حوله كمية كبيرة من الفخار البني اللون الممزوج بالقش والمطلي ببطانة حمراء، تضم بعض القطع اللامعة ذات الزخارف المحزوزة والمؤبلكة . وأخيراً فقد عثرنا على بعد كيلو مترين تقريباً شرق مدينة جُرَش وسط تلال منخفضة من الجرانيت، على موقع يدعى (شعيب الهرير) (٢١٧-١٢٠) كان يحتوي على عدة نقوش كتابية محفورة بعناية)[١] .

ولذلك يمكن القول : أن الموقع شهد فترة استيطانية أولى تزامنت مع ازدهار حضارة جنوب الجزيرة العربية، واستمرت دون انقطاع خلال العصر الإسلامي المبكر، ثم بدأ دورها في التراجع ـ ربما تدريجياً ـ بعد القرن الخامس الهجري، حتى فقدت أهميتها كلياً على الأرجح بعد القرن العاشر الهجري، في الوقت الذي لم يتوقف النشاط الاستيطاني في المنطقة، إلا أنه لم يعد قاصراً على مكان واحد، وإنما أقام العديد من القرى في أرجاء المنطقة، وتوزيع دور جُرَش على عدة مدن وقرى خلال العصر الإسلامي على وجه الخصوص، والتي بدأ بعضها في الظهور قبل الإسلام بقليل، أو في فجر الإسلام ؛ ومن ضمنها برك الغماد، وضنكان، وتبالة، والجهوة، وبيشة وغيرها من المدن والقرى التي استمر بعضها حتى الوقت الحاضر[٢] . وحسب معطيات التقرير ـ أيضاً ـ يمكن تحديد عمر مدينة جُرَش في حدود ألفي سنة، فهناك ثمان طبقات تعود الطبقة السفلية منها إلى القرن الأول بعد الميلاد .

## (*) جَبَلا حَمُومَة وشَكَر:

يمثل هذا العنوان المبحث الثالث من الفصل الأول ضمن كتابي (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) وفيما يلي أسوق النص الكامل لهذا المبحث: في كتاب: صفة

---

(١) العدد الخامس، ١٤٠١هـ، ص٢٥ .

(٢) آثار منطقة عسير، د. أحمد بن عمر الزيلعي (وآخرون)، ص٥٨ .

جزيــرة العرب[١] . ذكر جبل حمومة، وأنه يقع شرقي جُرَش وبينهما مسيل، وهذا المسيل هــو وادي بيشة . وذكــر ابن هشام في خبر وفد صُرد بن عبــد الله الأزدي أن أهل جُرَش بعثــوا رجلــين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينا هما عند رسول الله ﷺ عشيــة بعــد صلاة العصر، إذ قال رســول الله ﷺ : بأي بلاد الله شكر ؟ فقام إليــه الجرشيان فقــالا : يا رسول الله، ببلادنــا جبل يقال له كشر ؛ وكذلــك يسميه أهل جُرَش، فقال : إنه ليس بكشر، ولكنه شكر[٢] . ويقول هاشم بن سعيد النعمي[٣] إنّ جبل حمومــة هو جبل شكــر . وأوردت حوليّة الآثــار العربية السعودية (أطــلال) ما نصه : "وعلى بُعْد (٣/٤) كم تقريبا إلى الشرق من جُرَش، هناك موقع جبل حمومة الذي عثرنا فوقــه علــى ستة نقوشــ كتابية على الأقل يوجــد معظمها بالقرب من قمــة الجبل، التي وجدنا فوقها بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته (١٠ × ١٥) متراً، ومشيد من جلاميد ضخمة ملئت الفراغات فيمــا بينها بالدبش[٤]، ويوضح المخطط وجود ثلاث غرف على الأقل ممتدة بالطول، بينما يتناثر حوله كمية كبيرة من الفخار البني اللون "[٥] .

ولنــا وقفــة مع هذه النصوص من حيث تسمية جبل حمومة بشَكَر هي : أننا نعلم أن جُرَشــ اشتهرت بصناعة المنجنيــق والعرّادات وغيرها من وسائل الحــرب إضافة إلى أن جبــل حمومة يقــع على بعد (٧٠٠) متر تقريباً إلى الشرق من جُرَش، ونعلم أيضاً أن طريــق جُرَشــ إلى المدينة المنورة يتجه إلى الشمال الغربي مــن جُرَش . وفي خبر صرد ابــن عبــد الله الأزدي أثناء غزوه لأهل جُرَش أنه رجع عنهم قافلاً حتى وصل جبل شكر فخرج أهل جُرَش في طلبه . وبهذا نحدد هذه المناقشة بعدة نقاط هي : (١) : أن المسافة بــين جُرَش وجبل حمومــة لا تعطي التصور لأهل جُرَش أنّه انسحــب عنهم لعدة أسباب منهــا : (أ) قرب الجبــل منهم مما يمكنهم من إصابة سفحــه بالمنجنيق والعرّادات ، (ب) أنّه في غير اتجاه الطريق الصحيح فكيف تجوز هذه الخدعة. (ج) هذه المسافة لا تصلح لجولات الخيل وانطلاق الرجال لوقوع الوادي بينهما وعدم استواء الأرض . (٢) تملّــك أهل جُرَشــ للأسلحة المتطورة في وقتهم يجعل جبــل حمومة في مجال قذائفهم . كما أنّه يمثل موقعاً مهماً للمحاصرين من أصحاب صُرد . (٣) لو نظرنا إلى موقع جبل (شَكَــر) الذي يقع شمال جبل ضَمك الشامخ القمــة لكان لدينا من الأسباب والأدلة ما يمكن أن يقال : إنّه جبل شكر وهي : (١) وقوعه تقريباً في اتجاه الطريق الصحيح للعودة

---

(١) الهمداني، ص٢٥٦ .
(٢) السيرة النبوية، ج٤، ص١٧٣، ١٧٤ .
(٣) تاريخ عسير، ص١٣ .
(٤) صغار الحجارة المخلوطة بالحصى .
(٥) العدد الخامس، ١٤٠١هـ، ص٢٦ .

من جُرَش إلى المدينة المنورة. (ب) يُعْطي التصور الصحيح لعملية الانسحاب التي قام بها صرد، فهناك من البعد بينه وبين جُرَش ما يؤيد هذا التصور. (ج) استواء الأرض حوله مما يمكّن الخيل والرجال من الكرِّ والفرِّ. (د) وجود التحصينات الطبيعية التي ساعدت على اختباء جيش صرد. (٤) إجماع الكثير من رجال المنطقة العقلاء وكبار السن على أن جبل (شَكر) هو الجبل الذي يقع شمال جبل (ضَمَكْ).

(٥) يعتبر جبل (ضمك) وجبل (حمومة) من الجبال المكشوفة التي لا تصلح لاختباء أفراد الجيش، أما جبل (شكر) فإنّ الذي يراه عن قرب يرى مدى أهمية المواقع العسكرية التي مكنت جيش صُرد من الاختباء ثم الظهور بسرعة والاشتباك مع أهلِ جُرَش. أمّا اعتماد الشيخ هاشم النعمي على أن السيل فَصَلَ بين الجيشين واتخاذه دليلاً على أنّه وادي بيشة الذي يقع بين جبل حمومة وجُرَش، فنجد أنّ حَول جبل (شكر) عدة مسايل تعتبر أودية صغيرة. وبهذا نجد أنّ جبل (شكر) يقع شمال غرب جبل (ضمك) كما توضحه بعض الخرائط. وكما يُسَمّى الموقع شرقي جبل (شكر) بـ (البَغَثْ).

هذا ما ذكرته عن هذين الجبلين، ودار كلامي في محورين، هما: (١) أن جبلِ حمومة ليس جبل شَكَر. (٢) إثبات جبل شَكَر في شمال جبل ضمك. ولا زلت مُصرّاً على المحور الأول، وهو أن جبل حمومة ليس جبل شَكَر، وذلك تبعاً للأسباب المذكورة في مكانها. وأقف مع المحور الثاني موقف المتأني، فهو يحتاج إلى إعادة النظر، مع ملاحظة التحفظ الوارد في كلامي حيث قلت (ما يمكن أن يقال: إنّه جبل شَكَر) وأعود هنا لأقول: لا يمكن الجزم بما قلته عن جبل شَكَر الواقع شمال جبل ضمك، فقد يكون ضمك هو شكر، وقد يكون غيره من الجبال القريبة، خاصة ما يكون في طريق عودة صرد بن عبد الله الأزدي وجيشه، لأن أهل جُرَش توهموا انسحابه، ولا يكون كذلك إلا بقرينة تدل على ذلك، ولا تتضح إلا عندما يسلك طريق العودة. فهل جبل حمومة القريب جداً من جُرَش يعطي التصور بالانسحاب فيما لو لجأ إليه صرد؟ قطعاً لا. فجبل حمومة من صميم مدينة جُرَش ذاتها، فقد كان في أعلاه مبنى يتكون من ثلاث غرف تقريباً، ولو أمْعَنّا النظر فيما ورد في تقرير المسح الأثري - ذكرته أعلاه - الذي تم عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ونشر في مجلة أطلال لأدركنا أننا أمام جبل لا يبعد عن جُرَش إلا بنحو (٧٠٠) متر تقريباً، وتحديد هذه المسافة تم على واقع الأطلال الظاهرة من مباني المدينة، التي تم كشف بعضها عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، فأين سور المدينة الذي جعل صرد ينسحب عنه بعد حصاره لجُرَش. ربما كان جبل حمومة داخل هذا السور، وإن لم يكن كذلك فإن هذا السور سيكون على ضفة الوادي الغربية، وعند ذلك

تقل المسافة المقدرة حالياً بـ (٧٠٠م) تقريباً . فهل نقبل بعد كل هذا بقاء التصور لأهل جُرَش بانسحاب المحاصِرين لهم إلى جبل أقل ما يقال عنه أنه كان مجاوراً لجُرَش إن لم يقع داخلها .

## (*) دخول أهل جُرَش في الإسلام :

ورد خبر إسلام أهل جُرش في كتب التاريخ والسِّيَر، ومنها : (١) السيرة النبوية، لابن هشام .(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد . (٣) تاريخ الطبري .(٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير . وغيرها من كتب التاريخ الإسلامي وأورد هنا نص ابن هشام[1] . في كتابه السيرة النبوية : قدم على رسول الله ﷺ صُرد بن عبد الله الأزدي، فأسلم وحسن إسلامه، في وفد من الأزد، فأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قِبَل اليمن . فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجرش، وهي يومئذ مدينة معلقة[2]، وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريباً من شهر، وامتنعوا فيها منه، ثم رجع عنهم قافلاً، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له كشر، ظن أهل جُرَش أنه ولَّى عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلاً شديداً، وقد كان أهل جُرَش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتدان وينظران فبينا هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ : بأي بلاد الله شكر ؟ فقام إليه الجرشيان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر ؛ وكذلك يسميه أهل جُرَش، فقال: إنه ليس بكشر، ولكنه شَكَر ؛ قالا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال : إن بُدْن لتُنْحَر عنده الآن، قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله ﷺ لينعي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله ﷺ، فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما ؛ فقاما إليه فسألاه ذلك، فقال : اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر، وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمى حول قريتهم، على أعلام معلومة، للفرس والراحلة وللمثيرة، وبقرة الحرث، فمن رعاه من

---

(١) السيرة النبوية، جـ٤، ص١٧٣، ١٧٤ .

(٢) وردت في بعض الكتب : مغلقة، أي محصنة .

الناس فمالهم سحت) . وكل ما مضى يتعلق بإسلام أهل جُرَش عن طريق الحرب، إلاّ أن البلاذري يخالف ذلك، فيقول "(حدثني بكر بن القيثم، عن عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، قال: أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله ﷺ على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً واشترط عليهم ضيافة المسلمين . وولى أبا سفيان بن حرب جرش"[١] . وقال ياقوت الحموي : "أسلم أهل تبالة وجُرَش من غير حرب فأقرّهما رسول الله، ﷺ، في أيدي أهلهما على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين"[٢] . وقال في رسم (جُرَش) : "فتحت جُرَش في حياة النبي ﷺ، في سنة عشر للهجرة صلحاً على الفيء، وأن يتقاسموا العُشر ونصف العُشر"[٣] . ويمكن دَفْع التَّعارض بين الرّوايتين، بأن إسلام أهل جُرَش بالحرب كان قبل ذهاب وفدهم إلى المدينة . والأمر يحتاج إلى توسع في دراسة السَّند لكل رواية، والبحث عن روايات أخرى، وهذا يحتاج إلى وقت وجهد، وهو ما لا أملكه الآن .

## ٢ـ قبيلة عَنْز بن وائل :

**أ- المسار التاريخي لقبيلة عَنْز بن وائل :** تمثل قبيلة رُفَيْدَة أحد الفروع الثلاثة لقبيلة عَنْز بن وائل، وهي (عسير، أراشة، رُفَيْدَة) وهذا يستلزم استعراض المسار التاريخي لقبيلة عَنْز في سراتها التي حملت اسمها (سراة عَنْز بن وائل) وهو كما يلي :

### (*) عَنْز بن وائل في العصر الجاهلي وأوائل القرن الأول الهجري :

عند الهَمْداني إشارات واضحة تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في العصر الجاهلي، وأوائل القرن الأول الهجري، فهذا عمرو بن يزيد أخو بني حيٍّ بن عوف يقول :

**ومِلْتُ إلى عَنْز ففي دار وائل　　　بَهَاليلُ منَّا سادة وأسود**

ويقول الهمداني : "مُحَكّم بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن مسعود، وهو الذي رجع من بلد عَنْز بن وائل من دم أصابه من قومه، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة[٤] . في آخر أيّام الهجرة"[٥] .

(١) فتوح البلدان، ص٧٠ .
(٢) معجم البلدان (تبالة) .
(٣) معجم البلدان (جُرَش) .
(٤) المدينة المنورة .
(٥) الإكليل، ج ١، ص٢٥٥ .

ويقول مالك بن قطينة العوفي :

**تـرَحّـل عـمـرو عـن قـطـائـع قـومـه فحـالـفَ مـوج الـبـحـر عَـنْـز بـن وائـل**

## (*) عَنْز بن وائل في القرن الثاني الهجري : قال ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) :

" عَنْـز مـع خثعـم حيث كانوا حلفاء لهـم " ثم قال : " وهـم إلى جنب خثعم، وهم بالسـراة مع خثعم حيث كانـوا "[١] . وفي سنة(١٣٤هـ/٧٥١م) رحـل أحمد بن يزيد بن عمـرو بن نابت بـن الريان القشيبي العوسجي من صعـدة إلى جُرَش، ونزل في تندحة، وكانت من أحواز جرش التي تسيطر عليها قبيلة عَنْز بن وائل، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز، وانتصر عليهم، وسكن في جُرش[٢] . وهذا يدل على تمكن عَنْز من سراتها أصلاً .

## (*) عَنْز بن وائل في القرن الثالث الهجري :

من خلال ما ورد عن عَنْز في القرن الثاني كحلف مع خثعم حسب كلام ابن الكلبي، ومـا سـيرد عن قبيلة عَنْز كصاحبة ديار وسراة تحمـل اسمها في القرن الرابع الهجري حسـب كلام الهمـداني .أقول : من خـلال ذلك يمكن القول - على وجـه التّأكيد - بأن لقبيلة عَنْز سراة وديارا تحمل اسمها في القرن الثالث الهجري .

## (*) عَنْز بن وائل في القرن الرابع الهجري :

تَجَلَّـت في هذا القَـرْن صُورة واضحة لسـراة عَنْزٍ بن وائل، فقـد وضعها الهمداني ضمـن السروات، وجعـل بلادها بين سراة جَنْب جنوباً، وسـراة الحَجْر شمالاً[٣] . وقال في موضـع آخر عن جُرش : هي كورة نجد العليـا، وهي من ديار عَنْز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمْير "[٤] . وقال الهمداني في الإكليل[٥] . "إنّ جرش مناصفة بين العواسج وعنزه وهذا الرحالة اليمني، يحكي هذا الواقع في النصف الأول من القرن الرابـع، وذلـك يدل على قدَم هـذا الاستيطـان والتسمية بديار عَنْـز، ولا شك أن ذلك حصـل قبل ذلك بمدة طويلة، إذ لا يمكن أن يُطلـق عليها سراة عَنْز أو ديار عَنْز إلاّ إذا كان لهـذه القبيلة وجـود متأصل منذ مئة عام على الأقل . إضافة إلى عدم ذكره للحلف

---

(١) جمهرة النسب، ج٢، ص١٩٣ (تحقيق العظم) .
(٢) الإكليل، ج٢، ص١٣٩ . قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، ص٢٦٠ .
(٣) صفة جزيرة العرب، ص١١٩ . وانظر : أحسن التقاسيم للمقدسي، ص١٠٣ .
(٤) المصدر السابق، ص٢٥٥ .
(٥) ج٢، ص١٣٩ .

الــذي ذكره ابن الكلبي بــين خثعم وعَنْز . وكان الشاعر محمد بــن إبراهيم بن إسحاق العوسجي معاصراً للهمداني، وساق له شعراً في بعض أيامه مع عَنْز بن وائل، منه :

**وكيف تـرى عَنْـز خضوعي وذلّتي ونَهـدٌ وجَـنْـبٌ جيرتي وأقـاربي**

ومنه :

**لا عيش يغبطني ولست بغافل حتى أنام ودار عنز مهيع**[1] .

## (*) عَنْز بن وائل في القرن الخامس الهجري :

في سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) خرج القاسم ومحمد ابنا جعفر بن القاسم العَيَّاني من بلاد صعدة، وهما يقصدان وادي تَرْج بأعالي بيشة . وقد ذكر هذه الرحلة مفرح بن أحمد الربعي في كتابه: (سيرة الأميرين الجليلين) وأشار إلى مرورهم ببلاد سَنْحَان، وبلاد عبيدة من جَنْب، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل، واستضافهم البَذَّاخ وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل، وهو دليل الحاج، وكان مُفَاتنا للعواسج بجرش . وقال الربعي: استصحب لنا رجلاً رُفيدياً من عَنْز[2] . قلت : يتضح من هذه الرحلة وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، وذلك يؤيد تقسيم الهمداني للسروات، فنجد الربعي يذكر عبيدة من جَنْب، وهي الحدّ الجنوبي لسراة عَنْز عند الهمداني .

## (*) عَنْز بن وائل في القرن السادس الهجري :

هناك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، ومدينة جُرَش، فمن ذلك ما جاء في كتاب (سيرة الإمام أحمد بن سليمان)، من تأليف سليمان الثقفي (ت بعد ٥٦٦) إذ يقول في أحداث سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م): "وصل في تلك المدة إليه[3] . مشايخ من جَنْب بن سعد من أهل راحة وما يليها، وذكروا له رجلاً من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام، وسألوه المخرج إليه ففعل ذلك، ونهض بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس "[4] . وقال : "ووفد إليه مشايخ خثعم منهم مزروع بن زياد، فَهَمّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنْز، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسألوه التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرها إلى أن يفرغوا ففعل ذلك، ثم تقدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان

---

(١) ص ١١٩ .

(٢) الإكليل، ج٢، ص ١٤٣

(٣) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان .

(٤) ص٩٩ .

فبلـغ بني بحر وغيرهم، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام[١]، وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنْـز، وكان قد عقد بذلك للجنبيـين والخثعميين، وقال في ذلك الوقت شعراً يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه، ومنه:

**دعـوت المـلا طـرا إلى خيـر الأديـان ونـاديـت جـهـراً في نـزار وقـحـطـان**

إلى أن قال :

**وأبــت ووافـــاني مـشـايـخ خثعم وجـنـب بـنـاة المكـرمـات وسـنـحـان**
**وقـالـوا تـخـرج نـحـو عَـنْـز فإنـهـم أحـق المـلا بـالخـزي في كـل الأحـيـان**
**وهـم قطعـوا الحـجـاج مـن بيـت ربنـا وفيهم طغـاة أهـل فسق وعصيـان[٢]**

وهنـاك حادثـة الوبـاء التـي حصلـت في سـراة عَنْـز، فقـد ذكرهـا ابـن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) فقال في حوادث سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : "وفيها وقع في بني عَنْز بأرض الشـراة[٣]. بين الحجاز واليمن وبـاء عظيم، وكانوا يسكنـون في عشرين قرية، فوقـع الوباء في ثمان عشـرة قرية فلم يبق منهم أحد، وكان الإنسـان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحاماها الناس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها، وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك "[٤]. وأورد ابـن كثـير (ت٧٧٤هـ) في حوادث سنـة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : شيئاً ممـا ذكر ابن الأثير. وذكر ابن دعثم هذه الحادثة، وأرَّخَها في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، فقال : " مَنَّ الله على مـن دخل في طاعته[٥]، وصـبّ النقمة على من خرج عنها، والمـوت بالطاعون الشنيع في بلـد عَنْـز "[٦]. وقال أيضاً في حـوادث سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) : " ومنها الطاعون الذي حدث في بلاد عَنْز بن وائل "[٧]. وذكر هذه الحادثة أحمد بن صالح بن أبي الرجال وقال أنهـا وقعت سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[٨]. وقد بحث هذه الحادثة أحمد بن علي مطوان في

---

(١) يريد بالشام بلاد عَنْز.
(٢) ص ١٠٠. (والأبيات ركيكة).
(٣) وردت بالشين المعجمة، وصوابها بالسين المهملة.
(٤) الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٢٥٦.
(٥) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة.
(٦) السيرة المنصورية، جـ١، ص٥٦.
(٧) المصدر السابق، جـ١، ص٣٣٧.
(٨) مطلع البدور ومجمع البحور، جـ١، ص١٠٠

كتابه: (جُرَش، دراسة في المكان والسكان) [١] . وأفاض في الحديث عنها، ورَجَّح وقوعها في جُرَش من ديار عَنْز بن وائل آنذاك، ثم ساق الرواية الشعبية المتداولة عن هذا الوباء.

## (*) عَنْز بن وائل في القرن السابع الهجري :

قال يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ) في حوادث سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) : "دعا الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى، من أولاد الهادي، للإمامة بنواحي صعدة، وكان أهلاً للإمامة، فأجابه كثير من العلماء، ودخل صَعْدة، ثم تخوف من الأشراف بني حمزة، فخرج إلى الشام [٢]، واستنصر بقوم من عَنْز وبني شريف، فأعانوه بنحو ثلاثمئة فارس" [٣] . قلت : "في هذا النص دلالة على وجود عَنْز في هذا القرن، مع استمرار قوتهم، حتى أن هذا الإمام يستنصر بهم مع بني شريف .وفي سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م) استنصر عز الدين محمد بن الإمام حاتم بن الحسين بعَنْز وبغيرها من القبائل، وفي ذلك يقول :

**حولي اليَعْرُبان عَنْزٌ وقحطانُ      وجَنْبٌ وأختها أنمارُ** [٤] .

وشهد هذا القرن(٧هـ/١٣م) اختفاء ذكر مدينة جُرَش في المصادر التاريخية، مع قبيلة عَنْز بن وائل كقوة مسيطرة على هذه المدينة . فنجد ياقوت الحموي (ت بعد ٦٢٦هـ) يذكر مدينة جُرَش ويتحدث عنها .ثم نجد ابن المجاور (ت٦٩٠هـ) [٥] . يتحدث عن ذهبان، وكأنها قاعدة للمنطقة، فيقول : "أما ذهبان فهي أم القرى ودور أعمالها أربعون فرسخاً" [٦] . ولم يذكر ابن المجاور مدينة جُرَش .وهذا لا يعني انقراض قبيلة عَنْز بن وائل، وإنما زوال قوتها وسيطرتها .فقد ذكر ابن المجاور – نفسه – في وصفه الطريق من صعدة إلى ذهبان، وهو يتحدث عن موضع مدينة أحد رفيدة وما حولها، فقال : " وتُسَمَّى هذه الأعمال بيشة العباس بن مالك بن عمرو بن وائل يرجع إلى نزار" [٧] . والصواب بعد مالك : من عَنْز بن وائل . وذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رجلاً اسمه : محمد بن مقبل بن سعد بن زائد العُقَيْلي، ولد سنة (٧٩٠هـ) في بيشة من بلاد

---

(١) ص ١٤٠ .
(٢) المقصود جهة الشام، أي ديار عَنْز ٠
(٣) غاية الأماني، جـ١، ص ٤٠٧ ٠
(٤) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص١٧٩ .
(٥) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته ٠
(٦) تاريخ المستبصر، ص ٢٨.
(٧) تاريخ المستبصر، ص٢٨، ص٢٠٨ .

نجـد، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمـن، ولم يذكر تاريخ وفاته[١] . وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) نجد عباس بن علي الموسوي (ت١١٨٠هـ) يذكر (عَنْـز) في رحلته من مكة إلى اليمن عبر السـراة، في نحو سنة (١١٤٢هـ/١٧٢٩م) [٢]، ولكـن مـا أورده كان من قبيـل النقل عن كتاب، أو أن أحداً أخـبره بذلك، لأنه لم يمر علـى سـراة عَنْز. وفي القـرن (١٣هـ/١٩م) – أيضـاً – ظهر اسم (بيشـة ابن سالم) ويطلق هذا الاسم على مدينة أحد رفيدة وما جاورها، وابن سالم من آل سالم من قبيلة (ذُعَـي) مـن (رفيدة)، ومن أشهر زعمـاء أسرة آل سالم (غشّام بـن عامر) المعاصر للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود[٣] . ونخلص من هذا الفصل إلى أصالة عَنْز بن وائـل في سراتها، وبفروعها : (عسير، وأرَاشة، ورُفَيْـدة)، وأنّ عصر عَنْز بن وائل يعود إلى أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة، واستمر هذا الوجود إلى يومنا هذا .

## ب- الموقع الجيني المَذْحجيّ العَنْزيّ :

يُعَـدّ ابـن الكلبي – فيما أعلـم – أوّل من ساق نسب عَنْز بن وائـل إلى عدنان، فقال: "عَنْـز – واسمـه عبد الله– ابن وائل بن هِنْب بن أفْصَى بـن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان "[٤] . وأَخَذَ بهذا النَّسَب من جاء بعده، وتَرَسَّخَت الرَّبَعيَّة، أو النِّزاريَّة، أو العدنانية في عَنْز بن وائل، حتى قال عنها الهمداني : "يمانيّة تَنَزَّرَت"[٥] . وبمـا أنّ ابـن الكلبي قد ذكـر وجود عَنْز في السراة وقَرَن ذلك بحلـف مع خثعم، فإنّ هذا يدلّ على اتفاقهمـا – ابن الكلبي والهَمْدَاني – على الموقـع الجغرافي لقَبيلة عَنْز بن وائل في سَرَاتها المعروفة باسمهـا .وقد بنى الهمداني قوله (يمانيّة تَنَزَّرَت) على الواقع التاريخي في سيـاق نسب عَنْز عند ابن الكلبي، مع النظر للواقع الجغرافي لسَرَاة عَنْز، الذي يقع في محيـط جغرافي يُجاور اليمن، ولأنّ الهمداني صاحب عصبية لليمنية القحطانية، فلم يرَ بُدّاً أمام سياق النَّسَب المذكور آنفاً إلاّ أن يخرج من هذا الإشْكال بقوله : يمانيّة تَنَزَّرَت .

وكان موقـف ياقـوت الحمـوي (ت بعـد ٦٢٦هـ) مشابهـاً لموقف الهمـداني – خلاَ العصبيّة – حيث قال : " بأنّ تُبّعاً أسعد بن كُليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان

---

(١) الضوء اللامع، جـ١٠، ص٥٢ .
(٢) مع الموسوي المكي في رحلته، حمد الجاسر، مجلة (الفيصل)، ع ٢٣٠، ص٣٦ .
(٣) أحد رُفَيدة وجُرَش (علاقة المكان والسكان) محمد بن أحمد معبِّر، بحث منشور في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) جـ٥ ص٣١٦ .
(٤) نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٩٤ .
(٥) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٦ .

بجُرَش، وهي إذْ ذاك خربة ومعدّ حالَّة حواليها"[١] . والشاهد في : معدّ . ونعود إلى ابن الكلبي وسيَاقه لنسب عَنْز بن وائل في العدنانية، فهو نفسه قد ذكر (عبد الله بن وائل) المَذْحَجيَّ، فقال : " وَوَلَدَ وائلُ بن مَرَّان : مُعَاوية، وعبد الله، وبكْراً "[٢] . وهو: عبد الله ابن وائل بن مَرّان بن جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحِج. وبذلك أصبح لدينا : (١) عبد الله بن وائل الرَّبَعي النِّزَاري . (٢) عبد الله بن وائل المَذْحجي . ويقترن كل واحد منهما بأخ اسمه (بكر) . فلماذا ساق ابن الكلبي نسب عَنْز إلى الرَّبعيّة النِّزارية ؟

عاش ابن الكلبي في مرحلة بداية تدوين الأنساب، وتحولها من الشفاهية إلى الكتابية .وربما نظر ابن الكلبي إلى الأشهر، فوجد وائل ربيعة أشهر من وائل مَذْحِج، مع قرينة تتمثل في اسم أخيه (بكر) ، ولقبيلتي بكر وتَغْلب صيت في الجاهلية، بسبب الحروب التي جَرَت بينهما، ولذلك ساق نسب عَنْز إلى وائل ربيعة . إلاّ أنّ ظهور علم (DNA) يجعلنا نُعيد النَّظَر في صحّة ما ذهب إليه ابن الكلبي، فقد جمع التحوّر (FGC 14297) فروع عَنْز ابن وائل : (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) وهذا التَّحَور فرع سبئي ثم مَذْحجيّ (by9) . ولا نملك أمام هذه النتائج القاطعة إلاّ التسليم والقبول بسيَاق النَّسب الصَّحيح لعَنْز بن وائل، وذلك بناء على معْيَار التَّكتّل للقبائل ذات الموروث السَبئي في المصادر التاريخية على التَّحَوّر (by8) ، وهو كما يلي : عبد الله (عَنْز) بن وائل بن مرّان ابن جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحج .ويُضاف إلى نتائج التحليل الجيني (DNA) بعض الإيضاحات، ومن أهمها:(١) رَابطة النَّسَب الموحّدة لفروع عَنْز ابن وائل، والمستمرة حتى هذا اليوم .(٢) المسار التاريخي للوجود العَنْزي منذ العصر الجاهلي، من خلال المصادر التاريخية والوثائق المعاصرة . (٣) الموقع الجغرافي لقبيلة عَنْز في سراتها، والمتوافق مع الموقع الجيني في محيط مَذْحجي، وهذا يجعل من (عبد الله بن وائل الجُعْفي) أقرب وألْصَق بمذحج . (٤) التّوافقَ أو التقارب الزَّمَني لكل من عبد الله ابن وائل المَذْحجي، وعبد الله بن وائل الرَّبعي .

فإذا نظرنا في نسب الصحابي عامر بن ربيعة الرُّفَيْدي، وهو عامر بن ربيعة بن كعب ابن مالك بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حُجْر بن سلامان بن مالك بن ربيعة ابن رفيدة بن عَنْز بن وائل[٣] ، فسوف يكون بينه وبين عَنْز أحد عشر جَدّاً، وإذا كانت سلسلة النسب

---

(١) معجم البلدان (جرش) .

(٢) نسب مَعَدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٣٠٩ .

(٣) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٠٣ . جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٦. الاستيعاب، ابن عبد البر، جـ٢، ص٧٩٠ . الإصابة، ابن حجر، ترجمة رقم (٧٣٧٤) .

صحيحـة، ولم يحصـل أي سقط في الأجداد فإن عصر عَنْــز بن وائل يكون قبل أكثر من ثلاثمئــة سنة قبل الهجرة تقريبــاً . ويقابله نسب الصحابي قَيْس بن سلمة الجُعْفي، وهو قيس بن سلمة بن شراحيل بن شيطان[١] بن الحارث بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد ابن عمرو بن ذُهْل بن مَرَّان بن جُعْفِيّ ابن سعد العشيرة بن مَذْحِج[٢] .

## ٣ـ قبيلة رُفَيْدَة (فروعها وبلادها):

**أـ تمهيـد :** رُفَيْدَة في اللغــة من (رفد) والرِّفْد : العطاء والصِّلَة . والرَّفْد : المصدر . رَفَدَه يَرْفِدُه رَفْداً : أعطاه . ورَفَدَه وأَرْفَدَه : أعانه . وترافدوا : أعان بعضهم بعضاً . والمَرْفَدُ والمُرْفَدُ: المعونة[٣] . وعلى ذلك فإن اسم (رُفَيْدَة) يعني التعاون والعطاء المؤدي إلى التناصر والتلاحـم . والفروع الأساسية لقبيلة عَنْز بن وائــل : رُفَيْدة، وأراشة، وعسير، وتفرَّعَت هذه الفروع الثلاثة إلى فروع أخرى، وهي في بعض كتب الأنساب كما يلي : هو عَنْز واسمه (عبــد اللّه) بــن وائل[٤] . وَوَلَدَ عَنْــز : رُفَيْدَة، وأَرَاشة .فولد رفيدة بــن عَنْز : عبد اللّه، وعامــراً، وربيعــة، ومعاوية، وعمــراً، وحماراً .فولَدَ عمــرو بن رفيدة : شَقيقــاً، وسَلَمة، وتميمــاً، وعبــد اللّه .وَوَلــد ربيعة بن رفيــدة : مالكاً. فولَــدَ مالك : جذيمــة، وَسَلامان، وتَوْلَبــاً. فولــد سَلامان : حُجْراً . وولد عامر بن رفيدة : عبــد اللّه، وإياساً، ووَهْباً . وولد أَرَاشــة بن عَنْز: قناناً، وعسيراً[٥]، وجندلة . فولد عسير بن أراشة : مالكاً، وتيماً . فولَدَ مالك : غنْماً . وولد تيم : سلمة، وزهيراً، وعمراً[٦] .

وقــال الهمداني : "وأولد عَنْز بن وائل على ما خبرني بعض من يصاليهم من جنب : رُفيدة وأراشة، فأولد رفيدة : ربيعة، ومعاويَة، وعَامراً، وعبد اللّه، وعمراً، وحماراً، فأولد ربيعــة : مالــكاً، فولد مالك : جُريمة، وتولبا، وسلامان . وولد عامر بن رفيدة : عبد اللّه، ووهباً، وإياساً، وولد عمرو بن رفيدة : سلمة، وشقيقاً، وتميماً، وعبد اللّه، وأولد أراشة بن عَنْز : عسيراً، وقناناً، وجندلة، فولد عسير : مالكاً، وتميماً، فولد مالك : غُنْماً، وحارمة، وجديــلاً، وتَيْماً، فولــد تيم بن مالك : زهيراً، وسلمة – وفيها بنــو شيبة – وعضاضة[٧] .

---

(١) في الإصابة : (سعدان) جـ٣، ص٢٤٠ .
(٢) نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٣٠٤ .
(٣) اللسان (رفد) .
(٤) نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، ج١، ص٩٤ . جمهرة أنساب العرب . ابن حزم، ص٣٠٢ .
(٥) ورد (عشير) بالشين المعجمة في جمهرة النسب، لابن الكلبي، وهو بالسين المهملة في كتابه نسب معدّ واليمن الكبير .
(٦) جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٥ . نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، جـ١، ص٩٤ .
(٧) الإكليل، جـ١، ص٢٦٢ .

وذكر الهمداني بعض الفروع، وهي : (أ) بنو عبد الله بن عامر (في عُنُقَة) . (ب) بنو أبي عاصم (في العَيْبَا) . (ج) بنو أسد (في دلغان) .(د) بنو شَيْبَة (في القرعاء، والمَسْقي). (هـ) حازمة (في الرُّفيد) (جارمة) . (و) بنو حديد (في الغَوْص.(ز) بنو غنم (في الرّاكس) .(ح) بنو مالك (في تَمْنِيَة) .(ط) بنو جابرة، من شيبة .(ي) بنو النُّعْمان[1] . وقد احتفظت الفروع المعاصرة لقبيلة عَنْز ببعض أسماء الفروع القديمة، ومنها : عسير، وأراشة، ورُفَيْدَة، وعُضَاضة، وبنو جابرة، و بنو وَهْب، وبنو مالك .

وتُعَدّ الفروع الثلاثة الأساسية القديمة (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) مُرْتَكزاً للتفريعات المعاصرة المرتبطة بالفروع القديمة نسباً وجغرافية، وهي كما يلي : (١) عَسير : وفروعها المعاصرة : مُغَيْد، وعَلْكَم، وربيعة ورُفَيْدَة، وبنو مالك .(٢) أَرَاشَة: وفَروعها المعاصرة : بنو مالك (في الشّعف وتهامة)، بنو جَابرة (منْ شَيْبَة)، وآل سرحان، والقرعاء (منْ شَيْبَة)[2]، والمَسْقي (من شَيْبَة)[3]. (٣) رُفَيْدة : وفروعها المعاصرة : قبيلة آل الجَحَل ،وقبيلة آل الشَّوَاط، وقبيلة آل مُسْتَنير، وقبيلة جَارِمَة،و قبيلة بني قَيْس، وقبيلة خَطَّاب، وقبيلة إلحَاف، وقبيلة ذُعَيّ، وقبيلَة وَقَشَة .

## ب. قبائل رُفَيْدة وبلادها :

تقطن أغلب قبائل رُفَيْدة في النطاق الإداري لمحافظة أحد رفيدة، وهي قبائل: (آل الجَحَل، وآل الشَّواط، وجارمة[4]، وبنو قَيْس، وخَطَّاب، وإلحاف، وذُعَيّ، وبعض آل مستنير) .أما بقية القبائل فمواطنهم خارج النطاق الإداري لمحافظة أحد رُفَيْدَة، وهم كما يلي : قبيلة وَقَشة : في محافظة سراة عبيدة، إلى الجنوب من محافظة أحد رفيدة. بعض قبيلة إلحاف : يقطنون في تَمْنية وتهامتها ضمن نطاق مركز تَمْنيَة التابع – مباشرة – للعاصمة الإدارية لمنطقة عسير مدينة أبها . قبيلة آل مستنير : في مركز تَنْدحة، التابع لمحافظة خميس مشيط، وبعضهم في محافظة أحد رُفَيْدة . وفيما يلي تَفصيل موقع كل قبيلة، وقُراها :

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥ .

(٢) قالِ الهَمْداني: (القرعاء لشَيْبَة من عَنْز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقي) ثم قال: (المَسْقي لشَيْبَة منْ عَنْز) وهذا يتوافق مع التحليل الجيني لفروع (أراشة) التي تلتقي في التّحَوّر (14297 FGC) الذي يجمع فروع عَنْز بن وائل . (صفة جزيرة العرب، ص٢٥٧) .

(٣) ومن جارمة في تهامة قرية (عراب آل هلال) .

(٤) ومن جارمة في تهامة قرية (عراب آل هلال) .

## (١): قبيلة آل الجحَل :

تقـع بلادها في الشمال الغربـي من بلاد رُفَيْدَة (والمحافظـة) وحدودها كما يلي : الشَّمـال : بلاد قبيلة آل سرْحَـان . والجنوب : بلاد قبيلة إلْحَـاف. والشرق: بلاد قبيلة ذُعَـيّ، وبـلاد قبيلة آل رُشَيْد شهـران. والغرب : بلاد قبيلة آل سرْحـان، وبلاد قبيلة آل يزيد .وقراها الرئيسية هي : (١) آل بنْحي . (٢) آل العَزب. (٣) خَاران.(٤) الذِّيبة. (٥) الصَّفـراء . (٦) المَجَـرَّه . (٧) المَجْمَع . (٨) مَحْجَـر آل الحَجَل. (٩) المَحْشُوش . (١٠) مَلَحـة . أما جبالهـا فهي : (١) دُخّان (وهو الحدّ مع قبيلـة آل رُشَيْد ، شهران). (٢) سَفَر. (٣)شَثّ الأعلى . (٤) شَثّ الأسفل.(٥) ظور مُعَافا. وأوديتها : (١) الأجْورَة. (٢) الحُوَيْب . (٣) خَارَان .(٤) الذِّيبَة .(٥) الوَجِيهَة .

## (٢) قبيلة آل الشُّوَاط :

تقـع بلادها في الشمال الشرقي من بلاد رُفَيْـدَة (والمحافظة). وحدودها كما يلي: الشمـال : محافظة خميـس مشيط ،والجنوب : بـلاد قبيلة وَقَشـة، والشرق : محافظة سـراة عبيدة. والغرب: بلاد قبيلة بني قَيْس، وقبيلـة ذُعَيّ . والقُرَى: (١) آل جرو (من جَارمة) . (٢) آل رُمَيْح:(هم من آل رُمَيْح من جارمة) . (٣) آل مَشْهُور. (٤) آل هَتْلان (مـن جَارمـة) . (٥) الحَبقة .(٦) حَضَن مَنيع . (٧) الحَضـيرة. (٨) الحَنْوَاء. (٩) الخَنَـق .(١٠) الشِّعْبـين . (١١) صَـرَايم .(١٢) الضِّرْس (من جَارمـة) . (١٣) ظَوْر الطَّحين .(١٤) العَان . (١٥) العرْق.(١٦) لَزْمَة .(١٧) مَخْبأ.(١٨) الهَجْلَة . وجبَالها الرئَيسية: (١) الأوعال (لَوْعَال) .(٢) بنو حمران (جبال). (٣) جُرَيْب . (٤) الجَمَّاء (جبـال). (٥) الجمْعَا.(٦) الجَـوْف (جبـال) . (٧) الحَرْشَا(٨)الخُضْرَّة (جبال). (٩) سَمْنَـان.(١٠) الشَّاهقـة (جبـال) . (١١) شعْب عَجْـرُود. (١٢) صَعيب . (١٣) الظُّور . (١٤) ظَوْر الطَّحينَ . (١٥) الظِّيرَان (جبال) .(١٦) العَزيزَة . (١٧) غُرَيْرَان. (١٨) القُشُوع (جبال) .(١٩) قُنَّـة الخَنَق .(٢٠) المُسْتَظلّ.(٢١) المشْط.(٢٢) نيس . (٢٣) هرمان.(٢٤) هَرْمة (٢٥) الواته .واودينها: (١) الأَبْيَض(لَبْيَض).(٢) الجَوْف. (٣) الحَذْيان. (٤) خَبَار .(٥) الخَنَق .(٦) الرَّمْرَام.(٧) الشرمات .(٨) الشِّيق.(٩) صَـرَايم السُّفلى.(١٠) صَرَايم العُليـا.(١١) الطَّلْحَة. (١٢) عُنُقَة .(١٣) مَخْبَأ .(١٤) مُدْعـج .(١٥) المَديـد .(١٦) المشقوق .(١٧) مَـلاَح . (١٨) مَلَحة . (١٩) مَنْع .(٢٠) نَوَّر. (٢١) نيَام .(٢٢) الهَجْلَة .(٢٣) وَطَاط .

## ٣ـ قبيلة آل مُسْتَنِير :

تنقسـم هذه القبيلة إلى قسمين، أحدهما في شمـال بلاد رُفيدة، والآخر في تنْدحة بمحافظـة خميسـ مشيط، بجوار آل الـزلال وآل حجّاج . وقراهـا : (١) آل جبْعَان وآل عَرْفـج (تندحـة) . (٢) آل حَمَـد (تندحـة).(٣) آل دُرَيْم (تندحـة) .(٤) آل دُودَم (تندحة) .(٥) آل شَايع (تندحة).(٦) آل غُضَيْف (المديد) في بلاد آل رُشَيْد شهران. (٧) آل مَانـع (تندحـة) .(٨) آل مُتْعب (تندحة) .(٩) آل مستنـير (الثِّنْيَة) تندحة . (١٠) الجـَازِع (تندحة) .(١١) الحـَرْف (تندحة) .(١٢) الرُّوغ (أحد رُفيدة) .(١٣) مُسَيْحـل (أحد رُفَيْـدة) .(١٤) الوطن (تندحة) . وجبالها:(١) مانع، في تندحة . (٢) المُعْتَرِضَة، في تندحة. ومن أوديتها: (١)بيشة.(٢) تندحة .

## ٤ـ قبيلة إلْحَاف :

تقـع بلادها في الجنوب الغربي من بلاد رفيـدة (ومن المحافظة)، وتمتد في تهامة وحدودهـا كما يلـي : الشمال : بلاد قبيلة آل الجَحَل .والجنـوب : تهامة .والشرق: بلاد قبيلـة جارمـة .والغرب : مركز الشعف . ومـن قراها الرئيسيـة : (١) آل بَحَّاث . (٢) آل بشْـر. (٣) آل حُدَيْلَـة .(٤) آل حلاَمـي . (٥) آل الدَّمَّـام .(٦) آل زَقُّـوم .(٧) آل السِّـرّ. (٨) آل سرْحَـان . (٩) آل الشَّاعـر . (١٠) آل عَامـر . (١١) آل عبد الله (بنو وهـب) .(١٢) آل عَلـي (تَمْنيـة).(١٣) آل مَانـع (بنـو وهـب) . (١٤) آل مبَايع (آل حلامـي . (١٥) أسَـدَة (آل حلامـي) .(١٦) البَطْحَاء . (١٧) البَطْحَـاء (بنو مُلَيْك/ تهامـة). (١٨) الجـَازِع (بنـو وَهْـب).(١٩) الحبَلَـة (بنـو مُلَيْـك) . (٢٠) الحـَرْف (بنـو مُلَيْك / تهامة) . (٢١) خَبَارة (بنو مُلَيْك / تهامة) .(٢٢) الدَّبْدَبة (بنو مُلَيْك / تهامـة) . (٢٣) رجْم (آل جَليحة/ تهامة) .(٢٤) رَيْـدَة (آل جَليحة / تهامة) .(٢٥) السَّاقـط (بنو مُلَيْـك / تهامةَ) .(٢٦) السَّلَعَة (بنو مُلَيْك / تهامةَ) . (٢٧) الشَّطّ (بنو مُلَيْـكَ / تهامـة) .(٢٨) الشِّلَّـة (آل جَليحـة) . (٢٩) صُفْحَـان (آل حلاَمي) . (٣٠) الصَّمَخيَّـة .(٣١) الطَّحَّالـة (بنو مُلَيْكَ / تهامة) .(٣٢) طَـوْر الشَّبَارِق (آل جَليحة). (٣٣) العَرْضَاء (بنو مُلَيْك / تهامة) .(٣٤) العُقَالَة .(٣٥) الغَاوية (آل جَليحة .(٣٦) الغُولَـة (آل جَليحَـة) .(٣٧) الفَرْضاء (بنـو مُلَيْك/ تهامة) . (٣٨) قَاعَـة (بنو مُلَيْك / تهامـة) . (٣٩) القـَرْن (تَمْنيَة) .(٤٠) القَرية (آل عَيّ) (بنـو وَهْب) . (٤١) قرية الملك فيصل الخيرية (بنو مُلَيْك) . (٤٢) القَعْمَة (آل لُوط) . (٤٣) اللَّحج (اللَّحي). (٤٤) المَثْنَـاة . (٤٥) المَخْلُوطة (بنو وَهْب) . (٤٦) المَدَار (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٤٧)

المَرْبَـع (آل لُـوط) .(٤٨) المُرَّة (آل جَليحَة / تهامــة) . (٤٩) المُعْرَس (تَمْنِيَة) . (٥٠) المَعْمَلَة (بنو مُلَيْك / تهامة) .(٥١) مكْدَاس (بنو مُلَيْك / تهامة) .(٥٢) المَنَاقع . (٥٣) مُوغِـط (آل جَليحَة) . (٥٤) المـيرَادَ (آل جَليحَة) . (٥٥) هَيْمَان (آل جَليحَةَ) . (٥٦) الوَسَـط (بنو وَهْب) . (٥٧) يَطَا (بنو مُلَيْـك/ تهامة) . ومن جبال هذه العشيرة: (١) الأحمـر. (٢) الأصَـاد (لَصَـاد) .(٣) الثَّافرَة . (٤) الحمايط (جبـال). (٥)حارث (تهامــة . (٦) خَلـي وُعْلـي .(٧) الرَّواكـب .(٨) الرِّيَاح .(٩) الزِّبـر . (١٠) السَّادَّة. (١١) السِّرَاط.(١٢) الصَّاقْعة .(١٣) الَصَّحن .(١٤) الصَّعيدة (الصَّعيدات) .(١٥) الصِّفَـاح . (١٦) صُفْحَـان . (١٧) الصَّفيـح .(١٨) الطَّـارَف .(١٩) الَظَّهَار . (٢٠) عَبْثَـان .(٢١) العَريض (٢٢) العُقَـيِّرة (جبال) .(٢٣) العَيْن (جبال) .(٢٤) عَيْن أبي محمـد (جبال) . (٢٥) عَيْنُ الدَّاخُول. (٢٦) عَـيْنُ العَريف.(٢٧) عَيْن العنْبَة (جبال) . (٢٨) عَـيْنُ النَّضَاف.(٢٩) اشيَـة.(٣٠) الغُرَابَات . (٣١) قَرْبـع. (٣٢) القَمَع .(٣٣) القَهْـرَة .(٣٤) الكَـرَّار . (٣٥) الكُـرَاع .(٣٦) اللَّحْـج (اللَّحـي) . (٣٧) المَرْبَع .(٣٨) مُرْشـد . (٣٩) المَسْكُونَة . (٤٠) مطـرف .(٤١)- المعْيَن .(٤٢) مُهَلْهل . (٤٣) يمَامَة . وأهَم أوديتها : (١) الأصَاد (لَصَاد) .(٢) بَلْعَرَّاص .(٣)الجو (تهامَة) .(٤) الحُوَيْب. (٥) ذهْب (تهامة) . (٦) رَدُوم (تهامة) (٧) الصَّعيدة . (٨) العَرْضَاء (تهامة).(٩) العُقَـيِّرة . (١٠) القَـرْن (تهامة) . (١١) اللَّحج (اللَّحي) . (١٢) المَخَش. (١٣) المَرْبَع. (١٤) المَسْكُونَة. (١٥) الملاح . (١٦) مُوغِط (تهامة) . (١٧) الوَاديَيْن . (١٨) الوَسَط .

## ٥.قبيلة جَارِمَة :

تقـع بلادهـا في جنـوب بـلاد رُفَيْـدة (وجنـوب المحافظـة) في مناطـق الشِّعَاف المطلـة علـى تهامـة، وتمتد شمـالاً إلى جنـوب مدينـة أحد رُفَيْـدة، كما تمتـد بلادها في تهامـة، ولهـم قرى في بلاد قبيلـة آل الشُّـواط . وحدودها كما يلـي : الشَّمال : بلاد قبيلـة ذُعَـيّ، وبلاد قبيلـة آل الشُّوَاط . والجنـوب : تهامة . والشّرق : بـلاد قبيلة سراة عبيـدة (جـوف آل معمّر والوهّابـة) . و الغَرْب : بلاد قبيلة إلحَـاف . وقراها الرئيسية هـي : (١) آل حَمْريـر .(٢) آل دَلْهَـم (لَجْـوَان) .(٣) آل رَاقـع . (٤) آل رُمَيْـح (الفَرَعَـيْن) . (٥) آل سَلَمة (لَجْـوَان) .(٦) آل الشيخ. (٧) آل عُرَيْنة. (٨) آل غَيْلاَن (لَجْـوَان) .(٩) آل لَغْـر . (١٠) آل نَـادر (الفَرَعـين) . (١١) جَارِمَـة الجَوف .(١٢) الجُمْعَة .(١٣) الدَّرْبَيْن .(١٤) سرُّ ذيَابَ . (١٥) عَرَاب (شعف جارمة) .(١٦) عَرَاب آل هـلال (تهامة، علـى وادي عتود) . (١٧) عُنْقُـرَة .(١٨) القَرْحاء . (١٩) المَضيق . (٢٠) النَّمَصَة (لَجوَان) .(٢١) وادي زَيْد (لَجْوَان) . ومن جبالها : (١) الأشْقَر .(٢)

الأعْبَل (لَعْبَل) . (٣) الأنْصَب (لَنْصَب) .(٤) الرَّكيب .(٥) الرُّونَة (جبال) .(٦) سَاق غَزَال .(٧) الصُّوح (جبال) . (٨) عَان سَالم .(٩) العَرَايش (جبال / بين عُنْقَرَة والمربع) .(١٠) عُـرْوَة .(١١) عُنْقَرة (جبال) .(١٢) الغُبْرَ (جبال) .وأهم أوديتها : (١) بِيشَة . (٢) الجَوْف . (٣) عُنْقَرة .(٤) المَرْبَع . (٥) نوم .(٦) وَاظ .

## ٦ـ قبيلة خَطَّاب :

تقع بلادها في الجنوب الشرقي من بلاد رُفَيْدة، وتمتد في الفَرَعَيْن شمالاً. وحدودها كما يلي :الشَّمَال : بلاد قبيلة جَارِمَة .والجنوب : بلاد قبيلة بني بِشْر، وبلاد قبيلة وَقَشَة .والشَّرق : بلاد قبيلة جَارِمَة، وقبيلة آل الشُّوَاط . والغرب : بلاد قبيلة جَارِمَة . وقراها : (١) آل الدَّاحس .(٢) آل زُهَيْر .(٣) آل السِّوَّاد. (٤) آل عَضْبَاء .(٥) آل عَمْرَة . ومن جبالها : (١) الشَّنّ .(٢) المَعْقَل . ومن أوديتها : (١) آل السِّوَّاد . (٢)آل عَمْرَة .(٣) الشِّيق .(٤) عَجْمَة آل الدّاحس .

## ٧- قبيلة ذُعَيّ :

تقع بلادها في شمال بلاد رُفَيْدة، وتتمركز في مدينة أحد رُفَيْدة من الجهات الثلاث : الشَّمَال، والجنوب، والغرب . وحدودها كما يلي : الشَّمَال : بلاد قبيلة آل رُشَيْد (شهران). والجنوب : بلاد قبيلة جَارمة .والشرق : بلاد قبيلة بني قَيْس .والغَرب : بلاد قبيلة آل الجَحَل. وأهم قراها : (١) آل بُوعُوه (عوف) (٢) آل شَبْشَب .(٣) آل عَدَّا .(٤) آل عَنْقَة. (٥) آل قرْواش . (٦) آل قُفَيْع .(٧) آل قيشَة (المعْزَاب سابقاً) .(٨) آل كَمَاه. (٩) آل لَجْهَر. (١٠)آل المَاشي .(١١) آل مُخْرِب . (١٢) آل وَحْش . (١٣) بَنُو تَميم.(١٤) الثَّغر. (١٥) الـرُّوغ . (١٦) سُحَامَة . (١٧) السُّوق . (١٨) صَفْوان . (١٩) عرْق بَلْحنَّا .(٢٠) القَوايا . (٢١) المَحْوي (الحُوزَة). (٢٢) المَرَاغة .(٢٣) مُسَيْحل. (٢٤) المَعْلاة (الزُّوَيْرَاء سابقاً) وهي التي يقال لها (الكامل) . ومن جبالها : (١) أبو خَيَّال.(٢) أبو عَوْشَزَة . (٣) أبُو هَلاَّن . (٤) الأغْبَر . (٥) أم جَالح (مجالح) (ثلاثة جبال). (٦) بُو ميبَار (نسبة إلى حيوان الوَبْر، لكثرته في الجبل) . (٧) شَكر (شمال ضَمَك). (٨) الصُّوح (جبال).(٩) ضَمَك .(١٠) ظُور المَرْوي .(١١) القَعُود . (١٢) القَهَرة .(١٣) قَهَرَة بني تميم . (١٤) القيسَان (جَبَلان) . (١٥) مَشَبُّ النّار (تُوقد النّار في أعلاه للاستصراخ بقبائل رُفَيْدة). (١٦) المُنْقَطعَة.(١٧) هضبة أم الحنْشَان . ومن أوديتها : (١) بِيشَة .(٢) الدَّاخُول.(٣) الصَّفْق .(٤) المَخْش (القرِيَّة) .(٥) المَقْطَع . (٦) المَنْجُور .

## ٨- قبيلة قَيْس (بنو قيس) :

تقــع بلادهــا في شمال بلاد رُفَيْدة، إلى الشرق مــن وادي بيشة، وهـي متصلة ببلاد قبيلــة ذُعَيّ.وحدودهــا كما يلي :الشَّمَال : بــلاد قبيلة آل مُسْتَنير، وقبيلــة آل الشُّوَاط . والجنــوب : بلاد قبيلة ذُعَيّ، وقبيلة خَطّاب .والشَّرق : بلاد قبيلة آل الشُّوَاط . والغرب: بــلاد قبيلة ذُعَــيّ .وقراها : (١)- الحظيرة .(٢) دَرْب العقيــدة (ابن العُقَيْدَة) . (٣) الرَّبَّــة . (٤) القَابــل . (٥) مَدَاحــن . ومــن جبالهــا: (١) حَمُومَــة .(٢)سَمْنَان . (٣) الصُّوح(جبال) . (٤) الكَرَّار .(٥) هضبة شَفِيع . ومن أهم ودينها وادي عُنْقَة .

## ٩: قبيلة وَقَشَة :

تقــع بلادهــا في الجنــوب الشرقي من بلاد رُفَيْــدة، وتقع في نطــاق محافظة سراة عَبيــدة . وحدودهــا كما يلي : الشَّمَال : قبيلة آل معمّر (من عبيدة)، وقبيلة آل الشُّواط. والجنوب : قبيلة بني بشر .والشرق : قبيلتا آل الصقر، وآل معمّر (من عبيدة) . والغرب: قبيلتــا آل الشُّــواط، وخطّاب . وقراها: (١) آل بيحَبيب .(٢) آل بَلْحَي . (٣) آل خُزَيْم. (٤) آل عَلْــوَان .(٥) آل القَضَــف .(٦) الجزْعَة . (٧) الحُرْقَــان . (٨) الخُمْرَة .(٩) السُّــرَّة . (١٠) العيصــ. (١١) القَرْن. (١٢) المصْياد . ومــن جبالها : (١) الحَاجب. (٢) ظَلَم .(٣) الظَّاهر . (٤) القَرْن . ومن أوديتها : (١) آل بَلْحَي . (٢) حَارِث .(٣) الحَنْجُور . (٤) السِّر . (٥) السَّرَوِي .(٦) الغَرْس .(٧) المَنْشَر .

## رابعاً: الحياة الدينية في بلاد رفيدة قبل الإسلام :

يرتبــط الحديث عــن الحياة الدينية في بــلاد رفيدة بمدينة جُرَشــ، فهي حاضرة بــلاد رفيــدة، وقد كان أهل جُرَش قبــل الإسلام من عبدة الأوثــان، مثلهم في ذلك مثل الكثــير من القبائل العربية حينذاك .وكان لهم الصنــم المعروف باسم (يَغُوث) .(وهو من الغُوَاث : الإغاثة . وغَوَّث الرجل، واستغاث :صاح واغوثاه، والاسم : الغَوْث والغُواث والغَــوَاث .وأغاثــه الله، وغاثه غوثا وغياثــاً، والأولى أعلى : أجــاب الله غوثاه . ويَغُوث : صنــم كان لمذْحــج) [1] .وجاء ذكــر (يَغُوث) في قول الله تعــالى:﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[2] . وذهــب كثــير مــن المفسرين إلى أنّ صنــم يغــوث لـمَذْحج . قال ابــن كثير في تفسيره : "وهــذه أسماء أصنامهــم التي كانوا

(١) اللسان (غوث) .
(٢) سورة نوح، آية : ٢٣ .

يعبدونهـا مـن دون الله قال البخـاري : حدثنـا إبراهيم حدثنا هشام عـن ابن جريج، وقال عطاء عن ابن عباس: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد : أمّا وَدّ فكانـت لكلب بدومة الجندل : وأمّا سُواع فكانت لهذيل، وأما يَغُوث فكانت لمراد ثم لبني غطيـف بالجوف عنـد سبأ، أمّا يعوق فكانت لهمدان، وأمـا نسر فكانت لحمير لآل ذي كلاع"[١]. وقـال القرطبـي : " وأمـا يغوثُ فكان لغطيف من مـراد بالجوف من سبأ، في قـول قتادة. وقال المهدوي : لمراد ثم لغطفان . الثعلبي : وأخذت أعلى وأنعم وأهل جُرش مـن مَذحج يغـوث فذهبوا به إلى مـراد فعبدوه زمانـاً "[٢]. وقال أبـو السعود: " انتقلت هـذه الأصنـام عنهـم[٣]. إلى العرب فـكان ودّ لكلب، وسـواع لهمدان، ويغـوث لمذحج، ويعـوق لمـراد، ونسـر لحمـير "[٤]. وجـاء في كتـاب: (الأصنـام) لابـن الكلبـي قوله : (واتخذت مَذحِجٌ وأهل جُرَش يغوثَ . وقال الشاعر :

**وسـار بنـا يـغـوثُ إلى مُـراد فنـاجَزْنَاهُـمْ قَبْلَ الصّبَاحِ[٥].**

وقـال في موضـع آخر، وهـو يتحدثُ عـن استجابة بعض القبائل لعمـرو بن لُحَيّ الخزاعـي لعبادة الأصنام : " وأجابتـه مَذْحِجُ . فدفع إلى أنعَم بن عمرو المراديّ يَغُوثَ. وكان بأكمـة باليمن، يقالُ لهـا مَذْحِجُ، تعبدَه مَذْحِجُ ومن والاهـا "[٦]. وكان يغوث على صورة أسد[٧]. وكان أيضاً منْ رصاص[٨]. وساق الدكتور مسفر بن سعد الخثعمي خبراً قـالَ فيه : " عُثرَ إلى الشرقَ من مركز العرين أي إلى الشرق من جُرش بحوالى (١٣٥) كيـلاً على تمثالَ من الحجر على صورة أسـد ويسمى هذا التمثال محلياً باسم ((حجر المـرازة))، وقد قام أحد المواطنين قبل عدة سنـوات بحمل التمثال من مكانه على أحد الجمـال ثـم باعه بعد ذلك إلى جهة غير معروفة في مدينـة الرياض، وقد أدى هذا إلى نقـل الأثر من موقعه وقطع صلته ببيئته الطبيعية التي وجد فيها . والباحث يتساءل هنا عما إذا كان لهذا التمثال علاقة بـ ((يغوث)) معبود أهل جُرش، والذي كان على صورة أسـد ؟ "[٩]. ويتفـق هذا الخبر مع قول بعض المفسرين بأنّ الصنم علـى صورة أسد،

---

(١) تفسير القرآن العظيم، جـ٤، ص٤٢٦ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن، جـ١٧، ص٣٠٩ . وبمثل قوله قال الشوكاني في فتح القدير، جـ٥، ص٣٦٨ .
(٣) أي قوم نوح عليه السلام .
(٤) تفسـير أبي السعـود، جـ٥، ص٧٧٤ . وقال بمثله فخـر الدين الرازي في التفسـير الكبير، جـ١٥، ص١٤٤. والزمخشري في الكشاف، جـ٤، ص١٦٤ .
(٥) ص١٠ .
(٦) ص٥٧ .
(٧) الكشاف، الزمخشري، جـ٤، ص١٦٤ . التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، جـ١٥، ص١٤٣ .
(٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، جـ١٧، ص٣٠٩ .
(٩) موسوعة الآثار والتراث في منطقة عسير، حـ٦ (أحد رفيدة) ص٣١ .

ويختلف في كونه من الرصاص عند القرطبي، وفي هذا الخبر هو من حجر .

ويقف الدكتور جواد علي عند الصنم (يغوث) وقفة أنقلها على طولها مع حواشيها، فيقـول : " وأما يغوث، فكان أيضاً على روايـة ابن الكلبي، في جملة الأصنام التي فرقها عمرو بن لحي على من استجاب إلى دعوته من القبائل، دفعه إلى أنعم بن عمرو المرادي، فوضعـه بأكمة مَذْحج باليمـن، فعبدته مذحج ومن والاها وأهـل جُرَش[١] . وقد بقي في أنعـم إلى أن قاتلتهم عليه بنو غطيف من مراد، فهربوا به إلى نجران، فأقروه عند بني النـار من الضباب، مـن بني الحارث بن كعـب واجتمعوا عليه جميعـاً[٢] . وفي رواية أن عبدة يغوث هم بنو غطيف من مراد[٣] . وفي رواية أن يغوث بقي في أنعم وأعلى من مراد، إلى أن اجتمـع أشراف مراد وتشاوروا بينهم في أمر الصنم، فقر رأيهم أن يكون فيهم، لما فيهم من العدد والشرف . فبلغ ذلك من أمرهم في أعلى وأنعم، فحملوا يغوث وهربوا بـه حتى وضعوه في بني الحارث بن كعب، في وقـت كان النـزاع فيه قائماً بين مراد وبني الحـارث بن كعب، فلما أبت بنو الحارث تسليـم الصنم إلى مراد، وتسوية أمر الديات، أرسلت عليها مراد جيشاً فاستنجدت بنو الحارث بهمدان، فنشبت بينهما معركة عرفت بيـوم الرزم، انهزمـت فيها مراد ومنيت بخسـارة كبيرة قبيحة، وبقـي الصنم في بني الحارث. وقد وافق يوم الرزم يوم بدر[٤] .

وذكـر (الطبرسي) أن بطنين من طيـيء أخذوا يغوث، فذهبا به إلى مراد، فعبدوه زماناً، ثم أن بني ناجية أرادوا أن ينـزعوه منهم، ففروا به إلى بني الحارث بن كعب[٥] . ويظهر من غربلة هذه الروايات أن الصنم يغوث كان في جُرَش أو على مرتفع قريب من هذه المدينة . أما سدنته، فكانوا من بني أنعم بن أعلى من طييء، وكانوا في جُرَش . وفي حـوالي سنة (٦٢٣م)، أي السنة التي وقعت فيهـا معركة بدر، حدث نزاع على الصنم: أراد بنـو مـراد أن يكون الصنم فيهـم وسدانته لهم، وأراد بنو أنعـم الاحتفاظ بحقهم

---

(١) الأصنـام (١٠، ٥٧)، اللسـان (٤٨٠/٢) (غوث) تـاج العرس (٣٣٧/١) (غـوث) . البلدان (٥١١/٨) (يغـوث) الروض الأنف (٦٣/١) سبائـك الذهب (١٠٤)، بلـوغ الأرب (٢٠١/٢) القاموس (١/ ١٧١)، روح المعاني (٧٧/٢٩ وما بعدها) . تفسير البيضاوي (١ / ٢٣٩) .

(٢) المحبر (٣١٧) .

(٣) الطبرسي (٣٦٤/٥)، الكشاف (١٤٣/٤)، تفسير أبي السعود (٥ /١٩٨)، تفسير الخازن (٣١٤)، تفسير ابن كثير (٤٢٦/٤).

(٤) البلدان (٥١١/٨)، (يغوث) .
Reste,s.21,A.Fischer,Der Gotze Jaguth,in ZDMG.,BD.,58,s,8 , Leipzig,1904.

(٥) الطبرسي (٥ / ٣٦٤) .

فيـه . فهرب بنو أنعـم بصنمهم إلى بني الحارث، واحتفظوا به بعـد أن وقعت الهزيمة في مـراد[١] . وفي الحرب التـي وقعت بين (بني أنعم) و (غطيـف) حمل عبدة (يغوث) صنمهم معهم وحاربوا، مستمدين منه العون والمدد . وفي ذلك يقول الشاعر :

وســار بنــا يغــوث إلى مــراد فنــاجـزنـاهـم قبـل الـصـبـاح[٢].

ويظهـر أن (بنـي أنعـم)، وسائـر عبـدة هـذا الصنـم، كانـوا يحملـون صنمهم معهـم في غالـب الأحـوال عنـد قتالهـم القبائـل الأخـرى[٣] . ولا يستبعـد أن تكـون لاسـم هـذا الصنـم علاقة بفكـرة المتعبدين لـه عنـه، بمعنـى أن المتعبدين لـه كانوا يـرون أن يغيثهـم ويساعدهـم . وقـد ظـن بعض الباحثـين أنـه يمثـل الإلـه الأسد . وأنـه كان (طوطـم) قبيلـة مذحـج، يدافـع عنهـا ويـذب عـن القبيلـة التـي تستغيث بـه، علـى نحـو مـا فعلـه الإسرائيليـون مـن استغاثتهم بـ (حيـة النحاسـ) المسماة (نحشتـان) Nehushtan [٤]، التـي كانـت (طوطماً) في الأصل علـى رأي (سمث) [٥]. ونجـد بين أسماء الجاهليين عدداً مـن الرجال سمّوا بـ (عبد يغوث)، منهم من كان في مذحج، ومنهم من كان في قريش، ومنهم من كان في هوازن .

وقد كان قائد بني الحارث بن كعب على تميم في معركة (الكُلاب) عبد يغوث، كما كان لدريـد بن الصمة أخ اسمه (عبد يغـوث) . ومن مذحج: (عبد يغوث)، ابن وقاص ابـن صلاءة الحارثي، الذي قتلتـه (التيم) يوم الكُلاب الثاني[٦] . ومن بني زهرة : عبد يغـوث بن وهب، وعبيد يغـوث، وأمهما صفية بنت هشام بن عبـد مناف[٧] . ويدل ذلك على أن عبادته كانت معروفة بين مذحج وأهل جُرَش وقريش وهوازن، وقبائل أخرى مثل تغلب[٨] . ولم يرد اسم هذا الصنم في الكتابات[٩] . وقد ذهب (روبرتسن سمث) إلى أنه

(1) Reste,s.21,A.Fischer,Der Gotze Jaguth, in ZDMG., BD., 58,s. Leipzig, 1904 .869
(٢) البلدان (٨ / ٥١١) .
(3) Reste, S. 20, Das Botzenbuch, S. 83.
(٤) الملوك الثاني، الإصحاح الثامن عشر الآية ٤ .
(5) Das Gotzenbuch, S,82, smith, The Rellgion of the seites, London, 1927, P,.277, Journal of Phllo.,Ix, 99
(٦) المحبر (٢٥١)، عبد يغوث بن الحارث بن وقاص، قتل يوم الكُلاب وكان على مذحج يومئذ، الاشتقاق (٢٣٩) .
(٧) الاشتقاق (٩٥) .
(8) Ency . Religi, I,P. 663.
(9) Ency . Religi, I,P. 663.

(يعوش) Ye,ush المذكور في سفر التكوين، وهو أحد أجداد أدوم[١]. ويمثله الأسد[٢] في نظر (روبرتسن سمث)[٣].

قلت: يتضح من جميع ما سبق أن الصنم يَغُوث كان في جُرَش أو قريباً منها، وأمّا كثرة ورود اسم القبيلة مَذْحج في الكثير من النصوص السابقة فمردّ ذلك إلى أنّ أهل جُرَش، وهم من قبيلة عَنْز بن وائل، ومنها رُفَيْدة، تعود أصولهم إلى مَذْحج، فالتّحور الجيني (FGC14297) يجمع فروع قبيلة عَنْز ابن وائل (عسير، أراشة، رُفَيْدَة) وهذا التّحور فرع سبئي مَذْحجيّ (by9). وقد نتساءل عن وجود النصرانية واليهودية في مدينة جُرَش؟ ونجد ما يفيد وجودهما عند البلاذري، وياقوت الحموي، وابن حبيب، في نصٍّ يتحدث عن إسلام أهل تَبَالة وجرش، وجاء فيه: "وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً)[٤]. وذهب غرمان بن عبد الله آل غصّاب إلى وجود ذلك في جُرَش، وساق أدلته هناك[٥]. وكان في بلاد قبيلة (وقشة) صنم يُقال له (فَرَّاس) كسره الصحابي ذُبَاب بن الحارث، رضي الله عنه، وهو من سعد العشيرة من مَذْحِج، ثم وفَدَ على سول الله ﷺ[٦].

## خامساً: الحياة السِّيَاسيَّة في بلاد رُفَيْدَة:

### ١. صفحات من تاريخ بلاد رفيدة السياسي منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث:

تقع بلاد رُفَيْدَة في نطاق سراة عَنْز بن وائل، وتقع هذه السراة في نطاق السروات الممتدة من حاضرة صنعاء حتى الطائف، وقد رسم الهمداني أقسامها، فبلغت عنده (١٨) سراة، ومن ضمن هذه السروات من الجنوب إلى الشَّمَال: سراة جَنب. وسراة عَنْز ابن وائل. وسراة الحَجْر[٧]. ويُعَدُّ الهمداني - فيما أعلم - صاحب السبق في تحديد أجزاء السروات وسكانها من عدن إلى الطائف. أما السروات من الطائف إلى عسير، فقد ذكرها حمد الجاسر، في ضوء كلام الهمداني، مع بعض التحديد المعاصر لهذه السروات[٨].

(١) التكوين، الإصحاح ٣٦، الآية ٥، ١٤، ١٨، وأخبار اليوم الأول، الإصحاح الأول، الآية ٢٥.

(2) Robertson, P. 226.

(٣) المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، جـ٦، ص ٢٦٠.

(٤) فتوح البلدان، ص ٧٠، معجم البلدان (تبالة). المحّبر، ص ٣١٦

(٥) مخلاف جُرَش، ص٤٨.

(٦) بَنُو وقشة (نسباً ومكاناً)، أحمد بن علي مطوان، ص٨، ومصادره هناك.

(٧) صفة جزيرة العرب، ص٩٩.

(٨) في سراة غامد وزهران، ص٣٥٦.

وكتب الدكتور غيثان بن علي بن جريس صورة أشمل وأوضح عن السروات التي ذكرها الهمداني، ثم الجاسر، ولا سيما في العصر الحاضر[١]. ولهذا التقسيم دلالة السيادة القبلية، إذ تحمل كل سراة – في الغالب – اسم القبيلة التي تقطنها، ولا زالت هذه القبائل – في الغالب – في مواضعها حسب كل سراة حتى الآن، ومنها قبيلة رُفَيْدَة، وهي أحد فروع قبيلة عَنْز بن وائل الثلاثة (عسير، أراشة، رفيدة) .وتقع بلاد رُفيدة في الجنوب الشرقي من سراة عَنْز، وتُعدّ رُفَيْدة وأراشة – في عمود النسب – المستوى الأول، فرفيدة في جُرش وما حولها، ثم تمددت أراشة إلى الغرب فالشمال، من تَمْنيَة إلى آل سرحان، ثم بعد ذلك بلاد عسير ابن أراشة حتى أقاصي بلاد عسير على الحدود مع قبيلة بللحمر، التي تمثل بداية سراة الحَجْر . وما يجدر التنبيه عليه هنا، هو صرف النظر عن الحديث في الأمم القديمة[٢]. التي قيل بسُكْنَاها في سروات الحجاز، إذ لا علاقة لها – حسب علمي – ببلاد رُفَيْدَة .

## أ ـ العصر الجاهلي :

كان لجميع القبائل التي تقطن السروات (من حدود اليمن المعاصر إلى الطائف) في العصر الجاهلي الاستقلالية المطلقة على أرضها، وكأنها إمارة قائمة بذاتها فكل قبيلة تدير شؤونها بنفسها، وتضطلع بحل مشكلاتها عن طريق زعماء القبيلة أو حُكّامها، ولا تخضع لأي تنظيم سياسي . وربما تفرّعت القبيلة إلى عدة فروع، ولكل فرع سيادة على أرضه، بل يصل الأمر إلى استقلال كل قرية منفردة . ويؤكّد هذا الوضع التراث الأدبي، من النثر، كالقصص، أو من الشِّعر، حيث تظهر فيه قصص الصراعات والولاءات القبلية . ولا تخرج قبيلة رُفَيْدَة – ممثلة في مدينة جُرَش وما حولها – عن هذا الوضع القبلي الذي يمثل السياسة في نطاقها القبلي، وبما في ذلك من أعراف وتقاليد تتشابه مع سواها عند القبائل العربية الأخرى، فالقبيلة هي الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ولو قيل بأنّ جُرَش كمدينة تجمع بعض العناصر القبلية الأخرى، أو يوجد فيها بعض العناصر التي تعمل في الصناعة ونحو ذلك، باعتبارها من مدن القوافل، وهذا يجعلها في منأى عن السيادة القبلية المطلقة، ولهذا الاعتراض وجاهته إلى حدٍّ ما ؛ إلاّ أنه من المعلوم أن مكة كمدينة أكبر وأعظم من جُرَش، وكانت السيادة فيها في العصر الجاهلي لقبيلة قُريش، مع وجود عناصر قبلية أخرى، سواء من القبائل التي

---

(١) دراسات في تاريخ تهامة والسراة، جـ١، ص١٣٧

(٢) وهي : ثمود، والأُنباط، والعماليق، وثابر، وعبد ضخم .

كانــت لها السيادة قبل قريش، أو مــن عناصر أخرى طارئة عن طريق الحلف، أو الولاء أو العبودية ونحو ذلك .

ومما يتعلق بالعصر الجاهلي الوجود الحميري في جُرَش، وهو ما سأتحدث عنه في صفحــات تالية بعنوان (**الوجود الحميري في جُرش**) . إلاّ أنّ أهم حَدث يدل على الحياة السياسيــة في بــلاد رُفَيْــدَة، في جرش ومحيطها، هــو ما عُرف في كتــب التاريخ والسِّير بالوفُــود، وأعني بذلك وفُود القبائل العربية إلى المدينة المنورة، لتعلن إسلامها بين يدي الرســول ﷺ، وتعطيه الطاعــة والولاء، إذْ يدل مجيء هذه الوفــود القبلية على الحالة السياسيــة في العصــر الجاهلــي وبداية العصر النبــوي، فيمثل القبيلــة زعيمها وبعض مُرافقيــه، وقد يكون الوفد تحــت رئاسة أحد أعلام تلك القبيلــة، وهذا يدل على وجود وحدات سياسية قبلية، ولا تمثل ممالك أو كيانات سياسية .

## ب - العصر النبوي :

بدأ الرسول ﷺ بتكوين دولة ذات تنظيمات خاصة منبعثة من أهداف الإسلام ومن الظــروف التي كانت تحيط بالرسول ﷺ، وكانت هــذه الدولة في بداية الأمر مقصورة علــى المدينــة، ثم امتد سلطانها تدريجيــاً إلى المناطق المجــاورة إلى أن شملت مكة، ثم كافــة بــلاد الحجاز ومعظــم أقاليم الجزيرة، ومــن المعلوم أن توسع الدولــة الإسلامية في هــذه البــلاد كان يرافق انتشــار الإسلام، وعــن طريق اتفاقيات وعهــود مع القبائل ورؤسائها أقروا بموجبها الانضمام إلى دولة الإسلام، ويتبين من دراسة هذه الاتفاقيات أن الرســول اهتــم بالدرجة الأولى بنشر الإسلام وسلطــان دولته، ولذلك لم يهتم كثيراً بفرض تنظيمات إدارية معقدة أو بفرض سلطة سياسية قوية تؤدي إلى تبديل أساسي في الأحوال القائمة، لذلك كانت القبائل والعشائر والقرى كل منها تكون دولة قائمة بذاتها غــير خاضعة لسلطة عليــا خارجية شاملة، وقد راعى الرسول ﷺ هذه الأوضاع عندما ضم هذه البلاد إلى حظيرة الإسلام فلم يفرض عليها مطالب كثيرة أو ثقيلة ولم يطلب منهــا أن تجــري تبديلات أساسيــة في تنظيماتها الإدارية وأبقى، فيمــا يظهر، العشائر وأقــر معظم رؤسائهــا القدماء، واكتفى بإرسال المعلمين والجبــاة، وأبقى لمكة والطائف كيانهمــا، وعين لكل منهما أميراً، فعين على مكة عتاب بن أسيد الأموي، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص[١] .وتحفل كتب التاريخ والسِّير بمكاتبات الرسول ﷺ إلى الملوك، وزعمــاء القبائل، إضافة إلى ما جاء من أخبار وفود القبائل العربية إلى المدينة المنورة،

---

(١) الحجاز في صدر الإسلام، صالح العلي، ص٢٨٠ .

ومنها وفد (جُرَش) الذي يمثل بلاد رفيدة، وكتب الرسول ﷺ كتاباً لأهل جُرَش، وهذا نصّه : (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي ﷺ لأهل جُرش : إن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وإنّ زهير بن الحماطة فإن ابنه الذي كان في خثعم ؛ فأمسكوه فإنه عليهم ضامن، وشهد عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان : وكتب)[١] . قوله ﷺ (فمن رعاه بغير بساط أهله) البساط : بمعنى الأرض الواسعة فالمعنى فمن رعى حمى أهل جرش، من دون أن يرعى في أرض أهله فماله سحت، فالضمير في أهله راجع إلى الموصول في (فمن رعاه) وتقييد قوله : (فمن رعاه) بقوله : (بغير بساط أهله) ضرب من التأكيد . وبعبارة أخرى: هي بمثابة أن يقال : من تجاوز عن حده ولم يستفد مما يجوز له فماله هدر، أي لا ضمان على من أهلكه . وقوله ﷺ: ((فماله سحت)) أي لا شيء على من أهلكه . وقوله ﷺ : ((وإنّ زهير بن الحماطة)) فالمستفاد منه أنّ ابن زهير ارتكب في خثعم أمراً أوجب الضمان، فضمنه زهير عليهم، فأمر ﷺ بإمساك زهير أخذاً بضمانه لجريرة ابنه، ولا بد من تقدير الضمير قبل الذي، والجملة خبر لأنّ الأولى، أي أن زهيراً فإن ابنه هو الذي كان في خثعم، فكأنّه أراد تعيين مرتكب الجريرة، ثم بيَّن الحكم بقوله ﷺ : (فأمسكوه) أي زهيراً، وقوله ﷺ : (فإنّه عليهم ضامن) تعليل للحكم[٢] . وكتب ﷺ لأهل جُرش كتاباً بشأن خلط الزبيب والتمر ؛ فعن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل جُرش، ينهاهم أن يخلطوا الزبيب والتمر[٣] . ولم يروه بنصه أي نص الكتاب . ومن وُلاة جُرَش بعد فتحها في السنة العاشرة للهجرة صُرَد بن عبد الله الأزدي[٤] .وقيل ولّي على جرش وبحرها سعيد بن القِشْب الأزدي (حليف بني عبد مناف) [٥] .

## ج - عصر الخلافة الراشدة (١١ - ٤١هـ/٦٣١-٦٦١م) .

يُعدُّ عصر الخلافة الراشدة امتداداً للعصر النبوي، فقد لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، وأصبحت مناطق السروات - ومن ضمنها بلاد رفيدة - بلاداً إسلامية،

---

(١) اللسان (سحت) . مكاتيب الرسول ﷺ، علي بن حسين علي الأحمدي، جـ٢، ص٣٦٨ . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، ص٢٨٩ .

(٢) مكاتيب الرسول ﷺ، علي الأحمدي، جـ٢، ص٣٦٨ .

(٣) صحيح مسلم، الحديث رقم (١٩٩٠) المسند، أحمد بن حنبل، جـ١، ص٢٢٤ .

(٤) الإصابة، ابن حجر، جـ٣، ص٤٢١ . الطبقات، ابن سعد، جـ٥، ص٥٢٧.

(٥) الإصابة، جـ٣، ص١١٥ . تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧ .

فقـد كانت جُرَش تحت ولاية صُرَد بن عبـد اللّه الأزدي[١] . وقيل : وَلي عليها للنبي ﷺ سعيـد بـن القشْب الأزدي (حليف بني عبد مناف)[٢] . وفي عهد أبي بكر رضي اللّه عنه بعـث عبد اللّهَ بن ثـور (أحد بني الغوث) عاملاً له على جُرَشـ[٣] . وتصمت المصادر – حسـب علمي – عن ولايـة جُرَش طيلة عهـود بقية الخلفاء الراشديـن (عمر، وعثمان، وعلـي) رضي اللّه عنهـم، وهو نفس الحال لبقية مناطق السروات، فقد تم التركيز على ولايات : مكة والطائف، والمدينة، ونجران، واليمن، وحضرموت . إلاّ أنّ مناطق السروات كانـت تابِعـة لولاية مكة . ولعل من أسباب هذا الصمت ما يلي : (١) عزلة هذه المناطق جغرافيـاً، ممـا أدى إلى إدارة القبائـل لشؤونها ضمـن حدود كل قبيلـة .(٢) إنشغال الدولـة الإسلامية المركزية بالأحداث العظَام، مثل: الردّة، والفتوحات الإسلامية، التي استأثـرت بجهـود الدولـة .(٣) أحداث الفـتن في عهد عثمان وعلي رضـي اللّه عنهما، وذهاب عليٍ إلى الكوفة، مما أحدث فراغاً إدارياً في هذه المناطق المنعزلة، التي لا تمثل دوراً محورياً في الفتنة التي جرت أحداثها في مناطق بعيدة عنها .

## د. عصر الدولة الأموية (٤٢ – ١٣٢ هـ) :

لا تختلـف ولايـة البلـدان في العصر الأموي عـن عصر الخلافـة الراشدة، إذ نجـد أن بلـدان السروات الواقعة بعـد الطائف حتى منطقة عسير تابعـة لولاية مكة أو الطائـف، وهو ما تدلّ عليه الكثير من كتـب التاريخ[٤] . إلاّ أننا لا نجد تفصيلات بشكل مباشـر عن ولاية (جُرَش) في هذا العصـر، فالمعلومات شحيحة إلى أقصى حدّ . ومما نستـدل بـه على كَوْن جُرش ولاية أموية هو تولية محمود بـن لبيد على جُرش، حيث ولاّه عليها يحيى بن الحكم، والي مكة[٥] . وقد نستأنس ببعض الأحداث التي لا تتعلق بجُرَش بشـكل مباشر، ومنها ولايـة الحجاج بن يوسف الثقفي على تَبَالـة، ولم يباشر أعمالها، حيث استصغر شأنها فانصرف عنها[٦] ، وبما أنّ تبالة أصغر من جُرَش فلا بُدّ أنه كان لجُرَش والياً، وهذا من قبيل المقارنة والمقاربة فحسب .

---

(١) الإصابة، ابن حجر، جـ٣، ص٤٢١ . الطبقات، ابن سعد، جـ٥، ص٥٢٧ .
(٢) الإصابة، جـ٣ ، ص١١٥ . تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧ .
(٣) تاريخ الطبري، جـ٣، ص٤٢٧ .
(٤) شفـاء الغـرام، الفاسي، جـ٢، ص١٦٦، ص١٧٤ . تاريخ الطبري، جـ٥، ص٢٩٦ . جـ٦، ص١٩٢، ص٢٠٢، صـ٦٢٠، صـ٢٢٦ . جمهرة أنسـاب العرب، ابن حـزم، ص١٧٤، صـ٢٤٦، ص٢٦٨، صـ٤٨١ . البداية والنهاية، جـ٩، ص٢٠٧ . بلاد السراة في العصر الأموي، د. غيثان بن جريس، ص١٠٠ وما بعدها .
(٥) الطبقات، ابن سعد، جـ٤، ص١١٠ .
(٦) الأغاني، جـ١٣، ص٥٨ . معجم البلدان (تَبَالة) .

ومن ذلك ما جاء في خبر العُجَيِّر السلولي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، فعلى أثـر اتصاله بالخليفة استحدث بنو أمية الضّياع والمزارع في قرية المعمل في بيشة، وجلبوا لهـا العبيـد[١]. وهذا يدل على وجود ولاية في بيشة، وقد يُفيـد هذا وجود ولاية في جُرش. وفي سنة (٧٣هـ/٦٩٢م) تولّى الحجاج بـن يوسف الثقفي على (مكـة واليمن واليمامة) جميعـاً[٢]، ولا ريـب أن جُرش ضمن هـذه الولاية، فهي تتبع مكة، وممـا يدل على تبعيتها لمكـة – في العصر الأموي – ما جاء في قصـة الشاعر جعفر بن عُلبة الحارثي، فبعد يوم (سَحْبـل) أخـذَ جعفر وثلاثة من بني الحارث من نجران إلى مكة، فحبسوا بها، ثم قتلوا سنـة (١٢٠هـ/٧٣٧م) عـدا واحد منهم فرّ من السجن[٣]، وهـذا يدل على تبعية نجران لولاية مكة، وبما أن جُرَش دونها إلى جهة مكة، فمن المعقول أن تكون تابعة لولاية مكة.

ويظهـر اسم (جُرَش) في أواخر العصر الأمـوي، وذلك في ثورة عبد الله بن يحيى الكندي، الملقب بطالـب الحق، وبلقب الأعور في حضرموت، وكانت بداية الثورة في سنة (١٢٨هـ/٧٤٥م)، وانتهـت بمقتله سنة (١٣٠هـ/٧٤٧م) في جُرَش، على يد ابن عطية السعـدي، قائـد الجيش الأمـوي. وقد ذُكرت جُرَشـ وتَبَالة ضمن أحـداث ثورة طالب الحـق في تاريخ خليفة بن خيـاط، كما ذُكرت جرش عند المسعودي، وغاب ذكرهما عند الطـبري[٤]. وعلى الإجمال فـإن جُرَش كانت ذات ولاية تابعـة لولاية مكة، كغيرها من بلـدان السـروات الواقعـة إلى الجنوب من الطائـف، إلاّ أنّ أهميتهـا لا ترقى إلى كونها ولايـة عظيمة لهـا خطرها، وإنما تعود قوتهـا إلى الانتماء القبلي والسيـادة لقبيلة عَنْز ابـن وائل في محيـط بلاد الفـروع المنتمية إلى عَنْـز، وضمن سراتها، وليس أبعد من ذلك. ولعل من أسباب تدني الأهمية السياسية لمدينة جُرَش ومحيطها ما يلي: (أ) البعد الجغـرافي لمركز الخلافة في دمشق. (ب) أحداث الثـورات في مكة، والعراق، والشام. (ج) الفتوحات الإسلامية التي استأثرت بجهود الدولة الأموية.

## هـ- عصر الدولة العباسية (١٣٢ – ٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م):

بعد انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق أيام الأمويين، ثم انتقالها إلى بغداد أيام العباسيـين، صار اهتمام الخليفة سواء في دمشق أو بغداد، أن يولي أمراء من قبله على

---

(١) معجم البلدان (تبالة).

(٢) تاريخ الطبري، جـ٦، ص١٩٤.

(٣) الأغـاني، جـ١٣، ص٥٠. القـول المكتوب، غيثان بن جريس، جـ١٠، صـ٤٠. شعر قبيلة مذحج، محمد آل مبارك، جـ٣، ص١٢٠٩.

(٤) تاريخ الطبري، جـ٧، ص٣٤٨. تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٩٤. مروج الذهب، المسعودي، جـ٣، ص٢٥٨. في سراة غامد وزهران، الجاسر، ص٣٠٨. دراسات في تاريخ تهامة والسراة، غيثان بن جريس، جـ٢، ص٤٤٠.

المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية، كمكة المكرمة، أو المدينة، وربما جُمعت المدينتان تحت إمرة والٍ واحد، وأحياناً تجمع اليمامة والحجاز واليمن تحت إمرة والٍ من ولاة الخليفة تكون إقامته في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، يشرف على الجباة ومراقبة السوق، وحماية البضائع من السرقة، وما عدا ذلك من الأعمال المتعلقة بشؤون جرش ومخلافها تترك لزعماء القبائل الذين يعدون المسؤولين - عرفياً - عن إدارة البلاد وتنظيم أمورها . ومنذ بداية القرن الثالث الهجري، بدأ الضعف يدب في جسم الخلافة العباسية، وبخاصة بعد الحرب الأهلية التي وقعت بين الأخوين الأمين والمأمون منذ عام (١٩٣ – ١٩٨هـ/ ٨٠٨ـ ٨١٣م) الأمر الذي أدى إلى ظهور الخارجين والثائرين على الخلافة في أجزاء عديدة من البلاد[١] .ومن يقارن أوضاع عسير - ومنها جُرَش- الإدارية والسياسية في عهد الخلفاء الراشدين، بما حصل في عهدي خلفاء بني أمية وبني العباس، فإنه يجد أوضاعها في عهد الخلفاء الراشدين أفضل وأقوى لقربها من عاصمة الخلافة الإسلامية في المدينة، وكذلك قربها من عصر الرسول ﷺ . أما أحوالها في عصور بني أمية وبني العباس، فقد أصبحت جزءاً من ولاية الحجاز التي صارت مليئة بالفتن والثورات، ضد الخلفاء الأمويين والعباسيين، بل أصبحت عسير وعموم بلاد جنوب الجزيرة العربية ميداناً للثورات السياسية والمذهبية، كما صارت بيئة مناسبة للنزاعات والصراعات القبلية المتنوعة[٢] . وبناء على كلام الدكتور غيثان ابن جريس الرائع، فإنّه يمكن تأسيس الحياة السياسية في جُرَش - بلاد رفيدة - على محورين، وهما : إدارة الدولة . وإدارة القبائل .

## ١ : إدارة الدولة :

حينما بويع أبي العباس السفاح بالخلافة عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) أوكل إلى عمه داود ابن علي بن عبد الله بن عباس سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) إدارة الحجاز واليمن مكافأة له على ما قام به من جهد أثناء قيام الدولة العباسية، وكان مقر إقامته في المدينة المنورة، ويماثل هذا الموقف موقف الحجاج أيام عبد الملك بن مروان[٣] . ولا شك أن جُرَش ضمن ولايات الحجاز . وجرى بعد ذلك فصل اليمن عن ولايات الحجاز، وفي بعض الأحيان تجمع بعض الولايات لوال واحد، مثل : (ا) المدينة، ومكة، والطائف، واليمامة (لوال واحد) . (ب) المدينة، ومكة، والطائف (لوال واحد) .(ج) مكة، والطائف (لوال واحد) .

---

(١) تاريخ مخلاف جُرَش، غيثان بن جريس، ضمن كتابه: (دراسات في تاريخ تهامة والسراة)، جـ٢، ص١٠٦ .
(٢) دراسات في تاريخ تهامة والسراة، غيثان بن جُرَيس، جـ٢، ص٢٨١ .
(٣) تاريخ اليمن، عبد الرحمن الشجاع، ص١٣٣ .

وجرى - أيضاً - اختصاص كل مدينة بوال واحد، فللمدينة المنورة وال، ولمكة وال، وهكذا[١]. وبما أن جُرش من ولايات مكة، فستكون - ضمناً - من هذه الولايات، إلاّ أنه لم يُصرّح باسمها. وفي سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) تمت تولية حماد البربري على مكة واليمن، وفي سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) كانت ولاية الحسن بن سهل على اليمن والحجاز[٢]. ويتكرر عدم ذكر اسم جُرَش أيضاً. وفي قصة الشاعر ابن الدّمينة الخثعمي (ت ما بين ١٨٠ - ١٨٣هـ) ما يُفيد وجود ولاية في بيشة أو تَبالة، فقد ارتكب جناية أوجبت الاستعداء عليه إلى والي مكة أحمد بن إسماعيل من قبل الرشيد، فسجنه ثم خَلاّه[٣]، وهذا يدل على تبعية بيشة وتَبالة لولاية مكة، وجُرَش قَريبة من هذين الموضعين إلى حدٍّ أرى معه أن لجرش ولاية تابعة لمكة أيضاً.

ومثل هذه المقارنة التي تتعلق ببيشة، وهي من ضمن أعمال مكة وأحد مخاليفها[٤]، وجود دار لسك النقود في بيشة، وقد سُكّ فيها الدرهم العباسي في عهد الرشيد سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م)، والدينار العباسي في عهد المطيع لله سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م)، وآخر سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م)[٥]. ولا توجد دار السك إلاّ في ظل وال على بيشة يتبع مكة، فهل لجُرش وال أيضاً؟ ربما؛ فقد ذكر الهَمْداني (ق٤هـ/١٠م) وهو يتحدث عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي، وهو معاصر للهمداني، وكانت بين العوسجي وبين قبيلة عَنْز خلافات وصراعات، وكانت عَنْز قد استولت على مسجدٍ للعوسجي، فأنجدته قبيلة سَنْحَان واسترجعت له المسجد، وقبلت (الموصلي) عاملاً لسلطان مكة[٦]. فهل كانت جُرَش ولاية بالفعل يديرها عامل لسلطان مكة، وتقبله قبيلة أخرى لا علاقة لها بالمكان، وهي قبيلة سنحان؟ ويحتمل هذا الخبر دلالة السيادة القبلية أكثر من دلالة الولاية للدولة العباسية.

ومما يتصل بإدارة الدولة ما يُسمى (المخاليف)، وقد بَسطتُ القول فيها في بحثي (المخاليف في معجم البلدان)، وهذا يستدعي الاختصار هنا إلى أقصى حدّ، فأقول: بدأ ذِكر المخاليف بشكل واسع في القرنين الهجريين الثالث والرابع، ومن أهم

---

(١) تاريخ الطبري، جـ٧، ص٤٥٩، ٤٩٩، ٥١١، ٥١٤، ٥١٦، ٥٥١، ٦٤٩. جـ٨، ص٤٣، ٢٠٤.
(٢) تاريخ الطبري، جـ٨، ص٢٧٢، ٥٢٧.
(٣) ديوان ابن الدمينة، تحقيق: أحمد النفّاخ، ص٣٤.
(٤) معجم ما استعجم، البكري (بيشة). أخبار مكة، الفاكهي، جـ٥، ص١٠٧.
(٥) التعدين وسك النقود، نايف الشرعان، ص١٦٠.
(٦) الإكليل، جـ٢، ص١٤٣، ص١٤٦.

الجغرافيــين والمؤرّخــين الذين وردت المخاليف في كتبهــم : (١) اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) . (٢) ابــن خرداذبــة (ت نحــو ٣٠٠هـ) . (٣) ابــن الفقيه (ت بعد ٢٨٩هــ) .(٤) ابن رستــه (ت بعــد ٢٩٠هــ) . (٥) الهمداني (ت بعــد ٣٤٠هـ) .(٦) المقدســي البشاري (ت ٣٨٠هـ).(٧) ابن حوقل (ق٤هـ) . (٨) قدامة بن جعفر (ت ٣٢٠هـ) .

وهؤلاء – عدا الهَمْداني – على غير صلة مباشرة بمواضع هذه المخاليف، ولم يكونوا مــن أهلهــا، إلاّ ما كان من رحــلات بعضهم إلى الحجاز، وهــذه الرحلات ضمن حدود زمانية ومكانية غير شاملة لكل ما ذكروا من المواضع.

وعلــى العكــس مما ورد عنــد اليعقوبي ومن معه – عدا الهمــداني – نجد المؤرخين المعاصريــن لهــم (ق٣ /٤هــ) يذكــرون أسمــاء البلــدان دون إضافتهــا إلى مصطلح (مخــلاف)، وهــم : (١) الواقــدي (ت ٢٠٧) في كتابــه (المغــازي) .(٢) ابــن هشام (ت نحــو ٢١٧هــ) في كتابه (ســيرة النبي ﷺ) .(٣) ابن سعــد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه (الطبقــات الكــبرى) . (٤) خليفة بــن خيّاط (ت ٢٤٠هـ) في كتابيــه (تاريخ خليفة) و (الطبقات).(٥) الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخه.

فلمــاذا غــاب مصطلح (المخلاف) عند هــؤلاء (الواقدي ومن معــه) وحضر عند (اليعقوبــي ومن معه) على الرغم من انتماء الفريقــين إلى القرنين (٣/ ٤هـ) مع تميز فريق (الواقدي ومن معه) على الفريق الآخر بعدة أمور منها : (أ) يُعْتَبَرُون في الغالب مــن العلماء الثقــات . (ب) عباراتهــم أوضــح وأدقّ . (ج) أغلبهم علــى صلة مباشرة بالحجــاز أو من ساكنيه . (د) لكتبهم منهجيــة واضحة المعالم، مع الإسناد للنصوص. ويذهــب (اليعقوبي ومــن معه) ثم من جاء بعدهــم ونقل عنهــم، إلى تقسيم المخاليف الحجازيــة، فيقولــون : مخاليــف مكة النجدية، ومخاليــف مكة التهاميــة ؛ فالنجدية : (الطائف، وقَرْن المنازل، والعقيق، وعكاظ، وليّة، وتُربَة، وتَبَالة، وبيشة، وكُتْنَة، وجُرَش، ونجران) وغيرها . والتهامية : ضَنْكان، والسِّرَّين، وعشم، وبيش) وغيرها .

ومــن خلال القــراءة الموسّعة في كتــب : التاريخ، والمعاجم الجغرافيــة، والطبقات، والأدب، لم أجــد لمصطلح (مخلاف) سَــيْرورة وحضوراً في الحجاز حتى حدود اليمن، بــل وجدت أنّ المفــردات الدّالة على التنظيمــات والتجمعات السكانيــة مثل (مدينة) و (قريــة) و (عمــل) و (ولاية) و (ناحية) و (أعراض) و (منــبر) وغيرها أكثر حضوراً ورسوخــاً . ولذلك فإن إضافة البلدان إلى مصطلــح (مخلاف) في البلدان التابعة لمكة (مخاليــف مكــة النجدية والتهامية) لا يُمَثّل أصالة واضحــة المعالم، فما ورد عنها عند

الجغرافيين والمؤرّخين لا يعدو عن مجرّد سياقة أسماء البلدان مضافة إلى مصطلح (مخلاف)، حتى ياقوت؛ فهو لا يُطيل عند ذكره لأي مخلاف من مخاليف الطائف، بل اختفت بعض أسماء هذه المخاليف في أغلب المعاجم الجغرافية وغيرها. وهذا الوضع يختلف عن (المخاليف اليمنية) التي تُمَثِّل أصالة لغوية وتنظيمية - في حدود اليمن المعاصر - وهي مؤصّلة عند الهَمْدَاني، وياقوت وإسماعيل الأكوع، والحجري وغيرهم، من حيث تحديد المكان وذِكر السّكّان، مع استمرار وجودها حتى الآن.

## ٢ـ إدارة القبائل :

تُمَثّل القبيلة في بلاد السروات، ومنها سراة عَنْز بن وائل بقاعدتها جُرَش، ما يمكن تسميته (الوحْدَة السياسية القبلية)، فلكل قبيلة مطلق الاستقلالية في أرضها، وتدير شؤونها بنفسها، وإن كان هناك سيادة عامة للدولة العباسية، فهي سيادة اسمية فحسب. بل يصل الأمر إلى استقلال كل فرع من فروع القبيلة ببلاده، أو كل قرية أو بلدة في محيطها الصغير، إذ نجد أن لكل قرية - في الغالب - تحصيناتها الدّفاعية، مع تلاحم مبانيها السّكنية. ومما يدلّ على هذا الوضع ما ذكره ابن المجاور (ق٧هـ / ١٣م)، حيث قال عن بلاد السروات: (وهم قبائل وفخوذ من العرب ليس يحكم عليهم سلطان بل مشائخ منهم، وفيهم بطون متفرقون) [١]. وقال: (ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها كبير القدر والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهم ويحكم فيهم) [٢]. وقال: (وجميع هذه الأعمال قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخوذ العرب، وبطن من بطون البدو في قرية، ومن جاورهم لا يشاركهم في نزلها وسكنها أحد سواهم) [٣].

وعن نفس البلاد يقول القلقشندي (ت ٨٣١هـ): وهي جبال شامخة، ذات عيون دافقة ومياه جارية، على قرى متصلة، الواحدة إلى جانب الأخرى؛ وليس لواحدة تعلق بالأخرى بل لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم، لا يضمهم مُلك مَلك، ولا يجمعهم حكم سلطان؛ ولا تخلو قرية منها من أشجار وعُروش ذوات فواكه أكثرها العنب واللوز؛ ولها زروع أكثرها الشعير؛ ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب، وضاقت بها الحظائر. وأهلها أهل سلامة وخير وتمسُّك بالشريعة ووقوف معها، يعضون على دينهم بالنواجذ، ويقرون كل من يمر بهم، ويضيفونه مدة مقامه حتى يفارقهم. وإذا ذبحوا لضيفهم شاة، قدموا له جميع

---

(١) تاريخ المستبصر، جـ١، ص٢٦، ص٢٧، ص٣٨.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

لحمهـا ورأسها وأكارعها وكبدها وقلبها وكرشها، فيـأكل ويحمل معه ما يحمل . ولا يسافر أحد منهم من قرية إلى أخرى إلا برفيق يسترفقه منها فيخفُره، لوقوع العداوة بينهم) [١].

ونعود بعد هذا الإجمال عن الحالة السياسة في بلاد السروات إلى تلمس بعض الأحداث التي تتعلق بجرش - بلاد رفيدة - بشكل مباشر، وتدلّ على الوحدة السياسية القبليّة . ومن هذه الأحداث — في القرن الثاني الهجري — رحيل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت القشيبي العوسجي مـن صعـدة إلى جُرَش، ونزل في تندحـة، وكانت من أحواز جُرَشـ التي تسيطر عليهـا قبيلة عَنْز بن وائل، فوقعت الحـرب بينه وبين عَنْز، وانتصر عليهم، وسكن ومن معه في جُرَشـ، وأصبحـت جُرَش مناصفة بينه وبين عَنْز، كما يقـول الهمداني[٢]. وقد كان هذا الحدث في سنة (١٣٤هـ/ ٧٥١م) [٣]، أي في بداية العصر العباسي. وقد استمر هذا الوجود الحميري العوسجي المرتبط بالصراعات المستمرة، والتي انتهت بخروج العواسج من جُرَش في نهاية القرن الخامس الهجري[٤]. ونخرج من هذا الحدث بعدة نتائج، من أبرزها : (أ) وجـود النظام القبلي الذي يمثل السيـادة على الأرض، ممثلاً في قبيلة عَنْز، صاحبة مدينة جُرَش، وعدم ذكر أي ولاية عباسية عليها حينذاك، وربما كان عدم ذكرها كولاية أن الدولة العباسيـة كانت مشغولة بتأسيـس الدولة، وتثبيت أركانها. (ب) تـدل الصراعات القبلية التـي رافقت القدوم للعوسجي واستمرارهـا، وظهور أسماء عدة قبائل منها (نهد، وزُبيد، وجنب) إلى استحكام العصبية القبلية، كما كانت في العصر الجاهلي. (ج) استمرار عداء القبائـل المجاورة لقبيلة عَنْز بن وائل، فها هو محمد بـن إبراهيم العوسجي يُحشّد القبائل ضد عَنْز، وهو من أهل القرن الرابع الهجري، فيقول :

**وكيـف تـرى عَـنْـز خضـوعي وذلـتي ونَـهْـدٌ وجَـنْـبٌ جيرتـي وأقـاربـي**[٥]

(د) سكان جرش ومحيطها قبيلة رُفيدة، وهي أحد الفروع الثلاثة لعنـز (عسير، أراشة، رفيدة) . وهذا يدل على أن هذا الحدث يمثل الحالة السياسية لبلاد رفيدة حينذاك .

ونمضي مع حدث آخر يتعلق ببلاد رفيدة مباشرة، ففي سنة (٤٥١هـ) خرج القاسم ومحمـد ابنـا محمد بن جعفر بن القاسم العَيَّاني من بـلاد صعدة، وهما يقصدان تَرْج بأعـالي بيشة، فقد ذكر هذه الرحلة مفرح بن أحمـد الرّبعي في كتابه (سيرة الأميرين

(١) صبح الأعشى، جـ٥، ص٣٨ .
(٢) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩ .
(٣) قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، ص٢٦٠ .
(٤) في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص٤٩ .
(٥) الإكليل، جـ٢، ص١٤٤. تاريخ اليمن الفكري، أحمد الشامي، جـ١، ص٢٨٥.

الجليلـين) وأشار إلى مرورهم ببلاد سنحـان، وبلاد عبيدة من جَنْب، حتى دخلوا بلاد عَنْـز بن وائـل، واستضافهم البَـذَّاخ، وهو رجل مـن جذيمة من عَنْز بـن وائل .ثم قال الربعي: اسْتَصْحبَ لنا رجلاً رُفَيْدياً من عَنْز[١] . وهو يعني أن يكون هذا الرّفيدي مرافقاً لهم لحمايتهم حتى يخرجوا من نطاق أرض قبيلته، وهي كالخفارة في العصر الجاهلي. وهـذا يدل على الوحدة السياسية القبلية في بلاد رُفَيْدة، التي تُعد من أجزاء سراة عَنْز ابن وائل، ولم يذكر الربعي ولاية عباسية على جُرَش .

وفي سنة(٥٣٥هــ/١١٤٠م) ذهب مشايـخ من جَنْب، وخثعـم إلى الإمام أحمد بن سليمان في صعدة، وذكروا له رجلاً من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل وأنّه قطع طريق الحـاج، وسألـوه المخرج إليـه لقتاله، فهمّ بالمخرج معهـم إلى بلاد عَنْـز، إلاّ أن خولان سألـوه التوقف لانشغالهم بالزرائع وغيرهـا، ولم يحصل الخروج[٢] . ويدلّ هذا الحدث على عدم وجود ولاية عباسية في بلاد عَنْز وقاعدتها جُرَش، وأنّ قبيلة عَنْز تدير بلادها بنفسها كوحدة سياسية قبلية، ومثلها (سراة جَنْب) المجاورة لها من الجنوب .

وفي سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ذهب الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ إلى بـلاد عَنْز وبـلاد بني شريـف، واستنصرهم على الأشراف بنـي حمزة في صعدة، فأعانوه بنحو ثلاثمئة فارس[٣] . وفي سنة (٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) استنصر عز الدين محمد ابن حاتم بن الحسين بعَنْز وبغيرها من القبائل[٤] . وفي هذين الحدثين دلالة على هيمنة النظام القبلي في بلاد عَنْز – ومنها رُفَيْدة – وعدم وجود ولاية عباسية .وفي نهاية القرن السادس الهجري حصلت الحرب بين نهد[٥] وأحلافها من جَنْب، وصُدَاء، وبلحارث من جهة، وبين عَنْز وشهران من جهة، وذلك في موضع يقال له (الحزم) [٦] وانتصرت عَنْز وشهـران على نَهْد وأحلافها، وعلى أثر ذلك انتقل الكثير من فروع نهد إلى حضرموت، فقـد بدأ ذكرهم في حضرموت في سنة (٥٨٩هــ/١١٩٣م) [٧]، أو سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م)[٨] . وهـذا يؤكّـد على الوحدة السياسيـة القبلية، إذ لا نجد أي ذكر لولايـة سياسية في هذا الحدث، الذي اقتصر على ذكر القبائل المشاركة في الحرب، ومنها عَنْز .

---

(١) ص١١٩ .
(٢) سيرة الإمام أحمد بن سليمان، سليمان الثقفي، ص٩٩ .
(٣) غاية الأماني، يحيى بن الحسين، جـ١، ص٤٠٧ .
(٤) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص١٧٩ .
(٥) كانت مساكن نهد في جهات تثليث .
(٦) هو موضع في شمال مركز خيبر الجنوب في محافظة خميس مشيط .
(٧) تاريخ حضرموت، شنبل، ص٧٤ .
(٨) جواهر تاريخ الأحقاف، محمد علي باحنان، جـ١، ص١٠٤ .

ويختفي ذكر مدينة جُرش منذ القرن السابع الهجري من المصادر التاريخية، ولكن المكان يحتفظ بسكانه من قبيلة (رُفَيْدَة) العَنْزية، وهو ما ذكرته سابقاً تحت عنوان (المسار التاريخي لقبيلة عَنْز بن وائل)، وإذا أضفنا ما ذكره ابن المجاور (ق٧هـ / ق١٣م)، والقلقشندي (ق٩هـ / ق ١٥م)[١] حيث قالا بأن بلاد السروات ذات سيادة مستقلة تحت حكم مشايخها على مستوى القبيلة، أو القرى، ومنها سراة عَنْز؛ فإنّ هذا يعني استمرار النظام القبلي لبلاد رفيدة. ومما يُضاف إلى الإشارات السابقة انتقال عبد الله المؤيدي، وهو أحد الأئمة الزيدية، من اليمن إلى بلدة (ذهبان) في بلاد شهران[٢] لاجئاً في كنف الشيخ مُرَيّع بن مانع بن ناصر بن الحفارص، وأقام هناك من سنة (٩٩٤هـ حتى سنة ١٠٠٦هـ)، ووصل إليه في مكان إقامته بعض مشايخ (رُفَيْدة) كما يقول ابنه مدون هذه السيرة[٣]. وهذا يدل على وجود قبيلة رُفَيْدة كقبيلة مستقلة، شأنها في ذلك الحين شأن قبيلة شهران، وقبيلة بني مغيد، وقد ورد ذكرهما في سيرة المؤيدي؛ وهذه القبائل تعيش حينذاك في ظل النظام القبلي، ولم يتم ذكر أي ولاية لأي دولة على هذه البلاد. وقد استرسلت في الحديث بما يخرج عن النطاق الزمني للعصر العباسي، لأن هذا الاسترسال يدور تحت العنوان السابق (إدارة القبائل)، ومن هنا أنتقل إلى الدولة العثمانية، ثم الدولة السعودية.

### و- العصر العثماني (٦٨٧ - ١٣٤٣هـ / ١٢٨٩-١٩٢٤م):

ليس لبلاد رُفَيْدة أي ذكر - حسب علمي - في العصر العثماني[٤] حتى سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)، وهي السنة التي استولى فيها العثمانيون على عسير، وأصبحت تحمل اسم (متصرفية عسير) خلال المدة (١٢٨٩ – ١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م). وعن الحكم العثماني في عسير قال متصرف عسير (سليمان شفيق باشا): (في الواقع أن الدولة لم تصنع في بلاد عسير شيئاً غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر، ولم تفكر قط في إيجاد أسباب العمران لإحياء هذه الجهات، ولم تتذرع بشيء من ورائه نفع للأهالي، وليس لها برنامج يسير عليه رجالها وموظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد وهم لم يستطيعوا فهم الأمور التي يحتاج إليها الشعب، ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي وتمردهم على الدولة، ولم يستطيعوا أن يقرروا الأمن، بل تركوا الناس وشأنهم

(١) سبق إيراد قولهما آنفاً.
(٢) أحد أحياء مدينة خميس مشيط.
(٣) التحفة العنبرية، ورقة ٣٢٣.
(٤) لم أذكر الأحداث في سنة ١٢٣٢هـ وما بعدها لأنها لا تفيد شيئاً بسبب عدم توطد الحكم العثماني في عسير.

يحارب بعضهم بعضاً والحكومة واقفة تتفرج عليهم) [١]. وكانت بلاد رُفَيْدة من ضمن متصرفية عسير، وقد ذكرها سليمان شفيق في مواضع من مذكراته، وزار موقع (جُرَش) ولم يذكرها بهذا الاسم، إلاّ أنّه أثبت اسم جبل (حمومة) [٢].

وقال أحمد راشد (من قادة العثمانيين الذي وصل إلى عسير سنة ١٢٨٧هـ) : (إن مضافات عسير قائمة – أيضاً – على بعض الجبال المتسلسلة المذكورة، وفي أرض تهامة . فالأماكن القائمة في الجبال هي : السقا، الباحة الخضراء، أبها، قحطان، شهران، رفيدة، وفيها قبائل كثيرة، وقرى عديدة كبيرة، ومعظم هذه الوديان يقال لها: ديار عنز، كما يقال لها أرض طود، أرض جرش) [٣].

ويتضح من كلام سليمان شفيق أن بلاد رفيدة وغيرها تعيش في إطار النظام القبلي فعليا، وفي ظل الدولة العثمانية إسميا . ويؤكد ذلك الدكتور غيثان بن جريس بقوله : (كانت فلسفة الحكم العثماني تقوم على أساس ترك الأمور في الولايات على ما هي عليه، دون تدخل جوهري من جانب الحكومة في حياة الناس، على أن يكون ذلك في إطار التبعية للسلطان العثماني . وهذا ما نعبر عنه بسطحية الحكم العثماني، فهو لم يتغلغل في الأمور الداخلية، وإنما اكتفى بوضع حاميات للدفاع عن البلاد ونشر الأمن فيها . وربما في بعض الأحيان ترك الأمن للقوى المحلية، أما عدا ذلك فقد ترك الأمر لأهل البلاد ولحكامها من ولاة يعينهم السلطان أو من شيوخ وأعيان أو أمراء يتصدون لعلاج مشكلات بلادهم) [٤].

## ز. الدولة السعودية (١٢١٣ – ١٤٣٩هـ/١٧٩٨ـ٢٠١٨م) :

تمثل رحلة غَشّام بن عامر[٥] إلى الدرعية سنة (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) تقريباً، أول اتصال لبلاد رُفَيْدة بالدولة السعودية الأولى، في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكان ذلك متوافقاً مع رحلة محمد بن عامر أبو نقطة[٦]، الذي قام بأمر الدولة السعودية الأولى في منطقة عسير[٧]. وكان الوضع في بلاد رُفَيْدة – كحال القبائل الأخرى المجاورة – من حيث الاستقلال القبلي، إذ استمرت إدارة القبائل تحت رعاية مشايخ

---

(١) مذكرات سليمان شفيق باشا، ص١١٩ .

(٢) الصفحات : ٩٢، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣ وغيرها .

(٣) الحملة العثمانية على عسير، ص١٥٧ .

(٤) صفحات من تاريخ عسير، ص٢٣٦ .

(٥) شيخ رفيدة، وهو من أسرة آل سالم، من قبيلة ذُعَي من رُفَيْدة .

(٦) وهو من المتاحمة، من قبيلة ربيعة ورُفَيْدة، من عسير .

(٧) تاريخ عسير، هاشم النعمي، ص١٣٤ . دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير، أحمد آل فائع، ص١٢٩ . عسير خلال قرنين، عبد المنعم الجميعي، ص٦ .

القبائـل، مـع الولاء للدولـة السعودية . وجرت بعـد ذلك الكثير من الأحـداث في منطقة عسـير، التـي أدّت إلى اضطراب الأمور في سائر أنحـاء المنطقة، ولم تحصل أي ترتيبات إداريـة، فبقـي الحال كما هـو عليه من سيـادة النظام القبلي . وبعد ضـم منطقة عسير سنـة (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) إلى الدولة السعودية الثالثة دخلت المنطقة - ومن ضمنها بلاد رُفَيْدة- في نظام دولة المؤسسات، وأصبحت أحد رُفَيْدة أحد المراكز الإدارية للدولة، وسُمّي المشـرف عليها (رئيس دوريـة) سنة (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م)، ثـم أصبحت بمسمى (إمارة) سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ثم (محافظة أحد رُفَيْدة ) منذ سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .

## ٢ـ وقفه مع الوُجُود الحِمْيَري في جُرَش

### أـ مصطلح (اليَمَن) الجغرافي :

لا بُـدّ أن أضـع بـين يـدي ((الوجود الحِمْـيَري في جُرَشـ)) إلمامة تتعلـق بمصطلح (اليمن) ومدى التوسع أو الوجود اليمني خارج نطاق اليمن المعاصر. يقول الدكتور يوسف محمـد عبـد الله :(( الجزيـرة العربية في نظر الكثـير من الجغرافيين العـرب تمتد من نهـر الفرات شمالاً حتى البحر العربي جنوباً، وتأييـد ذلك أن الصحراء العربية تَضْريس طبيعـي يمتد من الربع الخالي عبر الدهناء والنفود، ويشمـل بادية الشام، بل إنّ المظَاهر الطبيعية من جبال وصحارى وغيرها في شمال الجزيرة هو امتداد طبيعي لجنوبها . وإذا ما أخذ بالقول السابق من أن الجزيرة العربية تمتد من الفرات إلى البحر العربي فإنه من اليسير أن يفهم تصور العرب قديماً لشمال جزيرتهم وجنوبها على وجه الإجمال فينعتون شمالها بالشام وجنوبها باليمن، ولكنهم يختلفون في تثبيت حدود الشمال والجنوب، وذلك لعـدم وجود حاجز طبيعـي يفصلها بصورة واضحـة ويصلح أن يتخذ حـداً، كما أن شقة الخلاف حول هذه الحـدود توسعت بسبب الأقوال التي حرصت قديماً وحديثاً على اعتبار سوريـا وفلسطين ولبنان وغيرها ليسـت ضمن الجزيرة العربية بحكم تفردها بخصائص حضارات مستقرة تختلف عن النمط المعيشي البدوي الغالب على الجزيرة العربية. وفاتهم أن اليمـن بالنسبـة للجزيرة العربية لها أيضاً سماتهـا الحضارية المستقرة الخاصة ولكن ذلـك لا يعني أنها لا تدخل ضمن الجزيـرة العربية . ولما كانت لفظتا الشام واليمن بمعنى الشمال والجنوب واسعتي المدلول وهما في الأصل تدلان على الجهة فإن استعمالهما للدلالة على تسمية أرض معينة أو مكان محدد لم يكن شائعاً في التاريخ العربي القديم)) [٨] .

---

(٨) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص١٨٦ .

ويدل كلام الدكتور يوسف محمد عبد الله على استعمال مصطلحي (الشام) و(اليمن) للتعبير عن الجهة، أي جهة الشام، وجهة اليمن، مثلهما مثل الشرق والغرب، ولا أدلّ على ذلك ما يجري تطبيقه على الواقع، فأهل اليمن المعاصر يقولون لجهة الشَّمَال: الشام . وكانت صعدة تسمى الشام عند من يسكن جنوبها، بل أصبحت تسمى ضمن التقسيم الإداري لليمن المعاصر : لواء الشام، ثم ألغيت هذه التسمية . وأهل صعدة ومن حولهم يسمّون بلاد عسير : الشام، وهذا ثابت في كتبهم، ومنها : (١) سيرة الإمام أحمد بن سليمان، لمؤلفه سليمان الثقفي، ص١٠٠. (٢) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، لمؤلفه يحيى بن القاسم، جـ١، ص٤٠٧ . وأهل رجال ألمع بمنطقة عسير يجعلون بلادهم في قسمين، أحدهما ألمع الشام، والآخر ألمع اليمن . وفي بلاد رجال الحَجْر بمنطقة عسير أيضاً، يقولون : بنو عمرو الشام، وبنو عمرو اليمن. وفي منطقة مكة (نخلة الشامية) و (نخلة اليمانية) ويسمّى أحد أركان الكعبة : الركن اليماني . وكل ما مضى من المواضع التي يقال فيها (الشام) أو (اليمن) لا يعني إلاّ مصطلح الجهة (الشَّمَال والجنوب)، ولا يقصد به أي سيادة لهذا أو ذاك .ومما يتعلق بذلك في تحديد مصطلح (القِبْلَة) فهو عند أهل البلاد الواقعة إلى الجنوب من مكة حتى عدن بمعنى الشَّمَال، وأهلَ الشام يقولون (القِبلَة) وهو بمعنى (الجنوب) .

ونخلص من ذلك إلى أنّ الدول اليمنية التي تكونت في محيط اليمن المعاصر، لم تبسط سيادتها على كامل التراب اليمني المعاصر منفردة، (وفي القرنين الثاني والأول قبل الميلاد أصبح في اليمن خمس دول في آن واحد، وهي: سبأ، وقتبان، ومعين، وحضرموت، وحِمّير) [1]. فهل تمكنت إحدى هذه الدول - ولا سيما حمير - من بسط سيادتها على جبال السروات في صعدة وشمالها حتى قرب الطائف ؟ وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أنّ ملوك حمير والتبابعة لم يكونوا يتجاوزون اليمن إلاّ أن يغيروا على البلاد ثم يرجعون إلى دار ملكهم[2] .

ومما يؤكد عدم السيادة الكاملة حتى في نطاق اليمن المعاصر ما ذكرته – آنفاً – من تعاصر خمس دول يمنية في آن واحد، وأضيفُ إلى ذلك مواقع سيادة هذه الدول، فدولة معين في منطقة جوف اليمن إلى الشمال الغربي من مأرب، وامتدت دولة قتبان إلى سواحل المحيط الهندي واتخذت من مدينة تمنع على وادي بيحان حاضرة لها، وإلى الشرق من دولة قتبان ظهرت دولة حضرموت بعاصمتها شَبْوة، ولعل دولة سبأ

---

(١) أوراق في تاريخ اليمن، د. يوسف محمد عبد الله، ص٣٢١ .

(٢) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٤٨٧ . تاريخ اليعقوبي، جـ١، ص٢٤٥ . تاريخ الطبري، جـ٢، ص٩٦ .

(٨٥٠ق.م – ١١٥ق.م) ودولة حمير (١١٥ق.م – ٥٢٥م) من الدول التي حكمت أجزاء كبيرة مـن اليمن المعاصر[١]. أمّا التوسع خارج حدود اليمن المعاصر فقد ارتبط بتاريخ بعض ملوك حمير، سواء من خلال حروبهم مع بعض قبائل وسط الجزيرة العربية، أم حملاتهـم في الحجاز، إلاّ أن الملاحظ على ذلك هو عودتهم إلى بلادهم دون أن يتركوا أي أثـر من حضارتهـم في البلاد التي غزوها، إضافة إلى امتـزاج تاريخ هذه الأحداث بالأساطير التي أساءت إلى التاريخ الحقيقي.

ولعـل أهـم ما يشير إلى عدم سيادة هذه الـدول ولا سيما بعد سنة (٥٢٥م) خروج أبرهـة إلى الحجاز لهـدم الكعبة، فقد حاربتـه القبائل العربية في جميـع المناطق التي مـرّ بها، وقد حاربتـه بكونها وحـدات سياسية قبليـة مستقلة ثم جـاء الإسلام فتوافد زعماء القبائل العربية، حتى من داخل اليمن المعاصر، بصفتهم السياسية القبليـة على قبائلهـم وبلادهم، فلم نجد أي ذكـر لدولـة أو ملك في المناطق الواقعة ما بين مكة وبين حـدود اليمن المعاصـر. واستمر وضع السيـادة القبلية في السروات مـن الطائف حتى حدود اليمن المعاصر، عدا بعض الحواضر ومُدن القوافل على طرق الحج والتجارة، التي تتبع ولاية مكة والطائف، ثم استقر الوضع الإداري السعودي في ثلاث مناطق إدارية هي (الباحة، عسير، نجران) مع احتفاظ القبائل – في الغالب – بزعماتها القبلية وبلادها.

## ب. الوجود الحِمْيَرِي في جُرَش :

يرتبـط الوجـود الحِمْـيَري في جُرَشٍ بحَدَثَـيْن، همـا: (١) مـرور أسعـد بـن كُليكَـرب على جُرَشٍ، حيث ترك بها جَمْعـاً ممن كان صحبـه[٢]، وكان ذلك في القرن الخامـس الميـلادي[٣]. (٢) في سنـة (١٣٤هـ/٧٥١م) رحـل بعض العواسـج مـن (حيـدان) في غربي صعـدة إلى جُرَش، وكان زعيمهم أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت ابـن الريـان القشيبي العوسجـي، ونزل بهم في تندحـة، وكانت من أحـواز جُرَش التي تسيطـر عليها قبيلة عَنْز بن وائل، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز، واستعان بأحلافه من نهد وزبيد وغيرهم، فانتصر على عَنْز وسكن جُرَش[٤].

---

(١) اليمن عبر التاريخ، أحمد حسين شرف الدين، ص٥٨. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص٦٥.
(٢) معجم البلدان (جُرَش). معجم ما استعجم، البكري، جـ٢، ص٣٧٦.
(٣) قصة البحث عن جُرَش، محمد بن أحمد معبِّر، ص٦٣.
(٤) الإكليل، الهمداني، جـ٢، ص١٣٩. قصة البحث عن جرش، ص٤٢.

(*) **الحدث الأول :** تحدثت بعض المصادر عن الوجود الحميري الأول في جُرش، ومن ذلك ما ذكره البكري – نقلاً عن الهمداني[١]، - حيث قال : " قال الهمداني: مر تبع أسعد أبو كرب في غزوته الأولى بجرش، من أرض طود، فرأى موضعاً كثير الخير، قليل الأهل، فخلف فيه نفراً من قومه، فقالوا : بم نعيش ؟ فقال : اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها، فسميت جُرَش "[٢]. وقال ياقوت الحموي : (بأن تُبّعاً أسعد بن كُليكرَب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجُرَش، وهي إذ ذاك خَربة، ومعدّ حالّة حواليها، فخلف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضَعْفاً، وقال : اجرَشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرش بذلك )[٣].

واسم هذا الملك الحميري : أبو كرب – أب كرب – أسعد ويسمّى (تُبّع أسعد ) و (تبّع الأوسط) و ( أبو كربَ تبان أسعد ) ، واختلفوا في مدّة حكمه فقيل (٣٧٨ – ٤١٥م) و (٤٠٠ – ٤١٥م) و (٤٠٠ – ٤٢٠م) و(٤٠٠ – ٤٣٠م) (٤١٠ – ٤٣٥م)[٤]. وقد حمل أطول لقب ملكي، وهو ( أبكرب أسعد ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في طودم وتهامة )[٥] وهو قد أضاف إلى لقبه جملة (وأعرابها في الجبال والتهائم )[٦]. ومن الملاحظ في نص البكري، وفي لقب أبي كرب وجود كلمة (طود ) و (طودم ) ، وهو في اللغة : (الطَّوْد: الجبل العظيم، وفي حديث عائشة تصف أباها، رضي الله عنهما : ذاك طَوْدٌ منيف، أي جبل عال)[٧]. ونحن – في منطقة عسير – نقول لسلسلة الجبال الشاهقة في عسير، التي تتجه منحدراتها إلى الغرب : (الطَّوْد) . وهي التي عَنَاها الهمداني بقوله : (الدّارة، وأبها، والحُللة، والفُتَيْحَا، فحمرة، وطَبَب، فاتانه، والمَغْوَث، فجُرُشة، فالايْداع، أوطان عسير من عَنْز، وتسمّى هذه أرض طَوْد )[٨].

وقال الشاعر :

| | |
|---|---|
| **وأصبحتُ من طود بروض تنادح** | **نُصَاول عن أحوازها من تنزرا** |
| **نُسَاقي بها عنزاً سموما وربما** | **شربنا بأيديهم سماماً ممقرا** |

---

(١) لم أجد هذا القول في كتب الهمداني المطبوعة، ولعل البكري اطلع على نسخة تختلف عن المطبوع .

(٢) معجم ما استعجم، جـ٢، ص٣٧٦ .

(٣) معجم البلدان (جُرَش) .

(٤) المفصل، جواد علي، جـ٢، ص٥٧١ . دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص٣٦١ . أوراق في تاريخ اليمن القديم، يوسف عبد الله، ص٢٥٢ . التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص٧٤ .

(٥) التشريعات، النعيم، ص٧٧٥ . أوراق في تاريخ اليمن، ص٢٥٢ .

(٦) دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص٢٦٢ .

(٧) اللسان (طود) .

(٨) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٦ .

وقــال أبو علي الهجري :(الطَّوْد : وهو البلاد التــي يقال لها السَّرَاة، وهي فيما بين الطائـف وجُرَش) [١] . فهل المراد بالطود أو (طـودم) سلسلة الجبال الممتدة من شمال عـدن إلى الطائف، وهو الصحيح في الواقـع الجغرافي، ولا أرى أنّه يُمثّل السِّيادة للدولة الحميريـة ؛ فطـودم الواردة في لقب أبي كرب أسعـد تعني جزءاً من جبـال السروات الواقعـة جنوب صنعاء، إذ نجد بعض المواضع المذكورة في لقبه، وهي (سبأ، ذو ريدان، حضرموت) في أماكن متقاربة .وإذا عُدنا إلى نَصّي البكري وياقوت، فإننا لا نجد فيهما ما يدلّ على السّيادة، بل فيهما الدلالة على بقاء بعض من معه في جُرَش، بل نجد ياقوت يقـول : (ومعـدّ حالّة حواليها) وقال (معـدّ) لأنه يرى - حسب ما نقـل إليه - أن قبيلة (عَنْـز بن وائـل معدّيّة، بل قال في موضع من معجم البلـدان : شعَاف عَنْز . وعلى ذلك فـإن مـن تخلفوا من جيش أبي كـرب أسعد، قد أقاموا في جُرَشَ بصفتهم الشخصية، لا بكونهـم حاميـة أو مؤسسة حكومية تابعة للدولة الحميريـة، وقد تناسلوا هناك، وهم الذيـن جاء الإسلام في السنة العاشرة للهجرة، وهم مـن أهلها، ولذلك قال شاعر من الأزد ممن حضر مع صرد بن عبد الله الأزدي فتح جُرش :

يـا غــزوة مـا غـزونـا غـيـر خـائـبـة ... فيها البغال وفيها الخيل والحُمُرُ
حتـى أتَـيْـنَـا حُـمَـيْراً في مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت له النُّذُرُ [٢]

## (*) الحدث الثاني :

وهو يمثل الوجود الحمْيَري الثاني في جُرَش، ففي سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) رحل أحمد ابن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي[٣]، من بلد (حيدان) بالقرب من صعدة، ونزل في تندحة، وكانت من أحواز جُرَش، فوقعت الحرب بينه وبين قبيلة عَنْز ابـن وائل، واستنجد بنَهْد وزبيد وغيرهم، وتغلب علـى عَنْز، وسكن في جُرَش، هو وأهل بيتـه، وبعض أفراد قبيلته عوسجة الصغرى[٤]. ولا يمثل هذا الوجود أي سيادة سياسية حميريـة، فالدولة الحميرية قد انتهت منذ القرن السادس الميلادي سنة (٥٢٥م)، وقد استمـر النـزاع بين قبيلة عَنْز وبين العواسج طوال أربعـة قرون. ويؤكد الهمداني عَنْزية جُرَش بقولـه : (جرش، هــي كورة نجد العليا، وهــي من ديار عَنْــز، ويسكنها العواسج

(١) التعليقات والنوادر، جـ٤، ص١٦٧٥، ص١٨٤٨ .

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، جـ٤، ص١٧٣ .

(٣) العواسـج من نسل ذي مقار بن مالك بـن زيد بن سدد، وينتهي إلى حمْير بن سبأ ابن يشجب . (دراسات في أنساب قبائل اليمن، أحمد حسين شرف الدين، ص٨٩) .السيرةَ النبوية .

(٤) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩ . قصة البحث عن جُرَش، ص٥٢ .

مـن أشراف حمْيَر) [١]. وقال بـأن القرية - جُرَش - بينهـم مُناصفة، أي بين العواسج وعَنْز [٢]. ومماَ يدلّ على وجود النـزاع قول الشاعر محمد بن إبراهيم العوسجي - وكان معاصراً للهمداني- :

وكيف تـرى عَنْـز خضـوعي وذلّـتـي ونَـهْـدٌ وجَـنْـبٌ جـيرتـي وأقــاربـي

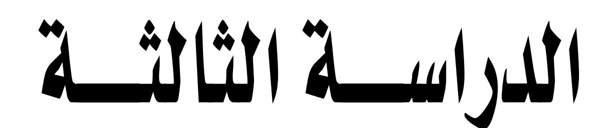
وانتهـى النـزاع بخروج العواسـج من جُرَش في نهاية القرن الخامسَ الهجري [٣]. ولا يعني هذا خروج العواسج كافة، إذ لا بُدّ أن لهم بقية، كما أن للحميريين من الوجود الأول بقية أيضاً. ونخرج من الحديث عن الوجود الحمْيري الطارئ - الأول والثاني - في جُرَش إلى أصالة الوجود العَنْزي مُمثلاً في قبيلة رُفَيْدَة، فقد تَحدثتُ في المسار التّاريخي لقبيلة عَنْز عن وجودها في سراتها منـذ العصر الجاهلي حتى اليـوم، وتأكّد ذلك بنتائج التحليل الجيني لقبائـل رُفَيْدَة المعاصرة، الـذي يعود إلى تحوّر عَنْز بن وائل (FGC 14297) . ويبقى السؤال عن الحمْيَريين في الوجودين الأول والثـاني، ولا سيمـا مـن بقي منهم في جُرَش ومحيطها ؟؟ فكما نعلـمَ أنهم كانوا في جُرَش حـين تم فتحها في السنة العاشرة للهجرة، وكذلك وجودهم في جُرَش منذ القرن الثاني الهجري حتـى نهاية القرن الخامس . ولا بُدّ أنه حصلـت بعض المصاهرات بينهم وبين أهل جُرَش سكان البـلاد أصلاً . ولا نُغفـل مشاركة بعضهـم في الفتوحات الإسلامية في عهـد الخلافة الراشدة. فأيـن مـن بقي مـن الحميريين في هـذه الأنحـاء ؟ ولا سيمـا أنّ وجودهـم الأول كان بين عامي (٤١٥ – ٤٣٥م) وهـي المدة التقريبية لحكم الملك الحميري أبـي كرب أسعد، وفُتحت جُرَش في السنـة العاشرة للهجـرة (٦٣١م) وكانت حمْير من سكانها، ثم حصـل الوجود الثاني في القرن الثـاني للهجـرة حتى نهاية القـرن الخامسَ، بما يعني أنهـم تكاثروا خلال إقامتهـم بجُرَش في الوجود الأول لما يقرب من قرنين، وفي الوجود الثاني الذي استمر لما يقرب من أربعة قرون، وليس من المعقول انقراضهم جميعاً . وهذا يحتاج إلى دراسة جادّة ودقيقة، حتى يزول هذا الغموض .

## سادساً: خلاصة القول:

نشكر الأستاذ محمد بن معبِّر على هذا السرد والتفصيلات التاريخية والحضارية عـن الأصـول التاريخية لبـلاد رفيدة وسكانها. وأقـول إن هذه البلاد ومـا جاورها من سـروات قحطان وعسير مازالت تحتـاج إلى دراسات أعمق وأطـول، ونأمل من أساتذة التاريخ في جامعاتنا السعودية وكذلك الأثريين أن يبذلوا بعض الجهود الجادة في دراسة هذه البلاد السروية العربية الماجدة.

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥ .
(٢) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩ .
(٣) في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص٤٩ .




# جُرَشْ أم جَرَشْ ( تقييم من خلال الأهمية، والدور، والشهرة في المراحل المختلفة )

بقلم. أ. منصور بن أحمد العسيري

# الدراسة الثالثة

# جُرَشْ أم جُرَشْ ( تقييم من خلال الأهمية، والدور، والشهرة في المراحل المختلفة )

بقلم . أ. منصور بن أحمد العسيري [1]

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| أولاً: | توطئة. | ١٢٠ |
| ثانياً: | صفحات من تاريخ جُرَش السراة | ١٢٣ |
| ثالثاً: | الاشتباه في دلالة بعض الروايات حول ( جرش ). | ١٥٢ |
| رابعاً: | جُرَش أم جَرَش. | ١٥٦ |
| خامساً: | المصادر والمراجع. | ١٦٨ |
| سادساً: | رأي ووجهة نظر. | ١٨٠ |

## أولاً: توطئة:

من أهـم طباع الانسان العربي التي عرف بها ووثقتهـا المدونات والنقوش القديمة فيمـا قبـل الإسلام نزوعـه إلى الحرية، لذا ظـل طابع البـداوة غالباً علـى جزء كبير مـن أمة العرب منذ مراحلهـم الأولى في جهات شمال الجزيـرة العربية وبوادي الشام والعـراق، إذ لم يلائمهم وضع الاستقرار مع قلـة عددهم بين العديد من الدول الكبرى المجـاورة لشمال الجزيرة ما بين النهريـن والشام ومصر كالآشوريين والفرس واليونان والرومـان، وبالتـالي، فقـد استعصى على الدول الكـبرى إخضاعه اخضاعـا تاماً كما يذكـر مؤرخو العصور القديمة[2] . وعلى الجانب الآخر قد استوطنت جموع من العرب منـذ مراحل مبكرة جهات جنوب الجزيرة العربية بكـثرة، وكونوا عدة مدن، وبدأوا في استغـلال مواردها وموانئها والاتصال مع الجهات الأخـرى التي تشاركهم البحر المطل

(١) الأستاذ منصور العسيري من الباحثين الجادين، له عدد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، للمزيد عـن سيرته الذاتية، انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعة الأولى، (الرياض: مطابـع الحميضـي، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م)، الجزء السادس عشـر، ص٢٠٨. والطبعـة الثانية ( مطبوعات جامعة الملك خالد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص٢٠٩ .

(٢) انظر الصقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي وجزيرة العرب، ص، ٥٤، ٥٦. هيرودوتس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ص ٧٠

علـى بلادهم حيث الهنـد وبلاد الشرق، ونشطوا في الإبحـار والتجارة، بينما بقي جزء من العرب مثـل القيداريين والأنباط، واللحيانيين، والثموديـين، والمديَنيين وغيرهم في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، حيث كانت هذه القبائل العربية متجاورة في شمـال غربـي الجزيرة العربية، وتعمل في التجارة ونقـل البضائع بين شمال وجنوب الجزيـرة العربية، ولكن معظمها اختفى من تلك المواقع وخاصة القيداريين منذ ما بعد منتصـف الألفية الأولى قبل الميلاد، وظهروا في الجزيرة العربية بشكل رئيسي، وشرقي الدلتا والنيل بمصر[١] وشرقي البحر المتوسط وما بين النهرين.

وقـد تحقـق للعرب في أنحاء الجزيـرة العربية التي اجتمعوا بهـا وأصبحوا مكونها الرئيسـي للاستقرار والنمو السـكاني المعقول، في ظل حصانة الجزيرة العربية بذاتها، وحسن استغلالهم لمصادرها وموانئها، ومن ثم تمكنوا من الاستقرار بشكل أكبر وتكوين المـدن فيها، مع بقاء جزء منهم على حالته البدوية، فعملوا على إنعاش التجارة الدولية مـن وإلى عمـق الجزيرة العربيـة، ووصل شرق العـالم القديم بغربـه وشماله بجنوبه. ورغـم ذلـك فلم يخل الأمـر دائما من محاولات الـدول الكبرى فرضـ إرادتها بالقوة، فقـد كان للرومان محاولات لغزو العرب في جزيرتهم[٢]، وكان أشهرها تلك الحملة من قبل إليوس جالوس، التي واجه فيها، إضافة للحروب المتفرقة في طريقه، الظمأ والتعب والتيه في الصحراء، ومني بخسائر بشرية كبيرة، وانتهى بهزيمته على أبواب مأرب[٣].

نشـأت خـلال هذه المراحـل في الجزيرة العربية عـدد من الحواضـر التي ظل لها طابعهـا العربي وحققت الكثير مـن التميز في الزراعة والتجـارة والصناعة، وفي فنون العمـران والنحت بمختلف أشكالها، وكانت هذه الأمة تنطلق بسرعة في أكثر من اتجاه، وأكـثر من موقع. مـن هذه المدن التي ازدهـرت كمدينة تجارية وصناعيـة على مستوى المنطقة العربية فيما قبل الإسلام مدينة "جُرش"، تلك المدينة التي تطل من فوق جبال السراة في قلب منطقة عسير، وهي مدار بحثنا.

جُرَشـ هي المدينة التي ارتبط اسمها بالكثير مـن الأساطير والقصص والأحاجي وغريب الحديث، إنها جرش الأجراش اللذين يكثرون ويقل الناس، تلك التي حضرت في

---

(١) هيرودوتـس، هيرودوتـس والجزيرة العربيـة، دارة الملك عبدالعزيز، صـ٤٥-٥٥ ٠ التركي، د. هند بنت محمد، مملكة قيدار، ص٧٨

(٢) الصقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي وجزيرة العرب، ص١٣٢- ١٣٥

(٣) سترابـون، الجغرافيـا في سبعـة عشر كتاب، ترجمة د. حسـان ميخائيل اسحق، (دار عـلاء لدين، ودار مؤسسة رسلان) – دمشق، ط١-٢٠١٧م، ج٢/ص٣٤١-٣٤٣ ٠

تنبـؤات الكاهن سطيح، والتي بها كانت قصة الهروب بالإله يغوث، والنزاع بين القبائل على ربهم المزعوم، ومنها كان يخرج ذلك العنب الاسطوري الذي تنموا حباته منفردة، وقيل أن عذقه يبلغ طوله ذراعا. وهي أيضاً تلك المدينة التي وصفت بأنها بداية السراة، وبأنهـا بداية نجد، وبأنهـا بداية الحجاز، وبأنها بداية اليمـن. وهي كذلك تلك المدينة التـي أمعـن المفسرون في ربطهـا بآيات القرآن التـي تتحدث عن جـدب مكة وخصبها ورخائها وشدتها وازدهار تجارتها وكسادها.

ونحن في هذا البحث لا نرمي إلى تقديم بحث سردي عن جرش وتاريخها وأحداثها إذ هـذا مجال آخر، سيكون له بابه، بل نحن في هذا البحث سنحاول أن نستعرض مدى أهميـة جرش في تاريخ الجزيرة العربية وتفـاوت أهميتها عبر المراحل المختلفة، ودلائل محوريـة دورها التجـاري والاقتصادي بجزيـرة العرب، ومن خلال ذلـك سنحاول أن نميـِّـز مـا كانت معنية به، وما لم تكن معنية به من الأخبـار، وسيكون لنا في هذا البحث استحضار لجرش أخرى، بل لأكثر من جرش، وكلها مدن عريقة عظيمة القدر.

إن مـن حق التاريخ علينا ألَّا ندعه مترددا حول الأحداث، دون محاولة الوصول إلى حقيقتهـا، ومـن له الحق في الذكر في كل حدث. فهنالك الكثير من الأحداث في تاريخنا التـي لا زالت معلقة بين أكثر من مدينـة وأكثر من قبيلة وأكثر من شخص بسبب تشابه الأسماء وتداخل الجغرافيا والمراحل التاريخية. فقراءة النصوص التاريخية وترجمتها أحيانـا تكون مضللة، حتى لو لم يكن هنالك تعمّـد للتضليل، لأن المتعارف عليه أو المتاح أحيانا يفرض حالة من الاجتهاد الخاطئ بناءً على نقص المعلومة.

وقد وجدنا أن جُرَش ـ المعنية ببحثنا هذا ـ قد اختلطت أخبارها بأخبار جَرَش أخرى بسبـب تشابـه الأسماء، حتى أشـكل التمييز بينهما، وهنا فنحـن بحاجة إلى الفرز بين الطرفـين، كما نلاحـظ أن جرش لم تكن ضمـن التخمينات التي تدور حـول المسميات القريبـة منها في دراسـات العصر الحديث، لـذا نحتمل حدوث الكثـير من الترجمات الخاطئة لبعض القراءات اليونانية، أو الآشورية، أو الرومانيـة، أو الثمودية، أو غيرها في السابـق، مما قد يكـون أدى إلى استثناء جُرَش السراة مـن المقاربات حول الأسماء التـي تـرد في النقوش على شاكلة "جيراثا" أو "جـيرا" أو "جيرها"، أو ما شابهها، إذ تراكمـت الكثير من الإشارات التي اتجهت لمواقع أخرى لا يتلاءم سياق بعض النصوص التـي وردت فيهـا مع وضعها الجغرافي والتاريخي، ممـا أدى إلى بروز مفاهيم قد تكون خاطئة حول مسار التاريخ واتجاه طرق التجارة.

إن معالجــة هــذه الأخطاء المتراكمــة خاصة تلك التــي تعني بقــراءة النصوص القديمة باللغــات المنقرضة أو النمــط القديم من اللغات المعروفة هو أمر غير يسير، فهو بحاجة للكثير مــن الجهد، ويستلــزم تخصيص مســار بحثي جماعي على مــدى سنــوات، للتنقيب والبحث عــن النصوص في المحيــط، ولإعادة فك رموز النقوش والنصوص الأخــرى بشكل يستحضر الاحتمــالات التــي استبعــدت في السابــق. إلا اننا هنا سنكتفــي بمحاولة الإشــارة إلى الملامح الرئيسيــة لأهمية جرش ومحورية دورهــا التجاري والاقتصادي في الجزيرة العربية، وسنقدم نمــاذج مــن الاحتمالات لحدوث الخطــأ فيما يخص التاريــخ القديم، كما سنحــاول أن نعالج موضــوع التشابه بين جُرَش السراة وجَرَش الشامية ومــدى إمكانية الفصل بينهما في الأخبار التاريخية. ونأمل أن نصل في بحثنا هذا إلى مقاربة معقولة، حول الحقيقة التي نبحث عنها.

## ثانياً: صفحات من تاريخ جُرَش السراة:

جُرَشْ واحدة من حواضر الجزيرة العربية المشهورة، فقد كانت هذه المدينة مركزا لمساحــة جغرافية واسعة من الجزيرة العربية، يمتد نفوذها فيما بين طلحة الملك جنوبا وتبالــة شمالاً وما بين شرقي تثليث شرقاً إلى سواحــل البحر الأحمر غرباً. وتعدُّ جرشٍ واحــدة من أهم المراكز التجارية والصناعية في الجزيرة العربية، فقد لعبت دورا هاماً في الرحــلات التجاريــة ما بين جنــوب الجزيرة العربيــة وشمالها فيما عــرف تاريخيا بــدرب البخور، وقد تمكن أهالي جرش خلال ترحالهم في الآفاق خلف التجارة من نقل تقنيات جديدة إلى الجزيرة العربية، إذ تميزت على مستوى الجزيرة العربية بأنواع من الصناعات لم تكن معروفة لدى غيرهم من العرب. إلا أنها وحتى هذه اللحظة لم تحظ في الدراســات الحديثــة بما تستحقه مــن اهتمام من قبل الدارســين لحضارة الجزيرة العربية ولمنطقة السراة على وجه العموم.

ويعود تاريخ جُرش إلى حقب قديمة كما تدل آثارها، وقد تمتد إلى ما قبل التاريخ، وهي مرحلة لم تسبر صلة جرش بها إلى الآن، فنحن نجد لدى بطليموس في القرن الثاني للميلاد ذكرا لمدينة "جيراثا" (Giratha/ Goeratha)[١]، وهي من المدن الداخلية لبلاد "العربيــة السعيــدة"[٢]، ومقاربة الاســم ترجح صلته بمدينة "جُرَشْ" منطقة عسير، كذلك فــإن البرديــات المصرية تشــير إلى "الجرهيــين" (أو الجرشيــين)[٣]، ولبانهم

---

(١) بطليموس، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص١٤٥، ٢٠٧هيرودوتس .

(٢) بطليموس، ص ١١٨ .

(٣) هذه الإضافة من الكاتب هنا لوضع الاحتمال لا أكثر .

"الجرهــي"[١]، (أو الجرشي)، ونجد ذكر اللبــان "الجرهائي" (أو الجرشي) مثلاً في إحــدى برديات زينــون التي يعود تاريخها إلى عــام (٢٦١ ق.م)[٢]. حتى عهد قريب لم يكــن الاهتمام يوازي ما لهذه المدينة من أهمية، كمركز تجاري هام على طريق التجارة الدولي القديم، رغم ما قام به الشيخ هاشم من دور في التعريف بجرش وحضارتها من خــلال كتبه ومحاضراته، إلى أن قامت إدارة الآثار ببــدء التنقيب في جرش التاريخية، وبالتــالي بــدأت البعثــات الأثرية تكشف عن حضــارة جيدة، سواء الجــدران الحجرية القديمــة التي بنيــت بصخور كبــيرة منحوتة على شــكل مكعبات مستطيلــة الشكل، أو المجــاري المنحوتــة في الصخر، أو الأرحيــة الحجرية المنحوتة بأحجــام كبيرة، والمذبح الذي يدل على حضورٍ ديني قديم، والمنحوتات والزخارف والرسومات والفنون المختلفة. ولا زال العمــل جارياً للكشف عن المزيد، حيث تشير المسوحات المبدئية إلى وجود أجزاء أخرى لا زالت تحت التراب سيتم البدء في التنقيب عنها لكشف ما تحتها من آثار[٣].

وننتهي من ذلك إلى أننا أمام آثار مدينة عامرة بالفنون المختلفة والتقدم العمراني الرائع، بما يوازي حقيقة أهميتها كواحدة من الحواضر المحورية في التجارة في الجزيرة العربيــة في العصر الجاهلي كما سيأتي معنــا، إلا أننا لا نجد من الذكر لها في النقوش والمصادر الكلاسيكية ما يوازي أهمية هذه المدينة لا من حيث العمارة الموجودة بها، ولا من حيث الأهمية التجارية التي يدل عليها ذلك الحضور المتفرد لها في الذاكرة العربية قبــل الاسلام، سواء في الشعر العربي أو حتــى في الحديث النبوي، والذي يشير عن أمة منتجة، تزرع وتصنع وتمارس التجارة عبر الآفاق، وتنحت في الصخر، وهو ما يدل على نشــاط كبــير لها في تلك الحقب، فقد ورد اسم جرش في النقوش السبئية، ولكن ذلك لا يكفي، فلا بد أن هنالك المزيد من الذكر لهذه المدينة في أنحاء مختلفة.

---

(١) هنالــك توافــق إلى حد ما في القراءات الحديثة للنص على اعتبار المعني بالإشارة هي مدينة "الجرهاء" الواقعــة شــرق الجزيرة العربية، وهــذا لا يتماشى مع موقع الجرهاء وموقع اللبــان الذي تنمو فيه أشجار اللبــان وتصــدر منه وهو جنوب اليمــن، حيث شبوة وتمنع من أشهر مناطقــه، إذ أن خط التجارة في هذه الحالــة سيمــر بزاوية حادة في شرق الجزيرة، فيتجه من اليمن شمالا شرقا ثم يعود للغرب، ولكنه موافق جــدا عندمــا يكون هذا اللبان "جرشيا" من جرش العسيرية وليس "جرهيا"، ولا شك أن الموضوع يحتاج إلى المزيد من الدراسة للفصل، وهو مرام هذه اللفتة ٠

(٢) بن صراي، منطقة الخليج العربي، ص٧١، حاشية ١، التركي، هند، مملكة قيدار، ص١٠٥ ٠

(٣) قمــت بزيــارة لمدينة جرش التاريخية، والتقيت بالمشرف على الموقــع، ورافقني أحد المرشدين في الادارة، والتقطت العديد من الصور ٠

## ١ـ موقع مدينة جُرَش:

تقـع مدينة جُرش في قلب منطقة عسـير بالمملكة العربيـة السعودية، وسط مدينة أحـد رفيـدة، حيث عثر على بعض آثارها حتـى الآن في قلب مدينة أحد رفيدة، في أعلى وادي بيشة، الى الجنوب الشرقي من مدينة أبها، وتبعد عن مطار أبها بمسافة (١٨كم) في الاتجـاه الجنوبي الشرقي، وعن خميس مشيط (١٥كـم) جنوباً على الطريق المؤدي مـن أبهـا إلى نجران مروراً بسراة عبيدة وظهران الجنـوب. وتمتاز جرش بوجودها في مـكان منبسط وعريض يمتد إلى السهـول الشرقية، حيث تفترق الجبـال منذ النزول مـن وادي عبل جنوبا، حيث يمتد من منطقة شعار ويطوق جبل تهلل من الشرق ويتصل شرقـا بخميـس مشيط وجنوبـا بشعف أراشة واحـد رفيدة. حيث موقـع جرش. ويمتد اتصالـه بالسهول الشرقية، ويحده من الغرب جبل تهلـل وسفوح تهامة، ويمكن تحديد احداثيـات مركز هذه الآثـار والتي ربما تمثل قلـب المدينة الأثريـة (18*12‘09.2»N, 42*49’26.5E)، وهي على ارتفاع (٢٠٦٢م) عن سطح البحر[١] .

وقـد حـدد موقعها الجغرافيون العـرب وأسهبـوا في ذلك، فقد أوردهـا الادريسي في الجـزء الثاني مـن الإقليـم السادس مع مجموعة مـن المدن بقولـه: "إن هذا الجزء السادس مـن الإقليـم الثاني تحصل فيه مـن البلاد المعمورة والكـور المشهورة ما نذكره الآن مجمـلا ثـم نفسره بعد ذلك باستقصاء من القـول،.... ففي هذا الجزء من قواعد البـلاد المعلومة جرش، وبيشة، وتبالة، وعكاظ، ونجران، وعلو يحصب، وظفار، ومأرب، والشحر، وسفل يحصب، وشبام، وحضرموت، وصور، وقلهات، ومسقط، وصحار، والعفر، وسعال، ومنح، وسر عمان، وبثرون، وحجر، وخضرمة، والقريتين، ووجرة، ورامة، ومعدن النقرة، وسلمية، وبرقة، واضح، وهجر، وبيرمان، والجيل، وجلفار"[٢]. ونقل القلقشندي تحديدهـا بقوله: "(جرشـ). قال في "تقويم البلدان": بضم الجيـم وفتح الراء المهملة وشـين معجمة في الآخر. وهي بلدة باليمن، موقعها في الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة. قال في (الأطوال): حيث الطول سبع وستون درجة وخمسون دقيقة، والعرض سبع عشرة درجـة"[٣]. وقد حـدد موقعها ياقوت بقولـه: "جُرَشُ: بالضم ثم الفتـح، وشين معجمة:

---

(١) تم القياس عن طريق خرائط قوقل .

(٢) الادريسـي، أبـو عبدالله، محمد بن عبـدالله بن إدريس الحمـودي الحسيني، نزهـة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، مج١/ ص١٥٠ .

(٣) القلقشنـدي، أبو العباسـ أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشـى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، ج٥/ص٤١-٤٢ .

مـن مخاليف اليمـن من جهة مكة، وهـي في الإقليم الأول، طولها خمس وستون درجة، وعرضها سبع عشرة درجة"[١]. وقال الهمداني في صفة جزيرة العرب: "جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز"[٢]، وقال أيضاً: "فجرش رأس وادي بيشة"[٣].

أمـا ابـن عبد المنعم الحمـيري فيقول: "السـراة :أعظم جبال العـرب، وهو ما بين جرش والطائف"[٤]، وقـد حدد البكري جرش من أرض طـود[٥]، ويوافق ذلك ما أورد الهمـداني في سـرده لأحـواز جرش، عندمـا قال: "وتسمـى هذه أرض طـود"[٦]. وقال الخليـل بن أحمد: "جرشـ موضع باليمن"[٧]، وحددها الإسكندري بقوله" بلد بين مكة واليمـن"[٨]، وعد ابن خرداذبـة جرش من مخاليف مكة النجدية، حين قال: "مخاليف مكة بنجد الطائـف، ونجران،.... وقرن المنازل،....والفتق، وعـكاظ، والزيمة، وتربة، وبيشة، وتبالة، والهجيرة، وثجة، وجرش، والسراة"[٩]، أما البكري فقال: "جرش بضم أولـه، وفتح ثانيه، وبالشين المعجمـة: موضع معروف باليمـن"[١٠]. وفي موضع آخر قال البكـري: "وأما نجد، فمـا بين جرش إلى سواد الكوفة"[١١]، كما أوردها ضمن مخاليف مكـة حـين نقل عن ابن سهل الأحـول قوله: "تربة: من مخاليـف النجدية وهي الطائف وقرن المنـازل ونجران وعكاظ وتربة وتبالة والهجيرة وكتنـة وجرش والشراء"[١٢]، أما ابـن خلدون فقد اعتبرها وتبالة في الجزء السادس في قوله: "وفي الجزء السادس من غربيـه بلاد نجد أعلاهـا في الجنوب جرش وتبالـة إلى عكاظ مـن الشمال"[١٣]. وقد

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص٢٢٩.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص٢٣٠.

(٤) ابن عبد المنعم الحميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٠ م، ص٣١١

(٥) البكري، ص٣٧٦.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص٢٢٩ ـ ٢٣١.

(٧) الفراهيدي، كتاب العين، ج٦/ص٣٥.

(٨) الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن (ت٥٦١هـ)، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر، ج١/ ص٢٨٣.

(٩) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٣٣.

(١٠) البكـري، أبـو عبيد عبد الله بـن عبد العزيز بن محمد البكـري الأندلسي (المتوفـى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٣هـ، ج٢/ ص٣٧٦.

(١١) البكري، معجم ما استعجم، ص١٣.

(١٢) البكري، معجم ما استعجم، ج١/ ص٣٠٨، ٣٠٩

(١٣) عبدالرحمـن بن خلدون، مقدمـة ابن خلدون، تحقيق المستشرق الفرنسي، أ.م. كاترمير، مكتبة لبنان، عن طبعة باريس سنة (١٨٥٨م)، طبع عام (١٩٩٢م)، المجلد الأول/ ص١٠٣، انظر تاريخ ابن خلدون، الجزء الأول/ ص٧٤.

اعتبرهــا الهمداني ضمنيــا كأول حاضرة مركزية شمال صعــدة، في قوله: "من جرش إلى صعــدة: تخرج من جرشــ قصد صعدة على بلد جنــب..." [١] ما ذكرها البغدادي على طريق الحاج شمال صعدة في قوله:" غرفة: بضم أوله، وسكون ثانيه، والفاء، وهى العالية: اسم قصر باليمن بين جرش وصعدة في طريق الحاج[٢] .

كمــا اهتــم الجغرافيــون بربــط جرش بالمــدن المجــاورة، وتحديــد المسافــة بينها ومجاوريهــا، فحــدد الادريسي موقــع جرش على بعد ثمانيــة أميال من ســروم راح[٣]. ويستمــر، إلى أن يقول:" وبــين جرشــ وخيــوان أربــع مراحل وبين خيــوان ونجران ست مراحل وكذلك من جرش إلى نجران مثل ذلك"[٤]، ويعود مرة أخرى ليقول: "ومن تبالة الى بيشــة خمســون ميلا وكذلك مــن بيشة إلى جرش أربع مراحل ومــن تبالة إلى سوق عكاظ ثلاث مراحل"[٥]، وحدد ابن خرداذبة موقع جرش على بعد أربعة عشر ميلا من يبمبــم[٦]، وعلــى بعد ثمانية أميال من سروم راح[٧]،وهي بلــدة تأتي بعدها طلحة الملك التي وضعها النبي حدا بين الحجاز واليمن[٨]، وسروم لا زالت معروفة ولكن المسافة قد تفــوق ما قالــه البكري وابن خرداذبة بكثير. ونقل البكري عــن الهمداني قوله: "تثليث: واد بنجــد، وهــو على يومين من جرشــ، في شرقيها إلى الجنــوب"[٩]، ويقول قدامة بن جعفــر: "ومن بنات حرم الى سميص، منــزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهــل وحولــه أعراب من خثعم. وبينها وبين جرش نحــو أربعة عشر ميلا، ومنه الى كثبة قرية عظيمة، ومنازل وقصور، وآبار في صحراء بينها وبين جرش ثمانية أميال"[١٠] .

---

(١) الهمــداني، الحســن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الارشاد ـ صنعاء، ط٢ ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٣٥ .

(٢) القطيعــي البغــدادي، صفيّ الدين عبــد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل الحنبلــي (ت ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٢هـ، ج٢/ص٩٨٩

(٣) المصدر السابق، ص١٤٦ .

(٤) الادريسي، ص١٥١ .

(٥) نفس المصدر، ص١٥٢

(٦) ابن خرداذبة، المسالك والممالك .

(٧) ســروم راح: وتعــرف حاليــا باسم ســروم الفيض لا زال معروفــا باسم سروم وهو مجــاور للفيض وراحة سنحــان ولعــل الاسم القديم كان يحيل سروم إلى راحة سنحان في قولــه سروم راح، وسروم تقع على بعد (١١) كيلومــترا شرقــي الحرجة، ولكن المسافة بينها وبين جرش كبيرة وقد تصل بخط مستقيم إلى أكثر من (١٠٠كم) .

(٨) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٣٥ .

(٩) البكري، مرجع سابق، ج١/ ص٣٠٥ .

(١٠) أبــو الفــرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت ٣٣٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر ـ بغداد، ط١ ـ ١٩٨١م، ج١/ص٨٢ .

وقد حددت جرش بجوار تيمن، قال البكري: "تيمن: أرض قبل جرش، في شق اليمن؛ وثم كراء [١] ". وقال ياقوت: "تيمن: بالفتح وآخره نون. موضع بين تبالة وجرش،...، وقيل: تيمن أرض بين بلاد بني تميم ونجران والقولان واحد لأن نجرانٍ قرب جرش"[٢]، وقال الهمداني: " وكتنة أول حد الحجاز وعرضها سبعة عشر جزءاً وسدس ونصف عشر، وعرضها وعرض جرش واحد لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم"[٣]٠وذكر الهمداني أن "جرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها"[٤] ٠

مما تقدم يتضح أن جرش تقع بجهة الجنوب (اليمن) [٥]، وهي بين مكة واليمن، وهي أكبر الحواضر المشهورة شمال صعدة وجنوب الطائف، والطول سبع وستون درجة وخمسون دقيقة، والعرض سبع عشرة درجة، وهي في الجزء الثاني من الإقليم السادس والذيٍ يمتد ـ حسب تحديد الجغرافيين للبلاد الواقعة ضمنه ـ على الهضبة التي تبدأ غرباً من السفوح الشرقية للقمم المطلة على تهامة، وتنحدر شرقا إلى بلاد هجر وما اليها، كما أن جرش عُدَّت بداية هضبة نجد امتدادا إلى سواد الكوفة[٦]، عند الجغرافيين والبلدانيين العرب، وعُدَّت أيضا بداية السراة جنوبا والتي تمتد منها شمالا إلى الطائف[٧]، وهي إحدى المخاليف التي كانت تتبع ولاية مكة المكرمة، كما عدت ضمنياً في بعض الأساطير العربية نهاية اليمن من جهة الشمال[٨]، وهذا كله صحيح

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج١/ ص ٣٣١ ٠

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٦٨ ٠

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص١٨٦ ٠

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع، ص٢٣٠ ٠

(٥) يقصد باليمن هنا جهة الجنوب وهو يطلق على كل ما كان جنوب مكة ٠

(٦) انظر : البكري، معجم ما استعجم، ص ١٣ ٠ البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١ – ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٢٠٢ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ابن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط١ – ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١٠/ص٣٢٥ شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة – مصر، ط٢ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢/ص٤٤٥ الاثيوبي الولّوي، محمد ابن علي بن آدم بن موسى، شرح سنن النسائي المسمى "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى"، دار المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع، ط١ ـ ١٤١٦ـ١٤٢٤هـ/١٩٩٦ـ٢٠٠٣م، ج٢٣/ص٣٧٠

(٧) ابن عبد المنعم الحميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٠ م، ص٣١١ ٠

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ص١٤ ٠

حسب الاصطلاح، فهذه المناطق بعضها أسماء تمثل جغرافيا متداخلة وبعضها دالة على جهات.

ومما تقدم أيضا، فإن جرش تقع بالقرب من عدد من البلدان مثل بيشة، وتيمن، وسروم راح، وكتنة، ويبنبم، وتثليث، وسميص، وبنات حرب، ونجران، وكلها تقع إلى شرقها، ممتدة من الشمال للجنوب، حيث كانت قوافل الحج تمر بهذه البلدات، وهو ما يتفق مع موقع آثارها التي وجدت في أحد رفيدة، ومع تحديد الهمداني لها في أعلى وادي بيشة، متوسطة بلاد عنز وجنب وخثعم والحجر. ومن ثم يمكن التأكيد بناء على ما أورده الجغرافيون على أن مركز مدينة جرش التاريخية المعروفة والتي عنيت بها كتب البلدان هي تلك الواقعة في أحد رفيدة. وجرش، وإن يكن اسم مدينة، إلا أنه اسم امتد مدلوله ليشمل أجزاء كثيرة في جنوبي بلاد السراة وتهامة والعالية، امتدادا من تبالة شمالاً إلى طلحة الملك جنوبا، ومن البحر الأحمر غرباً إلى تثليث شرقاً، فهذه المناطق من الواضح أنها ارتبطت بجرش تاريخياً، في المراحل الأولى من تاريخها.

وقد حدد الهمداني أحواز جرش فأورد تلك التي تقع في بلاد عنز بن وائل والعواسج وبعض بلاد بني بشر، ثم استرسل، فأورد بلاد جنب وخثعم ونهد والحجر والسراة. ولاشك أن اهتمام الجغرافيين بجرش، وربط الكثير من المواقع المجاورة لجرش بها له دلالته، فحرص الجغرافيين عند ذكرهم لطرق الحج، على الاستطراد إلى تحديد موقع كل بلدة من البلدان الواقعة على طريق الحج - ما بين تبالة وسروم راح - بالنسبة لجرش يدل على مركزيتها بالنسبة لهذه البلدات، خاصةً وأن جرش لم تكن من محطات الطريق، بل أحيانا نجد الجغرافيين يتجهون للتعريف بالمدن الواقعة في حدود المنطقة بتحديد موقعها بالنسبة لجرش، ابتداء من تثليث في الشرق، الى كتنة، إلى ينبم، إلى سميص، وبنات حرب، وسروم راح، وتيمن، وبيشة، بينما في الغرب نجد أن ولاية جرش تمتد إلى البحر، إذ عند دخول الإسلام كان نفوذ حكامها يمتد إلى البحر الأحمر، وقد جاء أن الرسول ﷺ عندما ولى عليها واليا من قبله: ولاه على جرش وبحرها[١] ،مما يدل على وصول نفوذها لساحل البحر الأحمر، وعلى امتداده بالتالي على مساحة كبيرة، كما حدد النبي ﷺ حدودها الجنوبية - والتي هي حدود ولاية مكة المكرمة، ونطاق أعمال جرش - بطلحة الملك[٢] ، بينما امتدت أحوازها شمالاً على مناطق

(١) العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧ .

(٢) البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٨٢ .

كثيرة من السراة والعالية ووصلت إلى تبالة، فكانت تذكر مرتبطة بجرش، فيقال "تبالة جرش"[١]، وعند بداية الإسلام حضر وفد تبالة إلى النبي مع وفد جرش، فولى النبي (ﷺ) على جرش، ولم يرد أنه ولى على تبالة في الحديث، ما يشير إلى أن ولايتهما واحدة، وهي في جرش[٢]. وهذه كانت حال الكثير من المناطق في الجزيرة العربية، حيث كان يمتد نفوذ بعض المدن على مناطق واسعة خلال مرحلة من التاريخ حتى ترتبط بها تاريخيا وتصبح جزءاً من نفوذها الطبيعي، وتحمل المسمى.

## ٢- جُرَش في كتب البلدانيين والمعاجم :

ورد التعريف بجرش تقريباً في جميع كتب البلدانيات والمعاجم، رغم أنها كانت منزوية في العمق، وغير حاضرة بالقرب في مرحلة التدوين، وهذا يدل على أن ذكرها كان حاضراً حتى وهي بذاتها غائبة، ولعل هذا راجع إلى تاريخها القديم ودورها في عصور ما قبل الإسلام وبداية البعثة الإسلامية كما سيأتي معنا. يقول ياقوت: " جُرَشُ: بالضم ثم الفتح، وشين معجمة: من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الإقليم الأول، طولها خمس وستون درجة، وعرضها سبع عشرة درجة، وقيل: إن جرش مدينة عظيمة باليمن وولاية واسعة، وذكر بعض أهل السير أن تبّعا أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازيا حتى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حواليها، فخلّف بها جمعا ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفا، وقال: اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جرش بذلك.... "[٣].
وقال ابن منظور الافريقي: " وجرش: موضع باليمن، ومنه أديم جرشي. وفي الحديث ذكر جرش، بضم الجيم وفتح الراء، مخلاف من مخاليف اليمن، وهو بفتحهما بلد بالشأم، ولهما ذكر في الحديث. وجرشيّة: بئر معروفة، قال بشر بن أبي خازم:

تحدر ماء البئر عن جرشية ... على جربة تعلو الدبار غروبها

وقيل: هي هنا دلو منسوبة إلى جرشِ. الجوهري: يقول دموعي تحدر كتحدّر ماء البئر عن دلو تستقي بها ناقة جَرشية لأن أهل جرش يستقون على الإِبل. وجرشت

(١) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،، ج٢/ص٣١٧.

(٢) انظر: البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله وعمر ابني أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٧٩. البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٢٦٩.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر- بيروت ط٢- ١٩٩٥م، ج٢/ص١٢٦

الشـيء إذا لم تنعّم دقّه، فهو جريش. وملـح جريش: لم يتطيّب. وناقة جرشيّة: حمراء. والجرشـيّ: ضرب مـن العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغـير الحبّة وهو أسرع العنب إدراكا، وزعـم أبـو حنيفة أن عناقيده طوال وحبّه متفرق، قـال: وزعموا أن العنقود منه يكون ذراعا، وفي العِنوق حمراء جرشية، ومن الأعناب عنب جرشي بالغ جيّد ينسب إلى جِرش. والجرش: الأكل. قال الأزهري: الصَّواب بالسين. والجرشيّة: ضرب من الشِّعير أو الـبرّ،...، وقـول لبيد: بكرت به جرشيَّة مقطورة قـال ابْن بري في ترجمة حجر : أراد بقَوله جرشيَّة ناقةً منسوبة إِلى جرش."[1].

وقـال البكري: "جرش: بضـم أوله، وفتح ثانيه، وبالشـين المعجمة: موضع معروف باليمن.والعـرب تقول: ناقة جرشيّـة، أي حمراء جيدة؛ وعنب جرشـيّ: جيد بالغ. قال الهمدانـيّ: "مـرّ تبّـع أسعد أبو كـرب في غزوتـه الأولى بجرش، من أرض طود، فرأى موضعـا كثـير الخير، قليل الأهل، فخلّف فيـه نفرا من قومه، فقالـوا: بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها؛ فسمّيت جرش. وقيل سميت بجرش بن أسلـم، وهو أول من سكنها"[2]. وقال القلقشندي: "(جرش). قال في "تقويم البلدان": بضـم الجيم وفتح الـراء المهملة وشين معجمة في الآخر. وهي بلـدة باليمن، موقعها في الإقليـم الأوّل من الأقاليم السبعة. قـال في (الأطوال) : حيث الطول سبع وستون درجة وخمسـون دقيقة، والعرض سبع عشرة درجة. وهي بلدة بهـا نخيل، مشتملة على أحياء من اليمن، ويتّخذ بها الأدم الكثير. قال في "العزيزي" : وهي بلدة صالحة، وحولها من شجـر القرظ مـا لا يحصى، وبها مدابـغ كثيرة. قال الإدريسيّ: "وهـي ومدينة نجران متقاربتان في المقدار والعمارة، ولهما مزارع وضياع وبينهما ستّ مراحل"[3].

وقال الجوهري: "جرش: موضع باليمن. ومنه أديم جرشي، وناقة جرشية. قال بشر:

**تحـدر مـاء البـئـر عـن جـرشـيـة ... عـلـى جـربـة تـعـلـو الـدبـار غـروبـهـا**

يقـول: دموعـي تحدر كتحدر مـاء البئر عن دلو تستقى بها نـاقـة جرشية ; لان أهل جرشـ يستقون على الابل"[4]. وقـال الإسكندري في باب جرش: "أما بضم الجيم وفتح

---

(١) ابـن منظـور، أبو الفضل جمـال الدين محمد بن مكرم بن علـى (ت ٧١١هـ)، لسان العـرب، دار صادر. بيروت، ط٤ - (١٤١٤هـ) ج٦/ص٢٧٢_٢٧٣ ٠

(٢) البكري، ص٣٧٦ ٠

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥/ ٤١ -٤٢ ٠

(٤) الجوهـري الفارابـي، أبو نصر إسماعيـل بن حماد (ت ٤٠٠هــ)، الصحاح تاج اللغـة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٣/ص٩٩٧ ٠

الـراء وشين معجمة: بلد بين مكة واليمـن[١]. وجاء في القاموس المحيط في لفظ جرش قوله: "بالفتح (ع) وبالتحريـك (د) بالأردن، وكَزُفَرْ مخلاف باليمن منه الأديم والإبل وجماعة محدثون"[٢]. وقال السبكي: "و (الجرشي) نسبة إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء من مخاليف اليمن من جهة مكة. وقيل مدينة عظيمة وولاية واسعة باليمن"[٣].

ونكتفـي بإيراد هذه العينات من كتب البلدان والمعاجم الرئيسية. إذ أن جرش على وجه العموم وردت فيها جميعا، وهو ما لا يتسع المكان هنا لسرده كاملا، ونكتفي بالعينة المقدمـة لتعطي الصورة. ولا شـك أن اهتمام الجغرافيين بجرش وحرصهم جميعا على إيرادهـا في معاجمهم، وإسهاب العديد منهم في وصفها يـدل على أهميتها، وشهرتها، وللحديث بقية.

## ٣ـ أهمية جرش :

إن أدراك الأهمية التاريخية لأي مدينة. عندما لا يكون لها حاضر أو حضور مشاهد وملموس. يكمن في حجم الذكر المدون لهذه المدينة، واستكناه ما خلف الإشارات لها من دلالات، فيسوق استقراؤنا لها إلى معرفة درجة أهمية هذه البلدة، وما تقوم به من دور. فقد ظلت مدينة جرش مطمورة تحت التراب لقرون عديدة، فلم نر من شواهد عمارتها وفنونها شيئاً إلا بعد التنقيب عن هذه الآثار في فترة قريبة، مع أن معالم بسيطة ظاهرة من هذه الآثار كانت تشير إلى وجود شيء ما في الأعماق، بالإضافة إلى أن جرش لم يكن لهـا في القرون الإسلامية ما بعـد القرن الثاني حضور واضح المعالم في التاريخ العربي، فذكر أحداثها كان محدودا في المصادر العربية، فيما عدا ما أورده الهمداني من أخبار الحروب بين القبائل المحلية، أو بعض نتف من أخبار قد يجود بها المارون بهذه الديار أو الراحلون منها إلى سواها.

لكنهـا لم تكن كذلك فيما قبل الإسلام، وفي القرنين الأولين من التاريخ الإسلامي، إذ كان لهـا دور هـام في التجارة والزراعة والإنتاج، وكان لها حضور في الذاكرة العربية

---

(١) الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن (ت٥٦١هـ)، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر، ج١/ ص٢٨٣.

(٢) الفيروزابـادي، مجـد الدين محمد بـن يعقوب الفيروزابـادي الشيرازي، القاموس المحيـط، دار الفكر. بيروت، ج٢/ص٢٦٥.

(٣) السبكـي، محمـود محمد خطاب، المنهل العـذب المورود شرح سـنن الإمام أبي داوود، قـام على تحقيقه وتصحيحه أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة. القاهرة، ط١. ١٣٥١-١٣٥٣هـ، ج٥/ص١٧٧.

نراهـا حاضـرة في الشعر العربـي وفي الأساطير التي تدور حولها منذ مـا قبل وما بعد البعثـة النبويـة، لدرجة وجدنا لها تميزاً في شتى أنواع الإنتاج بما لم نجده لسواها. فقد عرفت جرشـ فيما قبل الاسلام كواحدة من أهم المراكـز التجارية الرئيسية في طريق التجارة الحضاري الواصل من جنوب الجزيرة العربية وسواحل بحر العرب إلى سواحل البحـر الأبيض المتوسط، وهو الدرب الواصل بين قارة آسيا وأوروبا، فكانت جرش أكثر مـن مجرد محطة على درب البخـور، بل كانت مقصدا بذاتها، ينتهـي إليها جزء كبير مـن رحـلات درب البخور، حيث يـرد إليها التجار من كل مكان ليمـورون من منتجاتها الزراعيـة، والصناعيـة، ومما جلبه تجارها مـن الآفاق، من البخـور واللبان والرقيق، ويبيعـون مـا جلبوه من تجارتهـم في المناطق الأخـرى، بل كان أهل جرشـ بذاتهم أهل تجارة ورحلة في طلبها، كما سيأتي معنا.

**(*) وفي تكرار ذكر جرش في تفسير بعض آيات القرآن، ونوعية هذا التكرار، ما يدل على ذلك، ومما ورد حول ذلك:**

١- ذكـر أبو حفص النعماني تحـت "فصل في مكانة قريش" في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ (البقـرة: ١٢٦). قـال: "قيل: إن قريشاً لما كذبوا النبـي (ﷺ) دعـا عليهم، فقال: "اللَّهـم اجعلها عليهم سنين كسنـي يوسف" فاشتد القحـط، فقالـوا: يا محمـد، ادعُ اللّه لنا فإنـا مؤمنون، فدعا لهـم رسول اللّه (ﷺ) فأخصبت تبالة، و جُرش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، وأخصب أهلها"[١].

٢- في حديـث الرحلتـين نقـل ابن حبيب عـن الكلبي قولـه: "كانت قريش تعـودت رحلتين إحداهما في الشتاء إلى اليمن والأخرى في الصيف إلى الشام، فمكثوا بذلك حتى اشتد عليهم الجهد وأخصب تبالة وجُرش وأهل ساحل البحر من اليمن، فحمل أهل الساحل في البحـر وحمـل أهل البر علـى الإبل فأرفأ أهـل الساحل بجدة وأهـل البر بالمحصب فامتار أهل مكة ما شاءوا وكفاهم اللّه الرحلتين اللتين كانوا يرحلون إلى اليمن والشام، فأنزل اللّه عز وجل ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾[٢].

---

(١) الدمشقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م،ج٢٠/ص٥١٠ .

(٢) أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء،، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص٢١٩ .

٣- جاء عند السمعاني في تفسير ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ قوله: "وخافوا الفقر وضيق العيش، فقال الله تعالى لهم: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ فروي أنه أسلم أهل جُرش ـ بالجيم معجمة ـــ وصنعاء، وسائر نواحي اليمن، وجلبوا المِيرة الكثيرة إلى أهل مكَّة، ووسع الله عليهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾"[١] .

٤- وفي تفسير مقاتل قال: " ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾، وذلك أن الله- عز وجل- أنزل بعد غزاة تبوك: "فاقتلوا المشركين..." إلى قوله: "... كُلَّ مَرْصَد" فوسوس الشيطان إلى أهل مكة فقال: من أين تجدون ما تأكلون، وقد أمر أنه مَن لم يكن مسلماً أن يقتل ويؤخذ الغنم ويقتل من فيها، فقال الله تعالى، أمضوا لأمري وأمر رسولي فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء، ففرحوا بذلك، فكفاهم الله ما كانوا يتخوفون فأسلم أهل نجد، وجرش، وأهل صنعاء، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر"[٢] .

٥- وفي تفسير البغوي لسورة الإيلاف قال: "وقال آخرون: كانت لهم (يقصد قريش) رحلتان في كل عام للتجارة، إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ، والأخرى في الصيف إلى الشام. وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع، وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم، وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء، كانوا يقولون: قريش سكان حرم الله وولاة بيته، فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف، وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبت تبالة وجُرش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، أهل الساحل من البحر على السفن، وأهل البر على الإبل والحمير، فألقى أهل الساحل بجدة، وأهل البر بالمحصب، وأخصب الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأبطح، فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين، وأمرهم بعبادة رب البيت فقال: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ أي الكعبة ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ أي من بعد جوع بحمل الميرة إلى مكة"[٣] .

---

(١) أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م،ج٢/ص٣٠١ .

(٢) مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١ – ١٤٢٣ هـ، ج٢/ص١٦٦ .

(٣) البغوي، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي ـ معالم التنزيل، تحقيق كل من: محمدعبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض،

٦- وفي "معاني القرآن" قال الفراء: "وقوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ يعني فقراً. وذلك لما نزلت: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ خاف أهل مكة أن تنقطع عنهم الميرة والتجارة. فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾. فذكروا أن تبالة وجُرش أخصبتا، فأغناهم الله بهما وأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف." [(١)] .

٧- قال الثعلبي في تفسير آية ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾: "قال عكرمة: فأغناهم الله من فضله، وذلك أنه أنزل عليهم المطر مدْرارًا، فكثر خيرُهم حين ذهب المشركون. قال مقاتل: "أسلم أهل جُدة وصنعاءَ وجُرَش من أهل اليمن، وحملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل والدواب، وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون"[(٢)] .

٨- نصت كتب الأخبار بالفعل على أن جرش كانت إحدى المحطات الرئيسية لرحلة الشتاء والصيف إذ أورد النيسابوري في قوله: ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ قال الليث: الرحلة: اسم الارتحال من القوم للمسير. قال المفسرون[(٣)] : كانت لقريش رحلتان: رحلة بالشتاء إلى اليمن وبلادها من جند وجرش وما يليهما، وكان اليمن أدفأ من الشام؛ فلذلك ارتحلوا إليها بالشتاء، ورحلة بالصيف إلى الشام[(٤)].

نلاحظ هنا أن هذه الروايات المختلفة جعلت من جرش قاسما مشتركا لمصادر الميرة ومصادر الطعام بالنسبة لأهل مكة، فقد وردت مرة مع تبالة، ومرة مع الجند،

---

ب د ن، ١٤١٢هـ، مج٨/ص٥٤٧ .

(١) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي / محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، ص٤٣١ .

(٢) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ج١٣/ص٢٧٢ .

(٣) ممن قال بذلك: (١) ابن زيد، سفيان، والكلبي، و"جامع البيان" ٣٠/ ٣٠٨. (٢) وحكاه عن المفسرين: ابن الجوزي في: "زاد المسير" ٨/ ٣١٥، والفخر في "التفسير الكبير" ٣٢/ ١٠٦، والخازن في "لباب التأويل" ٤/ ٤١١، ورجحه الشوكاني في "فتح القدير" ٥/ ٤٩٨.(٣) قال به أيضًا: الفراء في "معاني القرآن" ٣/ ٢٩٤، والزجاج في "معاني القرآن وإعرابه" ٥/٣٦٥ - ٣٦٦. (٤) أبو المظفر السمعاني في: "تفسير القرآن"، ٢/ ٣٠١

(٤) النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق لجنة علمية بجامعة الإمام محمد ابن سعود، من منشورات عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. ١٤٣٠ هـ، ج٢٤/ص٣٤٦ .

وأخـرى مـع صنعاء، وأخرى مع نجـد وصنعاء، وفي روايات مع تبالـة وصنعاء، كما أنها جاءت مرة في تفسـير سورة الإيلاف، وأخرى في تفسير آية ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾، ومرة في تفسـير﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾، وفيها كلها وردت كمصدر تموين بالمؤن والسلع التجارية وبالطعام، لدرجـة أن إسلامهم أنقذ أهل مكة من الكساد والفقر، وأمطارهم أنقذتهـم مـن القحط والجوع. لا شك أن هذه الروايات تعـد شاهداً على ما لجُرش من مكانة اقتصادية وتجارية قبل الإسلام، إذ أنّ مجرد تداولها بين الرواة، دالٌّ على تواتر أهميتها التاريخية في هذا المضمار، وعلى مركزيتها التجارية، ومحوريتها كهدف للتجار، وكمصـدر للسلـع إلى المناطق الأخرى، ودالة على اشتهار ذلـك، إذ أن بين مكة وجرش مسافـات كبيرة ومدن كثيرة، وحول جرشـ مدن أخرى كثيرة، وتكرار استحضار جرش بالـذات في الروايات يدل على شهرتها التي كانت تضـرب الآفاق في التجارة والمنتجات الزراعيـة، وأنهـا كانت محطـة رئيسية في طرق التجـارة، يقصدها النـاسـ بذاتها من الشام واليمن ليمتارون من سلعها، ويعودون لبلدانهم، ويعبر تجارها البلاد للسعي خلف تجارتهم، فيصلون بميرتهم إلى مكة ويثرب وسواها من البلاد، ودال أيضاً على اعتياد أهالي مكة ويثرب على ذلك.

ومن خلال كل ذلك فلا شك أنه كان لجرش دور محوري في تجارة ما عرف بدرب البخور، بين الشمال والجنوب، وأن هنالك الكثير من الذكر لها مما نحت على الصخر وممـا تناقلته الأيدي، قد انزوى مـع انزوائها ثم اندثار عمرانهـا، وتواري آثارها تحت التراب.

كما أن أهل جرش كانوا ممن خاطبهم القرآن ضمنياً، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾"، فيغوث كان صنما بجرش تعبده بطون من مراد وطي وأهل جُرش[1]، وكان من الأصنام التي أحضرها عمرو بن لحي ودفع بها إلى قبائل العرب، فدفع بيغوث إلى أنعم بن عوف ابـن عمـرو المرادي. وقد كانت العرب تحج إليه في جرشـ، نقل الشيباني قال: "حدَثني أبـي قـال حدَثنا بكر بـن عيسى قال حدثنا أبـو عوانة عن عاصم عن أبـي عثمان يعني النّهـدي قال قد حجت يغوث في الجاهليّـة"[2]. وقد ورد اسم جرش في المساند اليمنية،

---

(١) انظر، ابن هشام، السيرة، ج١/ص٧٩ ٠ مقاتل ابن سليمان، تفسير مقاتل، ج٤/ص٤٥٣ ٠

(٢) أحمـد بـن حنبل، أبـو عبد الله أحمد بن محمـد بن حنبل بن هلال بـن أسد الشيبـاني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفـة الرجـال، تحقيق وصي الله ابن محمد عباسـ، دار الخاني ـ الرياض، ط٢ ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠١م، ج٢/ ص٢٣٨ ٠

ولكن لم يكن النقش واضحا إذ فقد الكثير من النص مما أفقده دلالته، وهو يتحدث عن حروب خاضها شعب جرش في الجوار. كما يرى الكاتب. وان كان النص مشوشاً جداً [١].

## ٤-سكان جرش:

لعل أول ما يثير انتباهنا حول أسماء وألقاب سكان جرش أنهم من أكثر العرب ارتباطاً باسم مدينتهم، إن لم يكونوا أكثرهم في ذلك، فقد كان يطلق على كل من سكن جرش أو قدم منها مسمى "الجرشي"، يستوي في ذلك الحميري[٢] والنزاري[٣] والعنزي[٤]، والمكي[٥] والحنفي[٦] واليمامي[٧]، وغير ذلك، ولعل ذلك دال على طغيان شهرتها على ما سواها. إلا أن الكلبي أورد لجرش تعليلاً آخر، إذ زعم أنه اسم جد، وجعله نسباً رفعه إلى حمير، قال: "ومنبّه، وهو جُرشٌ، بطن"[٨]. وقد نقل عنه ياقوت قوله: "جرش أرض سكنها بنو منبّه ابن أسلم فغلبت على اسمهم وهو جرش واسمه منبّه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد ابن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع ابن حمير بن سبأ، وإلى هذه القبيلة ينسب الغاز بن ربيعة بن عمرو بن عوف بن زهير بن حماطة بن ربيعة بن ذي خليل بن جرش بن أسلم، كان شريفا زمن معاوية، وعبد الملك وابنه هشام بن الغاز"[٩].

---

(١) العتيبي، د. محمد بن سلطان، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق م حتى القرن السادس الميلادي، وزارة التربية والتعليم. وكالة الآثار والمتاحف. المملكة العربية السعودية، ط١. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٦٦ــ ٦٨ (نص١١).

(٢) أبو علي الهجري، هارون بن زكريا، التعليقات والنوادر، دراسات ومختارات، بترتيب حمد الجاسر، ط١-١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١/ص٤٧.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ص٢٢٩الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر. بيروت، ج٢/ص٢٦٥.

(٤) أبو علي الهجري، هارون بن زكريا، ج١/ص١٤٢.

(٥) ابن ماكولا، الإكمال، ج٢/ص٢٣٦.

(٦) الأثيوبي الولوي، الشيخ محمد ابن العلامة علي بن آدم ابن موسى، شرح ألفيّة السُّيوطي في الحديث المسمى "إسعاف ذوي الوَطَر بشرح نظم الدُّرَر في علم الأثر"، مكتبة الغرباء الأثريَة. المدينة المنورة، ط١ . ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢/ص٣١٧.

(٧) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ . ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٧/ص٥٣٥٠

(٨) الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١ . ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج٢/ص٥٤٥.

(٩) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦.

ويظهـر أن هذا الرأي بني على مـا ورد في بعض الروايات عن النبي (ﷺ) من أنه ذكـر في رسالته لأهـل جرش اسم "زهير ابـن الحماطة"، فقـد أوردت بعض المصادر رسالـة النبي (ﷺ) إلى أهـل جرش ورد فيها قوله: " بسـم الله الرحمن الرحيم، هذا كتـاب من محمد النبي لأهل جرشـ، أن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وإن زهير بن الحماطة، فإن ابنه الذي كان في خثعم فأمسكوه فإنـه عليهـم ضامن." [١]، وَقد التقط الرواة اسم زَهـير بن الحماطة ووضعوه في وسط تسلسـل نسـب ربيعة بن عمرو الجرشي الفقيه المعروف في دمشق كجد رابع له، علما أن ربيعة بن عمرو معاصر للنبي (ﷺ)، ويقال أن له صحبة، وقد رأيت زهيرا هذا أضيف أيضـاً إلى نسب "هند الجرشيـة" أم ميمونة زوجة النبـي (ﷺ). وقد رأيت بعد ذلك اتجـاه عـام إلى تنسيب من حملوا اسم الجرشي. سواء كانوا في جرش أو خارجها . إلى جرش (منبه) بن أسلم بن زيد... إلى حمير، على قول الكلبي، بينما كان للهمداني عن الحميريـين في جرش وعن انتماء جرش وعن سكانها كلام آخر في كتاب الصفة وكتاب الإكليـل، إذ لم يـورد أي حميريين في جرش سوى العواسـج أو بعض خولان الذين دخلوا في عنـز، وكلاهما طرأوا على جرش حسب روايته، وقد صح كلامه حديثا بدرجة عالية فلم يتفق في نتائج الحمض النووي قبيلة في جرش ولا حواليها من القبائل المحلية ظهرت مـع التكتـلات الحميرية في اليمن، علمـاً بأنه لم تظهر حتى الآن عينـات تخص (قبيلة العواشز) الذين يرى البعض أنهم امتداد للعواسج الذين ذكرهم الهمداني.

وقـد ثبتت صحة رواية الهمداني حول صلة قبائل عنز ببعضها وبدرجة معقولة من الدقـة، وحول وجود قبائل جنـب وخثعم والحجر مجاورة لهـم في جرش إلى حد كبير. وهـو ما يفترض أن يسير بنا إلى إعادة النظر في مفهـوم الأشخاص الذين حملوا اسم الجرشي، فليسوا جميعا من حمير، بل هم من قبائل المنطقة الذين حملوا اسم مدينتهم الـذي طغى عليهم كمـا أسلفنا. وقد نُقل عـن ابن الكلبي كلام آخر حـول سبب مسمى جرشـ، غير ما سلف، أورده ياقوت عنَ جخجخ، قال: "وقرأت بخط جخجخ النحوي في كتـاب أنساب البلـدان لابن الكلبي: أخبرنا أحمد بن أبي سهـل الحلواني عن أبي أحمد محمد بن موسى بن حماد البريدي عن أبي السريّ عن أبي المنذر قال: جرش قبائل من أفنـاء الناس تجرشوا، وكان الـذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرج

---

(١) الصالحـي الحنفـي، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولـون الدمشقي (ت ٩٥٣هـ)، إعلام السائلـين عن كتـب سيد المرسلـين، تحقيق محمود الأرناؤوط، راجعه عبـد القادر الأرنـاؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢ـ ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ص١٦١ .

بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحرّ فشرد الثور، فطلبه فاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعونّ على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جرش، وكل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جرشيّاً "[١].

ونلاحظ اختلاف الروايات في المصادر القديمة حول سكان جرش، فسوى ما أوردنا من روايات يقول ياقوت: "وذكر بعض أهل السير أن تبّعاً أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حواليها، فخلّف بها جمعا ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفا، وقال: اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جرش بذلك، ولم أجد في اللغويين من قال إن الجرش المقام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصوت، ومنه الملح الجريش لأنه حكّ بعضه ببعض فصوّت حتى سحق لأنه لا يكون ناعما"[٢]. وقد نجد لحديث ياقوت الذي ذكره هنا، حول القبائل التي سكنت جرش بعض المصداقية، حيث جرش استوطنتها عدد من القبائل المحسوبة على المعدية والمحسوبة على القحطانية، منها عنز كما هو معلوم، ومنها سليم كما تدل أحداثها قبل الإسلام، إذ ارتبطت بجرش[٣]وترج وتبالة وبيشة وتثليث[٤]وما إليها، ومنها عقيل التي كانت تجاور رمل زنانير حوالي جرش[٥]، وفي بعض أحداث عنز ـــ التي

---

(١) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦ .

(٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦ .

(٣) يقول ضمضم بن الحارث يوم حنين :

ونحن جلبنا الخيل من غير مجلب ... إلى جُرَش من أرض زيان والفم

انظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط١. ١٤١٢هـ، ج٧/ص١٩٣. البلادي الحربي، عاتق ابن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح (ت ١٤٣١هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ج/ص١٤٩ .

(٤) إشارة ضمضم السلمي لجرش تأتي امتداداً لتاريخ من الحضور لسليم في المناطق المجاورة لجرش فيما قبل الإسلام ومن ذلك قول ريطة بنت عباس الأصم ترثي أباها:

وكان إذا ما أورد الخيل بيشة ... إلى هضب أشراك اناخ والجم

وقول عباس بن مرداس بعد أن أدرك ثأرها:

أبلغ قحافة عنا في ديارهم ... والحرب تكشر عن ناب وأضراس

أنا قتلنا بترج من سراتهم ... سبعين مقتبلا صرعى بعباس

كما ان يوم تثليث هو واحد من أيام العرب المشهورة وكان بين سليم ومراد، وقد حضره عمر وبن معدي كرب والعباس بن مرداس ولهما أشعار مهاجاة ؛ انظر: البكري، معجم ما استعجم، ص٢٩٣ (بيشة)، علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٧/ص١٠٦ .

(٥) انظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط، ج٢/ص٤١. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر. بيروت، ط١ ـ ١٩٩٥ م، ج٣/ص١٥١ .

عرفت في جرش ـــ ما يدل على مجاورة عقيل لهم[١]، كما استوطنتها قبائل حمير كالعواسج[٢]وبعض خولان[٣]، ونهد[٤]، وقبائل الأزد كقبائل الحجر[٥]، وقبائل طي[٦] ومذحج كمراد[٧]وجنب[٨]، وقبائل همدان كوادعة، وغيرهم ممن لا زالوا يقطنونها، ناهيك عمن سكنوا مناطق امتدادها الطبيعي في كل الجهات. وقد خرج من سكان جرش عدد من القادة، ممن شاركوا في قيادة الفتوحات الاسلامية مثل عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجُرشي، الذي كان أحد قادة معركة فتح فحل[٩]،ومنهم يزيد الجُرشي الذي افتتح زام، وباخرز، وجوين عنوة[١٠]، ومنهم سعيد الجُرشي أحد قادة المهدي، وهو الذي حاصر الساحر المقنع واتباعه فيما وراء النهر حتى قضى على حركته عام (١٦٣هـ/٧٧٩م)[١١]، وغيرهم، ناهيك عن الكثير ممّن خرجوا من جرش وأحوازها، ولكنهم حملوا ألقاباً أخرى.

## ٥- لمحة عن منتجات جرش الحيوانية والزراعية والصناعية وبعض تجاراتها :

اشتهرت جرش بكثرة خيراتها، وقد نقل البكري عن الهمداني قوله: " قال الهمداني: مرّ تبّع أسعد أبو كرب في غزوته الأولى بجرش، من أرض طود، فرأى موضعا كثير الخير، قليل الأهل، فخلّف فيه نفرا من قومه، فقالوا: بم نعيش؟ فقال: اجترشوا

---

(١) النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، ج١/ص٤٠٢ ٠

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الارشاد ـ صنعاء، ط٢ـ ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢٢٩ ٠

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، كتاب الاكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق وتعليق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد ـــ صنعاء، ب ر ط، (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٧م)، ج١/ص٢٤٩، ٢٥٦

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٣١ ٠

(٥) لا زالت تقيم بمواطنها القديمة في السراة إلى الشمال من بلاد عنز بن وائل ٠

(٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١ ـ (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٨م)، ج٢/ص٢٤١

(٧) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦/ ص٢٦١ ٠

(٨) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٢٣١ ؛ الإكليل، ج١/ص١٣٩-١٤٨

(٩) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣/ص٤٣٨ ٠

(١٠) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر ـ بيروت، ط١ـ١٩٦٨م، ج٥/ص٤٦

(١١) اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ـ ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٧٢.

من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها؛ فسمّيت جرش"[١]، وخيرات جرش التي اشتهرت كثير منها الحيوانية ومنها الزراعية ومنها الصناعية ومنها التجارية. كما عرفت جرش في التاريخ بالكثير من المنتجات الزراعية والحيوانية التي ظلت تتميز بها ويشار لها بالجرشية، ومن ذلك الإبل الجرشية[٢] يقول البكري: "والعرب تقول: ناقة جرشيّة، أى حمراء جيدة"[٣]، وكان يضرب بها المثل، في حمرتها وسمنتها يقول الشاعر:

**أتيتم بها مدمومة جرشية تكاد من الدمِّ المبيِّن تظلع[٤]**

أي جئتم بها سمينة حمراء كأنها من إبل جرش. ومنه قول لبيد:

**بكرت به جرشية مقطورة تروي المحاجر بازل علكوم[٥]**

قال ابن منظور: "قال ابْن برّي في ترجمة حجر: أراد بقوله جرشيّة ناقة منسوبة إِلى جُرَش"[٦]

وقول بشر بن أبي خازم:

**تحدر غرب الماء عن جرشية على جربة تعلو الدبار غروبها[٧]**

واشتهرت أيضاً الأغنام الجرشية وتسمى "الحذف" قال العيني: "قوله: "كأنها الحذف" - بفتح الحاء المهملة، وفتح الذال المعجمة، بعدها فاء- جمع حذفة، وهي غنم صغار سُود أكثر ما تكون باليمن، وقيل: هي صغار جُرد ليس لها آذان ولا أذناب، يجاء بها من جُرَش اليمن"[٨]، أي انها كانت ترد من جرش إلى مكة والمدينة وما اليها[٩]، وعرفت خيل

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج٢/ص٣٧٦ .

(٢) انظر: الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ج٢/ ٢٦٥. ابن منظور، لسان العرب، ج٦ /ص٢٧٢

(٣) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب - بيروت، ط٣ - ١٤٠٣ هـ، ج٢/ص٣٧٦

(٤) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥هـ)، البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل – بيروت، ط١ - ١٤١٠هـ، ص٢٨١ .

(٥) كتاب العين، ج٢/ص٣٠٩ .

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٦/ص٢٧٣ .

(٧) ديوان بشر بن أبي خازم، ص١٤ .

(٨) بدر الدين العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت ٨٥٥هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض، ط١- ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ج٣/ص٢١٨ .

(٩) مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج٢٣/ص١٢٤ .

جرش بالجروش، وقد ورد أن النبي (ﷺ) أصاب فرسا جروش جرشية (حي من اليمن) فأعطاه رجلا من الأنصار فقال: "إذا نزلت فانزل قريبا مني فإني انشرح إلى صهيلة"[١].

واشتهرت جرش أيضا بالعنب الجيد يقول البكري: "والعرب تقول: ناقة جُرشيّة، أي حمراء جيدة[٢]؛ وعنب جُرشيّ: جيد بالغ"[٣]، وقد وردت روايات خيالية حول أوصاف عنب جُرش فقيل: " والجُرشيُّ: ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغير الحبَّة وهو أسرع العنب إدراكا، وزعم أبو حنيفة أن عناقيده طَوال وحبّه متفرق، قال: وزعموا أن العنقود منه يكوَن ذراعا"[٤] كما اشتهرت وعرفت جرش بالشعير والبر الجرشية[٥]، جاء في لسان العرب: "والجرشية ضرب من الشعير أو البر"[٦].

وبرع الجرشيون في الصناعات المعتمدة على المنتجات الزراعية والحيوانية، فقد اشتهر أهل جرش بصناعة النبيذ، قبل تحريمه، وقد نهى الرسول (ﷺ) أهل جرش عن خلط الزبيب والتمر[٧] للانتباذ[٨]، ويذكر " دُوزي " أنه كان في جُرش عُرّاف للنبيذ يمتهنون قياس مذاق وحسن صنعة الخمر[٩]. واشتهرت جرش بإنتاج الأدم[١٠]، وقد

(١) الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م، ج٧/ص٣٨٥ .

(٢) الفراهيدي، كتاب العين، ج٦/ ص ٣٥ .

(٣) انظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب. بيروت، ط٣. ١٤٠٣ هـ، ج٢/ص٣٧٦ . الفراهيدي، كتاب العين، ج٦/ص٣٥ .

(٤) ابن منظور الافريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤هـ، ج٦/ص٢٧٣ .

(٥) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ)، اللسان، دار صادر. بيروت، ط٤ – ١٤١٤هـ، ج٦/ص٢٧٢–٢٧٣ .

(٦) ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣. ١٤١٤هـ، ج٦/ص٢٧٣ .

(٧) الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت٣٨٥هـ)، المؤتلف والمختلف، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ج١/ص٥٢١ .

(٨) الحيدر آبادي الهندي، محمد حميد الله (ت ١٤٢٤هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس – بيروت، ط٦ – ١٤٠٧هـ، ص٢٩٠

(٩) دُوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية،، ترجمه وعلق عليه:ج ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي ؛ ج. ٩، ١٠: جمَال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية، ط١. من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م، ج٧/ص ١٨٦ .

(١٠) انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر. بيروت، ط٢. ١٩٩٥ م، ج٢/ص١٢٦ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني

نسـب إليها الأدم المعـروف بـ"أدم جرشـ"، و"أدم جرشـي"[(١)]. واشتهرت جرش دون سواها بالعديد من الصناعات التي تفردت بها في الجزيرة العربية، ومن ذلك شهرتها في صناعـة المنجنيق والدبابات، فقـد جاء في السيرة أن النبي (ﷺ) وأهل الطائف قد أرسلوا إلى جُرش من يتعلم صنعة الدبابات والمجانيق والضبور ويحضرها ويتعلم عليها هنالك قبل حصار الطائف[(٢)]، يقول أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة أنَّ: "عُروة بن مسعـود وغيلان بن سلمـة كانا تاجرين خرجا إلى جُرَش بعـد قصد رسول الله (ﷺ) إلى مكّة عام الفتح يتعاملان على الدَّبَّابات والمنجنيق والعرَّادات فأحكما ذلك ففتح الله عزّ وجلّ على رسول الله صلّى الله عليه وسلم مكة ورجعا هما إلى الطَّائف فلمّا قدماها نصبا المنجنيق في جوف الحصن وجعلا الدَبَابات وأعدّوا للقتال"[(٣)]، وعروة كان تاجراً مـن أهل الطائف يتنقل خلف تجارته فيصل إلى نجران[(٤)]، وحواليها جرش. وقال ابن هشـام: "ولم يشهـد حنيناً ولا حصـار الطّائف عروة بن مسعـود، ولا غيدان بن سلمة، كانا بجُرش يتعلمـان صنعة الدّبّابات والمجانيق والضبور"[(٥)]، وكما شاهدنا، فقد وردت الرواية في عدة مصادر تاريخية قديمة، بروايات مختلفة، ولكن كلها أشارت إلى جُرش بالضـم، وهو ما يدل على جرش السراة اليمانيـة الواقعة في منطقة عسير، وهكذا درج الجميع على فهم الرواية في العصر الحديث أيضاً[(٦)]. يقول ناصر الدين الأسد: "وكانت بعض المدن تختص بضرب من هذه الصناعات دون غـيره، فتشتهر به، ويؤمها الناس

---

الطالبي (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب - بيروت، ط١. ١٤٠٩ هـ، ج١/ص١٤٦. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥/ص٤٢ .

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي - بيروت، ط٤. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١٤/ص٢٢٥.

(٢) انظـر: الواقدي، محمد بن عمر، المغـازي، ج٢/٢٣٤ . الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعـارف بمصـر، ط٧. ١٩٨٨م، صـ٥ . المقريزي، أحمد بن علي بـن عبد القادر، أبـو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٩/٢٣٤ . ابن هشام، عبـد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافـري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيـق مصطفى السقـا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركـة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢ - ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م، ج٢/ص٤٧٨ .

(٣) أبـو نعيـم الأصبهاني، أحمد بن عبـد الله بن أحمد بن إسحـاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هــ)، دلائل النبوة، تحقيـق الدكتـور محمـد رواس قلعه جي، عبد الـبر عباس، دار النفائسـ - بيروت، ط٢. ١٤٠٦هــ /١٩٨٦م، ج١/ ص٥٣١ .

(٤) أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ج١/ص٥٣١ .

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، نفس المصدر، ج٢/ص٤٧٨ .

(٦) انظـر: شـرّاب، محمد بن محمـد حسن، المعالم الأثـيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الـدار الشامية – دمشـق– بـيروت، ط١ – ١٤١١هـ، ص٨٩ . الأسـد، ناصر الدين، مصادر الشعـر الجاهلي، دار المعارف - القاهرة، ط٧ ــ ١٩٨٨م، ص٥ .

يتعلمون هذه الصناعة من أهلها، ثم يعودون إلى موطنهم بطريف لم يكونوا يعهدونه[(١)]، من أمثلة ذلك ذهاب عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من الطائف إلى جرش في اليمن ليتعلما بعض الصناعات الحربية. قال ابن إسحاق: "ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينها، وصنعوا الصنائع للقتال. ولم يشهد حنيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور"[(٢)]. كما اشتهرت جرش بالمنسوجات الجرشية[(٣)]، والأخشاب والصناعات الخشبية، كالمسمورة الجرشية[(٤)]. وكمركز تجاري هام، وسوق نشط، تقصده الركبان من كل صوب، فقد كانت تجارة الرقيق نشطة بجرش، وممن اشتهر من الرقيق الذين بيعوا من قبل تجار جرش: "الخيزران" أم هارون الرشيد التي استقدمت من أحد تجار الرقيق الجرشيين إلى جرش ثم بيعت من سوق جرش الى مكة[(٥)]، ومنهم الوليد بن عبدالرحمن الجرشي، مولى آل سفيان الأنصاري[(٦)]

## ٦ـ روايات دخول الإسلام والحالة الادارية في جرش:

قد جاء في إسلام أهل جرش روايتان، إحداهما رواية ابن اسحق وهي تحكي قصة حضور وفد الأزد وفيهم الصرد بن عبدالله إلى رسول الله (ﷺ)، ومن ثم فقد أمَّره الرسول (ﷺ) على الوفد وعلى قومه، وأمره أن يحارب من يليه من الكفار، فغزا جرش حتى إذ استعصت عليه تظاهر بالهزيمة وعاد إلى جبل شكر ووضع لهم كمينا حتى إذ خرجوا في طلبة مال عليهم وتمكن منهم، وكان أهل جرش قد أرسلوا وفدا إلى الرسول (ﷺ) ليتقصى، ثم كان ما بقي من القصة، إلى أن عاد أهل جرش واسلموا، وارسلوا وفداً الى رسول الله[(٧)]. والرواية الأخرى تقول بأنه أسلم أهل جرش في عهد النبي ﷺ سلماً دون حرب من خلال وفدهم لرسول الله ﷺ، وقد حمى الرسول لأهالي جرش

---

(١) إلى هنا من المتن، وما بعده من تعليق المؤلف في الحاشية السفلية (الهوامش) .

(٢) الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف ـ القاهرة، ط٧ ـ ١٩٨٨م، ص ٥ .

(٣) شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ، ص٦٨ .

(٤) للمزيد، انظر: منصور العسيري، بحث" مع الهجري بين السراة والعالية"، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٦/ص٢٩٠.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٦٤ .

(٦) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢/ص١٢٦-١٢٧ .

(٧) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده –القاهرة، ط٢ ـ ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، ج٢/ص٥٨٧ .

حمـى، وجعل على كل حالم من أهل الكتاب ممن بهمـا ديناراً وأمرهم بضيافة المسلمين، وولى عليهـا أبو سفيان ابن حرب[١]. وكثرة الروايات حول قصة اسلام جرش هي امتداد لمـا يثار دائما حولها مـن القصص والأساطير، ولعل ذلك بسبـب أهميتها التاريخية، ولا شـك أن لبعدهـا عنٍ موقع تـداول هذه الروايـات في الشام والعراق خـلال القرن الثاني ومـا بعـده أثر أيضـا في تداخـل الروايات وتناقضها حـول قصة اسلامهـا. وقد ظلت في جرش إدارة محلية، وكان عاملها تابعا لولاية مكة مباشرة، وقد تخالف عليها الولاة حتى القـرن الخامس، وكان ممن ورد ذكره في ولايـة جرش أبو سفيان بن حرب[٢]، وسعيد بن القشب[٣]، والصرد بن عبدالله[٤]، وعبدالله بن ثور[٥]، ومحمود بن لبيد[٦]، والموصلي[٧].

وأول مـن تـولى علـى جرشـ في الإسلام هـو أبو سفيـان ابن حـرب، ولاه الرسول (ﷺ)، إذ ورد في المصادر أنه: "أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله (ﷺ) علـى ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا. واشـترط عليهم ضيافة المسلمـين. وولى أبا سفيان بن حرب جرش" [٨]، وورد في بعض المصـادر أن النبـي ( ﷺ ) ولى الصرد بن عبـد الله على جرش، وحمى لهم حمى حول قريتهـم على أعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة فمن رعاه فماله سحت[٩]. ثم ولى

---

(١) انظـر: البـلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبـدالله وعمر ابني أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٧٩ ٠ البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعـة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٢٦٩ ٠

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٩ ٠

(٣) انظـر: العصفـري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٩٧ ٠ عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكـرم محمـد بن محمد ابن عبـد الكريم بن عبد الواحـد الشيباني الجزري، أسد الغابـة، دار الفكر – بيروت، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، ج٢/ص٢٤٧.

(٤) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمـم لطبقات ابن سعـد. الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتـح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ١٤١٦ هـ، ص٧٩١ ٠

(٥) النويـري، شهـاب الدين أحمـد بن عبد الوهاب بـن محمد بن عبـد الدائم القرشي التيمـي البكري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١- ١٤٢٣هـ، ج١٩/ ص١٤٤٠

(٦) الزهـري، محمـد بـن سعد بن منيـع، كتاب الطبقـات الكبير، تحقيـق الدكتور علي محمـد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٤/ ص١١٠ ٠

(٧) أشار له الهمداني في كتاب، الإكليل (ج٢/ص١٤٦) وذكر انه كان عاملاً لسلطان مكة على جرش ٠

(٨) انظـر: البـلاذري، فتوح البلدان، ص٧٩ ٠ البغدادي، قدامة بن جعفـر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شـرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشـر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٢٦٩ ٠

(٩) ابـن هشـام، عبدالملك بن هشام بن أيـوب الحميري المعافري، السيرة النبويـة لابن هشام (ت ٢١٣هـ)،

الرسـول ( ﷺ ) سعيـد بـن القشب الأزدي على جرشـ وبحرهـا[١]، وولى أبا سفيان نجـران، وحسب قول أبي حيـان التوحيدي فلا خلاف بين الـرواة وأصحاب التاريخ أن النبي ﷺ توفي وأبو سفيان بن حرب على نجران، وسعيد بن القشب الأزدي حليف بني أمية على جرش[٢]، وبعد وفاة الرسول ﷺ ولى أبو بكر على جرش عبدالله بن ثور[٣].

شـارك أهـالي جرشـ في حروب الـردة في مرحلة ولايـة عبدالله بن ثـور، إذ ذكر الطـبري في معرضـ سـرده لحملة ابي بكر رضـي الله عنه على المرتديـن في اليمن أنه كتـب إلى عبدالله بن ثـور ضمن من كتب إليهم بأن "يجمع إليه العرب ومن استجاب له مـن أهل تهامة، ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه أمـره."[٤]. إلى أن قال: "كتب إلي السري، عـن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية وموسى، عن أبي زرعة السيبانـى، قـال: ولما فصـل المهاجر بن أبي أمية مـن عند أبي بكـر– وكان في آخر من فصـل– اتخـذ مكة طريقا، فمر بها فاتبعـه خالد بن أسيد، ومـر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن بن أبي العاص، ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه إليه، وانضم إليه عبد الله بن ثور حين حاذاه، ثم قدم على أهل نجران، فانضم إليه فروة بن مسيك، وفـارق عمرو بـن معد يكرب قيسا، وأقبـل مستجيبا، حتى دخل علـى المهاجر على غير أمـان، فأوثقه المهاجر، وأوثق قيسا، وكتب بحالهمـا إلى أبي بكر رحمه الله"[٥]. وممن ورد أنـه تولى إمارة جُرَش[٦] محمود بن لبيد، أمَّـره يحيى بن الحكم، وقد ورد الحديث في المصدر الأول برسم "جُرَش" بضم الجيم، وورد في أحد المصادر بلا ضم ولا فتح[٧]،

---

تحقيـق مصطفى السقا وابراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبـي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصـر، ط٢. ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج٢/صـ٥٨٨. ابن سعـد، أبو عبد الله محمد بـن سعد بن منيع الهاشمـي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ـ الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق – الطائف، ١٤١٦ هـ، ص٧٩١ ٠

(١) العصفـري، أبـو عمرو خليفة بن خياط بـن خليفة الشيباني (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة ـ الرياض، ط٢ ـ ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٩٧ ٠

(٢) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ)، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١ـ ١٤٢٤هـ، ص٢٠٦ ٠

(٣) النويري، نهاية الأرب، ج١٩/ ص١٤٤ ٠

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣/ص٣٢٨ ٠

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٣/ص٣٢٩ ٠

(٦) وردت في الطبقـات الكـبرى بضـم الجيم وفتح الراء علـى وزن عُمَرَ، وهو اللفظ الـذي تختص به جُرَش العسيرية، انظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، نسخـة: تحقيـق د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجـي ـ القاهرة، ط١ـ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م، ج٤/ص١١٠؛ ونسخة: دار صادر ـ بيروت، ط١ –١٩٦٨م، ج٤/ ص١١٧ ٠

(٧) ابـن عبـد البر، الحافظ أبـو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري، التمهيـد لما في الموطأ من المعاني

والراجح أنه تأمر على جرش الطود (جرش السراة)، إذ كان يحيى بن الحكم[١] (الذي أمَّـر لبيد) واليا على مكـة في عهد يزيد (٦٠-٦٤هـ) عندما دخـل ابن الزبير مكة[٢]، بينمـا تـولى يحيى بن الحكم بن أبي العاص على المدينة في عهد عبد الملك[٣]، وكلاها لا يمتـد نفوذه علـى جرش الشام، ولكنه يمتد على جرش السـراة، ونحن وإن كنا لا نملك إشـارة مباشرة إلى أن ولاية محمود بن لبيد كانت على جرش السراة العسيرية، إلا أننا لم نجـد مـا يشير إلى تولي يحيى بن الحكم بن أبي العاص على جهات الشام من صوب جرش الشامية، إذ أنه تولى في مرحلة لاحقة - بعد مرحلة المدينة - على حمص، ولا يمكن أن يكون له نفوذ خلالها على جرش الأردن، لبعدها، ولوجود دمشق - عاصمة الخلافة - بينهما، كما أنه عزل عن المدينة عام (٧٦هـ/٦٩٥م)، بينما توفي عبد الله بنٍ جعفر عام (٨٠هـ/ ٦٩٩م)[٤]، ولم يـرد أن الخليفة عبد الملك قد أبدل عمـه ولايةً بدلاً من المدينة في حينـه، فالروايـة تقول أنه عزله لسوء تصرفه، عندمـا أوكل أمر المدينة إلى أبان بن عثمان وحضر إلى عبد الملك دون إذن منه، فغضب منه وأقر أباناً على المدينة وعزله[٥].

ومـن ثـم فإن رسم الاسم في المصـدر (بالجيم المضمومة)، وخـبر ولاية يحيى بن الحكـم علـى مكة التي يمتـد نفوذها علـى جرش السراة تجعلنـا نؤيد وبقـوة أن إمارة محمـودٍ بن لبيد كانت علـى جرش السراة. وممن تأمر على جرشـ: "الموصلي"، وكان عامـلاً على جرش لـوالي مكة ما بين الربع الأخـير من القرن الثالـث والربع الأول من الرابع للهجرة، أشار له الهمداني، وذكر بعض الأحداث التي جرت في عهده[٦].

---

والأسانيـد، حققه وعلق عليه: مصطفى بن أحمد العلـوي، ومحمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج١/ص٥٣ .

(١) هو: يحيي بن الحكم بن صفوان بن أميّة بن خلف الجمحي، انظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج٥/ ص٣٠٧ .

(٢) ابـن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في أخبار الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمـد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطـا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٦/ ص١٣٨ .

(٣) ابن خياط، خليفة، تاريخ خليفة، ص٢٩٦ .

(٤) الطـبراني، أبـو القاسم سليمان بن أحمد بـن أيوب بن مطير اللخمي الشامـي، المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلَّـدان الثَّالِـثَ عَشَـرَ والرابع عشر، تحقيق فريق مـن الباحثين بإشراف وعنايـة د/ سعدَ بن عبد الله الحميد و د/ خَالد بن عبد الرحمن الجريسي، ج١٤/ص١٣٧ .

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥/ص١٥٢ .

(٦) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، ج٢/ص١٤٦-١٤٨ .

وقـد أشارت المصـادر التاريخية إلى استمرار وجود الولايـة في جرش وتبعيتها إلى ولايـة مكـة إلى نهاية القرن الخامس مـن التاريخ الهجري، ومن ذلـك ما ورد لدى ابن خرداذبـة في القـرن الثالـث[١]، وما شهد بـه الهمداني في القـرن الرابـع[٢]، وما نقله البكـري في القـرن الخامس[٣] ومنـذ أن انقطعت الولايـة، وتوارى حضورهـا التاريخي بشكل كامل، بدأت مدينة جرش تندثر تحت الرمال، حتى لم يبق من آثارها إلا أطلال، لم يـر معظمها النور إلا في العصر الحالي، حيـث تم التنقيب فيها، ووجدت آثار قديمة مدفونة تحت الرمال، وقد ظلت منطقة السراة كاملة على حالها، منذ أفول نجم جرش، وانقطـاع الولايـة في القرن الخامس إلى ما قبل قيام الدولـة السعودية الأولى، بدون أي نظام سياسي موحد شامل، كما تشير الكثير من المصادر[٤].

## ٧- العلم والفقه في جرش:

خـلال القـرن الأول والثاني من الهجرة، يبدو أنـه كان هنالك نشاط جيد للعلم في جرشـ، وقد تميزت هذه المرحلة بخروج عدد كبـير من رجال العلم من جرش، بعضهم حمل اسم الجرشي، وبعضهم حمل أسماء أخرى، وقد أشارت لهم الكثير من المصادر، بـل لقد ربط العديد من الأخباريين والبلدانيين ذكر جرشـ بالإشارة لتعددفقهائها[٥]، وتقصـي فقهاء جرش والتعريف بهم ليس بغيتنا هنا، بقدر تقديم لمحة موجزة لإيصال الفكرة حول مكانة جرش خلال القرنين الأولين للهجرة، إذ أن تعداد الفقهاء الجرشيين بالمئات، وهو بحاجة لدراسة خاصة به ٠

فقد كان بجرش حلق للعلم، خرج منها عدد من الفقهاء والمحدثين، بعضهم حضر من خارج جرش، ومن هؤلاء الذين حضروا لجرش من الفقهاء نجد: عيسى بن ميمون

---

(١) ابـن خرداذبـة، أبو القاسم عبيـد الله بن عبد الله (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ)، المسالـك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٣٣ ٠

(٢) الهمداني، الإكليل، المصدر السابق، ج٢/ص١٤٦-١٤٨ ٠

(٣) البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، ج١/ص٣٠٩ ٠

(٤) ابـن المجـاور، يوسف بن يعقـوب بن محمد الشيباني، تاريـخ المستبصـر، راجعه ووضـع هوامشه ممدوح حسـن محمد، مكتبـة الثقافة الدينية- القاهـرة، ١٩٩٦م، ص٣٧- ٣٨، ٤٩-٥١ الربعـي، سيرة الأميرين الجليلـين الشريفـين الفاضلـين، ١٢٠- ١٤١ القلقشنـدي، صبح الأعشـى، ج ٥/ ص٣٨ المؤيـدي، التحفة العنبريـة للمجدديـن من أبناء خير البرية، مخطوط، ورقة ٣٢٢. ٣٣٧ أبو داهش، أهل السراة في القرون الوسيطة، ص١٥١-١٥٣٠ الحفظي، محمد بن أحمد، "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن أحمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، مخطوط لدى الكاتب صورة منه، ورقة (١) ٠

(٥) انظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ص ١٢٦ ٠

الجرشـي، المحـدث المكي الـذي كان يسكـن بجرش[١]، ويونـس ابن القاسـم اليمامي الجُرشي[٢]، وعمر بن يونس الحنفي اليمامي الجُرشي[٣] (توفي سنة٢٠٦هـ)[٤]، والنضر ابـن محمد اليمامي الجُرشي، من اهل اليمامة[٥]، كان من ساكني جُرَش[٦]، وغيرهم، وقـد تواجـد معظم هؤلاء بجُرش خلال القرن الثاني للهجـرة، فنشطت حلق العلم بها، إلا أن الحـروب التي اندلعت في جرش بين عنز بن وائل والعواسج، ربما أدت إلى تراجع الوضـع العلمي، ورحيل معظم رجال العلم خلال تلك المرحلة، ومعظم هجرة من هاجر منهـم مـن جُرش كانـت إلى الشام، فاستوطنـوا دمشق، فعرفوا بالشـام وعرفت بهم، فكان لهم ولأبنائهم وأحفادهم حضور علمي قوي هنالك، قال ابن المواق: "والجُرَشيون بالشام ينسبون إلى جُرَش، وهي مدينة باليمن"[٧]. إذن فكل من هو جرشي بالشام فهو من جُرَش الطود العسيرية.

ساقت بعض المراجع أسماء الجُرشيين من الفقهاء والمحدثين، وهي كثير، ونختصر من ذلك ما أورد ابن ماكولا في باب "الجُرشي والجَرشي والحرشي والحرسي والخرسي والحدسـي" قال: أمـا الجرشي بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة فهو ربيعة الجرشـي، له صحبة وفي صحبته نظر، يـروي عن عائشة رضي الله عنه وهو جد هشام

---

(١) ابن ماكولا، الإكمال، ج٢/ص٢٣٦ .

(٢) الأثيوبـي الولـوي، الشيخ محمد ابن العلامة علي بـن آدم ابن موسى، شرح ألفيَّـة السُّيوطي في الحديث المسمـى "إسعـاف ذوي الوَطَـر بشرح نظم الدُّرَر في علم الأثـر" ، مكتبة الغرباءَ الأثريـة ـ المدينة المنورة، ط١ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢/ص٣١٧ .

(٣) المباركفـورى، أبو العـلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفـى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ج٦/ص٧ .

(٤) المهـرواني، الهمـذاني، أبو القاسم يوسف بن محمد بـن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمـد (المتوفى : ٤٦٨هـ)، المهروانيـات "الفوائـد المنتخبة الصحاح والغرائب" ، تخريج الشّيخ الإمام أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيـب البغداديّ، دراسة وتحقيق د. سعود بن عيد بن عمـير بن عامر الجربوعي، منشورات الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط١ـ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ج٢/ص٦١٨.

(٥) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٧/ص٥٣٥ .

(٦) الخطيـب البغـدادي، أبـو بكر أحمد بن علـي بن ثابت بن أحمـد بن مهدي (المتوفـى: ٤٦٣هـ)، تلخيص المتشابـه في الرسم، تحقيق سُكينـة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق، ط١ ـ ١٩٨٥م، ج١/ص٤٨٣ .

(٧) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف المراكشي المالكي المعروف بابن المواق (المتوفى: ٦٤٢ هـ)، بغيـة النقـاد النقلة فيما أخل به كتـاب "البيان" وأغفلـه أو ألم به فما تممـه ولا كمله، دراسة وتحقيـق وتعليـق: الدكتـور محمد خرشافي، مكتبـة أضواء السلـف ـ الرياض، الطبعـة الأولى ـ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ج٢/ ص٩١ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥/ ص١٥٢ .

ابـن الغاز بـن ربيعة الجرشي، ونافع الجرشي، أنه حين بعث النبي ﷺ دعوا كاهنًا كان في رأس جبل فقالوا: انظر لنا في شأن هذا الرجل، الحديث رواه محمد بن إسحاق عن ابـن شهاب عن عبد الله بن كعب مـولى آل عثمان أنه حدثه قال حدثني نافع الجرشي، وأبو سفيان الجرشي، وأبو منيب الجرشي، يروي عن عبد الله بن عمر، روى عنه حسان ابن عطية، وهشام بن الغاز الجرشي، ويزيد بن الأسود الجرشي، أبو الأسود تابعي، قال أدركـت العزى تعبـد في قومي، والوليد ابن عبد الرحمـن الجرشي، يروي عن جبير بن نفير، وعبد الوهاب بن هشام بن الغاز الجرشي شامي، روى عن أبيه هشام، حدث عنه ابنـه محمد بـن عبد الوهاب والوليد بن مزيد البيروتـي، وابنه محمد بن عبد الوهاب، حـدث عـن أبيه، روى عن العباس بن الوليد بن مزيد، وأيوب بن حسان الجرشي، يروي عن الوضين بن عطاء وهشام بن الغاز، وقتادة بن الفضل الجرشي، يروي عن الأعمش وغـيره من الكوفيـين، روى عنه علي بن بحر بن بري وغـيره، كان ينزل حران، والنضر ابـن محمد الجرشـي، روى عن عشبة وعكرمـة بن عمار وغيرهمـا، روى عنه عبد الله ابـن الرومـي وأحمد بن جعفر المقري وأحمد بن يوسـف السلمي وغيرهم، وسليمان بن أحمـد الجرشي، وعمر بن يونس بن القاسم الجرشي اليمامي وهو جد أحمد بن محمد ابـن عمـر بن يونس، وإبراهيم بن عبد الحميد الجرشي، يـروي عن أبي شيبة إبراهيم ابـن عثمان، الحارث بن عبـد الرحمن بن عمرو بن ربيعة الجرشي، وهو من ولد جرش ابـن أسلـم بن زيد بن غوث، كان في صحابة أبي جعفـر، وكان جميلاً شجاعًا، الغاز بن ربيعة ابن عمرو بن عوف، كان شريفًا زمن معاوية وعبد الملك، هو من بني جرش أيضًا وهـو منبـه بـن أسلم بن زيد بن غـوث، علق المحقق هنـا في الحاشية بقولـه: " العبارة المحجـوزة ثبت في نص فقـط والله أعلم[١]. بهامش الأصل حاشيـة قد أدرجت في متن هـ[٢].علـى العادة وهـذه صورتها "ض: ورجاء أبو يحيى الجرشـي "يأتي في الإكمال في رسـم الحرشي بالحاء المهملة" صاحب السقط عن يحيى بن أبي كثير حدث عنه يحيى ابـن حمـاد. وعيسى بن ميمون الجرشـي روى عنه أبو عاصم وغـيره كان ينزل جرش. وأبـو عـون الجرشي يروي عنه ثـور ابن يزيد. وإبراهيم بن موسـى بن عثمان الجرشي يروي عن النضر بن محمد الجرشي. وأحمد بن محمد بن عمر الجرشي عن النضر بن محمـد الجرشي، ورى عنه أبو بكر بن أبي داود. وأبو حفص عمر ابن محمد بن الغازي

---

(١) ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي ابن الوزير هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الارتياب عـن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنـى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ط٢-١٩٩٣م، ج٢/ ص٢٣٤-٢٣٦ .

(٢) تعني نسخة أخرى من المخطوط سوى النسخة المحققة .

الجرشي عن محمد بن تميم" وفي الأنساب "وحميد بن الحكم الجرشي يروي عن الحسن من أهل البصرة روى عنه موسى بن إسماعيل... منكر الحديث" [١].

## ٨ـ خلاصة القول عن جُرَش السراة :

**(*) مما سبق حول جرش السراة نستنتج ما يلي:**

١- جرش السراة مدينة قديمة، كما يظهر من آثارها، ولكننا حتى الآن لا نعلم متى كانت بدايتها، ولم نصل إلى واقع جرش السراة القديم فيما قبل الميلاد والقرون الأولى من التاريخ، إلا أننا نجد ذكرا عند بطليموس وفي بعض النقوش، كما أسلفنا ـ قد يكون لها، ولكن الملاحظة الأهم هي أن آثارها ذات طابع محلي، فهي إذن تدل على نشاط سكاني محلي قديم في الموقع ٠

٢- تكرر ذكر جرش كمدينة تمويل تجاري وغذائي في تفسير القرآن، ويمكننا بالتالي أن نقول بأن جرش فيما قبل الإسلام ومع بدايات البعثة النبوية كانت مدينة تجارية هامة ومشهورة تتصل تجارتها وتجارها بتجار مكة وما حولها ذهابا وإيابا، ومن ثم فمن الطبيعي أن يذهب تاجر من مكة أو سواها من مدن الجزيرة العربية إلى جرش بذاتها، أو أن يأتي تاجر من جرش إلى أي مدن الجزيرة العربية فيعرف بجرشيته ٠

٣- جرش السراة مدينة مركزية لمساحات كبيرة، وتتبع لها مدن كثيرة، ولا يوجد في محيطها مدينة تجاريها في الشهرة، والمكانة التجارية ٠

٤- ذهاب بعض الصحابة وأهل الطائف إلى جرش السراة لشراء والتعلم على المنجنيق والعرادات والدبابات يدل على شيوع اسمها كمدينة تضرب إليها أكباد الإبل، ويشد إليها الرحال بذاتها ٠

٥- كثرة منتجاتها وتنوعها وشهرتها يدل على عبور منتجاتها إلى المناطق الأخرى بشكل مستمر ٠

٦- كان ذكر جرش أعلى ما يمكن في القرنين الأول والثاني للهجرة ثم بدأ ذكرها يتوارى بعد ذلك٠

---

(١) ابن ماكولا، الاكمال، ج٢/ ص٢٣٦ (حواشي سفلية نقلها المحقق من حواشي الأصل) ٠

## ثالثاً: الاشتباه في دلالة بعض الروايات حول ( جرش ):

فيما تقدم اقتصرنا على النقل فيما ثبت نصاً إحالته إلى جرش السراة من الأخبار، وأهملنا ما تثور حوله الشكوك للنظر. ومما ذكرناه حتى الآن نجد أن جُرش السراة، الواقعة في منطقة عسير كانت غنية بالخبر والأحداث فيما قبل الاسلام وأثناء البعثة النبوية امتداداً إلى القرن الثاني (تقريبا)، بل وتكون ضمن الصدارة في الذكر عندما نتحدث عن الإنتاج الحضاري وعن الدور الاقتصادي والتجاري في الجزيرة العربية، وهو ما نكتفي بالوصول اليه إلى هنا. إلا أن هنالك بعض الاخبار التي وردت عن "جرش" واختلف فيها الرواة بين "جُرَش" منطقة عسير (مضمومة الجيم) و"جَرَش" الشام (مفتوحة الجيم)، وسنناقش في هذا البحث ما يتعلق بالتداخل بين جرش عسير وجرش الشام.

وجرش الشام هي مدينة أثرية، تقع في الجزء الشمالي الغربي من الأردن، ما بين عمّان وإربد، إلى الشرق من عجلون، والى الغرب من مدينة المفرق، وبها آثار جميلة تفوق ما في مدينة جرش السراة، تدل على مدينة عظيمة كانت قائمة فوق هذه الأرض، وهي الآن مدينة سياحية أردنية يقصدها الناس من أقاصي الأرض لمشاهدة الآثار الرائعة بها، ويقام بها مهرجان سنوي هو أحد أشهر المهرجانات العربية. وسندرس في الفقرة اللاحقة لهذه مدينة جرش الشامية، وتاريخها، وما ورد عنها في مراحل التاريخ القديم والإسلامي، لتقييم ملاءمة الأخبار لها أم لجرش العسيرية، ولكننا قبل ذلك سنناقش في هذا المبحث الأخبار ذاتها، وسنحاول أن نتلمس فيها مدى اتجاه الدلالة لهذه أو لتلك من داخل النصوص الحديثية. بخصوص ما تثور حوله الشكوك من الأخبار، فسنورد منها:

١ـ ما رواه ابن حبان في كتاب الثقات، والحاكم في المستدرك، إذ جاء في الحديث أن الرسول ﷺ قد زار جرش مرتين بدافع التجارة، فقد أورد ذلك وصححه أبو عبد الله الحاكم في مستدركه قال: (حدّثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ثنا علي بن الحسن الهلاليّ، ثنا معلّى بن أسد العميّ، ثنا حماد، والرَبيع بن بدر، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: "استأجرت خديجة رضوان الله عليها رسول الله ﷺ سفرتين إلى جُرَش كل سفرة بقلوص" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ [1]. وقد ورد الحديث في كتاب

(١) أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق ونشر: دار التأصيل ـ مركز البحوث وتقنية المعلومات ـ القاهرة، ط١ـ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، مج٥/ص٤٢٤ـ٤٢٥، (ح ٤٩٠٢) .

الثقات المحقق غير مشكّل[١]، فلا ضم ولا فتح، بينما جاء مضموم الجيم ومفتوح الراء عند الحاكم، كما هو رسم جُرَش السراة، وقد نُقل عن الحاكم برسم "جُرش"، وقد كان الأخباريون يفرقون كتابة جرش السراة عن تلك الشامية بضم الجيم في الأولى وفتحها في الثانية. وقد أورد الحديث عدد من المصادر نقلاً عن الحاكم[٢].كما هو، وكان ممن نقلوا عنه ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، إلا أنه علق قائلاً: "قلت: إن صح الحديث، فإنما هو المفتوح الذي بالشّام، ولا يصح، فإن الربيع بن بدر هذا هو عليلة، ضعّفه أئمة الحديث"[٣]. وعلق الحلبي على الرواية في سياق نقدي، ومما قال: "..عن مستدرك الحاكم وصححه وأقره الذهبي عن جابر: أن خديجة استأجرته ﷺ سفرتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء: موضع باليمن كل سفرة بقلوص، وهي الشابة من الإبل، وهو يفيد أنه ﷺ سافر لها سفرات أربعاً كما تقدم، ولعل سوق حباشة هو جرش، وإلا لزم أن يكون ﷺ سافر لها خمس سفرات: أربعة إلى اليمن، وواحدة إلى الشام، وما تقدم عن الروض الباسم من أنها استأجرته في سفرة إلى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة. قد جاء في بعض الروايات: أن أبا طالب جاء لخديجة، وقال لها: هل لك أن تستأجري محمدا؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرتين، وليس نرضى لمحمد دون أربع بكرات، فقالت خديجة: لو سألت لبعيد بغيض، فكيف وقد سألت لحبيب قريب ؟.

لا يخفى أن كون سفره ﷺ مع ميسرة بسوق حباشة قبل سفره معه إلى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب: (وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، فلو جئتها فوضعت نفسك عليها)، وقول خديجة: (ما علمت أنه يريد هذا).

---

(١) ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، (ت ٣٥٤ هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ - ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ج٨/ ص٣١٧.

(٢) انظر: النيسابوري، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٠٧هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية – مكة، ط١ - ١٤٢٤هـ، ج١/ص٤٣٩. الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت ٨٩٣هـ)، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، عني به أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج – جدة، ط١ ـ ٢٠٠٩م، ص٦٦. الصالحي الشامي، محمد ابن يوسف (ت ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١. ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، المقدمة، ص١٠. الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نور الدين ابن برهان الدين ( المتوفى : ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون"، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢ ـ ١٤٢٧هـ، ج١/ص ١٩٧.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ج١/ص١٥٥.

وإنمـا قلنا ظاهر، لأنه يجوز أن يكون بعد قول أبي طالب، وقولها المذكور أرسلته ﷺ مع ميسـرة إلى سـوق حباشة لقرب مسافته وقصر زمنه، ثم أرسلته مع ميسرة إلى الشام، أو كانت خديجة لا تجوّز أن أبا طالب يرضى بسفره إلى الشام، وأنه ﷺ يوافق على ذلك فليتأمل." [١]. وقد ذب عن رأي ابن الجوزية جمال ابن محمد السيد في كتابه "ابن قيم الجوزيـة وجهوده في خدمة السنـة وعلومها"، "قال: وإنّما قـام بضبط ذلك وتحريره: ليبـين أن المقصود في هذا الحديث "جَرَش" الشـام؛ وذلك لأنَّه كان بصدد الكلام عن سفر النبي ﷺ بتجارة خديجة إليها، فنبه على ذلك حتى لا تلتبس بـ "جُرَش" المضمومة التـي باليمـن" [٢].الحديث بالنسبة لنا هو خبر تاريخي علـى كل حال، وهو دال في أقل الأحـوال علـى مرحلته، والثقة بصحة نقلـه في منتصف القرن الثـاني عالية جداً، وهو مرحلة الربيع بن بدر الذي عاصر أبا الزبير (توفي ١٢٨هـ)، وعاصر من نقل عنه الخبر حمـاد بن زيد (توفي ١٧٩هـ)، ما يعني أن الربيع نقل الخبر قبل عام (١٢٨هـ/٧٤٥م)، ورواه قبـل عـام (١٧٩هـ/٧٩٥م)، ويتجه التضعيف كما ذكـر ابن الجوزية في كونه كان يـروى قبلـه أم لا، وبين تصحيح الحاكـم للحديث وتضعيف ابـن الجوزية، يظل الخبر خـبرا تاريخيا هاما، ومتن الحديث يتوافق مع الأخبار التاريخية المتواترة، ولكن إلى أي جرش تذهب دلالة الحديث.

يجـب ملاحظة أن ابن قيم الجوزية مـن أعيان القرن الثامن، ومن ثم فهو متأخر، كما أن ما قاله لم يكن عن علم برواية أخرى للحديث، فهو يشكك في صحة الرواية، وفي نفسـ الوقت يشترط لصحتها حصرها بجغرافيا محـددة، ما يدل على أنه لم يبن رأيه علـى خبر، بل على الظن، فقد اشتهر عن النبـي ﷺ ذهابه في رحلة تجارة إلى الشام، واقترنـت الروايات التي وردت فيمـا يخص علامات النبوة بالرحلة الشامية مع عمه ثم مع ميسرة، ومنها التقاؤه بالراهب بَحيرا، ثم نسطور، في بصرى الشام، لذا فقد أوقف ابن القيم الخبر - عندما وجده - على ما هو مشهور من سفره إلى الشام، رغم أن جرش الشـام لم تـرد مطلقا في كتب السيرة، في خـبر سفر النبي ﷺ للشـام، كما أن هنالك الكثير من الدراسات النقدية التي شككت في حقيقة الأخبار المحورية في رحلة الشام [٣]،

---

(١) الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نفس المصدر السابق، ج١/ص١٩٧ .

(٢) السيـد، جمـال بن محمـد، ابن قيم الجوزية وجهـوده في خدمة السنـة النبوية وعلومهـا، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط١- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٢/ص٦٣ ابن ماكولا، الإكمال، ج٢/ ص٢٣٦ (حواشي سفلية نقلها المحقق من حواشي الأصل) .

(٣) ابـن سيـد الناس اليعمري، الحافظ أبي الفتح محمد ابـن محمد ابن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، حققه وخرج أحاديثه محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة، ودار ابن كثير - دمشق، ج١/ص١٠٨ .

والحديث عموما ورد في الأصل برسم جُرَش اليمانية كما جاء معنا، وهكذا فهمه معظم من نقله عن الحاكم. وقد يصح سفر النبي (ﷺ) إلى جرش الشام أو جرش اليمن، إلا أن الحديث هنا لو صرفناه إلى جرش الشام فإنه يتناقض تماما مع خبر آخر كما ألمح الحلبي، فقد جاء أن أبا طالب قد فاوض خديجة رضي الله عنها باستئجار محمد ﷺ في تجارتها إلى الشام مقابل أربع بكرات وقبلت خديجة ورحبت[١]، بينما هي هنا استأجرته إلى جرش مقابل قلوص واحد لكل رحلة، فلا تصح الروايتان لموقع واحد، ولكنها تصح لموقعين، فهذا يتناسب مع فارق المسافة، ومن ثم فإن ما نقل عن الحاكم - المصدر الأساسي للرواية - الذي وضع رسم جُرَش اليمانية، وهو ما فهمه معظم الرواة الذين نقلوا عنه، ومنهم الحلبي الذي أوردنا نصه، هو الأقرب للصحة. هذا عندما نستقرؤه من داخل النصوص الحديثية ذاتها.

٢ـ هنالك رواية أخرى لخبر آخر، لم يتم الفصل فيما إذا كانت تخص جرش هذه أم تلك، وهو ما أورده ابن أبي أسامة البغدادي عن حضور تاجر نصراني من اهل جرش إلى الرسول(ﷺ)، قال: "حدثنا داود، ثنا عبّاد عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قدم رجل نصراني من أهل جُرَش[٢]. تاجر، فكان له بيان ووقار، فقيل يا رسول الله، ما أعقل هذا النصراني!، فزجر القائل، وقال: " مه، إنّ العاقل من عمل بطاعة الله تبارك وتعالى"[٣]. لا شك أن للحديث دلالات تاريخية هامَة ونحن معنيون بتجلية دلالاته[٤]، خاصة ما يخص الصلة التجارية بين جرش ومكة،

---

(١) انظر: أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري (المتوفى: ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢. ١٤٢٤هـ،ج٢/ص٣٥٠. الفاسي المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (المتوفى: ٨٣٢ هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١. ١٩٩٨م، ج١/ص٣٧٢ .

(٢) هكذا وردت مضبوطة بضم الجيم وفتح الراء المصدر وعلق محقق كتاب (الزيادات على الموضوعات...) للسيوطي، بقوله: (كذا ضبطه في الأصل و (د). وجُرَش - بضم الجيم وفتح الراء - مدينة باليمن). انظر: ج١/ص٥٧ .

(٣) ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالتعاون مع مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ط١ - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٢/ص٨١١ (ح٨٣٦) .

(٤) ( وقد ورد الحديث بنفس النص في مصادر أخرى منها: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حقق ضمن ١٧ رسالة علمية بتنسيق د. سعد ابن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث — السعودية، الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ، ج١٣/ ص٧١٨. كما أورده السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى:٩١١ هـ)، الزيادات على الموضوعات، ويسمى "ذيل اللآلئ المصنوعة"، تحقيق رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ج١/ص٥٧ .

ومـدى حضور تجار جرش في المواقع الأخرى علـى طريق التجارة التاريخي الواصل من الشمال إلى الجنوب والعكس، وحول وجود النصارى في جرش واشتهار ذلك.

من المعلوم أن الشام كان بها ثقل الوجود النصراني في المنطقة العربية، وكانت من المراكـز الرئيسيـة للكنيسة قبل الإسلام، فقد كان الغساسنـة والنبط والسريان عموما علـى النصرانية، وكانت الكنيسة السريانية تمثل ثقـلا للنصرانية هناك، لذا فالدلالة الأوليـة لهذا الحديث ربما تكـون أكثر رجاحة إلى جرش الشـام، خاصة وانه كانت بها أسقفيـة عرفت إلى عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) ،ولكن النصارى أيضا كانوا في نجران، كما كان هنالـك نصـارى بجرش، يدل علـى ذلك ما ورد عن أن النبـي(ﷺ) ، عند إسلام أهـل جرش: "وضع علـى كل حالم من أهل الكتـاب في جُرَشْ دينـاراً وألزمهم بضيافة المسلمين"[(١)]. والنص على العموم ضبط بالضم في المصادر التي نقلت عنه، فقد ضبطه السيوطي بالضم "جُرَش"، وقال المحقق: "كذا ضبطه في الأصل و (د). وجُرَش ــ بضم الجيم وفتح الراء - مدينة باليمن."[(٢)]. ويبقى هنالك حاجة للتأكد من الدلالة في كل ما ذكرنا للوصول لحقيقة واضحة حول المدينتين.

## رابعاً: جُرَشْ أم جَرَشْ:

للتحقـق مـن صحة دلالة الروايـات إلى أي هـاتين المدينتين مـن خارج النصوص الحديثية، فعلينا أولاً أن نعرف واقع كل منهما في مرحلة هذه الروايات، وقد تحدثنا عن جرش السراة بما يكفي لشرح واقعها الحضاري والتجاري والأهمية التجارية التي كانت تمثلهـا في عملية الإنتاج والتبـادل التجاري في المنطقة العربيـة، واعتماد مناطق كثيرة على إنتاجها الزراعي والصناعي والتجاري في مرحلة ما قبل الإسلام وفي القرنين الأول والثـاني للهجرة، ودرجة اهتمام المعاجم وكتب الأخبار بها، وكثرة الروايات عنها، وعن أخبارهـا لدرجة تداخل هذه الروايات مع بعضهـا، ومبالغاتها أحيانا لدرجة التسطير، ولكن ماذا عن جَرَش الأردن؟

---

(١) عـز الديـن ابن الأثـير، أبو الحسن علي بن أبي الكـرم محمد بن محمد بن عبد الكـريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أسد الغابة، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج٢/ص٢٤٧ .

(٢) السيوطـي، جـلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الزيادات على الموضوعات ويسمى "ذيل اللآلئ المصنوعة"، تحقيق رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض، ط١. ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ج١/ص٥٧ .

وجَرَش مدينة أردنية جميلة تقع إلى الشمال من مدينة عمان والجنوب الشرقي من مدينة أربد، بها ـ كما بعدد من مدن الشام ـ آثار رومانية بديعة وتعرف قديما باسم "جيراسا". هذه المدينة (جيراسا) أنشأت في عهد الاسكندر (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) الذي أطلق عليها اسمها باليونانية (Gerasa) مشتقا اسمها من "المحاربين" الذين غرسهم الاسكندر هنالك[١]. وقد وجد بها نقش من العصر الروماني يوحي بأنه كان بين سكان المدينة عنصر مقدوني، ونقش آخر يوحي بأن المدينة كانت تَعُدُّ "بردقاس" (أحد قادة الاسكندر) مؤسساً لها[٢]. ويذكر جونز أن في جرش قطعة نقد امبراطوري يمجد فيها الإسكندر وينسب إليه تأسيس المدينة[٣]. ولكنها اشتهرت في العصر الروماني بصفتها واحدة من مجموعة مدن تحالفت لتحقيق أهداف أمنية تتعلق بمواجهة الأنباط الواقعين على حدود هذه المدن[٤]، وبحماية الطرق التجارية المارة بهذه المدن والمتجهة إلى جنوب الجزيرة العربية في القرن الميلادي الأول، فأنشؤوا حلف المدن العشر (الديكابولس)، الذي أقامه الإمبراطور بومبيوس[٥]. (ق١ ق.م)، وقد بنيت هذه المدن على أساس دفاعي بحيث كانت مسورة بأسوار منيعة ضد الغزاة[٦]، وكان اسم المدينة عند الرومان "جراسا" أو "جيراسا"، وقد مد تيودور حاكم "فيلادلفيا" (عمَّان) نفوذه عليها في القرن الأول واقتطعها منه "الكسندر ينايوس" ولكنه لم يحتفظ بها[٧]. ويذكر جونز أن اسم جرش في النقوش ذات التأريخ الروماني هو "انطاكية على خريسوراس" (Chrysoras) (سيل جرش) من قبل جرش[٨]، ويبدو أن ذلك خاص بالنقود والنقوش الخاصة، إذ ظلت ترد في المصادر باسم "جيراسا"[٩].

---

(١) يذكر جونز أنه نقل هذه المعلومة بالذات من حاشية على تعليق الفيلسوف أبامبليخوس (٢٥٠-حوالي ٣٢٥) على نيقوماس الجرشي؛ انظر: جونز، أ.هـ.م.، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة د. إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع ـ عمَّان، ط١ ـ ١٩٨٧م، ص٢٨ .

(٢) جونز، نفس المصدر والصفحة، ص٢٨ .

(٣) جونز، نفس المصدر والصفحة، ص٢٨ .

(٤) انظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٥/ص٦٥. أبو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحدة ـ إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمت في ظل الحضارات"، صحيفة السجل، شركة مدى للصحافة والنشر، ٢ابريل ٢٠٠٩م، العدد ٧٠ .

(٥) أبو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحدة ـ إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمت في ظل الحضارات"، صحيفة السجل، شركة مدى للصحافة والنشر، ٢ابريل ٢٠٠٩م، العدد ٧٠ .

(٦) جونز، أ.هـ.م.، المصدر السابق، ص٢٩ .

(٧) جونز، مدن بلاد الشام، ص٥٩ .

(٨) جونز، بلاد الشام، ص٥٢ .

(٩) انظر كمثال: المصادر الرومانية القادمة ومنهم، بلينيوس(٢٤-٧٩م تقريبا)، أميانوس ماركيللينوس(٣٢٥- ٣٩٥م تقريبا) .

لكنهـا لم تكن مدينـة حاضرة معروفـة قبل بنـاء الاسكندر ثم بومبيوس لها كما يبـدو إذ لم يـرد الاسـم "جراسـا" (جيراسا) عنـد هيرودوتسـ" (٤٨٤-٤٢٣ ق م)، ولا "ثيوفراستوس" (٣٧٢- ؟؟؟ ق م)، ولا عنـد أجاثارخيديسـ الكنيـدي ولـد عـام (٢٠٠ق.م)، أو عاشـ خـلال القرن الثـاني للميلاد)، ولا عند صاحـب كتاب "الطواف حـول البحر الأرتـيري" ولا عند "ديودوروسـ الصقلـي" (ت٣٥ق م)، ولا "سترابون" (ت ٢٤م)، ولكـن ورد ذكـر اسمهـا اليوناني "جيراسـا" (Gerasa) في بعض المصادر المعاصـرة لمرحلة بروزهـا في القرن الأول والثـاني ثم إلى الخامس. ومـن هؤلاء الذين ذكـروا "جرشـ" بلينيوسـ (٢٤ـ توفي مـا بعد عـام ٧٩م) الذي أشار للمـدن العشر (ديكابوليسـ)، وتحدث عـن كل واحدة على حدة، وذكر من بينهـا جالاسا (Galasa) دون أي تفاصيـل عنهـا[١]، والراجح أنـه يقصد (Gerasa) والتي هـي "جرش"[٢]، إذ أنها واحدة من حلف المدن العشر (ديكابوليس). كما وردت لدى "يوسيفوس فلافيوس" (٣٧-١٠٠م) بصفتهـا واحدة من ثلاث مقاطعات متجـاورة كانت تؤلف الحد الشرقي من بيرايا، وهي "فيلادلفيا" (عمَّان)، و"جيراسا" (جرش)، و"بلا"[٣].

ولم أجـد لـدى بلوتارخوس (٤٦- ما بعد عام ١٢٠م) ـ الـذي عاصر فترة ازدهارها كواحدة من مدن (الديكابوليس) ـ ذكراً لها (حسب النسخة المترجمة)، رغم أنه أشار بشكل مختصر لحملة الاسكندر على بلاد العرب ولحملة بومبيوس على بلاد العرب الأنباط، وذكر بعض المدن الشامية القريبة منها نسبياً مثل دمشق، وصور، وصيدا، والقدس، والبتراء[٤].

كما ذكرها بطليموس[٥]. (١٠٠-١٧٥م) ضمن عشرات الأسماء الواقعة في إقليم سوريـا[٦]، وأعاد ذكرها في بلاد العـرب الحجرية "ارابيا بترايـا" (/Arabia Petraia Arabia Petraea).[٧] أمـا كاسيوسـ ديو كاسيوس (١٥٥-٢٣٠م) فلـم أجد لها ذكراً

---

(١) بلينيوسـ، بلينيوسـ والجزيرة العربية، إشراف وتحرير د. عبـدالله عبدالرحمن العبد الجبار، ترجمة د. علي عبدالحميد، تعليق د. زياد السلامين، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص٦٠-٦٢.

(٢) وهكذا كان رأي المحقق أيضاً انظر: هـ ص ٦٢.

(٣) نفس المصدر، ص٦٦.

(٤) هذا حسب المختصر المترجم من دار ة الملك عبدالعزيز والخاص بما يخص العرب لدى تارخوس؛ انظر: بلو تارخوس، بلوتارخوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، اشراف وتحرير د. عبدالله ابن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة، د. رضا عبدالجواد، تعليق د. زياد التلامين، (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م).

(٥) بطليموس، بطليموس كلاوديوس (١٠٠ـ ما بعد ١٧٥م)، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ترجمة السيـد جاد، إشراف وتحرير وتعليـق د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، مـن إصدارات دارة الملك عبد العزيز، ب ت ن، ص٦٦، ٨٧.

(٦) بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص٦٦.

(٧) بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ص ٨٧.

لديه، مع أنه أسهب في ذكر أخبار العرب وبحارهم وأنهارهم، وتطرق للكثير من مدنهم وبلدانهم، وأشار للعديد من المدن والمواقع بعضها قريب من جرش الشام، مثل الأردن، والأنباط، والقدس، والبتراء، وحمص، وصور، وصيدا، وفلسطين(١).

بينما أشار جونز إلى أنه ورد في رواية جورجيوس (٢٨٠-٣٠٣م)، أن المدن العشر بقيت على حالها دون تغير، وفي القائمة ذكر لبيسان وفحل وجدر وهبوس وجرش وفيلادلفيا وديوموأبيلا وكابتولياس"(٢). أما أميانوس ماركيللينوس (ولد تقريبا مابين ٣٢٥م إلى٣٣٠م ) ـ توفي بعد عام ٣٩٥م) فقد ذكر جرش في معرض حديثه عن مدن سورية، ووصف "جيراسا" (جرش) وصفا تاريخيا ـ كما جاء في الترجمة ـ عندما قال: "وبعد أن أخضع بومبيوس اليهود واستولى على أورشليم/ القدس ضم هذه المناطق إلى ولاية رومانية تابعة إلى سلطة حاكم الولاية. وعلى تخوم فلسطين بلاد العرب التي يحدها من الجانب الآخر الأنباط، وهي أرض غنية ببضائعها المتنوعة، ومزودة بحصون وقلاع قوية، حرصت الشعوب القديمة بشدة على إقامتها عبر ممرات جبلية ضيقة لتكون مناسبة لصد هجمات الشعوب المجاورة. وتمتلك هذه المنطقة أيضا، إضافة لبعض المدن، مدنا عظيمة مثل بصرى (Bostra)، جرش (Geresa) وفيلادلفيا (Philadelphia) المنيعة بسبب أسوارها القوية. وقد منحها الإمبراطور تراجانوس لقب الولاية. وبعد أن عين حاكما عليها أجبرها على الإذعان لقوانيننا، وبعد انتصارات متلاحقة أذل كبرياء سكانها عندما كان يشن حربا مجيدة على ميديا (Media) والبارثيين (Parthians)"(٣).

ونلاحظ أن الوصف هنا كان تاريخياً فقد أشار بعد أن وصفها فوراً إلى دور تراجانوس (٥٣-١١٧م)، وذلك لا ينفي احتمالية دلالة حديثه على أنها كانت موجودة، إذ أنه كان يصف المواقع ذاتها، ولعل إشارته إلى وضعها الدفاعي القوي يوحي بأن هذه المدن كانت قد عُمِّرَت كمواقع حاميات وليست مدنا أصلية، وهو ما أشار له جونز(٤). وآخر ذكر وجدناه لها كان من خلال مصدر حديث، حيث أوردها اسمها الدكتور أسد

---

(١) هذا حسب المختصر المترجم من دارة الملك عبدالعزيز والخاص بما يخص العرب لدى ديوكاسيوس، انظر: ديوكاسيوس، ديوكاسيوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض، اشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة، د. مجدي الكيلاني، تعليق د. جيهان شاه بهاي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، نفس المصدر ص٦٦ .

(٢) جونز، المصدر السابق، ص١٠٠ .

(٣) ماركيللينيوس، أمانيوس، أمارنيوس ماركللينيوس والجزيرة العربية، اشراف وتحرير د. عبدالله ابن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. فايز يوسف، تعليق د. نورة بنت عبدالله النعيم، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص٥٠ .

(٤) جونز، أ.هـ.م.، المصدر السابق، ص٢٩ .

رستم في سرده لأعمال المجمع المسكوني الرابع سنة (٤٥١م)، عندما حضرت الوفود ومنها الوفد الانطاكي المؤلف من (١٣٠) أسقفاً من (١١) منطقة تمثل سورية الأولى، وسورية الثانية، وآشورية، وفينيقيا الأولى، وفينيقيا الثانية، والفرات، والرها، ومابين النهرين، والعربية، وفينيقية الأولى (الساحلية)، وفينيقية الثانية (اللبنانية). وكان عدد وفد أساقفة المنطقة العربية (١٨) أسقفا (من كل مدينة أسقف)، أولهم أسقف بصرى ثم درعة....، وجاء أسقف جرش عاشراً واسمه (بلانكوس) [١].

إلا أن "جرش" مجهولة نسبياً في المصادر التاريخية التي بين أيدينا منذ أواخر القرن الخامس الميلادي، فلم نجد أن الاسم جرش كان حاضرا للدلالة على هذه المدينة في التاريخ العربي، ولا في السرياني في مرحلة ما قبل الإسلام، ولا في صدر الإسلام، فمخطوط يوشع العمودي الذي أورد أحداث القرن الخامس حتى بداية القرن السادس، ورد لديه أسماء مدن من الشام ـ التي كان يطلق عليها سورية ـ حيث استشهد بها في قصصه وروى احداثها أو أشار لبعض من ينتمون لها مثل: دمشق[٢]. وانطاكية، ومنبج[٣]، والقدس[٤]، وبيروت[٥]،وصيدا[٦]، والجليل[٧]، والغوطة[٨]، وعكا[٩]، وصور[١٠]، وأفاميا[١١]، وملطية[١٢]، وبيكوميديا[١٣]، بيت برسا[١٤]، والرقة[١٥]، كما أورد أخبار من أسماهم عرب الفرس، وعرب الروم، والحيرة[١٦]، ناهيك عن مدن ما بين

---

(١) رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية – بيروت، ١٩٨٨م،ج١/ ص٣٣٧-٣٣٨.
(٢) نفس المصدر، ص٢٨٥.
(٣) نفس المصدر، ص٢٨٨.
(٤) نفس المصدر، ص٢٥٦.
(٥) نفس المصدر، ص٢٥٦.
(٦) نفس المصدر، ص٢٥٦.
(٧) نفس المصدر، ص٢٧٧.
(٨) نفس المصدر، ص٢٨٨.
(٩) نفس المصدر، ص٢٥٦.
(١٠) نفس المصدر، ص٢٥٦.
(١١) نفس المصدر، ص٢٨٥.
(١٢) نفس المصدر، ص٢٦٠.
(١٣) نفس المصدر، ص٢٥٦.
(١٤) نفس المصدر، ص٢٨٨.
(١٥) نفس المصدر، ص٢٨٥.
(١٦) نفس المصدر، ص٢٦٠.

النهريـن ـ والتي كانت مرتكز رواياته ـ حيث الرهـا (مدينتهـ) ، وآمد، ودارا، وعمودين، ونصيبيـن[١]، ورأس العين، وتلا، وحـران، وآجل، وصوف، وغيرهـا، وقد وردت مدينة اسمهـا "جرياسـ"[٢]، والاسم قريب من الاسم الرومـاني ـ حينها ـ لجرش: "جراسا"، ولكنهـا في مقاطعة منبج[٣]، ولا شك أنه لـو كانت هنالك مدينة تجارية مشهورة اسمها "جرش" بالأردن يشدُّ لها الرحال لكانت أولى بالورود في استشهاداته، ولعل هذا يرينا وضع المدينة خلال نهاية القرن الخامس.

كمـا أن كتاب تاريخ الكنيسة ليوحنا الآسيوي[٤] الذي تتبع أخبار الرومان، واحتدام صراعـات الكنيسة الشرقيـة والغربية، وحروب المناذرة والغساسنـة، وأورد بعض مدن الشـام وما حولها مثل بصرى، وحمص، والرها، وآمد، ودمشق، والحيرة، وغيرها، ولم يوردهـا، وإن تكن النسخـة الموجودة غير مكتملة، إلا أنها تمثـل مرحلة ما قبل الإسلام اذ أنهـا تغطـي أحداث فترة الدولـة البيزنطيـة في المنطقة حتى عـام (٥٨٥م )، وهي مرحلة قريبة من مرحلة ظهور الإسلام في بدايات القرن الذي يليه، والذي بدأ حضوره السياسـي بالهجرة النبوية عـام (٦٢٢م). والأهم من كل ذلك أن الفتوحات الإسلامية في الشـام عـام (١٣ـــ ١٥) هجرية، ثم طـواف عمر بن الخطاب بمـدن الشام، والتي نقلهـا الطبري[٥] وابـن الأثير[٦] وابن كثير[٧]. وغيرهم عن عدد كبـير من الرواة الذين حضروهـا، لم يرد في سرد أحداثها على ألسنة الرواة اسم جرش مطلقاً، فقد ورد خبر أكثر من خمسين مدينة شامية في فتح الشام عند ابن كثير[٨] وعند الطبري[٩] وعند ابن

---

(١) نفس المصدر، ص٢٦٤ .

(٢) نفس المصدر، ص٢٨٨ .

(٣) نفس المصدر، ص٢٨٨ .

(٤) الآسيـوي، يوحنا، تاريخ الكنيسة، ترجمه من السريانية وعلـق عليه، صالح عبدالعزيز محجوب ادريس، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠، مع ملاحظة أن الكتاب المطبوع يشمل الأجزاء الثالث والخامس والسادس من الكتاب الثالث، حيث هذا هو المتوفر من المخطوط بشكل جيد، إذ الأول مفقـود والثاني يوجد أجزاء منه، ويغطـي الكتاب المطبوع الفترة من ٥٧٢م إلى عام ٥٨٥م وهو سنة وفاة المؤلف .

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/ص٦٠٧-٦١٣ .

(٦) ابـن الأثير، عز الدين أبو الحسن بـن عبدالكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصريةبيروت، ص٤٦٠ .

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/٢٨١-٢٨٥ .

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/ص٢٣١ـ٢٤٤، ٢٤٦ـ٢٥٢، ٢٧٨ـ٢٨١ .

(٩) ابـن جرير الطـبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المعارف ـ القاهرة، ط٢ – ١٩٦٨م، ج٣/ ص٣٩١-٤١١ .

الأثير[١]، ولم تذكر بينها جرش، مع أن الجيوش عسكرت جوارها قبل معركة اليرموك، وحدثت معركة اليرموك بجوارها، فقد وردت في الأخبار أحداث دخول المدن المجاورة لجرش والحروب التي جرت فيها، فروي فتح بصرى، وبيسان، وطبرية، والبلقاء، والرملة، والجابية، وجرين، وفحل، وغيرها، وكلها محيطة بجرش من جميع الجهات، وقد تنقل جيش المسلمين من جنوبها لشمالها ومن شرقها لغربها والعكس فسار من العربة إلى اليرموك ومن دمشق إلى فحل، بل إن بعضها مثل البلقاء تبعد عنها - بالخط المستقيم - أقل من (٣٠) كم جنوبا، وفحل تبعد حوالي (٣١) كم للغرب، وبصرى حوالي(٦٠)كم في الشرق، بينما معركة اليرموك وقعت شمالها بحوالي (٥٠) كم، وقد ذكر الرواة أسماء المدن والقرى في المحيط، وما جرى بها من أحداث، لدرجة أنه يمكنك رسم خريطة بناء على تتبع الاخبار دون الوقوف على المواقع، بينما لم ترد جرش لا في حروب الفتوحات ولا بالمرور حولها، ولم يرد طريقة فتحها لا بالحرب ولا صلحاً على ألسنة الرواة، وهو ما يدل على أنها لم تكن - في تلك المرحلة - شيئاً يذكر، أو أنه كان لها اسم آخر.

أما البلاذري (ت٢٧٩هـ) في فتوح البلدان فقد ذكر فتوحات البلدان دون اسناد متسلسل عن الرواة، فكان ينقل أحيانا بقوله: "قَالُوا: لما أتى خَالد بن الوليد كتاب أَبي بكر وهو بالحيرة.."[٢]، و: "قالوا: وكانت وقعة فحل من الأردن لليلتينَ بقيتا من ذي القعدَة"[٣]، وقد نقل أخبار الفتوحات، إلى أن أورد تحت عنوان "أمر الأردن" أخبار فتوحات الأردن، إلى أن قال: "ففتح شرحبيل بن حسنة طبرية صلحا بعد حصار أيام...."، واسترسل إلى أن قال: "ثم أنهم نقضوا في خلافة عُمَر واجتمع اليهم قوم من الروم وغيرهم، فأمر أبو عبيدة عمرو بن العاصي بغزوهم فسار اليهم في أربعة آلاف ففتحها عَلَى مثل صلح شرحبيل، ويقال: بل فتحها شرحبيل ثانية، وفتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها عَلَى هَذَا الصلح فتحا يسيرا بغير قتال ففتح بيسان، وفتح سوسية، وفتح أفيق، وجرش، وبيت رأس. وقدس والجولان، وغلب عَلَى سواد الأردن وجميع أرضها."[٤].

ومن خلال طريقة نقل البلاذري المنقطع، فإنه لم يكن ذو دلالة على مرحلة الأحداث، بل على مفاهيم عصره، ونلاحظ أن البلاذري هنا قد ذكر جرش في سياق تعداده لبلاد الاردن التي فتحها شرحبيل، ولكنه أوردها ضمن كلام مرسل بلا سرد للحدث، وكأنه كان يعدد بلاد الأردن التي يفترض أنها فتحت على يد شرحبيل بن

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج١/ص٤٠٠-٤١٠، ٤٦٠، ٤٦١ .
(٢) البلاذري، المصدر السابق، ص١٥٥ .
(٣) البلاذري، ص١٥٨ .
(٤) البلاذري، المصدر السابق، ص١٦٠ .

حسنة الذي فتح الأردن، ولم يعنعن في روايته للفتوحات كحال الطبري وابن الأثير وابن كثـير. وقد نقل قدامة بن جعفـر (ت٣٣٧هـ) نص البلاذري حرفيـا في كتاب "الخراج وصنعة الكتابة"[١]، مما يجعله صورة منه لا يحمل قيمة جديدة.

وأكـثر من ذلك أن جرشـ "الشام" لم ترد في المعاجم العربيـة المبكرة، والتي كان مؤلفوهـا في جهات بلاد الشام والعراق، فهذا كتــاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي والذي يمثل واحدا من أقدم المؤلفات المعجمية العربية، بل إنه أقدم ما بين أيدينا منها، والــذي أشار في التعريف حــول رسم (ج ر ش) إلى جُرَش اليمانيــة والى إبلها الحمراء وعنبهــا البالــغ الجيد[٢]كمــا أورد في كتابه بعض الشعر الذي ذكرهــا[٣]، بينما لم يورد جرشـ الشاميــة ولم يـورد عنهــا أي شــيء، وكأنه لم يسمــع بها، بينما هــو في البصرة غـير بعيد عنها، كمــا أنه عاصر الدولة الأموية والتي كان مقــر عاصمتها غير بعيد عن جرشـ. ولكن "جَرَش" الأردن، أصبحت اكثر ذكرا في المرحلة اللاحقة، يقول المقدسي البشــاري الــذي ولــد في القدس ونشأ فيها (علــى مقربة من جرشـ الأردن)، وعمل في التجــارة والرحلات، في كتابه "أحسن التقاسيم..." الذي ألفه عام (٣٧٥هـ)[٤]"جرش مدينــة باليمن وجبل جرش بالأردنّ"[٥]. ثم يقول في موضع آخر: "أذرعات مدينة قريبة مــن البادية، رستاقهــا جبل جرش يقابل جبل عاملة كثير القــرى، وجلّت طبريّة بهذين الجبلــين"[٦]. علمــا بأنه قد أسهــب في وصف "جُرَش" اليمانيــة، وصناعاتها وتجارتها ومزارعهــا (كما مر معنا). ولعل ما نفهمــه منه هنا أن جرش الشامية اشتهرت في تلك المرحلــة (القــرن الرابع) كاسم جبل بــالأردن تنتشر فوقه القرى، يتبــع لمدينة أذرعات ومن ثم لطبرية، أي أن المدينة لم تكن حاضرة لدرجة أن يعرِّفها الجغرافيون كمدينة.

أمــا الفارابــي (ت٣٥٠) فقــال في :معجم ديــوان الأدب في التعريــف بما وقع تحت الرسم (جرش): "جُرَشُ: اسم موضع باليمن"[٧]، ولم يأت على ذكر جرش الشام. بل

---

(١) البغدادي، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (المتوفى: ٣٣٧هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر ـ بغداد، ط١ ـ ١٩٨١م، ص٢٩٠ ٠

(٢) الفراهيــدي البصــري، أبو عبد الرحمــن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميــم (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج٦/ص٣٥ ٠

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج٢/ص٣٠٩ ٠

(٤) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ـ ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، المقدمة ص٢١ ٠

(٥) المقدسي البشاري، أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الناشر: ليدن، ودار صادر، بيروت، ومكتبة مدبولي القاهرة، ط٣ ـ ١٤١١/١٩٩١، ص٢٧ ٠

(٦) نفس المصدر، ص١٦٢ ٠

(٧) الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق د.

إن البكـري في القرن الخامس لم يعطها تعريفا في معجمه البلداني عند تعريفه بما ورد في رسـم "جرشـ"، بل اتجه إلى التعريف المسهب عن جُرَش اليمانية فقط، وكأنه أيضا لم يسمـع بجرش الشاميـة في الأردن[١]. ولعل أفضل من تحدث عـن "جَرَش" الشامية بإسهاب كان ياقوت في القرن السابع، فبعد أن أسهب في التعريف عن "جُرَش" اليمانية، اتجـه للتعريـف بجرش الشامية، فقـال: "جَرَشُ: بالتحريك: وهو اسـم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب، حدثني من شاهدها وذكر لي أنها خراب، وبها آبار عاديّة تدل علـى عظم، قـال: وفي وسطها نهر جار يدير عدة رحى عامـرة إلى هذه الغاية، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشتمل على ضيـاع وقـرى يقال للجميع جبـل جرش اسم رجل وهو جرش بن عبـد الله ابن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة ابن ثور بن كلب بن وبرة، ويخالط هذا الجبل جبل عوف، وإليه ينسب حمى جرش، وهو مـن فتوح شرحبيل بن حسنة في أيام عمر، رضـي الله عنه، وإلى هذا الموضع قصد أبو الطيـب المتنبي أبـا الحسن عليّ بن أحمد المرّي الخراسـاني ممتدحا وقال تليد الضبي وكان قد أخذ في أيام عمر ابن عبد العزيز على اللصوصية فقال:

**قضـاعـيّـة حـمّ الـــذّرى، فتربعت حمى جرش قد طار عنها لبودها** [٢]

مـن الواضـح أن ياقـوت – الدمشقـي الشامي – يشـير هنا إلى المدينـة التاريخية العظيمـة "جيراسـا"، والتي بقيت آثارها دالة عليها وعلـى عظمتها، ولكن حديثه عنها يسير بنا إلى أنها كانت مهجورة في عصره، عندما يقول "وهي الآن خراب".

ومـن ذلك، فلا يبدو أنـه كان بها مدينة عامرة في عصر معهـود، وإلا لذكر ذلك، فهو أشار فقط لآثارها من السواقي الرحوية الكبيرة، ثم قال "وهي في جبل يشتمل على ضيـاع وقـرى يقال للجميع جبل جرش"، ثم ذهب إلى ربط المسمى "جرش" بجرش بن عبـد الله بن عليم من قضاعة، ثم تحـدث عن حمى جرش الذي يذكر انها اشتهرت به، وأورد قصيـدة للمتنبـي دالة على هذا الحمى. أما في لسـان العرب فقال "ابن منظور"

---

أحمـد مختار عمر، راجعه د. إبراهيم أنيس، مؤسسـة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ـ القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ج١/ص٢٥٤ .

(١) أبـو عبيـد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب ـــ بيروت، ط٣ ـ ١٤٠٣هـ، ج٢/ص٣٧٦ .

(٢) الحمـوي، شهاب الديـن أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفـى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر ـ بيروت، ط٢ـ ١٩٩٥م، ج٢/ص١٢٦ـ١٢٧ .

عـن الرسم "جَرَش": " وجُرَش: موضع باليمن، ومنـه أديم جرشي. وفي الحديث ذكر جرش، بضم الجيم وفتح الرّاء، مخلاف من مخاليف اليمن، وهو بفتحهما بلد بالشأم، ولهما ذكر في الحديث. وجرشية: بئر معروفة، قال بشر بن أبي خازم:

**تحـدر مـاء البئـر عـن جرشـيـة على جربة تعلو الدبار غروبها**[١]

حدثنـا ابن منظور عن الأديم الجُرَشِيّ، وأورد شعرا قيـل في جُرَشْ اليمانية، ولكنه لم يفدنا بأي شيء عن جرش الشامية، سوى أنه ختم بكلام مضطرب عندما قال: "وفي الحديث ذكر جرش، بضم الجيم وفتح الرّاء، مخلاف من مخاليف اليمن، وهو بفتحهما بلـد بالشـأم"، ثم أعقب بقوله: "ولهما ذكر في الحديـث". وهو يظل أيضاً كلام مرسل. أما "جواد علي" الذي أسهب في تتبع المصادر العربية والكلاسيكية والدراسات الحديثة والنقوش، فقـد أفـرد بابا للمـدن الشاميـة القديمة، فوصـف المدن الشاميـة القديمة بالتفصيل، وسرد تاريخها وأسهب في ذلك، وقال عن جرش: "و"Gerasa" هي "جرش" في الزمـن الحاضـر، ونسبها "ياقوت الحموي" إلى رجل زعـم أن اسمه هو "جرش ابن عبـد الله بـن عليم بن جناب بـن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكـر ابن عوف بن عذرة ابـن زيـد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة". وتقع عند الحافة الجنوبية الشرقية لسلسلـة "عجلـون"، ولا يعرف أصلها ومبدأ تأريخهـا على وجه التحقيق. ولم يرد اسمها في التـوراة. وقد أشير إليها في كتب "الحديـث""[٢]، ويظن بعض الباحثين أنها "راموت جلعاد" "Ramoth-Gilead" المذكورة في العهد العتيق. ويظهر أنها من المدن التي عرفت بعـد عهد "إسكنـدر الكبير"، وقد استولى عليها "إسكندر ينيوسـ" "إسكندر جنيوس" ملـك "يهـوذا"، ثـم تحررت من اليهـود في عهـد "بومبيوس"، وألحقت بكـورة "سورية الرومانيـة"، ثم أضافهـا "تراجان" في عام "١٠٦" بعد الميـلاد إلى "الكورة العربية"، وضمت بعد ذلك إلى كورة "فلسطين الثانية" "Palestina Secunda" أي الأردن.

وكانـت "جرشـ" مركـزًا لعبـادة الإلـه "ارتيمسـ" "Artemis"، وهـو "ديانـا" "Diana" عنـد الرومـان، وابنـة "زيوسـ" "Zeus"، و"ليتـو" "ليطـو" "Leto" عند الإغريـق، كما كانت أسقفية معروفة قبل الإسـلام، وتشاهد آثار كنائس ومباني رومانية وبيزنطيـة ونبطيـة لا تزال باقيـة حتى اليـوم"[٣]. والملاحـظ في كل المعنيـين بالإشارة لجرشـ، أنهـم إما أن يكونوا قد تجاهلوها تماماً، أو أنهـم ذكروها بناء على معاصرتهم

---

(١) ابن منظور، المرجع السابق، ج٦/ص٢٧٢ـ٢٧٣ .
(٢) وأشار في الهامش إلى ما ورد في اللسان مما ذكرنا أعلاه .
(٣) المفصل، ج٥/ص٦٦-٦٧ .

لفترة ازدهارها كمدينة ضمن (ديكابوليس) المدن العشر، يوسيفوس وبلينيوس، أو أنهم ذكروها عطفا على تاريخ المدن العشر بصفتها واحدة منها، وعلى ما بها من آثار دالة على وجود ذكر سابق لها بالإضافة لوجود جبل "جرش" الذي تقع ضمنه، كموقع حي تنتشر فوقه القرى، وله ذكر في هذه الحدود. ولكن لم نجد من فصل في ذكرها بين كل هؤلاء حتى من عاصروا مرحلة ازدهارها، وقد أشار جواد علي إلى أنها كانت بها أسقفية قبل الإسلام.

**(*) مما سبق خرجت بالعديد من الخلاصات التي أدون أهمها في النقاط الآتية:**

١- جرش الشامية مدينة أسسها الاسكندر واطلق عليها اسم "جيراسا"، وهو اسم يوناني، وظل يستخدم من قبل الرومان، ورغم أنها مدينة عربية[١] إلا انها ظلت تحت حكم الرومان حتى دخول المسلمين، ومن ثم زوال الأثر الروماني، وليس لدينا حتى الآن ما يدل على أنها كانت تدعى قبل الإسلام "جرش".

٢- (جرش) الأردنية عرفت منذ عهد الاسكندر في (ق٤ ق.م)، ولكنها اشتهرت كواحدة من الحلف العسكري للمدن العشر (ديكابوليس) الذي انشأه بومبيوس، والتي تم اعمارها كقلاع دفاعية، وكانت أحد مقرات العبادات منذ اليونانية والرومية الرومانية الوثنية إلى الرومية البيزنطية المسيحية، واستمرت كذلك إلى ما بعد منتصف القرن الخامس، ثم توارت.

٣- لم نجد ما يدل على أنها كانت مدينة مركزية في محيطها، حتى وهي في أوج ازدهارها، إذ كانت المدن المجاورة لها مثل بصرى، وأذرعات، والكرك، والقدس، وعكا، ودمشق، وإربد، وبيروت، وصور، وصيدا، ومأدبا وغيرها من مدن جنوبي الشام المعروفة، أكثر شهرة وحضورا ونشاطا منها، حسب ما أوردنا من كثرة ذكر هذ المدن ونشاطها وندرة ذكر جرش.

٤- تبعد جرش مسافة حوالي (١٤٠٠كم) من مكة، بينما مدينة بصرى الواقعة على مقربة منها في جهة الشمال الشرقي(على بعد حوالي (٦٠كم) بالخط المستقيم) كانت هي العاصمة التي وضعها تراجان[٢]، وقد ظلت بصرى بالفعل أحد أهم

---

(١) رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية - بيروت، ١٩٨٨م،ج١/ ص٣٣٧-٣٣٨.

(٢) جونز، المصدر السابق، ص١١٩-١٢٠.

المراكز التجارية في بلاد الشام إلى بداية الاسلام، وقد ورد في الحديث أن الرسول (ﷺ) زارها في كلتا رحلتيه للشام[١]، ورغم ذلك لم يرد أن النبي(ﷺ) رحل إليها بشكل مخصوص، بل كان يقال رحل في التجارة إلى الشام.

٥- تجـاور جرشـ من الجنـوب مدينة فيلادلفيـا (عَمَّـان)، والتي تبعد عنهـا مسافة (٣٥كم) تقريبا، وبالتالي فهي على الطريق بينها وبين مكة، وهي أشهر منها، وتمثل مدينة مركزية بالنسبة لجرش، إذ تبعت لها في بعض المراحل، كما جاء معنا.

٦- لم يذكـر يوشع العمودي في القـرن الخامس ولا يوحنا الآسيـوي في القرن السادس "جرشـ" في سردهما للأحـداث في منطقة ما بين النهرين وبلاد الشام وما حولها رغم أن السرد عرج على العديد من المدن المجاورة.

٧- لم تذكر كمدينة في بداية الإسلام، إذ أهملها رواة الفتوحات الإسلامية تماماً وهم يتنقلون جوارها في الأردن وكامل الشام.

٨- لم تذكرهـا كتب المعاجم وكتب البلـدان خلال القرنين الهجريـين الاولين (السابع والثامن للميلاد)، حتى عندما تصف الرسم "ج ر ش".

٩- نـدرة مـن نسبـوا لجرشـ الشـام، فقد عـدد ابن ماكـولا الذيـن يحملـون الاسم جرشـ وحرشـ وحرسـ...، فسـرد أسمـاء أكثر مـن (٢٠) اسم محـدث ينتمون لجُرَشـ اليمانية (جرشـ السراة)، ثم أشـار لجرش بفتح الجيم وقـال: هم أبناء جرشـ بن عليم القضاعـي، ولكنه لم يذكر منهم أحداً، بل قفز ليذكر من اسمه حرشي ثم من أسمائهم حرسي وهكذا.

## وخلاصة القول:

إن جرشـ الشامية ــ والتي أهملتهـا المصادر التاريخية التي بين أيدينا منذ أواخر القـرن الخامس إلى القـرن الثامن للميلاد. كانت محاطة بمدن كبرى لها نشاط تجاري مشهور، كما لم نجد من يذكرها كمركز تجاري فيمن تحدث عنها من المؤرخين القدماء، لـذا نستبعد أن تكون معنية بأخبـار "جُرَش" الواردة في الحديث النبوي، التي اختصت "جرشـ" بالذكـر دون بقية مجاوريهـا، إذ جَرَش الشامية تجاورهـا العديد من المدن، بينهـا الكثير مما هـو أشهر وأكبر وأنشط تجاريا، مما يجعـل جرش ثانوية بينها. ومن

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/ص١٢٢-١٢٤.

ثـم ـ وفي كل الحـالات ـ فإن ذكر "جرش" خلال القرنـين السادس والسابع في الجزيرة العربيـة، بما فيه أحاديث النبي (ﷺ)، ومنهـا حديث التاجر الجرشي ذو الوقار الذي جـاء للنبـي (ﷺ)، وحديث سفـر النبي (ﷺ) في تجارة خديجـة رضي الله عنها إلى جرشـ مرتين، كلها ـ كما هو ظاهر لنا ـ تخص جُرَش السراة بمنطقة عسير، تلك التي انفردت عن محيطها بتميزها في الإنتاج الزراعي والغذائي والصناعي وبشهرتها كمركز تجـاري وصناعي. ولم يظهر لنا ما يؤيد صلة هذه الأحاديث بجَرَش الأردن، تلك المدينة العربيـة الجميلـة العريقة، والقلعـة الدفاعية المنيعة منذ القـرن الأول إلى بداية القرن الرابـع للميلاد، والمدينة المغمـورة منذ القرن السادس إلى الثامـن الميلادي، والمحاطة بمدن تجارية كبيرة ومشهورة ٠

## خامساً : المصادر والمراجع :

١- ابـن الأثـير، عز الدين أبو الحســن علي بن أبي الكرم محمـد بن محمد بن عبد الكـريم بن عبد الواحـد الشيباني الجزري، أسـد الغابة، دار الفكـر ــ بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ٠

٢- ابـن الأثير، عـز الدين أبـو الحسن بـن عبدالكريم الجـزري الشيبـاني، الكامل في التاريخ، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١ ــ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ٠

٣- الاثيوبـي الولّـوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى، شـرح سنن النسائي المسمى "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" دار المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع، ط١ ـ ١٤١٦ـ١٤٢٤هـ/١٩٩٦ـ٢٠٠٣م ٠

٤- الأثيوبـي الولوي، الشيخ محمد ابن العلامة علي بـن آدم ابن موسى، شرح أَلْفيَّة السُّيوطـي في الحديـث المسمى "إسعـاف ذوي الوَطر بشرح نظم الـدُّرَر في عَلَم الأثر"، مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة، ط١ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ٠

٥- الإدريسـي، محمـد بـن محمد بـن عبد الله بـن إدريسـ الحسنـي الطالبي (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٩هـ ٠

٦- ابن أبي أسامة، أبومحمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب، بغيـة الباحث عـن زوائد مسند الحارث، تحقيق د. حسـين أحمد صالح الباكري، مركـز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالتعاون مع مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ط١ ـ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ٠

٧- الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف. القاهرة، ط٧. ١٩٨٨م .

٨- الإسكندري، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن (ت٥٦١هـ)، الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها الواردة المذكورة في الأخبار والأشعار، أعده للنشر حمد الجاسر .

٩- الآسيوي، يوحنا، تاريخ الكنيسة، ترجمه من السريانية وعلق عليه، صالح عبدالعزيز محجوب إدريس، تقديم ومراجعة محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ( ٢٠٠٠م ) .

١٠- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت٤٣٠هـ)، دلائل النبوة، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس. بيروت، ط٢ . ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .

١١- دُوزِي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه: جـ١ ـ ٨: محمَّد سَليم النُعيمي؛ جـ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام. الجمهورية العراقية، ط١ ـ من ١٩٧٩- ٢٠٠٠ م .

١٢- بطليموس، بطليموس كلاوديوس(١٠٠. ما بعد ١٧٥م)، بطليموس كلاوديوس والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، إشراف وتحرير وتعليق د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، من إصدارات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م.

١٣- البعلي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل (ت ٧٠٩هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١ ـ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

١٤- البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية ـ وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م .

١٥- البغوي، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي. معالم التنزيل، تحقيق كل من: محمدعبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض، ب د ن، ١٤١٢هـ .

١٦- أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري (المتوفى: ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ـ ١٤٢٤هـ .

١٧- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٣هـ .

١٨- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر ــ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م .

١٩- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله وعمر ابني أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٧هـ .

٢٠- البلادي الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح (ت ١٤٣١هـ) ، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط١ ـ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢١- بلو تارخوس، بلوتارخوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة، د. رضا عبدالجواد، تعليق د. زياد التلامين، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م .

٢٢- بلينيوس، بلينيوس والجزيرة العربية، اشراف وتحرير د. عبدالله عبدالرحمن العبد الجبار، ترجمة د. علي عبدالحميد، تعليق د. زياد السلامين، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م .

٢٣- التركي، د. هند بنت محمد، مملكة قيدار، مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

٢٤- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) ، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٢٤هـ .

٢٥- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير ـ جدة، ط١ ـ ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م .

٢٦- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي (ت ٢٥٥هـ) ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، دار الجيل ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٠هـ .

٢٧- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي ـ بيروت، ط٤ ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

٢٨- ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في أخبار الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٩- جونز، أ.هـ.م.، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة د. إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع ـ عمَّان، ط١ ـ ١٩٨٧م.

٣٠- الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣١- الحاكم (المعروف بابن البيع)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق ونشر: دار التأصيل. مركز البحوث وتقنية المعلومات. القاهرة، ط١ ـ ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

٣٢- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٣٣- ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، المنمق في أخبار قريش، تحقيق خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣٤- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حقق ضمن ١٧ رسالة علمية بتنسيق د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث ـ السعودية، الطبعة الأولى ـ ١٤١٩هـ.

٣٥- الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت ٨٩٣هـ)، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، عني به أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهاج ـ جدة، ط١ـ٢٠٠٩م.

٣٦- الحلبي، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد، نور الدين ابن برهان الدين، السيرة الحلبية ـ إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢- ١٤٢٧هـ .

٣٧- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر ـ بيروت، ط٢ ـ ١٩٩٥م .

٣٨- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني ـ الرياض، ط٢ ـ ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .

٣٩- الحيدر آبادي الهندي، محمد حميد الله (ت ١٤٢٤هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس – بيروت، ط٦ – ١٤٠٧هـ .

٤٠- ابن عبد المنعم الحميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢ ــ ١٩٨٠م .

٤١- إبن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (المتوفى: نحو ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م .

٤٢- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تلخيص المتشابه في الرسم، تحقيق سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ـ دمشق، ط١ــ١٩٨٥م .

٤٣- الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت٣٨٥هـ)، المؤتَلف والمختَلِف، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٤٤- أبو داهش، عبدالله بن محمد، أهل السراة في القرون الوسيطة، مطابع الجنوب - أبها، ط٢-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

٤٥- الدمشقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .

٤٦- ديوكاسيوس، ديوكاسيوس والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة، د. مجدي الكيلاني، تعليق د. جيهان شاه بهاي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م .

٤٧- الربعي، مفرح بن أحمد، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، تحقيق رضوان السيد، وعبدالغني محمود عبدالعاطي، دار المنتخب العربي - بيروت، ط١، عام ١٤١٣هـ .

٤٨- رستم، د. أسد، كنيسة مدينة أنطاكية العظمى، منشورات المكتبة البولسية - بيروت، ١٩٨٨م .

٤٩- السبكي، محمود محمد خطاب، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داوود، قام على تحقيقه وتصحيحه أمين محمود محمد خطاب، مطبعة الاستقامة. القاهرة، ط١ . ١٣٥١-١٣٥٣هـ .

٥٠- سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاباً، ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق، (دار علاء لدين، ودار مؤسسة رسلان) - دمشق، ط١-٢٠١٧م .

٥١- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد . الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ٤١٦ هـ .

٥٢- ابن سعد الزهري، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

٥٣- ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق احسان عباس، دار صادر- بيروت، ط١ - ١٩٦٨م .

٥٤- السفاريني الحنبلي، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت ١١٨٨هـ)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة - مصر، ط٢ - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

٥٥- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر

بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ٠

٥٦- السهيلـي، أبـو القاسم عبد الرحمن بـن عبد الله بن أحمـد (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروضـ الأنف في شرح السيرة النبويـة، دار إحياء التراث العربي. بيروت، ط١. ١٤١٢هـ ٠

٥٧- السيـد، جمـال بن محمـد، ابن قيـم الجوزية وجهـوده في خدمة السنـة النبوية وعلومهـا، عمـادة البحـث العلمي بالجامعـة الإسلاميـة. المدينة المنـورة، ط١. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ٠

٥٨- ابن سيد الناس اليعمري، الحافظ أبي الفتح محمد ابن محمد ابن محمد، عيون الأثر في فنـون المغـازي والشمائل والسير، حققه وخرج أحاديثـه محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، مكتبة دار التراث. المدينة المنورة، ودار ابن كثير. دمشق.

٥٩- السيوطـي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبـي بكر (المتوفى: ٩١١ هـ)، الزيادات على الموضوعات، ويسمى "ذيل الآلئ المصنوعة"، تحقيق رامز خالد حاج حسن، مكتبـة المعارف للنشـر والتوزيع، الرياضـ - المملكة العربيـة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ٠

٦٠- شـرّاب، محمـد بن محمد حسن، المعـالم الأثيرة في السنة والسـيرة، دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت، ط١ -١٤١١هـ ٠

٦١- شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، ط١، ١٤٠٤هـ ٠

٦٢- الصالحـي الحنفـي، شمسـ الديـن محمـد بن علـي بـن خمارويه بـن طولون الدمشقـي(ت ٩٥٣هــ)، إعلام السائلين عـن كتب سيد المرسلـين، راجعه عبد القـادر الأرناؤوط، تحقيق محمود الأرنـاؤوط، مؤسسة الرسالةـ بيروت، ط٢ ـــ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ٠

٦٣- الصالحـي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ٠

٦٤- الصقلي، ديودور، ديودوروس الصقلي وجزيرة العرب، إشراف وتحرير د. عبدالله بن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. أحمد غانم، تعليق د. رحمة بنت عواد السناني، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م .

٦٥- ابن صراي، حمد محمد، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مركز الخليج للكتب، الإمارات العربية المتحدة، رأس الخليمة، ١٩٩٧م.

٦٦- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المُعْجَمُ الكَبير للطبراني المُجَلّدان الثّالثَ عَشَرَ والرابع عشر، تحقيق فريق من الباحثين بإَشراف وعناية د/ سعد بنَ عبد الله الحميد و د/ خالد ابن عبد الرحمن الجريسي .

٦٧- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المعارف ـ القاهرة، ط٢ـ١٩٦٨م .

٦٨- ابن عبد البر، الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، حققه وعلق عليه: مصطفى بن احمد العلوي، ومحمد عبدالكبير البكري، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٦٩- العتيبي، د. محمد بن سلطان، التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق م حتى القرن السادس الميلادي، وزارة التربية والتعليم. وكالة الآثار والمتاحف ـ المملكة العربية السعودية، ط١ـ ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٧٠- العسيري، منصور أحمد، "مع الهجري بين السراة والعالية"، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، أبها، ج١٦/ص٢٩١ .

٧١- العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة. الرياض، ط٢ . ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٧٢- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي(ت ٨٥٥هـ)، شرح سنن أبي داود، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط١ـ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٧٣- الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق د. أحمد مختار عمر، راجعه د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر. القاهرة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ٠

٧٤- الفاسي المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (المتوفى:٨٣٢ هـ) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ـ ١٩٩٨م ٠

٧٥- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر، ط١ ٠

٧٦- الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت (١٩٨٨م).

٧٧- ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت ٣٦٥)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ـ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ٠

٧٨- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي، القاموس المحيط، دار الفكر ـ بيروت ٠

٧٩- القلقشندي، أبي العباس احمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م ٠

٨٠- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م ٠

٨١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٨م ٠

٨٢- الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١ ـ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ٠

٨٣- ماركيللينيوسـس، أمانيوسـس، أمارنيوس ماركللينيوس والجزيـرة العربية، إشراف وتحرير د. عبدالله بـن عبدالرحمن العبدالجبار، ترجمة د. فايز يوسف، تعليق د. نورة بنت عبدالله النعيم، دارة الملك عبدالعزيز. الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م ٠

٨٤- ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي ابن الوزير هبة الله بن علي بن جعفر، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتاب الإسلامي. القاهرة، ط٢. ١٩٩٣م ٠

٨٥- المباركفـوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت ٠

٨٦- ابـن المجاور، يوسـف بن يعقوب بن محمـد الشيباني، تاريـخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، ١٩٩٦م ٠

٨٧- مرتضــى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية ٠

٨٨- مقاتـل الأزدي، أبـو الحسـن مقاتـل بـن سليمان بـن بشـير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هــ)، تفسير مقاتل بـن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث ـــ بيروت، ط١- ١٤٢٣هـ ٠

٨٩- المقدسـي البشـاري، أبو عبد الله محمد بـن أحمد، أحسـن التقاسيم في معرفة الأقاليـم، الناشـر: مكتبـة بريل في ليـدن، ودار صادر، بـيروت، ومكتبة مدبولي القاهرة، ط٣ ــ ١٤١١/١٩٩١م ٠

٩٠- المقريـزي، أحمد بـن علي بن عبد القـادر، أبو العباس الحسينـي العبيدي، تقي الديـن(ت ٨٤٥هــ)، إمتـاع الأسماع بما للنبي مـن الأحوال والأمـوال والحفدة والمتـاع، تحقيـق محمد عبـد الحميد النميسـي، دار الكتـب العلمية ـــ بيروت، ط١ــ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ٠

٩١- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تحقيق عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع ــ الرياض، ط١- ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ٠

٩٢- ابن منظور الافريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ــ بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ ٠

٩٣- المهـرواني، الهمذاني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المهروانيات "الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب"، تخريج الشّيخ الإمام أبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغداديّ، دراسة وتحقيق د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي، منشورات الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة، ط١ ــ١٤٢٢هـ ٠

٩٤- ابـن المواق، أبـو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف المراكشي المالكـي (ت ٦٤٢ هــ)، بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتـاب "البيان" وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد خرشافي، مكتبة أضواء السلف ـ الرياض، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ٠

٩٥- النويـري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمـي البكـري (ت ٧٣٣هـ)، نهايـة الأرب في فنـون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١- ١٤٢٣هـ ٠

٩٦- النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ــ بيروت ٠

٩٧- النيسابوري، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٤٠٧هـ)، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية – مكة، ط١ - ١٤٢٤هـ ٠

٩٨- النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، التفسـير البسيـط، تحقيق لجنـة علمية بجامعـة الإمام محمد بـن سعود، من منشـورات عمـادة البحث العلمي ــ جامعة الإمام محمد بن سعـود الإسلامية، ط١ ــ ١٤٣٠ هـ ٠

٩٩- الهجـري، أبـو علي هارون بـن زكريا، التعليقـات والنوادر، دراسـات ومختارات بترتيب حمد الجاسر، ط١- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ٠

١٠٠- ابـن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيـوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الديـن (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيـق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبـد الحفيـظ شلبي، شركـة مكتبة ومطبعـة مصطفى البابي الحلبـي وأولاده بمصر، ط٢ ـ ١٣٧٥هـ /١٩٥٥م ٠

١٠١- الهمـداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الارشاد ـ صنعاء، ط٢.١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ٠

١٠٢- الهمـداني، الحسن بـن احمد بن يعقوب، كتاب الاكليل في أخبـار اليمن وأنساب حمـير، تحقيـق وتعليق محمد ابن علي الأكوع الحوالي، مكتبـة الإرشاد ـ صنعاء، (١٤٢٩ هـ/٢٠٠٧م ) ٠

١٠٣- هيرودوتـس، هيرودوتـس والجزيـرة العربيـة، دارة الملك عبدالعزيـز، إشراف وتحريـر د. عبدالله بن عبدالرحمـن العبدالجبار، ترجمـة د. إبراهيم السايح، تعليـق د. رحمـة بنت عـواد السنـاني، مـن إصـدارات دارة الملـك عبدالعزيز، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م ٠

١٠٤- الواقدي، محمد بن عمر السهمي (ت٢٠٧) ، المغازي، تحقيق مارسدن جونز، دار الأعلمي ـ بيروت، ط٣ـ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٠٥- اليافعـي، أبـو محمد عفيف الديـن عبد الله بـن أسعد بن علي بـن سليمان (ت ٧٦٨هـ) ، مـرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتـبر من حوادث الزمان، وضـع حواشيـه: خليـل المنصـور، دار الكتب العلمية ـ بـيروت، ط١ ـــ ١٤١٧هـ /١٩٩٧م ٠

## (*) المجلات الدورية

١٠٦- أبـو الخير، خالد، "تعددت الأسماء والمدينة واحـدة ـ إربد عبر التاريخ: إقحوانة نمـت في ظـل الحضـارات"، صحيفة السجـل، شركة مدى للصحافـة والنشر، ٢ابريل ٢٠٠٩م، العدد ٧٠ ٠

## (*) المخطوطات

١٠٧- المؤيدي، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية، مخطوط ٠

١٠٨- الحفظي، محمد بن أحمـد، "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن أحمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، مخطوط ٠

## سادساً : رأي ووجهة نظر:

لاشك أن جُرَش السراة هي التي وردت في كتب السير، وأشارت إليها الكثير من كتب التراث الإسلامي. أما جَرَش الشام فهي فقط اسم على مسمى، وربما جاء التشابه في الأسماء بالصدفة، أو هجرة بعض الجرشيين السرويين إلى جرش الشام في العصر القديم، ثم أطلقوا اسم موطنهم الرئيسي على الموطن الجديد. وجرش السراة مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسة آثارها المدفونة، وأيضاً البحث عنها في الكتب الكلاسيكية الأجنبية القديمة. ومن يقوم بهذا العمل فقد يتوصل إلى نتائج علمية قيمة لا نجدها في المصادر والمخطوطات التي وصلتنا واطلعنا عليها[١].

---

(١) هذه السطور المحدودة إضافة من صاحب موسوعة : القول المكتوب في تاريخ الجنوب. وبلاد جُرَش وغيرها في بلاد تهامة والسراة مازالت بحاجة إلى جهود كبيرة وواسعة لدراسة تراثها وتاريخها وآثارها وحضارتها. ( ابن جريس ).

# الدراســـة الرابعــــة

## عنز بن وائل
## (عسير، أراشة، رفيدة)

بقلم . أ. محمد بن أحمد بن مُعَبّر

# الدراسة الرابعة

# عنز بن وائل (عسير، أراشة، رفيدة)

بقلم . أ. محمد بن أحمد بن مُعَبّر [1]



## ١ـ مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تَبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وبعد : فمنذ سنة (١٣٩٩هـ) وأنا مَعْني بالبحث عن بلاد قبيلة (عَنز بن وائل)، وأخرجت مجموعة من الكتب والأبحاث في هذا الشأن . وكان من أقسى المُعْضلات التي واجهتها في مسيرة البحث ذلك التَّحْريف حول نسب قبيلة عَنز وفروعها الثلاثة ( عسير، وأراشة، ورُفَيْدة ) حتى خُيِّل لي أنّه من الصعوبة بمكان أنْ يتمّ الخروج من هذه المشكلة، فها هي فروع عَنز وقد ذهبت شَذر مذر بين القبائل المجاورة، فعسير في عِدَاد الأزد، وأراشة في عِدَاد شهران، ورُفَيْدة في عداد قحطان . إلاّ أنّ مُعَاناة البحث والدراسَة.

(١) للمزيد عن سيرة الأستاذ محمد بن أحمد بن مُعَبِّر انظر: كتابه: نقش القلم (١٣٨٢ـ١٤٣٥هـ) ( الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ١٤٣٦ـ٢٠١٤م) (٤٤٦صفحة). وله دراسات عديدة نشرت في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب في الأجزاء من (٤ - ٢٠) . (ابن جريس ) .

منذ صدور كتابي (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) سنة (١٤٠٨هـ) حتى اليوم. أسفرت القناع عن وَجْه الحقيقة التي غابت خلف التَّحْريف، والتَّلاعب، والأخطاء، المقصودة وغير المقصودة. وتَمَثَّلَت هذه الحقية في صورة واضحة المعالم، وهي العَنْزية الخالصة لفروع قبيلة عَنْز بن وائل الثلاثة، وهي ( عسير، وأراشَة، ورُفَيْدة ) وأنّها على نسبها هذا في بلادها (سراة عَنْز بن وائل) منذ العصر الجاهلي حتى اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)[١] .

وأنّ ما حَاقَ بها من التَّلاعب والتَّحْريف في نسبها، ليس إلاَّ من صناعة بعض الأفراد والأسَر في عصرنا الحالي، التي تسعى إلى تحقيق المصالح والمكاسب، واستجاشت بعض أصحاب القلم في عملية التَّحْريف للتاريخ والأنساب، أو أوحت لبعضهم بمعلومات خاطئة، فأدرجوها في كتبهم عن حُسن قَصْد، دون التَّحَقّق من مصداقيتها وصحَّتها، ولأنّ بعض هؤلاء - من أصحاب القلم - ممّن راجت مؤلفاتهم، فقد تَلَقَّفَتْها العقول وحظيت بالقَبُول، من مُنطلق الثّقَة في أصحابها، أو التسليم بالحَرْف المطبوع[٢]. وقد بدأت الإرهاصات لعمليات التّلاعب والتَّحريف منذ سنة (١٣٥٠هـ) أو قبلها بقليل، ثم تَشَكَّلَت معالمها بصدور بعض الكتب التاريخية أو كتب الرحلات، منذ سنة (١٣٧٠هـ) . وقد تمّ إعداد هذه الكتب في اتجاهين، هما :

١. الكتب المصنوعة أو المُزَوَّرة بكاملها، برعاية من يُريد أنْ يصنع لنفسه وأسرته مجداً من وَرَق، وقد حَرص رُعَاة هذه المجموعة من الكتب أن يصدر كلّ كتاب بعد وفاة من وُضع اسمه عليه كمؤلِّف له . ومن هذه المجموعة تكوّنت ذاكرة تاريخية شعبية، وتَغَلْغلتَ أدبياتها بشكل واسع[٣].

٢. الكتب التاريخية والجغرافية، وكتب الرحلات، التي كتبها أصحابها، وأصدروها بأنفسهم، ويغلب عليها الخروج من دائرة المجموعة السابقة، حيث اعتمد أصحابها على المصادر والمراجع إلى حدٍّ بعيد . وتميزت بالاحتراز حينما يتعلق الأمر بالأنساب، ولا سيما فيما يتصل بفروع قبيلة عَنْز بن وائل، فالمؤلف يتلقّى معلومات شفهية ممّن

---

(١) وهذا لا ينفي وجود بعض السكان من غير قبيلة عَنْز بن وائل ، إلاّ أنّ الأرض لا تنسب إليهم ، ومن ذلك – على سبيل المثال – قبيلة الأزد . (ابن معبَر) .

(٢) هناك الكثير من الدراسات التي صدرت عن مواطن عديدة في بلاد تهامة والسراة خلال الخمسين عاماً الماضية ، وفيها الكثير من الخلط والمعلومات الخاطئة التي لا تقوم على مصادر علمية موثوقة. وهذه البلاد مازالت بحاجة إلى دراسات علمية حيادية ونزيهة . (ابن جريس).

(٣) أصدر الأستاذ منصور بن أحمد العسيري كتاباً في نقد هذه الكتب بعنوان: (عسير والتاريخ وانحراف المسار ) وهو من أوفى الردود في هذا المجال .( ابن معبّر) .

يسعون إلى التحريف في أنساب عَنْز، ولكنه يحترز بذكر الأصل الصحيح بعد إدراجه للقول المُحَرَّف[١] . إلاّ أنّ أخطر ما يتعلّق بهذا التحريف، هو ما يَتَبَنَّاه بعض أصحاب الألقاب العلمية الجامعية، ونقرأه في كتبهم وأبحاثهم، من إصرار على متابعة هذا التَّحْريف، مع صدور الكثير من الكتب، وظهور الكثير من الكتب المخطوطة، والوثائق، التي تحمل في طيّاتها ما يُزيل الغموض عن تاريخ وأنساب قبيلة عَنْز وفروعها وأماكنها . بل حمل علم التحليل الجيني ( DNA ) الدلالة القاطعة على اجتماع فروع عَنْز بن وائل ( عسير، وأراشة، ورُفَيْدة ) في التَّحَوّر الجيني (FGC14297)، ويتوافق هذا التحور مع المسار التاريخي والجغرافي لقبيلة عَنْز وفروعها . ومن أجل تقديم صورة واضحة المعالم عن قبيلة عَنْز بن وائل وفروعها، كان هذا البحث ـ الذي بين يديك ـ بعنوان ( عَنْز بن وائل : عسير، أراشة، رُفَيْدة )، ليُضَاف إلى أعمالي السابقة، التي تدور في فلكه، وهي: (١) سراة عَنْز بن وائل، ط١: (١٤٣٢هـ) (٢) **أحد رُفَيْدة وجُرَش ( علاقة المكان والسكان )** ط١ : (١٤٣٤هـ)، ضمن كتاب **( القول المكتوب في تاريخ الجنوب )** د. غيثان بن جريس، جـ٥. (٣) **قصة البحث عن جرش**، ط١ : (١٤٣٤هـ) . (٤) **مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة**، ط١ : (١٤٠٨هـ) . (٥) قراءة نقدية في كتاب ( **قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام**، لمؤلّفه الشيخ عمر بن غرامة العمروي ) ط١ : ١٤٣٦هـ، ضمن كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) جـ٨ . (٦) **رحلتي مع جُرَش ( ١٣٩٩ـ ١٤٣٤هـ)** ط١ : ١٤٣٧هـ، ضمن كتاب ( **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، جـ١٠ . (٧) تقرير المشروع الأثري والسياحي لإحياء مدينة جُرَش، ط١ : ١٤٢٧هـ . (٨) الأزْد وعسير ( قيد الإعداد ) . (٩) **شعف أراشة ( التَّحريف والتصحيح )** ( مُعَدٌّ للطبع ) . وغيرها[٢] . وأسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص والصّدق في القول والعمل، عليه توكلنا وإليه نُنيب.

## ٢ـ السراة والحجاز :

( السراة ) و ( الحجاز ) بينهما تلازم أبدي في المكان، واختلاف في الحدود حسب المفهوم السياسي لكل عصر . ولعل فيما قاله الهمداني ما يؤكد التلازم المكاني،

(١) وقد بدأتُ في نقد هذه الكتب، ونَشَرْتُ بعض الكتب والأبحاث في هذا الشأن . في موسوعة القول المكتوب في تاريخ الجنوب ) لغيثان بن علي بن جريس ، وغيرها . (ابن معبِّر)

(٢) هناك كتب وبحوث أخرى عديدة لابن مُعَبِّر ورد فيها ذكر لتاريخ عنز بن وائل ، وعسير وغيرها .( ابن جريس) .

إذ يقــول : جبل السراة، هو أعظم جبال العــرب وأذكَرُها أقْبَل من قعرة اليمن حتى بلغ أطـراف بوادي الشام فسمّتْه العرب حجازاً لأنه حجــز بين الغَوْر وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر) [(١)].

وقــال الشيــخ حمد الجاسر : " تمتد في غرب بلاد العــرب سلسلة من الجبال، من اليمــن جنوباً إلى الشــام شمالاً، وهذه السلسلــة تخترقها أودية وشعــاب كثيرة، يُشَرِّق بعضهــا وبعضها يُغَرِّب، وليست هذه السلسلة على درجة واحدة من حيث الارتفاع فمنها الشامــخ ومنها المنخفض، ومنها مسطــح القمة له فرَاع واسعة فيها سكان، ومنها ما هو مؤلل أصلع القمة خال من النبات ومن وسائل الحياَة [(٢)].

هــذه السلسلــة تسمى الحجاز، ويعلل المتقدمون التسميــة بأنها حجزت بين الغور – وهــو منخفــض متصل بالبحــر . وبين نجد . وهــو أعالي الجزيرة المرتفعــة ذات الأرض السهلــة التربــة الكثيرة النبات عندمــا يجودها الغيث، ويطلق على هــذه السلسلة أيضاً اســم ( الطــود ) لكنه يخصــص جنوبها من قرب مكــة حتى اليمن، ويطلــق على الطرف الجنوبــي الشرقــي اسم الجبل الأسود وعلى القسم الشمــالي حجاز المدينة، كما يسمى القســم الجنوبــي أيضاً باسم الســراة وقد يقال الســروات، لأن كل قسم فيه ينسب إلى قبيلــة ويدعى سراة . أما القسم الشمالي فقد يطلــق عليه اسم السّراة وخاصة الجبال الواقعة بين عسفان والمدينة) [(٣)].

وعــن تكوّن جبــال السراة يذكــر الجغرافيون أنــه : في الزمن الجيولوجــي الثالث حدثــت عدة حركات عنيفة أصابــت منطقة البحر الأحمر، ونتج عنهــا تكوين أخدوده، وجبــال الســراة أو السراوات، وامتد الأخــدود من الجنوب ابتداء مــن بحيرة تنجانيقا ثــم يتجــه شمــالاً إلى خليــج العقبــة، والبحــر الميــت، وغــور الأردن، وسهــل البقــاع، والغــاب، والعمــق، وبهذا كــوّن أكبر صدع أخــدودي في العالم[(٤)]. هذا هــو ما يهمنا عن

---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص٥٨ ..( ابن معبِّر) .

(٢) هناك عشرات الدراسات والكتب والرسائل العلمية التي أشارت إلى السراة ، أو جبال السراة ، والحجاز، وبعضها مطبوع ومنشور ، ومنها المكتوب باللغة العربية وأخرى بلغات أجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية .( ابن جريس ) .

(٣) في سراة غامد وزهران ، ص٣٥٣ ..( ابن معبِّر) .

(٤) الجغرافيــا التاريخية لشبه الجزيرة العربيــة في عصور ما قبل التاريخ ، د. محمد خميس الزوكة ، ص٦١ ..( ابــن معبــرِّ) . وكتب الــتراث الإسلامي المبكر وبخاصــة المعاجم والكتب الجغرافيــة واللغوية وغيرها تحدثــت بشــكل كبير عن الحجاز والسراة أو السروات وجاء الباحثون المتأخرون فدرسوا وناقشوا ما كتبه الأوائل عن هذه الجبال . (ابن جريس) .

( السراة / الحجاز ) بشكل عام، أما الجانب المهم وهو ( السراة ) أو ( السروات ) التي تُمثل ( سراة عَنْز ) أحد أجزاءها، فسيكون المسار العام الذي نصل من خلاله إلى ( سراة عَنْز ) .

## ٣ـ السَّرَوَات:

رسم الهمداني أقسام السروات بدءاً من شمال عدن، ثم اتجه شمالاً، وهي: (١) سراة المعافر . (٢) سراة الكلاع . (٣) سراة بني سيف. (٤) سراة جبلان . (٥) سراة أَلْهَان . (٦) سراة المصانع . (٧) سراة قُدَم . (٨) سراة عُذَر وهنُوم . (٩) سراة خولان . (١٠) سراة جَنْب. (١١) سراة عَنْز . (١٢) سراة الحَجْر . (١٣) سراة ناه، ( ويقال : باه ) . (١٤) سراة الخال . (١٥) سراة زهران . (١٦) سراة بجيلة . (١٧) سراة بني شبابة وعدوان . (١٨) سراة الطائف[(١)] .

وقال في موضع آخر: ثم يتلو سراة عَنْز سراة الحَجْر، ثم يتلوها سراة غامد، ثم سراة دَوْس، ثم سراة فهم وعدوان، ثم سراة الطائف[(٢)] . ويُعَدُّ الهمداني ـ فيما أعلم ـ صاحب السبق في تحديد أجزاء السروات وسكانها من عدن إلى الطائف. أما السروات من الطائف إلى عسير، فقد ذكرها حمد الجاسر، في ضوء كلام الهمداني، مع بعض التحديد المعاصر لهذه السروات[(٣)] . وكتب الدكتور غيثان بن علي بن جريس صورة أشمل وأوضح عن السروات التي ذكرها الهمداني، ثم الجاسر، ولا سيما في العصر الحاضر[(٤)] .

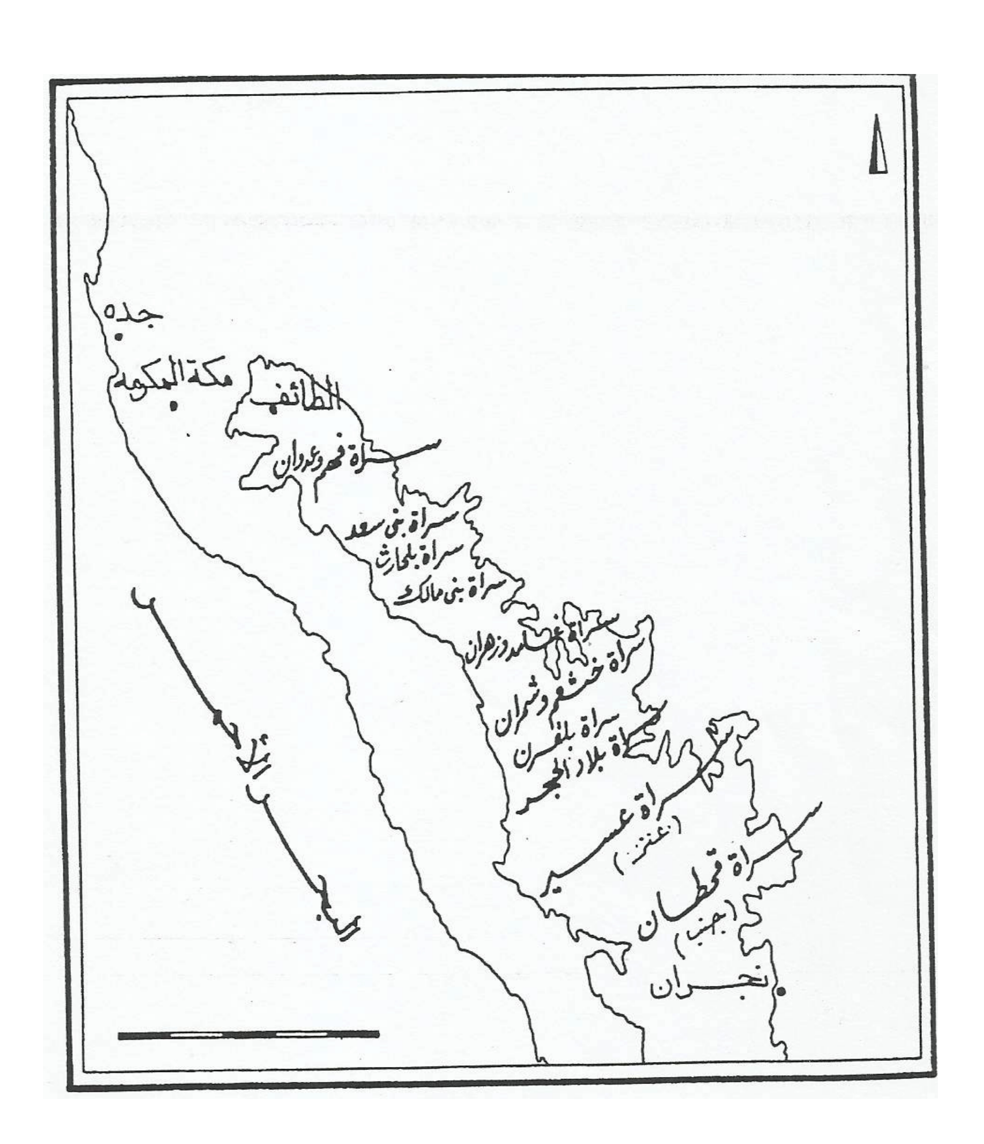
---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص٩٩ . ( ابن معبِّر) . هذه السروات مأهولة بالسكان منذ قديم الزمان ، ولها تاريخ وحضارة ، ومازالت وبحاجة إلى دراسة علمية توثيقية رصينة . ( ابن جريس ) .

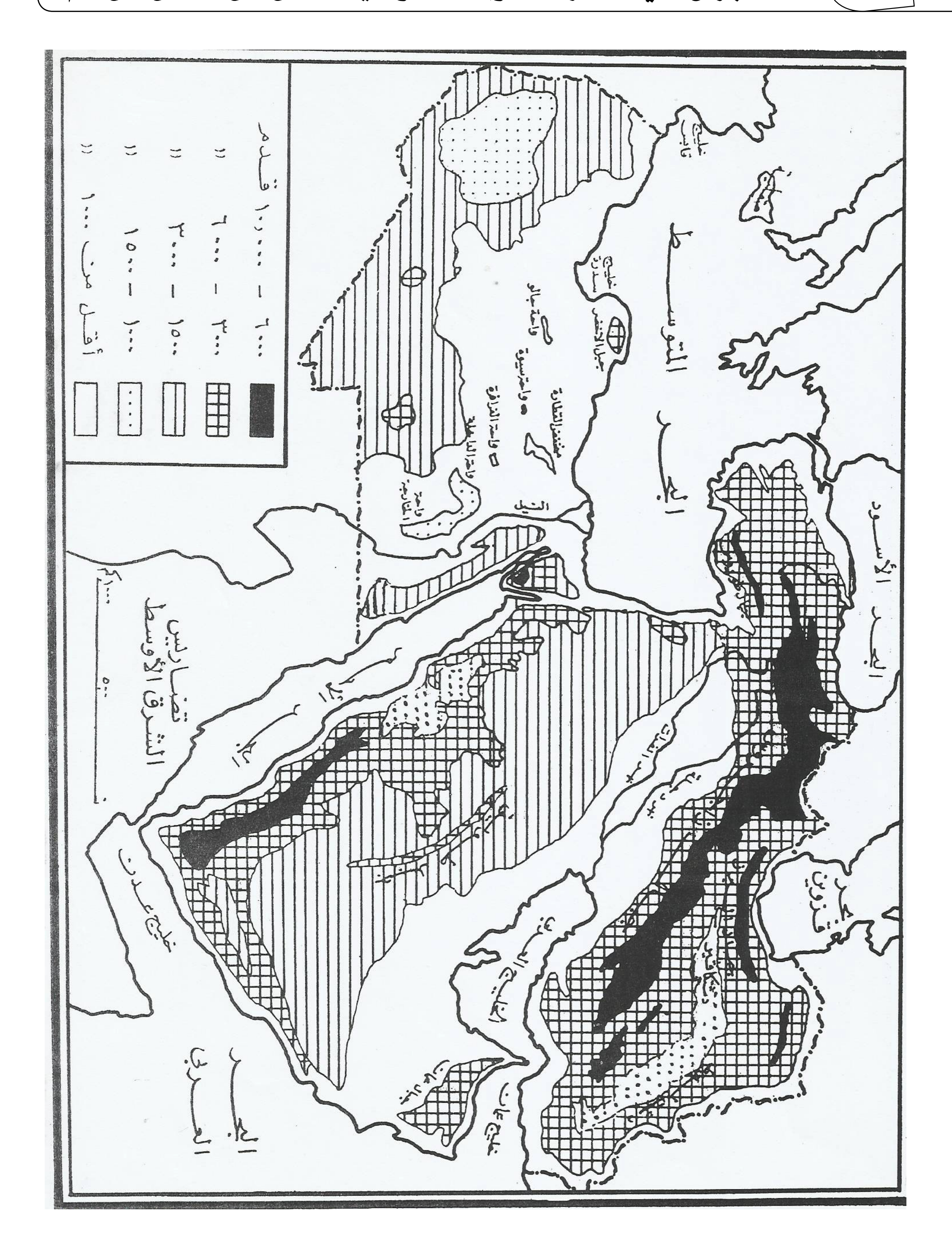
(٢) السابق ، ص٢٥٨ . ( ابن معبِّر) .

(٣) في سراة غامد وزهران ، ص٣٥٦ . ( ابن معبِّر) .

(٤) دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، جـ١ ، ص١٣٧ . (ابن معبِّر) .



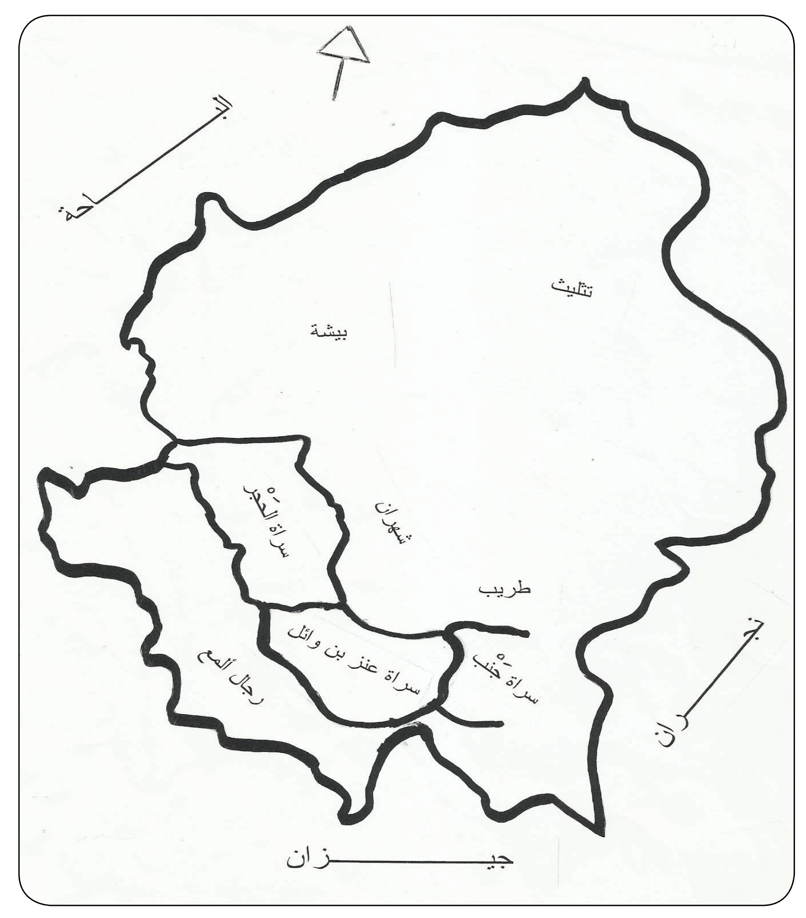

**المصدر : ( الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس )**




المصدر : ( الأطلس التاريخي الجغرافي )

## ٤ـ سَرَاة عَنْز بن وائل :

تقع سراة (عَنْز بن وائل ) بين سراة جَنْب ( سراة عبيدة ) جنوباً، و سراة الحَجْر شمــالاً، وهــذا ما أفدته من كلام الهمداني. وبهذا فــإن (سراة عَنْز ) لا تمثل ما يعرف اليــوم بمنطقــة عسير، فسراة عَنْز جــزء من منطقة عسير . ويمكــن تحديد سراة عَنْز بمــا يلي : (١) من الشمال : حدود قبيلــة بللحمر، وهي من قبائل رجال الحَجْر (سراة الحجر) . (٢) ومن الجنوب : حدود قبيلة عبيدة، وهي من أجزاء (سراة جَنْب ) . (٣) ومن الشرق : بلاد شهران . (٤) ومن الغرب : منحدرات جبال السراة .




**سراة عَنْز بن وائل ضمن منطقة عسير**

**( من إعداد المؤلف )**

# ٥. فُرُوع قبيلة عَنْز بن وائل

## أ. الفروع القديمة :

الفروع الأساسية لقبيلة عَنْز بن وائل : رُفَيْدة، وأراشة، وعسير، وتفرَّعت هذه الفروع الثلاثة إلى فروع أخرى، وهي في بعض كتب الأنساب كما يلي : هو عَنْز واسمه ( عبد الله ) بن وائل[1]. وَوَلَدَ عَنْز: رُفَيْدَة، وأَرَاشة . فولد رفيدة بن عَنْز : عبد الله، وعامراً، وربيعة، ومعاوية، وعمراً، وحماراً . فولَدَ عمرو بن رفيدة: شَقيقاً، وسَلَمة، وتميماً، وعبد الله . وَوَلد ربيعة بن رفيدة : مالكاً . فولَدَ مالك : جذيمةَ، وَسَلامان، وتَوْلَباً . فولد سَلامان : حُجْراً . وولد عامر بن رفيدة : عبد الله، وإياساً ووَهْباً .

وولد أَرَاشة بن عَنْز: قناناً، وعسيراً[2]، وجندلة . فولد عسير بن أراشة : مالكاً، وتيماً . فولَدَ مالك: غنْماً. وولد تيم : سلمة، وزهيراً، وعمراً[3].

وقال الهمداني : وأولد عَنْز بن وائل على ما خبرني بعض من يصاليهم من جنب : رُفيدة وأراشة، فأولد رفيدة : ربيعة، ومعاويَة، وعَامراً، وعبد الله، وعمراً، وحماراً، فأولد ربيعة : مالكاً، فولد مالك : جُريمة، وتولبا، وسلامان . وولد عامر بن رفيدة : عبد الله، ووهباً، وإياساً، وولد عمرو بن رفيدة : سلمة، وشقيقاً، وتميماً، وعبد الله، وأولد أراشة بن عَنْز : عسيراً، وقناناً، وجندلة، فولد عسير : مالكاً، وتميماً، فولد مالك : غُنْماً، وحارمة، وجديلاً، وتَيْماً، فولد تيم بن مالك : زهيراً، وسلمة – وفيها بنو شيبة – وعضاضة[4].

وذكر الهمداني بعض الفروع، وهي : (١) بنو عبد الله بن عامر ( في عُنُقَة ) . (٢) بنو أبي عاصم ( في العَيْبَا ) . (٣) بنو أسد ( في دلغان ) . (٤) بنو شَيْبَة ( في القرعاء، والمَسْقي ) . (٥) حازمة ( في الرُّفيد ). (٦) بنو حديد ( في الغَوْص ) . (٧) بنو غنم ( في الرّاكس ) . (٨) بنو مالك ( في تَمْنِيَة ) .(٩) بنو جابرة، من شيبة . (١٠) بنو النُّعْمان[5].

---

(١) نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، ج١، ص٩٤ . جمهرة أنساب العرب . ابن حزم، ص٣٠٢ . (ابن معبِّر) .

(٢) ورد ( عشير ) بالشين المعجمة في جمهرة النسب، لابن الكلبي، وهو بالسين المهملة في كتابه نسب معدّ واليمن الكبير. (ابن معبِّر) .

(٣) جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٥ . نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، جـ١، ص٩٤ . (ابن معبِّر) .

(٤) الإكليل، جـ١، ص٢٦٢ . (ابن معبِّر) .

(٥) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥ . ( ابن معبِّر ) .

## ب. الفروع المعاصرة :

احتفظـت الفروع المعاصرة لقبيلة عَنْز ببعض أسمــاء الفروع القديمة، ومنها: (١) عسير .(٢) أراشة. (٣) رُفَيْدَة . (٤) عُضَاضة. (٥) بنو جابرة .(٦) بنو وَهْب . (٧) بنو مالــك . وتُعَدّ الفروع الثلاثة الأساسية القديمة (عسـير، وأراشة، ورُفَيْدة) مُرْتَكزاً للتفريعات المعاصرة المرتبطة بالفروع القديمة نسباً وجغرافية، وهي كما يلي:

**(١) عَسير :** وفروعها المعاصرة : مُغَيْد . و عَلْكَم . و ربيعة ورُفَيْدَة .و بنو مالك .

**(٢) أرَاشَة :** وفروعهــا المعاصــرة : بنو مالــك (في الشّعف وتهامــة) .و بنو جَابِرة ( مِنْ شَيْبَة ) . وآل سرحان . والقرعاء ( مِنْ شَيْبَة) والمَسْقي ( من شَيْبَة )[1].

**(٣)رُفَيْدة :** وفروعها المعاصرة: آل الجَحَل . وآل الشّوَاط . و آل مُسْتَنِير . و جَارِمَة. و بنو قَيْس وخَطّاب. و إلحَاف. وذُعَيّ .ووَقَشَة .

# ٦. المَسَار التاريخي للوجود العَنْزي :

## أ. عَنْز بن وائل في العصر الجاهلي وأوائل القرن الأول الهجري :

عند الهَمْداني إشارات واضحة تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في العصر الجاهلي، وأوائل القرن الأول الهجري، فهذا عمرو بن يزيد أخو بنـي حيٍّ بن عوف يقول :

**ومِـلْـتُ إلى عَـنْـز ففـي دار وائـل بَـهَـالـيـلُ مَـنَّـا ســادة وأســود**

وعمــرو هذا مــن المعاصرين لسيـف بن ذي يزن، وأُمُّــه امرأة من عَنْــز[2]. ويقول الهمــداني : مُحَكّـم بن عمرو ابن يزيد بن عمرو بن مسعود، وهو الذي رجع من بلد عَنْز ابــن وائــل من دم أصابه مــن قومه، وذلك بعد خــروج أبيه إلى المدينــة[3]. في آخر أيّام الهجرة[4]. ويقول مالك بن قطينة العوفي :

**تـرَحّـل عـمـرو عـن قـطـائـع قـومـه فـحـالـفَ مـوج الـبـحـر عَـنْـز بـن وائـل**

---

(١) قال الهَمْداني : ( القرعاء لشَيْبَة من عَنْز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقي) ثم قال : ( المَسْقي لشَيْبَة مِنْ عَنْز ) وهذا يتوافق مع التحليل الجيني لفروع ( أراشة ) التي تلتقي في التّحَوّر ( FGC 14297 ) الذي يجمع فروع عَنز بَن وائل ( صفة جزيرة العرب، ص٢٥٧ ) . ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، جـ١، ص١٣٧ . (ابن معبِّر) .

(٢) الإكليل، جـ١، ص٢٤٩ . (ابن معبِّر) .

(٣) المدينة المنورة . (ابن معبِّر) .

(٤) الإكليل، جـ١ ن ص٢٥٥ . (ابن معبِّر) .

## ب ـ عَنْز بن وائل في القرن الثاني الهجري :

قال ابن الكلبي ( ت٢٠٤هـ ) : ( عَنْز مع خثعم حيث كانوا حلفاء لهم ) ثم قال: ( وهم إلى جنب خثعم، وهم بالسراة مع خثعم حيث كانوا ) [1].وفي هذا القرن رحل أحمد بن يزيد ابـن عمـرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي من صعـدة إلى جُرَش، ونزل في تندحة، وكانـت من أحواز جرش التـي تسيطر عليها قبيلة عَنْز بن وائـل، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز، وانتصر عليهم، وسكن في جُرش[2].وهذا يدل على تمكن عَنْز من سراتها أصلاً .

## ج ـ عَنْز بن وائل في القرن الثالث الهجري :

من خلال ما ورد عن عَنْز في القرن الثاني كحلف مع خثعم حسب كلام ابن الكلبي، ومـا سـيرد عن قبيلة عَنْز كصاحبة ديار وسراة تحمـل اسمها في القرن الرابع الهجري حسـب كلام الهمـداني . أقـول : من خلال ذلك يمكن القول – على وجـه التّأكيد – بأن لقبيلة عَنْز سراة وديارا تحمل اسمها في القرن الثالث الهجري .

## د ـ عَنْز بن وائل في القرن الرابع الهجري :

تَجَلَّـت في هذا القَرْن صُورة واضحة لسراة عَنْز بـن وائل، فقد وضعها الهمداني ضمن السروات، وجعل بلادها بين سراة جَنْب جنوباً، وسراة الحَجْر شمالاً[3]. وقال في موضع آخر عـن جُرشـ : ( هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عَنْز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير) [4]. بل ذكر بعض المواضع غير مدينة جُرَش، فقال : ( ويُصالي قصبة جُرَش أوطَـان حَزيمة[5]. مـن عَنْز، ثم يُواطن حزيمة من شاميّها عَسـير ؛ قبائل من عَنْز، وعسير يمانيـة تنـزّرت، ودخلت في عَنْز، فأوطان عسـير إلى رأس تيّة وهي عقبة من أشراف تهامة، وهـي أبها وبها قـبر ذي القرنين فيما يقال عُثر عليه على رأسـ ثلاثمائة من تأريخ الهجرة، والدّارة والفُتَيْحا، واللصْبَة، والملحة، وطَبَب، وأتانة، وعبل، والمغْوَث، وجُرَشَة، والحدبَة، هذه أودية عسير كلها . ومن النجدي أوطانها: الرُّفَيْد بلد حصون وزروع لعنْز، ووادي هذا، وسَعْيَا ويسكنهـا البشريّون مـن الأزْد، وقد يقال أنهم من بلحارث، ثـم يصلاها عُنُقة ويسكنها بنو عبد الله بن عامر من عَنْز، ثم تنْدحَة وهي العين من أودية جُرَش وفيها أعناب وآبار وساكنه

---

(١) جمهرة النسب، جـ٢، ص١٩٣ ( تحقيق العظم ) . (ابن معبِّر) .

(٢) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩. (ابن معبِّر) .

(٣) صفة جزيرة العرب، ص١١٩ . وانظر : أحسن التقاسيم للمقدسي، ص١٠٣ . (ابن معبِّر) .

(٤) المصدر السابق، ص٢٥٥ . (ابن معبِّر) .

(٥) حزيمة : جذيمة . (ابن معبِّر) .

بنو أسَامة من الأزْد رأيت بعضهم ينجذب إلى شَهْران العريضة، والعَيْبَا بلد مزارع لبني أبي عَاصم من عَنْز، ويليها وادي طلعَان كثير المزارع لبني أسَد من عَنْز، والقَرْعا لشَيْبَة من عَنْز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقي وهم مسالمون للعواسج .

والـذي يصالي جَنْب من ديـار عَنْز الرُّفَيْـد، والغُوْص، وأداي، وعُنْقَـة، والرَّاكس، والعَـيْن عَيْن الرُّفَيْد، وتَمْنية، والعُقَالة، فالرفيد يسكنه حَازمَة من عَنْز، والغَوْص يسكنه بنـو حديـد من عَنْز، والرَّاكس يسكنه بنو غنَم من عَنْـز، والعَين يسكنه بنو العرَاص من عَنْـز، وتَمنيـة يسكنها بنو مَالك من عَنْـز، والمَسْقي لشَيْبَة من عَنْـز، وطَلعَان لبني أسد من عَنْز، والعَيْبَا لبني أبي عاصم من عَنْز، ذو اليَنيم يسكنه بنو ضرَار، والدّارَة، وأبْهَا، والحُلَة، والفُتَيْحا، فَحَمرة، وطَبَـب، فَاتَانة، والمَغْوَث، فجُرُشة، فَالَايْداع ؛ أوطان عَسير مـن عَنْز وتسمّى هذه أرض طـود، وأما أغوارها إلى ناحية أمّ جَحْـدَم فالذِّيْبَة والسَّاقَة لبني جابرة من شَيْبة، ورأس العقبة لبني النُّعْمان وهي عقبة ضُلع) [(١)].

وقـال في الإكليل بأنّ أن القرية بينهم مُنَاصفـة[(٢)]، أي جُرَش، بين العواسج وعَنْز . والهمـداني يحكي هـذا الواقع في النصف الأول من القرن الرابـع، وهـذا يدل على قدَم هـذا الاستيطـان والتسمية بديار عَنْز، ولا شـك أن ذلك حصل بشـكل مُؤكّد في القَرن الثالـث الهجـري، إذ لا يمكـن أن يُطلق عليها سـراة عَنْز أو ديار عَنْـز إلاّ إذا كان لهذه القبيلة وجود متأصل منذ مئة عام على الأقل . إضافة إلى عدم ذكره للحلف الذي ذكره ابـن الكلبي بين خثعـم وعَنْز . وكان الشاعـر محمد بن إبراهيم بـن إسحاق العوسجي معاصراً للهمداني، وساق له شعراً في بعض أيامه مع عَنْز بن وائل، منه :

**وكيـف تـرى عَـنْـز خضـوعي وذلّـتي ... ونَـهـدٌ وجَـنْـبٌ جـيرتـي وأقــاربـي**

ومنه :

**فـولّـوا أسـالا واسـتـقـرت نفوسـهـم ... وأوقـــاف عَـنْـز كلـهـا كـالـثـعـالـب**

ومنه :

**لا عـيـش يغـبطـنـي ولـسـت بغـافـل ... حـتـى أنـــام ودار عـنـــز مـهـيـع**

---

(١) المصـدر السابـق، ص٢٥٦ . (وقد أوردت نَصّ الهمداني دون تصحيح أو تعليق، فمجال ذلك في بحثي: عسير في صفة جزيرة العرب ) . (ابن معبِّر) .

(٢) جـ٢، ص١٣٩ . (ابن معبِّر) .

ومنه:

يـا إخـوتـا ثـأري وثـأركـم معا لا تـذهـبنَّ بـه الـعـنوز الـرضَّـع[١]

## هـ. عَنْز بن وائل في القرن الخامس الهجري :

في سنة (٤٥١هـ) خرج القاسم ومحمد ابنا جعفر بن القاسم العياني من بلاد صعدة، وهما يقصدان وادي تَرْج بأعالي بيشة . وقد ذكر هذه الرحلة مَفرح بن أحمد الربعي في كتابه ( سيرة الأميرين الجليلين ) وأشار إلى مرورهم ببلاد سَنْحَان، وبلاد عبيدة من جَنْب، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل، واستضافهم البَذَّاخ وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل، وهو دليل الحاج، وكان مُفَاتنا للعواسج بجرش .

وقال الربعي : استصحب لنا رجلاً رُفيدياً من عَنْز[٢] . قلت : يتضح من هذه الرحلة وجود قبيلة عَنْز ابن وائل في سراة عَنْز، وذلك يؤيد تقسيم الهمداني للسروات، فنجد الربعي يذكر عبيدة من جَنْب، وهي الحدّ الجنوبي لسراة عَنْز عند الهمداني .

## و. عَنْز بن وائل في القرن السادس الهجري :

هناك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، ومدينة جُرَش، فمن ذلك ما جاء في كتاب (سيرة الإمام أحمد ابن سليمان ) ، من تأليف سليمان الثقفي ( ت بعد ٥٦٦ ) إذ يقول في أحداث سنة ٥٣٥هـ : ( وصل في تلك المدة إليه[٣] . مشايخ من جَنْب بن سعد من أهل راحة وما يليها ، وذكروا له رجل من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام، وسألوه المخرج إليه ففعل ذلك، ونهض بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس )[٤] .

وقال : ( ووفد إليه مشايخ خثعم منهم مزروع بن زياد فَهَمّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنْز ، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسألوه التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرها إلى أن يفرغوا ففعل ذلك، ثم تقدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان فبلغ بني بحر وغيرهم، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في

(١) الإكليل، جـ٢، ص ١٤٣ . (ابن معبِّر) .
(٢) ص ١١٩ . (ابن معبِّر) .
(٣) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان. (ابن معبِّر) .
(٤) ص٩٩. (ابن معبِّر) .

سبيل الله، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام[١]، وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنْز، وكان قد عقد بذلك للجنبيين والخثعميين، وقال في ذلك الوقت شعراً يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه، ومنه :

دعوت الملا طرا إلى خير الأديان    ونـاديت جهراً في نزار وقحطان

إلى أن قال :

وأبت ووافاني مشايخ خثعم وقالوا    وجنب بناة المكرمات وسنحان
تخرج نحو عَنْز فإنهم    أحق الملا بالخزي في كل الأحيان
وهم قطعوا الحجاج من بيت ربنا    وفيهم طغاة أهل فسق وعصيان[٢]

وهناك حادثة الوباء التي حصلت في سراة عَنْز، فقد ذكرها ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) فقال في حوادث سنة (٥٩٧هـ) : وفيها وقع في بني عَنْز بأرض الشراة[٣]. بين الحجاز واليمن وباء عظيم، وكانوا يسكنون في عشرين قرية، فوقع الوباء في ثمان عشرة قرية فلم يبق منهم أحد، وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحاماها الناس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها، وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك)[٤]. وقال ابن كثير ( ت٧٧٤هـ ) في حوادث سنة ( ٥٩٧هـ) : وفيها وقع وباء شديد ببلاد عَنْزة بين الحجاز واليمن، وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها، بل كان من اقترب إلى شيء من هذه القرى هلك من ساعته، نعوذ بالله من بأس الله وعذابه، وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد فسبحان الحكيم العليم[٥].

وذكر ابن دعثم هذه الحادثة، وأرَّخها في سنة ٥٩٩هـ، فقال : (مَنَّ الله على من دخل في طاعته[٦]، وصبّ النقمة على من خرج عنها، والموت بالطاعون الشنيع في بلد

---

(١) يريد بالشام بلاد عَنْز . (ابن معبِّر) .
(٢) ص ١٠٠ ( والأبيات ركيكة ) . (ابن معبِّر) .
(٣) وردت بالشين المعجمة، وصوابها بالسين المهملة . (ابن معبِّر) .
(٤) الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٢٥٦ . (ابن معبِّر) .
(٥) البداية والنهاية، جـ١٣، ص٢٦ . (ابن معبِّر) .
(٦) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة . (ابن معبِّر) .

عَنْز ) [١]. وقال أيضاً في حوادث سنة ٥٩٩هـ : ( ومنها الطاعون الذي حدث في بلاد عَنْز ابـن وائـل ) [٢]. وذكـر هذه الحادثة أحمد بـن صالح بن أبي الرجـال وأنها وقعت سنة (٥٩٧هــ) [٣]. وقد بحث هذه الحادثة أحمد بـن علي مطوان في كتابه ( جُرَش، دراسة في المكان والسكان ) [٤]. وأفاض في الحديث عنها، ورَجَّح وقوعها في جُرَش من ديار عَنْز ابن وائل آنذاك، ثم ساق الرواية الشعبية المتداولة عن هذا الوباء .

## ز ـ عَنْز بن وائل في القرن السابع الهجري :

قال يحيى بن الحسين ( ت ١١٠٠هـ ) في حوادث سنة (٦١٤هـ) :( دعا الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى، من أولاد الهادي، للإمامة بنواحي صعدة، وكان أهلاً للإمامة، فأجابه كثير من العلماء، ودخل صَعْدة، ثم تخوف من الأشراف بنـي حمزة، فخـرج إلى الشـام [٥]. واستنصر بقوم مـن عَنْز وبني شريـف، فأعانوه بنحو ثلاثمئـة فارس) [٦]. قلت: في هذا النص دلالة علـى وجود عَنْز في هذا القرن، مع استمرار قوتـه، حتـى أن هذا الإمام يستنصر بهم مع بني شريـف .وفي سنة (٦١٩هـ) استنصر عز الدين محمد بن الإمام حاتم بن الحسين بعَنْز وبغيرها من القبائل، وفي ذلك يقول :

**حـولي الـيَـعْـرُبـان عَـنْـزٌ وقحـطـانُ وجَـنْـبٌ وأخـتـهـا أنمــارُ** [٧].

وشهد هـذا القرن اختفاء ذكر مدينة جُرَش في المصـادر التاريخية، مع قبيلة عَنْز ابن وائل كقوة مسيطرة على هذه المدينة . فنجد ياقوت الحموي (ت بعد ٦٢٦هـ) يذكر مدينة جُرَش ويتحدث عنها .

ثـم نجد ابن المجـاور (ت٦٩٠هـ) [٨] يتحدث عن ذهبـان، وكأنها قاعدة للمنطقة، فيقـول : ( أمـا ذهبان فهي أم القـرى ودور أعمالها أربعون فرسخـاً ) [٩]. ولم يذكر ابن المجـاور مدينـة جُرَش . وهـذا لا يعني انقراض قبيلـة عَنْز بن وائل، وإنمـا زوال قوتها

---

(١) السيرة المنصورية، جـ١، ص٥٦ . (ابن معبِّر) .
(٢) المصدر السابق، جـ١، ص٣٣٧ . (ابن معبِّر) .
(٣) مطلع البدور ومجمع البحور، جـ١، ص١٠ . (ابن معبِّر) .
(٤) ص١٤٠. (ابن معبِّر) .
(٥) المقصود جهة الشام، أي ديار عَنْز . (ابن معبِّر) .
(٦) غاية الأماني، جـ١، ص٤٠٧ص٩٩. (ابن معبِّر) .
(٧) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص١٧٩ . (ابن معبِّر) .
(٨) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته . (ابن معبِّر) .
(٩) تاريخ المستبصر، ص ٢٨. (ابن معبِّر) .

وسيطرتهـا . فقـد ذكر ابن المجاور - نفســه - في وصفه الطريق من صعـدة إلى ذهبان، وهــو يتحدث عــن موضع مدينة أحد رفيدة ومـا حولها، فقـال : ( وتُسَمَّى هذه الأعمال بيشـة العباسـ ابن مالك بن عمرو بن وائل يرجع إلى نـزار ) [١]. والصواب بعد مالك : من عَنْز بن وائل. وذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رجلاً اسمه: محمد بن مقبل بن سعد بن زائـد العُقَيْلي، ولد سنة(٧٩٠هـ) في بيشة من بلاد نجـد، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمـن، ولم يذكـر تاريخ وفاته [٢]. وفي القرن الثـاني عشر الهجري نجد عباس بن علي الموسـوي (ت١١٨٠هـ) يذكر (عَنْز) في رحلته من مكـة إلى اليمن عبر السراة، في نحو سنـة (١١٤٢هــ) [٣]، ولكن مـا أورده كان من قبيل النقل عن كتـاب، أو أن أحداً أخبره بذلك، لأنه لم يمر على سراة عَنْز. وفي القرن الثاني عشر - أيضاً - ظهر اسم (بيشة ابن سـالم) ويطلق هذا الاسم على مدينة أحد رفيدة ومـا جاورها، وابن سالم من آل سالم مـن قبيلة (ذُعَي) من ( رفيدة)، ومن أشهـر زعماء أسرة آل سالم ( غشّام بن عامر) المعاصـر للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود [٤].نخلص من هذا الفصل إلى أصالة عَنْــز بـن وائل في سراتها، وبفروعها : (عسير، أَرَاشة، رُفَيْدة)، وأنّ عصر عَنْز بن وائل يعود إلى أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة، واستمر هذا الوجود إلى يومنا هذا .

## ٧- الموقع الجيني المَذْحجيّ العَنْزي

يُعَـدّ ابن الكلبي – فيما أعلم – أوّل من ســاق نسب عَنْز بن وائل إلى عدنان، فقال: (عَنْـز - واسمـه عبـد الله - بن وائل بـن هنْب بن أَفْصَـى بن دُعْميّ ابـن جديلة بن أسد ابـن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنـان) [٥]. وأَخَذَ بهذا النَّسَب مَن جاء بعده، وتَرَسَّخَت الرَّبَعيَّـة، أو النِّزَاريَّـة، أو العدنانية في عَنْز بن وائل، حتى قال عنها الهمداني : ( يمانيّة تَنَــزَّرَت ) [٦]. وبمـا أنّ ابـن الكلبي قـد ذكر وجود عَنْــز في السراة وقَرَن ذلـك بحِلْف مع خثعـم، فـإنّ هذا يدلّ على اتفاقهما - ابن الكلبي والهَمْـدَاني - على الموقع الجغرافي لقَبيلة عَنْز بن وائل في سَرَاتها المعروفة باسمها . وقد بنى الهمداني قوله ( يمانيّة تَنَزَّرَت ) على الواقـع التاريخـي في سياق نسب عَنْز عند ابن الكلبي، مع النظـر للواقع الجغرافي لسَرَاة

---

(١) تاريخ المستبصر، ص٢٨، ص٢٠٨ . (ابن معبِّر) .
(٢) الضوء اللامع، جـ١٠، ص٥٢ . (ابن معبِّر) .
(٣) مع الموسوي المكي في رحلته، حمد الجاسر، مجلة ( الفيصل )، ع ٢٣٠، ص٣٦ . (ابن معبِّر) .
(٤) أحد رُفَيدة وجُرَش ( علاقة المكان والسكان ) محمد بن أحمد معبِّر، ص٣٢٧ . (ابن معبِّر) .
(٥) نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٩٤ . (ابن معبِّر) .
(٦) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٦ . (ابن معبِّر) .

عَنْـز، والذي يقع في محيط جغرافي يُجاور اليمن، ولأنّ الهمداني صاحب عصبية لليمنية القحطانية، فلم يرَ بُدّاً أمام سياق النَّسَب المذكور آنفاً إلاّ أن يخرج من هذا الإشكال بقوله: يمانيّـة تَنَزَّرَت . وكان موقف ياقوت الحموي ( ت بعد ٦٢٦هـ ) مشابهاً لموقف الهمداني – خَـلا العصبيّة – حيث قال : ( بأنّ تُبّعـاً أسعد بن كُليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجُرَش، وهي إذْ ذاك خربة ومعدّ حالَّة حواليها )[١]. والشاهد في : معدّ .

ونعـود إلى ابـن الكلبـي وسيَاقـه لنسب عَنْز بـن وائـل في العدنانية، فهـو نفسه قد ذكـر ( عبـد الله بن وائل ) المَذْحَجيّ، فقال : ( ووَلَدَ وائلُ بـن مَرَّان : مُعَاوية، وعبد الله، وبكْـراً )[٢]. وهـو : عبد الله بـن وائل بن مَرّان بـن جُعْفيّ بن سعد العشـيرة بن مَذْحِج. وبذلـك أصبـح لدينا : (أ) عبـد الله بن وائل الرَّبَعـي النِّزَاري . (ب) عبـد الله بن وائل المَذْحجـي . ويقـترن كل واحـد منهما بأخ اسمـه ( بكر ) . فلماذا ساق ابـن الكلبي نسب عَنْـزَ إلى الرَّبعيّـة النِّزارية ؟ عاش ابن الكلبي في مرحلة بدايـة تدوين الأنساب، وتحولها مـن الشفاهيـة إلى الكتابية . وربما نظر ابن الكلبـي إلى الأشهر، فوجد وائل ربيعة أشهر مـن وائـل مَذْحِج، مع قرينه تتمثل في اسـم أخيه ( بكر ) ، ولقبيلتي بكـر وتَغْلب صيت في الجاهليـة، بسبب الحروب التـي جَرَت بينهما، ولذلك ساق نسب عَنْز إلى وائل ربيعة . إلاّ أنّ ظهـور علـم ( DNA ) يجعلنا نُعيد النَّظَر في صحّة ما ذهب إليه ابن الكلبي، فقد جمع التـوّر ( FGC 14297 ) فـروع عَنْز بن وائل : (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) وهذا التَّحَور فرع سبئي ثم مَذْحِجيّ (by9) .

ولا نملك أمام هذه النتائج القاطعة إلاّ التسليم والقبول بسيَاق النَّسب الصَّحيح لعَنْز ابـن وائـل، وذلك بناء على معْيَـار التَّكتّل للقبائل على التَّحَـوّر (by8) ، وهو كما يلي : عبد الله (عَنْـز) بـن وائل بن مرّان بن جُعْفيّ بن سعـد العشيرة بن مَذْحِج . ويُضاف إلى نتائج التحليـل الجيني ( DNA ) بعضـ الإيضاحات، ومن أهمهـا : (١) رابطة النَّسَب الموحّدة لفروع عَنْز بن وائل، والمستمرة حتى هذا اليوم . (٢) المسار التاريخي للوجود العَنْزي منذ العصر الجاهلي، مـن خلال المصادر التاريخية والوثائق المعاصرة. (٣) الموقع الجغرافي لقبيلـة عَنْـز في سراتها، والمتوافق مع الموقع الجيني في محيط . (٤) مَذْحجي، وهذا يجعل من ( عبد الله بن وائل الجُعْفي ) أقرب وألْصَق بمذحج . (٥) التّوافق أوَ التقارب الزَّمَني لكل من عبد الله ابن وائل المَذْحِجي، وعبد الله ابنَ وائل الرَّبعي .

---

(١) معجم البلدان ( جرش ) .ص.١٤٠. (ابن معبِّر) .
(٢) نسب مَعَدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٣٠٩ . (ابن معبِّر) .

فـإذا نظرنا في نسب الصحابي عامر بن ربيعـة الرُّفَيْدي، وهو عامر بن ربيعة ابن كعـب بـن مالك بن ربيعة بن عامـر بن ربيعة بن حُجْر بن سلامان بـن مالك ابن ربيعة ابـن رفيـدة بن عَنْز بن وائل،[1] فسوف يكون بينه وبين عَنْـز أحد عشر جَدّاً، وإذا كانت سلسلة النسب صحيحة، ولم يحصل أي سقط في الأجداد فإن عصر عَنْز بن وائل يكون قبل أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة تقريباً . ويقابله نسب الصحابي قَيْس بن سلمة الجُعْفـي، وهو قيس بـن سلمة بن شراحيل بـن شيطان[2] بن الحارث بـن الأصهب بن كعـب ابن الحارث بن سعد ابن عمرو بـن ذُهْل بن مَرَّان بن جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحج[3]. ويعود الفضل ـ بعد الله تعالى ـ فيما ورد في هذا ( الفصل السادس ) إلى الأخ العزيـز ( أحمد بن علي مَطوان ) فقد أفدت مما كتبه حول الموقعين الجيني والجغرافي لقبيلة عَنْز بن وائل، وما دار من نقاش بيننا حول الموقع الجيني.

## ٨ ـ المراجع والمصادر:

١- أحد رُفَيْدَة وجُرَش ( علاقة المكان والسكّان ) . محمد بن أحمد مُعَبِّر . طبع ضمن كتاب ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب) د. غيثان بن علي جريس، ط١ : ١٤٣٤هـ، الرياض، مطابع الحميضي، جـ٥، ص ص ٣١٦ ـ ٣٣٣ .

٢- أحسـن التقاسيم في معرفة الأقاليم. أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي. ط٢: د.ت، بغداد، مكتبة المثنى.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر النمري القرطبي ( ت٤٦٣هـ ) . ط: ١٣١٨هـ، حيدر آباد ( الهند ) .

٤- الإصابـة في تمييز الصحابة. أبو الفضـل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ ) .- ط : (١٣٥٨هـ)، القاهرة . - ط : د.ت، بيروت، دار صادر .

٥- أطلال ( مجلة ) الرياض، وزارة المعارف، ع٥، ١٤٠١هـ .

٦- الأطلـس التاريخـي الجغـرافي . محمد إسماعيـل إبراهيم، يوسـف أبو الحجاج، محمـود طه أبو العـلا ، خالد قرملي، محمود لطفي، عبد الجواد إبراهيم شرف . ط: (١٣٨٦هـ)، الرياض، وزارة المعارف .

(١) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٠٣. جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٦. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج٢، ص٧٩٠ . الإصابة، ابن حجر، ترجمة رقم ( ٧٣٧٤ ) .ص١٤٠. (ابن معبِّر) .

(٢) في الإصابة : ( سعدان ) جـ٣، ص٢٤٠ . (ابن معبِّر) .

(٣) نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٣٠٤ . (ابن معبِّر) .

٧- الأعلام الجغرافية في محافظة خميس مشيط . محمد بن أحمد مُعَبِّر طبع ضمن كتاب ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب) د. غيثان بن علي جريس ط١ : ١٤٣٨هـ، الرياض، مطابع الحميضي، جـ١١، ص ص ٢٦٩ - ٣٢٦ .

٨- الإكليل . الحسن بن أحمد الهمداني ( ت بعد ٣٤٤هـ ) . تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي ط : ١٤٢٩هـ صنعاء، مكتبة الإرشاد .

٩- البداية والنهاية . إسماعيل بن عمر، ابن كثير . ( ت ٧٧٤هـ) . ط٤ : ١٩٨٢م، بيروت، مكتبة المعارف .

١٠- تاريخ المستبصر (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز). ابن المجاور (ت ٦٩٠هـ) . تصحيح: أوسكر لوفغرين . ط : ١٩٥٤م، ليدن، مطبعة بريل .

١١- جُرَش : دراسة في المكان والسكان . أحمد بن علي مطوان . ط١ : ١٤٣١هـ، أبها .

١٢- الجغرافيا التاريخية لشبة الجزيرة العربية . د. محمد خميس الزوكة . ط: د.ت، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

١٣- جمهرة النسب .هشام بن محمد الكلبي ( ت٢٠٤هـ ) . تحقيق : محمود فردوس العظم .ط٢ : ١٩٨٣م، دمشق، دار اليقظة العربية .

١٤- جمهرة أنساب العرب . أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) . تحقيق: عبد السلام محمد هارون . ط٥ : ١٩٨٢م، القاهرة، دار المعارف .

١٥- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية ( ق١هـ ـ ق١٠هـ ) . د. غيثان ابن علي بن جريس . ط١ : ١٤٢٤هـ، الرياض، مطابع الحميضي . (الجزء الأول) .

١٦- السِّمْط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغُزّ باليمن . بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني ( ت بعد ٧٠٢هـ ) . تحقيق : ركس سمث . ط : د. ت، د . ن .

١٧- سيرة الإمام أحمد بن سليمان . سليمان بن يحيى الثقفي ( ت بعد ٥٦٦هـ ) .تحقيق د. عبد الغني محمود عبد العاطي . ط١: ٢٠٠٢هـ، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .

١٨- سيرة الأميرين الجليلين الفاضلين : نص يمني من القرن الخامس الهجري .

مفرح بن أحمد الربعي. تحقيق : رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي. ط : ١٤١٣هـ، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر .

١٩- السيرة المنصورية . أبو فراس بن دعثم. تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي . ط١: ١٤١٤هـ، بيروت، دار الفكر المعاصر .

٢٠- سيرة النبي ﷺ . أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب ( ت٢١٣ أو ٢١٨هـ ) .تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . ط : د.ت، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٢١- صفة جزيرة العرب . الحسن بن أحمد الهمداني ( ت بعد ٣٤٤هـ ) . تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي . ط : ١٣٩٤هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

٢٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ت ٩٠٢هـ ) ط : د.ت، بيروت، دار مكتبة الحياة .

٢٣- الطبقات الكبرى .أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت٢٣٠هـ). تقديم : د. إحسان عباس . ط : د.ت، بيروت، دار صادر .

٢٤- عسير والتاريخ وانحراف المسار. منصور بن أحمد بن منصور العسيري. ط١ : ٢٠١٢م، القاهرة، دار الطناني للنشر والتوزيع .

٢٥- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. يحيى بن الحسين بن القاسم ( ت ١١٠٠هـ). تحقيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور . ط : ١٣٨٨هـ، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

٢٦- في سراة غامد وزهران. حمد الجاسر . ط١ : ١٣٩١هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

٢٧- الكامل في التاريخ . أبو الحسن علي بن محمد، ابن الأثير ( ت ٦٣٠هـ ) . ط٣ : ١٤٠٠هـ، بيروت، دار الكتاب العربي .

٢٨- كنز الأنساب ومجمع الآداب . حمد بن إبراهيم الحقيل . ط٥ : ١٣٩٦هـ .

٢٩- مطلع البدور ومجمع البحور . أحمد بن صالح بن أبي الرجال ( ت١٠٩٢هـ ) .

تحقيـق : عبدالسـلام عباس الوجيه، ومحمـد يحيى سالم عـزان . ط : صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني .

٣٠- مـع الموسوي المكي ورحلته (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) . حمد الجاسر . مجلة ( الفيصل ) الرياض، ع٢٣٠، شعبان ١٤١٦هـ .

٣١- معجـم البلـدان. ياقوت الحموي (ت بعـد ٦٢٦هـ) . ط: د .ت، بـيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٢- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ( منطقة عسير ) . علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي . تقديم : د. غيثان بن علي بن جريس . ط : ١٤١٧هـ، أبها .

٣٣- نسـب معـدّ واليمن الكبير . هشام بـن محمد الكلبي ( ت ٢٠٤هـ ) .تحقيق : د. ناجي حسن. ط١: ١٤٠٨هـ، بيروت، عالم الكتب .

٣٤- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب . ابن سعيد الأندلسي . تحقيق : نصرت عبد الرحمن . ط١: ١٤٠٢هـ، عَمَّان، مكتبة الأقصى .

# الدراســـة الخامســـة

# لمحات من تاريخ الفرعين بمنطقة عسير في العصر القديم والحديث

بقلم

أ. عبدالكريم بن علي آل أحمد القحطاني

# الدراسة الخامسة

# لمحات من تاريخ الفرعين بمنطقة عسير في العصر القديم والحديث

بقلم . أ. عبدالكريم بن علي آل أحمد القحطاني[1]



## أولاً : مقدمة :

الفرعين : إحدى مراكز محافظة أحد رفيدة ، يقع في جنوب شرق المحافظة على مسافة (٣٠كم)، ويبلغ عدد سكانه زهاء سبعة آلاف نسمة. مما يتميز به هذا المركز أنه ليس لوناً قبلياً واحداً، إذ يسكن الفرعين (٣) مكونات قبلية: رفيدة، وبني بشر ، وعبيدة. ولم تكن كل قبيلة متكتلة بقراها في جهة معينة من الفرعين . إنما هي قرى

(١) الأستاذ عبدالكريم آل أحمد طالب جامعي حصل على درجة البكالوريوس في القانون، ولديه اهتمامات علمية بالتاريخ والتراث والآثار والموروث المحلي، من الشباب الطموحين، يسعى إلى تطوير نفسه علمياً ومعرفياً، ويسعد الإنسان أن يرى في بلاده شباباً ( ذكوراً وإناثاً) جادين واعين لخدمة أهلهم وأوطانهم . للمزيد عن سيرته انظر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م) ( الجزء الثاني والعشرون ) ، ص ٤٦٨. ( ابن جريس) .

مختلطة ومتلاحمة في مواضعها على اختلاف بطونها القبلية، وبينهم من الوشائج والمصاهرة والترابط وحسن الجوار ما يضرب به المثل[١].

وقرى مركز الفرعين : سعياً، وآل شوية ، وآل عرينة ، وآل نادر، وآل لغر، وآل مكر. وآل سهيل ، وآل رميح، وآل الجرو، والضرس، وآل عمرة ، وآل السواد، وآل عضباء ، وآل شواط. وسوف أدون في هذه الدراسة عدد من المحاور، كالآثار ، والتراث العمراني، وشيئاً من الزراعة التقليدية ونبذة عن متحفي التراثي الشخصي.

## ثانياً : بعض الآثار السطحية والمدفونة بمركز الفرعين في منطقة عسير :

في نواح مختلفة من مركز الفرعين ، هنالك النقوش والرسومات الصخرية، والمدافن الجنائزية ، والمستوطنات البشرية ، إلى جانب البقايا المادية التي تعد مصدراً رئيسياً للحصول على المعلومات الخاصة بحضارة الإنسان القديم على هذه البقعة [٢].ونظراً إلى عدم وجود التواريخ القطعية الموثوق بها لهذه الآثار فقد صار من الأجدى تناولها بالوصف والتحليل قدر الإمكان ، على أمل أن نعطي الدارسين

---

(١) تبعد بلاد الفرعين عن مدينة أبها حوال (٨٥كم)، وسميت الفرعين بسبب سكانها ، فهناك ( فرع رفيدة جارمة، وفرع خطاب، وبعض القرى التابعة لقبائل بني بشر، وعبيدة، وآل الشواط). ويحدها من الشمال والغرب أجزاء من محافظة أحد رفيدة، ومن الشرق بعض القرى التابعة لسراة عبيدة، ومن الجنوب معالم جبلية. ومن أشهر جبالها وهضابها : الخيالة ، والظورين، وضاه، ونيس، والجرعة، وزبيد. وفيها العديد من الغابات والمعالم الطبيعية الجميلة ، وبعض الأودية مثل وادي الجوف بآل سعيا ، ووادي الجرم بآل نادر، وقرى وادي السر بآل الغر ، ومليئة بالآثار السطحية والمدفونة ، وفي هذا البحث نماذج من نقوشها وآثارها المادية . وفيها العديد من المدارس الحكومية وبعض المؤسسات الإدارية . كإدارة المركز، وفرع لبلدية أحد رفيدة ، وبعض الخدمات البريدية والصحية ، ومازال هذا المركز بحاجة إلى بعض الخدمات التنموية كالأماكن الترفيهية المخدومة لأنها من المتنزهات المهمة والرئيسية في محافظة أحد رفيدة ، وبحاجة إلى بعض المطاعم ، والنوادي الرياضية ، وصالات أو قصور احتفالات وغيرها . وقد وثقت عشرات الصفحات عن محافظة أحد رفيدة، التي أحد مراكزها بلاد الفرعين، وقمت برحلة في عموم المحافظة، وزرت قرى عديدة في مركز الفرعين في منتصف عام (١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م).للمزيد انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعتان الأولى والثانية(١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) و (١٤٤٢هـ /٢٠٢٠م) ( الجزء الرابع عشر) ، ص ١٢-١٩٨. ( ابن جريس) .

(٢) من يتجول في أرجاء السروات وتهامة ، من جازان ونجران إلى مكة المكرمة والطائف فإنه يشاهد مئات الرسومات الصخرية والنقوش على جبال وهضاب وأودية هذه البلاد. أما المدافن والمستوطنات البشرية فهي الأخرى كثيرة، ومعظمها اندثرت وتلاشت، وهذه الأوطان بحاجة إلى من يدرس آثارها المدفونة والسطحية، وإن تم ذلك فقد نعثر على تفصيلات كثيرة من تاريخها وحضارتها قبل الإسلام وبعده . أرجو من أساتذة الجامعات السعودية وبخاصة في أقسام الآثار والسياحة والتاريخ أن يضعوا ضمن جهودهم العلمية خدمة هذه الديار التهامية والسروية الغنية بتراثها وحضارتها عبر عصور التاريخ . ( ابن جريس ) .

والباحثـين من أهل الاختصاص فرصة دراستها دراسة علمية مستفيضة [١]٠ وقد سبق أن قامـت الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بالوقوف والاطلاع الميداني على بعض تلـك المواقـع الأثرية عبر مندوبيها المختصـين في الآثار ، وتم الرفع بهـا من قبلهم إلى رئيسـ الهيئة آنذاك صاحـب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمـان بن عبدالعزيز آل سعـود الذي أصدر قراراً إدارياً باعتماد آثـار مركز الفرعين في السجل الوطني للآثار. وقـد سبـق أن نشرت صحيفة الوطـن تقريرا في عـام (١٤٣٨هــ / ٢٠١٧م)، وفي عام (١٤٣٩هــ/٢٠١٨م) نشـرت صحيفة ( عسـير نيوز ) مقابلة صحفيـة ميدانية أجريت معي حول تلك الآثار [٢] ٠

## ١ـ النقوش والرسومات الصخرية :

تحتـوي بعضـ المواقع في أطراف مركز الفرعين على مجموعـة متنوعة من الرسومات الصخريـة، وتشـير هـذه الرسـوم إلى أن المنطقة استوطنهـا الإنسان منـذ آلاف السنين، والرسوم الصخرية أحد الأنشطة اليومية التي دون من خلالها بعضاً من المشاهد عن حياته اليوميـة عبر فترات زمنيـة متباينة، بدأت من العصر الحجـري الحديث، وشكلت الرسوم الصخريـة الآدمية والحيوانية أحد أبرز تطوراته حتى بدايات العصر الإسلامي الذي يرى بعضهـم أنه ربما اختفـت فيه الرسوم التصويرية إلى حد كبـير، في حين استمرت النقوش الكتابيـة . وفضلاً عـن أن هذه الرسوم تمثـل علامات لفهم الحيـاة الاجتماعية والثقافية والدينيـة والاقتصاديـة في حقبة ما قبل التاريخ ( العصر الحجـري ، والعصر البرونزي ) فإنهـا تمثل أيضاً إبداعاً فنياً للإنسان يترجم فهمـه للحياة في فترات حياته السحيقة ، بل إن بعضـ دارسي هذه الرسوم وخبرائها يعتقدون أنها كانـت المنبع لفكرة الكتابة ، ويذهب البعض إلى أن الرسوم الصخرية قد تكون نوعاً من الكتابة في حقبتها [٣] ٠

---

(١) أشكـرك يا أستاذ عبدالكريم علـى هذا الجهد الفردي والمحدود . واتفق معك أن هذه الآثار وهذا التاريخ بحاجـة إلى خدمـة فرق علمية متخصصة ، نرجو من وزاراتنا المعنيـة ، ومؤسساتنا الأكاديمية أن تلتفت لرعاية بلادنا الغنية بتراثها وآثارها المادية .(ابن جريس) ٠

(٢) هـذه جهـود ومحاولات مبارك يا بني عبدالكريم أن تشير إلى المواطن الأثرية والتاريخية في بلادك ، أرجو أن نـرى مثلك بضعة دارسين مهتمين في كل الأمكنة التراثيـة والتاريخية والحضارية في أرجاء السروات وتهامة. وللأسف إنني خلال رحلتي العلمية والبحثية حوالي أربعين عاماً رأيت مواضع تاريخية مهمة جديرة بالاهتمام، وهنـاك من ذكرها وأشار إليها في عدد من الوسائل الإعلاميـة، أو المجالس الثقافية العامة والخاصة، لكن لا نـرى هنـاك جهات علمية متخصصة ترعى هـذه المصادر العلمية بمنهج علمي وجاد بحثـاً، وتنقيباً، ودراسة وتحليـلاً. وهـذا الذي أقوله وأنادي به من بداية هذا القرن (١٥هــ/٢٠م). أرجو أن نرى هذا النداء والمقترح مدعوماً ومطبقاً على أرض الواقع . ( ابن جريس ) .

(٣) أشكـرك يا عبدالكريم علـى هذه الإشارات المختصرة ، وآمل أن نرى مـن بناتنا وأبنائنا طالبات وطلاب

تختلف الرسوم الصخرية في مركز الفرعين من حيث جودتها واتقانها من موقع لآخر حسب مستوى الفنان ومدى قدرته على نقل ما شاهده أو تخيله، لذا فإننا مررنا بعدة لوحات فنية على جباه صخور القرية، فمن تلك الرسوم الصخرية ما يجسد مناظر حيوانية وبشرية وأخرى رمزية . والرسومات الحيوانية التي تم رصدها في مواقع عديدة : الإبل، والخيول، والأبقار، والوعول ٠ واحتلت الإبل والخيول الحيز الأكبر من الحيوانات التي تم نحتها ، مما يعكس الأهمية المعطاة لمثل هذه الحيوانات ، ثم حلت الوعول في المرتبة الثانية ومن بعدها البقر[١] ٠

ويذكر عالم الآثار (هربرت ريد) تأويلاً للرسومات الحيوانية للإنسان القديم مفاده أن الإنسان يؤمن بأنه في حال تجسيده للحيوان فإنه بذلك يكون قد اكتسب قوة السيطرة عليه لأجل اصطياده لذا كان الفن البدائي نفعياً ، على حد رأيه، وهذا القول من التأويل قد يساعدنا في فهم جانب من رؤية علم الرسوم الصخرية تجاه هذا الفن[٢] ٠

وعن الأساليب الفنية التي نفذت بها هذه الرسوم ، نلاحظ أن النحات استخدم أساليب متعددة منها أسلوب الدلك والحك المباشر لكافة الشكل المراد رسمه فأظهر لنا بذلك صورة منفردة وأحياناً ضمن مجموعة من الحيوانات كالخيول والوعول ، واستخدم الفنان في تنفيذه رسوم الإبل أسلوب النحت الكلي . وقد استؤنست الجمال العربية في أواسط شبه الجزيرة العربية أو جنوبها منذ آلاف السنين، إلا أن الخبراء يختلفون حول تحديد الفترة الصحيحة بالضبط . فالبعض منهم يفترض أن هذا حصل قرابة العام (٤٠٠٠) قبل الميلاد، بينما يرى آخرون أن الاستئناس حصل حوالي العام (١٤٠٠) قبل الميلاد، وبصرف النظر عن أي شيء آخر، فإن الجمل يعد واحداً من الحيوانات القليلة التي شكل البشر رابطاً من الألفة والتبعية معه، ويعتبر سبباً لتطور الحياة في الجزيرة العربية ، وقد قام الإنسان القديم باستئناس الجمل واعتمد عليه بشكل أساسي في الاقتصاد ؛ واتخذ من حليب الجمال ولحومها غذاءً أساسياً ، وأنتج من الجلود والشعر

---

الدراسات العليا في أقسام التاريخ القديم والآثار من يهتم بالنقوش والرسومات الصخرية المتناثرة في جبالنا وهضابنا وأوديتنا في بلاد السراة وتهامة. (ابن جريس)٠

(١) إن الذي ذكرته عن بلاد الفرعين أمثلة بسيطة وقليلة مقارنة بما يوجد في مواطن ومواضع تاريخية أخرى كثيرة في مناطق نجران ، وعسير، وجازان، والباحة، والطائف، والليث، والقنفذة. المصدر: مشاهدات الباحث أثناء زياراته لهذه المناطق وبعض الأمكنة الأثرية خلال الأربعين عاماً الماضية . (ابن جريس)٠

(٢) نجد لبعض الرحالة الغربيين والمستشرقين جهوداً تذكر فتشكر عندما قدموا إلى شبه الجزيرة العربية خلال القرون الثلاثة الماضية ( ق١١ـ ١٤هـ/ق١٧ـ ق٢٠م)، فقد جمعوا ودرسوا ونشروا الكثير من الرسومات الصخرية والنقوش التي شاهدوا في بعض الأوطان التي زاروها. (ابن جريس)٠

أقمشة لصنع الملابس والبيوت البدوية في المستوطنات الحجرية المنتشرة، بالإضافة إلى استخدام الجمال للتنقل والحركة لقدرتها على تحمل التعب والعطش(١) .

أما رسومات الخيول الموجودة في عدة أماكن من أرض الفرعين، فقد جاء بعضها وهي مستخدمة في حالة الحرب أو الصيد، والبعض الآخر ظهر بشكل منفرد على واجهات صخرية ، ونفذ معظمها بالأسلوب العودي إلا أنها تبدو مختلفة في الدقة ولون العتق وهذا يعني أن الرسومات في هذه المواقع قد نفذت بواسطة أكثر من فنانٍ، وفي حقب زمنية متفاوتة. ومازال تحديد كيف ومتى أصبح الخيل حيواناً مستأنساً هو موضع خلاف ، وأوضح دليل على الاستخدام المبكر للخيول كوسيلة نقل هو الرسومات الصخرية الأثرية في أنحاء الجزيرة العربية (٢) .

وعن رسومات الوعول في الفرعين نلاحظ أن بعضها رسمت بحجم طبيعي والبعض الآخر بأحجام صغيرة وبقرون معقوفة إلى الوراء، وأغلبها قد نفذ بالأسلوب الإطاري، أي تحديد الإطار العام للشكل المراد رسمه بواسطة خطوط عميقة أو خفيفة . والقليل من تلك الوعول نفذ بالأسلوب العودي. ونرى رسمة مميزة لوعلٍ بحجمٍ صغير نفذت بأسلوب تحديد الإطار، ونلاحظ في غشاء العتق أنه أصبح داكناً مثل لون الصخرٍ الأصلي، كما يدل على أنها موغلة في القدم ، والوعول من أكثر الحيوانات تمثيلاً في الرسومات الصخرية في الجزيرة العربية(٣) .

---

(١) هناك العديد من البحوث والدراسات عن تاريخ الإبل وغيرها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، لكن الذي نتطلع إليه أن تصدر دراسات علمية رصينة عن تاريخ هذا الحيوان ( الجمل) في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. فقد كان وسيلة النقل الرئيسية عند سكان السروات وتهامة، لكن للأسف لا نجد أي دراسةٍ عنه خلال هذا التاريخ الطويل . وإن بحثنا في المصادر التي بين أيدينا لا نجد له ذكراً وتفصيلات واضحة عن أهميته عند أهل البلاد . وغياب التوثيق هو السبب الرئيسي لعدم ذكره وغيره من الموضوعات الحضارية المتعددة . (ابن جريس)٠

(٢) شكراً يا عبدالكريم على هذا الرصد . والخيول في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة السروات وتهامة ، لم تجد الرعاية العلمية التوثيقية خلال القرون الإسلامية المختلفة، مع أنها كانت من الحيوانات المستأنسة والمستخدمة بشكل واسع عند الأعيان ، والوجهاء، والأغنياء، والأمراء، وشيوخ القبائل . هذا الذي عرفته وقرأته في الكثير من الوثائق الرسمية والمحلية، وسمعت بعض الرواة في مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) يذكرون أعلاماً وأسراً عديدةً كانت تقتني الخيول في مناطق جازان، ونجران، والطائف، وعسير، والباحة. آمل أن نرى باحثاً جيداً يتتبع تاريخ الخيل في بلاد السراة وتهامة من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (ق١٦ـ ٢٠م) ، فهو موضوع لم يدرس حتى الآن . (ابن جريس)٠

(٣) كانت الوعول والغزلان من الحيوانات البرية الكثيرة الموجودة في بلاد السراة وتهامة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) وهذا الموضوع جديد وجيد لو دُرس في هيئة كتاب علمي خلال العصر الإسلامي الوسيط والحديث (ق٥ـ ق١٤هـ/ق١١ـ ق٢٠م) . (ابن جريس)٠

ويـرى الدكتور إحســان الديك بأن الوعل في التراث العربــي القديم هو صدى للإله تمـوز أشهـر آلهة الذكـور، ووجود علاقة بين تقديـس الوعل واسم الإلــه ( أيل ) ، الاسم الآخر للوعل . ويعتقد آخرون أن هذا الوعل النوبي الذي يعيش في جنوب الجزيرة العربية كان رمـز إلــه القمر عند اليمنيـين القدماء في مملكـة سبأ ، ويفسرون ذلـك بأن قرون الوعـل تمثـل تقوس القمر ( الهلال ) ، وفي معبد إلــه القمر في مأرب ، وهو معبد بلقيس ، عـثر فيه على عملـة معدنية مزينة برؤوس الوعل، وأشـارت الدراسات التي أجريت على الفـن الصخري في شمالي اليمن وجنوب السعودية إلى انتشارٍ كبير للوعل النوبي، وتدل الرسومات الصخرية علىٍ أن صيد الوعول كان، ولازال، طقساً مقدساً عند عرب جنوب الجزيـرة الأوائل عمومـاً[١] . وأخرى تصورهم في اقتتال بمنظر حربــي يبدو أنه شديد الاحتدام .

أمــا رسوم الأبقار فقد عثرنا على واحدة فقط رسمت بأسلوب النحت الكلي بحجم صغير وبقرون قصيرة ، جاءت على لوحة صخرية فنية ضمن مجموعة من الحيوانات ، ولا يعني أن الأبقار لم تأخذ نصيبها الوافر من الرسومات الصخرية في عموم المنطقة، فموقـع جرش الأثري الذي لا يبعد عـن مركز الفرعين شمالاً بأكثر من ( ٢٥ ) كم، نجد أن العلامــة الفارقة فيه رسمــة صخرية شهيرة لأسد ينقض على ثـور، رسمت بأسلوب النحـت البارز ، وأبدع الرسام في رسمها بشكل بديع للغاية ، وفيها تحد مذهل فلا تبرز الرسمــة بصورة واضحة إلا في منتصف النهار. وأقول إن البقر لها حظٌ وافر في أماكن محـدودة من مركز الفرعين ، فلم نجِدها على الصخور بكثرة . ولاشك أن كافة القرى في بـلاد تهامة والسراة تخبــئ نقوشاً ورسومات صخرية، لكنها بحاجة لمن يكشف عنها ويسلط الضوء عليها[٢] .

---

(١) تشـير يـا عبد الكريم إلى مـا ذكر بعض الباحثـين على انتشار الوعـول في جنوب شبه الجزيـرة العربية قبـل الإسـلام ، وليـس عندي أي تعليق علـى هذا القول. لكن مـن ينظر في كتب التاريـخ، واللغة، والشعر وغيرهـا التي درست تاريخ جنوب الجزيرة العربية في العصـر الإسلامي المبكرِ والوسيط يجد فيها مادة علميـة لابأس بها عن الوعول الموجودة في هذه البلاد. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخها كما وردت في هذه المصادر الإسلامية خلال القرون العشرة الأولى من عصر الإسلام (ق ١ـ ق ١٠هـ/ق ٧ـ ق ١٦م) . (ابن جريس) .

(٢) كلامـك صحيـح ، وهـذا مـا عرفتـه وشاهدتـه في مواقع أثريـة عديـدة في بلاد تهامـة والسـراة . وكل المصـادر الصخريـة التي أشارت إلى البقر تعود إلى فترة ما قبل الإسـلام ، مع أن الأبقار من الحيوانات الموجـودة بكـثرة في جنـوب شبهِ الجزيرةِ العربيـة خلال القـرون الإسلامية المختلفة ( ق١ــ ق ١٤هـ/ق ٧ــ ق٢٠م ) ولا نجـد لها توثيقـاً تاريخياً واضحاً ، أرجـو أن نرى بعض المؤرخـين المعاصرين يهتمون بهذا الموضوع فيدرسونه في بعض البحوث العلمية . (ابن جريس) .

جاءت الرسوم الآدمية على هيئة فرسان يمتطون الجياد وبأيديهم رماح طويلة ، وهم في حالة مطاردة، وأخرى تصورهم في اقتتال بمنظر حربي يبدو أنه شديد الاحتدام. ومن المعلوم أن الغرض من مثل هذه المناظر هو تجسيد ذكرى أحداثهم ووقائع أيامهم لتخليد ذكراهم على الواجهات الصخرية . واللافت للنظر في تلك الرسومات الإيقاع التعبيري التي تظهر فيها الحركة في المعارك الحربية والمبارزات الثنائية، والحركة في ممارسات الصيد بالرماح واقترن هذا النوع من السلاح بشكل كبير براكبي الخيول في حالتي الحرب أو الصيد . وهنالك رسوم آدمية غير مقترنة بالحيوانات المستأنسة. وأبرزها رسمة استعراضية لمحارب يحمل بيده عصا، ونلاحظ أن النحات وضع له سمات جنسية مبالغاً فيها .

عثرنا على شكل آدمي بالحجم الطبيعي يظهر بصورة راقصة، وآخر بالحجم الصغير، وفي مكان آخر نشاهد رسمتين كل واحدة منهما آدمي مستقيم الجسم ، والذراعان ممدودتان على مستوى الكتف بشكل مستقيم، والأرجل مستقيمة ومضمومة، والرأس يبدو أنه مقنع . وكان الرسام دقيقاً في رسم أصابع اليد الخمسة لكل يد. ونفذت معظم هذه الأشكال الآدمية بالأسلوب العودي . ويتكون هذا الشكل من خطوط بسيطة ترمز إلى الأطراف مرسومة بأقل جهد ممكن من راسمها ، ويصور الرسام الشكل شبه الآدمي بأدنى حد من التفاصيل التي يمكن تمييزها(١) .

وبعض الرسومات الصخرية تمثل نماذج من الرموز والعلامات، أهمها رسمة لذراع بشرية كانت قد رسمت من مفصل الكتف تقريباً، يعد ذلك من أصعب أساليب الرسم الصخري، ولم تكن الأدوات التي استخدمها الفنان في بدايات تنفيذ رسوماته ونقوشه سوى أزميل بسيط من الحجر(٢) . ثم استخدم الحديد بعد ذلك بفترات طويلة. ويرافق الأزاميل مكشطة لحذف الأجزاء غير المرغوب فيها، ثم تُنعم الصورة بحكها بأداة من الحجارة ، ولا نعرف المغزى الذي يرمي إليه الفنان من خلال رسوماته هذه،

---

(١) وثقت يا عبدالكريم شذرات عن الرسوم الحيوانية والآدمية التي شاهدتها وسمعت عنها في بلاد الفرعين . هذه الناحية الصغيرة والمحدودة في تركيبتها الجغرافية والسكانية. وهذا مما يؤكد على وجود المصادر الصخرية والرسومات المختلفة في معظم بلدان السروات وتهامة . ومثل هذه المادة المنحوتة على واجهات الصخور والجبال والهضاب تستحق أن يشكل لها فرق عمل علمية تجمعها وتدرسها، وإن تم ذلك فقد نعثر على جزئيات من تاريخ بلادنا في عصور غابرة، ولا نجد لها أي ذكر أو أثر في كتبنا ومصادرنا التراثية التقليدية. (ابن جريس) .

(٢) أشكرك على هذا التنويه ، وآمل أن يطلع بعض المتخصصين على رصدك المدون في هذه الورقات، ثم تستنهض الهمم وتدرس النقوش والآثار المادية في عموم بلاد قحطان ( سراة، وتهامة ، وبادية ) ففيها الكثير من هذه المصادر الجديرة بالاهتمام والدراسة والتحليل . (ابن جريس) .

لكــن الدكتور سليمان الذييب ذكر أن مثل هذه الرسمــة تعني علامة تحذيرية ، ويعتقد الدكتور مسفر بن سعد الخثعمي أن لذلك علاقة بأعمال السحر، وبقراءة الكف المرفوعة رمز عند الأنباط لأحد الآلهة . ويذكر أن لهذه العلامة علاقة بالطقوس الدينية، وستظل هــذه العلامــة ملفتة للنظر بشــكل كبير جداً، وقــد عثرت على علامــات مماثلة لكفوف رسمــت من غــير ذراع أو مفصل ، وعلامة مكررة في عدة صخــور وهي مثيرة للاهتمام بشكل كبير، وربما كانت وسماً للقوم الذين استوطنوا هذه المنطقة قبل آلاف السنين، فقد نشأت هذه الوسوم منذ عصور ما قبل التاريخ ولكل قبيلة وسم، والوسم دليلٌ على الملكية ولا سيما للحيوانات، بالإضافة إلى اعتباره نوعاً من التواصل الثقافي بين القبائل. والقليل مــن هذه العلامات ترمز للــدلاء ، وتدل على وجود نبع ماء، أو تحــدد مكان بئر، على أن كثيراً من الرموز والأشكال الهندسية مبهمة، ولا يعرف الغرض منها حتى الآن[١] .

والنقوش الكتابيــة الصخرية التــي عُثر عليهــا مقتضبة وتمثل كتابــات البادية أو مــا يعــرف بالخط الثمودي، وهذا النــوع من النقوش لا يسجل أحداثــاً تاريخية ، وتدور موضوعاتهــا حول أحداث شخصية تمثل ذكريات وخواطر، أو تشير إلى ملكيات خاصة وعامــة ، وتظهر في العادة مصاحبــة للرسومات الصخريــة [٢] . وهنالك مجموعة من المخربشات الثمودية علــى واجهتين صخريتين كل منهما مسطحة وملساء، وجاءت هذه الكتابات قليلة الغور غير محدودة ولا منتظمة، والملاحظ أنها لم تكتب بعناية ، ولا يتخذ كل حرف ملامح واضحة متميزة ، وسميت مثل هذه النقوش بالثمودية نسبة إلى مدينة ثمــود باليمن، التي اكتشفت هناك لأول مرة ، وليســ للتسمية علاقة بقوم ثمود، ويعتبر هذا القلم من الأقلام العتيقة ، وهو أقدم من القلم النبطي المتأخر ، لكنه لا يوجد نمط محــدد للكتابــة أو النقش فقد تبــدأ من أعلى الحجــر أو الصخرة أو تبــدأ من أسفله، وأحيانــاً من اليمــين أو اليسار، والخط الثمــودي خط آت من اليمــن لا يفرق كثيراً عن خــط المسنــد[٣] . وتتخلل هذه الكتابــات وسوم أو علاماتٌ منتشرة بشــكل لا يستهان به

(١) وفقــك الله يــا إبنــي علــى هــذه التوثيقــات، وأستطيــع القــول أن أحوالنــا العلميــة تبشــر بالخــير، فأنت مازلــت شابــاً في مقتبــل العمــر، وغــير متخصص، وترصــد مثــل هــذه التفصيــلات التاريخيــة القديمــة. وأدعــو لــك بالتيسير والاستمــرار في خدمــة أهلــك وبــلادك معرفيــاً وبحثيــاً، كمــا آمل أن يقتدي بك بعض شباب اليوم في دراسة وتوثيق شيء من تراث وتاريخ أوطانهم . (ابن جريس) .

(٢) ربمــا هــذا في بــلاد الفرعــين أو محافظــة أحــد رفيــدة ، لكــن مــن يتجــول في ربوع جبــال ووهــاد وأودية الســروات وتهامــة فســوف يــرى الكثــير مــن الكتابــات الحجريــة القصــيرة والطويلــة، وبعضهــا في العصــر القــديم ، وأخــرى في عصــور الإســلام المبكــرة والوسيطــة . لكــن الــذي نتطلــع إليــه أن تحمى وتصان من عبث العابثين ، ثم تجمع وتدرس في بحوث علمية عميقة . (ابن جريس) .

(٣) توجــد النقوشــ الثموديــة وغيرهــا بكــثرة في مواضــع كثيــرة مــن الســروات وتهامــة ، ويعكســ بعضها

جـاءت على شكل واحد، ممـا يجعلنا نميل للرأي الذي يقول أنهـا وسوم لبعض القبائل التـي استوطنت هذه البقعة في العصور السحيقة، ولهذه الوسوم أهمية تاريخية تعطينا انطباعاً عن هوية الاستيطان القديم ومدى حدود رقعته على هذه الأرض .

## ٢ـ وقفة مع المستوطنات البشرية :

تتـوزع مواضع في الفرعين تحتوي علـى منشآت ودوائر حجريـة يسميها كبار السن (محاليـل بـدو) ، كان البدو ينصبون خيامهـم على تلك الدوائر ، ويجعلـون من بعضها حظائـر لمواشيهـم. وربمـا كانت أساسـات مبان مـن البقايـا المهمة للعصـر الحجري الحديـث مـا قبل الفخـاري (٨٥٠٠ـــ ٦٠٠٠) قبل الميـلاد، والعصر الحجـري الحديث الفخاري(٦٠٠٠ـــ ٤٥٠٠) قبل الميـلاد [١] . هذه الإنشاءات كانـت مسقوفة من أغصان وجـذوع الأشجار. وكان السكان يعيشون جزئياً على مهنة وتربية الأغنام والماعز والبقر، وينتقلـون بشكل موسمي خلال فصلي الشتاء والصيـف، ويبدو أن الإنسان عاش في هذا المكان قبل التصحر الأخير، أو خلال فترة التحولات المناخية التي انتهت بانتشار التصحر والجفاف، ولعل تلك التحولات المناخية التي انتهت بانتشار الإنسان في هذا المكان[٢] .

لهـذه المنشـآت تركيب معقـد يشابه إلى حـد كبير طريقـة البناء المستخدمـة في المواقع المماثلـة، ويظهر بعضهـا بسيط البنيان خاليا مـن التعقيد. وعثر فيها علـى لقى سطحية من الحجـارة كالمكاشط الحادة والرحى والقطع الصوّانيـة المختلفة، والحجر الصواني من أوائل المـواد التـي استخدمها البشـر في العصور الحجريـة لصناعة الكثير مـن أدواتهم، للخواص الفيزيائية المميزة له كالقساوة والتشظي النمطي الذي سهل صناعة أدوات ذات حواف حادة .

---

تواريـخ محليـة عاشها سكان البـلاد قبل الإسـلام . وهذا المصـدر التاريخي جدير بالاهتمـام البحثي، وقـد سـرت في أرجـاء المملكـة العربيـة السعوديـة لعلـي أجـد متخصصين في الخـط المسنـد والنقوش الثموديـة فلـم أجـد إلا أساتـذة محدوديـن سعوديـين وغيـر سعوديـين ، وتحدثـت مـع بعضهـم عـن النقوش الموجـودة في أرجـاء السـروات وتهامـة ، فذكـروا لي أنهـم وقفـوا علـى بعضها، واطلعـوا على بعض الكتـب والدراسات التـي أشارت إلى شـيء منها، وكل هذا لا يكفـي ونطمع أن نـرى مراكز علمية جـادة وأساتـذة متخصصـين جاديـن يسـيرون في مناكـب هـذه الأرض فيجمعـون نقوشهـا وكتاباتها الصخرية ثم يدرسونها ويحللونها ، ثم تطبع وتنشر. (ابن جريس) .

(١) اطلعت خلال العشرين سنة الماضية على بعض الدراسات في تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية القديمة، ويذكـرون بعض الأخبار والأحـداث ويردونها إلى العصور الحجرية ، وأقوالهـم أحياناً غير دقيقة ، وبنوا بعض نتائجهم على الظنون والتخمين. (ابن جريس) .

(٢) هذه وجهات نظر نقلتها من بعض الباحثين المتأخرين ، ولا ننكر حياة البدو والبادية والصحراء في أجزاء كثـيرة من شبه الجزيرة العربية، بما فيها السروات وتهامة. وكلما اجتهدنا لمعرفة صور واضحة عن حياة الإنسـان في هـذه البلاد في العصر القديم لا نصـل إلى مبتغانا ، وقد نخرج ببعض التوثيقات السطحية الهلامية التي لا ترتكز على مصادر قوية ورئيسية . (ابن جريس) .

مــن المعثــورات السطحية، الكسر الفخارية المتناثرة بكــثرةٍ في مواقع عديدة ، ومن معاينتهــا وفحصهــا نظرياً يلاحــظ أن عجينتها سميكة جــداً ومليئـــة بالشوائب وغير صافيـــة ، وبالأساليب العلمية الحديثة يمكــن تحديد عمر هذه القطع وتاريخها بواسطة ( الكربــون المشــع ) . فالفخار يمتص مما حوله جسيماتٍ تدعــي الكترونات. إذ يأخذ العلماء شقفة فخاريةٍ ويحمونها . وكلما كانت أقدم عمراً وأكثر احتواءً على إلكترونات، تكــون أكــثر توهجاً. ولا ننسى أن توفــر المادة الخام للطين في جميــع البيئات جعلت من الفخــار مادة رخيصـــة وكثيرة واستطاع الإنســـان تصنيعها وتشكيلهـــا بسهولة، وأهمية الفخــار تعود لاستخدامـــه في تاريخ المواقع الأثريةٍ، فهو وسيلـــة تاريخية لا يسهل الطعن فيهــا، لكنها تعطي على أقل تقدير تاريخاً تقريبيـــاً ، لأنه لا تتلف ولا تفنى ولا تتعفن إذا مــا أحرقت جيــداً، وعند دراسة القطع الفخارية مكتملة كانــت أو كسرة فإن المختصين يقومــون بدراسة أربعـــة جوانب رئيسية فيها من حيث شكل القطعـــة، والمادة أو العجينة الفخارية، ومعالجة سطح القطع ، وأخيراً طريقة التصنيع[1] .

**(*) من العوامل التي ساهمت في العبث والتدمير البشري لهذه المنشآت الأثرية ما يلي :**

١- قلة معرفتنا حتى في الوقت الحاضر بما يوجد في منطقتنا من مواقع أثرية وتاريخية مهمة .
٢- صعوبة التعرف على نوعية البقايا الأثرية التي تعود لفترات ما قبل التاريخ والفترات التي تعقبها ، وكذلك عدم وجود سجلات مكتوبة تتحدث عن هذه الفترة .
٣- تركيــز الاهتمــام علــى المنشــآت المعماريـــة الأثرية الضخمـــة، والنقوش والرسوم الصخرية عن مناطق متعددة [2] .

كشفت المسوحات الأثرية التي تمت في المملكة العربية السعودية خلال العقود القليلة الماضيـــة عن وجــود الكثير من المواقع التي تعود لهذه الحقبـــة الحضارية، فقد عُثر على

---

(١) مــا مــن شــك أن المــواد الفخارية مــن المصـــادر الأثريـــة المهمة التـــي يُعرف مــن خلالها بعض الأحداث التاريخيـــة القديمـــة. وفي العقــود الثلاثـــة الماضيـــة تنقلت في مواضـــع كثيـــرة مـــن تهامـــة والســـراة، وزرت بعض القـــرى، والمقابـــر ، والمناجـــم، ومواطـــن بشريـــة أخـــرى عديـــدة ، ورأيـــت الكثيـــر مـــن الكســـر الفخاريـــة والمـــواد الحجريـــة التـــي يعـــود تاريخهـــا إلى عصـــور مـــا قبـــل الإســـلام ، لكنهـــا في حالـــة رثـــة وغيـــر مخدومـــة، وإن جُمـــع بعضهـــا ووضعـــت في بعض المتاحـــف الشخصيـــة ، أو بعض الأماكـــن غيـــر المناسبـــة لصيانتهـــا وحفظهـــا. أرجـــو أن نـــرى في جامعاتنـــا المحليـــة كليـــات أو أقسام أكاديمية متخصصة ترعى هذا التراث المادي المهم . (ابن جريس) .

(٢) كل النقـــاط التـــي ذكرت صحيحة، وأكبـــر مشكلة نواجها مع حفـــظ الآثار السطحية يرتكـــز في عدم الوعي بأهميتهـــا لخدمـــة العلـــم والدراســـات التاريخيـــة. ولا نلقـــي اللـــوم على الأفـــراد والعوام ، لكـــن الجهات الرسميـــة والأهليـــة ، وطبقـــات الأعيـــان والمتعلمـــين . والوجهاء هم مـــن يتحملون المسؤوليـــة الكبرى تجاه هـــذا المـــوروث الحضاري المهـــم . ومازلنا جميعـــاً مقصريـــن ومتقاعسين في هـــذا الجانب، آمـــل أن نرى أفعالاً وخططاً جادة تحمي ما تبقى من آثارنا المادية والمعنوية . (ابن جريس) .

عـدد من المواضع في حائل ،وجبة، وتبوك، وعسير، والطائف، ووادي الدواسر، اشتملت علـى مواقـع سطحية تضمنت أدوات حجريـة مثل رؤوس السهـام والنصال والمكاشط. الأمـر الـذي لفت نظـر الكثير من الدارسـين لآثار الجزيـرة العربية من خـلال كثافة المنشـآت الحجرية ذات الأحجام والأنواع المختلفة التي تنتشر في معظم أنحائها، وربما يعـود أقدمها لفترة العصر الحجري القديم. لكن تلك الأدوات المكتشفة لاتزال من دون تصنيـف علمي ثابت يوضح تفاصيلها ويحـدد سماتها الحضارية . غير أنه لا يفوتنا أن نشـير إلى أن معلوماتنا عـن عصور ما قبل التاريخ في منطقـة عسير بوجه خاص، وفي المملكة العربية السعودية بشكل عام ، مازالت في مراحلها الأولى[1] ٠

## ٣ـ المدافن الجنائزية :

عُـثر في نـواح متعددة مـن سروات بـلاد قحطان على عـدد من المقابـر الركامية والمذيلـة، وهـي تمثل إنشاءات بأشـكال وأحجام مختلفة. فالإنسـان في عموم السروات اقترنـت مستوطناته في العصر الحجري الحديث بأمكنـة يدفن فيها جثث موتاه، وهي مـن المظاهر المرتبطة بالناحية الدينية. وشاهدنا المدافـن الركامية الدائرية فوق قمم بعض الجبال والتلال المحيطة بالقرى في هيئة أكوام مـن الحجارة المتراكمة وهي نوع مـن المقابـر . والمدفن دائـري الشكل، والتخطيـط الدائري يبدو من الخـارج ، أما من الداخـل فصممت حجـرة الدفن على شـكل مستطيل بأحجار كبيرة ثـم يحاط المدفن برجم حجري كبير يغطي التخطيط المستطيل السفلي. ويرتفع المدفن عن سطح الأرض بمسافـة تصل ما بين المتر أو المترين شيدت جدرانه بأحجار شبه مصقولة، لكن معظم تلـك المدافن أوشكت علـى الاندثار لأن الإنسانٍ عبر العصور أخـذ حجارة تلك المدافن لاستخدامهـا في أغراضه المتنوعة، فتآكلت شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن. ومازال بعضها بحالـة جيدة، ورأيـت في بعضها بقايا حُجـرة الدفن الصغيرة التـي تشبه فرن الخبر، والغطاء الصخري للحُجرة سقط على ركام المدفن أو ملقى حوله [2] ٠

---

(١) يا عبدالكريم الآثار المادية السطحية موجودة في كلٍ مكان وبإعداد كبيرة وضاع واندثر أشياء كثيرة أيضاً. والعيب ليس في وفـرة الآثار ، لكنه في التجاهل ، وأحياناً الاعتداء عليها بالتدمـير والخراب ، ثم عدم وجود مؤسسات رسمية وعلمية جادة ترسم لها الخطط الفعلية العملية لإنقاذ هذا الموروث المهم والعريق . (ابن جريس)٠

(٢) شاهـدت يـا عبدالكـريم مقابـر ومدافـن سطحيـة كثيـرة في أمكنـة عديدة من سـروات وتهامـة مناطق الحجـاز، والباحـة، وعسـير، وجازان وبعضها يعـود تاريخها إلى عصـور ما قبل الإسـلام ، ولا أستطيع الجـزم بأنها من العصـور الحجرية ، ومقابر أخـرى مشيدة في العصر الإسلامـي، وترتفع بعض القبور إلى متريـن وثلاثة أمتـار فوق سطح الأرض، ومنقوشـة بأحجار المرو ومبنية بطرق فنيـة جمالية جيدة ، وهنـاك قبـور صغيـرة للأطفـال وعـادة تأتي فوق سطـح القبور الكبـيرة، ورأيـت قبوراً مشيـدة بشكل

أمـا مدافـن المذيلات التي تم رصدهـا في أنحاء بلاد الفرعين ومـا حولها من ديار قحطان على المرتفعات الجبلية أو على سفوحها ، فهي خط من الحجارة المرصوفة يمتد إلى مسافـات طويلـة ، وأغلبها يبدأ مـن المدفن الدائري الركامـي الواقع في قمة الجبل ويتواصـل امتداده على السفح. وعثرت علـى مدفن مذيل منعزل لوحده ممتد على أرض سهلـة منبسطـة إلى حد ما ، وغـير مرتبط بمدفن ركامي، لكنه مرصـوف بأحجار شبه مصقولة . وطول المذيل بحسب المكانة الاجتماعية ومستوى ثراء الشخص الذي يدفن في هذا المدفن، وربما كان مدفناً لمجموعة من الأشخاص. وأحياناً يكون المدفن الدائري للجد والمذيـل لأفراد ذريته. وهـذه الفرضيات قابلة للدراسة والنقاش. وتلك المنشآت مقابر للعصـر الحجري الحديث وبداية العصر البرونـزي[١] . ولم تكن تضم معادن نفيسة أو ذهباً كما يتصوره البعض، إنما كانت تحتوي على رفات المتوفى، محاطاً بالأحجار .

يقـول الدكتـور عبدالعزيز بن سعـود الغزي: : " إن عمارة تلـك المدافن تعكس قوة اقتصاديـة هائلة وتنظيماً اجتماعيـاً واضحاً مكّن من إنجاز آلاف المدافن بأماكن يبدو بأنهـا خصصت لها مـن السلطة المهيمنة على المكان[٢] . كمـا يتبين أن تلك المنشآت لا تقـام فجـأة ، أو عند حدوث الوفـاة ، بل تنشأ قبل ذلك بكثـير ، لأن إقامة البعض منها يتطلـب وقتـاً طويـلاً ، والمتوفى لا يمكـن أن يبقى بعض يـوم دون أن يدفـن ، لذا كانت تلـك المنشآت تجهـز بالكامل وتترك غرفـة الدفن فقط مقفلة بحجـر أو أكثر وجاهزة للاستخـدام الذي يتم برفع غطاء غرفة الدفن ، ثم وضـع الجثة ودفنها، وعند اكتمال الدفـن يُعاد الغطاء في مكانه، ويستكمـل العمل بأحجار تعلوه. بعد ذلك يتم إنهاء العمل بتسوية سطح المدافن وتثقيل غطاء فوهة الدفن .

---

جيـد في البنـاء والتصميـم والاتسـاع ، وأخـرى متواضعـة في مساحتهـا ومـواد بنائهـا وحتـى الآن لم أعـثر علـى دراسـات أكاديميـة جـادة ورصينـة تدرس تاريخ هـذه المجـالات العلميـة المهمـة ، وهناك بعض البحوث السطحية التي أشرت إلى بعضها ، لكنها خالية من العمق والتحليل . (ابن جريس)٠

(١) يـا عبـد الكـريم الجزم بـأن المدافـن التـي شاهدتهـا تعـود إلى العصر الحجـري ، فليس هنـاك دليل قاطـع يجعلـك تخرج بهـذه الخلاصة الجازمـة: وقد رأيت وقـرأت لباحثين ودارسـين كثيرين يصدرون أحكامهـم النهائية علـى أنها حقائق مسلم بها، ومثـل هذا المنهج لا يستقيم مع البحـث العلمي الرصين. أمـا القبـور السطحيـة والأرضيـة في ديـار تهامـة والسـروات فتستحـق أن تدرس في دراسـات علميـة جادة، نأمل أن يتحقق ذلك بأساتذة متخصصين في الجامعات السعودية وغيرها . (ابن جريس)٠

(٢) رأيت مئات المقابر الأرضية والسطحية في بعض الأمكنة شرق مناطق نجران، وعسير، والباحة، والطائف. وفي تلـك المدافـن أعـداد كثيرة على غـير جهة القبلة، وأخرى علـى القبلة، ولا أعلم هـل هي في العصر الإسلامـي، أو في عصـور قديمة، وإذا كانت في عصر الإسلام، فالقائمون عليها ربما يجهلون قواعد دفن الجثة المسلمة . (ابن جريس)٠

عـن تاريخ المدافن الجنائزية في الجزيرة العربية يقول الأستاذ على الغبّان:" يعود تاريـخ هذه المنشـآت إلى فترة العصر الحجري الحديث المتأخـر، في حدود سبعة آلاف سنـة وربما يصل إلى ثمانية آلاف سنـة من الوقت الحاضر، لكن الغالبية العظمى منها ترجع إلى العصر البرونزي أي خمسة آلاف سنة من الوقت الحاضر." . وبين الغّبان بأن المنشآت أصبحت ثقافة منتشرة في كافة أنحاء الجزيرة العربية في تلك الحقبة وخاصة في فترة العصر البرونزي ؛ وهذه المنشآت مذكورة في القرآن الكريم ، لأنها انتشرت عند قـوم عاد الذين عاشوا في الألف الثالث قبل الميـلاد . ونحن نعلم أن حضارة عاد إحدى الحضـارات البائـدة في الجزيرة العربية ، قال تعالى : ( أَتَبْنُونَ بِـكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ) ، والله سبحانه وتعالى يذم الاهتمام المفرط بالقبور[1] .

## ثالثاً : نبذة عن التراث العمراني بمركز الفرعين في منطقة عسير :

تـزدان قرى الفرعـين بتراثها العمراني الجميـل، فهو حليتها الذي تتجمـل به، فالتراث القائم الآن يبرز لنا صورة متكاملة عن العمارة التقليدية، بكل ما تحويه من حلول جيدة عكست ظـروف البيئـة المحلية ، وما تحتويه من تصاميم منسجمة مع احتياج الفرد والمجتمع . ويتكون التراث العمراني في قرى المركز من منازل تتجاوز ثلاثين منزلا ، وقصبات لم يتبق منها سوى ست فقط ، وبعض المنازل والقصبات بحالة جيدة والبعض الآخر هدمه معول الإهمال[2] .

### ١ـ المنازل الطينية :

العمارة التقليدية في قرى الفرعين جزء لايتجزأ من نمط العمارة في محافظة أحد رفيـدة وسـروات قحطان بمنطقة عسـير، وقد أخذت الفرعين نمـط ( المنازل الطينية المُنَطّقة ) ، النمط السائد في قرى الشعف والفرعين والواديين وسراة عبيدة. شُيد هذا الفن المعماري بما تجود به الطبيعة المحلية بإمداد وفير من المواد الأساسية مثل: الطين،

---

(١) القـول بأن المدافـن الجنائزية في الجزيرة العربيـة تعود إلى العصر الحجري، ربمـا بعضها كذلك، لكن هنـاك مدافن منتشرة في السروات وتهامة ويعـود تاريخها إلى قرون قديمة متأخرة ، وربما هناك مقابر مدفونة وسطحية تعود إلى بعض عصور الإسلام الوسيط. (ابن جريس)٠

(٢) الذاهـب في أنحـاء السـروات وتهامـة يشاهـد أنواعـاً عمرانيـة كثيرة، قـرى، وحصونـاً، وطرقـاً، وأسواقـاً، وأحميـة، ومدرجـات زراعيـة، وكهوفـاً، وآبـاراً وغيرهـا. وجميعهـا تعكـس صـوراً مـن حضـارة الأوائـل، وبعضهـا تعـود إلى الـوراء آلاف، أو مئـات السنـين. وأغلبهـا اليـوم اندثـرت، ولم تجد من يصونها ويرممها، ويحافظ عليها. المصدر: معاصرة الباحث ورحلاته في بلدان السروات وتهامة خلال العقود الأربعة الماضية. (ابن جريس)٠

والأحجـار، والأخشـاب[١] . ونستثني من هذا بعض المنـازل والقصبات الغير مُنَطّفة في وادي الجوف وقرية سعيا[٢] .

عندما يقرر الشخص سابقاً بناء منزل فإنه يُولم لجماعة القرية، ثم يخبرهم بعزمه على بناء منزل ، عندها يؤيد الحاضرون عزمه ويؤكدون له وقوفهم إلى جانبه حتى إتمامه، وهنا يساهم جماعة القرية بعدد من أبنائهم لمساعدة الباني في أعمال البناء، ويسهمون في إعداد الوجبات في بعض الأيام. وتبدأ أولى مراحل البناء بجمع أحجار الأساسات، بتخمير الطـين بالمـاء ورصعـه بالبقر ثم يضاف إليه التـبن ، ثم يُحمل (الخُلـب) إلى محل البناء ويداسـ بالأرجـل قليلاً ، تأتي بعدهـا عملية مناولة الباني باللبن . مـن أولى مراحل البناء مرحلـة ( التنطيـف ) فيذهبون إلى أماكـن صخرية مخصصة يتم فيهـا اقتطاع صفائح الحجر المسماة (نطف) لتجهيز عدد كبير منها لاستخدامها في البناء[٣] .

يتم استخدام الحجارة في بناء الأساسات حسب الحاجة وما يقتضيه موقع المبنى، خصوصـاً عندما يقام علـى أرض غير مستوية ، يتم استخـدام الحجر في بناء وتسوية الموقـع، ثـم يبـدأ البناء بالخلـب بطريقـة المداميك ، والمدمـاك الواحد يكـون بارتفاع يـتراوح بـين (٣٠ـ ٤٠) سم ، وعرض بين (٤٠ـ ٥٠) سـم، في اليوم التالي تقوم النساء بتغطيـة المدمـاك بطبقة لياسة مـن الطين المخلوط بالقش تسمـى ( الصّهار ) ، واليوم الثالـث يتـم فوقه بناء المدماك الذي يليه. وبين المدمـاك والآخر يتم صف شريط أفقي مـن صفائح الحجـر تكون بارزة للخـارج ومائلة قليلة نحـو الأسفل[٤] ، بشـكل متناسق

(١) يوجـد في بـلاد قحطـان العديـد مـن الأنمـاط العمرانيـة القديمـة والحديثـة. وحسـب علمـي أن هـذا الموضـوع لم يدرسـ في بحـوث علميـة جـادة. آمـل مـن مؤرخـي منطقـة عسـير، وطالبـات وطـلاب الدراسـات العليـا في أقسـام التاريـخ والهندسـة المعماريـة في المملكـة العربيـة السعوديـة أن يدرسوا أشكال العمارة في بلاد السروات وتهامة وهي جديرة بالرعاية والاهتمام البحثي . (ابن جريس)٠

(٢) تاريخ العمارة القديمة في محافظات أحد رفيدة ، وظهران الجنوب، وطريب، والأمواه، وتثليث، وخميس مشيط موضوعات جديدة في أبوابها، جديرة أن يصدر عنها عدد من الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس)٠

(٣) هـذه صـورة من طرق بناء البيـوت الطينية ، وهي موجودة بكثرة في بلاد شهـران وقحطان ، وبعض بلاد قبائـل عسـير الرئيسية. كما يوجد في هذه البلاد بيوت من الحجارة والطـين ، وبلاد السروات من شمال مدينـة أبها إلى الطائف جميع أبنيتها القديمة بالطين والحجارة. وترتفع أدوار المنازل في عموم السروات مـن ظهران الجنوب إلى الباحـة والطائف إلى دورين ، وأحياناً ثلاثة وأربعـة طوابق. والذاهب في نواحي السراة يشاهد بعض القرى والمنازل القديمة مازالت قائمة ، والكثير منها أصابها الخراب والدمار. وقد أصـدرت العديـد من الدراسات عن تاريخ العمارة في تهامـة والسراة ، وهي منشورة في أجزاء عديدة من موسوعـة ( القول المكتوب في تاريـخ الجنوب) (٢٨) مجلداً، وفي كتاب: عسـير ١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ، وكتاب: دراسـات في تاريـخ وحضارة جنوبي البـلاد السعودية (ج١+٢) ، وكتاب: بحـوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر . (ابن جريس)٠

(٤) المراجع نفسها . (ابن جريس)٠

وبطريقة هندسية بارعة تضفى على المبنى طابعاً من الروعة والجمال، وتلك الصفائح تسمى( النطف) ، ويوفر النطف حماية للمدماك من التآكل بفعل الأمطار ، فهو بمثابة مظلة حماية للمدماك. وهكذا حتى يتم الانتهاء من البنيان ، مع تقليل ارتفاع وعرض المداميك تدريجياً ، حتى يصبح شكل البناء أقل اتساعاً في الأعلى عنه في الأسفل، لزيادة قوة وتماسك المبنى من جهة، وإكسابه الشكل الهرمي المميز من جهة أخرى. ويسقف المنزل بخشب العرعر أو الطلح أو الأثل وغيرها من أخشاب الأشجار المتوفرة التي لا يتم قطعها إلا في وقت محدد في فصل الشتاء يعرفه أهل الدراية في هذا الشأن، فيُقال: (لا يقطع العود إلا في حلّه) حتى لا ينخره السوس مستقبلاً ، وهناك أساليب إضافية لمعالجة الأخشاب تمنحَ الخشب قوة وصلابة . وبعد الانتهاء من تجهيز أعمدة الخشب يتم وضع (العسلة) بشكل أفقي على حوائط الغرفة، وهي عمود قوي من الخشب يربط سقف الغرفة، وتلتقي عليها أعمدة صغيرة تسمى( السهوم ) ، ثم يطرح فوقها بعض الأغصان النباتية المعروفة باسم ( الجراع ) ، وتربط جيداً ويوضع فوقها بعض قطع الجلود والحشائش لسد الفراغات الدقيقة، ويتم إكمال التغطية بالخُلب. أما في حالة عدم توفر سيقان الجراع فإنه يتم استبداله بـ (النطف) [(١)] .

تتراوح مساحة المنزل في القرية من (٤٩ـ ٦٩) متراً مربعاً ، وتتعدد أدواره من دورين إلى أربعة أدوار، تخصص غرف الدور الأرض للمواشي، وتسمى ( ريش ) جمع ( ريشة ) ، ويكون خالياً من النوافذ. بينما الأدوار العلوية تتضمن المجالس وغرف النوم، أما المطبخ فيكون عادة حجرة في السطح تسمى (المسقف) . ولا تخلو منازل قرى الفرعين وغيرها من القرى الطينية في بلاد قحطان من اللمسات الفنية الإبداعية ، فتطلى مداميك النوافذ من الخارج بالجّصّ بشكل أفقي على هيئة حزام؛ و (الجص) أو (القضاض) مادة مستخرجة من الحجارة الكلسية تشوى وتُطحن بالماء، وتستخدم ملاطاً للمدماك من الخارج. ويستخدم في تكسية الأسقف وحيطان الغرف الداخلية بعد خلطها بالصمغ ؛ ليصبح المنزل من الداخل مشعاً بالبياض الناصع . ويستخدم الجَص أيضاً في طلاء الأجزاء العلوية الخارجية من المنزل[(٢)] .

---

(١) عاصرت هذه الطريقة في البناء ببلاد عسير من ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مع تفاوت في اللهجة والمصطلحات اللغوية لأدوات البناء والأساليب المتبعة أثناء التشييد من البداية حتى النهاية . (ابن جريس)٠

(٢) الفن المعماري القديم في السراة وتهامة من الموضوعات الجديرة بالبحث، حبذا أن نرى باحثين جادين يتولون دراسة هذا الميدان في عدد من الكتب والرسائل الجامعية . وهناك الكثير من المجالات التاريخية الحضارية في أرجاء المناطق الجنوبية فهي ميادين رحبة لإصدار العديد من الدراسات الجيدة والجديدة (ابن جريس)٠

تتــولى المــرأة في القرية تزيين حيطان المنــزلِ من الداخل بزخرفــة هندسية إبداعية تسمــى ( الكتّبَه ) ، كانت ربةُ البيت ترسِم خطوطاً أولية للزخارف، ثمٍ تقوم برسم وتلوين الزخارف والأشكال ، وأحياناً تضع نقاطاً ملونة تمثل لون كل جزء ، وغالباً يتعاون الصديقات والقريبــات في التلويــن ، فتتشكل لوحة فنيــة غاية في الجمال والروعــة ، ولهذه الزخارف والأشــكال أسمــاء عديــدة منها : الــوزرة، والحبال، والكبســات ، والتنابيــت، والمحاريب، والشبــكات، والأرياش. والنساء في الماضي قبل توفر الألوان الكيميائية الحديثة يستخدمن ألوانــاً طبيعية مقتصرة على الأربعة الأساسية : الأســود والأحمر والأزرق والأخضر. ويتم شراء بعض هذه المساحيق الملونة من الأسواق الشعبية المجاورة في المنطقة [١] .

## ٢ـ القصبات الطينية :

تلــك الأبــراج الأثريــة الشاهقــة التــي مازلنــا نشاهــد الكثــير منهــا حتــى الآن (١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م) ، لم تكن ترفاً بل كانت ضرورة معمارية في الحقب السالفة، وتأتي قصبــات قــرى الفرعين . ومعظــم سروات قحطــان وشهران وما جاورهــا على نوعين: قصبــات ( الخَــزّن ) ، وقصبــات ( المراقبــة ) ، وكلا النوعين يحمــل الغرض الدفاعي الحربــي. بعض تلك القصبات تعود ملكيتها لأسر معينــة ، والبعض الآخر مشتركة بين بعض أسر القرية[٢] .

قصبات خزن الحبــوب المتبقية في بعض قرى مركز الفرعين تراها منتصبةٍ داخل بعض القرى . بقاعدة عامة تأخذ هذه القصبات عادة الشكل المربع ، وتكون دائماً داخل عمــران القرية ، ويلاحظ ارتفاعها العالي فتبــدأ بقاعدة مربعة عريضة مبنية بالحجر بارتفــاع يقــارب المــتر ومساحة تقدر بـ (١٦) مــتر مربع، ثم يُكمــل تشييدها بمداميك

---

(١) أشــرت يــا عبدالكريم في هذه الفقرة إلى موضوعات عديدة مثل: دور المرأة في العمارة والتشييد ، وتاريخ المــرأة في عمــوم السروات وتهامة موضــوع لم يدرس في أي بحث حبذا أن يدرس هــذا المجال في عدد من الدراســات العلميــة. كما ذكرت بعض المصطلحات أو المفردات المحلية في فــن العمارة، واللهجات المحلية تستحــق أن توثــق أيضاً في بحوث عديدة. والأصباغ والألوان المستخدمــة في حياة الناس موضوع جديد في بابه جدير بالدراسة والتوثيق. (ابن جريس)٠

(٢) كل القصبات أو الحصون أو الأبراج منتشرة في جميع قرى السروات وتهامة . منها المبني بالطين ، أو الحجارة والطــين ، وتستخدم سابقاً لأغراض عديدة ، وقصور أخرى علــى هيئة حصون يملكها الأعيان والوجهاء وأهل المال . أما الحصون العامة وسط القرى فهي مَشاعٌ بين سكان القرية يخزنون فيها حبوبهم . وحصون على رؤوس الجبال وفي الأودية لأهداف حربية ، وعند بعض المزارع حصون لاستخدامات متعددة . وتاريخ هــذه الحصون والقصور في بلدان السروات وتهامة موضــوع واسع يستحق أن يصدر عنها عشرات الكتب والبحوث، نأمل أن نرى من يقوم بذلك مع دعم الدراسة بالصور الفوتوغرافية . (ابن جريس)٠

الطين المجللة بالنَطف لحفظها من الأمطار . والنطف يميل قليلاً للأسفل بشكل لا يسمح لأي مهاجم يتسلق القصبة من الخارج. وتميل جدران القصبة الخارجية نحو الداخل ، وتتناقص تدريجياً مع ارتفاع البناء لتصبح مساحتها عند السطح أقل من مساحة القاعدة [١] تتعدد طوابق القصبة من ثلاثة إلى خمسة طوابق، وكل طابق منها غرفة أو غرفتان، تسمى (الميضاع) أو (المخزن) ، ولكل غرفة باب خشبي صغير مُحكم . يتم تخزين الحبوب داخل تلك الغرف ، بوضعها على أرضية الغرفة المقسمة من قسمين إلى أربعة أقسام بقواطع طينية بارتفاع لا يتجاوز(٢٠) سم، هذه القواطع تفصل بين أنواعٍ الحبوب. وفي داخل كل غرفة نشاهد رفاً كبيراً يستند على أعواد خشبية مثبتة أفقياً في المداميك، تستخدم هذه الرفوف لاستيعاب أكبر قدر ممكن من محاصيل الحبوب . ويُوضع على المحصول طبقة رملية تسمىٍ ( النيس) تساهم في المحافظة عليه. ومداميك الطين توفر طوال فصول السنة مناخاً معتدلاً ومناسباً للحبوب[٢] .

تتوزع في حيطان كل غرفة فتحات صغيرة للتهوية وتستعمل أيضاً لإطلاق النار من خلالها. وفي حائط كل غرفة تجاويف صغيرة يسمى التجويف الواحد ( لُقف ) توضع فيه الحاجيات الشخصية الصغيرة كالسكين والمفتاح وغيرها. وإذا ما تم النظر في حيطان الغرفة من الداخل نرى فيها ( المعاليق الخشبية) جمع ( معلاق ) مثبتة في المداميك بحيث تعلق عليها عكاك السمن والحبال وأحياناً اللحم المملح . وقصبة الحبوب تتحول إلى برج دفاعي في حالات الخطر الهجومي، ويمكن القول أنها ذات غرض مزدوج . يتم الصعود في القصبة عبر سلالم خشبية تسمى ( عسف ) جمع (عسفة) ، مثبتة في زاويتها المفتوحة من الأرضية إلى السطح ، وأمام كل طَابق مصطبة يستقر عليها الشخص لفتح باب الغرفة[٣] .

أما قصبات الحراسة فمنعزلة بين الحقول الزراعية في أطراف القرية. ويأخذ هذا النوع من القصبات الشكل الدائري ، ويُلاحظ قصر ارتفاعها مقارنة بقصبات الحبوب.

---

(١) أشكرك يا عبدالكريم على هذا التوثيق ، وأرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ العمارة القديمة في بلاد قحطان ، وهو موضوع جديد جدير بالدراسة والتأصيل . (ابن جريس) .

(٢) حبذا أن يظهر مثلك يا عبد الكريم في محافظات عسير الأخرى أو في مدن وقرى وحواضر السروات وتهامة فيكتبون في موضوعات تاريخية حضارية حديثة ومعاصرة، وهذا الميدان من المجالات الكبيرة التي تستحق الدراسة العلمية الجادة . (ابن جريس) .

(٣) أشرت إلى مصطلحات محلية عديدة ، وإلى موضوعات جيدة تستحق التوسع في دراستها، آمل أن يكون عملك هذا مفاتيح خير على بلادكم وما جاورها في سروات قحطان وشهران، فيظهر بعض الباحثين الجادين الذين يوثقون ويدرسون تاريخهم المحلي. (ابن جريس) .

فالوظيفة الأساسية لهذه القصبات الترقب من خارج القرية، وليس الهدف حماية السكان مباشـرة، إنمـا للإنذار المبكر وتحذيرهم في حالة وقوع الهجـوم المرتقب، وهذا لا يمنع من استخدامهـا لأعمال حربية[١] . وهذه القصبات تمثل أقرب مكان يلجأ إليه الناس في حالة وقوع الهجوم وهم يعملون في الحقول[٢] . وتسهل مهمة حماية الحقول الزراعية نفسها.

وأحيانا تكون القصبة محلاً لقيلولة وراحة المزارعين في الحقول المجاورة. ويُستخدم سطحهـا للاستطـلاع وحمايـة ثمر الحقـول ، حيث يستخـدم المـزارع أداة يدوية تسمى ( المنضافة) يستعملها الشخص بيـده لرمي الحجارة الصغيرة لإخافة الطيور وتنفيرها عندما تحاول أكل المحصول. ومع استتباب الأمن والاستقرار الذي شهده المجتمع قبل أكثر من نصف قرن، قام البعض بتخزين الحبوب في هذه القصبات رغم أنها غير مخصصة لذلـك . واللافت للنظر في جميع أنـواع القصبات صغر حجم باب القصبة؛ والهدف منه إجبـار المهاجـم على الانحناء عندما يحـاول اقتحام القصبة؛ الأمـر الذي يمنح المدافع فرصة لصده بإلقاء الحجارة عليه من الأعلى أو التعامل معه بإطلاق النار[٣] .

## رابعاً : صور من تاريخ الحقول والزراعة التقليدية في بلاد الفرعين :

كانـت الأودية في بلاد الفرعـين شريان القرى النابض ، تشطـر القرى وتكتظ بها الحقـول الزراعية مـن أعلاها إلى أسفلها ، والحقول الزراعيـة مدرجات مفتوحة تأخذ نمطـاً متقاربـاً في الشكل مربعة أو مستطيلة ، وتتفـاوت في مساحاتها . وكل حقل يحيط بـه حائط حجري قصـير الارتفاع يبين حدوده ومعالمه. ويسمـى الحقل باللهجة المحلية (زرع) ، وبصيغـة الجمـع تسمـى الحقول ( بـلاد ) ، وكل حقـل أو زرع في القرية يحمل

---

(١) في معظـم بـلاد السراة وتهامة حصون للحـرب والمراقبة قديما ، وهذه المعـالم العمرانية من نجران إلى الطائف تستحق أن تدرس في عدد من الرسائل العلمية الجامعية . ( ابن جريس) .

(٢) الصراعـات القبليـة في بلاد تهامـة والسراة خلال القـرون الماضية موضوع كبـير لم يدرس في دراسات علميـة. وفنـون الحروب المحليـة ، والأدوات الحربيـة ، والأماكـن المستخدمة كالأبـراج الحربية وغيرها جديرة بالتحليل والتوثيق . ( ابن جريس) .

(٣) أشـرت يـا عبد الكريم إلى نقـاط عديدة في الفقرة المدونـة أعلاه ، مثل: بعض الأدوات الزراعية، ولمحة عـن بعض القصبات في سـروات قحطان . وهذا جزء مـن تاريخ وحضـارة الآباء والأجـداد . والذاهب في أنحـاء السـروات وتهامـة يجـد مثل ما ذكرت عـن بلاد الفرعـين في سروات قحطان مـع اختلاف في المسميـات ، وأحيانـاً تباين في تشييد بعض المعـالم العمرانية ، وممارسة مهن أخـرى كالزراعة وغيرها. وأقـول إن التاريـخ الاجتماعـي والاقتصـادي في مناطـق جـازان، ونجـران، وعسـير، والباحـة، والقنفـذة ، والليـث، والطائـف ومـا حولهـا موضـوع مهـم وجيـد للبحـث العلمـي ، آمـل أن نـرى الجامعـات المحليـة في هــذه النواحي تخدم هــذه البلاد معرفيـاً وتوثيقياً مـن خلال كلياتهـا وأساتذتها المتخصصين . ( ابن جريس) .

اسماً خاصاً يعرف به، والحقل الصغير يسمى ( حَبَل ) والكبير ( عاس ) [١] . وتتوفر في هــذه الحقول القديمة المقومات الأساسية للزراعة من خصوبة الأرض والمناخ المناسب. واستطــاع أهل القرى قديماً توظيفها في خدمة متطلباتهــم المعيشية ، وجعلوا منها سلة غــذاء آمنــة ، يتناولون منها قــوت يومهم ويدخــرون مايفيض تحسبــاً لسنوات عجاف تفرضها قلة الأمطار وشح المياه الجوفية في بعض المواسم[٢] .

## ١ـ بعض أساليب الري والزراعة التقليدية في مركز الفرعين :

كانــت الزراعة في قــرى مركز الفرعين فيما مضــى زراعة معاشية تقــوم على أساليب تقليديــة توارثتها الأجيــال ، يمارسها مزارعون بإمكانيات محدودة جــداً ، وأنماط الزراعة تكون إما مروية ( مسقوي ) أو عثرية ، فالزراعة المروية ، (العثرية) تقوم على مياه الأمطار بشكل أساسي ، ويسمى هذا النمط محلياً ( عثري ) فيقال : ( هذا الزرع عثري) [٣] .

كانــت الزراعــة تتــم بحــرث الأرض بعــد هطــول الأمطــار بوقت قصــير وعندما تجــف الأرضــ جزئيــاً وتصبح التربة علــى درجة معينة مــن الرطوبة تسمــى ( الحِمَ) تتــم عمليــة الحــرث مــن خــلال استخــدام الثــيران؛ فتثبــت قطعــة خشبيــة تسمــى ( المضمد ) على رقبة الثور ثم يربط فيه المحراث الخشبي ، يعرف بـ ( الجَهَاز ) مثبت في طرفــه الأسفل رأس من الحديد يسمى ( السَّحْــب ) ، ويجر الجهاز ثوران ولا يتعمق السحــب في التربــة لأكثر من (٣٠) ســم ، ويتوقف تعمقه في التربــة على جهد الحيوان ونوعيــة التربــة من حيث سمكهــا وصلابتهــا ، ويقلب السحــب التربة وقلــع الأعشاب، والثــيران تحــرث الأرضــ ذهاباً وإيابــاً ، وتشقهــا إلى أخاديــد طويلة يسمــى واحدها (اتــلام) ، وتنثر البذور فيهــا بانتظام ثم تســوى الأرض بأداة خشبيــة طويلة مسطحة

---

(١) نعــم هنــاك أسمــاء ومصطلحــات للزراعــة، والمــزارع، والمزارعــين في عمــوم الســروات وتهامــة وكل مزرعــة لهــا اســم ،ولــكل مــكان أو قريــة أو معلــم جغــرافي اســم يعــرف بــه . وهــذا النــوع مــن الــتراث والحضــارة المحليــة تستحــق أن يُجــرى لهــا دراســات توثيقيــة جــادة ، مــع ذكــر الظــروف والأسباب التي جعلت لكل شيء اسماً معروفاً . (ابن جريس)٠

(٢) كانــت الزراعــة قديماً في جنــوب المملكة العربية السعوديــة المهنة الرئيسية التي يمارسهــا معظم السكان . وحاليــاً تراجعت حيــاة الزراعة والمزارعين في أنحاء البلاد . وهذه التحولات والتبدلات التاريخية تستحق أن تُدرس في هيئة كتب وبحوث علمية موثقة . (ابن جريس)٠

(٣) جمعــت آلاف الوثائــق المحليــة خلال الأربعــين عاماً الماضية، ومنهــا وثائق كثيرة تتعلــق بالأرض الزراعية وملاكها في مناطق جنوب المملكة ، وتحتوي هذه المصادر على مسميات المزارع ، وطريقة حراثتها ، وتعاون المزارعــين في ممارسة مهن الحرث والري والحصاد، وطرق السقايــة من الآبار أو الأمطار وغيرها. آمل أن يمــد الله في العمــر حتــى أفرز هــذه الوثائق وأدرسهــا وأنشرهــا . وإن خرجت فهي تعكــس صورة من التاريخ الحضاري الحديث في بلاد السروات وتهامة . (ابن جريس)٠

الشكل تسمى ( المدسم ) تربط في المضمد ويركب المزارع على ( المدسم) مما يشكل الضغط اللازم على الأرض لجعلها مستوية[١] . ويستمر الثوران بسحب المدسم ، ويتحكم المزارع في سير الثورين ، حتى تنتهي عملية تسوية كافة الأرض . وفي حال زيادة الطين في منطقة معينة من الحقل في المزارع يستعين بقطعة خشبية مستطيلة أخرى تسمى ( المحرّ ) يتم توصيلها في المضمد وتعمل على زحف أو نقل الطين الزائد إلى المناطق المنخفضة، حتى تصبح أرض الحقل مستوية[٢] .

والحقول الزراعية تُرْوى من خلال انحدار مياه الأمطار من أعلي المرتفعات التي تسمى ( المسايل) جمع ( مسيلة ) ، ويسير الماء منها بمحاذاة عقم ترابي يسمى ( العذار) يمتد على سفوح التلال إلى أن يصل إلى منطقة الحقول الزراعية ، ويستمر جريان الماء عبر قناة مخصصة تسمى ( المنشى ) تسير من بين الحقول أو من أطرافها ، ويتخلل القناة تفريعات رئيسية يليها تفريعات ثانوية. وتسمى تلك التفريعات ( القرايع ) جمع ( قريعة ) ، صفائح حجرية ضخمة وطويلة منصوبة بشكل هندسي متناسق ، تعمل تقسيم السيل ليسير في اتجاهات معلومة في قنوات مخصصة ، ولكل حقل تفريعة مخصصة ( قريعة ) تجري المياه من خلالها إلى الحقل مباشرة لتصب فيه عبر فتحة في جدار الحقل تسمى ( المنسم ) [٣] .

ولكل حقل قريعة واحدة فقط ، ومنسم واحد . والحقل الذي يحتوي على قريعتين أصله في السابق حقلان كانا قد اندمجا في حقل واحد . وبالتالي يتمسك صاحبه بحق القريعتين ، وقس على ذلك فيما هو أكثر، ولازال أهالي قرى الفرعين وعموم سروات قحطان يحرصون على الاهتمام بتلك ( المناشي ) ( القرايع) لكي تسير المياه فيها بالانسيابية المطلوبة [٤] .

---

(١) مازال الكثير من هذه الأدوات عند بعض الأسر في قرى وبلدان عديدة في مناطق الباحة ، وعسير، ونجران، وجازان . وهناك متاحف عامة وأخرى خاصة في أنحاء البلاد تحتوي على شيء من هذه الأدوات . آمل أن تدرس جميع أدوات الزراعة والري في كتب أو معاجم لغوية تاريخية تفصيلية . (ابن جريس)٠

(٢) وجدت اختلافاً واضحاً بين أسماء أدوات الحرث والزراعة في جنوب المملكة العربية السعودية ، وهذا التباين يظهر حتى في القرى، أو النواحي المتقاربة في المنطقة الواحدة . ففي أبها وخميس مشيط تختلف عن محافظات وبلدات أخرى في سروات منطقة عسير، وكلما تباعدت المسافات تنوعت المصطلحات اللغوية. وهذا الموضوع من العناوين الجديدة الجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس)٠

(٣) أشكرك يا أستاذ عبدالكريم على هذا التوضيح التاريخي الحضاري الذي عاشه جيل الآباء والأجداد، وأحث كل الباحثين والمهتمين على حفظ تراثهم الماجد من خلال الرصد والتوثيق، كما فعل ابننا عبدالكريم وغيره من الدراسين الجادين في بلادنا الغالية ( السروات وتهامة ) . (ابن جريس)٠

(٤) هناك طرق عديدة لري المزارع ، فقد عرفت بعضها أثناء تجوالي في بلاد السرة وتهامة من ثمانينات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، كما يوجد عند الأفراد والأسر الكثير من الأوراق والوثائق المكتوبة التي تشير إلى طرق سقاية المزارع من الآبار ، أو العيون ، أو الأدوية، أو السدود وغيرها . ومثل هذه المصادر جديرة بالجمع والدراسة والتحقيق ثم الطباعة والنشر . (ابن جريس)٠

أمـا الحقـول المروية المسقويـة من الآبار فلهـا طريقة أخرى . إذ يقـوم المزارع مع بـزوغ الشمس بعملية استخراج الماء من البئر باستخـدام الجمل أو الثور، تسير مسافة معينة داخل أرض محفورة تسمى (المنحا)، وتقف عندما يصل (الغَرب) إلى قاع البئر ليمتلـئ مـرة ثانية، وهكـذا يصب الماء من (الغـروب) في المكان الـذي يتلقى الماء عند إخراجـه من البئـر، ويكون بجانب البئر مباشـرة ، بركة مربعة الشـكل يتم سكب الماء فيهـا، تسمـى (المشنة)، لكي تتجمع فيها المياه، ثم يفتح لهـا ليتواصل جريان المياه عبر قنـاة مخصصة تسمى (العايدة)، تمتد مـن المشنة إلى الحقل. والحقل في هذه الحالة مقسم لعدة مربعات من (٤ـ٦م) تسمى (قصاب) جمع (قَصْبة)، يحدها من أطرافها حواجز ترابية تسمى (عذاب) جمع (عذبَة)، تعمل على حفظ الماء في القصبة، عندما تتم سقايتها من قنوات فرعية تجري بين القصاب يسمى مفردها (العاند)[١] .

## (*) والأدوات التي تستخدم في استخراج المياه من البئر كثيرة وأبرزها :

١- **العَجَلـة:** أهـم الأدوات وأشهرها وتتكون من قطع خشبيـة عديدة يتم تركيبها مع بعض بـكل دقة ومهارة بشـكل دائري . يتوسطها قطعة أسطوانيـة بوسطها ثقب دائري يدخل فيـه عمود حديـدي يسمى (المحور) ليتم تركيـب العجلة على الأخشـاب التي تحملها؛ لتسهيل حركتها بشكل دائري. ويمر عليها حبل جلدي يسمى (العرص) يُربط في الجزء الأعلى من (الغرب) ، وتدور العجلة عندما يتم سحب الغرب، وعندإنزاله في البئر.

٢- **الدراجـة :** بكرة خشبيـة أسطوانية الشكل طولها من (٤٠ـ ٥٠)سم، وقطرها في حدود (٢٠) سم ، وأقل مستوى من العجلة ، ووظيفتها الأساسية دوران السعن أو الرشا حولها أثناء نزوله وطلوعه من البئر ، وهذا الحبل هو المثبت في طرف الغرب الأسفل.

٣- **الغـرب :** وعـاء مصنوع من جلد الماعز بعد دباغته. يستخدم لجلب الماء من البئر، وتقوم الثيران بسحبه بعد أن يمتلئ بالماء من البئر[٢] .

---

(١) أشكرك يا عبدالكريم أن ذكرتني بشيء من تاريخنا المحلي الذي عرفته ومارسته مع الآباء والأجداد في سـروات بلاد بني عمرو وبني شهر خـلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م). ومن المصطلحات التـي ذكـرت وجدت أنها تختلف تماماً مـع الأسماء التي عرفتها في حواضر تنومـة والنماص والباحة وما جاورهـا، مـع أن الأداء والممارسة متشابهة، ومثل هذه الاختلافات تستحـق أن تقدم في دراسات تاريخية مقارنة ، وهذه مسؤولية المؤرخين والباحثين السرويين والتهاميين . (ابن جريس)٠

(٢) رصدك لا بأس به ، وكنت أتمنى لو أكملت شروحاتك على الأدوات والمسميات الأخرى التي تستخدم أثناء الري بالسواني. وتلك حياة جميلة عرفتها وعاصرتها على الواقع في سروات رجال الحجر في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). والجميـل أن جميع أدوات لحرف الزراعة، والصيد ، والرعي، ومهن أخرى عديدة تصنع

تتنوع حقول قرى الفرعين قديماً فتشمل أنواع الحبوب ، ( البُرّ) و( الشعير) و (الذرة) و ( البلسن) ، وتتم زراعة البرسيم ( القضب). أما الذرة فتزرع صيفاً لكونها تتطلب درجة حـرارة تميل إلى الـدفء ، وتحتاج محاصيل الذرة حتى حصادها فـترة من (١٢٠ـ ١٦٠) يوماً ، أي من (٤ـ ٥) أشهر تقريباً . وزراعة الذرة مُجْهدة للأرض، ويسمي أهل القرية فترة زراعتهـا بـ ( الشتاء ) علمـاً أنها تزرع في أول الصيف، والمقصود أن زراعة الذرة تأتي بعد موسـم الشتاء، أي بعد حصاد القمح؛ وتبدأ زراعة القمح عادة بداية الشتاء وهناك زراعة متأخرة ومبكرة للقمح . وتتراوح فترة نمو القمح من بذره حتى الحصاد بين (١٧٠ـ ٢١٠) أيام ، أي من (٥ـ ٦ أو ٧) أشهر تقريباً . أما الشعير فيزرع في القرية شتاءً وصيفاً. ونظراً لتحمله البرودة والحرارة فيمكن التبكير بزراعته أو تأخيرها. ويزرع العدس ، الذي يعرف محليـاً ( البلســن ) ، بَعْليَـاً (عَثّري) ، وهو محصول صيفي يـزرع في موعد الذرة ويمكث في الأرض بين (٤ـ ٥) أشهر، ويتم حصاده غالباً باقتلاع النبات باليد[1] .

يتطلب الحصاد مهارة وتكاتف، فيقوم الرجال والنساء بالتعاون في عملية الحصاد في إطار عملية عرفية تسمى (المفاوضة) ، أي مقايضة منفعة بين طرفين أو أكثر. يطلب الشخـص من الآخر أن يساعده في حصاد حقله، على أن يرد عليه فوضه بمساعدته في حصــاد حقله لاحقاً. ولهذه العملية شكل آخر كأن يستعير شخص ثوراً من شخص آخر ليكون بجانب ثوره حتى يتمكن من حرث الأرض عليهما ، مقابل أن يُعير ثوره لاحقاً لذلك الشخص حينما يريد حراثة أرضه. و( الفوض) التزام عرفي يُعتبر ديناً في عنق صاحبه حتى يؤديه[2] .

---

محلياً ، وهناك بعض الأفراد الذين يقومون بتوفيرها. وبعض أفراد الأسرة كالأب أو الأم قد يصنعون بعض الأدوات الضرورية لحياتهم اليومية ، وهذا التاريخ قريب العهد أرجو أن نرى باحثين جادين يوثقونه في أعمال علمية ورقية ورقمة . (ابن جريس).

(١) أوقـات الحـرث والزراعة في عمـوم السروات وتهامة تخضع لظـروف زمنية . وعلم الأنـواء عرفه العرب وأبدعـوا في تحديـد أوقات الزراعــة ، ونزول الأمطار واستخدامها في الري ومنافـع أخرى . وقد عاصرت الآبـاء والأجداد وأهل البلاد في سروات عسير وهم يوقتـون أعمالهم الزراعية ببعض الأوقات والتبدلات المناخية ، وكان عندهم الكثير من المصطلحات التي يذكرونها في زراعة محاصيل الصيف والشتاء. ومثل هـذه العلوم انقرض أغلبها مع مـوت الأوائل من الآباء والأجداد، وهي موضوعـات بحثية جديدة وجيدة، والواجب علينا معاشر المؤرخين أن نوثقها قبل أن تضيع وتصبح من التاريخ المنسي . (ابن جريس).

(٢) أســأل الله لـك يا عبدالكريم الأجر والثواب أن أشرت إلى لمحة يسيرة من حضارة بلادك . وهذه العادات والتعـاون الذي توثقه عاصرته في ديرتي بلاد بنــي شهر وبني عمرو، ورأيت التآزر والتعاون الجميل الذي كان بين أفراد وأسر القرية الواحدة (رجالاً ونساءً) ، كما وثقت شيئاً من ذلك عن بعض الديار والأقوام في السـروات وتهامة. ومازلنا نتطلع إلى دراسة جادة وموسوعية ترصد جميع العادات والتقاليد الجيدة التي كان يمارسهـا الأوائل، وكانـوا مضطرين إلى ذلك بسبب ظروف الحياة القاسيــة. للمزيد انظر دراسات عديـدة في عدد من مؤلفاتي التي صدرت خـلال الأربعين سنة الماضية، ومنها: عسير (١١٠٠ـ ١٤٠٠هـ).

يُصرم المحصول بأداة يدوية تسمى ( الشريم ) ، ثم يتم نقله إلى الجرين ( البيدر ) ، الموضع الذي يداس فيه البُرّ ونحوه ، وتجفف فيه الحبوب. يُذَرُّون الحب ، في الجرين أو قريب منه ، بأداة تسمى ( المِذراة ) عصا لها أصابع خشبيّة ، تستخدم في ذرو المحاصيل في الهواء لفصل حبوب المحاصيل المدروسة عن التبن ، بمساعدة الهواء. أما عملية دياسة الثيران، فيركبون قطعة حجرية مخرومة تجرها الثيران تسمى (مدّوسة) ، ويستخدم المزارع أداة خشبية يدوية تسمى ( المهباد ) تساعد في هذه العملَية، وبعد الانتهاء من الدياس والتجفيف في الجرين تنقل الحبوب إلى مواضع التخزين[1] .

أهم مواضع التخزين في قرى الفرعين وغيرها من سروات قحطان وما جاورها مدافن الحبوب الصخرية، حفرة منحوتة في سطح صخري إذ تضيقٍ فوهة المدفن وتكونٍ دائرية الشكل ويتسع باطن المدفن في الأسفل. كان أهل القرية قديماً يحفرونها يدويا بواسطة الأزاميل، وتستخدم المدافن في القرية لخزن الذرة أو الشعير . ويستوعب المدفن كميةٍ كبيرة من الحبوب التي تقاس بالأفراق جمع ( فَرْق ) والفرق الواحد يتكون من (١٢) مُدّاً. تسكب الحبوب في باطن المدفن حتى يمتلئ ، ثم يأتون بقرص حجري دائري لتغطية فتحة المدفن، ويأتون بالخُلب ويضعونه حول حافة الحجر لسد الثغرات والفتحات ، والحيلولة دون تسرب مياه الأمطار، أو الهواء إلى داخل المدفنٍ، ويحرص أهل القرية في الماضي على إخفاء معالم المدفن والتمويه على محل الفتحة خوفاً من سطو اللصوص عليه[2] .

المدافن لا تتماثل بأحجامها ، حتى وإن تشابهت بأشكالها ، فهناك الصغيرٍ، والمتوسط، والكبير، لكن في كل الأحوال يتسع المدفن عادة لدخول شخص إليه تدريجياً كلما تعمقت الحفرة من الداخل بحيث يمكنٍ لأكثر من شخص أن يجد سعة لدخوله إلى القاع ، ويظل المدفن في القرية عادة حكراً على الذرة والشعير دون البر. ويحرص كبار السن في الماضي على تنبيه الأبناء بعدم النزول في المدفن مباشرة بُعيد فتحه؛ لأن ذلك سيؤدي بالشخص إلى الاختناق والوفاة بسبب خلو المدفن من الأكسجين . وكانوا يتركون المدفن بعد فتحه ساعة أو ساعتين حتى تتلاشى منه الحرارة ويتخلله الهواء بالأوكسجين. ومن إيجابيات المدفن أنه يحفظ كميات من حبوب الذرة لعدة

---

ومنطقة الباحة (جزء واحد ) ، ومنطقةٍ جازان، (جزءان) ، ومنطقة نجران ( جزءان) ، وموسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (٢٨) مجلداً . (ابن جريس)٠

(١) أشكرك على هذه الإشارات المختصرة ، وكنت أتمنى أن تتوسع في شروحاتك لجمالها وفائدتها . ( ابن جريس).

(٢) هذه يا عبدالكريم طريقة واحدة لخزن الحبوب ، وهناك طرق عديدة في أرجاء السروات وتهامة، أرجو أن يؤخذ هذا الموضوع عنوانا لبحث أو رسالة علمية جامعية، فهو جزء من حضارة بلادنا ، ويستحق أن يوثق في عمل علمي . (ابن جريس)٠

أعـوام ، وتستمـد المدافن هذه القدرة من حرارة الأرض المرتفعة التي لا تسمح لأي نوع مـن البكتريا بالعيش أو التكاثـر داخل المدفن المغلق، بالإضافـة إلى أنه يخفي المخزون الغذائـي عن أعين الغـزاة واللصوص، أما سلبياتـه فأبرزها تسرب ميـاه الأمطار إلى المدفن، وفساد أطراف المخزون، ويسمى هذا الجزء الفاسد ( كُدّه ) [١] .

وعُرف المدفن العام ، ويسمى ( مدفن العشيرة ) ، يُخرج كل شخص عُشْر محصوله، ويجعله في هذا المدفن، فيتكون لدى القرية مخزون لا بأس به من الحبوب يدخرونه لوقت الأزمـات الشـداد كالقحط والجفاف والجـوع، وعندما يأتي محصـول جديد يتم إخراج المحصـول القديم لبيعه في السوق ويُحتفـظ بثمنه تحت مسمى ( مال العشيرة ) . ويوضع المحصـول الجديد محل القديم. هذه صورة مـن أروع صور التكافل الاجتماعي في القرية قديمـاً. وهنـاك حقل في كل قرية مـن قرى الفرعين يسمـى ( زرع المسجـد ) أو باللهجة الدارجة ( زرع المسيد ) تتم زراعته في الماضي، ثم يذهب ريعه لصالح المسجد ومتطلباته وحاجياته. وليست المدافن وحدها محل تخزين، فهنالك قصبات الحبوب الطينية الواقعة داخـل عمران القرية، والقصبة عـدة طوابق في كل طابق حُجـرة أو حُجرتان مخصصة لتخزيـن الحبـوب . والقصبـة أفضـل من المدفن في الحفـاظ على الحبوب لمـدة أطول . والمخوال: موضع داخل البيت يُخصص لوضع كمية محدودة من الحبوب[٢] .

## ٢ـ أبرز أسماء الحقول والآبار :

ومن أسماء حقول قرى الفرعين : المحرورة، والسواقي، والعاس، والصلبة، والحضر ، والسميعينيـة ، والحاتميـة، والمروعيـة، والعامريـة، ومنيـه، والخلـوف، والعصاميـة، والمعدن، والضريب، والحبل، والمكان، والجُفره ، والتينة ، والواسط، والقطعة، والكراع،

(١) من قال ( الحاجة أم الاختراع ) فقد صدق، فهؤلاء الآباء والأجداد كانوا يكيفون بيئاتهم لحياتهم، فتراهم يبدعون في ابتكار طرق تساعدهم على العيش وكسب الرزق. وما ذكرته يا عبدالكريم ليس إلا مثالاً صغيراً مـن إبداعاتهـم التي ابتكروها عبر عصور التاريخ. والواجب علينـا أن ندرس هذا التاريخ والحضارة، ثم نوثقهـا وننقلها إلى أبنائنا وأحفادنا الذيـن يجهلون تلك الحياة النضالية الشاقة التي عاشها أجدادهم . (ابن جريس).

(٢) أكـرر شكـري وقـولي لـك يـا عبدالكـريم، فقـد ذكرتنـي ببعض تاريخنـا المحلـي الـذي عاشـه الآبـاء، وعشنـا طرفـاً منـه في نهايـة القـرن (١٤هــ/ ٢٠م) وبدايـة هـذا القـرن (١٥هــ/٢٠م). ومـن يرتحـل ويشاهـد بـلاد السـراة مـن نجـران إلى الطائـف فإنـه يـرى الكثـير مـن الحصـون القديمـة داخل القرى، فقد كانت مخازن لحبوب أفـراد القرية. ولها أنظمة وقواعد مدونة في الكثير من الوثائق المحلية. وهذه الحصون ودورها التاريخي خلال القرون الماضية جديرة أن تدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية . (ابن جريس).

وسبيل الذنبــة، والقفاره، وبلحنشــان، والواسطة ، والطاخلة، والعــثري، وعُونه، وحبلة المسجــد، وبالغزلان، والحايــط، والغاشيــة، والشعــاب، والجفير، والطويــل، والأعوج، والإذينية،وحصمــان، والبيــث، والمخلابــه، والنُصــب، ومُكحــل ، وبرابــر، والعيسان، والمخوال ، والسفلى، والمنقعة، والعليا، والغره، والمقطع، ومفزّ ٠

ومــن أسمــاء بعض آبــار قرى الفرعــين : السواقــي، والجديدة، وسهلــة، والمروعية، ويحوش، ومطرة، والسبيكية، ومُكحل، والعاس، والشعاب، والعَاصمية، والعليا، والضريب، والمشقوقة، ونجم، والضبا، والطاخله ، وخضيرة، والشعبة، والطويل ، والجديدة[١] .

## خامساً : نبذة مختصرة عن متحف عبدالكريم آل أحمد القحطاني التراثي بمركز الفرعين :

أنشــأ كاتــب البحث متحفه التاريخــي المتواضع صيف عــام (١٤٤٠هـ /٢٠١٩م) ، ويقــع بقريــة آل عمرة في مركز الفرعــين على مساحة محدودة للغايــة، يهدف بطبيعة الحــال إلى حمايــة تراث الفرعين والمحافظة عليه، وإثراء هــذا التراث والتعريف به في إطار ثقافي يتأقلم مع حاجيات ومتطلبات المجتمع قدر الإمكان. والمتحف لمحة من ذاكرة الماضي [٢] . وكل قطعة معروضة في المتحف مقترنة بتعريفها المناسب. وتتكون محتوياته من النماذج الآتية :

١- الأدوات الزراعيــة الخشبية : كالمضمد ، والجهــاز، والعجلة ، والدراجة، والمدسم، والمــذراة ، والمجنــب، والمحر، والعرقــاة ، والرحل . وغيرها مــن الأدوات الخشبية الأخرى كالكتب (القتب) ، والشداد وغيرها.
٢- أواني الطعــام الخشبيــة : كالأقداح والصحــاف المتفاوتة في أحجامهــا وأشكالها ونوعية الخشب المصنوعة منه .

---

(١) رأيــت وسمعــت عــن آبارنــا التاريخيــة في مناطــق عسـير، ونجــران، وجــازان، والباحــة ، والقنفــذة، والطائــف. وذكــر لي بعض العارفــين لمحــات مــن تاريــخ تلــك المصــادر المائيــة، وبعضهــا اندثــرت، وأخــرى مازالــت تستخــدم حتــى الآن . وأقــول إن كل بئــر مــن تلــك الآبــار المشهــورة والقديمــة تستحق أن يصدر عنها دراسة علمية مستقلة . (ابن جريس)٠

(٢) أشكرك يا عبدالكريم على هذا الجهد الفردي. وقد رأيت عشرات المتاحف الفردية في أنحاء السروات وتهامة، وأصحابها، مثل صاحبنا الأستاذ عبدالكريم، رأوا أن يحفظوا شيئاً من تاريخ وتراث وحضارة بلادهم ، وهذا يدل على وطنيتهم، وحبهم لموروثهم التاريخي ، لكن للأسف لا نجد لهذا الصنف من الناس من يدعمهم ويشجعهم ، وقد أوصيت في أكثر من دراسة سابقة ، أن يكون لهم هيئة رسمية يتحركون من خلالها، وتشرف عليهــم وتساعدهم على البناء والتطوير المعرفي الحضاري، وحتى هذه الساعة لا نرى أي شيء تحقق مما ناديت به، آمل أن تترجم هذه التوصية إلى واقع . (ابن جريس)٠

٣- الجلديـات ومعظمهـا أوعية لاستعمـالات متعددة : كالعيبـة، والزمالة، والقطف ، والمسـب، والقربة، والعُكة ، والغرب، والخرج ، والمرحلة، والملحف، والمزر، والمزبى، وغير ذلك .
٤- بعض الحلى النسائية بمسمياتها المتنوعة .
٥- اللقى السطحية في المواقع الأثرية بالقرية : كالكسر الفخارية، والأدوات الحجرية، وقطع الصوان.
٦- بعض المخطوطات والوثائق التاريخية الأصلية .
٧- الصحف القديمة ، والعملات الورقية والمعدنية القديمة والمتنوعة.
٨- ركن للأجهزة القديمة كالتلفاز ، والراديو، والتليفون .

يحتوي المتحف على شاشة تعرض بشكل متواصل للزوار نوادر الصور التاريخية التي تخص المنطقة بوجه عام . ومرافق مصاحبة كالمجلس المخصص للزوار. ودورة المياه .

في مقابلـة صحفية نُشـرت سابقاً في جريدة الوطن قلت فيها : " إن هذا المتحف لم يكـن الغرض منـه الاستعراض أو المباهاة بل توسيع دائـرة الثقافة التراثية في محيطنا الاجتماعي " . وهنا أضيف أن هذا مجرد نواة لمشروع أكبر سيتحقق بحول الله تدريجياً، ويطـور ويتوسـع حتى يصبـح متحفاً مثاليـاً احترافياً يمثل قرى الفرعـين والمنطقة[١] . (والله من وراء القصد ) ٠

---

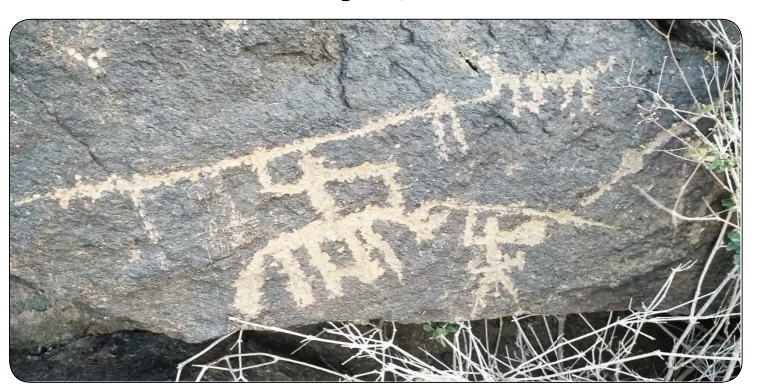
(١) أشكرك يا عبدالكريم على هذه الهمة ، ولا تلتفت لمن ينقدك أو يثبطك ، وسر على بركة الله ، فأنت تعمل عملاً وطنياً جيداً ، تعكس من خلاله صفحات من تاريخ بلادك المادي الملموس ، ولن تحرم الأجر والثواب من الله عز وجل . (ابن جريس)٠

# سادساً

## ملحق الصور الفوتوغرافية
## الخاصة ببحث مركز الفرعين
## (منطقة عسير)



**الصورة رقم (١):** منظر لفارسين وهما في حالة عدو، وتظهر دقة الرسام في إبراز لجام الحصان.



**الصورة رقم (٢):** فارس يحمل رمحا، وإلى جانبه محارب راجل يتوشح سيفه وبيده حربة طويلة، ويبدو أنه يحمل بيده الأخرى ترسا



**الصورة رقم (٣):** منظر لفارس يمتطي صهوة جواده ويحمل في يده رمحا ويبدو في حالة حرب.



الصورة رقم (٤): منظر آخر للفرسان الذين يركبون الخيول ويحملون الرماح.



الصورة رقم (٥): رسمة منفردة لفارس يمتطي جواده وقد أمسك بلجامه، وبيده الأخرى يحمل الرمح، ويظهر بروز السرج بشكل واضح



الصورة رقم (٦): منظر لفرسان يمتطون جيادهم، ويظهر أنهم في حالة اشتباك وعراك شديد



الصورة رقم (٧): رسمة منفردة لرجل في وضع استعراضي يمسك عصا أو هراوة، ونلاحظ المبالغة في السمات الجنسية، دلالة على القوة والعنفوان



الصورة رقم (٨): شكل آدمي بالأسلوب العودي



الصورة رقم (٩): منظر ليد بشرية رسمت من مفصل الكتف بأسلوب النحت الكلي.



الصورة رقم (١٠): واجهة صخرية عليها نقوش ورسوم وعلامات منتشرة في الأرجاء. ويلاحظ في اللوحة شكلين آدميين بأيدي وأرجل مستقيمة، ويظهر أن الرسام كان دقيقا في إبراز عدد أصابع اليد.



الصورة رقم (١١): واجهة صخرية تحتوي على نقوش ورسوم ومخربشات ثمودية متكررة في عدة أماكن. ويُلاحظ تكرار حرف الواو الثمودي



الصورة رقم (١٢): رسمة منفردة لجمل



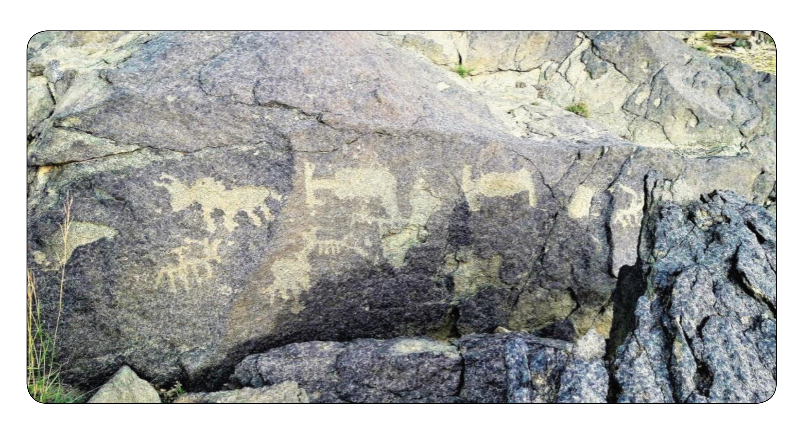
**الصورة رقم (١٣):** رسمة بالأسلوب الإطاري لوعل بالحجم الطبيعي بذقن طويل، ويبدو بقرون مستقيمة.



**الصورة رقم (١٤):** لوحة غير واضحة بشكل دقيق تصور فرسانا وهم في حالة حرب.



**الصورة رقم (١٥):** نموذج آخر لرسومات الإبل والخيول الكثيرة



**الصورة رقم (١٦):** منظر لمجموعة من الحيوانات ويظهر الثور بشكل بارز وواضح.



**الصورة رقم (١٧):** وعل آخر بواسطة تحديد الإطار بخطوط عميقة وبقرون معقوفة إلى الوراء. ومن خلال النظر في غشاء العتق يبدو أنها موغلة في القدم



**الصورة رقم (١٨):** منشآت حجرية وهي مستوطنات بشرية.



**الصورة رقم (١٩):**

وعل بقرون معقوفة للوراء بشكل مبالغ فيه

**الصورة رقم (٢٠):**

نموذج لرسومات الخيول

**الصورة رقم (٢١):**

رسمة بدائية لحصان

**الصورة رقم (٢٢):**

جمل بأسلوب الحك

**الصورة رقم (٢٣):**

جواد بسرجه.

**الصورة رقم (٢٤):**

رسمة جمل



الصورة رقم (٢٥): رسمة غير دقيقة لمحارب يمتطي جواده وبيده رمح

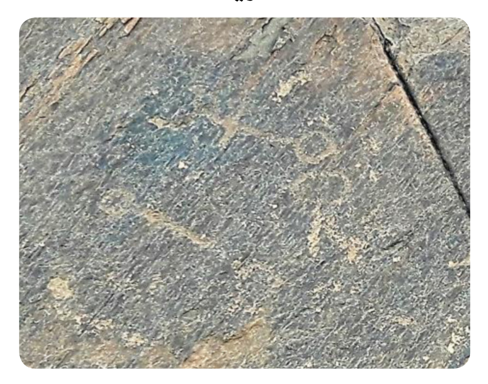
الصورة رقم (٢٦): وعل بقرون معقوفة للوراء بشكل مبالغ فيه وقد رسمت بالأسلوب العودي



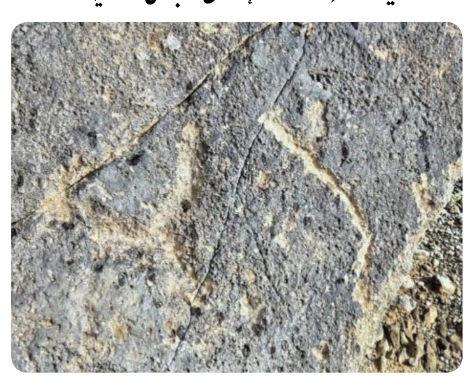
الصورة رقم (٢٧): علامة كف ربما أنها تعويذة



الصورة رقم (٢٨): حرف الواو الثمودي وسم مكرر في أنحاء متعددة لإحدى لقبائل القديمة



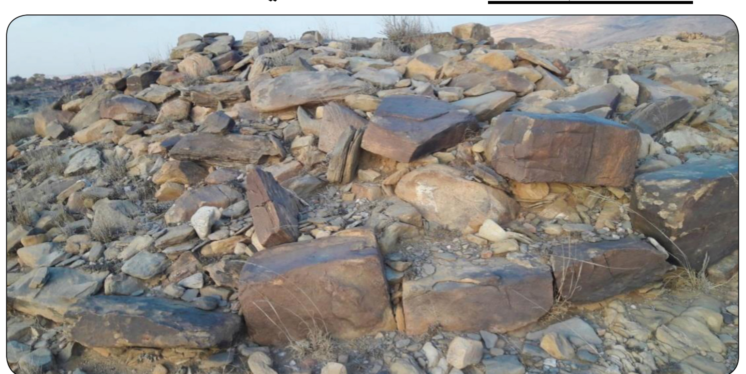
الصورة رقم (٢٩): حروف ثمودية قد تدل على الدلاء



الصورة رقم (٣٠): أحد الرموز المنتشرة



**الصورة رقم (٣١):** منشآت حجرية وهي مستوطنات بشرية.



**الصورة رقم (٣٢):** نموذج آخر لمدفن دائري



**الصورة رقم (٣٣):** لقطة من أعلى المدفن تُظهر الصفيحة الحجرية الكبيرة والتي تستخدم غطاءً لموضع الدفن.



الصورة رقم (٣٤): مدفن ركامي في ربوة أحد المرتفعات.



الصورة رقم (٣٥): بعض الأبنية الشعبية في مركز الفرعين عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٣٦): منزل تراثي قديم في بلاد قحطان عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



**الصورة رقم (٣٧): منزلان قديمان في سروات قحطان وحولهما بعض الأبنية الحديثة ، التقطت الصورة عام عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)**



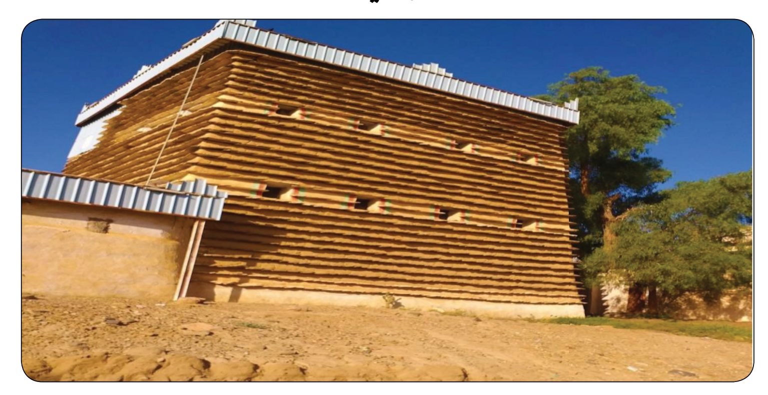
**الصورة رقم (٣٨): منزل تراثي قديم في مركز الفرعين ، التقطت الصورة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)**



**الصورة رقم (٣٩): منزل تراثي قديم وحوله بعض الأبنية الحديثة**



الصورة رقم (٤٠): بيت شعبي من الطين يتكون من عدة أدوار وحوله بعض الأبنية الحديثة



الصورة رقم (٤١): منزل مبني من الطين و فوقه بعض الإضافات العمرانية من الزنك و الحديد عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



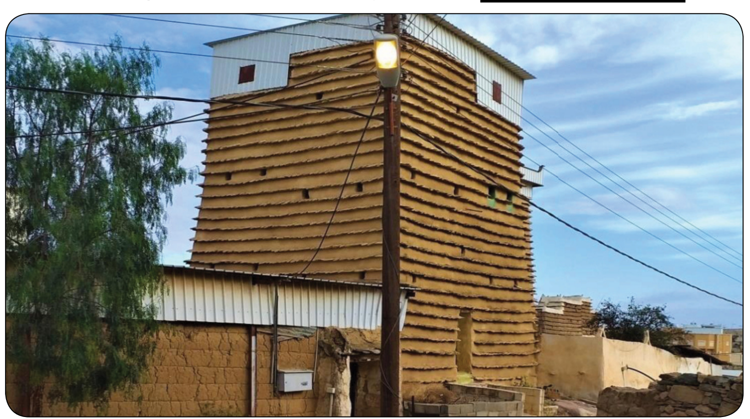
الصورة رقم (٤٢): عمارة شعبية في مركز الفرعين بمحافظة أحد رفيدة في منطقة عسير عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



**الصورة رقم (٤٣):** عمارة شعبية في مركز الفرعين بمحافظة أحد فيدة في منطقة عسير عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



**الصورة رقم (٤٤):** بيت شعبي و بجانبه منزل مسلح حديث



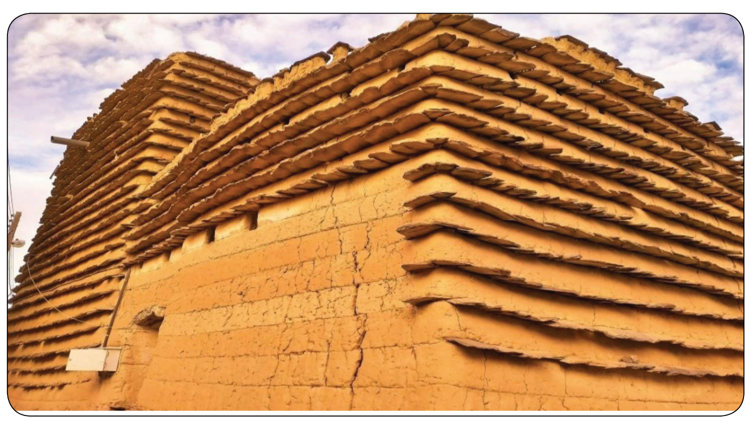
**الصورة رقم (٤٥):** منزل قديم يتكون من عدة طوابق في الأجزاء الشرقية من منطقة عسير



الصورة رقم (٤٦): مدرسة ابتدائية الوفاء بمركز الفرعين تأسست عام (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) ، التقطت الصورة عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٤٧): أحد البيوت التراثية الشعبية في بلاد قحطان عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)



الصورة رقم (٤٨): نموذج لعمارة طينية في سروات قحطان . بدأ على بعضها مظاهر التلف .



**الصورة رقم (٤٩): أحد البيوت التراثية في محافظة أحد رفيده بمنطقة عسيرعام عام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)**



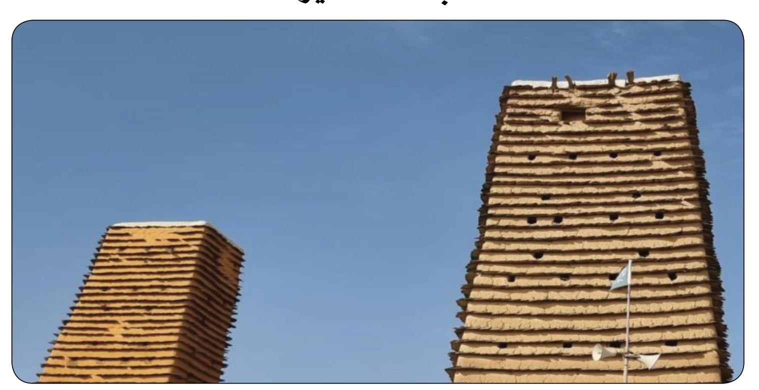
**الصورة رقم (٥٠): إحدى قصبات الحبوب من الداخل**



**الصورة رقم (٥١): قصبة حبوب مرصعة مداميكها بأحجار المرو في محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير**



الصورة رقم (٥٢): قصبتان لتخزين الحبوب. في محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير



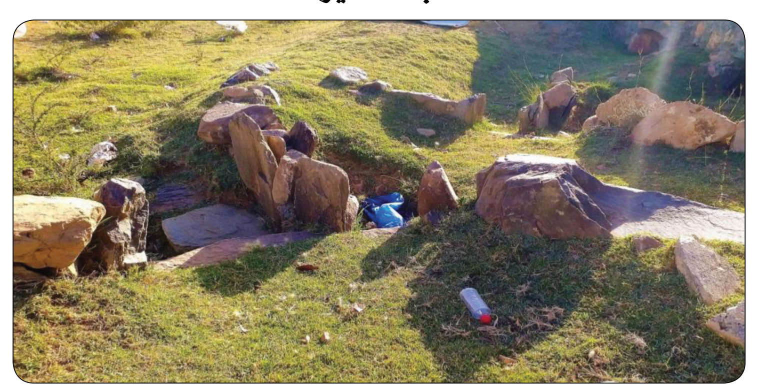
الصورة رقم (٥٣): قصبة حراسة دائرية بين الحقول الزراعية. بمحافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير



الصورة رقم (٥٤): نموذج حقل زراعي محروث في محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير



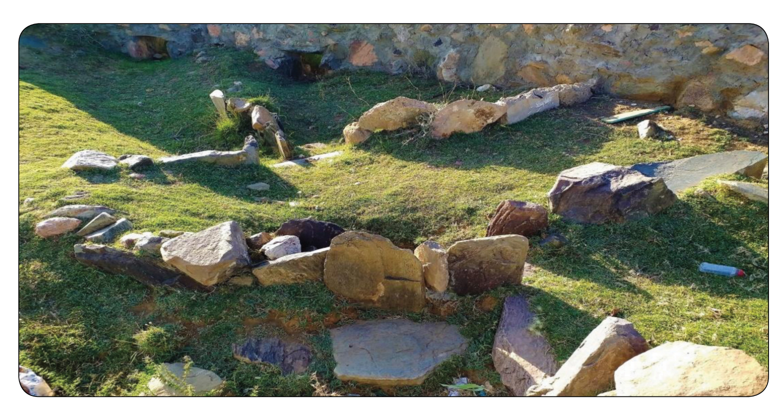
**الصورة رقم (٥٥): إطلالة على الحقول الزراعية في سروات قحطان بلاد عسير**



**الصورة رقم (٥٦): نموذج للقرايع التي يتفرع السيل من خلالها إلى كل حقل**



**الصورة رقم (٥٧): منسم في جدار أحد الحقول الزراعية**



الصورة رقم (٥٨): يتضح تفرع السيل في اتجاهات متعددة ويظهر في الصورة " المنسم" الفتحة الصغير في جدار الحقل التي يتدفق الماء عبرها إلى الحقل



الصورة رقم (٥٩): ما يزال بعض أهالي قرى الفرعين بمنطقة عسير محافظين على هذا الأسلوب التقليدي الذي توارثوه من الأجداد.



الصورة رقم (٦٠): الطريقة القديمة لوضعية الذرة بشكل شبه هرمي مؤقتا بعد حصادها إلى أن يتم نقلهاوذلك لكي لا تتضرر من الأمطار.



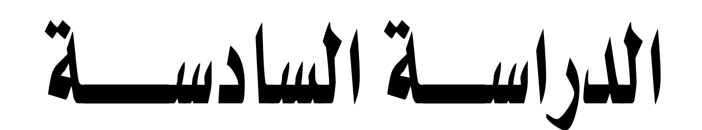
**الصورة رقم (٦١):** بئر عتيقة تقع بين الحقول الزراعية



**الصورة رقم (٦٢):** إحدى الآبار القديمة جداً



**الصورة رقم (٦٣):** "وقر مياه" كبير مجوف في الصفا يمتلئ بمياه الأمطار، وفي الماضي كان الرعاة يوردون عليه أغنامهم لتشرب منه. وينتشر مثل هذا الوقر في عموم السروات الممتدة من نجران إلى الطائف و بعض الأجزاء التهامية أيضا



# الدراسة السادسة

## أحد رفيدة وجُرَشْ
## ( علاقة المكان والسكان )

بقلم . أ. محمد بن أحمد بن مُعَبّر

# الدراسة السادسة

# أحد رفيدة وجُرَشْ ( علاقة المكان والسكان)

بقلم . أ. محمد بن أحمد بن مُعَبّر (١)

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | المقدمة | ٢٥٢ |
| ٢ | علاقة المكان | ٢٥٣ |
| ٣ | علاقة السكان | ٢٥٤ |
| ٤ | تعليق على علاقة المكان والسكان | ٢٦١ |
| ٥ | سكان أحد رفيدة حالياً | ٢٦٣ |
| ٦ | الخاتمة والتوصيات | ٢٦٣ |
| ٧ | المراجع | ٢٦٤ |

## ١ـ المقدمة :

الحمد للّه وحده، والصلاة على من لا نبي بعده، ﷺ، وبعد : فقد طلب مني الدكتور غيثان بن علي جريس المشاركة بموضوع في نطاق منطقة عسير، لنشره في سلسلة كتابه: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الجزء الخامس** . وهذه العادة الجارية من الدكتور غيثان باستكتاب الباحثين تُثير الهمم، ولا سيما أنّه يتميزٍ بالمتابعة المستمرة، بل يصل إلى الإلحاح، وهذا يُسْعِدُني، فلو سكت لَما رأى سطراً واحداً، فجزاه اللّه تعالى خير الجزاء .

وبعد تفكير استِغرق بضعة أيام استقرّ الرّأي على عنوان ( **أحد رُفَيْدَة وجُرَش: علاقة المكان والسُّكان** ) وسبب ذلك اتصالي الدائم بِجُرَش وأحوالها منذ أكثر من

(١) الأستاذ محمد بن أحمد بن معبر من مواليد نجران عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، وعمل في الشركة السعودية للكهرباء بالجنوب سنوات عديدة . وهو من الأدباء والمؤلفين القديرين، ألف وطبع ونشر عشرات الكتب، ولازال عنده مؤلفات كثيرة في هيئة مسودات وتحتاج إلى طباعتها ونشرها . وابن معبر زاهد في الدعاية والإعلام، لكنه قامة علمية بارعة، ويجب على جامعة الملك خالد ونادي أبها الأدبي وإمارة منطقة عسير أن تتبنى العقول المبدعة المنتجة والأستاذ محمد معبر من القامات التي يجب أن تخدم وتشجع ويحتفى بها. للمزيد عن ترجمته انظر: ابن جريس : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( عسير، وجازان، والقنفذة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ج٤، ص ١٦٥ . ( ابن جريس) .

ثلاثـين سنــة، نشرت خلالها عدة كتب وأبحــاث، وهناك ما هو قيْد النَّشــر أو الإعداد. وأســأل الله تعالى أن يرزقنا الهداية والصواب في القــول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه . محمد بن أحمد مُعَبِّر. (٦/٤/١٤٣٣هـ).

## ٢ـ علاقة المكان :

أحد رفيدة : مدينة في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، وهي مقر محافظة أحد رفيدة التي تقع إلى الشرق من مدينة أبها، بين خطي طول (٤٢،١٥ – ٤٣،٠٥ درجة شرقــاً )، وبين خطي عرضــ ( ١٨،٠٠ – ١٨،١٥ درجة شمالاً ) . وقد أخذت اسمها من يــوم الأحد، وهو يوم السوق الأسبوعي، وأضيف إلى القبيلة ( رُفَيْدة ) التي تُنْسب اليوم إلى القحطانيــة . وعلــى بعد (٥ كــم) ـ تقريباً ـ من وسط مدينة أحــد رفيدة تقع مدينة جُرَشـ إلى جهــة الشمال ضمن نطــاق المحافظة، بل هي الآن ضمن أحيــاء مدينة أحد رفيــدة. ولا يمكن الحديث عن تاريــخ مدينة أحد رفيدة دون الحديث عن مدينة جُرَش. وهذا يحمل دلالة العلاقة في المكان والسكان للمدينتين، وهذه العلاقة مدار هذا البحث.

تقع مدينتا أحد رُفَيْدة و جُرَش في نطاقٍ ( سراة عَنْز بن وائل )، ومكان هذه السَّراة بين سراة جَنْب جنوباً، وسراة الحَجْر شمالاً، وذلك حسب كلام الهمداني عن السروات مــن شمــال عَــدَن إلى الطائف، فقد ذكر منها علــى التوالي من الجنــوب إلى الشَّمال : (سراة جَنْب ـ سَرَاة عَنْز ـ سراة الحَجْر )[1] . وسراة عَنْز لا تُمَثّل ما يُعْرف اليوم بمنطقة عسير، فهي جزء من منطقة عسير . وحدود سراة عَنْز كما يلي :

مــن الشَّمَال : حدود قبيلة بللحمر، وهي من قبائل رجال الحَجْر ( سراة الحَجْر ). ومــن الجنــوب : حدود ســراة عبيدة، أي ( سراة جَنْب ) . ومــن الشرق : بلاد شهران . ومن الغرب : منحدرات جبال السَّراة[2]

وفي فـترات مــن التاريــخ الإسلامــي سُمّيــت جُرَشــ ومــا حولهــا ( مخْــلاف جُرَش) [3] . ونخرج من ذلك بنتيجة عن علاقة المكان، وهي وقُوع مدينة جُرَش، ومعها مدينة احد رُفَيْدة ضمن نطاق ( سراة عَنْز بن وائل ) أو ( مِخْلاف جُرَش ) وشهد موقع

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٩٩.
(٢) سراة عنز بن وائل، محمد أحمد مُعَبِّر، ص ٢٩ .
(٣) مدينــة جرشـ من المراكز الحضارية القديمة، محمد أحمد معبر، صـ١٤، " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى " ، د. غيثان بن علي جريس، مجلة ( العصور) مج٩، ج١، رجب ١٤١٤هـ . ص٦٣ .

مدينة جُرَش فترة استيطانية أولى تزامنت مع ازدهار حضارة جنوب الجزيرة العربية، ثـم فـترة ثانية في بداية العصـر الإسلامي، فالطبقـة السفلية بالموقع تعـود إلى القرن الأول بعـد الميلاد، والطبقة الخامسـة ترجع لعام (٢٨٠م)، بينما تعود الطبقات العلوية إلى فـترات لاحقـة . وترجع الطبقة الرابعة لعـام (٥١٠م)، والثالثة للعصر الإسلامي، والثانية والأولى لعام (١٠٣٠م) [١]

واستمـرت جُرَشـ خلال فترة العصـر الإسلامـي دون انقطاع، ثم بـدأ دورها في التراجـع حتى فقدت أهميتها وانقطـع ذِكْرها كمدينة في القرن السابع الهجري تقريباً. ولا يعني ذلك انقراض السكان من مكانِ مدينة جُرَش وما حولها من القرى، ومن ذلك القـرى في مدينـة أحد رفيدة، حتى ظهـور أحد رفيدة كمدينة . فقد ظـل المكان مأهولاً بالسـكان، حتى في إحدى فترات خراب مدينة جُرَش، حيث قال ياقوت : " وهي إذْ ذاك خربـة، ومعَـدّ حالّة حواليها " [٢] ، وكان ذلك في القـرن الخامس الميلادي تقريباً، حين وصـل إليها التُّبَّع أسعـد بن كُليكرب . فهل أراد بمعنى خربـة أنها كانت قائمة فخربت، أوبمعنى المكان الخراب ضد العَمارة ؟

وأرجـح القـول الأول ؛ أي أنهـا كانت قائمة ثـم خربت، ويدل علـى ذلك الطبقات الأثريـة التـي سبقت القرن الخامس الميلادي . ولذلك تُعَدّ مدينـة أحد رُفَيْدة في المكان امتداداً تاريخياً لمدينـة جُرَش . ويتميز المكان بجودة التُّربة الصالحة للزراعة، ووقوعه على ضفتي وادي بيشة، فقد اشتهرت جُرَش بالزراعة، وكذلك أحد رفيدة وما يجاورهما من قُرى .

## ٣- علاقة السُّكّان :

الشّطَر الآخر من اسم ( أحد رُفَيْدة ) يُمثّل القبيلة التي أضيف إليها اسم سوق يـوم الأحد، وهذا يحمـل دلالة العلاقة السكانية في منطقة البحث، أي قبيلة رُفَيْدَة . ولا بُـدَّ لنا من استحضـار ( جُرَش ) إلى جانب ( رُفَيْـدة ) في مسألة السكان، فقد قيل في أحـد الأقوال عن سبب تسمية جُرَش أنها نُسبـت إلى:( جُرَش، وهو لقب مُنَبِّه بن أسلم ابن زيد بن الغوث ،من حِمْيَر) . وسأبدأ بِجُرَش، ثم أعود إلى رُفَيْدة .

---

(١) مجلة ( أطلال ) الرياض، ع٥، ١٤٠١هـ، ص٢٥.

(٢) معجم البلدان، ج٢، ص١٢٦.

## أ. حمْير ( ومنها جُرَش ) :

الوجـود الحميري في جُرَشـ يرتبط بحَدَثَـيْن، هما : مرور أسعد بـن كُليكَرب على جُرَشـ، حيث ترك بهـا جَمْعاً ممن كان صَحبـه[١] . وكان ذلك في القـرن الخَامس بعد الميلاد[٢] . وفي القرن الثاني الهجري رحل العواسج من ( حيدان ) في غربي صعدة إلى جُرَشـ، وكان زعيمهـم أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي، ونـزل بهـم في تندحة، وكانت من أحـواز جُرَش التي تسيطر عليها قبيلـة عَنْز بن وائل، فوقعـت الحرب بينه وبين عَنْز، واستعان بأحلافه من نهد وزبيد وغيرهم، فانتصر على عَنْـز وسكن جُرَشـ[٣] . وفي نهاية القرن الخامس الهجـري وبداية القرن السادس رحل العواســج مـن جُرَشـ، واستقروا في مكانهم الحـالي ( وادي ابن هَشْبَـل ) وبعضهم في بيشة[٤] . وربما بقي من العواسج بقية في جُرَش وأحوازها .

## ب. رُفَيْدَة :

سبـق تحديد موقع ( أحد رُفَيْـدة ) في سراة عَنْز بن وائل، فهل ( رُفَيْدة ) الحالية مـن قبيلـة عَنْز ؟ وسبب هذا السؤال أن رُفَيْدة اليوم تُنْسَب إلى قحطان . وعندما نبحث عن أقرب الأنساب (السّكان) ذات الصِّلَة بالمكان لا نجد إلاَّ رُفَيْدة بن عَنْـز بن وائل بن قاسـط بـن هنْب ابن أفْصَى بن جديلة بن أسـد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان[٥] . وكان عصر عَنْز بن وائل قبل أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة تقريباً[٦] .

ونجـد لدى الهمـداني إشارات واضحة عن وجـود قبيلة عَنْز بن وائـل وبلدها قبل الإسلام، فهذا عمرو بن يزيد أخو بني حيّ بن عوف يقول :

**مضت منّا فرقة يخطّون بالقنا — فشاهر أمْسَت دارهم وزبيد**
**وملت إلى عَنْز ففي دار وائل — بهاليلُ منّا سَادة وأسود**

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، جـ٢، ص١٢٦ .
(٢) قصة البحث عن جُرَش، محمد أحمد مُعَبِّر، ص٦٣ .
(٣) الإكليل، الهمداني، حـ٢، ص١٣٩ . قصة البحث عن جُرَش، ص٤٢ .
(٤) في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص٢٥٦ .
(٥) نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، جـ١، ص٩٤ . جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٣٠٢ . جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٥ . الإكليل، الهمداني، جـ١، ص٢٦٢ .
(٦) سراة عَنْز بن وائل، محمد بن أحمد مُعَبِّر، ص٤٤ .

وعمـرو هـذا مـن المعاصرين لسيف بـن ذي يزن، وأمّـه امرأة من عَنْـز[١]. ويقول الهمـداني: " محكـم بن عمرو بـن يزيد بن عمرو بـن مسعود، وهو الـذي رجع من بلد عَنْـز بن وائـل من دم أصابه من قومـه، وذلك بعد خروج أبيـه إلى المدينة في آخر أيام الهجرة"[٢].ويقول مالك بن قطينة العوفي :

**تـرحـل عـمــرو عـن قـطـائـع قـومــه فـخـالـف مـوج البحـر عَـنْـز بـن وائـل**[٣]

وكل هـذه الإشارات تدل على وجود عَنْز وبلدها منذ العصر الجاهلي . وقد انتسب بنو مخلف بن رشوان بن خولان إلى عَنْز بن وائل، فقال بعض بني حرب بن رشوان يُعيِّر بني مخلف:

**أقـمـنـا عـلـى دار الأبـــوة لم نَـــزَل ولم ننتقل في حي عَـنْـز بـن وائـل**[٤]

وقـال ياقـوت الحموي ( ت ٦٢٦هـ ) : " بأنَّ تُبّعـاً أسعد بن كُليكَرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجُرش، وهي إذْ ذاك خربة، ومَعَدّ حالَّة حواليها"[٥]. وهذا يدل على الوجود العدناني كعنَصر سكاني .

وظهـر ذكـر قبيلة عَنْـز بن وائل في هـذا القرن الثـاني للهجرة فنجد ابـن الكلبي ( ت٢٠٤هــ) يشـير إلى ذلك بقوله: "عَنْز مع خثعم حيث كانـوا حلفاء لهم" ثم قال: " وهـم إلى جنـب خثعـم، وهم بالسراة مع خثعـم حيث كانوا "[٦]. وفي هـذا القرن رحل أحمـد بن يزيد بن عمرو بن نابت بـن الريان القشيبي العوسجي من صعدة إلى جُرَش، ونـزل تندحـة، وكانت من أحواز جُرَشـ التي تسيطر عليها قبيلة عَنْـز بن وائل، فوقعت الحــرب بينــه وبين عَنْـز، وانتصر عليهـم، وسكن في جُرَش[٧]. وهــذا يدل على تمكن عَنْـز مـن سراتها أصلاً . وفي القـرن الرابع الهجري أصبح لقبيلة عَنْـز سراة باسمها، فقـد وضعهـا الهمداني ضمن السـروات، وجعل بلادها بين سراة جنـب جنوباً، وسراة الحَجْر شمالاً[٨]. وقال في موضع آخر عن جُرَش : " هي كورة نجد العليا، وهي من ديار

---

(١) الإكليل، جـ١، ص٢٤٩
(٢) المرجع السابق، جـ١، ص٢٥٥ .
(٣) المرجع السابق، جـ١، ص٢٥٦ .
(٤) المرجع السابق، جـ١، ص٢٨٥ .
(٥) معجم البلدان ( جُرَش ) .
(٦) جمهرة النسب، جـ٢، ص١٩٣ ( تحقيق العظم ) .
(٧) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩ .
(٨) صفة جزيرة العرب، ص١١٩ . وانظر : أحسن التقاسيم للمقدسي، ص١٠٣ .

عَنْــز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمْـير "[١] . بل ذكر بعض المواضع غـير مدينة جُرَش، فقــال : " والعيبا بلد مزارع لبنيَ أبي عاصم مـن عَنْز، ويليها وادي طلعـان كثير المزارع لبني أسد من عَنْز، والقرعاء لشيبة من عَنْز ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المسقي، وهم مسالمون للعواسج "[٢] . ومن عبارته الأخيرة نرى أن السيادة والقوة مازالت ممثلة في العواسج من حمير، وفي الإكليل يذكر أن القرية بينهم مُنَاصفة[٣]، أي جُرَش بين العواسج وعَنْز.

والهمـداني يحكـي هذا الواقع في النصـف الأول من القرن الرابـع، وهذا يدل علـى قدَم هذا الاستيطان والتسمية بديـار عَنْز، ولا شك أن ذلك حصل بشكل مؤكد في القـرنَ الثالث الهجـري، إذ لا يمكن أن يُطْلق عليها سراة عَنْـز إلاّ إذا كان لهذه القبيلة وجـود متأصل منـذ مئة عام على الأقل . إضافة إلى عدم ذكـره للحلف الذي ذكره ابن الكلبي بين خثعم وعَنْز . وكان الشاعر محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي معاصراً للهمداني، وساق له شعراً في بعض أيامه وأيام عَنْز بن وائل، ومنه :

**وكيف ترى عَنْز خضوعي وذلّتي ... ونَهْد وجَنْبٌ جيرتي وأقاربي**

ومنه :

**فولّوا أسالا واستقرت نفوسهم ... وأوقاف عَنْز كلها كالثعالب**

ومنه :

**لا عيش يغبطني ولست بغافل ... حتى أنام ودار عَنْز مهيع**

ومنه :

**يا إخوتا ثأري وثأركم معاً ... لا تذهبنَّ به العنوز الرضَّع**[٤]

وفي سنـة (٤٥١هــ) خرج القاسم ومحمـد ابنا جعفر بن القاسـم العِياني من بـلاد صعـدة وهما يقصدان وادي تـرج بأعالي بيشة . وقد ذكر هـذه الرحلة مفرح بن أحمـد الربعي في كتابه : سيرة الأميرين الجليلـين ، وأشار إلى مرورهم ببلاد سنحان،

---

(١) المصدر السابق، ص٢٥٥ .
(٢) المصدر السابق، ص٢٥٧ .
(٣) جـ٢، ص١٣٩ .
(٤) الإكليل، جـ٢، ص١٤٣ .

وبلاد عبيدة من جنب، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل، واستضافهم البَذَّاح وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل، وهو دليل الحاج، وكان مُفَاتناً للعواسج بجُرَش . وقال الربعي: استصحب لنا رجلاً رفيدياً من عَنْز[١] . قلت : يتضح من هذه الرحلة وجود ( رُفَيْدة) من قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، وذلك يؤيد تقسيم الهمداني للسروات، فنجد الربعي يذكر جنب، وهي الحد الجنوبي لسراة عَنْز عند الهمداني .

وهناك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، ومدينة جُرَش في القرن السادس الهجري . فمن ذلك ما جاء في كتاب: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، من تأليف سليمان الثقفي ( ت بعد ٥٦٦ هـ) إذ يقول في أحداث سنة (٥٣٥هـ) :

" وصل في تلك المدة إليه[٢] مشايخ من جنب بن سعد من أهل راحة وما يليها، وذكروا له رجلاً من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام، وسألوه المخرج إليه ففعل ذلك، ونهض بقوم من خولان أهل خيل وتراس وقياس "[٣]. وقال : " ووفد إليه مشايخ خثعم منهم مزروع بن زياد فَهَمّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنْز، وعلمت بذلك خولان فوصلوا إليه وسألوه التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرها إلى أن يفرغوا ففعل ذلك، ثم تقدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان فبلغ بني بحر وغيرهم، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام[٤]، وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنْز، وكان قد عقد بذلك للجنبيين والخثعميين، وقال في ذلك الوقت شعراً يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه ومنه :

**دعوت الملا إلى خير الأديان ... وناديت جهراً في نزار وقحطان**

**إلى أن قال :**

**وأبت ووافاني مشايخ خثعم ... وجَنْب بناة المكرمات وسنحان**

**وقالوا تخرج نحو عَنْز فإنهم ... أحق الملا بالخزي في كل الأحيان**

**وهم قطعوا الحجاج من بيت ربنا ... وفيهم طغاة أهل فسق وعصيان[٥]**

---

(١) ص١١٩ .
(٢) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان .
(٣) ص٩٩ .
(٤) يريد بالشام بلاد عَنْز .
(٥) ص١٠٠ .

وهناك حادثة الوباء التي حصلت في سراة عَنْز، فقد ذكرها ابن الأثير ( ت٦٣٠هـ) فقال في حوادث سنة ٥٩٧هـ : " وفيها وقع في بني عَنْز بأرض الشراة بين الحجاز واليمن وبـاء عظيم، وكانوا يسكنون في عشرين قرية فوقـع الوباء في ثمان عشرة قرية فلم يبق منهـم أحد، وكان الإنسـان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة مـا يقاربها فتحاماها الناسـ وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها، وأما القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك " (١) .

وقـال ابن كثير ( ت٧٧٤هـ ) في حوادث سنة ٥٩٧هــ : "وفيها وقع وباء شديد ببلاد عنـز بين الحجاز واليمـن وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثمـاني عشرة لم يبق فيها ديـار ولا نافـخ نار، وبقيـت أنعامهم وأموالهم لا قـاني لها، ولا يستطيع أحـد أن يسكن تلـك القرى ولا يدخلهـا، بل كان من اقترب إلى شيء من هـذه القرى هلك من ساعته، نعوذ بالله من بأس الله وعذابه، وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد فسبحان الحكيم العليم"(٢) .

وذكر ابن دعثم هذه الحادثة، وأَرَّخَها في سنة (٥٩٩هـ)، فقال : " منّ الله على من دخـل في طاعتـه(٣)، وصبّ النقمة على من خرج عنها، والمـوت بالطاعون الشنيع في بلد عَنْـز "(٤). وقـال أيضاً في حوادث سنة (٥٩٩هـ) : "ومنهـا الطاعون الذي حدث في بلاد عَنْز بن وائل "(٥). وقد بحث هذه الحادثة أحمد بن علي مطوان في كتابه: جُرَش، دراسة في المـكان والسكان(٦)، وأفاض في الحديـث عنها، ورَجَّح وقوعها في جُرَش من ديار عَنْز بن وائل آنذاك، ثم ساق الرواية الشعبية المتداولة عن هذا الوباء .

وذكـر هـذه الحادثة أحمد بن صالح بـن أبي الرجال وأنها وقعـت سنة (٥٩٧هـ(٧)
وقال يحيى ابن الحسين( ت١١٠٠هـ ) في حوادث سنة (٦١٤هـ) : " دعا الإمام المعتضد بـالله يحيـى بن المحسن بـن محفوظ بن محمد بـن يحيى، من أولاد الهـادي، للإمامة

---

(١) الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٢٥٦ .
(٢) البداية والنهاية، جـ١٣، ص٢٦ .
(٣) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة .
(٤) السيرة المنصورية، جـ١، ص٥٦ .
(٥) المصدر السابق، ج١، ص٣٣٧ .
(٦) ص١٤٠ .
(٧) مطلع البدور ومجمع البحور، ج١، ص١٠ .

بنواحي صعدة، وكان أهلاً للإمامة، فأجابه كثير من العلماء، ودخل صعدة، ثم تخوف من الأشراف بني حمزة، فخرج إلى الشام[١]، واستنصر بقوم من عَنْز وبني شريف، فأعانوه بنحو ثلاثمئة فارس"[٢]. قلت: في هذا النص دلالة على وجود عَنْز في هذا القرن، مع استمرار قوتهم، حتى أن هذا الإمام يستنصر بهم مع بني شريف. وفي سنة( ٦١٩هـ) استنصر عز الدين محمد بن الإمام حاتم بن الحسين بعَنْز وغيرها من القبائل، وفي ذلك يقول:

**حولي اليَعْرُبان عَنْزٌ وقحطانُ وجَنْبٌ وأختها أنمارُ**[٣]

وشهد هذا القرن اختفاء ذكر مدينة جُرَش في المصادر التاريخية، مع قبيلة عَنْز ابن وائل كقوة مسيطرة على هذه المدينة. فنجد ياقوت الحموي( ت٦٢٦هـ) يذكر مدينة جُرَش ويتحدث عنها. ثم نجد ابن المجاور (ت٦٩٠هـ) [٤] يتحدث عن ذهبان، وكأنها قاعدة للمنطقة، فيقول: " أما ذهبان فهي أم القرى ودور أعمالها أربعون فرسخاً "[٥]. ولم يذكر ابن المجاور مدينة جُرَش. وهذا لا يعني انقراض قبيلة عَنْز بن وائل، وإنما زوال قوتها وسيطرتها.

وإذا كان ابن المجاور لم يذكر مدينة جُرَش في وصفه للطريق من صعدة إلى ذهبان، فإنه ذكر ( رُفَيْدة ) في مكان أحد رفيدة الحالية تقريباً، كما قال عن المواقع على الطريق إلى ذهبان: " وتسمّى هذه الأعمال بيشة العباس بن مالك بن عمرو بن وائل يرجع إلى نزار"[٦]. ويدلّ هذا على وجود رُفَيْدة وعَنْز كعنصر سكاني حتى نهاية القرن السابع الهجري.

وذكر السخاوي ( ت٩٠٢هـ ) رجلاً اسمه: محمد بن مقبل بن سعد بن زائد العُقَيْلي، ولد سنة ( ٧٩٠هـ ) في بيشة من بلاد نجد، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمن، ولم يذكر تاريخ وفاته[٧].

---

(١) المقصود جهة الشام، أي ديار عَنْز.
(٢) غاية الأماني، جـ١، ص٤٠٧.
(٣) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص١٧٩.
(٤) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته.
(٥) تاريخ المستبصر، ص٢٨.
(٦) تاريخ المستبصر، ص٢٨، ص٢٠٨.
(٧) الضوء اللامع، جـ١٠، ص٥٢.

وفي القــرن الثــاني عشر الهجري نجـد عباس بـن علـي الموسوي(ت١١٨٠هـ) يذكر (عَنْــز ) في رحلته مــن مكة إلى اليمن عبر الســراة، في نحو سنة (١١٤٢هــ)[١]، ولكن ما أورده كان من قبيل النقل عن كتاب، أو أن أحداً أخبره بذلك، لأنه لم يمر على سراة عَنْز .

وفي القرن الثاني عشر أيضاً ظهر اسم ( بيشة ابن سالم ) ويطلق على مدينة أحد رفيـدة ومـا جاورها، وابن سالم من آل ســالم من ( ذُعَي ) من ( رُفَيْـدة )، ومن أشهر زعماء أسرة آل سالم غَشّام بن عامر، المعاصر للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود .

ثـم قام ( سوق أحـد رُفَيْدة ) منذ ما يزيد على مئة وخمسين عاماً، فحملت المدينة اسـم الســوق، الذي أضيـف إلى (رُفَيْدة ) وهـذا يُعيدنا إلى سنــة (٤٥١هـ) حين خرج القاسم العِياني مــن صعدة قاصداً وادي تَرْج بأعالي بيشة[٢] فعبَر بلاد سنحان، وبلاد عبيــدة من جَنْــب، حتى دخلوا بــلاد عَنْز بن وائــل، واستضافهم البَــذَّاخ وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل، وقد قال مؤلف كتاب: سيرة الأميرين الجليلين مفرح بن أحمد الربعي حين خروج القاسم العياني ومن معه من ضيافة البَذَّاح : " استصحب لنا رجلاً رُفَيْدياً من عَنْز "[٣].

## ٤. تعليق على علاقة المكان والسّكان :

بعد هذه الجولة في ( علاقة المكان والسّكان ) في أحد رُفَيْدة وجُرَش لا أقول بصفاء العنصر السكاني في المنطقة بل أستأنس بقول الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله تعالى- : " بعـد دراستي لأنساب سكان الجزيرة خرجت بنتائج أهمها : أنّ الباحث لا يجد قبيلة واحــدة من القبائل العربية لا تزال باقية علــى صراحة نسبها القديم، لم تخالط أحداً، ولم تدخل فيها عناصر لا تتصل معها بصريح نسبها "[٤].

ولكن لا يجب إهمال الأصول للعنصر السكاني في منطقة البحث، مثل ( رُفَيْدَة ) أو ( عَنْــز بـن وائل ) ففي النُّقُول السابقة شواهد تقترب من اليقين، إذْ نجد في مجموعها الدليل على استمرار وجود رُفَيْدَة وعَنْز بن وائل منذ العصر الجاهلي حتى اليوم . فلماذا يتم استدعاء ( رفيدة القضاعية ) أو الأحلاف مع القحطانية أمام هذه الشواهد ؟

(١) مع الموسوي المكي في رحلته، حمد الجاسر، مجلة ( الفيصل )، ع٢٣٠، ص٣٦ .
(٢) بيشة : المدينة الحالية المعروفة بهذا الاسم في محافظة بيشة بمنطقة عسير .
(٣) ص١١٩ .
(٤) نظرة في كتاب : " أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء "، مجلة ( العرب ) س١٨، ج ٧-٨، محرم ـ صفر ١٤٠٤هـ .

من المعروف أنّ تدوين كتب الأنساب بدأ منذ القرن الثاني للهجرة، وكان الكثير من سكان السروات - حينذاك - ينتمون إلى قحطان، ومن هنا رَسَخ في بعض الأذهان عدم الوجود العدناني في هذه السروات، ولا سيما منطقة عسير .

وازداد هذا المفهوم في الاتساع مع اشتداد العصبية القبلية التي تُغَذّيها وتُشعل أوراها بعض الاتجاهات السياسية والنزاعات القبلية عبر التاريخ الإسلامي.

ومن المعلوم أن بعض القبائل العدنانية كانت منتشرة في إقليم عسير وتهامة قبل الإسلام. ولم يحصل تَفَرُّق القبائل العربية في سائر أنحاء الجزيرة العربية كعملية لتقاسم النفوذ بين قحطان وعدنان، وإنما جاء نتيجة لعمليات الاستيطان والنُّزُوح المستمرة، وتبع ذلك التمازج بين فروع قبيلة ما مع قبيلة أخرى، سواء كانت الفروع عدنانية أو العكس . وأدَّى ذلك إلى قيام كيانات قبلية يجمع بينها الوطن الواحد، ومن ثمَّ يحمل أبناء هذا الوطن الاسم القَبَليّ صاحب القوة والسيطرة . وإذا حصل نزوح قبيلة من مكانها، فإن هذا لا يعني النزوح الكامل لفروعها وأفرادها، بل نجد بعضها يبقى في مكانه، ويندمج مع قبيلة أخرى مُسيطرة . وإذا نظرنا إلى قبيلة عَنْز بن وائل نجدها صاحبة استقرار واستيطان قديم في ( سراة عَنْز بن وائل ) يعود إلى العصر الجاهلي .

وإذا كان القرن السابع الهجري الزمن المعروف لاختفاء ذكر مدينة (جُرَش) حاضرة قبيلة عَنْز، فإن ذلك لا يعني زوال القبيلة من مساحة كبيرة تمتد من سراة الحَجْر شَمَالاً إلى سراة جَنْب جنوباً . ولا يدلّ رحيل بعض فروعها إلى الشمال أو الجنوب النُّزُوح الشامل للقبيلة.

وقد تَغَلَّبت مُسَميات فروع قبيلة عَنْز على الاسم الأساسي ( عَنْز بن وائل) كغيرها من القبائل العربية التي أصبح اسم الفرع فيها هو الشائع مع مرور الزَّمن. وقد تظهر بعض التحالفات القَبَلِيَّة الأخرى، مثل التحالف بين بعض القبائل القحطانية التي كانت في مواجهات حربية مع قبيلة عَنْز لعدة قرون، وقد أدى ذلك إلى انحسار نفوذ قبيلة عَنْز وليس انقراضها أو نزوحها، ثم أصبحت فروع عَنْز - مع مرور الزمن - تحمل انتماءات قَبَليّة أخرى، بعضها يتعلق بالأزد، أو شهران، أو قحطان، وهذا هو الواقع المعاصر .

وتمثل القرون الهجرية ( ٨، ٩، ١٠، ١١ ) الفترة الغامضة في تاريخ منطقة البحث وليس في عدم وجود المصادر المكتوبة فحسب، بل بسبب العزلة التي عاشت فيها المنطقة، ويسري هذا السبب في جميع السروات . وهذه القرون الأربعة ( ٨ - ١١هـ ) تحتاج إلى

بحث عميق ودراسات موسعـة دقيقة في الآثار، والوثائق، والروايات المتناقلة، مع ربطها بالمسار التاريخي بما قبلها وبعدها .

## ٥. سكان أحد رُفَيْدة حالياً :

مدينــة أحد رُفَيْــدة كمثيلاتها من مدن منطقة عسير مثـل مدينة أبها، ومدينة خميس مشيط، فقد تكونت هذه المدن من مجموعة قرى أصبحت من الأحياء لكل مدينة. ومع التطور العمراني والاقتصادي طرأت عناصر سكانية أخرى على كل مدينة، وهو ما حصــل في مدينة أحد رُفَيْــدة، فبعد ترابط القرى ثم إنشاء الأحيــاء التي تحمل أسماء القــرى، أو أسماء جديدة، فقد وفد إلى هذه المدينة عناصر سكانية من غير أهل القرى الأصليــة، فمن ذلك عناصر سكانية من قبائل رُفَيْدة، أو من بعض القبائل المجاورة، بل مــن مناطق أخرى في المملكة العربية السعودية، إضافة إلى عناصر سكانية عربية وغير عربيــة، وجميعهم جاءوا للاستقرار والاستيطان أو للعمل، ولكنهم مع السكان الأصليين يمثلــون شرائــح سكانيــة تعج بهم مدينــة أحد رُفَيْــدة. وهذه التركيبــة السكانية تحمل المؤثــرات الاجتماعيــة الإيجابية والسلبية، وتــؤدي مع مرور الزمــن إلى إيجاد العادات والتقاليــد المتنوعة، وربمــا أحدثت خللاً في توجهات المجتمع وثوابتــه . ويظهر التنوع في التركيبة السكانية جَلِيّاً في الأحياء الجديدة .

## ٦. الخاتمة والتوصيات :

يتضــح جليّاً من خلال الصفحــات السابقة علاقة المــكان والسكان منذ القرن الخامــس الميــلادي، واطّراد هذه العلاقــة حتى يومنا هذا، أي نحو ستــة عشر قرناً من الزمان . كما يفيد استمرار العنصر العدناني كسكان لهذا المكان منذ ما قبل الإسلام، بالإضافــة إلى بعضــ العناصر الأخــرى . ولا يُعدّ هذا من قبيل الحُكْــم القاطع، فالأمر يحتــاج إلى دراســات واسعــة ودقيقة، ويقع عبء ذلــك على جامعة الملــك خالد، وهيئة السياحة والآثار، وعلى الباحثين في التاريخ والجغرافيا، والآثار .

ولعــل في نتائــج التنقيب الأثــري القائم في مدينــة جُرَش منذ سنــة (١٤٢٩هـ) ما يفيــد البحث عن تاريخ المــكان ( أحد رُفَيْدة وجُرَش ) وما حولهما. وأرى تقسيم منطقة البحــث على فترات زمنيــة لا تزيد الفترة الواحدة عن قرنين مــن الزمان، ويتولى أحد الباحثــين (ماجستير أو دكتــوراه ) واحدة من هذه الفترات، وهكــذا حتى يتم استيفاء جميع الفترات التاريخية .

وأرى أيضاً أن لا يقتصر البحث على الحدث السياسي فحسب، بل يجب البحث في مجالات الاقتصاد، والاجتماع، والجغرافيا البشرية والزراعية، والصناعة وغير ذلك . ولا أغالي إذا قلت إن منطقة البحث من المواقع البِكْر في ميدان الدراسات بكل تخصصاتها، فما كُتب عنها لا يرقى إلى أبعد من الحدث السياسي، وحتى هذا الحدث يعتوره النقص والغموض، ولاسيما في القرون ( ٨ – ١١هـ ) .( والله من وراء القصد ). محمد بن أحمد مُعَبِّر .(١٤٣٣/١١/١٥هـ) .

## ٧ـ المراجع :

١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي . ط٢: د.ت، بغداد، مكتبة المثنى .

٢- الإكليل، الحسن بن أحمد الهمداني . تحقيق : محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط : ١٤٢٩هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد .

٣- البداية والنهاية، ابن كثير . ط٤ : ١٩٨٢م، بيروت، مكتبة المعارف .

٤- "تاريخ مخلاف جُرَش خلال القرون الإسلامية الأولى." د. غيثان بن علي بن جريس. مجلة (العصور) مج٩، ج١، رجب١٤١٤هـ، ص ص٦٣-٧٨.

٥- تاريخ المستبصر (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز) ابن المجاور. تصحيح : أوسكرلو فغرين . ط : ١٩٥٤م، ليدن، مطبعة بريل .

٦- تقرير المسح المبدئي لجُرَش مجلة ( أطلال ) الرياض، ع٥، ١٤٠١هـ .

٧- جُرَش : دراسة في المكان والسُّكان أحمد بن علي مطوان .ط١: ١٤٣١هـ، أبها

٨- جمهرة أنساب العرب. أبو محمد علي بن أحمد بن حزم .تحقيق : عبد السلام محمد هارون . ط٥ : ١٩٨٢م، القاهرة، دار المعارف .

٩- جمهرة النسب. هشام بن محمد الكلبي تحقيق : محمود فردوس العظم . ط٢ : ١٩٨٣م، دمشق، دار اليقظة العربية .

١٠- سراة عَنْز بن وائل. محمد بن أحمد مُعَبِّر ط١ : ١٤٣٢هـ، خميس مشيط.

١١- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغُزّ باليمن . بدر الدين محمد بن حاتم

ابن أحمد اليامي الهمداني .تحقيق : ركس سمث .ط : د.ت، د. ن .

١٢- سـيرة الإمـام أحمد بن سليمـان سليمان بن يحيى الثقفـي .تحقيق : د. عبد الغني محمود عبد العاطي. ط١ : ٢٠٠٢هـ ، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .

١٣- سـيرة الأميرين الجليلين الفاضلين. مفرح بن أحمد الرَّبعي. تحقيق: رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي . ط١ : ١٤١٣هـ، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر.

١٤- السـيرة المنصوريـة. أبو فراس بن دعثـم . تحقيق: عبد الغنـي محمود عبد العاطي. ط١ : ١٤١٤هـ، بيروت، دار الفكر المعاصر .

١٥- صفـة جزيرة العـرب. الحسن بن أحمد الهمداني . تحقيـق : محمد بن علي الأكوع الحوالي . ط : ١٣٩٤هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

١٦- الضـوء اللامـع لأهل القـرن التاسع. شمسـ الدين محمد بن عبـد الرحمن السخاوي. ط: د.ت، بيروت، دار مكتبة الحياة .

١٧- غاية الأماني في أخبار القُطر اليماني. يحيى بن الحسين بن القاسم . تحقيق : د. سعيـد عبد الفتاح عاشـور . ط : ١٣٨٨هـ، القاهـرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

١٨- في سراة غامد وزهران. حمد الجاسر .ط١ : ١٣٩١هـ، الرياض، دار اليمامة.

١٩- قصـة البحـث عن جُرَشـ : محمد بن أحمـد مُعَبِّر .( معدّ للطبـع ) ( تاريخ المقدمة : ١٤٢٩/١١/١٤هـ ) .

٢٠- الكامل في التاريخ ابن الأثير . ط٣ : ١٤٠٠هـ، بيروت، دار الكتاب العربي.

٢١- مدينـة جُرَش من المراكـز الحضارية القديمة محمد بن أحمـد مُعَبِّر .ط١ : ١٤٠٨هـ، خميس مشيط، درا جُرَش للنشر والتوزيع .

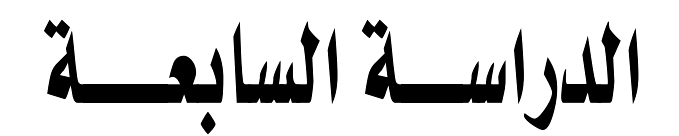
٢٢- مطلـع البدور ومجمع البحور. أحمد بن صالح بن أبي الرجال ( ت١٠٩٢هـ) . تحقيـق : عبد السلام عباس الوجيه، ومحمد يحيى سالم عزان. ط : صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني .

٢٣- مع الموسوي المكي ورحلته " نزهة الجليس ومُنْيَة الأديب الأنيس" حمد الجاسر. مجلة ( الفيصل ) الرياض، ع ٢٣٠، شعبان ١٤١٦هـ .

٢٤- معجم البلدان. ياقوت الحموي . ط: د. ت، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٥- نسب معدّ واليمن الكبير هشام بن محمد الكلبي . تحقيق : د. ناجي حسن. ط١: ١٤٠٨هـ، بيروت، عالم الكتب .

٢٦- نظرة في كتاب : " أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء " حمد الجاسر . مجلة ( العرب ) الرياض، س١٨، ج٧-٨، محرم، ١٤٠٤هـ .




# يوميات التنقيب الأثري في جُرَش

## (١٤٣٨-١٤٤١هـ/٢٠١٧-٢٠٢٠م)

بقلم

أ. عبدالكريم بن علي آل أحمد القحطاني

# الدراسة السابعة

# يوميات التنقيب الأثري في جُرَشْ (١٤٣٨-١٤٤١هـ/٢٠١٧-٢٠٢٠م)

بقلم . أ. عبدالكريم بن علي آل أحمد القحطاني[1]



## أولاً : تمهيد.

لا يجدر بالمؤرخ أن يظل منعزلاً بين أمهات الكتب التاريخية دون الوقوف بشكل مستدام على مستجدّات التنقيب الأثري، وكذلك الآثاري لا ينبغي له أيضاً أن ينعزل في حفرة الآثار دون أن تكون له خلفية تاريخية شاملة حول الموقع الذي يعمل فيه؛ فالتوازن في هذا الأمر ضرورة وحاجة ملحة.

إنّ المصادر التي تناولت جُرَش يقيناً هي شحيحة؛ فمنذ أواخر القرن السادس الهجري توارت المدينة في ظلمة التاريخ، فاندثرت آثارها وانقطعت أخبارها. وفي هذا الكتاب لا أزعم أني سأضيف شيئاً إلى جُرَش؛ فلست بمؤرخ ولا آثاريّ، فقد سبقني من لهم الفضل الكبير، ونحن مدينون لهم بذلك. لكن في تقديري أن خير من كتب وألّف عن جرش وتاريخها هو أستاذنا الباحث والمؤرخ محمد بن أحمد بن معبر في كتابين هما غاية في الأهمية؛ فالأول

(١) عبدالكريم القحطاني من مواليد مدينة خميس مشيط عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). نال تعليمه العام والجامعي في حاضرة أبها ، حصل على بعض الشهادات والجوائز المحلية، نشر مقالات عديدة في بعض الصحف السعودية، له عدد من المؤلفات، مثل: (١) المنصور بن أبي عامر في الذاكرة الأندلسية. (٢) قرية آل عمرة (المكان، والزمان، والانسان). (٣) يوميات التنقيب الأثري في جرش. مهتم بالتاريخ والآثار، وهو شاب نشط وله طموحات عالية وعديدة، وعلى قدر جيد من الأدب وحسن الخلق. (ابن جريس).

يحمـل عنوان (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمـة)، والآخر (قصة البحث عن جُرَش)، وبدون أي مبالغة، مـن يكتب عن جُرَش لا يمكنه القيـام بذلك بدون الاتكاء على مؤلفات ابن معبر؛ فهي المفتاح الذي أدخلني إلى جُرَش، وعرفني بتاريخها[١].

وممّا قد يميّز هذا البحث أن مؤلفه تدرّب وشارك في التنقيب بموقع جُرَش الأثري، خـلال أربعة مواسم متتالية: (التاسع، والعاشـر، والحادي عشر، والثاني عشر)، وكان ذلـك ضمن مشاركة الفريق الطلابي من جامعة الملك خالد مع البعثة السعودية التابعة لهيئة السياحة والتراث الوطني، في أعمال الحفريات الأثرية. وهنا يدون الكاتب تجربته في المشاركـة في التنقيب بموقع جُرَش الأثري، عبر استعادة الذكريـات من مشاهدات وانطباعـات خلال المواسـم الأربعة التي شارك بها، وللتعبير أيضـاً عن أفكاره الذاتية، ممّـا يؤدّي إلى التعرف علـى رغباته وأحلامه، بالإضافة إلى تحديـد أهدافه وتطلعاته المستقبلية نحو جُرَش، مما يعكس نبض دواخله، وحقيقة أعماقه غير المكتشفة.

الحقيقة أني وقفت حائراً أمام الورقة البيضاء، فمن أين أبدأ؟ أو ما هو المهم لتسجيله عـن جُرَش؟، لكننـي قررت أن أترك العنـان لكلماتي كي تتدفق، وأن أكـون صادقاً وأميناً مـع نفسـي، وأحاول أن أكتب مذكرات مفيدة في الوقت الراهـن ومؤثرة على المدى البعيد، أستعرض فيها المكاسب السريعة التـي حققتها على المدى القصير، والأحداث المهمة التي كنت شاهداً عليها، وما الذي تعلمته منها، ومن هم الأشخاص الذين أشعر بالامتنان لهم. بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الغاية من التنقيب في جُرَش، وما يكمن فيه من قيم ومعانٍ تقدمها لنا الآثار ذاتها، بتجسيدها صورة الإنسان الجُرَشي القديم؛ فهي تشفّ عن أفكاره وعقيدته، وتعبر عن إمكانياته المادية وقدرته على تشكيلها، وتحدد لنا ذوقه وفنونه[٢].

---

(١) للمزيـد عـن تاريخ مخلاف جُرَش انظر غيثان بن جريس "تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى". مجلـة العصور. مـج(٩)، ج١ (رجب/١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص ٦٣-٧٨. للمؤلف نفسه: دراسات في تاريـخ تهامة والسراة خلال العصـور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق ١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (الرياض: مكتبـة العبيـكان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ح١، ص٩٣-١٢٦. للمؤلف نفسـه: القول المكتـوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابـع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) (الطبعة الأولى)، ح١٤، ص١٢-٢٠٣. (الطبعة الثانية: مطبوعات جامعة الملك خالـد، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ص١٢-٢٠٣. وجميع البحوث والكتب السابقة على موقع غيثان بن جريس الالكتروني (prof-ghithan.com).

(٢) اشكـر الأسـتـاذ عبدالكريم القحطـاني على هذه المبـادرة، وجرش فعلاً من المواقـع التاريخية القديمة في شبـه الجزيرة العربية. وهناك مواقع أخـرى كثيرة في عموم بلاد تهامة والسراة وتستحق العناية والحماية والدراسـة والتوثيـق. آمـل أن نرى مثل هذا الشـاب الطموح الذي يوثـق شيئاً من تاريـخ جُرَش فيكون لهم بصمة في مواقع عديدة في جنوب المملكة العربية السعودية. كما أن الجامعات المحلية (الملك خالد، وجازان، ونجـران، والباحـة، وبيشة، والطائف) عليها مسؤوليـات كبيرة تجاه خدمة تاريخ وآثـار وموروث وحضارة البلاد السروية والتهامية الممتدة من الطائف ومكة إلى جازان ونجران. (ابن جريس).

## ثانياً: أربعة مواسم تنقيبيه في جُرَش الأثرية:

### ١-الموسم التاسع (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م):

على حد علمي فإن سليمان شفيق باشا هو أول من كتب عن جُرَش (من الناحية الأثرية) في العصر الحديث؛ فالذي وصل إلينا من كتب الرحالة الأجانب ممن زاروا عسير قبل عهد سليمان شفيق باشا، لم نجد فيها أيّ إشارة إلى جُرَش. لكن من يدري؟ ربما تكشف لنا الأيام القادمة وتطالعنا بأحد من الرحالة والمستشرقين الأوروبيين قد زار هذا الموقع الأثري وسجل معلوماته قبل سليمان شفيق باشا، ففي كتاب (حضارة العرب) قال المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون: "تقع بلاد عسير الواسعة بين الحجاز واليمن، وكان الأوروبيون يجهلونها حتى أوائل القرن التاسع عشر، وهي ذات قرى مهمة كثيرة.." وهذا يمنحنا أملاً حول إمكانية وجود جُرَش في دفاتر وكتب رحالة غربيين مجهولين[١].

إن الجزء الصغير المحافظ عليه الآن من كامل البلدة الأثرية يقع داخل سور يتخذ شكلاً مستطيلاً، ويمتد على طول الموقع من الجنوب إلى الشمال تلال أثرية، تتركز كثافتها في المنتصف، وفي الجهة الشرقية، وإهمال جُرَش، وتأخر الاهتمام بها؛ أمرٌ غير مبرَّر إطلاقاً! فقد ظل الموقع الأثري مهملاً سنين طويلة! لكن أن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي، ففي عام (١٣٢٩هـ/٢٠٠٨م) انطلق في بلدة جُرش أول موسم تنقيب، ليبزغ معه فجر المدينة البائدة بعد ظلمة طويلة، وحينها كان الفريق مشتركاً (سعودي أمريكي)[٢]، ثم توالت المواسم بعد ذلك وصولاً للموسم التاسع الذي كان أول موسم أشارك فيه.

جاءت هذه المشاركة تنفيذاً لتوجيهات رئيس الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سليمان بن عبد العزيز آل سعود، بإشراك طلاب

---

(١) هناك من سبق سليمان شفيق باشا في العصر الحديث وذكر لمحات من تاريخ بلاد جرش، فالمصادر اليمنية وخاصة الزيدية ذكرت جرش وأهلها خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهناك كتب تراثية إسلامية قديمة فصلت الحديث عن جرش، كما أن الوثائق الحديثة لا تخلو أيضاً من شذرات عن أوطان جرش وما حولها، أما الرحالة العرب والأجانب فهم أيضاً ساهموا في الحديث عن تاريخ جرش أو سروات عسير منذ القرن (١٣هـ/٢٠م)، آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ جرش أو بلاد رفيدة قحطان وخميس شهران خلال العصر الحديث، فهو موضوع جديد يستحق الخدمة العلمية والتوثيقية. (ابن جريس).

(٢) هناك مواقع كثيرة في بلاد السروات وتهامة غير جُرش تستحق أيضاً العناية والدراسة العلمية الرصينة، وإذا كانت بعض الدراسات في مجلة اطلال، أو بعض البحوث والرسائل العلمية عن جرش وغيرها من المواقع الأثرية في جنوب المملكة العربية السعودية قد نشرت فإنها لا تكفي وتحتاج هذه الناحية إلى دراسات أثرية أفضل وأعمق. (ابن جريس).

جامعة الملك خالد في التنقيب بموقع جُرَش الأثري، وتأتي هذه المشاركة أيضاً إيماناً من جامعــة الملــك خالد بأهمية مثل هذه الأنشطة والمشــاركات لطلاب الجامعة، وبناء على توجيهات معالي مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور فالح السلمي بالمشاركة في هذه الأعمــال، وفي الموسم التاسع عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) نستطيع أن نقول: إنها كانت أول مشاركــة فعلية لجامعة الملك خالــد في أعمال التنقيب بموقع جُرَش الأثري؛ فالمشاركات السابقــة لا أقلل من أهميتها، لكنها كانــت مشاركات مقتصرة على المسح الهندسي من قِبَــل طلاب كلية الهندسة دون العمل بشــكل مباشر في الحفريات الأثرية[(١)]، وفي صيف ذَلك العام التقيت بالدكتور علي مرزوق أستاذ الفنون المساعد بجامعة الملك خالد الذي كان يعمــل حينهــا على تكويــن فريق نوعي من طــلاب الجامعة؛ للمشاركــة في التنقيب بموقــع جُرَش، فانضممت للفريــق، كان الدكتور علي متحمساً للعمــل، وشجّعنا على ان تكون المشاركة في هذا الموسم فعلية ذات أثر وفائدة[(٢)].

كنــتً أشعــر بالانتماء الفطــري لهــذه البقايا من المبــاني الأثرية؛ فتلــك الأطلال الطاعنــة في التاريخ، هي عمقنــا ومصدر حقيقي للإلهام، ومــن الواجب أن نساهم في الكشــف عن أسرارها المخبأة تحت هذه التلال الركامية، ووقتها كنت آمل-ولازلت- أن نكتشــف شيئاً يضيء لنا جزءاً من الظلمة التاريخيــة الممتدة من أواخر القرن السادس وحتــى أواخر القرن الثاني عشر الهجري.. فالآثار هي مصدر التاريخ الحقيقي الذي لا يقبل الشك، ويجب الاستفادة منها[(٣)].

أسئلــة محيّرة تتلاطم بها الأفكار! لمَ هذا الفراغ التاريخي؟ إنها فجوة كبيرة جداًّ! هــل يعقل أننا لا نعرف شيئــاً كثيراً عن سَبعة أو ثمانية قرون مــن تاريخ منطقتنا؟ ففي حقيقــة الأمر ليســ لدينا رؤية واضحة عن واقعها السياســي والاقتصادي والاجتماعي!

---

(١) مــا زالت جامعة الملــك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعودي مقصرة جــداً في دراسة آثار وموروث مناطــق الطائــف، والباحــة، وعسير، وجــازان، ونجران، وما تم القيــام به حتى الآن لا يرتقــي إلى مستوى الابحاث العلمية الجيدة والرصينة، والواجب على هذه الجامعات أن تفتتح كليات أو أقساماً لعلوم الآثار، ثم تدعمها معنوياً ومادياً لدراسة موروث هذه البلاد وآثارها السطحية والمدفونة. (ابن جريس).

(٢) للأســف أن جامعة الملك خالد وجامعات الســروات وتهامة (من الطائف ومكة إلى جازان ونجران) تفتقد إلى أساتــذة متخصصــين في علوم الآثار والنقوش والرسومات الصخرية، وإذا كانت هناك بعض الأساتذة المتعاقديــن في أقسام التاريخ بهــذه الجامعات فإنهم معنيون فقط بالمحاضــرات والتدريس داخل القاعات دون أن يجدوا دعماً أو تشجيعاً للخروج إلى الميدان ودراسة تاريخ وتراث وآثار البلاد. (ابن جريس).

(٣) يــا عبــد الكريم بلاد السروات وتهامة ذات تاريــخ وحضارة تعود إلى العصور الحجريــة، وفيها آثار كثيرة مدفونة وتستحق البحث والدراسة، وجرش ناحية من بلدان كثيرة في هذه الأوطان، وأنا أنادي لدراسة هذه البلــدان منذ أربعين عامــاً، لكن حتى الآن لا نرى جهوداً جادة مدعومة معنوياً ومادياً (رسمياً وأهلياً)، آمل أن نرى ذلك قريباً. (ابن جريس).

كل مـا يستطيـع المؤرخون قولـه: "إنها كانت كيانـات قبلية لها تجمعـات قروية نظامها الإداري والسياسـي أشبـه ما يكـون بالنظام الفـدرالي"(١)! ترى هـل آن الأوان لتُخرج جُرَش ما في جعبتها من أسرار قد تعيد كتابة التاريخ، أو بالأحرى تملأ بعض الفراغات في تاريخنا؟(٢) أسئلة لا مفر منها.

بعد أيام توجهنا إلى جُرَش؛ فكان أول من التقيته في الموقع الدكتور عوض الزهراني، ما إن عرّفته بنفسي حتى أخذ بيدي وجال بي أرجاء المكان يعرفني بمستجدات التنقيب، ويشـرح لي أبجديات علم الآثار، ولم تنته تلك الجولـة حتى أحاطني بمعلوماتٍ غزيرة. عندهـا علمـت أني أمام رجل متضلع في علـم الآثار، لقد كان خلوقـاً ومتواضعاً يحظى بمحبة الجميـع، أخذت في الحديث معه طوال ذلك اليوم؛ فرأيت الرجل يحلّق بجناحي الآثـار والتاريخ، وهذه ميزة يتميز بها الدكتـور الزهراني عن غيره من بعض الآثاريين، فكثير منهم يعملون في أي موقع أثري بشكل جامد؛ فلا يتعاطون مع المكان إلا من ناحية آثاريـة صرفة (كما يفعل المسـاح الهندسي)، ومعلوماتهم التاريخيـة حول الموقع الذي يعملون فيه قد تكون محدودة للغاية، وقد لمست هذا في بعضهم(٣).

أمـا الدكتـور عوض الزهـراني فقد كان بحق مـن المؤرخين الجادين، فـلا يُملّ معه حديـث، ولا جليـس أو أنيس أحسن منـه، ووددت لو أثنى ركبتي عنـده لأنهل من علمه، بلٍ تمنيت حينها لو كان رئيس الفريق الحالي، أو لو أن الزمن يرجع للخلف حينما كان رئيساً للفريق في المواسـم الماضية؛ فأحظى بالتدريب على يديه والاستفادة من خبرته، لكن من المؤسف أنه لم يعد رئيساً للفريق، وقد أتى للموقع زائراً يطّلع على مستجدات التنقيب(٤).

---

(١) مـا مـن شك أن بلاد السروات من ظهـران وقحطان إلى الطائف كانت وما زالـت مستوطنة بقبائل عربية سكنـت فيها مـن آلاف السنين، وهـذه القبائل لها تاريخ وحـراك حضاري على مر التاريـخ، لكنه لم يدون ويحفـظ وربما ذلك يعود لظروف أهلهـا الجغرافية، ورغبتهم في الانعزال والاستقلالية، ومع ذلك لا نعرف الشـيء الكثـير عن حياة وتراث تلك القبائل والعشائر وبخاصة في عصـور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسطية وبداية الحديثة. (ابن جريس).

(٢) آمـل ذلك، وليسـت جُرش وحدها، فالذاهب في مناكب السروات وتهامة مـن جازان ونجران إلى حواضر الحجاز الكبرى يشاهد الكثير من النقوش والرسومات الصخرية التي تعود إلى آلاف السنين، ونرى الكثير من المواقع والحواضر التاريخية التي بادت واندثرت ودفنت معالمها، وهي بحاجة إلى من ينقب عنها ويدرس آثارها التاريخية. (ابن جريس).

(٣) في بلادنـا- والحمد لله- جامعات وكليات، وأقسام علمية، وفي بعض وزاراتنا ومؤسساتنا العلمية والادارية مراكـز بحـوث وأقسام علمية، لكنها جميعها لم تصل إلى المستوى القوي والعالي المؤسسي لدراسة الآثار في عمـوم المملكة العربية السعودية، أرجو مـن وزارتي التعليم والثقافة، والهيئات العلمية الأخرى أن تعمل على مشـروع كبير وشامل لدراسة تراث وآثار البلاد، فهي تستحـق ذلك، وجديرة إلى أن تخدم بشتى الوسائل. (ابن جريس).

(٤) عرفـت الكثـير مـن الأساتذة الآثاريين السعوديـين المتخصصين في بلادنا، وقد بـذل بعضهم جهود جيدة أثنـاء عمله في الجامعـة أو مؤسسات أخرى، لكنهم بعد إحالتهم للتقاعـد لم أعد أرى لهم جهوداً في مجال

انغمسـت أعمـل في التنقيب الأثري بكل شغـف، وأذكر في أحد الأيـام وبينما كنت أعمـل في أحد مربعات الحفرية الأثرية، صاح خلفـي أحد أفراد البعثة فرحاً: "اكتشاف، اكتشاف" فهبّ الجميع نحوه والتفوا حول صخرة تحتوي على نقش كتابي بخط كوفي غاية في الروعة، يتكون من أربعة أسطر، ومن محاسن الصدف أن عوض الزهراني كان موجوداً في ذلـك اليوم، فأتـى مسرعاً متلهفاً، فجلس يتفحص الصخرة بضع ثـوانٍ، وأخذ يقرأ النص المنقوش بسرعة مدهشة: "بسـم اللّه الرحمن الرحيم"، اللهم إذا جًمعت الأولين والآخريـن إلى ميقاتِ يومٍ معلـوم؛ فاجعل أمَتكَ..." انقطع النص! ولا ندري لماذا توقف الكاتـب عند كلمة (أمَتكَ)، فلربما فضّل كتابة النص على صخرة أخرى مناسبة! قال د. عوض الزهـراني متحسراً: "ليته ذكر، وأكمل الاسم؛ لعرفنا على الأقل اسم القبيلة"[(١)]. بمحض الصدفـة البحتة بعد مـا يقارب ساعـة أو ساعتين من اكتشـاف الصخرة، جاء التلفزيـون السعـودي للقيام بتغطية مباشـرة لأعمال التنقيب في جُرَش، يقدمها المقدم عبـدالله السالمي، وعُرضـت هذه التغطية المباشرة في برنامج صبـاح السعودية، وفي هذه التغطية تم التصوير والإعلان عن اكتشاف صخرة تحتوي على نقش كتابي إسلامي[(٢)].

**وانتهى موسم التنقيب هذا، بمكاسب معنوية جمّة، وانطباعات ومفاهيم جديدة تكونت لديّ، من أبرزها:**

**(أ)** لابـد مـن إعادة الاعتبار لجُرَش، ونقلها من التاريـخ إلى الجغرافيا، وجعلها هويـة رمزية للمنطقة؛ فهي أهـم وأولى من بعض القرى التراثية التـي جعلناها عنواناً أثريـاً للمنطقة، بينمـا همّشنا جُرَش ذات المباني العملاقـة والمهيبة، فضلاً عن عمقها التاريخي المتجذر[(٣)]. **(ب)** رسمة (الأسد والثور) فيها شيء من التحدي؛ فقد أخبرني

تخصصاتهـم، وربمـا عدم دعمهـم معنوياً ومادياً وأحياناً نسيانهـم جعلهم يخلـدون إلى الراحة، وعدم مواصلة أعمالهم العلمية، وللأسف -كما ذكرت- اننا نفتقد إلى مراكز بحوث قوية ومدعومة مادياً وبشرياً ومعنويـاً. ولو وجد مثـل هذه المراكز المؤسساتية فإنها سوف تواصل عملهـا بشكل جيد، وتستقطب الخبراء والأساتذة المتميزين المحليين والعالميين في علوم الآثار واللغات القديمة وغيرها. (ابن جريس).

(١) الذاهـب في بلدان السـروات وتهامة يجد جبالها، وهضابهـا، وأوديتها مليئة بالكتابـات والنقوش والرسومات الصخرية، وبعضها تعود إلى ما قبل الإسلام بالآف السنين. وإن كان بعض الباحثين جمعوا بعضها، ودرسوها، ونشروهـا، لكـن ما زال هناك مخزون كبـير من هذه المصادر الماديـة، ناهيك عن الآثـار السطحية والمدفونة الأخرى فهي بحاجة إلى جهود حكومية وأهلية كبيرة يجب البحث عنها وحفظها ودراستها. (ابن جريس).

(٢) مـا زال الإعلام مقصراً في الحديث عن المواقع الأثرية في بلادنا، وإن ذكرت بعض المواقع، فالحديث عنها لا يتجاوز بهرجة وتلميعات إعلامية. والمطلوب من وزارات التعليم والإعلام، والثقافة، والهيئات المتخصصة أن تتعاون في خدمة الآثار في بلادنا ودراستها دراسات علمية جادة. (ابن جريس).

(٣) أشكـرك يا عبدالكـريم في حرصك على جُرَش الأثرية، لكن في بلاد السروات وتهامة مواقع أثرية مهمة في

الدكتور عوض الزهراني أن أبعادها ودقتها لا تظهر بوضوح إلا خلال قرابة ساعة واحدة في منتصف النهار. **(ج)** الموقع تعرّض للإهمال والنسيان عدة عقود. **(د)** جُرَش موقع ما يزال بكراً، يختزن الكثير من الأسرار التي ستعوض النقص الكبير في كتب التاريخ. **(هـ)** مخطئ من يتصور أن الموقع فقيرٌ من الناحية الأثرية. **(و)** يحتاج الموقع إلى المزيد من اهتمام الإعلام، وذلك بتسليط الأضواء بشكل متواتر حتى ترسخ في الأذهان صورة هذه الآثار. **(ز)** من المؤسف أن (نادي جُرَش الرياضي) أشهر بكثير من جُرَش الأثرية[١].

## ٢-الموسم العاشر (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م):

مضت الأيام وجاء عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) وفيه بدأت البعثة السعودية إكمال أعمال التنقيب في جُرَش للموسم العاشر، حينها اجتمع الفريق الطلابي، وانطلق إلى الموقع بقيادة الدكتور علي مرزوق، الذي كان يحثّنا على المشاركة بشكل جدّي، ويدعونا للاستفادة من هذه الفرصة لاكتساب خبرة في قواعد التنقيب الأثري، ورأيته شغوفاً إلى حدّ كبير، يحب العطاء والمساهمة الفاعلة، حتى إذا نفدت همة أحد أعضاء فريقنا الطلابي، لا يلبث أن يجد دفعة معنوية من الدكتور ابن مرزوق، تعينه على المواصلة لإكمال المهمة، لقد كان له الفضل في تدريبنا على طرق ومهارات التنقيب الأثري[٢]، والحقيقة، أن هذا الموسم لم يخل من تعكير الأجواء عبر عنتريات ومناكفات غريبة من بعض أفراد بعثة الهيئة! (قلت البعض وليس الكل)، ولم أجد لهذا سبباً موضوعياً، لكنني تجاهلت الأمر، وتابعت عملي[٣].

قد حاول أحدهم استفزازي قائلاً بنبرة تهكم ممزوجة بابتسامة ساخرة: "ما شأن طالب القانون بالآثار! على الأقل لو كان طالب تاريخ أو هندسة لقلنا نعم"، وأراد بهذه الحجة إقصائي من الفريق الطلابي، لكن بلا جدوى وربما من حيث المبدأ قد

---

مستوى جرش، وربما فاقتها في بعض الجوانب التاريخية والحضارية، وأرجو من مؤسسات الدولة العليا وجامعاتها وكلياتها العلمية أن تولي هذا الميدان كبير رعاية واهتمام، فهو جدير بالدعم والرعاية المادية والعلمية. (ابن جريس).

(١) للأسف أن كثيراً من الأمور الهزلية أو الترفيهية مقدمة ومفضلة ومدعومة بشكل كبير، بخلاف الأعمال العلمية الجادة، أو كل عمل في خدمة البلاد والعباد مثل دراسة الآثار والحفاظ عليها، أو حماية التراث والموروث الحضاري الذي عرفته البلاد على مر التاريخ فلا يجد ذلك الدعم الكبير، وأحياناً لا يلتفت إليه. (ابن جريس).

(٢) تشير يا عبدالكريم إلى طلاب جامعيين وأستاذ واحد ذهبوا إلى التنقيب، ولم تشر إلى أساتذة آخرين متخصصين في علوم الآثار والنقوش والكتابات واللغات، وهذا الجهد الذي يقوم به هذا الفريق المذكور في ورقتك ما زال محدوداً وغير مدعوم سياسياً، ومالياً، ومعنوياً. وقد شاهدت مثل هذه الفرق المحدودة خلال العشرين سنة الماضية، وهم يذهبون إلى بعض المواقع الأثرية في بلاد السروات وتهامة ثم يخرجون بنتائج ناقصة ومحدودة لا تفيد كثيراً في البحث العلمي الكبير والعميق والرصين. (ابن جريس).

(٣) لا تشغل بالك بمثل هؤلاء المثبطين الذين يكثرون من النقد الكلامي، لكنهم لا يفعلون شيئاً. وأمثالهم كثير في مجتمعنا، والعامل العاقل الجاد لا يلتفت لمثل هؤلاء، لأنهم فقط يجعجعون بالكلام، ولا فائدة منهم. (ابن جريس).

توافقه الرأي في كلامه أيها القارئ الكريم، لكن لو لم أكن جديراً بهذا العمل لما اختارني الدكتـور علي بن مرزوق من بين عشرات الطلاب، ووضع ثقته فيّ للمشاركة في التنقيب، ويضـاف إلى ذلـك لم يعلم ذلك المعارضـ أنه قبل شهرين من هـذا الموسم تم تكريمي من رئيس الهيئة الأمير سلطانٍ بن سلمان بن عبدالعزيز في (الملتقى الأول لآثار المملكة العربيـة السعودية)، وعلـى كلٍ، ها هو عالم الآثار الشهـير كارتر مكتشف مقبرة (توت عنخ آمون) كان رساماً لكنه سقط في غرام الآثار المصرية![1].

ومـعٍ هذا فلا يجـدر بجامعة الملك خالـد أن تظل هكذا دون كليـة للآثار والتراث، خصوصـاً أنهـا جامعة تقـع في منطقة عسير التي تحتـل المرتبـة الأولى في عدد مواقع الـتراث العمـراني، إضافـة إلى وجـود أكثر مـن (٢٠٠) موقع أثري موثقـة في السجل الوطنـي للآثـار، وهو عدد ليس بالقليل، والمنطقة على الأقـل في أمسّ الحاجة إلى قسم أكاديمـي للآثـار إن لم تكـن كلية تسعى من خـلال برامجها المتنوعـة إلى إثراء البحث العلمـي والارتقـاء بمستوى الطلاب، وتكون نـواةٍ لتخريج كوادر مؤهلـة في مجال الآثار وعلومـه، وتقديم معرفة علمية متميـزة، وأيضاً تقوم الكلية سنويـاً بمواسم للتنقيب في موقـع جُرَشـ الأثري، فتتضافر الجهـود بين الهيئة والجامعة؛ الأمـر الذي سيصبّ في صالـح جُرَش وغيرها، وسيسـرع في اكتشاف المزيد من الآثار ممـا يمنح أبناء المنطقة فرصة للمشاركة في خدمة تراثهم وآثارهم[2].

الجديـد في هذا الموسم، أن فريقنـا الجامعي عمل في مربع خاص، واكتشفنا بعض الظواهـر الأثرية كالجـدران الصغيرة، والكسـر الفخارية والزجاجيـة والخزفية، من خـلال أعمـال التنقيب لاحظت حجارة مصفوفة بدت لي كأنهـا ملامح لقاطع جداري، وبالفعل حصل ما توقعته فمع استمرار الحفر تبين أنها أساسات لجدار قديم[3].

---

(١) يـا عبدالكـريم قابلتك مرات محـدودة، واتضح لي أنك طالـب علم جاد، لكن لا تغـتر بالبريق الإعلامي، والثناء والمدح. وعليك أن تعمل بجد واجتهاد وصمت، وإن فعلت ذلك فسوف تحقق نجاحات جيدة في دراسة التاريـخ وعلـم الآثار، ومن خـلال دراساتي في أوروبا وأمريـكا وزياراتي للكثير من الجامعـات ، والكليات، والأقسـام العلميـة، ومقابلة الكثير من المستشرقـين، وبخاصة المهتمين بالتراث العربـي والإسلامي، رأيت بعضهـم لا يحملـون درجة الدكتوراه، وأعلـى شهادة عندهم درجة البكالوريوسـ في علم من العلوم، لكنهم متميزون ومبدعون في بعض المعارف، بل فاقوا حملة الدرجات العليا من خلال أبحاثهم وإنجازاتهم العلمية المنشورة. (ابن جريس).

(٢) أضـم صوتـي إلى صوتك فعلى جامعة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنـوب السعودي أن تنشئ كليات للتراث والآثار، وهذا من الواجب عليها لخدمة أرض وسكان عموم السروات وتهامة. (ابن جريس).

(٣) عمـوم السـروات وتهامة مليئـة بالآثار المدفونة، ومـا زال البحث عنها واكتشافها متأخـراً كثيراً، نأمل من الجامعات المحلية ورجال الأعمال، ومؤسسة الدولة الرسمية أن يتعاونوا في البحث عن هذه المواقع وخدمتها علمياً وبحثياً ومادياً ومعنوياً. (ابن جريس).

**(*) مر هذا الموسم سريعاً، واستخلصت منه بعض الرؤى مثل:**

**(أ)** المنطقة تفتقر لكوادر آثارية، تأخذ زمام المبادرة، وتقوم بأبحاث علمية تنفض الغبار عن هذه المدينة البائدة والغنية بآثار غير مكتشفة بعد، وبالتأكيد لا يمكن اكتشاف كل آثارها، فلابد أن يبقى الكثير للأجيال القادمة(١). **(ب)** العمل الجماعي يكون مثمراً بالوفاق والتعاون بين أفراد الفريق ولا يكون بغيره. **(ج)** التنقيب الأثري يحتاج إلى صبر ونفس طويل في البحث، ويجب ألا يجد الملل سبيلاً إلى الباحث، واليأس آفةٍ لابد من مكافحتها بالأمل. **(د)** الموقع واسع وكبير، وأعمال التنقيب تسير بوتيرة بطيئة جداً؛ ففي السنة موسم واحد مدته (٣٠) يوماً؛ عشرون منها عمل ميداني، والباقي يستغرقه العمل المكتبي. **(هـ)** موسم التنقيب الواحد يكلف الهيئة مبالغ مالية كبيرة، فلماذا لا تتم دعوة رجال الأعمال في المنطقة لدعم وتمويل مواسم تنقيب إضافية في موقع جُرَش وغيرها من المواقع الأثرية في جنوب المملكة العربية السعودية. **(ز)** بدلا من استقطاب العمالة الوافدة في العمل طوال الموسم بأجرة يومية للمساعدة في الحفريات، حريّ بالهيئة أن تستغلها فرصة لجعلها وظائف موسمية لشبابنا السعوديين، فيكتسبون من خلالها الفائدة المادية والمعرفية(٢).

**٣-الموسم الحادي عشر (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م):**

انطلق الموسم في عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) وتعرفت على أحد أعضاء بعثة الهيئة، الأستاذ إبراهيم حسن مشبي، فقد كان يتعامل معنا نحن الفريق الطلابي الجامعي بشكل إيجابي، وساعدنا كثيرا على اكتساب المزيد من مهارات التنقيب، واستفدت من تحليلاته وتفسيراته المنطقية لبعض الظواهر الأثرية المكتشفة، ولم يكن يتجاهل أي سؤال يُشكل عليّ، فيجيبني فيه بإسهاب، ويعرفني بأشياء لم أكن على دراية بها(٣). وأذكر أني ذات يوم ونحن نتحدث عن الآثار، وفي معرض الحديث أخبرت الأستاذ

---

(١) كما ذكرت سابقاً، فجامعاتنا خالية من المتخصصين في علوم الآثار السطحية والمدفونة، وإذا كان هناك أساتذة غير سعوديين في بعض أقسام التاريخ في عسير وما حولها، فهم مخصصون للتدريس النظري في كلياتهم وأقسامهم، دون أن يعطوا فرصة ودعما لدراسة آثار المنطقة. (ابن جريس).

(٢) شخصت يا عبد الكريم عقبات كثيرة في النقاط المذكورة أعلاه، وكلما كان العمل غير مؤسسي، وقائماً على الجهود الفردية، أو الموسمية، أو الاحتفائية، فالنتائج سوف تكون ضئيلة، وأحياناً غير موجودة، فنحن بحاجة ماسة إلى جهود مؤسساتية تدعم من كل قطاعات الدولة الرسمية والأهلية، كما أننا بحاجة إلى علماء وخبراء آثار كبار، يتم جلبهم من بعض الجامعات والمؤسسات العلمية الإقليمية والعالمية، وإن تم ذلك فسوف نسير في الطريق الجاد نحو دراسة آثارنا وموروثنا الحضاري المادي والمعنوي، السطحي والمدفون. (ابن جريس).

(٣) في مجتمعنا مثلك يا عبدالكريم والأستاذ إبراهيم حسن الذي أشرت إليه في المتن، وغيركما كثير، ممن سوف يعملون بجد وإخلاص، لكن إذا توفرت المظلة العلمية والإدارية القوية المدعومة بكل ما يخدم البحث العلمي، وما زلنا متأخرين في هذا الجانب، آمل أن نرى في قادم الأيام وزارات وهيئات كبيرة تتولى التخطيط والدعم الكبيرين لدراسة التراث والآثار في بلادنا. (ابن جريس).

إبراهيـم، أن أحد الدكاترة في قسم القانون، يدرسنــي مناهج البحث القانوني، كلّفني القيام ببحث في أحد موضوعات القانون، وأقترح لي موضوع( الركن المعنوي في القانون الجنائــي) ؛ إلا أني فكرت في موضــوع ينسجم مع اهتمامي، فارتأيت البحث في موضوع ( حيز الآثار في قوانين دول المشرق العربي)؛ فاستحسن الدكتور مني هذا العنوان، وقد بـدأت الكتابة فيه.. فمـا أن سمع الأستاذ إبراهيم هذا العنـوان، حتى وثب إلى حقيبته القريبـة ثـم أخرج منها كتاباً ووضعـه في يدي قائلاً: "خد هذا الكتـاب هدية لك، لعله يعينك على بحثك" ؛ كان الكتاب يحمل عنوان (نظام الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية) ، فأكبرت الأستاذ إبراهيم على هذا الموقف النبيل الذي كان له أعظم الأثر، وهو مثال يسير من جملة المواقف للأستاذ إبراهيم[١] .

في أحد الأيام حدث موقف طريف، فبينما أنا أعمل في الحفرية، فجأة دفعني أحد الأصدقـاء بقوة، وكدت أسقط أرضاً من قوة الدفع، ثم أشار إلى عقرب أسود كبير كان علـى مقربة مني عند ساقــي، وأنا مثنِي الركبة على الأرض، كاد يلدغني لولا عناية الله ثـم تنبيه صديقِي، ورأساً أخذت حجراً كبيراً وقتلته بها، عندها أطلق عليّ الدكتور علي مــرزوق مازحاً لقب (صائد العقارب) ، لكنّ العبرة من هــذا الموقف أن التنقيب الأثري يشوبـه مخاطر وجود الآفـات كالعقارب والثعابين، فأنت تحفـر وتبحث في مواقع خربة منذ آلاف السنين، وربما أصبحت وكراً للأفاعي والعقارب السامة.

وفي صبيحــة أحـد الأيام أثنــاء أعمال التنقيـب رأيت عمالاً يبنـون قواعد منزل في أرضـ مجاورة للموقع، فذهبت إليهم ولدي قناعــة راسخة أن مدينة جُرَش التاريخية لا يمكـن اختزالها داخل السور فقط، وعندما وقفت علــى الأرض، وجدت عدداً من الكسر الفخاريـة الملقاة على السطـح وكثيراً من قطع الآجر القديم، كانـت قد نبشت، وظهرت مـع حفر الجرافـات، فأخذت أسأل العمال إن كانوا قد لاحظـوا أساسات جدران قديمة أثنــاء الحفر؟ فأكدوا لي ذلك! فجمعت ما يمكن جمعه من تلك القطع ووضعتها في كيس صغير، وجعلتها فيما بعد من معروضات متحفي الصغير الذي يقع في مركز الفرعين[٢] .

---

(١) المهـم أن تتوفـر الحاضنة الرئيسية التي ليس همها إلا دراسة التراث والآثار بطرق علمية عميقة ومتقدمة، وفي الوقـت نفسه تتمتع بصلاحيات وإمكانيات معنوية ومادية لمواصلة أعمالها وإنجازاتها في ميدان الآثار. (ابن جريس).

(٢) هذا تأكيدٌ لما ذكرته عن غنى بلاد السراة وتهامة بالتراث والآثار الحضارية المتنوعة في أشكالها، وأهدافها وعصورهــا، وصــارت الحجة قائمة اليوم على الجامعات المحلية فتؤسس كليات وأقساماً للآثار، ثم تدعمها مالياً، وتجلب لها أساتذة خبراء جيدين في علوم النقوش، واللغات القديمة، والآثار المادية. (ابن جريس).

خـلال العقود والسنـوات الماضية، وقبل تسوير موقع جُرَشـ الحالي، قُضمت رقعة جُرشـ الأثرية بشكل جشـع للغاية؛ فالعمران الحديث التهم أجـزاء كبيرة من المساحة الأثريـة، بـل إن الجهـة المطلة علـى الطريق العـام التجـاري الممتد من طريـق المدينة العسكريـة باتجـاه الشرق نحو جبل حمومـة؛ لم يسلم هو الآخر مـن استغلاله محلات تجاريـة على أنقاض آثار لا تُقدّر بثمنٍ، وكان يجب أن تكون حدود ومساحةٍ موقع جُرَشً الأثـري ممتدة مـن جبل حمومة شرقاً إلى طريق المدينة العسكريـة غرباً، لكن أما وقد سبق السيف العذل فلنحافظ على ما تبقى لدينا من مساحة محدودة للموقع(١).

مسؤوليـة الحفاظ هنا لا تقتصر على الجهاتِ الحكومية وحدها؛ إذ لابد من الوعي المجتمعي، وفي هذ الموسم رأيت شيئاً أزعجني كثيراً، فحتى موقع جُرش الأثري لم ينجُ هو الآخر من عبث المخرّبين! فلو أنهم خربشوا بكتاباتهم على السور الإسمنتي للموقع لقلنا: هـذا شيء معتاد، ألفنا رؤيتـه على جدران المدارس والحدائق والبيـوت، لكن أن يتجاوز المُشـكل إلى داخل مواقع الآثار والكتابـة على أساسات المباني الأثرية في الجهة الشمالية لموقـع جُرَش، فذلك بحدّ ذاتـه تعد سافر للغاية، ولا يمكن السكـوت عنه إطلاقاً، لكنني قلت: "الحمد لله أن الرسمة الشهيرَّة للأسد والثور سلمت من طلاء أولئك المتطفلين"(٢).

وأقـول لابـد من اتخاذ إجـراءات احترازية تحفـظ الآثار الوطنيـة، كوضع كاميرات مراقبة على سور موقع جُرَش الأثري لكشف أيّ تعديات، فعند هذه الآثار التي لا تقدر بثمن يجـب تسخير كافة الإمكانيات لحمايتهـا، والحيلولة دون الوصول إليهـا، والواجب تعميم هذه الفكرة على كل المواقع الأثرية في المملكة، وعدم التساهل في إيقاع أقصى العقوبة على من يتعدى عليها، وفقاً لنظام الآثار الصادر بموجب المرسوم الملكي رقم (م٢٦) (٣).

وقبـل نهاية أعمـال التنقيب في هذا الموسم زارنا وفد مـن أعضاء هيئة تدريس في جامعـة الملـك خالد، وعلـى رأسهم الدكتور أحمـد آل مريع عميد كليـة المجتمع ورئيس

---

(١) قصة عدم الوعي عند الناس، واهتمامهم بآثار بلادهم، وكل قديم، يعكس صورة من صور تاريخ وحضارة هذه البلاد، ما زالت غائبة، وعلى مؤسسات التعليم العام والعالي، والإعلام، والأفراد، والأسر أن تسعى إلى نشر الوعي عند أفراد المجتمع تجاه هذا الميدان الحضاري المهم. (ابن جريس).

(٢) ليس هـذا الأمر مقصوراً على جرش فقط، وإنما أشاهد تدمـير الطبيعة، وإتلاف الآثار، وكل تراث مادي قـديم منـذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكوني أحد أبنـاء الجنوب السعودي، وسـرت في مناكب هذه البـلاد منـذ تسعينيات القـرن الهجري الماضي، فهنـاك الكثير من القـرى القديمة، والطـرق، والأحمية، والآثـار، والمدرجات الزراعية، والمقابـر، والكهوف، والأسواق الأسبوعية وغيرها امتـدت يد الإنسان إليها، فخربها، ولم يحافظ على مورثها الحضاري. ناهيك عن التراث المعنوي، والآثار المدفونة فقد نالها ما جرى للآثار السطحية الآنف ذكرها. (ابن جريس).

(٣) نعـم هنـاك قوانين وأنظمـة أصدرتها الدولة بخصوص الآثار، لكن ما زال الفـرد والمجتمع محتاجين إلى إرشاد ووعي تجاه هذا التراث والتاريخي الحضاري المحلي. (ابن جريس).

نادي أبها الأدبي، وكانت الزيارة تهدف للتعرف على موقع جُرَش الأثري، والاطلاع على مستجدات أعمال التنقيب، وخلال تجوّل أعضاء الوفد، كنت بصحبة الدكتور آل مريع، ووقفنـا عند رسمة الأسد الذي يصارع الثور، فأخـذت أشرح معالم هذه اللوحة الفنية، ومدى البراعة في رسمها بأسلوب النحت البارز، ثم عرجت على النقش الكتابي المكتوب بخـط المسند في أسفلها، فقاطعني بسؤاله عمـا ترمز إليه هذه الرسمة، فما وسعني إلا أن أعلمتـه بالترجمة المعروفة والمكتوبـة باللهجة السبئية، وهـي: (أسدن نقمن، وثورن نعمـن)، ثـم ذهبت إلى التفسـير الذي يقول بأنها قـد ترمز للقوة والنمـاء أو ربما إلى الصـراع بـين القوة والضعف، ومـا إلى ذلك من تفسيرات مشابهة؛ فقـال: "إن البقرة لهـا رمزية عميقة، فملك مصر رأى في منامه البقرات السبع التي يأكلهن سبع عجاف، فلعلها ترمز إلى تقلب الأحوال في هذه البلدة التاريخية"[١].

وبعد انتهـاء الموسم شاركت في زيارة قسم التاريخ بالجامعة إلى جُرَش، وكان على رأسهم الدكتور سعد بن عثمان القحطاني والدكتور محمد منصور حاوي والدكتور سعد الحميـدي، ومجموعـة من أعضاء هيئـة التدريس، وأطلعتهم علـى مستجدات التنقيب الأثري الذي قام به الفريق الطلابي الجامعي[٢].

**(*) وهنا أذكر بعض الرؤى والتصورات الواقعية حول جُرَش، مثل:**

**(أ)** لاحظـت في هذا الموسم وجود الكثير من الكسر الزجاجية والخزفية في إحدى الطبقـات الأثريـة، وجذبتني براعة ودقة صناعتها وتشكيلتهـا، الأمر الذي يعكس مدى تطـور صناعة الأواني في تلك الحقـب، مقارنة بإمكانيات الصناعـة في تراث منطقتنا الـذي يمتد ل (٢٠٠) عام تقريباً، فنجد الأواني في هذا الماضي مجرد صناعات خشبية بدائية وبسيطة جداً! ولم يكن الزجاج والخزف معروفاً لديهم، في حين أنه كان يُستخدم بكثافـة في جُرَش قبـل عدة قـرون[٣]. **(ب)** ولاستدراك ما سبق، مـا كان ينبغي لي أن

---

(١) نحن لا نريد فقط زيارات شرفية، وأحياناً إعلامية ودعائية، فهذه الأسطوانة المتبعة والجارية في مجتمعاتنا، لكنهـا تنتهي أهميتهـا ونتائجها في اليوم نفسه، وربما أخذ بعضها يومـين أو ثلاثة حتى أسبوع، الذي نريده ونتطلـع إليه عمـل مؤسسي يقوم على النظامية والجدية والاستمراريـة في الوصول إلى نتائج علمية وعملية صحيحة صادقة. (ابن جريس).

(٢) مـع احترامـي لكل الزملاء في قسـم التاريخ بجامعة الملك خالد، وأنا واحد منهـم، لكن ليس لدينا الخبرة والتخصص الـذي يخدم آثار جرش أو غيرها في منطقة عسير، نحن نتطلع من الجامعة أن تؤسس كلية أو قسم آثار يقوم على جمع ودراسة موروث وتراث وآثار عسير، وهي كثيرة جداً جداً. (ابن جريس).

(٣) يـا عبدالكـريم أنت غير متخصص في علم الآثار، وأدركت هذا التبايـن والاختلاف بين القديم والحديث، ولاحظت جودة القديم وتميزه، والواجب على مؤسسات التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها أن تدرك

أعجب، وتلك الجدران المبنية من البازلت والجرانيت منحوتة بعناية فائقة، ومتناسقة فيما بينها بدقة متناهية، وصدق فيها وصف د. محمد آل زلفة عندما قال: "إن أحجار جُرَش تضاهي بحجمها أحجار أهرامات الجيزة في مصر"؛ فعندما نقارنها بالمنازل الطينية نشعر بالخجل! فالهوية الأثرية لمنطقة عسير ينبغي أن تكون مباني جُرَش العملاقة، وليست مباني (النطف) والمدماك، مع العلم أنه لا عيب فيها، لكن رسمة (الأسد والثور) أولى من (الطفشة) التي أصبحت شعاراً سياحياً للمنطقة[1]. **(ج)** حينما ذهبت إلى نجران رأيت رسمة الأخدود الشهيرة، وهي (الحصان) مرسومة على بوابة المدينة؛ حيث جُعلت كشعار أو هوية رمزية لنجران، فلِمَ لا تكون رسمة جُرَش شعاراً على بوابة محافظة أحد رفيدة إن لم تكن لمنطقة عسير بأكملها؟![2]. **(د)** لابد من تكثيف الزيارات الطلابية للمدارس والكليات (البنين، وبنات) إلى موقع جُرَش الأثري؛ لترسيخ مدينة جُرَش التاريخية في ذاكرة الأجيال.

## ٤-الموسم الثاني عشر (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م):

في عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) كان الموسم الرابع على التوالي الذي أنال فيه شرف التنقيب في جُرَش الأثري، وبتراكم الخبرة في التنقيب الأثري ما زلت أشعر أن هذا الموقع يخبئ بين طبقاته الأثرية معلومات سوف تُسعف المؤرخين أو ستعيد كتابة تاريخ جُرَش، رغم ما يتردد على مسامعي دوماً أن هذا الموقع فقير من الناحية الآثارية، لكني على يقين جازم أنه ليس كذلك، بَيْد أن هذا الأمر يحتاج إلى نفس طويل في البحث.

أثناء العمل في الحفرية كنت أتساءل دوماً عن الرسمة الشهيرة (الأسد والثور)! وبصرف النظر عن النقش الكتابي المقترن بها، كنت أقول: ترى هل لرسمة الأسد علاقة بصنم يغوث؟ الذي ذكرت المصادر التاريخية أنه كان منصوباً بجُرَش، وكان على شكل أسد، فهل أصبح الأسد رمزاً دينياً لجُرَش فرُسم على جدرانها؟ وهنا تساؤل آخر: ترى هل لرسمة الثور الذي يصارعه الأسد علاقة برواية الثور الشارد لصاحبة

---

أهمية هذا التراث الأصيل وتعمل من أجل حفظه وخدمته. (ابن جريس).

(١) لا أتفق معك يا عبدالكريم، فالقديم والحديث تاريخ وحضارة عاشتها الأقوام في هذه البلاد، ولكل عصر ظروفة ومميزاته؛ ولا يجب أن نقلل من تاريخ وحضارة الآباء والأجداد خلال القرون الماضية المتأخرة، فهي حلقة وصل لما سبقها من التاريخ والتراث الحضاري، وربما حبك لجرش كونها مسقط رأسك جعلك تذهب إلى هذه الأقوال. وبلادنا (السروات وتهامة) ما زالت من البلدان الثرية بآثارها وتراثها الحضاري عبر أطوار التاريخ. (ابن جريس).

(٢) ليست نجران، أو جرش التي تحتوي آثار تاريخية قديمة، وإنما هناك مواطن أخرى عديدة من صعدة والحديدة جنوباً إلى مكة والطائف شمالاً هي الأخرى مليئة بالآثار القديمة السطحية والمدفونة. (ابن جريس).

زيد بن أسلم؟ الذي ذبحه في هذه البقعة وجرش ما حمل عليه من شعير، وكلّ من أجابه وأكل لحمــه يومئذ كان جُرشياً، وبالتالي ربما أصبح الثور مرتبطاً بمسمى المدينة، وبات رمــزاً قومياً لها، وقد يعتــبر البعض ذلك شيئاً من السذاجة في التحليل والتفكير، لكنها على أي حال تساؤلات لعلها تثير اهتمام بعض الباحثين(١).

ولفت انتباهي في هذا الموسم عملية ترميم بعض المباني الأثرية في جُرَش، وفي رأيي أن هــذا الترميم لم يكن بالجودة والاحترافية اللازمة، ممــا شوه صورة المكان وهيئته، فعندمــا تنظــر إلى البنايــة الرئيسية في الموقــع يُخيل إليــك أنك أمام منشــأة رومانية بيزنطية؛ ذلــك بسبب الأعمدة القصيرة المضافة والمبنية بقطــع الآجر، فبعد اكتشاف الأساسيــات الحجرية القديمة للمسجد الجامع الذي يعتقد أنه قائم على أنقاض معبد قــديم، أو علــى أساسات حصن جُرَشــ الأقدم، فقــد دُفنت تلك الأســاســات الحجرية للأعمدة بالطين حتــى ارتفعت، ثم وضعت هذه الأعمدة الجديدة فوقها بحجة إبرازها لتكــون ظاهرة للعيــان، وهو الأمر الــذي- في تقديري- غير الصــورة النمطية للمبنى، خاصــة وأنه واجهة الموقع، وبالتــالي فقد أخذ الصحفيون والإعلاميــون في كل مناسبة يركزون على تصوير هذه الأعمدة وكأنها أعمدة حقيقية!(٢).

نلاحظ الترميم السيء والركيك للجدار الغربي للحصن، فعندما تنظر إلى البناء القــديم تجد أمامك أحجاراً ضخمة مبنية بدقة متناهيــة، ومتناسقة فيما بينها لا تكاد تدخل الشعرة بينها، أما بناية الترميم فهي أشبه ببناء الأفغان للحجر في وقتنا الحالي، فترى بين الأحجار الكبيرة التي تمت البناية بها، أحجاراً صغيرة تم دسها بعشوائية لسد الفراغات الكثيرة، بينما البناء القديم تراه مبنياً بحرفية عالية الدقة ومنحوتة أحجاره ببراعة لا تلحظ بينها أيّ فراغ، مقارنة بالترميم العشوائي والبدائي الذي زيّف الآثار.

وفي هــذا السياق تذكرت العناصــر الأساسية والمهمة في استثمار الاثار التي ذكرها الدكتــور سعد بن عبدالعزيز الراشد، ومنها قولــه(٣): يجب أن يؤخذ في الاعتبار، وعلى مــدى الأيام والسنين؛ أن الآثار تبقى آثاراً في مواقعها، ولا تخضع في كل الأحوال لإعادة

---

(١) جرش مذكورة في الكثير من المصادر الإسلامية المبكرة، ولها ذكر في بعض المصادر والمخطوطات اللاتينية، وإذا جمعــت هــذه المصادر، ثم دعمت بالدراســات الأثرية المادية والمعنوية، فســوف نصل إلى بعض العلوم والمعارف التاريخية والحضارية التي لم نطلع عليها حتى الآن. (ابن جريس).

(٢) ترميــم المواقــع الأثرية عبر العصــور يجب أن يتولاها أناس عالمون وعارفون بأهميــة الأثر، وإذا لم يتوفروا فيكون من القائمين على البناء والترميم أساتذة أو خبراء يساعدونهم في الحفر والبناء مع مراعاة القواعد العلميــة المتبعــة في إعادة الآثار وترميمها، ويكونــون على علم بالتاريخ والحضــارة الخاصة بكل مكان يراد ترميمه. (ابن جريس).

(٣) نقلاً من كتاب (قصة البحث عن جُرش)، محمد أحمد معبر، ص ٩٦-٩٧ (عبدالكريم القحطاني).

بنـاء شامل، وتستمر صيانتها على الحال الذي اكتشفت فيه، ويعوض عن ذلك بأسلوب المحاكاة بواسطة الأفـلام التوضيحية التي تقرب للذهن الصورة التي كان عليها الأثر، وأن تكـون النمـاذج بين الآثـار المعمارية والصناعـات بأسلوب مبسـط، حتى لا يصبح الزيـف هـو الشائع، ويتبين للزوار والمهتمـين والسياح أنهم خدعـوا عند اطلاعهم على الآثار الثابتة أو المنقولة، ومن المسلم به أن الآثاريين هم المسؤولون أولاً وأخيراً عن إدارة جميع المواقع الأثرية، وهم الأقرب لملاحظة المتغيرات، وما هو مقبول وما هو غير مقبول إدخالـه في المواقـع والمعالم التاريخيـة، ولا بد من وجود لجنة علميـة وفنية متخصصة لإدارة كل موقع تاريخي وأثري على حدة[١].

مما يدهشني على الدوام هو ذلك الرحى الكبير؛ إذ طالما تردد خبره على مسامعي مـن كبـار السن الذيـن يسمونه رحى (ثمـود)، زعماً منهـم أنه يعود لقـوم ثمود! وهذا بالطبـع نزر يسير من الأساطير الدارجة حول هذا الرحـى العجيب، الذي يحركه بيده رجـل عملاق! كما تصوره الخرافات الشعبية، ومن ذلـك أيضاً أسطورة غريبة يرددها بعض أهالي المنطقة وخصوصاً ذوو الشيبة منهم؛ وهي أن الملكة بلقيس اتخذت من جبل حمومة مقراً لها، حينما مرضت وهي في طريقها إلى الحجاز، وكانت ترسل لها الظباء والغـزلان مـن الساحل عبر طريق أثـري قد اندثرت اليوم معظـم معالمه، يسمى (درب الكافر) أو (محش الصيد)، كان يمتد من الساحل غرباً، ثم يصعد جبال السراة مروراً بالقرعـاء، لينتهـي عند جبـل حمومة، وكانت تطلـق كلاب السلق لتجـري وراء الظباء والغـزلان حتـى تصل إلى مقر إقامـة الملكة بلقيس بجبل حمومـة، ومن الخرافات حول هـذا الجبل، أنه مسكون بعفاريـت تحمي كنزاً مدفوناً في ذروتـه، وغير هذا عن جُرَش وجبل حمومة كثير، يقصه الناس قديماً في السمر للمتعة والإثارة[٢].

والمفيد في هذا الموسم أنني رافقت زملائي من طلاب كلية الهندسة، واستفدت من طـرق وأساليب الرفع المساحـي التي يقومون بها في جُرَش، وممـا رأيت في هذا الموسم التنانير الفخاريـة التي اكتشفتها البعثة السعودية، وبـدت كأنها بحالة جيدة وممتازة، ومن جهة أخرى زارنا في هذا الموسم وفد حكومي على رأسه محافظ أحد رفيدة الأستاذ

(١) المرجع نفسه، ص٩٦-٩٧. (عبدالكريم القحطاني).

(٢) الناظـر في كتب الـتراث الإسلامي يجدها لا تخلو من القصص الخياليـة، والأساطير، وأحياناً الخرافات وهنـاك على مر التاريخ قصاص ورواة يسردون قصصهم ورواياتهم الأسطورية، ثم تسرب شيءٌ منها إلى الـتراث المكتوب، وما ذكرته يا عبدالكريم في ورقتـك يدخل تحت هذه القصص الخرافية، وبلاد السروات وتهامة مليئة بقصص من هذا النوع، وينبغي أن تجمع وتدرس وتحلل ثم تطبع وتُنشر. (ابن جريس).

متعب آل متعب وزيارة أخرى من وكيل جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور سعد العمري؛ للاطلاع على آخر مستجدات التنقيب الأثري في جُرَش[١].

**وبعد هذا الموسم أدون بعض الآراء حول جُرَش، مثل:**

**(أ)** موقع جُرَش لا ينبغي أن يكون في ذيل قائمة الآثار في السعودية، فهو أهم موقع أثري في منطقة عسير، ومن أبرزها على مستوى المملكة، ونهيب بالهيئة سرعة تهيئة الموقع، وعمل المتطلبات اللازمة للسير نحو تسجيله في اليونسكو. **(ب)** عندما كنت أبحث في التراب عن خفايا البلدة البائدة، فيثار حولي الغبار محفوفاً بغابر التاريخ، أثناء العمل في الحفرية غامرني شعور مشجع، هو أني لست ضيفاً كغيري على هذه البقعة ؛ ذلك بحكم انتمائي لمحيطها الجهوي والقبلي، وأؤكد أن هذا الشعور لم يخالطه شيء من العنصرية التي أمقتها. **(ج)** لا يخفى على أحد تراث عسير الباهر، فهنالك آثار مدهشة تواري تاريخاً سحيقاً يُثرى المكتبة العربية والعالمية، وأنا على يقين جازم أن جبال عسير ووديانها وشعابها وكافة أغوارها ما زالت تخبئ الكثير من الآثار التي لم تكتشف بعدُ، وهي بحاجة لأعمال مسح ميدانية شاملة، ينبغي أن تجرى موسمياً، بشكل منظم ودوري، تقوم بها فرق علمية متخصصة ومرخص لها؛ حتى تسفر أكثر عن بيان القيمة التاريخية لعسير وللوطن[٢]. **(د)** لا يمكن أن نسلم للمصير الغامض الذي انتهت إليه هذه المدينة، بمعنى أن الوباء يقتل إنساناً لكنه لا يدمر مدينة ويذرها قاعاً صفصفاً! وقصة الوباء هذه لا تكفي؛ فالمعطيات الأثرية تشير إلى أن المدينة تعرضت لتخريب وتدمير شديد للغاية. **(هـ)** أعرف أن الطريق إلى اليونسكو ليس سهلاً ؛ فالمعايير صعبة والشروط معقدة، لكن سوف نرى جُرَش-بأذن الله-وقد وصلت إلى ساحه (فونتنوا) بباريس.

## ثالثاً: خاتمة القول:

صدق صاحب القول عندما قال: "إن معول الحفار هو عماد علم الآثار" فأعمال الحفر والتنقيب عن الآثار لها الدور الكبير في الكشف عن مخلفات الإنسان المادية في الماضي، فأعمال التنقيب ستظل في معظم جوانبها تعتمد على المهارات اليدوية التقليدية

---

(١) أرجو أن تكون مثل هذه الزيارات حققت شيئاً في خدمة وتطوير البحث العلمي الأثري، مع أنني لا أعتقد ذلك، لأننا نفتقد إلى العمل المؤسسي في هذا الميدان. (ابن جريس).

(٢) هذا الذي نفتقده حالياً، أرجو أن نرى آثار عسير وعموم السروات وتهامة مرعية ومخدومة علمياً وقانونياً وتوثيقياً. (أبن جريس).

والعـين المتخصصة والاستنتاج الذكي، مستعيناً في ذلك بأدوات يدوية تقليدية بسيطة، وهذا ما قاله وأكّده عالم الآثار( مرزوق بتة).

ومـن هذه التجربـة الثرية في التنقيـب خلال المواسـم الأربعة؛ تعلمـت أساسيات ومهـارات التنقيب الأثـري، واكتسبت خبرة لا بأس بها في هـذا المجال، وعرفت طريقة تنظيم العمل داخل المربع؛ لضمان دقة العمل والنتائج وإمكانية ومراقبة كل ضربةٍ فأس بالمربع، وتدربت على الحفر بعمق متساوٍ في حدود عشرة أو خمسة عشر سنتميتراً بشكل منتظـم في كل مربـع، ومع الممارسـة استَطعت التغلب على بعض المشـكلات الفنية التي تعترض المنقّب؛ منها على سبيل المثال: تحديد أساسات المبنى، خاصة إذا كان المبنى قد تعرضـ لتعديلات وتحويرات أو سلب لأحجاره عـبر العصور، كما تنشأ بعض المشكلات من جراء تفكك المباني خاصة تلك التي بُنيت من كتل حجرية غير منتظمة.

وقد حاولت اكتساب مهارة تصور الآثاري المنقّب لماهية المبنى وتخطيطه وإعمال الذهن في مقارنته بمبانٍ تراثية مشابهة في البلد الذي يحفر به أو أيّ حضارة أخرى مع وضع عدة تسـاؤلات للإجابَة عنها، يمكن من خلالها وضع الخطة المناسبة للكشف عن المبنى، وتأتي على رأس هذه التساؤلات-كما ذكـرت- ماهية المبنى ومخططه، وطريقة بنائه، وتاريخه، والعصـور التي مر بها، وهل تعرض لتعديلٍات وتحويرات، وما هي الإضافات، وغيرها من التسـاؤلات، وممـا تعلمته وقمت به كثـيراً هو عملية إلتسجيل الأثـري بوضع كل قطعة من القطع الأثرية التي عثرنا عليها في كيس خاص، مرفقاً بها بطاقة يتم فيها تدوين المعلومات مـن حيث نوع القطعة ووصفها ورقم المربع الـذي عثر عليها فيه، وكذلك رقم الطبقة التي جاءت منها، بالإضافة إلى اسمٍ الباحث الذي عثر عليها، ثم يتم تصنيفها إلى مجموعات وفقاً لأنواعها ومواقعها، فمثلاً يُحتفظ بالقطع الفخارية لوحدها والزجاجية لوحدها، وقد سجلت اسمي على عدد من القطع الأثرية التي عثرت عليها ودونتها[١].

(١) أرجو أن تواصل عملك واهتمامك بالآثار في جُرَش وغيرها من منطقة عسير ، كما أرجو أن تتحلى بالصبر والعمل الدؤوب، وإن فعلت ذلك فقد تسير قدماً نحو خدمة بلادك وأهلك، وميدان التراث والآثار. (ابن جريس).



# الدراســـة الثامنـــة

## رحلتي مع جُرَشْ (عسير) خلال العقود الثلاثة الماضية

(١٣٩٩-١٤٣٤هـ/١٩٧٩-٢٠١٣م)

بقلم . أ. محمد بن أحمد بن مُعَبّر

# الدراســة الثامنــة

# رحلتي مع جُرَشْ (عسير) خلال العقود الثلاثة الماضية (١٣٩٩ـ١٤٣٤هـ/١٩٧٩ـ٢٠١٣م)

بقلم . أ. محمد بن أحمد بن مُعَبّر.



## أولاً: الطريق إلى جُرَش (عسير):

### ١ـ مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ﷺ ، وبعد: فتمثل مدينة (جُرَش) ومُحيطها (سراة عَنْز بن وائل) أحد أهم محاور حياتي العلمية، وقد بدأ ذلك منذ سنة (١٣٩٩هـ) حتى كتابة هذه الأسطر. ولا أدري كُنْه هذا التَّعلُّق، هل هو بسبب جَرْس الاسم (جُرَش) في أذني؟، أم هو من الحُبِّ للمكان الذي أنتمي إليه؟ المهم أنني عَلقت في هوى الاسم (جُرَش) وما يتبعه من (المكان والزمان، والإنسان)، فانداحت دائرة البحث والدّرس على مدى ثلث قرن تقريباً.

وأفدت من هذا الاستغراق في إزاحة غشاوة عن عيني فيما يخص الكثير من أحوال مدينة جُرَش وأُفُقها (سراة عَنْز بن وائل)، ووصلت إلى برد اليقين بنتائج حررتها في

كثـير من الكتـب والأبحاث التي سيرد ذكرهـا في الصفحات القادمـة. ولذلك وسمت عنـوان بحثـي هذا بعنوان: (الطريـق إلى جُرَش) ففيه دلالة علـى الوصول إلى الهدف الـذي عشت في تطلبـه شطراً مهماً من حياتي. وأسـأل الله التوفيق والسداد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. محمد بن أحمد مُعَبِّر. (١٤٣٤/٧/١٨هـ).

## ٢- مدينة جرش

جُرَش: بضم الجيم وفتح الراء، مدينة تقع ضمن حدود مدينة أحد رفيدة[١]. في جهة الشَّمـال منها، وتبعد عن مدينة خميس مشيط بنحو خمسة عشر كيلاً إلى الجنوب على طريـق نجران، ويقترب عمرها من ألفي عام تقريبـاً. واشتهرت في العصر الإسلامي، وذكرها المؤرخون حين كتبوا عن وفد صُرَد بن عبدالله الأزدي على رسول الله ﷺ، وقد أمـره الرسول ﷺ بالمسير إلى جُرَش لفتحها، وتم له ذلك. واستمر ذكرها يتردد حتى القرن الخامس الهجري، حيث اختفى ذكرها بعد ذلك.

## ٣- الطريق إلى جرش:

لم يدر في خلدي أنّ هذا الاسم (جُرَش) الذي سمعته لأول مرَّة عام (١٣٩٢هـ) على لسان الشيخ سعيد بن عبدالله عيّاش الغامدي[٢] سيكون أحد محاور حياتي العلمية حتى هذا العام (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). وقرأت السيرة لابن هشام عـام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وفيهـا قصة الصحابي صُرَد ابن عبـدالله الأزدي رضي الله عنه حين وفد مع الأزد إلى رسول الله ﷺ، ثم قيامه بفتح مدينة جُرَش بأمر رسول الله ﷺ. ومن هنا بدأت أتتبع جُرَشـ وأخبارهـا، وجمعت طائفة من ذلك، ولم أبدأ في الكتابـة والتأليف عنها إلا عام (١٤٠٣هـ)، إذ نظـرت إلى حصيلتي من هـذه المعلومات فوجدتها - علـى قلّتها - تصلح في بنـاء كتاب جُرَش، ولاسيما أنني أجهدت نفسـي في البحث عن كتاب قائَم بذاته عن جُرَش، فلم أظفر بذلك، ولم أسمع به. ولم يُشارف عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) حتى أكملت بحثي ووسمته بعنوان (مدينة جُرَشـ من المراكز الحضارية القديمة)، وحملت مسودته إلى نادي أبها الأدبي، وذلـك لنشره ضمن مطبوعات النادي عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، وبعد تحكيمه وإقرار نشره تعثّر صدوره.

---

(١) أحد رفيدة: إحدى محافظات منطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية.

(٢) رئيسـ المحكمة الشرعية بخميسـ مشيط (١٣٨٠-١٤١٠هـ) وبعد تقاعده انتقـل إلى مدينة الطائف، وهو على قيد الحياة حتى الآن (١٤٣٤هـ).

وجـاء عام (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) الـذي أنشأت فيه داراً تحمل اسم المدينة التي كتبت عنهـا، وهي (دار جُرَش للنشر والتوزيـع) بمدينة خميس مشيط، وصدر الكتاب في ذلك العـام بعد رحلتـه إلى مطبعة المدني بالقاهرة حيث تم الصـف والإخراج، ثم ارتحل إلى بيروت فطُبع هناك. واشتمل الكتاب على الموضوعات التالية: (١) الفصل الأول: تحديد موقـع جُرَشـ. المبحث الأول: لمحـة عامة. المبحث الثاني: موقع جُرَشـ. المبحث الثالث: جبـلا حمومة وشكـر. (٢) الفصل الثـاني: الآراء الواردة حول تسميـة جُرش. المبحث الأول: تسميـة جُرَشـ. المبحث الثاني: جُرَش عند اللغويـين. (٣) الفصل الثالث: الوضع الدينـي في جُرَشـ. المبحث الأول: ديانة أهل جُرَش قبـل الإسلام. المبحث الثاني: دخول أهـل جُرَش في الإسلام. المبحث الثالث: مكاتيب الرسول ﷺ لأهل جُرَش. (٤) الفصل الرابـع: الحياة الاقتصادية في جُرَش. المبحث الأول: الزراعة. المبحث الثاني: الصناعة. المبحث الثالث: طرق الحج والتجارة. (٥) الفصل الخامس: من أعلام جُرَش.

ويُعـدُّ هـذا الكتاب أول كتاب مستقـل عن مدينة جُرَش حسب علمـي. وأصبح اسم (جُرَشـ) من أحبِّ الأسماء إليَّ، وآخر كتاب أعددته عن جُرَش هو: (قصة البحث عن جُرَش)[1] تناولت فيه ما كُتب عن مدينة جُرَش بالعرض والنقد العلمي، وقد اشتمل على الموضوعـات التالية:ـ (١)دفاع الجاسر عـن جُرَش. (٢) مدينة جُرَش التاريخية. (٣) هل بلجرشي من جُرَش. (٤)سليمان بن رشيد الهمزاني (صورة جُرَش عام ١٣٧٩هـ). (٥) قبيلـة العواسـج في جُرَشـ. (٦)عسـير في أطـوار التاريخ. (٧) سعيـد بن عيَّاش يكتـب عن جُرَش. (٨) تسمية جُرَشـ. (٩) التنقيب الأثري في مدينة جُرَش (الأهداف والتطلعـات). (١٠) جبلا حمومة وشكر. (١١) جُرَش في كتاب البلادي. (١٢) جُرَش: دراسة في المكان والسكان. (١٣) جُرَش عند المؤرخ العراقي جواد علي. (١٤) جُرَش في أوراق غيثان بن جريس. (١٥) الصناعة في جُرَش. (١٦) جُرَش في كتاب (آثار منطقة عسـير). (١٧) جُرَشـ قبل مئة عـام. (١٨) على هوامش جُرَشـ. (١٩) إحياء مدينة جُرَش. (٢٠) المعالم الأثيرة في السُّنَّة والسيرة.

وبين تاريخ صدور كتابي الأول:(مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) عام (١٤٠٨هـ)، وتاريخ صدور كتاب:(قصة البحث عن جُرَش) عام (١٤٣٤هـ) كانت بعض الأبحاث عن هذه المدينة الخالدة. فقد التقيت في عام (١٤٢٦هـ) بالأخ محمد بن دليم القحطاني رئيس نادي جُرَش بمحافظة أحد رفيدة، وأشار إلى عزمه على إقامة (أسبوع

---

(١) ط١: ١٤٣٤هـ، الرياض، ٢٤١ص.

جُرَش الثقافي الأول) ضمن فعاليات صيف عام (١٤٢٦هـ) لمنطقة عسير، وتشرفت بالمشاركة في هذا الأسبوع. وبعد انتهاء الصيف طلب مني أن أقدم تصوراً لمشروع إحياء مدينة (جُرَش)، فصادف ذلك ما كنت أتمناه لهذه المدينة، فصلتي بها صلة العاشق المتيم. وعكفت على إعداد هذا العمل بكل سعادة وحبور، وجعلت عنوانه: (تقرير المشروع الأثري والسياحي المقترح لإحياء مدينة جُرَش)[1]. واستوى هذا التقرير في عشرة عناوين داخلية هي: (أ) جُرَش: الموقع والتاريخ. (ب) الدراسات التاريخية والأثرية عن مدينة جُرَش. (ج) توظيف السياحة في إحياء وحماية الآثار. (د) اللجنة المقترحة لمشروع إحياء مدينة جُرَش. (هـ) الهيئات الرسمية المقترح مشاركتها في المشروع. (و) اسم المشروع وإدارته. (ز) تمويل المشروع. (ح) التنقيب الأثري والمواقع المقترحة للتنقيب. (ط) المنشآت الأثرية والسياحية. (ي) حماية الآثار من الملوثات.

وفي عام (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م) طلب مني الأستاذ (أنور خليل) رئيس نادي أبها الأدبي الكتابة عن جُرَش، فأعددت بحثاً بعنوان: (التنقيب الأثري في مدينة جُرَش: الأهداف والتَّطلُّعات)[2] فقد بدأت عمليات التنقيب الأثري في بداية شهر شعبان - تقريباً - من عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، وقامت بذلك (البعثة السعودية الأمريكية). وهذه البداية لها عند المؤرخين والباحثين فرحة خاصة، لأنهم يدركون ما ستحمله نتائج أعمال التنقيب من إجابة لكثير من الأسئلة الحائرة، والمعلومات التي ستفتح المجال لمزيد من الدراسات التاريخية حول تاريخ مخلاف جُرَش وحضارته. وأتمنى أن يتسع مجال التنقيب ليشمل عدة مواضع أثرية في منطقة عسير، ولاسيما أن جُرَش لا تعني موقع التنقيب الحالي، فقد كانت أجزاء كبيرة من منطقة عسير تمثل (مخلاف جُرَش) فلا مناص إذاً من وجود ما له صلة مباشرة - في مواقع أخرى - بهذه المدينة. ومن هذه المواقع: (١) ممر الصيد (درب الكافر) الذي يبدأ من جُرَش ويتجه إلى تهامة غرباً ويمر جنوب جبل ضمك. (٢) قرية الهرير. (٣) جبل (ذات القصص) ويُسَمَّى الآن (أم القصص) على طريق طريب. (٤) قرى تندحة. (٥) جبل حمومة. (٦) جبل ضمك.، أو شَكَر. (٧) بعض المواقع والقرى المجاورة.

وانداحت دائرة البحث في محور جُرَش لتشمل السكان في (مخلاف جُرَش) فقد عُرف هذا المخلاف باسم (سراة عَنْز بن وائل) أو (ديار عَنْز)، فكان كتابي الذي يحمل

---

(١) صدر عام ١٤٢٧هـ عن نادي جُرَش.
(٢) نشر في مجلة (بيادر) بنادي أبها الأدبي، ع٥٢، ١٤٣٠هـ.

عنـوان: (سـراة عَنْز بنِ وائل)[1] التي تمتـد من سراة الحَجْر شمـالاً، إلى سراة جَنْب (سـراة عبيدة) جنوبـاً، وورد ذكر ذلك في بعض المصادر حتـى القرن السابع الهجري تقريبـاً، وكل هـذا أوردتـه في هذا الكتاب الـذي اشتمل على الموضوعـات التالية : (١) المقدمة. (٢) الفصل الأول: سراة عَنْز بن وائل : (أ) السراة والحجاز. (ب) السروات. (ج) سكان السروات. (د) سراة عَنْز بن وائل. (هـ) قائمة وراقية عن الحجاز والسراة. (٣) الفصـل الثـاني: قبيلة عَنْز بن وائل: (أ) نسب عَنْـز بن وائل. (ب) عصر عَنْز بن وائـل. (ج) عَنْز بـن وائل في القرون الهجريـة (١-٧). (د) قبيلة عَنْـز بن وائل خارج سراة عَنْز بن وائل. (٤) المراجع. (٥) الفهرس.

وفي خطـوة أخرى عن السكان والمكان في محيط مدينـة جُرَش كان البحث المعنون بـ (أحـد رُفيدة و جُرَش : علاقة المـكان والسُّكان)[2] فقبيلة (رُفيـدة) التي تُسَمّى بها مدينـة (أحـد رُفَيْدة) حاليـاً تنتمي إلى قبيلة (عَنْـز بن وائل) وهو مـا تؤكده المصـادر التـي رجعت إليها، وقلبُ مدينة جُرَش لا يبعـد كثيراً عن أحد رفيـدة، فالمسافة بضعة كيلـو مترات، ولذلك قلت (علاقـة المكان والسُّكان) . ولم تقـف عجلة البحث عند هذا الحـدّ؛ فهنـاك بعض الأعمـال، منها الجاهز للطبـع، ومنها ما هو قَيْـدُ الإعداد، وهي: (١) مكتبـة جُرَش : يشتمل علـى النصوص الواردة في المصـادر الأولية عن جُرَش وما يتصـل بها. (٢) جُرَش (أبحـاث ومقالات) :جمعت فيه ما صدر عن مدينة جُرَش، وقد أنجزتـه عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م). (٣) جُرَش (أوراق عمل ونظـرة أمل) : عرضت فيه بعض المقترحات السياحية والعلمية المرتبطـة بمدينة جُرَش، وهو مُعَد للطبع. (٤) من جُرَش إلى ذهبان: يبحث عن العلاقة بين مدينة جُرَش وبلدة ذهبان، وكيف اختفى ذكر جُرَش منذ القـرن السابع الهجري، وظهـور ذهبان في ذلك القرن، وهـو قيد الإعداد. (٥) الصَّنـم (يغـوث) و جُرَش: وهو قيد الإعداد. (٦) مـن جُرَش إلى ذات القصص: ذات القصص- أو أم القصص كمـا يسمى اليوم- جبل بالقرب مـن طريب، ويقع إلى الشـرق مـن جُرَش بمسافـة (٤٠) كم تقريباً، ويـرد ذكره في الآراء الـواردة عن سبب تسمية جُرَش. وهو قيد الإعداد. (٧) العواسج في جُرَش: العواسج: قبيلة حميرية، رحل بعض أفرادهـا في القرن الثاني للهجرة مـن قرية (حيدان) غرب صعـدة إلى جُرَش، واستوطنوهـا حتـى نهاية القرن الخامس الهجري، ثـم رحلوا عنها بسبـب النزاع مع

---

(١) ط١: ١٤٣٢هـ، ٨٠ص.

(٢) نشـر في كتاب (القول المكتـوب في تاريخ الجنوب)، د.غيثان بن جُريس، ط١: ١٤٣٤هـ، الرياض، مطابع الحميضي، ج٥، ص ص ٣١٦-٣٣٣.

قبيلـة عَنْز بـن وائل إلى وادي ابن هشبـل وغيره. وللحميريين صلـة بجرش منذ القرن الخامـس الميلادي. وفي هـذا البحث دراسة عن الوجود الحمـيري بجرش. (٨) طريق الصيـد (درب الكافـر) من جُرَش إلى تهامة: وهو طريق يخرج من جُرَش ويتجه غرباً إلى طـور آل يزيد، وكان يستخدم للصيد. قيد الإعداد. (٩) الفروع المهاجرة من قبيلة عَنْـز بـن وائل: مُعَـدٌّ للطبع، (٧٥ص). (١٠) صور مـن جُرَش في القـرن الرابع عشر الهجـري: أولاً هذه الصور ما كتبه سليمان شفيق باشا متصرف عسير الذي زار جُرَش عـام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م). والصورة الثانية بقلم سليمـان بن رشيد الهمزاني، وقد زار جُرَش عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م). والصورة الثالثة بقلم الشيخ سعيد بن عياش الغامدي عـام (١٣٩١هـ/١٩٧١م). والصورة الرابعة بقلم إبراهيـم بن أحمد الحسيل، وقد زار جُرَش عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). وهذا البحث مُعدٌّ للطبع. (١١) جُرَش (قائمة وراقية): قيد الإعداد. (١٢) رُفَيْدَة: الإنسان، المكان، الزمان: دراسة عن قبيلة رُفَيْدة، وبلادها، وزمانها. قيد الإعداد. (١٣) تعليقات على نقد كتاب (قصة البحث عن جُرَش). (١٤) جَرَش الأردنية: قيد الإعداد.

هـذه صورة مختصـرة عن علاقتـي بمدينة جُرَش ومـا حولها (المـكان، والسُّكَّان والزمـان) فقد عَلقَت بذهني، وتغلغلت في شغاف القلب، فلا يزيدها مرّ الأيام والليالي إلاّ شغفاً وحُبّاً وهُيَاماً. والطريق إلى جُرَش لا ينتهي مداه، ولا ينقطع صوته وصداه،حتى نوافي جُرَش وقد زال التراب عن معالمها، وظهرت مبانيها ومحاسنها، وهو ما نتطلع إليه منـذ عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م) الذي بدأ فيه التنقيب الأثـري، نريد أن نرى هذه المدينة التي أرخى عليها الزمان سُدُوله منذ القرن السابع الهجري. وعند الصباح يَحْمَدُ القوم السُّرى. وقد حمدتُ إدّلاجي في هذا الطريق، وظهر الصبح بتباشير الحقيقة الناصعة، وتبـددت سدفة الليل، وحلّ مكانها شعاع ذُكاء، ليجتث مـا رَان على قلوبنا، وعشعش في ذاكرتنا من أغاليط التاريخ وزُيوفه.

**وممـا أفدتـه من رحلتي البحثية عن جُرَش ما يلي:** (١) انتفاء حدود النفوذ القبلي بـين الجذمين (عدنـان وقحطان)، فقد كنا نرى - كما قرأنـا - أن سكان جبال السروات مـن جنوب الطائـف إلى اليمن من القبائل القحطانيـة، وأن الوجود العدناني طرأ على السـروات، وليـس متأصلاً. (٢) زوال مفهـوم (جزيرة العرب) التـي رُسمت خرائطها لتُصْبـح قاصرة على دول الخليج العربي واليمـن، وهي في الحقيقة تشملَ - مع ما سبق - العراق وبلاد الشام، والأرض الواقعة شرق النيل. (٣) الهجرات العربية (أو السامية)

ليست هجرات من الجنوب إلى الشمال فحسب، بل هي تماوج لبعض فروع القبائل العربية في محيط مكاني لا يرتبط بالحدّ الوهمي الذي رسمته الخرائط، وجعلته في شمال المملكة العربية السعودية[١]. (٤) وجود سراة عَنْز بن وائل ضمن حدود تمتد من سراة الحَجْر شمالاً، وسراة جنْب (سراة عبيدة) جنوباً، وأنّ قبيلة عَنْز بن وائل وفروعها ذات وجود مُتَأصّل ـ لا طارئ ـ منذ العصر الجاهلي. وما حصل بعد القرن السابع الهجري أو قبله بقليل من اختفاء ذكر (عَنْز بن وائل) وظهور بعض المسميات مثل (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) ليس إلاّ أن اسم الفرع طغى على الأصل، ولا صحة في انتماء (عسير) إلى الأزد، أو انتماء أراشة (شعف تمنية) إلى شهران، أو (رفيدة) إلى قحطان. ولا يمنع ذلك من وجود بعض الفروع من (الأزد، وشهران، وقحطان) في نطاق سراة عَنْز بن وائل[٢]. (٥) هجرة بعض فروع قبيلة عَنْز بن وائل لا يعني الهجرة الكاملة للقبيلة، فالمكان مكان جَذْب لا طرد، وما حصل من اختفاء لذكر (عَنْز بن وائل) في المصادر لا يقوم كدليل قاطع على خُلُو سراة عَنْز من القبيلة التي تحمل اسمها، فهناك عشرات القرى الممتدة من شمال مدينة أبها إلى سراة عبيدة، ولا يُعْقَل أن يهاجر أهل هذه القرى جميعاً[٣]. (٦) التقسيمات التي درج عليها بعض المؤرخين والنسّابة في مثل قولهم (العرب البائدة والعرب الباقية) أو (العرب العاربة والمستعربة) لا تقوم بها حجة، ولا يستقيم لها الطريق، فليس بمقدور أحد أن يجزم بانقراض قبيلة بالكامل، فحتى الذين سلط الله سبحانه عليهم العذاب بقيت منهم بقية كصالح عليه السلام ومن آمن معه، وغيره من الأنبياء عليهم السلام.

أما التقسيم إلى (عاربة ومستعربة) ففيه الحط من مكانة نبينا الكريم ﷺ إذ هو حسب هذا التقسيم من المستعربة[٤]. (٧) تأثير (الثقافة التاريخية التوراتية) في كثير من المؤرخين والمفسرين حين تعرض لهم الأسماء المبهمة، أو الأحداث المجملة التي وردت في القرآن، فيعمدون إلى ملء الفراغ بكثير من الإسرائيليات، أو الروايات الواهية، ويستمر هذا التأثير عند المؤرخين الذين ينقلون عن من سبقهم وهكذا. (٨) لا يمكن لأي قبيلة ادّعاء النقاء لمجموع فروعها وأفرادها، وأن كامل القبيلة يعودون إلى جدٍّ واحد، فحركة التماوج والأحلاف متغلغلة في نسيج القبيلة العربية. (٩) عندما

---

(١) توسعت فيما يخص هذه الفقرة وما قبلها في كتابي (جزيرة العرب: مثلث التاريخ والحضارة، قراءة في الأنساب العربية القديمة).

(٢) توسعت في هذا الجانب في كتابي: (سراة عَنْز بن وائل) وبحثي: (أحد رفيدة وجُرَش: علاقة المكان والسكان).

(٣) توسعت فيما ورد في هذه الفقرة في كتابي: (الفروع المهاجرة من قبيلة عَنْز بن وائل).

(٤) تناولت ذلك بالتفصيل في كتابي (جزيرة العرب: مثلث التاريخ والحضارة).

ترحـل قبيلة ما من موطنها، فإن الرحيـل لا يشمل القبيلة كافّة، فهناك بعض الفروع أو الأفـراد لا يبرحون مواطنهم، وقد ينضوون تحت اسم قبيلة أخرى وافدة إلى موطنهم. (١٠) منطقة (مخلاف جُرَش) أو (سراة عَنْز بن وائل) عاشت فترات تاريخية وهي في شبه عُزْلة، شأنها في ذلك شأن الكثير من مناطق جبال السروات، وقد أدت هذه العزلة إلى فقـدان ذكرها في كثير من المصـادر المتاحة سوى بعض الإشارات النادرة، ولاسيما في الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن العاشر.

وقـد أدى ظهـور بعض الكتب المصنوعة والمختلفة[١] في نهايـات القرن الرابع عشر الهجـري وبداية القـرن الخامس عشر إلى زيادة البلبلـة والتشويه لتاريخ هذه المنطقة، فخلطـت الأنساب، وصنعت الدول الوهمية، ورفعت من تشاء، وخفضت من تشاء، حيث تأخـذ من الحقيقة بطرف، ثم تصنع الأحداث حسب الهدف الذين تسعى إلى ترسيخه في أذهـان النـاسـ. (١١) القـول بالإجماع علـى انقطاع نسل فلان لا يُعْتَـدّ به في غالب الأحيـان، ولاسيما مع تباعد الزمن، وعدم الدليل القاطع، كما قالوا بانقطاع نسل خالد ابـن الوليـد -رضي الله عنه- أو نسل يزيد بـن معاوية، فهل كانت هناك سجلات مدنية للـولادات والوفيـات؟ (١٢) حصر أنساب العرب في جذمـي عدنان وقحطان لا تقوم به حجـة دامغة، سوى قولهم بالعـرب البائدة والباقية، وهذا تقسيـم متهافت، فالعرب لا يحصرون بهذين الجذمين[٢]. (١٣) العصبية القبليّة محمودة ومذمومة؛ فهي محمودة حـين يكون هدفها حفظ الأنساب، وصلة الأرحام والأقارب، وحماية العقيدة ثم الوطن. وهي مذمومة حين تصبـح عند بعضهم مدعاة للمفاخرة، والانتقاص من فضل غيرهم من القبائل، وحين تكون سبيلاً إلى دعوى الجاهلية، وزراعة الفتنة.

**(*) هـذه بعض الفوائد -لا كلها- التي حصلت بطول الصحبة، وإمعان النظر في بطون المصادر والمراجع، وإدمان الاستماع لمن رزقهم الله من واسع علمه وفضله. ومما أراه وأستحسنه فيمـا يخص دراسة تاريخ وحضارة (المكان، والزمان، والإنسان) في نطاق (مخلاف جُرَش) أو (سراة عَنْز بن وائل) بخاصة، ومنطقة عسير على وجه العموم ما يلي:**

(١) التركيـز علـى القرون (٧-١٢هـ) فهي تمثل فترة شبـه غامضة، فقد أهملتها المصـادر المتاحـة، وتحاماها أهل البحث والدرسـ من المعاصريـن. (٢) المطلوب، بل

---

(١) ككتاب (امتاع السامر) ومجموعته.
(٢) ذكرت ذلك بتوسع في كتابي: (جزيرة العرب: مثلث التاريخ والحضارة).

الواجب على (جامعة الملك خالد) بأبها، وأقسام التاريخ والآثار بجامعات المملكة العربية السعودية توجيه الطلاب إلى دراسة تاريخ وآثار وحضارة المنطقة، ولاسيما في القرون (٧-١٢هـ) وغيرها من القرون. (٣) أن تقوم الجهات المعنية بالسياحة والآثار بتشجيع ومؤازرة أصحاب المتاحف الخاصة، ففي متاحفهم من الكنوز التي تخص المنطقة الشيء الكثير. (٤) سبق لجامعة الملك خالد بأبها أن تبنت طباعة كتاب (موسوعة التاريخ والآثار بمنطقة عسير) للدكتور مسفر بن سعد الخثعمي، فطبعت ثمانية أجزاء تخص (أبها، محافظة خميس مشيط، ومحافظة أحد رفيدة، محافظة النماص، محافظة بلقرن، محافظة بيشة، محافظة تثليث، محافظة سراة عبيدة) وبقي أربعة أجزاء، فحبذا أن تعيد الجامعة طباعة الموسوعة بكامل أجزائها، وتقوم بطرحها في منافذ التوزيع (المكتبات التجارية) حتى تعم الفائدة، فهذه الموسوعة من الأعمال الرائدة في بابها. (٥) هناك الكثير من الأبحاث التاريخية والجغرافية (درجة البكالوريوس) قام بإعدادها الطلاب في قسمي التاريخ والجغرافيا بفرعي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، وكذلك الأبحاث المعدة في نفس المجال بجامعة الملك خالد، وفي هذه الأبحاث الكثير من المعلومات والوثائق والصور، وتحتاج إلى إعادة نظر وتنقيح، ومن ثم إصدار المناسب منها. ولدى الدكتور غيثان بن علي بن جريس طرف مهم من خبر هذه الأبحاث، بل الأهمّ. (٦) يوجد لدى بعض الأسر بمنطقة عسير الكثير من الوثائق، وليتهم يفوضون أمرها إلى من يهتم بدراستها، واستخراج فوائدها، فمصيرها إن لم يُبَادروا في عرضها كمصير وثائق ضاعت أو تلفت عند غيرهم. (٧) تتحمل صحيفة (الوطن) واجب الاهتمام بتاريخ وحضارة وآثار منطقة عسير، فهي المنبر الإعلامي في المنطقة، وهي تصل إلى أكبر عدد من الناس، وهذا لا يتحقق من خلال المجلات الصادرة في عسير، فلو أفسحت المجال لنشر المقالات والاستطلاعات والأخبار الخاصة بتاريخ وحضارة وآثار المنطقة، بالإضافة إلى الاهتمام بالباحثين من أبنائها، وذلك بنشر عروض لكتبهم وأخبارهم وغير ذلك، وصفحة واحدة تكفي لتحقيق هذا المطلب.

## ثانياً: ملاحظات على كتاب: مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة :

### ١- مدخل:

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، وبعد: فيمثل كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، لمؤرخ تهامة والسراة الدكتور غيثان بن علي جريس أحد المنابر التاريخية والحضارية لتهامة والسراة، ولم يستأثر**

**ابـن جريس بهـذا المنـبر بقلمه وحـده، فقـد حرص. منـذ الجـزء الأول. على اسـتثارة أصحاب الأقلام للمشاركة في اعتلاء منبر (القول المكتوب...)، بل يُصرّ ويُلحُّ على ذلك، وإن كانت المشاركة في نقد بعض ما نشره، سواء في سلسلة القول المكتوب، أو أي كتاب من كتبه، ويقوم بنشر هذا النقد، وهذه بادرة تدل على أريحية عَزَّ نظيرها اليوم.**

ومـن هـذا المُنْطَلـق كانت هـذه الصفحـات المنجزة منـذ سنة (١٤٢٩هـ)، وهي ملاحظـات وإضافات على كتابي (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) الذي صدر سنـة (١٤٠٨هـ)، وتحدثت فيه عن تاريخ وحضـارة مدينة جُرَش (بضم الجيم) التـي تقـع في محافظة أحد رُفَيْدة بمنطقـة عسير في جنوب المملكـة العربية السعودية، وتبعد عن مدينة خميس مشيط بنحو خمسة عشر كيلاً، وتم فتحها في حياة النبي ﷺ، واستمـر ذكرها إلى القـرن السابع الهجـري تقريباً. ومع مواصلـة البحث فيما يخص جُرَش ومـا يجاورها ظهـرت بعض الأخطـاء في وجـوب تصحيح هـذه الأخطاء، وهي تحـت ثلاثة مباحث هـي: (١) تسمية جُرَش. (٢) جَبَلا حَمُومـة وشَكَر. (٣) الصِّناعة في جُرَش. وأسـأل الله تعالى التوفيق والسَّداد في القـول والعمل. محمد بن أحمد مُعَبِّر (١٥/٦/١٤٣٣هـ).

## ٢- تسمية جُرَش:

في كتابي (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) ذكرت ثلاثة أقوال في سبب تسميـة (جُرَش)، وذلـك في المبحث الأول من الفصل الثـاني (ص ص٢٣-٢٤)، فقلت: **القـول الأول:** في سبـب تسمية جُرَش، وذلك ما ذكره ياقـوت الحموي: (بأن تبّعاً أسعد ابن كليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجُرَش، وهي إذْ ذاك خربة، ومعد حالةٌ حواليهـا فَخَلَّـفَ بها جمعاً ممـن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً، وقـال: اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميـت جُرَش بذلك)[1]. **القول الثاني:** لياقوت أيضـاً: (جُرَش قبائل منأفناء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له عليـه حمـل شعير في يوم شديد الحر فشرد الثور، فطلبـه فاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جراش، وكل منأجابه وأكل لحمه يومئذ كان جُرشياً)[2].

(١) معجم البلدان، جـ٢، ص١٢٦.
(٢) المرجع السابق: نفس الصفحة.

**القول الثالث:** قال صاحب تاج العروس: (وجُرَش كزُفَر مخلاف باليمن نسب إلى جُرَش وهو لقب مُنَبِّه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن حمير) (١). ويعضد القول الثالث أقوال علماء النسب كابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب: (وذو يَزَن وجُرَش ابنا أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمْ بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن قطن بن عريب بن الغوث بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير) (٢). و(جُرَشُ: في حمير: جُرَشُ وهو منبِّه بن أَسْلَمْ بن زيد بن الغوث) (٣). وقال ابن حجر العسقلاني: (جُرَش، بضم أوله وفتح الراء ثم معجمة ابن عبدة، عن يحيى بن جابر، وعنه الهيثم ابن سهل. وفي حمير جُرَش، وهو منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث) (٤). وذكر مثل هذا أبو جعفر بن حبيب البغدادي(٥) وأبو العباس المبرد(٦). ثم أتبعته بالمبحث الثاني، وهو بعنوان (جُرَش عند اللغويين) (ص٢٥)، ولصلة هذا المبحث بما سأتحدث عنه لاحقاً فقد أثبته فيما يلي: قال صاحب تاج العروس: (جَرَش الشيء قشره فهو مجروش، وجرش الجلد دلكه ليملاس)، قال رؤبة: لا يتقي بالدرق المجروش. أي المدلوك ليملاس ويلين، وجرش الشيء لم ينعم دقه فهو جريش(٧). وقال ابن فارس: (جرش: الجيم والراء والشين أصلٌ واحد وهو جَرْش الشيء: أن يُدَقَّ ولا يُنْعَم دقة. يقال جَرَشْته، وهو جرِيش والجُرَاشة: ما سَقَط من الشيء المجروش) (٨).

وفي أساس البلاغة: (جرش الملح والحبَّ جَرْشاً: لم يُنْعم طحَنه ودقّه، وملحٌ جريشٌ. وجرش الرأس بالمُشْط: حكّه حتى يهيج هبْرِيَته، ويُقَالُ للمُشَاطة: الجُرَاشة، وكذلك ما يَتَحاتّ من الخشبَ) (٩). (واشتقاق جُرَش وهو فُعَلُ، من قولهم: جَرَشْت الشيء، أجرشه وأجرُشه، إذا نحتّه؛ وأجرِشُه أكثر. وبه سُمِّي الرجل جُرَاشة) (١٠). هذا ما استطعت تقديمه عن كلمة (جُرَش) قبلَ ما يقرب من خمس وعشرين سنة، وقد ملت إلى القول الثالث معتضداً بأقوال علماء النسب. فهل جدَّ في الأمر ما يُسَوِّغ إعادة النظر.

---

(١) الزبيدي، (جُرَش).
(٢) ص٤٧٨.
(٣) الإيناس في علم الأنساب. الوزير المغربي، ص ١٠٢.
(٤) تبصير المنتبه بتحرير المُشْتَبه، جـ١، ص٢٤٨.
(٥) مختلف القبائل ومؤتلفيها، ص ٣٤٣.
(٦) نسب عدنان وقحطان، ص ٣٥.
(٧) الزبيدي (جُرَش).
(٨) معجم مقاييس اللغة (جرش).
(٩) الزمخشري (جُرَش).
(١٠) الاشتقاق، ابن دريد، ص ٥٣٠.

أقـول : لا جديـد بمعنى وصـول معلومات كانـت غائبة عنّا فهـي معلومات حاضرة بـين أيدينا ، بل لقد أخذنـا بعضها وتركنا البعض الآخر، ثـم استعجلنا فكانت الأحكام والأقوال الناقصة. ولأبدأ لكم من كتاب: جُرَش، دراسة في المكان والسكان[١]. لأحمد بن علـي مطوان. ففي الفصل الأول عنده (مدينة جُرَش السكان وتسمية المكان) استعرض الأقـوال في تسميـة جُرَش ثم رَجَّح القول الذي يقول (بأن أسعد بن كُليكرب ... إلى آخر النصـ). وهو ينقل عن الهمداني، وقد وقف عند أمر التبع الملك الحميري لبعض قومه بقولـه: (اجترشوا من هذه الأرضـ، أو اجرشوا هنا؛ أي أقيمـوا فسميت جُرَش). وإذا قرأنـا مـا ذكره ياقوت الحموي: (اجرشـوا ههنا أي البثوا ، فسميـت جُرَش بذلك)[٢]. نجد التوافق بينهما في معنى جُرَش.

قلـت: وقـف أحمد مطـوان عند هذا المقطـع وسأل عـن معنى (جُرَشـ) في لهجة حمـير ولاسيما أن الملك الحميري يخاطـب قومه بلهجتهم، فهـل الجَرْش بمعنى اللُّبث والاستقـرار؟ وقد حاولت بعد قراءة هذا التساؤل لـلأخ أحمد البحث في بعض المراجع اللغويـة المتعلقـة بلهجة حمير فلم أجـد لجُرَش أثـراً. ووقوف أحمد مطـوان أمام هذا المقطـع ممـا يُحْسَب له في تدقيق النظـر وتمحيص النص، إضافـة إلى فضله في إثارة هـذا الذي أقوم بـه الآن. وياقوت الحموي له بعض السبق في هـذا المقطع إذ قال: (ولم أجد في اللغويين من قال إن الجرش المُقَام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصوت، ومنه الملح الجريش لأنه حُكّ بعضه ببعض فصوَّت حتى سُحق لأنه لا يكون ناعماً)[٣].

ونعود إلى النص عند الهمـداني وياقوت، فهما فسَّرا (اجترشوا أو اجرشوا بمعنى أقيمـوا أو البثـوا). فهل نقلا هذا الشرح عـن غيرهما أم هما شرحـاه، فإن كان النقل فلهمـا في ذلـك العـذر، وإن كان الشـرح منهمـا فما هـو دليلهما؟. وقد مضـى العتاب واستحـال الدليل بموتهما رحمهما الله تعالى وأجـزل مثوبتهما. وقد أخطأت في كتابي: (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) ، حيث ركّزت على (جرش) بمعنى الدق والسحق والجرش، وأهملت المعاني الأخرى، وأخطأ معي - أيضاً - بعض الذين لم يدرجوا إلا المعنـى الذي ذهبـت إليه. ولماذا نقـول إن الملك الحميري (أسعـد كليكرب) خاطب قومه بلهجة حميرية، ونحن نعلم أن الحميرية عربية قديمة. لقد كان كتاب لسان العرب ضمـن مصادر كتابي (مدينة جُرَش) وفيه: (والجَرْشـ: الإصابة، وما جَرَش منه شيئاً

---

(١) طبع سنة (١٤٣١هـ) ( أبها : مطابع الجنوب ) .
(٢) معجم البلدان، ج٢ ، ص١٢٦.
(٣) السابق ، جـ٢ ، ص ١٢٦.

ومـا اجترش أي أصاب). لذا يمكن القـول أن الملك قال لهم (اجترشوا) أو (اجرشوا) أي أصيبوا شيئاً تتقوتون به. وهذا الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ) يقول في كتابه : التكملة والذيـل والصِّلـة ): (الجَرْشُ: الأكل). وقال ابن شُميَل: اجرأشَّ، إذا ثاب جسمه بعد هُـزال. اجْتَرَش: اكْتَسب. اجْرَأشّ: ارْتَفع. واجْتَرش: اخْتَلس)[١]. فهاهنا أوسع مما في لسان العرب، فنجد الأكل، والاكتساب، والارتفاع، والاختلاس، وكلها تناسب ما كان فيه القـوم من (حمْير) فقد يريد الملك الحميري بقوله (اجترشوا أو اجرشوا) أحد المعاني السابقة. وقالَ أحمد بن فارس : الجرش: الأكل[٢]. ونلاحظ أن الأقوال الثلاثة. في سبب تسميـة جُرَش. تُنْسب إلى أناس من حمير، وبقي الأمـر المهم وهو: ما هو الصحيح من الأقوال الثلاثة؟. وهذا يحتاج إلى التحديد الزمني لكل من نُسب إليه كل قول، وأمامنا: (١) التبّـع أبـو كرب أسعد ابن ملكيكرب. (٢) زيد بن أسلـم، من حمير. (٣) جُرَش، وهو لقب مُنبّه بن أسلم بن زيد، من حمير.

ودون هـذا التحديـد خرط القتاد، لأن هناك من يرفع عهـد ( أبو كرب أسعد ) إلى القـرن السابع قبـل الميلاد، ومنهم من ينزل بـه إلى القرن الخامس بعـد الميلاد، فأما الذين رفعوه فقد ساروا مع أوهام وتخرصات الهمداني، ودعواهم العريضة بوجود ذلك في النقوش، وأما الذين نزلوا به فرائدهم النقوش أيضاً والتمحيص لما ذكره الهمداني، وهـم الأقـرب لما يصدقه العقل. وكذلـك ما يخص النسب لزيد بن أسلـم، أو منبّه بن أسلـم الملقب بجُرَش، فقد أحـاط بهما وبزمنهما الكثير من الأقـوال والتخرصات. ولم يبـق أمامنـا إلاّ التسليم وقبول تسمية جُرَش في القـرن الخامس بعد الميلاد إلاّ إذا ظهر مـا ينفي ذلك أو يؤيده. ونعود إلى النصـ الوارد في القول الأول من الأقوال حول تسمية جُرَش، وهو المقطع الذي يقول : (وهي إذْ ذاك خربة، ومعدّ حالة حواليها). وهو يرتبط بالقـرن الخامس الميلادي، عصـر التبع أسعد كما أسلفنا. فهـل أراد بمعنى خربة أنها كانت قائمة فخربت، أو بمعنى المكان الخراب ضد العمارة؟ .

ونأخـذ بالـرأي الأول؛ أي أنها كانـت قائمة فخربت، ودليل ذلك مـا ورد في تقرير المسـح الأثري لمدينـة جُرَش الذي تم ضمن المواقع الأثريـة في المنطقة الجنوبية الغربية بالمملكـة العربيـة السعودية عـام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) حيـث يقول: "وجدنـا بتحليل[٣] طبقـات التربة أن الطبقة السفلية بالموقع تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وأن الطبقة

---

(١) مادة (جرش).
(٢) مجمل اللغة،مادة (جرش).
(٣) باستخدام طريقة (كربون ـ ١٤) .

الخامســة ترجع لعــام (٢٨٠) ميلادية، بينما تعود الطبقــات العلوية إلى فترات لاحقة، وترجـع الطبقــة الرابعة لعــام (٥١٠) ميلاديــة، والثالثــة للعصر الإسلامــي، والثانية والأولى لعــام (١٠٣٠م) "[١]. ونستنتــج مــن ذلــك: (١) أن بدايــة الاستيطــان كان في القــرن الأول للميــلاد. (٢) أن الطبقة الرابعة كانت بعد التبع أسعد. وهذا يؤيد تسمية جُرَش خلال القرن الخامس الميلادي، أما اسمها قبل ذلك فلا نعلمه. ولكن هذا لا يعني أن هــذه التسميــة بجُرَش تمت في هذه الحقبة، فربما سميــت بأحد السببين في القولين الثاني والثالث. والمهم أننا أفدنا من هذه التسمية التحديد التقريبي لظهور جُرَش بهذا الاسم. ثم نستفيد من المقطع المذكور آنفاً قوله: (ومعدّ حالة حواليها) بأن هنـاك قبائل من معدّ كانت تسكن حول جُرَش، وهذا يعطي أولية سكنى هذا الموضع، وهذا يحتاج إلى وقفة أخرى نؤجلها إلى وقت آخر.

## ٣- جبلا حمومة وشكر:

يمثـل هذا العنوان المبحث الثالث من الفصل الأول ضمن كتابي (مدينة جُرَش من المراكـز الحضاريــة القديمــة) وفيما يلي أســوق النص الكامل لهــذا المبحث: في كتاب صفة الجزيرة[٢] ذكر جبل حمومة أنه يقع شرقي جُرَش وبينهما مسيل، وهذا المسيل هو وادي بيشــة. وذكــر ابن هشام في خبر وفد صُرد بن عبدالله الأزدي أن أهل جُرَش بعثوا رجلــين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينا هما عند رسول الله ﷺ عشيــة بعــد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ: بأي بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيــان فقالا: يا رســول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر؛ وكذلك يسميه أهل جُرَش، فقــال: إنه ليس بكشر، ولكنه شكر[٣]. ويقول هاشم بن سعيد النعمي[٤] إنّ جبل حمومة هــو جبل شكــر. وأوردت حوليّة الآثار العربية السعودية (أطــلال) ما نصه: "وعلى بُعْد ($\frac{٣}{٤}$ كـم) تقريبــاً إلى الشرق من جُرَش، هنـاك موقع جبل حمومة الذي عثرنا فوقه على ستــة نقوش كتابية على الأقل يوجد معظمهــا بالقربِ من قمة الجبل، التي وجدنا فوقها بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته (١٠×١٥) متراً، ومشيد من جلاميد ضخمة ملئت الفراغــات فيما بينها بالدبشــ[٥]، ويوضح المخطط وجود ثلاث غرف على الأقل ممتدة

(١) مجلة (أطلال) الرياض، ع٥، ١٤٠١هـ، ص٢٥.
(٢) الهمداني، ص٢٥٦.
(٣) السيرة النبوية، ج٤، ص١٧٣، ١٧٤.
(٤) تاريخ عسير، ص١٣.
(٥) صغار الحجارة المخلوطة بالحصى.

بالطول بينما يتناثر حوله كمية كبيرة من الفخار البني اللون"(١).

ولنا وقفة مع هذه النصوص من حيث تسمية جيل حمومة بشكر هي: أننا نعلم أن جُرَش اشتهرت بصناعة المنجنيق والعـرّادات وغيرها من وسائل الحرب إضافة إلى أن جبل حمومة يقع على بعد (٧٠٠) متر تقريباً إلى الشرق من جُرَش، ونعلم أيضاً أن طريق جُرَش إلى المدينة المنورة يتجه إلى الشمال الغربي من جُرَش. وفي خبر صرد بن عبدالله الأزدي أثناء غـزوه لأهـل جُرَش أنه رجع عنهم قافلاً حتى وصل جبل شكر فخرج أهل جُرَش في طلبه. وبهذا نحدد هذه المناقشة بعدة نقاط هي : **أولا :** أن المسافة بين جُرَش وجبل حمومة لا تعطي التصور لأهل جُرَش أنّه انسحب عنهم لعدة أسباب منها:

(أ) قرب الجبـل منهم مما يمكنهم من إصابة سفحه بالمنجنيق والعرّادات. (ب) أنه في غير اتجاه الطريق الصحيح فكيف تجوز هذه الخدعة. (ج) هذه المسافة لا تصلح لجولات الخيل وانطلاق الرجال لوقوع الوادي بينهما وعدم استواء الأرض. **ثانيا:** تملّك أهـل جُرَش للأسلحة المتطورة في وقتهـم يجعل جبل حمومة في مجال قذائفهم. كما أنه يمثـل موقعـاً مهمـاً للمحاصرين مـن أصحاب صُرد. **ثالثا:** لو نظرنـا إلى موقع جبل (شَكـر) الذي يقع شمال جبَل ضمك الشامخ القمـة لكان لدينا من الأسباب والأدلة ما يمكـن أن يقال: إنه جبل شكر وهو: (أ) وقوعه تقريباً في اتجاه الطريق الصحيح للعودة من جُرَش إلى المدينة المنورة. (ب) يعطي التصور الصحيح لعملية الانسحاب التي قام بهـا صـرد، فهناك من البعد بينه وبين جُرَش ما يؤيد هذا التصور. (ج) استواء الأرض حولـه مما يمكّن الخيل والرجال من الكرِّ والفرِّ. (د) وجود التحصينات الطبيعية التي ساعـدت علـى اختباء جيش صـرد. **رابعا:** إجمـاع الكثير من رجـال المنطقة العقلاء وكبـار السن على أن جبل (شَكر) هو الجبل الـذي يقع شمال جبل (ضَمَكْ) . **خامسا :** يعتبر جبل (ضمك) وجبل (حمومة) من الجبال المكشوفة التي لا تصلح لاختباء أفراد الجيشـ، أما جبل (شكر) فـإنَّ الذي يراه عن قرب يرى مـدى أهمية المواقع العسكرية التي مكنت جيش صُرد من الاختباء ثم الظهور بسرعة والاشتباك مع أهل جُرَش.

أمَّـا اعتماد الشيخ هاشـم النعمي على أن السيل فَصَلَ بين الجيشين واتخاذه دليلاً على أنه وادي بيشة الذي يقع بين جبل حمومة وجُرَش ، فنجد أنَّ حول جبل (شكر) عدة مسايل تعتبر أودية صغيرة. وبهذا نجد أنّ جبل (شكر) يقع شمال غرب جبل (ضمك). كما يُسَمّى الموقع شرقي جبل (شكر) بـ (البَغَثْ).

---

(١) العدد الخامس، ١٤٠١هـ، ص٢٦.

**(*) هذا ما ذكرته عن هذين الجبلين. ودار كلامي في محورين هما:**

(١) أن جبل حمومة ليس جبل شَكَر. (٢) إثبات جبل شَكَر في شمال جبل ضمك. ومازلت مُصرّاً على المحور الأول، وهو أن جبل حمومة ليس جبل شَكَر، وذلك تبعاً للأسباب المذكورة في مكانها. وأقف مع المحور الثاني موقف المتأني، فهو يحتاج إلى إعادة النظر، مع ملاحظة التحفظ الوارد في كلامي حيث قلت (ما يمكن أن يقال: إنّه جبل شَكَر) وأعود هنا لأقول: لا يمكن الجزم بما قلته عن جبل شَكَر الواقع شمال جبل ضمك، فقد يكون ضمك هو شكر، وقد يكون غيره من الجبال القريبة، خاصة ما يكون في طريق عودة صرد بن عبدالله الأزدي وجيشه، لأن أهل جُرَش توهموا انسحابه، ولا يكون كذلك إلا بقرينة تدل على ذلك، ولا تتضح إلا عندما يسلك طريق العودة. فهل جبل حمومة القريب جداً من جُرَش يعطي التصور بالانسحاب فيما لو لجأ إليه صرد؟ قطعاً، لا.

وجبل حمومة من صميم مدينة جُرَش ذاتها، فقد كان في أعلاه مبنى يتكون من ثلاث غرف تقريباً، ولو أمعَنّا النظر فيما ورد في تقرير المسح الأثري. ذكرته أعلاه. الذي تم عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ونشر في مجلة أطلال لأدركنا أننا أمام جبل لا يبعد عن جُرَش إلا بنحو (٧٠٠) متراً تقريباً، وتحديد هذه المسافة تم على واقع الأطلال الظاهرة من مباني المدينة والتي تم كشف بعضها عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، فأين سور المدينة الذي جعل صرد ينسحب عنه بعد حصاره لجُرَش.

ربما كان جبل حمومة داخل هذا السور، وإن لم يكن كذلك فإنه سيكون على ضفة الوادي الغربية، وعند ذلك تقل المسافة المقدرة حالياً بـ (٧٠٠م) تقريباً. فهل نقبل بعد كل هذا بقاء التصور لأهل جُرَش بانسحاب المحاصرين لهم إلى جبل أقل ما يقال عنه أنه كان مجاوراً لجُرَش إن لم يقع داخلها. ويبقى لنا المجال في تحديد تاريخ تسمية جبل حمومة بحمومة، وتحديد مكان جبل (شَكَرٌ). ومما يَحْسُن إيراده هنا ضبط (شَكَر) فقد أثبته في كتابي بفتح الشين والكاف.

وفي كتاب (الأمكنة والمياه والجبال والآثار المذكورة في الأخبار والأشعار)[1] لأبي الفتح نصر بن عبدالرحمن الاسكندري (ت ٥٦١هـ تقريباً) قال: (شَكْر: بفتح الشِّين المُعجمة وسُكون الكاف: صُقْعٌ، أَحْسبُهُ من السَّرَاة، ورُوي أن النبي ﷺ قال يوماً: (بأيِّ بلاد شَكْرُ)؟ قالَوا: بموضع كذا، قال: (فإنَّ بُدْنَ اللّه تُنْحَرُ عنده الآن)، وكان هُنَاك قَومٌ مـنْ ذلك الموضع، فلَمَّا رَجعوا رأوا قومَهم قُتلُوا في ذلك اليوم، ومن قبائل الأزد شَكْرٌ،

(١) تحقيق الشيخ حمد الجاسر، وصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات عام ١٤٢٥هـ.

وأراهـم سُمُّوا باسم هذا الموضع) [١]. وعلَّق الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله ـ على ذلك بقوله: (قال ياقوت في المعجم : شَكَرُ: جَبَلٌ باليَمن قريب من جُرَش، له ذِكْرٌ في المغازي، أَوْقَـع عنْده صُـرَدُ ابن عبـد الله الأَزْدي بأهل جُرَش، وكان قدمَ علـى رسول الله ﷺ ، فأنفذه إلى أهل جُرَش فلم يُطيعُوه فأوقع بهمَ، قال نَصْرٌ : رُوي أن النبي ﷺ قال يوماً: بأي بلاد الله شَكَر؟ قالوا : بموضع كذا، قال: فإن بُدْن الله تُنْحَر عنْدَه الآن، وكان هُناك قـوم مـن ذلك الموضع، فلما رَجَعوا رَأوا قومهم قُتلوا في ذلك اليوم، وأظنّه يوم أوقع بهم صُـرَد. انتهى. وقد تَحدثت بتوسع عن شَكَر وعن جُرَش في كتاب في سَرَاة غَامد وَزَهْران (صـ ٤١) وما بعدها ، وأوضحـتُّ أنّ جُرَش بلدةٌ لا تزال أطلالُهـا معروفة بالقرب من جبـلِ شَكَر الذي يُسمى الآن حَمُومَة أو الحمَّـةَ في وَسَط بلاد رُفَيْدَةَ في الجنوب الشرقي من مَدينة أبها بنحو (٤٠) كيلا في أعالي وادي بيشة، وهنـاك جبل بقرب حَمُومةَ يُدَعى شكَبَ، وقد يكون هو شَكَرُ، وتقع جُرَش هذه بقرب (خط الطول: ٠٠/٤٣ ْوخط العرض: ١٨/١٥ ْ) ، وقـول المتقدمـين عـن جُرَش في اليمن مـن قبيل إطلاق اليَمَـن على ما يقع يمـين الكَعْبَـة، أمَا قول نَصْـر بان قبيلة شَكَـر سُمُّوا باسم هذا الموضـع فلا يتفق مع ما نَصَّ ابـن الكَلْبي عليه في كتاب النَّسب الكَبيرً: نقلاً عن الشرقي أنه سُمِّي شَكَرَ لأنه مَرَّ بقـوم فأعْطوه شكراً وهو الحَمَلُ، وانظر عن هذه القبيلة كتاب في سَرَاة غَامِد و زَهرَان ـ ص٤٦٥ـ وما بعدها ) .

قلت : لاحظ قول الجاسر: وقد يكون هو شَكَر. فلم يجزم بأن جبل حمومة هو شَكَر، وهـذا مما يُعرف مـن دقته وتحرّزه. وقد ذكر نصر الاسكندري في كتابه السابق، وذلك في رسـم (كَشَر) فقال: بفتح الكاف والشين وبالـرّاء: جبل في ديار خَثْعم [٢]. وعلّق عليه الجاسـر، فقـال: عرَّف الحازميُّ كَشَـراً بأنه موضعٌ، وقيل: مَدينَـةٌ باليمن جاء ذكرها في المغـازي، وعند ياقوت: كَشَـرٌ جَبَلٌ قَريبٌ من جُرَش،وفي حديث الهجرة: ثم سار بهما بعـد ذي العَضَوَيْن إلى بَطن كَشَـر، وهما بين مكة والمدينة، انتهى، وجَبَلُ كَشَر ورد ذكره في خـبر قُدوم صُرَد بـن عبَدالله الأزدي وافداً على رسول الله ﷺ، وأوْرَدْتُه مُفَصَّلاً في كتـاب في سَرَاة غَامَد وزَهْران ـ ص٤٤ـ وما بعدها ، وفي بعض الألفاظ ورد اسمه (شَكَر) بتقديم الشين، ويُعرَف هذا الجبل الآن باسم (حَمُومَة) مُتَوَسِّطٌ في بلاد رُفيدة على بعد أربعين كيلاً من مدينة (أبها) في الجنوب الشرقي، أما الوارد في حديث الهجرة، فاسمه كشدٌ بالدَّال ـ ولا يزال مَعْروفاً بقُرْب العَصَوَيْنِ، مُثَنَّى عَصَا بالصَّاد المُهْمَلة، وقد مَرَرتُ

---

(١) جـ ٢، ص٦١.

(٢) جـ٢، ص٤١٩.

بتلك المَوَاضِع فعَرَفْتُها (أنظر: العرب السَّنَة الأولى ص٥٩١) [(١)].

قلت: لاحظ هنا ضبط (شَكَر) بفتح الكاف، ثم قوله: (ويُعرف هذا الجبل...). فلعل ذلك من قبيل استيفاء الأقوال في ضبط (شكر) فهو عند تعليقه على رسم (شكر) أثبت فتح الشين وسكون الكاف. أما قوله: (ويُعرف هذا الجبل ...) فكأنه يُشير إلى ما ورد في بعض المراجع بأن جبل حمومة هو شكر، فقال (ويعرف) ولم يقل: وهذا الجبل هو جبل حمومة. كما يتضح من كلمة (الآن) اقتضاء المعاصرة، وهذا يدعو كما قلت سابقاً إلى ضرورة تحديد تاريخ تسمية جبل حمومة.

وفي رسم (كَثْر) قال نصر الاسكندري : بثاء مُثَلَّثَة: واد في ديار الأزد [(٢)]. وعلّق عليه الجاسر، فقال: "لم أرَ هذا في المعجم، وفي مستدركات التَّاج وكَثَرَةُ مُحَرَّكَةً: واد في ديار الأَزْد، وأرى نَصْراً وصاحب التَّاج صحَّفَا الاسْمَ، وأنّ الصَّوَابَ (كَشَرُ) بالشين المعجمة، وهوَ اسمُ جَبَلن والجَبَلُ قد يَجْتَمِعُ سَيْلُه في واد يُعْرَفُ باسْمه، وكَشَر الجَبَلُ هذا له ذِكْرٌ في الأخبار، قال عَنْهُ ياقوت: جَبَلٌ قريبٌ مِنْ جُرَش، ثم ذَكَرَ أَنَّ الاسْمَ ورَدَ في حديث الهِجْرَة، كذا قال، والواردُ في حديث الهجْرَة كَشَدُ بالدَّال لا بالرَّاء. وقال البَكْرِيُّ في معجم ما استعجم : كَشَرُ بفتح أوَّله وثانيه بَعْدَهُ راءُ مُهْمَلَةٌ: جَبَلٌ باليَمَن في أرض جُرَش. رَوَى ابنُ إسْحَاق أن رجُلين من أهلَ جُرَشَ قَدمَا على رسول الله ﷺ يَنْظران ويَرْتَادان، فبينما هُمَا عندهُ بعد العَصْر، إذْ قال رسولَ الله ﷺ : (بأيِّ بلاد الله شَكَر)؟ فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبَلٌ يُقال له: كَشَرُ، قال ابن إسْحَاق: وكذلكَ يُسميه أهل جُرَش، فقال رسول اللَّه ﷺ : (ليس بكَشَر، ولكنه شَكَرُ) قالوا: وما شأنهُ يا رسول الله؟ قال: إنَّ بُدْنَ الله لتُنْحَرُ عنده الآن، وكان قومهما أصيبوا في تلك الساعة، فجلس الرجلان إلى أبي بكر وعثمان، فقالا لَهُما: إن رسول الله ﷺ لَيَنْعَى لكما قَوْمَكُما، فَقُومَا إليه فاسألاهُ أن يَدْعُوَ الله ليرفع عنهم، فَفَعَل. وكان الذي أصابهم صُرَدَ بن عبدالله الأَزْدِيَّ، أمير رسول الله ﷺ على وَفْد الأَزْد. انتهى.

وقد تحدثت عن جبل شَكَر هذا بتوسُّع في كتاب في سَرَاة غَامد وزَهْرَان. ص٤٥. وما بعدها، وحاولت تحديد موقع بَلْدَة جُرَش التي يقع الجبل بقُربها، وقد درست، ولكن موقعها متوسط في بلاد رُفَيْدَة، يقع على أربعين كيلاً عن مدينة أبْهَا في الجنوب الشرقي، وجبل شَكَر يقع شرقها متصلاً بها، ويطلق عليه في هذا العصر اسم حَمُومَة،

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ص٤٠٧.

أو الحَمَّـة، وهو جبـل مرتفع وكبير) [١]. قلت : نجدها هنا (شَكَر) بفتح الشين والكاف: ولا نلـوم الجاسر ـ رحمـه الله ـ على هذا الاختلاف حول ضبـط (شكر) فهو يتعامل مع كثـير من المسميـات، ولا يمكنه ذلك الوقوف مـع كل مُسَمّـى وإلاّ استغرق منه ذلك من الوقت ما لا يقدر معه على إخراج كتبه وتحقيقاته.

ولاستيفـاء ما ذكره الجاسر حول (شكر) ولتكرار إحالته على ما كتبه في كتابه (في سـراة غامد وزهران)، فقد آثرت نقـل ما يخص شكر هنا، حيث قال: شَكَرٌ: جبل قريب مـن جُرَشـ أوقع عنده صرد بن عبـدالله الأزدي بأهل جُرَش وكان قـدم على رسول الله ﷺ فأنفـذه إلى أهل جُرَش فلم يطيعوه فأوقـع بهم. قال نصر: روي أن النبي ﷺ قال يومـا: (بأي بلاد الله شكر)؟ قالوا: بموضع كذا. قـال: (فإن بُدْنَ الله تُنْحَرُ عنده الآن) وكان هناك قوم من ذلك الموضع فلما رجعوا رأوا قومهم قتلوا في ذلك اليوم، وأظنه يوم أوقع بهم صُرِد. وأفادني الأستاذ الشيخ علي بن عبدالله بن حميّد أن موقع بلدة جُرَش لا يزال معروفاً، ويطلق عليه اسم جُرَش إلى الشرق من مدينة أبها، بما يقارب الـ ٤٠كيلاً، في أعـالي وادي بيشـة، وبقربها جبل يدعـى شكب. ولعله هو جبل شكـر. وجبل آخر هو حمومة الذي ذكره الهمداني[٢]. وبهذا نجد الغَلَبة بفتح الكاف في (شَكَر) عند الجاسر.

ولكـن ماذا قال ياقوت الحموي[٣] (ت ٦٢٦هــ/١٢٢٨م) عن (شَكَر)، ولا يُعدّ هذا عـدم الثقة في نقل الجاسر، وإنما من قبيل الإيضـاح لأمر آخر، وهو ورود (شكر) عند ياقوت في موضعين، أحدهما بفتح الكاف، وقال: جبل باليمن قريب من جُرَش، وثانيهما بسكون الكاف، وقال: بسكون الكاف، جزيرة في شرقِي الأندلس. وقوله (بسكون الكاف) يـدل على فتح الكاف في الموضـع الأول، وهو جبل (شَكَر) الـذي بقرب جُرَش. وبقي في النفس بعض الشيء عن جبل (حمومة) وذلك فيما كتبه الشيخ هاشم بن سعيد النعمي حين وصف جبل حمومة، فقال:

" وفي عصرنـا هـذا يطلـق على جبل شكر اسـم حمومة أو الحمـة، وهو جبل منيع جـداً يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض بحوالي ألف قـدم في امتداد خمسة كيلوات تقريباً في الطول"[٤]. قلت :طبع كتابه هذا في طبعته الأولى عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) ، ثم أعاد طبعـه عام (١٤١٩هــ، ١٩٩٩م) وقد نعـذره في الطبعة الأولى، أما الطبعـة الثانية فقد صـدرت بعد ما يقرب مـن أربعين عاماً من صـدور الطبعة الأولى، وهـي مدّة متطاولة

(١) المرجع السابق، جـ٢، ص٤٠٧.
(٢) ص٤٥،ص ٤٨.
(٣) معجم البلدان، مادة (شكر).
(٤) تاريخ عسير، ص٣١. (طبعة ١٤١٩هـ).

نستغـرب فيهـا إهمال التصحيـح لارتفاع جبل حمومـة وطوله!. الارتفـاع : ألف قدم. الامتداد أو الطول: خمسة كيلو مترات!. وحمومة أقرب إلى مسمى الأكمة من الجبل. ولا أدري كيـف تم إجراء القياسات أعلاه. وبعـد هذه الجولة عن جبلي حمومة وشَكَر أشير إلى قناعتـي إلى كون جبل شكر هو الجبل الذي يقع في شمال جبل ضمك حتى يظهر ما يدل على غير ذلك.

## ٤. الصناعة في جرش:

في كتابـي (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) عقدت المبحث الثاني من الفصـل الرابع عن (الصناعـة) في جُرَش. وها هو المبحث بنصـه (ص ص ٤١-٤٢): مـن الصناعات الحربية التي اشتهرت بها جُرَشـ صنع الدبابات والمجانيق والعرَّادات. "الدبَّابـة: آلـة تُتَّخذُ مـن جلود وخشب، ويدخـل فيها الرجـال، ويقربونها من الحصن المُحَاصَـر لينقبوه، وتقيهم مـا يُرْمَوْنَ به من فوقهـم"[١]. والمجانيق جمع منجنيق وهي آلات الحصـار ترمـى بها الحجارة الثقيلـة. (والعَرَّادة: شِبْـهُ المنجنيق صغيرة والجمع العـرّادات)[٢]. وكان الأغنيـاء من أهل الطائف وغيرهـم يتعلمون بعض الصناعات في جُرَشـ، وممـن ذهب إلى جُرَشـ من أهل الطائف عـروة بن مسعود وغيـلان بن سلمة وتعلما صنعة العرّادات والمنجنيق والدبابات[٣].

وهــذا يدل على ما تحتله جُرَشـ من مكانة صناعية مشهورة وقـدرة على التصنيع والتدريـب. واشتهـرت (جُرَشـ) بمدابغهـا الكثـيرة[٤] المختصـة في صناعـة الجلـود لاستعمالهـا في مجـالات الحياة. ومن المـدن التي كانت تصنع الجلـود والأنطاع صنعاء ونجـران وجُرَشـ وصعدة وزبيد[٥]. قال ابن حوقل: " ويتخـذ بنجران وجُرَش والطائف أدم كثـير غزير وأكثره من صعدة"[٦]. وبما أن الدبابـات تصنع منالجلود فليس غريباً أن تكـثر المدابغ في جُرَش لتفي بمتطلبات هذه الصناعة الحربية. وقد نُسِب إليها الأدم المعروف بـ (أدم جُرَش) و (أدم جُرَشي)[٧].

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (دبب).
(٢) لسان العرب، مادة (عرد).
(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، جـ١، ص٣١٢،
(٤) تقويم البلدان، أبو الفداء، ص٩٥.
(٥) تاريخ الدولة العربية. د.السيد عبدالعزيز سالم، ص١٢.
(٦) صورة الأرض ص ٤٣.
(٧) المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، جـ١، ص٥٣٧.

هـذا هو ما كتبته حينذاك. وتلـك كانت قناعتي حين كتبت هذا المبحث، أمّا الدليل الـذي بُنِيَت عليه هذه القناعة، فهـو فيما ذكره ابن سعد في طبقاته من ذهاب عروة بن مسعود وغَيلان بن سلمة ـ من أهل الطائف ـ إلى جُرَش ليتعلما صنعة العرّادات والمنجنيق والدبابـات. وردت كلمـة (جُرَش) عنـد ابن سعد بضم الجيم، أي أنهـا (جُرَش) التي وضعت كتابي عنها، ولم يدر بخلدي جَرَشالشام (بفتح الجيم) وليس لعدم معرفتي لها، بـل تجاهلتها. وقد قرأت ـ بعد طباعة كتابي ـ كتاب (الفن الحربي في صدر الإسلام)[1] لمؤلفه عبدالرؤوف عون، وهو يعزو صناعة المنجنيق والعرّادة والدبابة إلى جَرَش الشام، فلـم أقتنـع بكلامه لرسوخ ما كتبته في ذهني، بل اعتبرت مـا ذهب إليه هو الخطأ، وما عنـدي هـو الصواب، حتى لو اطلعت على كتاب (الفن الحربـي) أثناء إعداد بحثي عن جُرَشـ، فإن نصّ ابن سعد فوق الشبهات. بل إنني حين صوّرت الجزء الخاص بصناعة المنجنيـق والعرادة والدبابة من كتاب الفن الحربي منذ سنوات، كان ذلك بهدف النقد أو التصحيـح لـه. وحين بدأت وضع هذا كتابي(قصة البحـث عن جُرَش) أعدت قراءة مـا كتبه عبدالرؤوف عون، وكانت قراءة دَفَعَتْ نفسي فيهـا إلى التجرد من أي قناعات سابقة. وفرغت من قراءته وأنا أسأل نفسي: أين هو النص الصريح الذي يقول بصناعة الدبابات والعرادات والمنجنيقات في جُرَش (بضم الجيم)؟ وإذا قلت بعد قول ابن سعد: (لم يحضـر عروة بن مسعود ولا غيلان ابن سلمة حصار الطائف، كانا بجُرَش يتعلمان صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات)[2].

هـا هـي (جُرَش) . ولكن أيهما؟ أمّـا الضم والفتح فلا يُعْتَـدّ بذلك كدليل صريح. وقمـت بإعادة النظر في كثير من المصادر التي نقلت عنها في كتابي، وتلك التي وجدتها بعـده، فلـم أظفر بنص صريح. وبدأت قناعتي تتهاوى أمـام ما كتبه عبدالرؤوف عون، فهـو أيضاً يعرف (جُرَش) التي عندنا، واطّلَع على النص الذي استندتُ إليه. وقد كتب عبدالرؤوف عن هذه الأسلحة تحت عنوان (الأسلحة الثقيلة "آلات الحصار") وسار في ذلك على اتجاهين، الأول في وصف هذه الأسلحة وكيفية العمل بها، والثاني في تاريخها وتطورهـا. والذي يهمنا هنا هـو تاريخها، وهو ما سأنقله هنـا بهوامشه، حيث قال عن المنجنيق والعرّادة في الصفحات (١٦٢-١٦٧):

"يغلب على الظن أن الجاهليين لم يستخدموا هذا السلاح، فإن أشعارهم التي هي سجـل حياتهم، لم تذكر عنه شيئاً ولو إشـارة عابرة، تفيد أنهم عرفوه أو عملوا به، ولو

---

(١) طبعة دار المعارف بالقاهرة، ١٩٦١م.

(٢) الطبقات الكبرى، جـ١، ص٣١٢.

قـد كان ذلك لتناولـوه بالوصف، ونسبوه إلى صانعيه، وأماكـن صنعه، كما فعلوا بسائر سلاحهـم، ومـا شاع لديهم من أدوات القتال. وقد قرر الأستـاذ (زيدان) [١] أن العرب لم يستخدمـوا هـذه الأداة إلاّ في أواسـط القرن الأول للهجرة، بعـد مخالطتهم الفرس والـروم، ولكن جمهور المؤرخين على أن الرسـول r، قاتل أهل الطائف بها، وأنه أول من رمـى في الإسلام بالمنجنيق[٢]. وذكر (المقريزي) أنـه صُنع بإشارة (سلمان الفارسي) وقيـل عمله بيـده[٣]، وهي رواية يحيط بهـا الكثير من الشكـوك لأن الرجل غادر بلاده صغـيراً، ونشأ يتنقـل في أوساط مسيحية، لا شـأن لها بالقتال، حتـى وصل إلى المدينة عبـداً وظل يعمل في مزارعها، إلى أن قدمهـا الرسول ﷺ فلزمه، وتبع دينه الذي كان يسعى باحثاً عنه.

ومـن ناحية أخرى نقـل (الحلبي عن المقريـزي) أن الرسـول ﷺ استخدمه قبل حصار الطائف، فهو يروي أن الحراس قبضوا على يهودي في الليلة السادسة من حصار (خيـبر) فجـاءوا بـه إلى الرسول ﷺ فطلـب منه الأمـان، فأمَّنه فأخبره بـان اليهود يتسللـون الليلـة من حصن (النّطـاة) الذي يحاصـره، إلى حصن (الشـقَّ) استعداداً للقتـال، وأخبره بأنهـم يخزنون في بيت تحت الأرض منجنيقـاً ودبابات وسلاحاً كثيراً، وأشار عليه باستخراج هذه الآلة بعد فتح الحصن، كما أشار عليه بنصب المنجنيق على (الشـق) ودخول الرجال تحت الدبابات، وحفر الحصن على ما فيه. وقد نُفذت الخطة التي أشار بها ذلك اليهودي فنجحت.

وقـد يقرّب للفهم هـذه الرواية، أن اليهود كانوا يعلمون عـن بعثة نبي جديد وكانوا يهـددون بـه أعداءهم، فمـن الجائز أنهم اختزنوا هـذا السلاح، ليقاتلـوا به مع النبي المنتظر الأوس والخزرج كما كانوا يزعمون، ومن الجائز أن يشتروا هذا السلاح ويكتموا أمـره، كشأنهم في الاحتفـاظ بالسرية التامة في تاريخهم كلـه، فلما جاء الرسول ﷺ حاربـوه فحاربهم، وأخرج هذا السلاح من حصونهم، التـي كانوا يُخفونه فيها. ويمكن التوفيق بين هذه الرواية ورواية (ابن هشام) المتقدمة، بأن الرسول ﷺ نصب المنجنيق في خيـبر تهديـداً، ولكنه لم يـرمِ به فعلاً، كمـا رمى به حصون الطائـف، ويرجح هذا الـرأي أن (ابـن خلـدون) [٤] روى أن الرسول r همَّ بنصـب المنجنيق على (خيبر) فلما

(١) تاريخ التمدن الإسلامي جـ١، ص١٥٩.

(٢) أنظر الطبري جـ٣، ص١٣٣، وسيرة ابن هشام.جـ٤، ص١٢٦، والكامل .جـ٢، ص١١١.

(٣) إمتاع الأسماع، طبعة لجنة التأليف سنة ١٩٤١ ص ص ٤١، ١٨.

(٤) تاريخ ابن خلدون، جـ٢، ص٢٤١، والسيرة الحلبية، جـ٣، ص ص ٤٨، ١٣٤.

أيقنـوا بالهلكة سألوه الصلح، ولهذا المعنى استعمـل الحلبيُّ في حصار (خيبر) التعبير (نصـب المنجنيق) وفي حصار الطائف استعمل التعبير (رمى أهل الطائف بالمنجنيق) وقد ينصبه الرسول تهديداً ولا يرمي به فعلاً في خيبر.

ولكـن مـن أين للرسـول ﷺ بهذا السـلاح؟ وإذا كان أخذه عن اليهـود فمن أين جاءوا به هم؟ يرى الدكتور (فون كريمر) [١]. أن العرب نقلوا عن البيزنطيين استعمال المنجنيـق والعرادة، لرمـي الكتل الصخرية، والأخشاب المشتعلـة، على المدن المحاصرة وأشـار إلى أن العـرب أدخلـوا عليه كثـيراً من التحسينـات، بتكبير الروافـع وضخامة الآلات، ويوافقـه في هـذا الـرأي الدكتور (أومـان) [٢] عند كلامه عـن آلات الحصار، ولم أر داعيـاً لذكـر النص الأخير؛ لقربه مـن الأول قرباً يشعر بأنه نقـل عنه، أو أنهما نقـلا معاً عن مصدر واحد. وأمـا صاحب (الآثار الأول) فقد نسب اختراع هذا السلاح إلى الفرسـ، في أكـثر مـن موضع في كتابـه، فهو يقول عـن الفرسـ[٣]: (وأهل مدنهم مثاقفـون يرمون بالحجر المصيب، والمنجنيق من استنباطاتهم ويقال: إنه ظهر في زمن (النمروذ) وأعقاب دولتهم. (ويشير في موضع آخر إلى أنه من وضع الفرس)، ولعل في التسميـة نفسها (المنجنيق) ما يرجح ذلك الـرأي، فإن اللفظة يبدو عليها أنها فارسية معربة، وقد نص على ذلك صاحب (القاموس المحيط) [٤] فذكر أنها معربة عن العبارة (جـه نيـك) أي أنا ما أجودني، كما نص على ذلك صاحـب (المُعَرَّب) من كلام العرب فقـال[٥]: (والمنجنيق فارسي معرب) واختُلف في زيـادة النون والميم فيه. (ويقوّي ذلك أن المخصّص ونهاية الأرب لم يذكراه عند الكلام عن آلات الحرب) .

ومـن ناحية أخرى يروي (ابـن هشام والطبري[٦]) أن (عُـروةَ بن مسعود وغيّلان بـن سلمة) لم يشهدا حُنينـاً ولا حصار الطائف، لأنهما كانـا (بجرَش) يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق، إذن فقد كانت تلك الصناعة معروفة في ذلك العهد، وشُهر بها ناس معروفون، وبخاصة سادة ثقيف، كما ذكر (ابن خلدون) [٧] الذين كانوا يتلقون

---

(1) The Orient under the Caliphs. P.327

(2) A History of the Art of War. P.219

(٣) أنظر: آثار الأول، ص ص ١٦٧، ٢١٤.

(٤) باب القاف فصل الجيم والحاء، جـ٣، ص ٢١٨.

(٥) الجواليقي، المعرب، طبعة دار الكتب ، ص ص ٣٠٥، ٣٠٧.

(٦) سيرة ابن هشام، جـ٣، ص٢٩٩. وتاريخ الطبري، جـ٣، ص١٣٢.

(٧) تاريخه، جـ٢، ص٢٤١.

دروسها في (جَرَش) ويتعلمون صنعها هناك. وبالرجوع إلى (معجم البلدان)[١] ظهر أن (جَرَش) مدينة عظيمة تقع شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل (دمشق)، وما دامت (جرش) من أعمال (دمشق) التي يملكها البيزنطيون، فمن الجائز أن يكون العرب نقلوا هذا السلاح عنهم، وقد سبقهم اليهود إليه واحتفظوا به سرياً كعادتهم في السرية، ليفاجئوا به العرب عند إظهاره.

وسواء أكان هذا السلاح بيزنطي الأصل أم فارسي الأصل فقد ثبت أن المسلمين استخدموه، وأدخلوا عليه كثيراً من التحسين والتهذيب، وكثر حصارهم به للمدن المحصنة، ذات الأسوار العالية في حروب العراق والشام زمن الخليفة (عمر) وما بعده، حتى لقد نصبوا على المدائن • عند حصارها عشرين منجنيقاً فشغلوا أهلها بها، كذلك حاصر (أبوعبيدة وخالد) أهل (دمشق) سبعين ليلة حصاراً شديداً، بالزحوف والترامي بالمجانيق[٢] وقد صنع (عمرو بن العاص) المنجنيق بمصر عند فتحها[٣]، لأنه كان في عدد قليل لا يسمح له بحمل آلات الحصار معه، كما لا تسمح له به سرعته في السير التي تعمدها، ليدخل البلاد المصرية بسرعة، وقد كان عدد حملته قليلاً، لا يسمح له بحمل آلات الحصار معه. ولكن الدكتور (بتلر) قرر في كتابه: أن العرب الذين فتحوا مصر (كانوا لا علم لهم بحيل الحصار، وليس معهم من عُدّته شيء)[٤]؛ ثم ذكر في نفس الصفحة: أنهم غنموا بعض آلة الحرب في غزاة الفيوم ومنوف، وأنهم كانوا لا خبرة لهم بأمرها، ولا طرق إصلاحها إذا اعتراها الفساد، ثم هو يعود فيقرّب بنا من رواية السيوطي السابقة التي تُظن فيها المبالغة، فيقرر أن المسلمين رموا حصن (بابليون) بالحجارة حيث يقول: (وكانت مجانيق الروم أقوى أثراً، مما كان يرميه المسلمون إلى الحصن من حجارة وسهام)[٥]. إذاً فالمعقول أنهم كانوا يصلحون الآلات التي تقع في أيديهم ثم يقاتلون بها، وهذا هو ما جعل (السيوطي) يفهم أنهم كانوا يصنعون المجانيق بمصر، وإلا فكيف كانوا يرمون الحصن بهذه الحجارة، إذا لم يكن الرمي بآلات الحصار التي كانوا يستولون عليها بعد إصلاحها؟!

---

(١) مادة (جرش) جـ٣ طبعة سنة ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م أما (جرشى) بضم الجيم فهي من مخاليف اليمن بجهة مكة وقيل مدينة عظيمة باليمن كما في ياقوت.

(٢) تاريخ الطبري، جـ٤، ص١٦٨. الكامل جـ٢ ص٢١٥.

(٣) حسن المحاضرة، السيوطي، مصر سنة ١٢٩٩هـ، جـ١، ص١٦٤.

(٤) فتح العرب لمصر، ص ٢٢١.

(٥) فتح العرب لمصر، تعريب (أبو حديد) ص٢١٨.

وقـد لوحظ في النصف الثـاني من القـرن الأول، أن قذائف هـذا السلاح، شملها كثـير من التجديد، وأدخل علـى كفة ذراعه تعديل كبير، فبعد أن كانت مهمته مقصورة علـى رمي الحجارة لهـدم الأسوار، صار يُرمى مـن كفته بمُشاقة الكتّـان فيها الجمر، وبالأخشـاب المشتعلـة، وبقدور النفط وغير ذلكـن وهذا لا يكون ممكناً بأمـان، إلا إذا كانت كفة الذراع مصنوعة من الحديد، أو الخشب المبلل بالخل، أو اللبود المبللة به،لمنع اشتعـال النار فيها، أو بأن تتدلى القذيفة في الكفـة من الذراع، بسلاسل من الحديد لا تضرهـا النـيران. ومن المحتمل أن يكـون (الحجاج بن يوسف) اتبـع نفس الطريقة في حصـار الكعبة، عندما رماها[1] بالمنجنيق من جبل أبي قيس، لما لجأ إليها (عبدالله بن الزبير) عند مطالبته بالخلافة، أيام عبدالملك.

وما إن بدأ القرن الثاني الهجري، حتى كان المنجنيقٍ شائع الاستعمال عند المسلمين، وبخاصة في حصار المدن، ثم صار في نهايته سلاحاً عادياً، يتخذه القواد جميعاً، ويكثرون منـه في معاركهـم، يروي (ابنالأثير) أن (مرْوان بن محمـدٍ) حاصر (سعيد بن هشام) ومن معه في مدينة (حمص) عشرة أشهر، ونصب عليهم نيفاً وثمانين منجنيقاً[2]. يرمى بها بالليل والنهار، كما يـروى أن الأمير (عبدالرحمن) بالأندلس سار إلى (سَرقُسطةٍ) بنفســه، فحصر بها (الحسين بن يحيى) وضايقها، ونصب عليها ستة وثلاثين منجنيقاً فملكهـا عنوة[3]. وأظن مثل هذه الأعداد الضخمـة من مدفعية الميدان الثقيلة، لا تتوافر في الجيشـ، مـا لم يكن لديه دار لصناعتها، وفرق تقوم على تجهيزها، وإعداد القذائف لهـا، والعمل على صيانتهـا وحفظها سليمة صالحة للاستعمال، وإذا أضيف إلى ذلك أن هذه الأعداد لم تكنٍ كل عتاد الجيش، فهمنا أن الخزائن ودور الصناعة كانت تخرج من هذا السلاح أعداداً وافرة، تكفي حاجة الجيش في معاركه الكثيرة.

أما العباسيون فقد افتنوا في إحداث قذائف المنجنيق، فاستخدموا النار الإغريقية فيهـا، كما حدث في الفتنة التي كانت بين (الأمـين والمأمون) ففي عام ١٩٧هـ (٨١٣م) حاصر المأمون (بغداد) وتبودل فيها الرمي بالمجانيق بين الفريقين، حتى دَرَست المنازل وكـثر بهـا الخراب[4]، وشبت الحرائـق في كل مكان، وقد تردد علـى لسان شعراء ذلك العصر، وصف الخراب الذي أصابها. فقال فيها بعضهم:

---

(١) الكامل لابن الأثير، جـ٤، ص١٤٦. والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردي، جـ١، ص ص ١٦٤، ٦٨.
(٢) الكامل في التاريخ، جـ٥، ص١٣٤.
(٣) نفس المصدر، جـ٦، ص٢٤.
(٤) الكامل في التاريخ، ص ص ٩٨، ٩٩.

أصـــابـتـهـا مـــن الحـســـاد عـين ... فـأفـنـت أهـلـهـا بـالمـنـجـنـيـق
فـقـوم أُحـرقـوا بـالـنـار قَـسْـراً ... ونـائـحـة تـنـوح عـلـى غـريـق[1]

ولقد شاع أمر هذه النار في أيام (الرشيد) فقد كان (حمَلة النفط) أو (النفاطون) في جيشه، يتقدمون مشاة نحو رماة العدو الذين في مقدمته، ثم يرمونهم بتلك النار، فتشتعل في صفوفهم، بينما يتقدمون هم فيخترقون تلك الصفوف المحترقة، وقد لبس كل منهم رداءً خاصاً، يمنع اشتعال النار فيه أو وصولها إليه، كما ذكر (أبو الفرج الأصبهاني) والعلامة (فون كريمر)[2].

من هذه النصوص المتقدمة يستطيع المرء أن يفهم، أن ذلك السلاح كان عاماً عند المسلمين خلال القرن الثاني الهجري، وأنه كان كمدفعية الميدان الثقيلة، ومدفعية الحصار، وأن المسلمين تفننوا في قذائفه حتى أدهشوا أعداءهم بها؛ كأنهم كانوا يظنون قصورهم فيها. وأما العرّادة فهي نوع صغير منه، كان يستعمل لإلقاء الحجارة والسهام، فهي أشبه شيء بالمدفعية الخفيفة، التي توجه قذائفها إلى مواقع العدو في الميدان، وأقرب المدافع منها شبهاً مدفع (الهاون)، ولم يكتب لي العثور على صور أو نماذج لها، وإن كان يغلب علي الظن أنها مثل (البالستا) المعدة لرمي السهام الكبار.

(*) **ثم قال عبدالرؤوف عون عن (الدبابة) بعد وصفها والعمل بها (ص١٧٠-١٧١)**: "يحسن هنا الإحالة إلى ما سبق ذكره عن أوَّلية المنجنيق، فالدبابة أخته في وظيفتها وصنعها، وهي سلاح ليس بعربي مثله، لأنه لم يرد لها ذكر في أشعارهم الجاهلية، وكانوا عند ظهور الإسلام يتعلمون صنعها في (جَرَش) (بفتح الجيم) كما تقدم، وقد استخدمها الرسول ﷺ مع المنجنيق في حصار الطائف الذي فيه يقول (محمد علي): (وقد استعان المسلمون بالأسلحة الحديثة، التي أمدّتهم بها القبائل الأخرى)[3]. ولعله يقصد بذلك الأسلحة التي استخرجها الرسول ﷺ من بعض حصون (خيبر) وإلا فما كان لقبائل العرب معرفة في ذلك الحين بآلات الحصار.

وتجري بعض الروايات أن (سَلمان الفارسي) كان يصنع للرسول ﷺ بيده الدبابات والمجانيق، وليس في تاريخ الرجل ما يثبت أنه نشأ ملماً بالشؤون الحربية،

(١) عصر المأمون لأحمد رفاعي، طبعة سنة ١٩٢٨م، جـ٣، ص٣٠٥. ومحاضرات الخضري، الطبعة الأولى ص٢٣١ وهذا أول شعر يذكر المنجنيق فيما أعلم.
(٢) الأغاني، طبعة الساسي، جـ١٧، ص٤٥.
(٣) كتابه (محمد رسول الله) ترجمه مصطفى فهمي، ص١٦١. وسيرة ابن هشام. جـ٤، ص١٢٦.

بـل إنـه كان في بلاده سادناً لبيت من بيوت النار، ثم ظل يتنقل بين الرهبان المسيحيين، حتى ألقى عصا التسيار في يثرب، حيث آمن بالرسول ﷺ وهو في حدود الثامنة عشرة مـن عمره[١]، فكيف لمثل هذا الشاب الراهب بصناعة الأسلحة الثقيلة وآلات الحصار؟ هـذا ولم يتعرض صاحب (آثـار الأول)[٢] لأصل الدبابة، ولم ينسبهـا إلى قوم بذاتهم كما صنع بالمنجنيق، واكتفى عند ذكرها بقوله: (أما الدبابة فهي آلة تُتخذ من الخشب الثخـين المتلزّز، وتغلف باللبود أو الجلود المنقَّعة في الخـل، لدفع النار وتُركب على عجل مستدير وتحرك وتجر، وربما جُعلت برجاً من خشب ودُبِّر فيها هذا التدبير، وقد يدفعها الرجال فتندفع على البكر).

وأيـّاً مـا كان الأمر فقـد عرفها المسلمـون، وأدخلـوا عليها كثيراً مـن التحسينات وأقاموا لها المصانع، يعمل فيها صناع ماهرون، تخصصوا فيها، فكانت تُحمل أخشابها علـى الجمال، ثم يتم صنعها في مكان المعركة، ثـم يستخدمونها بمهارة، فكانت تأتيهم بنتائج فعّالة".

إلى هنـا انتهـى كلام عبد الـرؤوف عـون، ولا أرى القارئ المنصـف إلاّ قد أدرك ما عنيتـه حين قلـت أنّ قناعتي بدأت تتهاوى أمـام ما كتبه، وأضفـت إلى ذلك عدم وجود النّص الصريح بوجود هـذه الصناعة في جُرَش (بضم الجيـم). وقد جعلت من وجود حرفـة الدِّباغة للجلود قرينة لصناعة الدبابات، وبعد إعادة النظر في كثير من المصادر التـي استنتجت منها هذه القرينة اتضح لي أنهـا حرفة منتشرة في الحجاز، واليمن، في مكـة، والطائف، وصعدة، بل انها في صعدة أوسع منها في جُرَش. فلماذا قَصَرْتُ صناعة الدبابات في جُرَش دون سائر هذه المدن؟ . إنه نص ابن سعد في الطبقات الكبرى فحسب.

ومـع كل مـا قلت وما قاله عبد الرؤوف عـون فإن هذا لا يعني الإنـكار لما تميزت به جُرَشـ مـن حضارة، ولا أعني بذلـك النفي المطلق لوجود هـذه الصناعة في جُرَش، بل الأمـر يحتاج إلى البحـث والدراسة من جديد في هذا الجانـب، ولاسيما مع بدء أعمال التنقيـب الأثري في شهر شعبان (١٤٢٩هـ) ، فلعل في ذلك ما يزيل بعض الغموض حول كثـير من الأدلة والقرائـن التي ما زالت مطمـورة وتنتظر مواسم عديـدة من التنقيب الأثـري. وكل مـا يمكن قوله أمام هـذه المعضلة هو التوقف حتى ظهـور الدليل الصريح سواء بنص تاريخي لم يتم العثور عليه حتى الآن، أم اكتشاف بعض الآثار التي قد تظهر خلال عمليات التنقيب الأثري.

---

(١) أنظر ترجمته في الإصابة لابن حجر، ففيها تفصيل كثير.
(٢) ص ٢١٤منه ، والخشب المتلزز الملصوق بعضه إلى بعض ، القاموس مادة (لز).

## ٥- المصادر والمراجع :

١- أساس البلاغة. الزمخشري. ط:١٣٨٥هـ ، بيروت، دار صادر، دار بيروت.

٢- الاشتقاق. ابن دريد. تحقيق : عبدالسلام محمد هارون. ط: القاهرة، مكتبة الخانجي.

٣- أطلال (مجلة) ع٥، ١٤٠٤هـ ، الرياض، وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف.

٤- الأمكنة والمياه والجبال والآثار المذكورة في الأخبار والأشعار أبو الفتح نصر بن عبدالرحمن الاسكندري (ت٥٦١تقريباً) تحقيق : حمد الجاسر. ط١: ١٤٢٥هـ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات.

٥- الإيناس في علم الأنساب الوزير المغربي الحسين بن علي الحسين . أعده للنشر: حمد الجاسر. ط١: ١٤٠٠هـ، الرياض، النادي الأدبي.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي. ط : بيروت، دار مكتبة الحياة.

٧- تاريخ الدولة العربية. د.السيد عبدالعزيز سالم. ط : القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة.

٨- تاريخ عسير في الماضي والحاضر. هاشم سعيد النعمي. ط١: ١٣٨١هـ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر. بمرور مئة عام على تأسيس المملكة.

٩- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. ط: القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر.

١٠- تقويم البلدان. عماد الدين أبي الفداء. ط: ١٨٤٠م.

١١- التكملة والذيل والصّلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية. الحسن بن محمد الصغّاني (٦٥٠هـ). تحقيق : عبدالعليم الطحاوي. وآخرين مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، راجعه: عبدالحميد حسن. ط: ١٩٧٠م، القاهرة، مطبعة دار الكتب.

١٢- جُرَش، دراسة في المكان والسكان. أحمد بن علي مطوان ط١: ١٤٣١هـ، أبها، مطابع الجنوب.

١٣- جمهرة أنساب العرب. ابن حزم . تحقيق : عبدالسلام محمد هارون. ط٢: ١٤٠١هـ، الرياض، مطابع الرياض.

١٤- دراسات في أنساب قبائل اليمن. أحمد حسين شرف الدين. ط٢: ١٤٠١هـ، الرياض، مطابع الرياض.

١٥- السيرة النبوية. ابن هشام.

١٦- صفة جزيرة العرب. الحسن بن أحمد الهمداني. تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط: ١٣٩٤هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

١٧- صورة الأرض. أبو القاسم بن حوقل النصيبي. ط:بيروت، دار مكتبة الحياة.

١٨- الطبقات الكبرى. ابن سعد. ط:بيروت، دار صادر.

١٩- الفن الحربي في صدر الإسلام. عبدالرؤوف عون. ط:١٩٦١م، القاهرة، دار المعارف.

٢٠- لسان العرب. ابن منظور. ط:بيروت، دار صادر.

٢١- مجمل اللغة.لابن فارس الرازي . ط: بيروت.

٢٢- مختلف القبائل ومؤتلفها. أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي. تحقيق: حمد الجاسر. ط١: ١٤٠٠هـ، الرياض، النادي الأدبي.

٢٣- معجم البلدان. ياقوت الحموي. ط:بيروت، دار الكتاب العربي.

٢٤- معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد فارس. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون.

٢٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. د.جواد علي. ط١: ١٩٧٠م، بيروت، دار العلم للملايين.

٢٦- نسب عدنان وقحطان. المبرد.

٢٧- اليمن في تاريخ ابن خلدون. تبيين وتعليق: محمد حسين الفرح. ط:١٤٢٥هـ، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة.




# محافظة أحد رفيدة في مدونات وأقوال بعض أعلامها

**بأقلام أربعة من أعيان ومثقفي رفيدة قحطان**

١- أ. عبد العزيز بن عبد الله بن صمان
٢- أ. سعد بن سعيد آل دايل القحطاني
٣- أ. محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان
٤- أ. عبد الرحمن بن علي القحطان

# الدراسة التاسعة

## محافظة أحد رفيدة في مدونات وأقوال بعض أعلامها

### بأقلام أربعة من أعيان ومثقفي رفيدة قحطان



## أولاً : تمهيد :

محافظة أحد رفيدة إحدى نواحي بلاد قحطان، وتتكون من عشائر وقرى وأرياف. والباحث في تاريخها القديم والحديث يجد ندرة وقصوراً كبيراً في المعلومات المدونة عنها ، وأثناء تجوالي في مناكبها رأيت أن أطلب من بعض أعلامها تفصيلات وروايات مدونة عن أرضها وسكانها[1] وتجاوب معي بعضهم مشكورين فأرسلوا لي بعض المذكرات المختصرة التي تعكس شيئاً من موروثها وتاريخها الحضاري خلال النصف الثاني من القرن ( ١٤هـ/٢٠م) ، والعقود الأولى من القرن(١٥هـ / ٢٠-٢١م) . ولهذا

---

(١) للأسف أن بلاد قحطان الجنوب تهامة وسراة وبادية من أقل البلاد المدروسة في جنوب البلاد السعودية، مع أنه يوجد في هذه البلاد الآلاف من المتعلمين، وعشرات الأساتذة في الجامعات، لكن لا نجدهم خدموا بلادهم وسكانها علمياً وبحثياً ، وهي أرض ذات تاريخ قديم وعريق ويستحق أن يدرس في مئات البحوث والدراسات العلمية .

أنشر ما وصلني منهم في محور مستقل كي نحفظ حقوقهم العلمية، ونحملهم المسؤولية حـول ما دونوا أو قالوا، وقد يظهر منهـم أو من غيرهم في بلاد قحطان من يدرس هذه البلاد دراسة علمية موثقة[١].

## ثانياً: ورقات من تاريخ أحد رفيدة . بقلم أ. عبدالعزيز بن عبدالله بن ضُمان.[٢]

مدينـة أحـد رفيدة تقع جنوب خميس مشيط وهي ضمن أبهـا الحضارية التي تضم ((أبهـا ـ خميس مشيط ـ أحـد رفيدة))[٣]. ويستوطـن المدينة بعض فـروع قبيلة رفيدة. ومحافظـة أحد رفيدة منطقـة زراعية كغيرها من مناطق عسير، وبهـا الكثير من الأودية والشعـاب. ومـن أوديتهـا : وادي بيشة بـن سـالم، ووادي عنقـرة، ووادي المراغة، ووادي الصفـق، ووادي المربـع وغيرها . وسـكان أحد رفيـدة يهتمون بالزراعـة، وتربية المواشي منـذ القـديم . وهي مدينة لها حضارة قديمة، حيث يوجد بها آثار جرش التاريخية، وجبل حمومة، وجبل شكر الذي غير اسمه الرسول محمد (ﷺ) من جبل كشر إلى جبل شكر[٤]. وحبا الله مدينة أحد رفيدة ميزات عديدة، مثل كثرة الأمطار، واعتدال الجو، ويوجد بها الطبيعـة الخلابة، ومن منتزهاتها السياحة منتزه الحبلة، ومنتزه المربع، ومتنزه الصفق، ومنتزه الجوف، ومدينة أحد رفيدة تعتبر من أهم المناطق السياحية في منطقة عسير[٥].

---

(١) أكرر شكري لكل من تجاوب معنا في هذا القسم، وأنادي في أساتذة الآثار والتاريخ، واللغة العربية وآدابها، وعلـم الاجتماع في أوطان قحطـان أو في بلاد تهامة والسراة ألا يهملوا تاريخ وموروث بلادهم، وأن يعملوا جاهدين على تدوينه وحفظه، وإن لم يفعلوا ذلك فسوف يأتي اليوم الذي لا يجدون شيئاً من هذا التاريخ والإرث الحضاري .

(٢) الأستـاذ عبـد العزيز من سلالة الشيخ غشام بـن عامر الذي عاصر الدولـة السعودية الأولى، واستمرت المشيخـة في نسل ذلـك الشيخ حتى عصرنا الحاضـر. والأستاذ عبدالعزيز بن عبـدالله بن صمان شيخ قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير، وهو من مواليد عام (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، تولى المشيخة بعد وفاة عمه محمـد بـن حسين بن ضُمان عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) . درس مراحل تعليمـه الأولى في بلدة أحد رفيدة، والتحـق بإحدى الوظائـف الحكومية في بلدية خميس مشيط عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ثم استقال منها عندما أصبح شيخاً لقبائله عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

(٣) لم تعـرف أبهـا باسم (أبها الحضارية) إلا من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ويقصد بها مدينة أبها، ومدينـة خميس مشيط، ومدينة أحد رفيدة، والفرعاء (القرعاء) وتمنية، وشعف آل يزيد وما يقع ضمن إطار هذه المدن . بمفهومها الواسع . (ابن جريس) .

(٤) مازالت بلاد جرش، وهذه الجبال المذكورة موجودة في محافظة أحد رفيدة . وهناك بعض الدراسات التي صـدرت عن بلاد جرش منذ عصور ما قبل الإسـلام إلى القرن السابع الهجري(الثالث عشر الميلادي)، (ابن جريس) .

(٥) هنـاك بعض البحوث والدراسات التي صدرت عن بلاد أحد رفيـدة خلال العصر الحديث وذكرت بعضاً من مواقعها السياحية . للمزيد انظر : دراسات أخرى في هذا الكتاب . (ابن جريس) .

يسكن أحد رفيدة قبائل ذعي، وبني قيس، وآل مستنير. وآل مستنير ينقسمون إلى قسمين، قسم يسكن أحد رفيدة، والقسم الأخير يسكن بوادي تندحة، وهم جماعة واحدة . وينحدر من قبائل ذعي وبني قيس عدة قرى ويتبع كل قرية نائباً خاصاً بها، وهم على النحو التالي: قرية آل قفيع، وقرية آل بني تميم، وقرية آل مدير، وقرية آل ماشي، وقرية آل بريد، وقرية آل مستنير، وقرية آل مفرج، وقرية آل كامل وقرية درب العقيدة ، وقرية الربة، وقرية آل سالم، وقرية آل بوحضاعة[١]، وهم يتبعون للشيخ عبد العزيز بن صُمان، وورث المشيخة من أجداده ومشيختهم منذ عشرات السنين وكان جدهم الأعلى غشام بن عامر بن سالم شيخ قحطان[٢]، كما ورد في كتاب: **عسير في عهد الملك عبدالعزيز** للدكتور محمد ابن زلفة (ص١٩٧) .

ذكر فؤاد حمزة ومحمود شاكر بعض أعمال الشيخ غشام القيادية التي كان يمارسها أثناء تولي زمام الأمور المحلية في عسير قبل الحكم السعودي للمنطقة . والشيخ غشام من الرواد الأوائل المناصرين للدولة السعودية الأولى في منطقة عسير، وهو ضمن الوفد الذي توجه إلى الدرعية عام (١٢١٠هـ/١٧٩٩م) لطلب النجدة من أئمتها آل سعود[٣]، ثم تولى المشيخة بعد الشيخ غشام، الشيخ عبود بن حمود بن سالم، ثم خلفه ابن عمه محمد بن علي بن سالم الملقب (أبو صلام) لصلابته في الحروب وحزمه وعزمه، كما لقب بصمان نظراً لثقل سمعه بعد تأثره بسبب مشاركته الفاعلة في الدفاع عن استقلال المنطقة ضد العثمانيين عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م) [٤]، حيث كان قائداً لمعقل قصر قحطان في قلعة ريدة أثناء هجوم العثمانيين المدفعي الكثيف على هذا القصر الذي ظل صامداً أثناء حرب ريده، وحين سقط تهاوت المعاقل الأخرى.

---

(١) هذه القرى تتفاوت في المساحة وأعداد السكان، ومن يتجول في بلاد قحطان (سروات، وبادية، وتهامة) يجد أنها تتكون من عدد من القبائل الكبيرة التي يندرج تحتها عشرات القرى والفخوذ . وهذه البلاد لم تنل حظها من البحث والدراسة، ونأمل من المؤرخين والباحثين في الجنوب السعودي أن يدرسوا تاريخ وحضارة هذه الأوطان العربية الأصيلة . (ابن جريس) .

(٢) هناك أعلام كثيرون في بلاد قحطان وفي عموم بلاد تهامة والسراة، وهم يستحقون من يدرس حياتهم وما قدموا من خدمات عامة وخاصة في بلادهم . والشيخ غشام بن عامر بن سالم أحد أولئك الأعلام المشاهير الذين سادوا في بلادهم خلال العصر الحديث .(ابن جريس) .

(٣) هناك بعض الدراسات التي ذكرت اتصال بعض أعلام تهامة والسراة بأئمة الدولة السعودية الأولى . وأقول إن الأعلام الذين اتصلوا بالإمامين محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود من أهل السروات وتهامة يستحقون أن يفرد لكل واحد منهم دراسة مستقلة . ونأمل من طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يبحثوا في هذه الموضوعات عن أولئك الأعلام . (ابن جريس) .

(٤) أسرة آل صُمان معروفة في مدينة أحد رفيدة، وهم مشائخ قبائل ذعي وبني قيس، أخذوا اسمهم من جدهم محمد بن علي بن سالم (أبو صلام)، والمعروف أيضاً . بصمان .(ابن جريس) .

المصـدر كتاب (**المراغـة**) للدكتور محمد بن زلفة (صـ١٨٩) [١]، وخلفه في المشيخة ابن عمـه حسين بـن عبود بن حمـود، ثم خلفـه حسين بن محمـد بن صمان الـذي عاصر الدولـة السعوديـة الثالثـة، وشـارك في أحداثهـا، وكان ضمن المفاوضـين في الحكومة السعوديـة مـع الأدارسـة، كما شارك في حـرب الرغامة، وشارك في فتـح القنفذة عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، وفي حرب الإدريسـي عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) ثـم حروب القهر الثـلاث. انظر كتاب: (**عسيـر في عهد الملك عبد العزيـز**) [٢]، وبعد وفاته تولى المشيخة ابنـه محمد بن حسن بـن صمان، ثم تولى المشيخة عبد العزيـز بن عبد الله بن حسين ابن صمان، وهو الشيخ الحالي لقبائله [٣]. ويمتلك آل سالم رفيدة قحطان مربط الخيل الأصيلة المعروفة بـ (الدهم الشهوانية) ورد ذلك في كتاب (أصول الخيل العربية للجاسر ص ٢٣٧).

وقبائـل ذعـي، وبني قيسـ، وآل مستنير، وآل الجحـل الذين يقطنـون مدينة أحد رفيـدة، هـم جزء مـن رفيدة قحطـان. ورفيدة قحطـان تنقسم إلى عـدة قبائل وهم: جارمـة، وخطـاب، وآل الشـواط، وذعي، وبني قيسـ، وآل مستنير، والحـاف، ووقشة، وآل الجحـل [٤]. ولهم عادات وتقاليد في شـؤون حياتهم لا تختلف كثيراً عن عادات أهل المناطق المجاورة [٥]. ويمتازون بالكرم وسداد الرأي، فهم معروفون برفيدة الحكام. ومن كرمهـم أن يقدم صاحب المنزل كل شيء لضيفه مـن حبوب الحنطة والشعير والسمن، وهـم أحوج ما يكون لها، لكن الضيف لـه تقدير خاص فيحتفظون بمدخراتهم الغذائية في مخازن حتى لا يباغتهم ضيف فلا يجدوا ما يقدمون له [٦].

---

(١) دخـول العثمانيـين إلى عسير في نهاية القـرن (١٣هـ/١٩م) والقضاء على دولـة آل عائض، وقتل أميرها محمـد بـن عائض في ريدة من الموضوعات الجديدة التي تستحـق أن تدرس في عدد من المؤلفات، ومازال هناك وثائق عثمانية كثيرة لم تخرج وفيها مادة علمية جيدة حول هذا الموضوع. (ابن جريس).

(٢) ذكـر صاحب هذه الورقات موضوعات عديدة، مثل: المفاوضات بين الملك عبـد العزيز والإمام يحيى حميد الدين علـى الحدود، وحـروب الرغامة، والإدريسـي، والقنفذة، والقهـر، وجميعها موضوعات تستحـق أن تكون عناوين رسائل علمية، ونأمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى مثل هذه الموضوعات ودراستها. (ابن جريس).

(٣) الشيخ عبد العزيز بن عبدالله صاحب هذه الورقات المنشورة في هذا المحور. (ابن جريس).

(٤) كل عشـيرة مـن هذه العشائر تستحق أن يفرد لها بحث مستقل، ونأمـل أن تكون هذه الورقات نواة لبعض المؤرخين في محافظة أحد رفيدة، أو في بلاد قحطان فيدرسوا تاريخ وتراث هذه القبائل العربية الأصيلة. (ابن جريس).

(٥) نعـم عـادات وأعراف بلاد السراة من ظهـران الجنوب إلى الطائف متقاربة. وهـذه الأوطان تستحق أن يدرسـ تاريخها الاجتماعي عبر أطوار التاريخ الإسلامي، ونأمـل أن نرى من طالباتنا وطلابنا من يتولى هذا الموضوع بالبحث والتدوين. (ابن جريس).

(٦) صفـة الكرم عند أهـل السراة من الصفات التي حظيت باهتمام ورعاية منقطعة النظير. ومن يتجول في

وسوق الأحد هو السوق الشعبي الذي يقام في أحد رفيدة : يوم الأحد، ومازال يقام حتى يومنا هذا[١]، وكان الناس يتوافدون إليه من المدن القريبة مثل: خميس مشيط وأبها والقرى المجاورة، وأذكر وأنا صغير ونحن ندرس بمدرسة القدس الابتدائية، وهي أول مدرسة حكومية تقام في أحد رفيدة[٢]، أن السوق مقسم إلى عدة أقسام، قسم لبيع الحيوانات، وقسم لبيع الحبوب، وقسم لبيع اللحوم، وقسم لبيع القاز، وما يحتاجه الناس من سلاح وملابس تخاط محلياً، وبهارات، ولوازم الزينة النسائية مثل الكحل والحناء وغيرهما . ولم يكن لدى الناس في الغالب نقود فكانوا يتعاملون في البيع والشراء بالمقايضة بالحبوب مثل البر والذرة فيشترون ما يريدون من طلباتهم مقابل الحبوب التي يجلبونها معهم من مزارعهم [٣]، وكانت الحياة بسيطة وجميلة، ووجد بينهم تكافل اجتماعي، مثل الفزعة لبعضهم في أي ضرر يلحق بأحدهم [٤]، واذكر أنه يوجد لدينا بئر تسمى بئر جرعة أصابها بعض الهدم والدمار، والبئر من أهم مقومات الحياة فمنها نشرب ونسقي مزارعنا وهي من أهم مقومات الحياة بالنسبة لنا، فاجتمعت القبيلة عند جدي حسين بن صُمان واتفقوا أن كل جماعة تسرح يوماً، أي تحضر يوم وتقوم بالعمل لإعادة البئر إلى وضعها السابق، وفعلاً عمروا البئر في عدة أيام، وأعادوها إلى ما كانت عليه دون أي مقابل مادي، وتكون الفزعة والمشاركة في بناء بيت أحدهم، ومن صور التعاون والفزعة إذا حضر عند أحد ضيوف فإن جماعته يساعدونه بكل ما يلزم من دقيق أو ذبائح، وكانت بيوت كل قرية متلاصقة متجاورة بسبب عدم توفر الأمن، وربما كان سكان القرية يتواصلون فيما بينهم من سطوح المنازل [٥] .

---

هذه البلاد ويلتقي ببعض كبار السن فإنه سوف يسمع قصصاً جميلة عن كرمهم وتفانيهم واجتهادهم في إكرام الضيف .(ابن جريس) .

(١) عرفت المحافظة خلال العصر الحديث باسم هذا السوق، فيقال: (مدينة أحد رفيدة) أو (محافظة أحد رفيدة) . وأرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس نشأة هذا السوق وتاريخه خلال العصر الحديث، وهو من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس حتى الآن.(ابن جريس) .

(٢) تاريخ التعليم الحديث في محافظة أحد رفيدة من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يبسط في بحث أو رسالة علمية .(ابن جريس) .

(٣) هناك أسواق أسبوعية عديدة في بلاد قحطان، وتاريخ بعضها يعود إلى الوراء مئات السنين .وهذه الأسواق تستحق أن تدرس في عشرات البحوث العلمية .(ابن جريس) .

(٤) ظاهرة التعاون والتكافل من الصفات الحميدة التي كانت موجودة بنسبة عالية عند الأوائل من الآباء والأجداد، بعكس اليوم حيث أصبحت موجودة على نطاق ضيق .(ابن جريس) .

(٥) المتجول في بلاد السروات من الطائف إلى نجران يشاهد بيوت القرى متلاصقة، ونادراً ما ترى منزلاً مستقلاً، وذلك بسبب الخوف الذي عاشه الناس قديماً، ولهذا فهم حريصون على التقارب في مكان السكن حتى يكونوا يداً واحدة في الدفاع عن أنفسهم إذا حلت بهم مصيبة، أو أغار عليهم عدو. وتاريخ العمارة القديمة في بلاد قحطان أو أي ناحية من نواحي تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة. التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث، ونأمل من المؤرخين والباحثين في هذه البلاد أن يلتفتوا إلى هذا الموضوع الحضاري المهم . (ابن جريس) .

يوجـد في كل قريـة مسجـد يبنى من الطـين، وأرضه مفروشة مـن الرمل أو سعف النخل[١]، ولا يوجد كهرباء، وتستخدم اللمبة، وهي قارورة أو إناء صغير، يوضع فيه فتيل مـن القماش، ويعبـأ بالقاز وتضاء وقت الصلاة فقط . والبيوت التي كنا نعيش فيها من الطـين، والميسورون مادياً يبنون عدة طوابق. واذكر وأنا صغير أن منزلنا أربعة طوابق، الطابق الأول غرف للمواشي، والطابق الثاني مخازن للحبوب (مخول)، والطابق الثالث مجالـس للضيوف، والطابق الرابع غرف للنوم ولجلوس أفـراد الأسرة، وكان يعيش في البيت أغلب العوائل مع أولادهم وزوجاتهم، وليس هناك استقلالية[٢].

كان النظـام اليومـي لحياتنا هـو العمل في الزراعـة ورعي الأغنـام، وكان للنساء دور كبـير في عمل شؤون الحياة جنباً إلى جنب مـع الرجل، ومن مهام النساء الاهتمام بشـؤون البيت من طبخ وتنظيف وعمـل الدهانات، وهي أصباغ محلية، وتربية الأطفال، والاهتمام بالماشية مثل الأبقار فيعملن على إطعامها وحلبها وتنظيف المكان الذي تعيش فيه، وصرم البرسيم لها، والاحتطاب لعمل الأكل على النار مثل الخبز وغيره، وكان عمل الرجـل اليومي من الصباح الباكر إلى الليل الاهتمـام بالمزرعة ورعي المواشي[٣]، وكان الروتـين اليومـي على النحو التالي : كنت أذكر في صغري أننا نقوم من النوم قبل صلاة الفجر نتوضأ ونستعد للصلاة، والنساء كوالدتي وجداتي يصحون معنا في الوقت نفسه، وربما قبل ذلك لإعداد القهوة وشبة النار وإطعام المواشي مثل الأبقار التي يستخدمونها في الزراعـة للحرث وري المزارع، وغالباً نذهب للصلاة في الظلام، فلا توجد إنارة، ولا يتغيـب عن الصلاة أحد كبـيراً أو صغيراً، فالذكور من أهل القرية، يحضرون للصلاة، بالمسجـد وكلنا نفتقد مـن تأخر، ونتساءل عن سبب غيابه عـن الصلاة[٤]، ثم نعود إلى

---

(١) كانـت المساجد قديمـاً قليلة، والمسجد الجامع لا يوجد إلا في القرى الكبيرة، واليـوم انتشرت المساجد في كل مكان حتى أن القرية الواحدة، أو الحي الواحد في المدن يوجد فيه مساجد عديدة قد تصل إلى العشرة أو العشرين جامعاً ومسجـداً. ودراسـة تاريخ المساجد قديماً وحديثاً من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في هيئة مقارنة، ونأمل أن نرى من الباحثين من يدرس هذا الموضوع في بحث أو كتاب أو رسالة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) كانـت الأسر قديمـاً متقاربة في القلوب والأمكنة، بـل كانت حياة الأسرة آنذاك جميلـة يسودها الحب والرحمة والتقارب. واليوم تغير الحال وأصبحت الأسر كبيرة ومتناثرة وأحياناً غير متقاربة ولا متآلفة. (ابن جريس).

(٣) كانت الحياة اليومية للناس قديماً مرتبة، فلا يوجد عندهم فراغ، ولا يحسون بالملل وضياع الأوقات، فهم جميعـاً يعملون في كسب أرزاقهـم، ويعودون إلى منازلهم في الليل للنوم والراحة . واليوم تغير الوضع، فلا نظام عند الأسر، وحياة الرجال والنساء والأطفال غير مرتبة، فهم يضيعون أوقاتهم فيما يضرهم مالياً وصحيـاً وأحيانـاً اقتصادياً واجتماعياً، بل الكثير يشعرون بالضيق والملل لتوافر الخير في أيديهم، وعدم وعيهم بأهمية الوقت وضرورة صرفه فيما ينفع ويفيد. (ابن جريس).

(٤) نسبة التعليم والمتعلمين قديماً قليلة جداً، لكن عموم الناس ذكوراً وإناثاً يمتلكون عقيدة صادقة، حتى لو أنهم يجهلون بعض تعاليم الشرع في الصلاة والصيام وغيرها . واذكر في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) صـلاح الناس وتقواهم فتراهـم وتسمعهم دائما يذكرون الله في أسواقهم ومزارعهم وطرقاتهم، ونجدهم دائما متوكلين على الله في جميع أعمالهم وأفعالهم، وهذا يدل على صدق نياتهم. (ابن جريس).

البيـت، والذي يعرف القراءة في ذلك الوقت يقوم بفتـح شباكه (الكترة) يتلمس شعاع الفجـر حتـى يستطيع قراءة ما تيسر له مـن القرآن، وتسمع القريـة كطنين النحل، ثم تُشـرب القهـوة، ويذهب الجميع للرعي أو إلى المزارع للعمل بهـا، والنساء يقمن بشؤون المنـزل مثـل عمل الفطور (القـروع)، خبز في التنور ومـا تيسر معه من لـبن وسمن إن وجد[١]، حيث يتم حمله إلى الرجال في المزارع حوالي الساعة الثانية بتوقيتهم آنذاك[٢].

ومن ضمن مهام النساء كن يذهبن كل يوم في الصباح بعد عمل الخبز في التنور إلى الأبقار، ويقمن بإخراجها مـن حظائرها (الريش، ومفردها ريشة) إلى المكان الخاص بها في الحوش، ويقمن بحلبها وتنظيف أماكنها وإطعامها، والأبقار ذات قيمة مهمة لنا، فهي مصدر غذائنا حيث يجمع الحليب. وكانت والدتي تحضر الحليب الذي حلبته من البقر وتضعـه في إناء من القرع يسمى (الدبية)، ثم تقـوم بخضه (تهزه) حتى ينفصل الزبد عن اللبن، وكنا ونحن صغار ننتظر، حتى تفرغ الوالدة من ذلك، ثم تعطينا شيئاً من اللبن الطازج وبعض الزبد مع الخبـز في الفطور، وبعض النساء يذهبن بالإفطـار إلى أزواجهن في المزارع مـع الخبـز وبعض اللبن . وجل عمل الرجال خارج المنـزل، والنساء في المنزل وما حوله[٣]، ثم نجتمع بعد المغرب في البيت لتناول العشاء، وهو لا يختلف كثيراً عن الغداء أو الفطور خبزاً أو عصيـداً، وبعد ذلك نذهب لصلاة العشاء، ثـم نعود للنوم مباشرة بعد الصلاة، وهذا روتين الحياة، فلا يوجد كهرباء ولا ملهيات مثل اليوم كالتلفاز (الرائي) أو غيره[٤].

في يـوم الـزواج يذهب العريس مـع أهله وجماعته مـن الرجال إلى أهـل العروس من الصبـاح الباكر، ويأخذون معهم ذبائحهم، ثم يكلـف مجموعة من الرجال بالذبح والطبـخ ويفـدون إلى أهل العروس في صوت يسمى مدقال[٥]، ثـم يصطف أهل العروس مرحبـين بهـم ويتناولون وجبة الفطـور، حيث يقوم أهـل العروس وجماعتهـم بتقسيم

---

(١) شاهـدت كثـيراً من هذه العـادات في قرى محافظة النماص خـلال الثمانينيـات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) كان توقيـت الناس في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) يتبع نظام الشروق والغروب. فعند شروق الشمس صباحاً تكون الساعة واحدة، وعند المغرب تكون الساعة الثانية عشرة. (ابن جريس).

(٣) هكـذا كانـت حياة النـاس في عموم بلاد السروات من نجـران إلى الطائف، وقد شاهـدت الأمهات والجدات يمارسـن العمـل نفسه في قرى محافظة النماص خلال العقد الثامن مـن القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذه الصور التـي ذكرها صاحب هذه الورقات نماذج قليلة ومختصرة، وأقـول إن التاريخ الاجتماعي لبلاد السروات منذ عصـور ما قبـل الإسلام إلى وقتنا الحاضر يستحق أن يدرس في مئات الكتب والبحوث العلمية، ونأمل أن نرى من يدرس شيئاً من هذه الصور الحضارية في هيئة بحوث أو رسائل علمية موثقة. (ابن جريس).

(٤) الله المستعان على ما نراه ونسمع عنه اليوم من ملهيات وضياع الأوقات، بعكس ذلك العصر القديم الجميل وأهله الطيبين الذين كانوا منظمين في حياتهم اليومية، وجيدين في أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم. (ابن جريس).

(٥) تاريـخ الزواج قديماً وكثيراً مـن الألعاب والفنون الشعبية تستحق أن تدرس في بحوث عديدة، ونأمل من الباحثين الجادين أن يتولوا ذلك بالبحث والدراسة . (ابن جريس).

الضيوف إلى عدة أقسام، وعدد كل قسم حسب كثرة الضيوف، وكل شخص من جماعة أهــل العروســ يأخذ عدداً من الضيوف (فــرق)، ويقدم لهم الإفطــار المكون غالباً من عريك وخبز وسمن وعسل وتمر، ثم يقوم الشخص المكلف بإعداد الغداء، وهو من أهل العريســ، وجبــة الغداء لحم ومــرق وعصيد، ولا يوجد رز في ذلــك الوقت، وبعد الغداء يأخــذ العريس عروســه ويذهب وجماعتــه إلى منازلهم وإذا كان مكانهــم بعيداً فإنهم يقيمون عند أهل العروس إلى اليوم الثاني[١]، وعند حضور العريس وجماعته إلى قريتهم تبدأ مراسيم الزواج من حفل وتناول الوجبات، وعند وصول العريس ورفاقه إلى قريتهم يكــون النساء قد أعددن وجبة بعد صــلاة العصر، وتسمى (البداة)، وتتكون من عريك وسمــن، وبعدها يحتفل أهــل القرية باللعب والفرح حتى صلاة المغــرب، والأشخاص أو الشخصــ الذي أعد لهــم الغداء يقوم بإعداد العشاء، وهو يُشابــه طعام الغداء كاللحم والمــرق والعصيد، ثم يذهبون لصلاة المغرب، ويعودون لتنــاول العشاء . واللحم لا يضعونه في إنــاء واحــد ليتناولــه الجميع مثل اليــوم [٢]، فهناك شخص ماهــر في تقسيم اللحم على عــدد الحاضرين حسب المكانة الاجتماعية لكل فرد، وفي الغالب كل شخص يحتفظ بقسمه لأهله ويأكل من العصيد والمرق، وبعدها يلعبون الفنون الشعبية كالعرضة والخطوة وغيرها لمــدة ساعة تقريباً بعد صلاة العشاء ثم يذهبــون إلى منازلهم للنوم، وفي اليوم الثاني يبدأ حفــل النساء حيث يحضرن إلى بيت العريس من الصباح، واللاتي عندهن اقتدار يحضرن معهــن هدايا بسيطة مثل القهوة الطازجة والدقيــق، وعلى العروس أن تذهب إلى البئر من الصباح الباكر لإحضار الماء في القرية، وذلك لإثبات أنها قادرة على مهام أعباء الحياة[٣]، ومساعــدة زوجها وأهلــه، ويبدأ حفل النســاء من الصباح فيلعبن ويرقصــن ويتعرفن على الزوجــة الجديدة التي وفــدت إلى قريتهن، وغالباً تقوم النســاء في صفين متقابلين ويلعبن لعبــة (الدهــل) حتى دخول صــلاة الظهر، ثم يذهــبن إلى بيوتهن، وهذه تقريبــا مراسيم

---

(١) صاحــب هــذه الورقات ذكر أعرافاً وعادات عديدة عند الأوائــل في مناسبة الزواج، أو استقبال الضيوف. وأقــول إن هذه العادات وغيرها من أعراف الطعام والشــراب، واللباس والزينة، والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية تستحق أن تدرس في بحوث عديدة، كما تستحق أن تقارن مع أعراف وعادات اليوم وما جرى عليها من تبدلات وتحولات لا تخلو من سلبيات كثيرة. (ابن جريس) .

(٢) عاصرت كثيراً من هذه الأعراف والعادات في قرى محافظة النماص خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م). ونأمل أن نرى باحثا جادا يدرس تاريخ الطعام والشراب في بلاد السروات خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فإنــه سوف يسدي لنا معروفا كبيرا، ويطلعنــا على صور من تاريخ وحضارة هذه البلاد خلال العصور الإسلامية الوسيطة والحديثة. (ابن جريس) .

(٣) كانت الحياة قديماً شاقة، والرجل غالباً يبحث عن الزوجة الجيدة التي تساعده على مكابدة الحياة، وأحياناً كان بعضــ الرجــال يتزوجون أكثر من زوجة في وقت واحد حتى يتعاونّ في خدمته والعمل معه في مهن الزراعة والرعي وغيرهــا . وقــد شاهدت في بعض القرى بمحافظة النماص من لديه مــزارع كثيرة، وعنده زوجات عديدات وأولاد وبنات وجميعهم يعملون في المزارع وغيرها من المهن الاقتصادية الأخرى . (ابن جريس) .

الزواج في بلاد أحد رفيدة وما جاورها من بلدان قحطان وشهران السروية[١].

## ثالثا: وقفات مع تاريخ محافظة أحد رفيدة الحديث. بقلم أ. سعد بن سعيد آل دايل القحطاني[٢].

بلاد رفيدة قحطان شرق منطقة عسير ولها سهل تهامي، وجزء من جبال السروات، وبعض البوادي، ويقطنها بالأغلبية عدد من القبائل الرئيسية، هم: (١) ذعي، وبني قيس، وآل مستنير وسط المحافظة. (٢) قبيلة جارمه وخطاب في الناحية الجنوبية. (٣) قبيلة الحاف، وبني بره، وآل جحل، ووقشه في غرب وجنوب المحافظة. (٤) قبيلة آل شواط في الجزء الشمالي والشرقي من المحافظة. وفي وسط بلاد رفيدة واديان: (أ) وادي بيشة (بيشة بن سالم) نسبة للشيخ ابن سالم أو ابن غشام (ابن صمان). ويسكن على أطرافه قبيلة (ذعي) وقراها من الجنوب إلى الشمال: آل قفيع، بني تميم، آل مدير، آل بريد، آل ماشي، آل وحش، آل لجهر، آل مفرج، آل كامل، آل مستنير وجميعهم يعيشون على جوانب وادي بيشة الذي يمتد من الجبال الشاهقة جنوباً إلى الشمال حتى يلتقي مع بقية الأودية التي تصب في وادي بيشة الرئيسي. (ب) وادي (عنقة) وتقطن على أطرافه قبائل بني قيس، ومن قراهم: درب العقيدة، والحضيرة، والقابل، والربة، ومداحن. وتستوطن قبيلة آل شواط هذا الوادي من الجوف جنوب شرق المحافظة إلى محاذاة قرية الربة شمالاً، ويحدها بلاد شهران جنوباً[٣].

وقبائل الحاف، وبني بره، والواديين، وآل الجحل في غرب بلاد رفيدة، ويتبعها في الجنوب والجنوب الشرقي قرن وقشه، وآل بلحي. وبعض قرى الفرعين والشعف[٤].

---

(١) دراسة مراسم الزواج في بلاد السروات خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث او الرسائل أو الكتب العلمية. (ابن جريس).

(٢) الأستاذ سعد بن دايل من مواليد بلدة أحد رفيدة عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، تخرج في أول دفعة من المعهد العلمي بخميس مشيط عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة الملك سعود عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). قدم عشرات الدورات في مؤسسات تعليمية واجتماعية وتربوية في نواح عديدة من منطقة عسير، وهو عضو في عدد من المؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية، عمل عضوا ونائبا لرئيس المجلس البلدي بمحافظة أحد رفيدة في دورته الأولى، ثم رئيسا للمجلس في دورته الثانية، يعمل متعاونا ومحتسبا مع وزارة الشؤون الإسلامية بمنطقة عسير منذ (٢٤) عاما، كما يعمل خطيبا لجامع درب العقيدة لأكثر من عقدين، ومديرا لفرع جمعية آباء لرعاية الأيتام بمحافظة أحد رفيدة، ولديه عشرات خطابات الشكر والتقدير من مسؤولين ومؤسسات عديدة في المملكة العربية السعودية. وقد عرفت الأستاذ سعد مؤخرا، وصاحبته في مجالس ورحلات عديدة فوجدته على قدر كبير من الأدب والخلق والسماحة. (ابن جريس).

(٣) هذه القرى والعشائر والبلاد التي أشار إليها ابن دايل تستحق العديد من الدراسات العلمية، لأنها تقع ضمن مخلاف جرش القديم، ولها تاريخ قديم وعريق. (ابن جريس).

(٤) وقشه وبعض القرى في الفرعين وشعف شهران تتبع قبليا ونسبيا إلى بعض عشائر أحد رفيدة، لكنها إداريا تراجع بعض المحافظات والمراكز الإدارية الأخرى في سراة عبيدة وأبها. وأقول إن التاريخ النسبي

وتقـع الفرعين جنوب شرق وسط أحد رفيدة ويقطـن أرضها عشائر من (رفيدة، وبني بشـر، وعبيـدة) وتعرف باسم الفرعين وتتبع إدارياً محافظـة أحد رفيدة [١]. ويتوسط رفيـدة قحطان جبل بركاني حجارته سوداء يسمى (حمومة)، ولاتزال فوهته البركانية إلى اليـوم، وعليـه نقوش وأبيات شعـر عربيـة، وكان الناس يتخوفون مـن هذا الجبل لسـواده، وكـون حجارتـه متقاربـة في الشكل والحجـم، فيقولون هو مـكان سكن الجن ليـلاً إلى عهد قريـب[٢]. وبالقرب منه غربـاً (مدينة جرش الأثريـة، ومنها غرباً جبل (كشر)، الذي غير الرسول ﷺ اسمه إلى (شكر) [٣].

ومحافظة أحد رفيدة اليوم ضمن أبها الحضرية (أبها، خميس مشيط، أحد رفيدة)، وهـي تمتلك المقومات التاريخية والحضارية والتعـداد البشري الذي يصل عددهم إلى (٢٠٠) ألـف نسمـة، وتمتاز هذه المحافظـة بالنمو الحضاري، ففيهـا مؤسسات إدارية متكاملـة، وأغلبها مبان حكوميـة، والمستأجر قليل، وفيها كلية (علـوم وآداب) للبنات، وكليـة التقنية للبنين، ومكاتب تعليم، ومركز إشـراف يشرف على (١٢٠) مدرسة بنين وبنات، وثمان روضات للأطفال، ونادي ثقافي رياضي (جرش)، ومركز حضري، ومركز آل زلفة التاريخي، ويربطها طرق دولية مع كل من نجران واليمن والرياض وأبها، وهي ذات موقـع متوسط في منطقة عسير[٤]. وفي الصفحات التالية أدون بعض الوقفات عن هذه المحافظة، وبخاصة ما عرفته وشاهدته أو سمعته [٥].

كانـت قـرى رفيـدة مترابطـة اجتماعيـاً، فيرأس كل قريـة رجـل يتفـق عليـه الجميـع يُدعـى (النائـب)، ويختـاره كبـار جماعـة القريـة للـرأي والمشـورة

---

والإداري لعشائر رفيدة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تبسط وتدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(١) بـلاد الفرعين خليط من القـرى والعشائر، وهي ذات موقع استراتيجي، ومأهولـة بالسكان، وفيها مدنية وتطور حضاري، وهي جديرة بالبحث والدراسة في بحوث علمية موثقة. ابن جريس).

(٢) هنـاك الكثـير من الأساطـير والخرافات عند الناس، وهذا مـا سمعته وشاهدته في أمكنـة ومواطن عديدة وأنا أتجول في جنوب شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بلاد تهامة والسراة، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحوث علمية، وتوضح أسباب هذه الأساطير، ومتى بدأت؟ وماذا جرى عليها عبر أطوار التاريخ. (ابن جريس).

(٣) للمزيد عن تاريخ مدينة جرش ومخلافها انظر تفصيلات أكثر في دراسات أخرى بهذا الكتاب، وفي بعض مؤلفاتي التي تم طباعتها ونشرها خلال الثلاثين سنة الماضية الأخيره، وفيه العديد من المصادر والمراجع التي أشارت إلى تاريخ وحضارة جرش منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن السابع الهجري. (ابن جريس).

(٤) حبـذا أن نـرى باحثاً جـاداً يدرس التاريخ التنمـوي الذي تعيشه محافظـة أحد رفيدة منـذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٥) أشكرك يا أستاذ سعد على تدوينك بعض مشاهداتك وبعض ما تعرفه عن بلادك، وأرجو أن تقوم بدراسة أطول وأعمق في هذا الباب، وإن فعلت ذلك فقد تشجع غيرك من أبناء جلدتك حتى يسيروا على خطاك. (ابن جريس).

وإصلاح ذات البين، ويرجع الجميع إلى شيخ شمل القبيلة الذي يسمى بـ (الأمير)، وهذا الشيخ لديه مجموعة من المستشارين، ومن كبار القرى، يتشاور معهم في كل ما يخص بلادهم[١]. والمنازل تسمى (البيوت)، والبيت مبني من لبن وطين، وحزام حول الأرض بالحجر، والبيوت أنواع: طوابق مكررة لبعض الأسر الميسورة حالاً ومالاً، والطابق الأرضي (السفلي)، أو (الريشة) للدواب بقر وغنم وماعز وخيل، وله باب واحد، أما الحمار فيربط في حوش البيت. والطابق الأول (مخاويل) مستودعات للحبوب، أما الطابق الثاني فيتكون من مجلس، فيه توقد النار، وعلى جمرها يتم حمص حبات البنّ وطهي القهوة فقط، والرجال هم من يقومون بهذا العمل إذا كان ضيوفهم رجالاً، ويفتخرون بهذا العمل، وغرفة بجوار المجلس للنساء، وفي سطح المنزل يكون (المسقف) المطبخ خاص بالنساء، وغرفة (النوبة) مكاناً للنوم وأحياناً يسكن بالبيت الواحد أكثر من عائلة لأنهم لا يستطيعون البناء، وهناك مبان صغيرة تسمى (حِجر) بكسر الحاء، أو (ديمة) غرفة مبنية من أردأ المباني، ويسكن فيها فقراء القرية، أو من يأتون للقرية من الأماكن البعيدة. والبيوت متلاصقة وأغلبها له حوش أو حصير أي سور، وباب المدخل كبير مصنوع من أجود وأقسى أنواع الخشب، وعرضه حوالي ثلاثة أمتار بارتفاع ثلاثة إلى أربعة أمتار، حتى يتسع لدخول الجمل أو الحمار بحمله. وللباب أقفال من جهة البيت الداخلية تسمى (الضبة)، مجموعها (ضباب) يصنع للوسط منها مفتاح أسنانه من الحديد أو العود، ويزين هذا الباب الكبير بنقوش، ويترك مفتوحاً طوال النهار من الفجر حتى أذان المغرب، وبعد صلاة العشاء. يتم إغلاق الأبواب الخشبية ويأخذ كبير الأسرة رجلاً كان أو امرأة المفتاح معه[٢].

تطور العمران خلال الثلاثين سنة الماضية وصارت المباني بعد بيوت الطين، تبنى من (طوب) صغير وأسمنت، والسقف من الخشب ومن فوقه الطين، وشبابيك خشبية صغيرة ثم تغير التخطيط والعمران، وأصبحت العمارة بالإسمنت والخرسانة، وطراز

---

(١) حبذا يا سعد أنك فصلت الحديث في أعمال شيخ القبيلة والنواب وأعيان القرى في إدارة بلادهم، وهناك الكثير من الوثائق التي ناقشت حياتهم السياسية والإدارية خلال القرون الماضية المتأخرة. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في المملكة فيدرس مثل هذا الموضوع الجديد في بابه. (ابن جريس).

(٢) يا سعد تحتاج معلوماتك إلى تفصيلات أدق وأطول، وأرجو أن تعيد النظر في مثل هذا السرد التاريخي الجيد، وتفصل التاريخ الاجتماعي لأهلك وبلادك منذ عشته وعرفته في ثمانينيات القرن الهجري الماضي. وإذا حرصنا على تدوين تاريخ آبائنا وأجدادنا فإننا ـ بإذن الله ـ سوف ننقل تراث الأوائل الجميل إلى الأبناء والأحفاد. (ابن جريس).

معمـاري جديد، ونظمـت الشوارع، ومرافـق البناء، وصـار الفرد يبني لنفســه مسكناً وشققـاً إضافيـة يستفيد منها، وقسم من العمائر في هيئـة فلل خاصة، وقصور سكنية، وشقق مفروشة .

يوجد مسجد واحد فقط في كل قرية لصلاة الفروض والجمعة، والمسجد قديماً مبني من الطين، ويجصص بالقضاض، أي مليس من الخارج بما يشابه الحجر المحروق، وفي كل مسجد بركة ماء، ومنارة (مئذنة) ترتفع عن الأرض بما يقارب ثلاثة أمتار، والمسجد مـن الداخل مجصص بلون أبيض، وفي إحدى جدره حفر مثلثة، يوضـع فيها لمبة مليئة بالزيـت، تضيء وقت الصلاة، وتطفأ بنفخــة واحدة من فم آخر من يخرج من المسجد. وأرضيــة المساجـد بطحاء، أو فرش من سعف النخل، ويرتفـع المنبر بثلاث درجات، وفي كل مسجـد مـكان للوضوء، وهو حوض من الحجر ومجصص بالبياض يسكب فيه الماء مـن بركة المسجد وبجانبه مروش (مغسلة) للرجـال. أما مساجد غرب بلاد رفيدة مثل قريتـي آل علي والقرن تُبنى من الحجر[1]. ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تطورت المساجـد، فأصبحت مساحتها أكبر، ومعمارهـا إسلامياً، مع تخطيط مسبق، وصار من مرافقها مواقف سيارات، ومكتبة خاصة، وسكن خاص لإمام ومؤذن المسجد (الجامع). ومـن الجوامـع المشهـورة في المحافظة: (جامع ابـن صمان، وجامع والـدة بن جار الله، وجامـع أحد رفيـدة، وجامع النهج الصالح، وجامع درب العقيـدة، وجامع لزمه، وجامع عبيان، وجامع آل قفيع، وجامع الشعبين جامع ابن حمران، وجامع آل عامر، وجامع معاذ بن جبل، وجامع الشيخ عبدالعزيز بن عامر، وجامع آل علي، وجوامع أخرى كثيرة[2].

وللزراعــة موسمـان شتاءً في الـبرد يُزرع فيه (الـذرة البيضاء)، كنـا نحميها من الطيـور، وعلـى كل زرع أو أكـثر (صفيف) مبنـي من الطين مرتفع، يقـف عليه الحماة الذيـن يحمـون الزروع مـن الطيور، وبعد الحصـاد تجفف الـذرة في (الجرين)، أو في سطـوح المنازل، وبعد فصل الحب من العلـف يوضع المحصول في (المدفن)، وهو حفرة

---

(١) شاهـدت أثناء تجـوالي في أجزاء كثيرة من بـلاد تهامة والسراة خـلال الأربعين عامـاً الماضية عشرات المساجـد القديمـة، ويعود تاريخ بعضهـا إلى مئات السنين، ومازالـت أجزاء منها قائمـة، لكنها جميعها مهجـورة، ولا أحـد يعتنـي بهـا . وأقول إنهـا من صـور التاريخ العريق ويجـب الحفاظ عليهـا وترميمها، ودراستها تاريخياً وأثرياً . (ابن جريس) .

(٢) لقـد ذكـرت معلومـات جيـدة عـن العمـارة في محافظـة أحـد رفيـدة، لكـن لم تفصل الحديـث عـن جميـع الأبنيـة القديمـة والحديثـة . كمـا أشـرت إلى أسمـاء بعض المساجـد والجوامـع الحديثـة. ونأمـل أن تتوسـع في هـذه الجزئيـات وتدرسهـا في بحـث مطـول. كمـا آمـل مـن طلابنـا في مرحلتـي الماجستير والدكتوراه في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذوا من ميدان البناء والعمارة في منطقة عسير، أو مناطق الجنوب السعودي موضوعات لأطروحاتهم العلمية . (ابن جريس) .

في مـكان قريب من البيت، أو في حوش المنزل، وكل مدفن يأخذ كمية من الحب، وأغلب البيوت يوجد فيها مدفن خاص[١] . وموسم الصيف (القيظ)، يزرع فيه القمح والشعير، ثم يحصد ويجفف ويداس بأرجل البقر أو الحمير المربوط بها حجر تجره بشكل دائري حتى يتم فصل الحب من (التبن) . والجميل عندما يتم كيل وخزن الحب من بر أو شعير يعطـى العامل أجره منه، ويُعطى الفقير، وعابر السبيل، ويهدى منه للأقارب من رجال ونساء. ومن آفات الزراعة الغبرة في الصيف، فإذا هبت فإنها تقضي على المحاصيل[٢] . وفي الثلاثـين سنة الماضية تقلصت زراعة الذرة والـبر، وبدأ الناس يزرعون (القوطة) البنـدورة أو الطماطـم، ويهتمـون بالرمـان والفركس، والعنـب، والخـوخ (المشمس) و(القضـب) البرسيـم، ثم تطورت الزراعـة إلى بيوت محمية تـزرع الخضروات طوال العـام، وتقلصت زراعة الفواكه والحبوب لقلة الأمطار، ويزرع بعض الناس الخضروات (كـراث، وبصـل، وجرجـير، وبقدونس وغيرها) . وتضـم أحد رفيـدة مدينة صغيرة لصوامع الغلال والحبوب[٣] .

وكان سوق رفيدة يقام في قرية (درب العقيدة)، ثم نُقل بأمر الشيخ ابن غشام إلى وسـط قرية آل مدير، قريباً من منزل الشيخ (الأمـير)، الذي يشرف عليه من مجلسه كل يوم أحد من الفجر إلى وقت الظهر، وعرف باسم سوق أحد رفيدة [٤] . وكان الناس يتعاملـون فيـه بالمقايضة، أي تمـر بحب، أو سلاح بحب، أو لحم بحـب . وهناك أسواقٍ أخـرى بالمحافظـة في الواديين وما حولها مثل سوق (ربوع الحـاف)، وتم تغييره مؤخراً إلى سـوق الجمعة بالواديين، وسـوق السبت بالفرعين، وسوق شعف جارمه. وأخيراً نقل سوق أحد رفيدة إلى الناحية الجنوبية الشرقية من المدينة على طريق الصوح الفرعين. وهناك الكثير من الأسواق الحديثة في أجزاء عديدة من المحافظة[٥] .

---

(١) الزراعـة في منطقة عسير خـلال القرون الماضية المتأخر من الميادين الجديـرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس) .

(٢) يـا سعـد أنت فقط تشـير إلى نقاط مهمة مثـل الرحمة والتكافل، وآفـات الزراعة، وأنـواع الزروع، وهذا موضوع كبير يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٣) حبـذا يـا سعد أنك أوردت بعض التفصيلات عن تاريخ الصوامـع والغلال والحبوب التي توجد في محيط محافظة أحد رفيدة . وقد شاهدتها أثناء تجولي معك في بلادك في (١٤٣٩/٦/١هـ) . (ابن جريس) .

(٤) لا نعلـم متـى بـدأ سـوق أحـد رفيـدة، وفي أي تاريخ أصبـح اسمه سـوق الأحد، لكنـه منذ نهايـة القرن (١٢هـ/١٨م) وبدايـة القرن (١٣هـ/١٩م) أشارت بعض الوثائـق إلى اسمه ثم عرفت المحافظة باسمه. وهـذا الموضـوع يستحق أن يكون عنواناً لكتـاب أو رسالة علميةٍ، ونأمل أن نرى إحـدى بناتنا أو أبنائنا في برنامج الماجستير أو الدكتوراه في قسم التاريخ فيتخذه عنواناً لأطروحته . (ابن جريس).

(٥) يا أستاذ سعد أشرت إلى عدد من الأسواق الأسبوعية في محافظة أحد رفيدة، ومعظمها اندثر، ونأمل من أبناء وأساتذة محافظة أحد رفيدة أن يدرسوا تاريخ هذه الأسواق الشعبية، والأدوار التي قدمتها في خدمة البلاد خلال القرون المتأخرة الماضية . (ابن جريس) .

قديمــاً يتزوج الرجل أو المرأة بعـد العشرين من أعمارهم، نظراً لقلـة أعداد النساء، ولكـي تكـون قادرة علـى مساعدة الـزوج في البلاد والرعي وطلـب الـرزق . والرجل غالباً يرغـب في البنـت التي لديها قـدرة اجتماعيـة وبدنيـة، في المقابل ترغـب في الشاب الذي لديـه قدرة علـى العمل ويمتلـك أهله مـزارع ومنزلاً . والأم هــي التي تخطـب لولدها، ثم يذهـب الأب أو يرسـل رجـلاً إلى والـد البنـت فيخطبهـا ويقـدم مبلغـاً بسيطاً جـداً من النقـود يسمونهـا (قُدمه) بضم القاف، ثـم يتم موعد يرى بعضهم بعضـا، ويحدد الزواج إمـا بعـد القيض أو الشتاء (بعـد موسم الحصـاد) . وفي يـوم الزواج يذهـب الرجل مع جماعتـه لبيـت والد البنت من الصبـاح الباكر، ويتوزع أهل القريـة الضيوف على الإفطار (عريكة وسمن أو خبز وسمن)، ويذبح أهل العريس ذبائح الغداء ويطبخون وهم المسؤولون عن ذلك (لحم وعصيد)، ويقسم اللحم على الضيوف والمضيفة . وتذهب الزوجة مع الزوج إلى منزلـه، وفي الصباح تأتي النسـاء (للدهل) وهو اجتماع ولعب النساء، ثم تطور الوضع إلى إقامـة الخيـام الكبـيرة للزواجات رجال ونساء مـع استخدام الطبـل والتنكة والنجر، وفي وقتنـا الحاضر صـار لفرح الزواج نظام وأعراف عديـدة، وأصبحت هناك استراحات وقصور أفراح وحفل الزواج في المساء بدلاً من الصباح .

وأجـزاء من بلاد رفيدة قحطان رعوية، والرعــي من عادات القبيلة، فتجمع أغنام القريـة ويذهب بها راع أو أكثر للجبال القريبة، أمـا صغارها (البهم) فيرعاه الأطفال قريبـاً مــن المزارع، والبقـر يتم تركها تخـرج لوحدها وتعود مع المغـرب، والجميل عند غـروب الشمس ترى مئات الأغنام وعدد مــن البقر تدخل القريـة، والنساء يستقبلنها لحلبها وحجزهـا في حظائرهن . وتقلص الرعي وتربية المواشي في بلاد رفيدة قحطان ما عدا تربية الضأن والعجول من أجل التجارة فقط[١] .

مــن الأعـراف الجميلـة والقديمة احـترام الناس بعضهـم البعض، ولكل قريـة أعيان وعقلاء، ولديهم خبرة ومعرفة لحل أي مشكلة أو قضية، مثال رفع الرجل سلاحه على الآخر، أو مـد يـده بالضرب أو الاعتداء، عندئـذ يجتمع الأعيان ويحضـرون الأطراف المتخاصمين ويسمعـون منهم، ثم يحكمون عليهم حسب قوانين القبيلة، وكل واحد منهم يكون له قبيل أي (كفيـل يضمنه)، وإذا كانت الخصومة كبيرة فتترك لشيخ القبيلة (الأمير)، ويطلقون على من يعرف الحقوق (فلان مقطع حق)، يعني أنه أعرف الناس بإعطاء الحق[٢] .

---

(١) تاريـخ الرعي في بـلاد عسير أو قحطان من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في بحوث ودراسات عديدة . (ابن جريس) .

(٢) لقـد جمعت مئات الوثائق من قرى وعشائـر عديدة في بلاد تهامة والسراة، ومعظم هذه الوثائق تعود إلى

من عادات قبائل رفيدة قحطان ألا يستجير منهم أحد بآخر (إذا كانت الخصومة بين صغار السن) كطلاب المدارس، وإنما تجور قبائل رفيدة (القاتل)، أو (من يضرب أحداً) ثم يلجأ لقرية أو قبيلة من قبائل رفيدة، وكان يخير بين الصلح أو يسلم للحكومة، وغالباً ينتهي الحق الخاص بصلح، أما الحق العام فإنه من اختصاص الدولة[١].

ومن عادات المآتم أنه إذا مات الميت يتوقف أهل القرية عن العمل، ويحفرون القبر، ويغسلون الميت بالسدر والماء والكافور، ويصلي عليه الرجال بمسجد القرية، ويجلس فقط كبار السن في مجلس العزاء، ويبدأ النساء في عمل الخبز من البر، ويوضع في مجلس العزاء، وإذا قدم للقرية معزّون من الرجال يقوم أهل القرية بضيافتهم، ثم تغير الحال وبدأ الناس يقيمون خياماً لعزاء الرجال، وأصبح لكل قرية خيمة، وبعد فتوى العلماء بعدم جواز السرادق والخيام في العزاء صار الناس يحرصون على حضور صلاة الجنازة طلباً للأجر، ويقام العزاء بمجلس الميت وبدون أي كلفة مادية، وأصدر بعض مشايخ رفيدة قحطان بالاتفاق مع النواب قرار بأن " العزاء من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العشاء، وتم إعلانه في الصحف المحلية وطبق فعلاً[٢].

من العادات الحميدة في رفيدة قحطان إذا ذهب ضيوف إلى قرية أخرى، فإنهم يسألون هل في تلك القرية امرأة متزوجة من بنات قريتهم الرئيسية وإذا ثبت لهم أن هناك أحداً فإنهم يقسمون لها من الذبيحة، ويذهبون لها اليوم الثاني في بيت زوجها إكراماً لها ولأهلها ولزوجها، وذلك ليعرف الجميع أن المرأة مقدرة وغالية أينما كانت.

ومن الأخطاء الشائعة في أغلب قرى وسكان المنطقة الجنوبية تأخير توزيع الإرث (تركة الميت) بعد وفاته إلى سنوات طويلة مما يسبب (التقاطع والبغضاء والحسد) بين الأقارب، وأسباب ذلك كثيرة ومنها عيب أن ترث البنت أو الأخت المتزوجة، وعادة يرفعون (راية بيضاء) فوق المنزل للمرأة التي تتنازل عن ميراثها لإخوانها أو أبنائهم، ويقدمون لها وليمة، ويخبرون الحضور بهذا التنازل ويقولون (بيض الله وجهها ووجه زوجها)،

---

القرون الثلاثة الماضية المتأخرة (ق١٢-١٤هـ/ق١٨-٢٠م)، وفيها الكثير من الأنظمة والقواعد القبلية التي تنظم حياة أفراد القرية أو العشيرة الواحدة، وتحفظ حقوق الناس وأمنهم. ومثل هذه الوثائق تستحق أن تدرس في كتب وبحوث علمية عديدة. (ابن جريس).

(١) الإجارة من عادات العرب من قبل الإسلام، وكانت معظم قبائل شبه الجزيرة العربية تعمل بهذه العادة، واليوم توفرت المؤسسات الإدارية مثل المحاكم، والشرطة وغيرها التي تعمل على حفظ حقوق الناس وحمايتهم، ومعاقبة من يصدر منه أعمال مخالفة للشرع وأنظمة الدولة. (ابن جريس).

(٢) تاريخ المآتم في عموم بلاد تهامة والسراة من الموضوعات التاريخية الحضارية التي تستحق أن تدرس في بحوث ورسائل علمية عديدة. (ابن جريس).

واستمـرت هـذه العادة، ومازالت في بعض القرى والعشائـر إلى هذا اليوم، وهناك أفراد وأسر متعلمة وواعية تعمل جاهدة على أن يأخذ كل وارث حقه الشرعي ذكراً أم أنثى [(١)] .

وكانـت أصـول الخيل لدى أسرة آل سالم (آل غشـام) ، وعندما سئل الشيخ محمد ابـن هـادي بن قرملة شيخ قحطان مـن قبل (رستم بك) عن سلالـة (دهم الشهوان) الموجـودة لـدى قبائل قحطان، قال بأن دهم كنيهر، ودهـم النجيب توجد عند أسرة آل سـالم من رفيـدة قحطان، وآخر ما يذكره أهلنا خيل آل صمـان، وخيل آل كماة عند آل مفرج، ومازلنا نشاهد مرابط الخيل في أمكنة عديدة من قرى بلاد قحطان [(٢)] .

**(*) ويضيف صاحب هذه المدونة معلومات مختصرة عن بعض المؤسسات الإدارية والأهليـة في محافظة أحـد رفيدة، وإذا كانت هذه النبـذة مختصرة ومحدودة، إلا أنها تبث الحماس في قلوب بعض الباحثين أو طلاب الدراسات العليا لدراستها دراسة علمية مطولة وموثقة . ومن هذه الإدارات ما يأتي:**

١- محافظـة أحد رفيدة حلقة اتصال بين الإدارات الحكومية وبين إمارة منطقة عسـير لتنظيـم العمل في المحافظـة وكان اسم من يتـولى مسؤوليتها (رئيس دوريـة) قبـل عـام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، ثـم تغير الاسـم إلى (إمـارة أحد رفيدة) وبقيـت في عمارة حكومية (طابق واحد) بوسط المدينة وإلى جوارها مبنــى الشرطة، كان يتبعها سبعة مراكـز إدارية، وعندما تحولت طريب إلى محافظة، صار عددها ثلاثة مراكز هي: الواديين، والفرعين، وشعف جارمة، وبالمحافظـة فرع لجنة التنشيط السياحـي، ومقر لجنة التعديات، والمحافظة منذ تأسيسها إلى اليوم تتبع إدارياً إمارة منطقة عسير [(٣)] .

---

(١) للأسـف إنني وجدت هـذه العادة السيئة مازالت منتشرة عند أسر وقرى وعشائر عديدة في بلاد السراة، وهنـاك من الرجال من يمارس بعضـ التحايل، فيقال: البنت الفلانية مع أخيها فـلان، فإذا كانوا أربعة إخوان وأربع أخوات فكل واحدة يقرن نصيبها في الميراث مع واحد من إخوانها، ومع مرور الزمن وضغوط المجتمع والإخوان وغيرهم تصل إلى مرحلة الحياء الذي يمنعها أن تطلب حقها، ومعظمهن يعلن تنازلهن ليسـ برغبتها المحضـة، ولكن بعد الضغوط والإرهاصات المتنوعة فضلـت التنازل . وهذه طريقة مجحفة وظالمة في حق النساء . (ابن جريس) .

(٢) كانت الخيول العربية موجودة عند بعض الأعيان والشيوخ في بلاد السروات، وهذا ما رأيته أثناء تجوالي في هـذه الأوطـان خلال الثلاثين عاماً الماضية، فقد وجدت آثارها في قصور بعض المشائخ في مدينتي أبها وخميسـ مشيـط، وبعض بيوتات رجال الحجـر، وفي مساكن بعض شيوخ غامد وزهـران. وأقول إن تاريخ الخيـل في بلاد تهامة والسراة خـلال الخمسة قرون الماضية من الموضوعات الجديـدة ويستحق أن يكون عنوانًا لكتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

(٣) كانـت بـلاد أحد رفيدة إلى عهد قريب مركـزاً، أو إمارة صغيرة، وأهلها يخدمـون في المؤسسات الإدارية

٢- بدأت خدمـة البريد بأحد رفيدة عام (١٣٨١هـ/١٩٩٦) بمسمى قائم بعمل البريـد، وفي عـام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) صار اسمه مكتب بريـد أحد رفيدة في مبنـى مستأجر ثـم انتقل إلى عمـارة حكومية عـام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). كانـت بداية البريـد تعتمد على الرسالة وإيصالها، ثـم تطور وتم تخصيصه وتحويلـه إلى مؤسسة البريد السعودي في عـام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، واستمر في التطويـر حتى أصبح يؤدي خدمات بريدية جيدة، وينقل الطرود والبضائع تحـت مسمى شركة ناقل الشريك الرسمي للبريد السعودي، إضافة إلى قسم التوزيع (واصل) الذي ينقل البريد إلى باب العميل .

٣- افتتـح مكتـب إدارة المساجـد والدعوة والإرشـاد بمحافظة أحـد رفيدة عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) في مبنى ملحق بجامع بن صُمان، ثم صار إدارة مستقلة في مبنى مستأجر بمخطط آل قيشة شرق المحافظة بجوار جبل حمومة . وهذا المكتـب يخدم أحد رفيـدة، ومركزي شعـف جارمة والفرعـين، وفي الواديين مكتـب مستقل، وعـدد الموظفين (١٤) موظفاً وعشـرة مراقبين. وتخدم هذه الإدارة (٤٠٠) مسجد، و(٨٩) جامعاً، ومشاهد الأعياد (٢٣) مصلى[1] .

٤- تأسس فرع المياه عـام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) بمبنى مستأجر وسـط المدينة، وتطور الفرع حتى أصبح معلماً في أعلى جبل (القهرة)، ويطل على المحافظة بجهـاز إداري وفنـي متكامل. ومن خدماتـه : الإشراف علـى تشغيل وصيانة شبكات المياه، واستقبال طلبات الاشتراكات (مياه وصرف)، والإشراف على مشاريع السقيا، وإصدار رخص حفر الآبار، ومتابعة مشاريع المياه والصرف، والإشراف على تشغيل وصيانة السدود، وقراءة عدادات المياه، وإقامة معارض توعية وترشيد .

٥- كان المركز الصحي في أحد رفيدة صغيراً يعمل فيه طبيب وممرض وموظفان أو ثلاثة حتى عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ثم نقل عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) إلى مبنـى حكومي في وسط المحافظة باسم (مركز تشخيص وولادة أحد رفيدة) بسعـة (٣٠) سريراً وبفريق طبي وفنـي وإدارة متواضعة، وتم تطويره عندما

---

الموجـودة في مدينتي أبها وخميس مشيط وفي عصـر النمو والتطور الذي تمر به البلاد أصبحت محافظة مستقلة يوجد فيها الكثير من الإدارات التي تشرف على مصالح الناس وخدماتهم. (ابن جريس) .

(١) تاريخ المساجد والأوقاف من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

تبرع لعمارته رجل الأعمال الأستاذ هيف بن محمد بن عبود بمبلغ ست مئة ألف ريـال تجديد وتطوير وفتح (عيـادات خارجية، ومركز مصغـر للغسيل الكلوي، ومختبر)، ومع تزايد أعداد السكان أصبح لا يؤدي الخدمة كاملة، وقد خصصت أرض للمستشفى شرق المحافظة ورسمت لها الخطط ووجهت حكومتنا الرشيدة ببنـاء مستشفـى حضاري راق ومجهـز، وتم افتتاحه عـام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) بسعة (١٠٠) سرير، تنويم، وعشرة أسرة عناية مركزية، وخمسة أسرة لحديثي الولادة، إضافة إلى أربعة أسرة عناية أطفال، وقسم أشعة متطور بجهازه الطبي والفنـي، ويزوره استشاريون مـن عسير لعمل العمليـات للمريض بدون تحويل، وهنـاك (١١) مركـزاً صحياً بالمحافظة هـي: وسط المدينـة، وآل بريد، وعرق بالحنـاء، والأمير عبدالرحمـن، والواديين، والصمخية، والذيبـة والمجمع، وآل حلامي، وخيرية الملك فيصل، والفرعين، وشعف جارمة.

٦- تأسسـت النيابة العامة في محافظة أحد رفيدة عـام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) بمسمى (هيئـة التحقيق والادعاء العـام)، وفي عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) تغير اسمها إلى (النيابـة العامـة)، وتعتني بالتحقيق في القضايا، وتوجـد في مبنى مستأجر شرق المحافظـة بحـي (آل بريـد) بجـوار جامع والـدة ابن جـار الله، ومـن إداراتها: التحقيـق في الجرائـم، والتصرف في التحقيـق برفع الدعـوى أو حفظها طبقاً لما تحـدده اللوائح، والادعاء أمام الجهات القضائية وفقـاً للائحة التنظيمية، وطلب تمييز الأحكام، والإشـراف على تنفيذ الأحكام الجزائية، والرقابة والتفتيش على السجـون ودور التوقيـف، والأماكـن التي تنفذ فيهـا الأحكام الجزائيـة، والقيام بالاستمـاع إلى شـكاوى المسجونين والموقوفين، والتحقق مـن مشروعية سجنهم أو توقيفهـم، ومشروعية بقائهم في السجـن أو دور التوقيف بعد انتهاء المدة، واتخاذ الإجـراءات اللازمة لإطلاق سراح من سجن أو أوقـف منهم بدون سبب مشروع، وتطبيق ما تقضي به الأنظمة في حق المتسببين في ذلك، وإحاطة سمو وزير الداخلية بما يبدو من ملاحظات في هذا الشأن، ورفع تقرير لسموه كل ستة أشهر عن حالة السجنـاء والموقوفين، واختصاصات أخرى تسنـد إليها بموجب الأنظمة أو اللوائح الصادرة طبقاً لنظام الهيئة أو قرارات مجلس الوزراء أو الأوامر السامية.

٧- تم افتتاح فرع الكلية التقنية بأحد رفيدة عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) على مساحة إجمالية بلغت (١١٧٨١٥م٢) بتكلفـة مليون وتسع مئة ألف ريال، ويعمل بهذا الفـرع كادر إداري وفني وتدريبـي عددهم (٢٦) في تخصصات عديدة مثل:

تقنية الحاسب الآلي، وتخصص شبكات، وقسم تقنية الإنتاج، وصيانة آلات. وعدد الطلاب عام (٣٨ـ ١٤٣٩هـ) (٣٠٠) طالب[١] .

٨- تأسست بلدية أحد رفيدة عام (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) تحت فئة (د) ثم انتقلت إلى مبنى حكومي يضم مكاتب وخدمات ومواقف وساحات على شارع خميس مشيط نجران وسط المحافظة، وأصبحت فئة (ج)، وتطورت خدماتها، وأصبح لها ثلاثة مراكز خدمات بلدية (الواديين، والفرعين، وشعف جارمة)، ونظرا لما على البلدية من دور كبير في التخطيط والتنفيذ وتقديم الخدمات المتنوعة، فقد انتقلت إدارتها إلى عمارة حكومية جيدة وكبيرة شرق المحافظة على طريق الملك عبدالله الدولي . ويتكون مبنى البلدية اليوم من خمسة طوابق ومسرح كبير، وقاعات اجتماعية، وساحات، ومواقف، وهذا المبنى متميز ويلاحظه القادم للمحافظة، وبجواره من الشرق مركز حضري يضم منصة وصالات وميدان احتفالات ومرافق ومواقف، ثم يليه حديقة كبيرة ذات طراز أثري، وبها مكان تسوق ومظلات وساحات خضراء ومرافق دورات مياه رجال ونساء، ولها بوابات ذات ارتفاع جيد وملفت للنظر، وتم تخصيص ميدان (لصور شهداء الحد الجنوبي) بجنوب الحديقة .

٩- تأسست الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في الأحد عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ومن أهم أهدافها: (أ) الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وإتقان تلاوته وتجويده على الوجه الصحيح . (ب) تحقيق الخيرية التي وعد بها الرسول ﷺ لمن تعلم القرآن وعلمه . (ج) ترسيخ العقيدة الصحيحة والفكر الصحيح السليم في عقول الناشئة وفق منهج السلف الصالح . (د) إحياء دور المساجد بإقامة الحلقات القرآنية لتعلم القرآن وتعليمه كما كان هدي السلف الصالح. (هـ) حفظ أوقات الشباب من الضياع واستغلالها فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة . (و) إعداد جيل صالح في المجتمع متأدب بآداب القرآن الكريم . وبدأت الجمعية في شقة صغيرة بمبنى جمعية البر، ثم انتقلت إلى عمارة مستأجرة جنوب جامع ابن صمان، وكانت الجمعية تهتم بفتح حلقات لتحفيظ القرآن الكريم بالجوامع والمساجد والإشراف عليها، ومن واجباتها الإشراف على مكاتب حلقات التحفيظ في "جوامع المحافظة

(١) قامت جامعة الملك خالد بالغاء هذه الكلية مؤخراً، وعذرها أو حجتها قرب محافظة أحد رفيدة من مقر الجامعة الرئيسي ، (ابن جريس) .

ومركز طريب والواديين وشعف جارمة والفرعين وعنقره، " كما كانت تشرف علــى (٢٤) دار نسائيــة بالمحافظــة والمراكــز التابعة لها، ثــم استقل طريب والواديــين بجمعيتين مستقلتين، وقبل عام استقل مركــز شعف جارمة أيضاً بجمعيــة، وأصبحــت الجمعية في الأحــد تشرف علــى (٢٢) دار نسائية تعمل مــن صلاة العصر إلى المغرب، وأربعة مجمعات قرآنية وحلقات، وهي الآن في مبنى مستقل على شارع الملك خالد الدولي، وتمتلك أوقاف لها إدارة مستقلة، وللجمعية مجلس إدارة مكون من عشرة أعضاء، ويرأس المجلس فضيلة رئيس محكمة أحد رفيدة .

١٠- تأســس مركــز الإشــراف التربــوي بأحــد رفيدة عــام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) وألحــق بمدرسة متوسطة القرحــاء بالدور الثاني جنــوب المحافظة ثم انتقل إلى غــرب المحافظــة في مبنى مستأجر فيكون من عمارتــين متلاصقتين، كل عمــارة تتكون مــن طابقين ومواقف وصالــة اجتماعات جيدة، ثــم تغير اسم المركز إلى مكتب التعليم بأحد رفيدة، وأسند إليه الإشراف أيضاً على المكتب النسائي في المحافظة، وبلغ عدد مدارس البنين والبنات (١٢٠) مدرسة، منها للبنــين(٣٠) مدرســة للمرحلة الابتدائي، و (١٣) مدرســة متوسطة، و(١٠) مدارس للثانوية ويتولى تدريسهــم (١٠٨٣) معلماً ومعلمــة، ويشرف المكتب علــى عدد من المراكــز مثل: مركز التطويــر المهني لتدريب الكــوادر البشرية (قيادات ومعلمين)، ومركز خدمات الطلاب، ومركز التربية الخاصة.

١١- بــدأت إدارة الدفــاع المدني في مبنــى مستأجر صغير على شــارع الملك خالد، ثــم تطور بمعدات وفنيين، وانتقل إلى مبنى كبير على شارع الأربعين بمخطط آل بريــد شرق المحافظــة ومن مهامه : تقديم الإغاثــة للمتضررين في حالات الطــوارئ، إعــداد المتطوعين، تنفيذ خطــط الإخلاء . تنظيــم قواعد وسائل السلامــة والأمــن الصناعــي، مكافحة الحرائــق وإطفاؤها وأعمــال الإنقاذ والإسعاف، إنشاء غرف عمليات ووضع مواصفات عامة للمخابئ، وأي إجراء يهــدف للسلامة . ونحن على أمل الانتقال للمبنى الحكومي الجديد الذي يقع شرق المحافظة بجوار المبنى الحالي .

١٢- هناك مؤسسات إدارية حكومية وأهلية في محافظة أحد رفيدة، مثل: الشرطة، وشعبة مرور، ومركز للهلال الأحمر، ومركز دوريات، ومكتب للأحوال المدنية، ومكتــب كهربــاء لخدمات المشتركين . ومــن المؤسسات الأهليــة : فرع جمعية

آبـاء (لرعاية الأيتام)، ولجنــة التنمية الاجتماعية الأهليــة بالأحد، وجمعية الــبر الخيرية، والمكتب التعاوني للدعــوة والإرشاد وتوعية الجاليات في مدينة الأحد[1].

هناك أعلام كثيرون عرفتهم بلاد رفيدة، ومنهم خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشريــن الميلادي)، وبدايات هــذا القرن (١٥هـ/٢٠م). (١) ابن غشام وهو الشيخ حسين بــن محمد بن صمان ويدعى ابن غشام، عرف بالحكمة والاتزان، (٢) الشريف ابــن زهر يعود له الناس في الأحــكام الشرعية والفتوى والمكاتبــات والصلح قبل الدولة السعوديــة الحديثة وأثناء قيامها .(٣) علي بن محمــد الشريف، ويكنى بـ (البغدادي) يحفــظ جزء كبير من القــرآن الكريم، وكاتــب ضبط، وعارف بأحــكام الميراث وتوزيع الــتركات بين الناس، وكاتباً للعقود والصلح بــين المتخاصمين، وداعية ومصلح، وشديد علــى كل بدعة. (٤) مشبــب بن ثابتة (رحمه الله) كان تاجر مــال وحبوب يشتري منه الناس من بلاد (رفيدة وقحطان وشهران)، لا نعرف كيف بدأت تجارته، ولكنه يبيع على النــاس بالأجل، يعطيهم الحب ويصبر عليهم حتى وقــت الحصاد، وبن لجهر وأبو عوه رحمهم الله . (٥) سعد بن سعيد بن مبارك . عمل أميراً لعدة مراكز إدارية وكان رئيساً للبلدية وعضواً في أكثر من دائرة، ومأذوناً شرعياً، ومصلحاً في القضايا، وصاحب رأي وحكمة وصبر ومثابرة توفي عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)[2].

---

(١) هــذه المؤسســات الإدارية والأهلية في محافظة أحد رفيدة تستحق أن يفرد لها دراسة تفصيلية، ونأمل من الباحثــين والأساتذة في هذه المحافظة السروية أن يدونــوا تاريخ هذه الإدارات منذ بدايات تأسيسها حتى اليــوم، ويدرسون تاريخ بلاد رفيدة السياسي والإداري، منذ بدايات القرن (١٣هـ/١٩م) حتى دخول هذه البلاد تحت سيطرة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل. (ابن جريس) .

(٢) يــا سعــد اقتصرت في حديثك على بعض الأعــلام الذين عاشوا في حاضرة أحد رفيــدة، واعلم أن هناك أعلامــاً كثــيرون عرفتها هذه البــلاد منذ عصور ما قبــل الإسلام، وخــلال القرون الإسلاميــة المبكرة، والوسيطــة، والحديثــة، والمعاصرة، وهم جديرون أن تدون لهم تراجم مطولــة . ونأمل منكم يا أبناء هذه المحافظة أن تدرسوا تاريخ أعلامكم وتدونوا تاريخهم ومآثرهم عبر عصور التاريخ. (ابن جريس) .

## رابعاً: قرية (آل علي القحطانية) في تمنية[1]. (لمحات من الحياة الاجتماعية والاقتصادية). بقلم أ.محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان[2]



### ١- الموقع والسكان:

تقـع قرية آل علـي في الجنوب الغربي من مركـز تمنية، التابع لإمـارة منطقة عسير في مدينة أبها، وتشرف من الغرب والجنوب على تهامة، وينتمي أهلها إلى قبيلة (إلْحاف) إحدى

---

(١) تقـع بـلاد تمنية في شعف شهـران، وهي جميلـة في طبيعتها، غنيـة بأراضيها الزراعيـة، واليوم تعد من المناطـق السياحية الجيدة في منطقة عسـير. ويسكن بلاد تمنية قرى شهرانية وقحطانية . وقرية آل علي أحـد القرى القحطانية في بلاد تمنية، وتراجع إداريا مركز تمنية الذي يعود مرجعيته إلى الإمارة في أبها أما نسبيا فهي قحطانية تعود إلى مشيخة ابن عامر في الواديين . (ابن جريس) .

(٢) ولد محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان القحطاني في قرية آل علي في بلاد تمنية من شعف شهران في شهر رجـب عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م)، تعلم مراحل تعليمه الأولى حتى حصل على درجة الكفاءة المتوسطة، ثم التحق بالقوات البرية السعودية في (١١/٤/١٣٨٤هـ/الموافق عام ١٩٦٤م) ،وعمل في اللواء الثامن في نجران وخميس مشيط عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ثم انتقل إلى اللواء الحادي عشر في الأردن،(وبقي هناك حوالي تسـع سنوات، وشارك في معركة غور (خور) صافي عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، وحصل على بعض الأوسمة مـن الملك حسين بن طلال الهاشمي، ومن الملك فيصـل بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود . وطلب إحالتـه إلى التقاعـد في (١/٢/١٤٠٩هـ الموافق عام ١٩٨٩م) . وأسس بعـد ذلك مصنعا للسجاد اليدوي في منطقـة عسـير، لكن لم يستمر، واضطر إلى إغلاقه، أثناء إعداد هـذا الكِتاب ثم طباعته ونشره عام (١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م) ، كان الأستـاذ محمـد قد توفي منذ ثـلاث سنوات تقريباً ، غفـر الله ورحمة وأسكنه الجنة. (ابن جريس) .

قبائل رُفَيْدة، ويتألف سكان آل علي من ستة فخوذ، ولكل فخذ مقبرة ومحجر خاصة به[١] .

## ٢ـ من معالم القرية :

للقرية عدة مداخل، وهي : (أ) المدخل الرئيسي الكبير باب الشعاب . (ب) المدخل الثـاني: آل طالـع، وآل علي بن عـون، وآل سالم بن أحمد . (ج) المدخـل الثالث: آل بن غاطيـة، وآل بـن لحمان، وآل بن حيان إلى المسجد. (د) المدخـل الرابع : الجوه . (هـ) المدخـل الخامسـ : مدخل صغير مـن بيوت آل قرمـان وجيرانهم للقريـة [٢] . وللقرية قصبتان: الأولى اسمها راعية، والثانية اسمها قصبة الحايب، وهي مخصصة لحراسة القرية من أي غزو، أما المزارع ففيها قصاب خاصة لحراستها [٣] .

تشتهـر القرية بالممرات المسقوفـة، التي تتخلل القرية بين المنـازل، وتشتد ظُلْمَتُها في الليـل، إذ لا منافذ لها سوى المدخل والمخرج، مع طـول بعضها، وتسمى الواحدة (شَدَّاخَة ؛ لأنهـا تَشْدَخ المنازل، أي تشقها من تحتها) [٤]. ومن هذه الشداديخ ما يلي (أ) شداخة علي شيخ. (ب) شداخة الجوه . (ج) شداخة آل عون، وآل طالع، وآل سالم. (د) شداخة آل أبي فَرَّاص، وآل راشد، وآل ساري، وآل ابن منصور. (هــ) شداخة آل مسعود، وآل قَدَّاح، وآل لِحمان، وآل ابن غاطية . (و) شداخة الهشم . (ز) شداخة آل حَيّان . (ح) شدَّاخة سماح .

## ٣ـ العمران :

مـن المـواد الأساسية في العمران ما يلي: (أ) الحجر. (ب) الطّين . (ج) الخشب . وتجلب كلها من محيط القرية وأطوارها. ويكون الأساس من الحجر بمعدل متر أو أكثر،

---

(١) زرت هـذه القرية يوم السبـت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، ومازالت منازلها القديمة ماثلـة للعيان، واختلطت بها العمـارة الجديدة. ويظهر على العديد من قصورها ومنـازلها القديمـة القوة والفخامة، وهذا ما يؤكد أن أهلها كانوا أصحاب مدنية وعمران . (ابن جريس).

(٢) مـازال العديد مـن هذه المداخل الآنف ذكرهـا متماسكة في عمارتها، مع أن البعض منها اندثر، وإذا لم ترمم ويحافظ عليها فسوت تتهدم وتضيع معالمها . (ابن جريس) .

(٣) أغلـب هذه الحصـون أو القصبات التـي أشار إليها صاحب هـذه المدونة مازالت قائمـة، ويجب رعايتها وصيانتها من قبل أهل القرية، أو من الهيئة العليا للسياحة في منطقة عسير . (ابن جريس) .

(٤) تجولـت في عموم بلاد تهامـة والسراة وأجزاء من الحجاز خلال الثلاثين عامـاً الماضية، ولم أشاهد مثل هـذا الفن المعماري (الشداخة، وجمعها شداديخ) إلا في قرى آل علي، وتمنية، والمسقي في شعف شهران. وهي أنفاق تسير تحت المنازل، ويستخدمها أصحابها للذهاب إلى مزارعهم وممارسة حياتهم الاجتماعية والاقتصاديـة، ويكـون عليها أبواب رئيسيـة في أطرافها، وهذه الأبواب تقفل أثنـاء الليل، ومفاتيحها عند أفراد معروفين في القرية . ويظهر على هذا العمارة القوة والمتانة ودقة البناء . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ العمارة في شعف شهران ومنها هذا النوع من العمران، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على صور حضارية جميلة من تاريخ الأوائل . (ابن جريس) .

ثـم فوقه مداميك من الطين، وبعضـ البيوت القديمة جداً من الحجر، وصفة المداميك أن يكون بين كل مدماك والآخر رقف، وهو من الحجر وليس ثقيلاً ولا عريضاً، وهو أكبر من البلاط القديم، والغرض من ذلك حماية المداميك من الأمطار والعوامل الجوية[١].

يختـار صاحـب البيـت الذي يريـد أن يشيد بيتاً أحسـن تربة زراعيـة، ثم يعزقها بالفـاروع أو الحكل والمسحاة، وتسقى التربة بالماء حتى ترتوي، وتدعس بالبقر والأرجل لعـدة أيام ثم يضيفون إليهـا التِّبْن، وعلامة الجودة تماسـك (الخُلب) بحيث لا تخرج الأرجل من (المخلابة) إلا بمشقة، ثم يحضر البناء ويكون معه من الرجال من يساعده ويطلـق عليهم اسم (المُلَقِّفَـة)، وكلما طال المبنى زاد عدد الملقفـة وارتفاع السقف دون ثلاثة أمتار، ويُقَرر مجموعة من الجماعة ما يحتاجه صاحب البيت من الأخشاب ومنها السـواري والسهوم التي تحمل السقف، بعدها يأتون بعيدان صغيرة تسمى (الأحلاس) تؤخـذ من بعض الأشجار، ويوضـع فوق الأحلاس نوع من الأشجـار يسمى (الطباق) و (الشُطـب)، ثـم توضع الودفـة على عدد الطوابـق، وكل طابق يُقَرّر له مـا يحتاجه من السواري أو المعادل، وبعد ما يقرر عددها تُقطع من الأطوار التابعة لآل علي، وتترك حتى تيبـس لكـي يخف حملها ، ويستدعي صاحـب البيت الجماعة القادريـن على حملها ثم توضع على شافات[٢] . حسب ثقل السارية فمنها أربع شافات وأكثر من ذلك، ويطلعونها مـع العقبات بشق الأنفس، أمـا السهوم فباستطاعة الرجل أن يحمل سهماً لوحده، وهي توضـع فوق السواري، ثم توضع الأحلاس فوقهـا، أما الرُّدوم[٣] للأبواب والكتر[٤] فيتم جلبهـا من أطوار آل علي حسـب الحاجة، والمصاريع أي الأبـواب الكبار فهي من شجر الطلـح في الأغلـب، ويقـوم صانع العود بعمل الأبـواب والكتر من تلـك الأشجار وتسمى الصرايـع، وبعـد الانتهاء من بناء البيت يوضع عقد مدمـاك واحد على آخر سقف، ثم توضع البيضاء[٥] للبناء تكريماً له[٦].

---

(١) أرجـو أن نـرى بعض الباحثـين في شعف شهران يتولون دراسـة تاريخ العمران في بلادهـم خلال القرون الماضية المتأخرة . (ابن جريس) .

(٢) شافـات: ومفردهـا (شافة)، وهي عـود معترض يوضع تحت السارية، ويشـترك مجموعة من الرجال في رفعه من جانبيه . (ابن جريس) .

(٣) الردوم: ومفردها (ردم)، وهي عتبة الباب أو النافذة من الأعلى . (ابن جريس) .

(٤) الكتر: جمع كترة، وهي النافذة. وأحياناً تكون الكترة في جدار الغرفة أو في سقفها . (ابن جريس) .

(٥) البيضاء: قطعة من القماش الأبيض اللون ترفع فوق سطح المنزل شكراً وتكريماً لمن يقدم معروفاً أو عملاً معيناً بدون مقابل.(ابن جريس).

(٦) أشكـرك يا أستـاذ محمد مشبب على هذا الرصـد، وكم نحن في حاجة ماسـة إلى تدوين تاريخ وموروث الأوائـل مـن الآباء والأجداد، ونأمل أن نرى مثل صاحب هذه المدونة فيكتب لنا عن تاريخ وحضارة بلده أو قريته أو مسقط رأسه . (ابن جريس) .

أمـا الأعمـال العمرانيـة داخل المنـزل، فيستعمل فيهـا خلب من طين المـزارع، ثم يمسحـون الجدران الداخلية كطريقة اللياسة في الوقت الحاضر، وأغلب من يقوم بهذه الأعمال من النساء ، وجميع من يقوم بهذه المهن العمرانية هم أهل القرية من الرجال والنسـاء، وبعـد ذلك تحضر النسـاء القص الأبيضـ، وهو يشبه الجبسـ في البياض، وتُسَوّى قاعة الغرف بما يشبه الطبطبة من طين الزراعة، ثم تقوم بعض النساء بتزيين الجدران بما يسمى (القَطّ) وله نساء مختصات بعمله [١] .

## ٤ـ الأودية والآبار:

من أشهر أودية قرية آل علي (أ) وادي أبي سعّرة . (ب) وادي المُعْرَس. (ج) وادي المَعَايـن .(د) وادي الخلَيّـق. (هـ) وادي أبـي هوالة .(و) وادي ابـن شوخة[٢] . وتلتقي جميع الأودية في مكان يقال له الكرار، أي الشلال في جنوب قرية آل علي، ومزارعه من أفضل المزارع ومعظمها تسقى من مياه الكظايم[٣] .

(*) **أمـا الآبار فهي :** (بئر العَبَالة)، (بئر الغَنيمة)، (بئر اليَهَاميّة)، (بئر سَهَل)، (بئـر العَوَّارة)، (بئر القديمـة)، (بئر البردة)، (بئر الطويل)، (بئـر الرَّمَادة)، (بئر فَضيلة)، (بئر السِّرّ)، (بئر القَابل)، (بئر عَلقم)، (بئر السواد)، (بئر الخليق)، (بئر بـن راشد)، (بئر عاس عاطف)، (بئر الحُصْن)، (بئر العَيْن)، (آبار القارورة)، (بئر آل عُوضـ)، (بئـر آل ظافر)، (بئـر آل دَبَّان) [٤] . ولآبار المـزارع قواعد وقوانين، فلكل صاحـب مزرعة عدد من الأيام لسقيا مزرعته، ويسمى ذلك نَوَب، ولا يسمح له أن يزيد على الحد المقرر له مهما كان، وفي حالة التعدي على الحد المُقَرر يُطَلب منه التوقف حتى يحضـر القُبَلاء للقيام بعملية الإصلاح حسب مـا بينهم من شروط معروفة، وكل الآبار بالقرية بهذا الشكل، ولا يسمح لأي شخص أن يتعدى ما هو مقرر له [٥] .

---

(١) نشكـرك يا استاذ محمد مشبب على هذه المعلومـات، حتى وإن كانت مختصرة، ونأمل أن يأتي بعدك من يقوم بدارسة تفصيلية عن فن العمارة في شعف شهران، أو في منطقة عسير عموماً . (ابن جريس) .

(٢) هذه بعض الأودية الرئيسية في بلاد آل علي، ومازال هناك أودية وجبال وآبار أخرى كثيرة، ونأمل أن نرى من يدرس هذه المعالم الجغرافية دراسة علمية موثقة . المصدر: مشاهدات الباحث لقرية آل علي وغيرها من قرى قحطان في شعف شهران (تمنية) في (١٤٣٩/٥/٢٤هـ) . (ابن جريس) .

(٣) هذه حقيقة، والمزارع في بلاد تمنية من أجود وأفضل البلاد الزراعية في سروات منطقة عسير. (ابن جريس).

(٤) وقفـت على بعض هـذه الآبار مع الأستـاذ محمد مشبب (صاحـب هذه المدونـة) في (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، وبعضهـا يعـود تاريخهـا إلى عشرات السنـين. وتاريخ الآبـار في منطقة عسير مـن الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٥) رأيـت عشـرات الوثائق في عموم بلاد تهامـة والسراة المتعلقة بـ (النـوب)، أو أيـام أو ساعات استخدام الآبـار في سقيـا مزارعهم . وغالبا يشترك في البئر أكـثر من أسرة أو فخذ، ولهذا كان لابد أن ينظم وقت استخدام البئر بينهم، فتكتب بينهم الوثائق والاتفاقيات التي تحفظ لكل صاحب مزرعة استخدام الآبار.

من صفة الآبار في الأزمنة السابقة أن لكل بئر قرنين من أخشاب العرعر تميل جهة البئر بمقدار عشر درجات، وبجانب القرنين بناية من الحجر ترتكز عليها القرون، ويوجد من الأسفل الرداع، وهو خشبة من العرعر وبها ثقوب لمنع رجوع الماء إلى البئر، وتركب عليه أضلاع الدرجات، وتربط أضلاع الدرجات بالواسطة فوق الدرجات بمقدار متر وعشرين سنتيمترا، وفي الواسطة ثقوب تقف عليها أضلاع العجال، وتربط أضلاع العجّال من الأعلى بالقُلنسوة، وكل دراجة لها ضلعين، وتربط أضلاع الدَراجة بواسطَة خشبتان، ومن أدوات رفع الماء (الغرب)، يصنع من جلود الأغنام أو الأبقار، وفتحته من الأعلى واسعة، وعليه خشبتان بشكل صليب، ويربط بها المرّسَب، ويكون في الجهة الأخرى ضيق، ويربط به السّعَن والمرّسَب من فوق العجال، والسعن من فوق الدرجات وعند طلوعه من البئر يطلق بشكل منحَن[1]. والمراسب والأسعان من جلود الأبقار، المرسب مفتول، والسعن غير مفتول طبقة واحدة. أما الرحل فالذي يوضع على ظهر الأبقار ويربط به المرسب، وأما السعن فهو من الأخشاب وتحته تلبيدة تقي ظهور الثيران من الجروح، والرّحل له بطَان يُربط من خلف رقبة الثور، ويسمى مَصَبُّ الماء (المَشَنَّة) والمَنْحى المَقْرَب الذيَ تقف عنده السواني، والمنحى هو الذي تمشي معه السواني، إلى أن يصب الماء، ثم يجري الماء في مجرى يُسَمّى (المُسَكَرة) حتى يصل إلى المزارع[2].

## ٥- من أدوات المنزل:

**(١) المقْلَي:** هو صحن مجوف تجويفاً بسيطاً يستخدم لتحميص الحَب إذا كان قبل الطحن ليناً. **(٢) الملعقة:** وهي التي يغرف بها النار من التنورة إلى الصاج ثم توضع في الصلل. **(٣) الصَّاج:** توضع فيه النار بالملعقة وتُصَبّ في الصلل. **(٤) الصلل:** على شكل مربع في زاوية المجلس وتوضع فيه دلال القهوة وغيرها. **(٥) الملْقاط:** حديدتان متلاصقتان، وفي مقدمتها انحناء بسيط، ثم جزء مسطح شبه مفتوح، والغرض منه لقط الجمر وتحريكه. **(٦) المحْمَاس:** أصغر بقليل من المقلى، ونفس الشكل ويستخدم لحمس البن، وله ذراع بمقدار (٦٠) سم، أما المقلى فليس له ذراع وله محراك خاص

---

ومثل هذا الموضوع يستحق أن يبسط في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(١) شكر الله لك يا أستاذ محمد على هذا التدوين الدقيق، ونأمل أن يأتي بعدك من يدرس هذه المعلومات دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) هذه معلومات تاريخية حضارية صحيحة عاشها ومارسها الآباء والأجداد، وللأسف أن جيل اليوم لا يعرف أي شيء عن هذا الموروث الحضاري الجميل، وعلى الجامعات والمؤسسات التعليمية أن تربط الحاضر بالماضي، وتطلع أجيال اليوم والمستقبل على موروث وتاريخ آبائهم وأجدادهم. (ابن جريس).

مـن حديد مقدمتـه منحنيـة[١] . (٧) **البُرْمَـة :** من الفخـار يسع بعضهـا ذبيحة كاملة مقطعـة. (٨) **المَخَـطّ :** أصغر من البرمة ويتسع لنصف ذبيحة "تقريباً" ، وهي تستخدم للطبـخ. (٩) **القـدح:** يستخـدم للسمـن والزبد واللـبن. (١٠) **القرْبَة:** تصنـع من جلود الأغنـام الكبيرة وتتسع لكمية كبيرة مـن الماء، وتحملها النساء مـن الآبار إلى البيوت، وتصـب في الجوْحَل: وهو أكبر مـن البرمة الكبيرة، ويتسع لأكثر من قريتين، وماؤه بارد بشـكل غريب، وتطلي بالزيت الأسـود من الخارج، ومن الداخل يطلـى بصفوة الزيت، وتستخـدم الصَّفوة لدهن رؤوس النـاس، وتستخدم لدهن الأغنام الصغار منها خاصة التي يوجد فيها القذان الذي يسمى البرغوث، وطريقة استخدام الزيت بما فيه الصفوة هو أن تعبأ البرام بواسطة عيدان العتم وهو المفضل، فعندما تمتلئ البرمة يوضع عليها عيـدان خضر وعلى جميـع الجوانب حتى لا يسمح بسقوطها، ثـم تكب على وجهها فوق الموقـد ويوضـع تحتها قدْر نحاس، أو إذا كانت صَفاً (حجـرة) نظيفة، وترفع من فوق الصفـا (الحجـرة)، أو من فوق القدر النحاس بما يقارب خمسين سـم، ويوضع على فتحـة البرمة من أعلى حائط من الخلب حتى لا تتبخر، ويبني الموقد، وتكون فتحته من الأعلى بمقدار فتحة البرمة، ثم يوضع على البرمة الحطب من المساء إلى الصباح، فلا يأتـي الصباح إلا وقد نزل الزيت الأسود لطلاء الأبواب والسواري في البيوت، والصفوة تستخـدم لدهـن رؤوس الأولاد والأغنام وخصوصـاً الصغير منها فتقتـل البرغوث أو القذَّان والحَلَم والقرْدَان[٢]. (١١) **الجَفْرَة :** هي من جلود الماعز وتستخدم حقيبة يضع فيهَـا المسافـر أغرَاضـه. (١٢) **المِسْقَى:** هو من جلـود الماعز ويستخـدم لوضع الماء فيه للمسافـر أو الراعي. (١٣) **الوَثِيَة :** من جلود الماعز وتستخدم لوضع السمن فيها وتقوم النساء بالاعتناء بها اعتناءً هاماً، ويوضع بها ما يسمى الرب حتى تكون رائحتها جيدة. (١٤) **المِجْمَرة:** قطعة من فخار لها قاعدة بسيطة بمعدل خمسة عشر سم تقريباً، ولها فتحة من الأعلى ويوضع فيها الجمر، ثم يوضع الدخون الجاوي أو بعض أنواع البخور الأخرى[٣].

---

(١) هـذه المعلومات قيمة في مادتها العلميـة، وتعكس صورة من التاريخ الحضاري الذي كان يعيشه السكان في بلاد تهامة والسراة . ونأمل أن نرى من الباحثين من يدرس مثل هذا الموضوع الجديد في أبوابه، والجميل في معلوماتها . (ابن جريس) .

(٢) مـن يـزور بعض المتاحـف الشعبية في منطقـة عسير (تهامة وسـراة) فإنه يشاهد الكثير مـن أدوات المنزل. وغيرها من الأدوات الحضارية التي استخدمها الأوائل، وأصبحت جزءاً من التراث، وحل محلها أدوات حديثة ومختلفة عن الأدوات القديمة. والحفاظ على تلك الأدوات التراثية من الواجب على كل الأفراد والأسر وجميع مؤسسات الدولة الحكومية والأهلية لأنها تعكس صفحات من تاريخ هذه البلاد. (ابن جريس) .

(٣) أحسنـت يا أستاذ محمد مشبب على هذا الرصد الذي يعكس صور من التاريخ الاجتماعية في إحدى قرى منطقـة عسير، وكم نحـن في حاجة كبيرة إلى رصد موروثنا الحضاري في شتـى الميادين والفنون، ونأمل مـن جامعـة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعودي أن تفتح مراكز بحوث علمية تهتم بدراسة الأرض والسكان في كل المجالات . (ابن جريس) .

(١٥) **مصفاة القهوة :** وتسمى الرسلان والعيزلي للقهوة الخالصة ويستخدم للقشر الدلة المسمـاة الصنعانية والمحماس وفناجيل الحيسي وقليلاً ما يكون في البيت (٣) فناجين أو (فناجيـل) . (١٦) **التنـور:** وهـو الذي يعمل فيـه الخبز، ويصنع مـن الفخار وغالبا مـا يحفر له في الأرض. (١٧) **الهويدي:** وتوضع عليها الثيـاب أثناء تطيبيها بالتدخين. (١٨) **الفريقـة :** وهـي مصنوعـة من شعـر الأغنـام . (١٩) **البساط :** قريـب من شكل الفريقـة إلا أنـه يغلب عليه اللـون الأحمر. (٢٠) **القف:** يصنع مـن سعف النخل، أو من الشطـب، ويحفظ فيه الخبز. (٢١) **المـد:** من أدوات كيل الحبوب، ويصنع من الخشب، وأحيانـاً يلبس الجزء العلوي منه بالحديد . (٢٢) **الجونة:** مثل القف ويحفظ بها الخبز وأحيانـا التمر. (٢٣) **المطرح:** يستخدم لأغراض كثـيرة، وهو مصنوع من سعف النخل، والمبرد وهو أصغير من المطرح بقليل. (٢٤) **الفأس:** إحدى الأدوات التي تستخدم في قطع الخشـب والأشجار. (٢٥) **الدبية :** من نوع الدبا ويحفظ فيها اللبن . (٢٦) **الدبعة :** وهي أصغـر من الدبية. (٢٧) **المنصبة:** مصنـوع من الفخار أو الحديد ويطهى فيها العصيد، ويعد طعام العصيدة بواسطة مسواط في هيئة العصا وفي مقدمته قرنان . (٢٨) **المحماة:** يوضـع بهـا السمن أواللـبن أو المرق. (٢٩) **المخطـاف :** يستخدم لإخـراج الدلو أو الغرب إذا سقـط في البئـر. (٣٠) **الخزامـة:** أداة توضع في أنف البقر حتـى يسهل قيادتها [١] .
(٣١) **العنـان :** أداة مـن الحديـد توضع في فم البقر والحمير، حتى لا تـأكل الزرع أثناء الدويـس وغالباً يوضع الزرع في الجرن (البيـدر) وتدوسه البقر والحمير، ويوضع على رقابهـا خشبـة تسمـى العارضة، وتجر خلفهـا مدوسة مـن حجر، وتستخـدم المدوسة للـبر والشعـير والبلسن فقط، أما الـذرة فبواسطة أرجل البقـر ولا تستخدم المدوسة .
(٣٢) : **المـذراة:** خشبة أقل مـن المترين وفي مقدمتها خمسة أصابع من الخشب مربوطة ومسمـرة بقطـع من الجلـد مستطيلة حتـى لا تتفـكك.(٣٣) **المجْنَب:** أداة من الخشب والحديـد تستخدم لتسوية الأرض أثناء التقصيب وفي مقدمته لوح بمقدار متر ونصف تقسـم به المزرعة لغرض الري . (٣٤) **الشِّمَامَة، وتعرف أيضاً باسم (الغمامة):** توضع على أفواه البقر والحمير حتى لا تأكل الزرع أثناء الدويس، وهي من السعف، أو البلاستيك، أو بعض الأقمشـة المتينـة . (٣٥) **الشِّمَالـة :** توضـع علـى نهـود الشاة حتـى لا ترضعها صغارهـا، وغالباً مـا تصنع من القماش. (٣٦) **المِنْسَف:** مصنوع من سعـف النخل أو

---

(١) هذا السرد التاريخي واللغوي جديد في بابه، وهذه المصطلحات موجودة عند معظم قرى تهامة والسراة، ،لكنها تختلف في معانيها واستخداماتها من مكان لآخر. ونأمل من أقسام التاريخ، واللغة العربية وآدابها، وعلـم الاجتمـاع أن يدرسوا التفصيـلات الحضارية التي عاشها الأوائل وانقرض معظمها اليوم، عندما جاءت المدنية وجلبت معها الكثير من الثقافات والأدوات الحديثة، والكثير منها مستورد من خارج البلاد، في حين أن الأدوات التراثية القديمة، والمصطلحات اللغوية التي عرفها الآباء والأجداد تلاشت ولا تعرف عنها أجيال اليوم شيئاً . (ابن جريس) .

الشطـب، ويستخـدم لنقل أو حفظ الحبوب، وهناك نوع مـن المناسف لحفظ الملابس . (٣٧) **الجاعـد:** يصنـعٍ من جلود الضأن، وهو كثيف الشعر، ويوضع على الفريقة للضيف الكبـير والعزيز تقديراً لشخصه ومنزلته. (٣٨) **الهوند :** له يد من الهوند . والمفراز: أي النجـر له يد من الخشب . والمطارح: يوضع بها القهوة والحوار، أي الزنجبيل، والنخوة والطباقـة، والدخون الجـاوي . والمهيان: يصنع من سعف النخل، أو الشطب، ويستخدم كالسفرة للطعام[١] .

تستخـدم جلود البقر للقرفان والخفي التي يحمل فيها الأشياء الثقيلة، والعياب يحمل فيهـا الحب من الجرن إلى البيوت، والعياب من جلود الأغنـام أو الأبقار، إما جلود الضأن فهـي تسمى البهي ويعتنى في دباغتها فإذا نظفـت أعطيت إلى بعض الحرفيين حتى يصنع منهـا الملاحف بشكل الدوشق في الوقت الحاضر، ويصنع الملحف من عدة بهي، كما يصنع المـزر الخاصة بالنساء مـن جلود الضأن ويحلى بألـوان جميلة، ويصنع المزبـاء وهو يشبه الهندول في الوقت الحاضر، والخاص بالأطفال، ويأخذ الصانع أجرته على مقدار عمله[٢] .

## ٦ـ الطعام والشراب:

البُر والذرة والشعير والبلِسن، أي العدس، وهذه المحاصيل تزرع في مزارعنا الخاصة، تُطحـن الحبوب بواسطـة الرَحا، ويقوم بطحنهـا النساء، ويعمل من الـبر العريك والخبز بالتنـور، وكذلـك الذرة والشعير، ويخلـط البلسن في العادة مع حبِّ الشعـير، وأحيانا يغلى لشربه، وصفة الرحا أنه يكون من حجرين الأسفل والأعلى وأحدهما أكبر من الآخر، وتركب علـى عود، ويسمى السُِك، ويكـون في فتحة الرحا خشبة تسمى (النواة) في حال رغبتهم أن يكـون الطحين ناعمـا يجعلون ثلاث خشباتٍ تحت السّك، وهيٍ شبـه معطوفة، أي مقدمتها نازلة وآخرها مرتفعة، وعندما تنزل قليلاً يكون الطحين ناعماً، وفي حال رغبتهم بأن يكون الدقيـق أقل نعومـة تضرب الخشبات بحيث ترتفع الرحا بمقـدار قليل جداً فيكون الطحين

---

(١) ذكـر لنـا هـذا الراويـة معلومـات قيمـة عرفهـا واستخدمهـا الأوائـل في كثير مـن مهنهـم الاجتماعية والاقتصادية، ونسمع الكثير من هذه المصطلحات عند كبار السن في قرية آل علي وغيرها. ومازال الكثير من هذه الأدوات محفوظة في المتاحف المحلية، أو عند بعض الأسر، لكن الجيل الصغير لا يعرف أي شيء عن أسمائها أو طرق استخدامها، وإذا لم يربط الماضي بالحاضر وبخاصة في ميادين الموروث الحضاري المادي والمعنوي، وإلا سوف يكون هناك جهل كبير عند الأجيال القادمة وبخاصة ما يخص تراث وحضارة هذه البلاد خلال القرون الماضية . (ابن جريس) .

(٢) للأمانـة العلميـة أن الأستـاذ محمد بن مشبـب قد وفق وأحسـن في رصد هذه المعلومات حتـى وإن كانت مختصرة، لكنها جزء من التراث الذي عاشه الأوائل في قريةٍ آل عليٍ في شعف شهران، بل عرفها سكان تهامـة والسـراة خلال العصور الماضيـة . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هـذه المدونات التي دونها هذا الراويـة ثم يعمـل عليها دراسة مطولة مـع مقارنتها مع غيرها من القرى والحواضـر في مناطق الجنوب السعـودي . وأقـول إن بلاد تهامة والسراة تشتمل على آلاف القرى والبلدان والنواحي التي يجب دراستها في شتى الميادين التاريخية، والأدبية، واللغوية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها . (ابن جريس) .

متوسـط النعومة، وللرحـا حاضن مستدير، ولها ملها يوضع فيه الحـب، وفي أحد أطرافها خشبة صغيرة بمقدار (١٠) سم تسمى اليد بحيث تمسك المرأة بها أثناء الطحين[١] .

(*) **وطريقة إعداد كل نوع من الطعام كما يلي: (١) البر:** يعمل منه العريك، والخبز نوعـان الأول يسمى مُعْرَبَة، والثـاني يسمى خَمير ويكون العريك مـع السمن في حَرَضَة، ويعـد للضيوف في صفحة من الخشـب وشكل العريك شبه دائـري أو مثلث. **(٢) الذرة :** يعمل منها العصيد الذي يؤكل مع المرق أو اللبن والسمن، ويعد مثلما تعد العريكة، ويكون المـرق في غضـار من الفخار، ويوضع العصيد إلى جانبه في صحاف الخشب. **(٣) الفَيْد:** هـو من عذوقِ الذرة، أو ما يسمى المطيان تقطع وهي لا تزال خضراء، ويعمل منها الغلية وتخلط أحياناً مع الذرة . **(٤) السّويقَة :** تطهى من الشعير الذي يصرم أخضر، ثم يقطع السبول ويغلى بالماء الحار في البرام، ويجفف حتى يقسو ثم يطحن، وأثناء تقديمه للأكل يُصـب عليه المـاء المغلي ثم يخلط، وهي تعتـبر كالفتة وليست كالعصيـدة ويخلط عليها السمـن إذا تسنى ذلك. **(٥) اللحوم :** الذبائح قليلة أو كثيرة يقوم بطبخها الرجال غالباً، وعندمـا تحضر يقوم مجموعة من الرجال بتقطيع اللحوم في صحاف العود ويُقَسَّم على الضيـوف إن كانوا قليلاً أو كثيراً، ويسمى التَّنْصيـد ويبدأون بالكبير فالأصغر سواءً من الجماعـة أو غيرهم، وأحياناً ينتهي اللحـم ويكتفي من لم يحصلوا على اللحم بالعصيد والمرق، وإذا حصل فهو نعمة ولم يكن يوجد (الأرز) في ذلك الوقت إطلاقاً[٢] .

## ٧ـ اللباس والزينة :

لباسـ الرجال مـن قماش يسمـى (المُبْرَم) ويقـوم بخياطته رجـال متخصصون بالقرية، فإذا جـاءوا يأخذون المقاس بالطول كالعادة، فيضعون علامة وهي المسح على الجبهـة حتى يظهـر لون أسـود، وكذلك في بقيـة المقاسات، والرجل يحتـزم بالخنجر والمسَبَـت والسَّبَك، وسلاحهم النـاري القديم المقُمّع، والهَطْفَـاء، والنَّبُّوت، والبلجيكي، ثـمَ جاءت بنادق الشرف فيما بعد وغيرها. أما لباسـ النساء فهو من القماش الأسود، ومنهـا: **(١) الشبكـة :** أفخر ثيـاب النساء في ذلك الزمن ويخيـط باليد بخيوط الحرير الملـون. **(٢) المُزَنَّـد:** الثـوب المزين بخيوط الحريـر الأحمر والأخضر ويعتـبر من أفخر

(١) شاهـدت أثناء تجوالي في بلاد تهامةٍ والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية أنواعاً عديدة من الرحا، وهي تتفاوت في أحجامها وأشكالها، وبعضاً منها محفوظة في بعض المتاحف في مدن عديدة من مناطق الجنوب السعودي . (ابن جريس) .

(٢) يـا ابـن مشيب لقد أحسنت في تدوين هذه المعلومات التي يجهلهـا الكثير من رجالنا ونسائنا، وهذا من تراث وحضـارة الآبـاء والأجداد . ونأمل مـن أساتذة جامعات الجنـوب أن يكونوا أعضاء فاعلـين في خدمة أرض وسكان هذه البلاد فتدرس جميع الميادين العلمية وكل ما يتعلق بأرض وسكان هذه الأوطان. (ابن جريس) .

الملابـس النسائية. (٣)**المبقل:** وهو نوعان من القماشـ الأبيض والأسود، ولباس البنات قبـل الـزواج، ولا يوجد فيه زخرفة . (٤) **القُبع:** وهو من ألبسـة البنات على الرأس قبل الـزواج . (٥) **المُرَيَّشَـة :** تلبسها المرأة العروس والكبيرة، والبنات يلبسن المناديل الصفر وكذلـك النسـاء الكبار . (٦) **الـوزرة الفقيهي:** تتزيـن بها المراة الكبـيرة . (٧) **الحزام :** مصنـوع من الفضـة ومزين بالريالات الفضيـة القديمـة . (٨) **المُرْتَعَشَـة :** هي للنساء الكبـيرات والمتزوجـات وتلبس علـى صدورهن في المناسبـات . (٩) **العصَابـة :** عصابة للرأس وغالباً تصنع من الفضة . (١٠) **المسَك :** تلبس في اليدين أربع أو اثنتين ومصنوعة من الفضة وأحياناً من النحاس . (١١) **المَعَاضد:** تلبس فوق الذراع[١] .

## ٨ـ بعض العادات والتقاليد :

من الصعب الكتابة عن جميع العادات والتقاليد[٢]، وسوف أذكر بعضها :

### أ ـ وفود القبائل :

هم الذين يتسوقون في سوق إثنين ابن حموض[٣]. إذ يفدون إلى (بصطة) قرية آل علي في يوم الأحد، ويسمون (جَلاَّبة)، ومعهم المواشي من الإبل والأغنام والسمن وأشياء أخـرى، وعندما يكتملـون قبل المغرب يقوم جماعـة آل علي بتوزيعهم علـى أهل القرية، ويقال لذلك (العباء)، ويضعون مواشيهم مع مواشي أهل القرية، فإذا أصبح يوم الإثنين أفطـروا عنـد أهل القرية، وذهبـوا إلى سوق إثنين ابن حموض، وجـرت هذه العادة من زمـن طويل، وبعدما يتسوقون ويبيعون ما لديهم يعـودون إلى بصطة آل علي ثم يذهبون إلى المضيفين لهم ليلة الأحد وبعضهم يغادر يوم الإثنين إذا اكتملت حاجتهم، والآخرون

---

(١) عندمـا قابلتك يـا أستاذ محمد بن مشبب يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، وهو أول لقاء معك، ثم تجولت معـي في بلـدان الوادبين، وآل حلامي، وآل جليحة، وقريتـي القرن وآل علي في صحن تمنية لم أعتقد أنك سـوف تـدون لنا هذه المعلومات القيمة، نعم كنـت تروي لنا تفصيلات جيدة مشافهـة، ثم أخبرتني إنك لا تستطيـع تدوين شيء، وعندما اطلعـت على مدونتك وجدتها قيمة في معلوماتهـا وفي الصور التاريخية والحضاريـة التـي سجلتها في هذه الورقات . وأقـول إن هناك في مجتمعاتنا امثالـك كثير، فهم يعتقدون أنهـم لا يستطيعون كتابة أو تدوين شيء مـن الذاكرة ومما شاهدوه وعاصروه، لكن عندما تتوفر العزيمة والإصـرار، كما فعلت في هذه الورقـات، فإنهم سوف يجدون أنفسهم سجلوا معلومات تاريخية وحضارية قيمة، وهي جزء من تاريخ وتراث أرضنا وسكانها . (ابن جريس) .

(٢) يشاهـد السائـر في بلدان تهامـة والسراة الكثير مـن العادات والتقاليـد والأعراف القديمـة والحديثة . وهـذا البـاب واسع ويحتاج أن يبسط في عشرات البحوث والرسائـل العلمية . والأمل في جامعات الجنوب السعودي، وفي أقسامها وأساتذتها الأكاديميين فيدرسوا هذا الميدان مع التحليل والمقارنة . (ابن جريس) .

(٣) سـوق اثنـين ابن حموض في قرية المسقي في شعف شهران وغيره مـن الأسواق الأسبوعية في بلاد قحطان وشهران تستحق أن تدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة . (ابن جريس) .

يغادرون يوم الثلاثاء بعدما يقتضون من القرية أغراضهم مثل الحبوب وغيرها[١] .

## ب ـ الختان :

مـن عاداتهـم في ذلك أن الشاب لا يختتن إلا في سنّ البلوغ أو بعد ذلك، والعادة أنه يتـم إبلاغ القبيلة بموعـد الختان قبل يوم الختان بوقت طويل، ثـم يبلغون الأنساب من خـارج القبيلة بموعد هذه المناسبة فيحضرون يوم الختان ومعهم القوايد، وهي الذبائح كالعادة فيما بينهم، ويحضر بعضهم السمن والطحين كمساعدة، وفي يوم الختان تجتمع القبيلة ومعهم الضيوف من غير القبيلة، ويبد أ الختين بقاف[٢] ، وقاحزة[٣] ، يمدح فيها أخوالـه وخَتَّانـه بكلام جميل، ثم يبدأ مـن يحمل السلاح الناري يرمـون من فوق رأس الختـين ولا تهتـز له شعـرة، ثم يقومون بعرضـةٍ وزامل، وهي عادة دائمـة، ويكون وقت الختـان ما بين الساعـة السابعة والثامنة صباحاً، ويفرقون الحضـور من خارج القبيلة على أصحاب الختناء ثم يبدأون بذبح الذبائح وإعداد الغداء، وبعد العصر يجتمعون في مكان اسمه القَصَّبَة أي البسطة وهو موقع تجمع القبيلة في جميع المناسبات[٤] .

## ج ـ الزواج :

معظـم الزيجات في داخل القبيلة نفسها، ونـادراً ما يتزوج الشخص من خارج القبيلة، وكانت المهور ميسورة وتكاليف الزواج بسيطة، ويكفي القبيلة رأسان من الغنم لوجبة العشاء، وبعد العصر في يوم الزواج لا يقومون بأي تكلفة على المتزوج ما عدا القليل من اللحم وشحوم الذبائح يشوونهـا وتخبز النساء خبز البر والشعير، ويقدم مع الشواء للحاضرين، وفي الليل تكـون الذبائـح على العصيد والمـرق ويوزع كالعادة الأكـبر فالأصغر، ويكـون هنـاك احتفال بالعرضة والرمي في عصر يوم الزواج، وفي الليل يلعب الرجال والنساء في تلك المناسبة [٥] .

---

(١) اتصال سكان البوادي الشرقية، وأهل تهامة ومناطق الأصدار بالسكان في السروات قديم جداً، والأسواق الأسبوعيـة في السروات كانت من أهم الأمكنة التـي يرتادها سكان هذه المناطق جميعها، ويحصل بينهم الشيء الكثير من التبادلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها . (ابن جريس) .

(٢) القاف: مصطلح عرفه الكثير من سكان تهامة والسراة، وهي أبيات من الشعر تقال ثم يمارس على ضوئها بعض الرقصـات الشعبيـة، وهناك شعراء مبدعون يجيـدون هذا الفن من الشعر الشعبي . ونأمـل أن يدرس هذا الفن وغيره من الفنون الشعبية التي مارستها وعرفتها قبائل وعشائر الجنوب السعودي . (ابن جريس) .

(٣) القاحـزة: جاءت من القحز أو القفـز . أو الرقص مع حمل الخنجر أو الجنبية والتلويح بها يميناً ويساراً. (ابن جريس) .

(٤) هـذه العـادات كانت موجودة عند عموم سكان تهامة والسراة، لكنها تختلف في أداء بعض الرقصات، وفي المصطلحـات اللغويـة، وفي أوقـات ممارستها . ومثل هذا الموضوع يستحـق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس) .

(٥) غفر الله لك يا أستاذ محمد مشبب لقد أشرت إلى محاور تاريخية حضارية مهمة عرفها ومارسها الآباء

## د ـ الضيف :

لأهـل قريـة آل علي عـادة في الضيف، فإذا جاء ضيف أو ضيـوف في بسطة آل علي وشاهدهـم شخص ولم يرحب بهم ويثبت ذلك يكون جزاؤه بقـول القبلاء، أما إذا كان الضيف او الضيوف لهم مضيف محدد فينصون[١] . من يريدون ولا يلحق القبيلة أي ذم .

## هـ ـ عَشْر القبيلة :

يجمع من جميع المزارعين عشر التأدية، ولسكان قرية آل علي عادة تسمى (العشر)، وهـي نـوع من الحبوب، تجمع في مـكان ثم تُسَعَر، وتكـون قيمة العشر في شـؤون القبيلة، ويعطون المحتاجين من الزرع ما يسمى رمعة، وأثناء التأدية يعطون المحتاجين حُوَادَه [٢] .

## و ـ القضاء والإصلاح :

يكـون مقر اجتماعهم للقضاء أو الصلح في المكان المسمى (البَسطة) تحت شجرة التَّالقَة [٣] . وهذا المكان يكون للنظر في قضايا القبيلة وغيرهم، والإصلاح في كل قضية، ويتـَم أخذ قبلاء على مـا يتم عليه الصلح سواءً بين القبيلـة وغيرهم من القبائل سواء كانـت لهم أو عليهم، وقبيلة آل علـي يجيرون ويستجيرون في حالة وجود مصائب كبيرة مثـل القتل وغيره من القضايا، بالإضافة إلى الإصلاح بين القبيلة فيما بينهم، فيكلفون ستـة من الست البِدَن أو اثنـا عشر من السّت البِدَن، أو ثمانيـة عشر من السِت البدن، وهم أعلى من يقومَ في القضايا بين القبيلة ولا يرَد رأيهم فيما يقررون .

ومـن القضايـا التي يتم عرضها قضية قطع الأشجار مـن الأطوار، فلا يسمح للنساء بقطع أي نوع من الأشجار في جميع الأحوال، وفي حالة حصول ذلك يُفَلِّح من وقع عليه ذلك،

---

والأجـداد، ونأمل أن نـرى من طالباتنا وطلاب في برامـج الماجستير والدكتوراه بجامعـة الملك خالد من يدرس هذه الموضوعات في هيئة بحوث ورسائل علمية . (ابن جريس) .

(١) ينصون : أي يقصدون مضيفهم الذي قدموا من أجله . (ابن جريس) .

(٢) عـادات ومصطلحـات وموروث حضاري جميل يستحـق التدوين والدراسة والتحليـل والحفظ، ونأمل من أرباب القلم في عموم بلاد تهامة والسراة أن يلتفتوا إلى هذه الجوانب الحضارية المهمة فتجمع وتدرس ثم تنقل إلى أجيالنا وحفدتنا. (ابن جريس) .

(٣) يوجـد في كثـير من قرى قحطان شجـرة التالقة، ومثلها في قرى وبلدان أخرى مـن تهامة والسراة . وهذه الشجـرة معروفة عند أهل القريـة الواحدة بأنها مكان اجتماع رجال القرية، وأحيانا يستقبلون تحتها من يفـد عليهـم من عشائر القرى الأخرى لمناقشة موضوع عام يهم كل مـن يلتقي تحتها . وقد شاهدت أثناء تجـوالي في قـرى القـرن وآل علي وآل ينفع والمسقـي وقرى أخرى من بلاد قحطان أن هـذا الشجر مازال قائماً، لكن لم يعد له أهمية كما كانت في السابق . (ابن جريس) .

وصفــة الفلاحــة أنه يذبح خروفاً أو تيساً، وإذا لم يعجب القبلاء ما ذبحه المُفَلِّح يذبح آخر ويطبخ في مرق الأول، ولا يتجرأ أي شخص منهما أن يرفض قول القبلاء وكلمتهم مسموعة ومطاعة، والقبالة تشمل عادات الآبار، وعادات طرق الماء، والسبيل، وما بين المزارع، وقول القبــلاء إذا أشــار شخص علــى رفيقه بالسلاح أثنــاء المخاصمة، أو أشــار عليه ببندق أو جنبيــة فهناك عادات ردع لمن فعل ذلك، وكذلك عادات في مسايل المزارع ومساكر الماء أي ممرات الماء، أو في طرق الأقدام فيما بين المزارع، وعادات النَّوْب في الآبار والكظايم(٤) .

## ٩. صور من الحياة الاقتصادية :

### أولاً: الرعي :

يربون المواشي من البقر والضأن والماعز والحمير، والعادة أنها ترعى في الغابات والأودية ولا تطعــم من أي مادة أخرى، ويحصلون منها على اللــبن والسمن والذبائح لهم ولضيوفهم، ويكــون مــع المواشي رعاة مــن الرجال والنســاء، ويسرحون في الصباح مع طلــوع الشمس ولا يعودون إلا مع غروب الشمس ومعظم المواشي ترعى وتشرب في جبال وأحمية القرية . (٥) .

### ثانياً: الزراعة :

يزرعون البرّ والذرة البيضاء والحمراء والشعير والبلسن أي العدس، ويبدأ المزارع بحــرث مزرعته وتسميدها، فــإذا نزل المطر في موسم الــذرة في الفصول ذرأ المزرعة، وإذا لم ينزل مطر فيسقيها من الآبار، ثم يبدأ بالذرأ، وصفة الذرأ أنه يأتي بثيران سواءً مــن عنــده أو بالكراء، فيبدأ الذي يسوق الثيران بالحرث ويــزرع مع الذرة الدّجر ويبدأ بعده شخص يرمي بحب الذرة ويضعه في التلام، وتختلف طريقة زراعة الذرة عن البر والشعــير والبلسن حيث يقوم صاحب المزرعة بوضــع العنِّد من وسط المزرعة والأفلاج فلا يتم تقصيب الذرة وإذا ارتفعت بمقدار حد الركبة يقَوم المزارع بتخويدها وتوزيعها قصبــات، فــإذا مَرَحَت المطيــان أي الجذوع وبدايــة خروج الحب يحمونهــا من الطيور بواسطــة الميضافة وهي المرجمــة، ويستمر هذا الوضع إلى وقت الصــريم، أما بالنسبة

---

(٤) شكــر الله لــك يا أستاذ محمد بــن مشبب على هذا الرصــد الجيد . ومن خلال تجــوالي في بلدان تهامة والســراة وجمع الوثائــق من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها خلال العقود الثلاثة الماضية اتضح لي أن جميــع العشائــر وكثير مــن القرى يمتلكون قواعد ووثائق تنظم حياتهــم في الماضي. ومن يطلع على كثــير من هذه الوثائــق يجد أنها تحتوي علــى تفصيلات إداريــة وقانونية وشرعية وسياسيــة واجتماعية واقتصادية وجميعها تصب في مصلحة الناحية أو سكان القرية أو العشيرة التي دونوها . ومثل هذا النوع من الوثائق يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٥) مهنة الرعي من المهن الرئيسية عند الكثير من سكان تهامة والسراة، وتاريخ هذا الميدان يستحق أن يدون في بعض الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس) .

للـبر والشعير فتحرث بالثيران ومثلما ذكر في الذرة بعـد ذلك يتم تقصيب المزارع من أجـل السقيـا وتوزع عاند وأفلاج ويبدأ سقيها إذا تبـين عليها الظمأ، وهذه صفة ذراية الـبر والذرة، أمـا البلسن فيزرع بطريقة الـبر والشعير بوضع الـذرا في التلام ولكن لا تقصـب وتشرب من ماء الأمطـار فقط، وتسمى عَثّري، والآفات التي تضر الذرة وتهلك محصولها مادة تسمى الوالس، وهي تتلف المحاصيل بشكل كبير [١] .

### ثالثاً: التجارة :

من كان عنده الحبوب بجميع أنواعها، والمواشي بجميع أنواعها، ويحصل من المواشي على السمن، وكل هذه السلع تجلب إلى الأسواق، وهذه تجارتنا فيما سلف[٢] .

## ١٠ـ لمحة عن الحياة العلمية والتعليمية :

في بدايـة عمري خلال العشـر سنوات الأولى كان التعليم مقصوراً على تدريس القرآن فقـط، كنـا نجتمع عند مطوع يتلو القـرآن تلاوة طيبة، ولم يكن فيـه مدرسة سوى الجامع حيـث يطلـب من القبيلة أن يسمحـوا لأبنائهـم أن يدرسوا القرآن، فمنهم مـن يوافق على ذلك ومنهم من يمنع أبناءَه من دراسة القرآن، ومن القصص العجيبة أن أحد الطلبة كان مـن أفضـل الدارسين فاحتاجه والده فطلب من الشيخ أن يرفضـ مواصلة الابن في دراسة القـرآن، وقـال الوالد للشيـخ إذا جاء اليوم الثاني فقل له ليس لك مـكان في الدراسة فإذا رفضـ فاضربه وقل له ارجع لأبيك، وكان المسجد الذي تتم فيه الدراسة لا يوجد به إضاءة ولا فرش سوى الحصير المصنوع من سعف النخل، فإذا أخطأ أحد من الطلبة ضرب المطوع بالعصـا على الحصير فيتطاير الغبار، ولا يملـك النـاس المال الكافي لشراء أثاث للمسجد. وفي آخر العشرين سنة الأولى من عمري بدأت مدرسة تمنية الابتدائية في قرية آل ينفع [٣] .

---

(١) يا أخي محمد بن مشبب لقد أجدت وأفدت في هذه الاطروحات، وأقول إن عندك من المؤهلات ما يجعلك تـدون بحثـاً أو دراسة طويلة وكبيرة، فأرجو ألا تبخل بذلك، ولا تحتقر من الأمر شيئاً فهذه المعلومات التي ذكرتهـا لا يعرفهـا كثير مـن الناس الذين وصلت أعمارهـم إلى الأربعين وربما الخمسـين سنة فما بالك ببنـاتنا وأولادنا الصغار الذين تتراوح أعمارهم من العشر سنوات إلى الثلاثين سنة .

(٢) لقـد اختصرت كثيراً في حديثك عن التجارة، مع أن بلادكـم أرض رعي وزراعة، وموقعها الجغرافي جيد فهـي تربط بـين أجزاء عديدة سروية وتهاميـة، ومن ثم فالتجارة فيها كانت جيـدة، وآمل أن نرى إحدى طالباتنـا أو طلابنـا في قسم التاريخ بجامعـة الملك خالد فتكون أطروحته في الماجستـير أو الدكتوراه عن تاريخ التجارة في شعف شهران خلال القرنين (١٣ - ١٤هـ/١٩ - ٢٠م) . (ابن جريس) .

(٣) حبـذا يـا أستاذ محمد لـو أنك فصلت لنا الحديث عـن مدارس الكتاتيب الموجـودة في بلاد تمنية وأرض الشعـف، لأننـا نجد بعض الوثائق التي تذكر أسماء بعض الدعـاة والمدرسين الذين جاءوا إلى بلادكم في الخمسينيـات والستينيـات من القرن (١٤هـ/٢٠م). كما أن أول مدرسة، وهـي مدرسة آل ينفع، افتتحت عـام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، وأطلق عليها اسـم (مدرسة سعد بن أبي وقاص). انظـر: غيثان ابن جريس.

## ١١ـ بعض الحِرَف والمهن:

كان من الممكن بناء البيوت، فمنهم من يبني الحجر ولا يبني المداميك، ومنهم من يبنـي المداميك ولا يبني الحجر، ومنهم من يبني الحجـر والمداميك، ومنهم من مهنته الزراعـة، وبعضهـم يشتغل بالرعـي، وكان أصحاب الرعي من قريتنـا (آل علي) ومن جاورهـم يقطنون في تهامة المعروفة باسم (منفظ النمرين)، ولا يوجد بها زراعةٍ ولكن مراع جيدة للمواشي، ويقطنون في الكهوف والعشش لأنهم غير مقيمين فيها دائماً[١].

## ١٢ـ من التحولات والتبدلات في الآونة الأخيرة:

منها البناء الحديث البديل للبيوت القديمة المبنية من الحجر والطين، وبنيت المدارس، وتسهلـت المواصـلات والاتصالات إلى حد كبـير، وكان سفر النـاس في الماضي المشي على الأقـدام أو على بعض وسائـل الركوب كالجمال أو الحمير، وبالنسبـة للطعام والشراب في وقتنـا الحاضر فقد توفـر بجميع أنواعه، والملابس للرجال والنساء كذلـك بجميع الأنواع والأشـكال مـن أنحـاء العالم، وتوفـرت جميع وسائـل المواصـلات من سيـارات وطائرات وبواخـر وقطارات مما يسهل السفر من مدينـة لأخرى، والحمد لله، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوهـا[٢]. هذا وأقدم اعتذاري إلى ربعـي وإلى الدكتور/ غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري إذا حصل مني خطأ أو نسيان أو قصور في أمر من الأمور فأطلب من الجميع السماح. محبكم محمد مشبب محمد آل شيبان (١٠/٦/١٤٣٩ هـ)[٣].

---

تاريـخ التعليـم في منطقة عسـير (١٣٥٤ـ١٣٨٦هــ/ ١٩٣٤ـ١٩٦٦م) (جدة: دار البـلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، الجزء الأول، ص ٦٤. (ابن جريس).

(١) يـا أستاذ محمد أرضكم وما حولكم رعوية، وغنية بغطائها النباتي، وموضوع الرعي في شعف شهران من الموضوعات الجيدة ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) تاريخ التطور والتنمية التي تمر به شعف شهران أو عموم منطقة عسير من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عشـرات الكتـب والبحوث، وهذا مـن مسؤوليات جامعة الملك خالـد فتؤسس المراكز البحثيـة التي تقوم بذلك، وأيضاً تدعم وتشجع أعضاء هيئة التدريس والباحثين الجيدين لخدمة هذا الميدان. (ابن جريس).

(٣) لا نقول يا ابن مشبب إلا غفر الله لك وجعل ما كتبت حجة لك لا عليك، ورزقك الهدى والتوفيق والرشاد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين. (ابن جريس).

## خامساً: محافظة أحد رفيدة (الفرعين أنموذجاً). بقلم. أ. عبدالرحمن بن علي القحطاني[1]

### ١ ـ مدخل:

سعـادة الأخ الكـريم الأستـاذ الدكتور/غيثان بـن علي بن جريس. أستـاذ التاريخ والباحـث العلمي المعـروف بجامعة الملك خالد. السلام عليكـم ورحمة الله وبركاته ،،، إشـارة إلى طلب أخي الكريم بتزويده بالمعلومـات التي أعرفها عن محافظة أحد رفيدة مـن خـلال حياتي العلميـة والإنسانية في هـذه المحافظة، وبالذات عـن مركز الفرعين والقـرى التابعـة له، وبالرغم من علمي المسبق بعجزي عـن الوصول إلى الغاية من هذا الطلـب لقصوري لغةً وبحثاً وتحرياً، إلا أنه أمـام إلحاحكم الشديد فيسرني أن أعرض لكـم مـا استطيع قوله، في حـدود معرفتي المتواضعـة، وحضوري الذهنـي المحدود، مع اعتـذاري عـن الذي لم تسعفني الذاكرة بذكره، مع تعرضـي لأمثلة ليس رغبة في ذلك، ولكن كما أسلفت لقصوري المسبق[2]، ومن هنا أبدأ وأستعين بالله .

محافظـة أحـد رفيدة : هـذه المحافظة الهامة مـن منطقة عسير، وتأتـي أهميتها لأسبـاب كثيرة : (١) موقعها المتميز الممتد من تهامـة غرباً إلى السهول شرقاً[3]. (٢)

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن مبارك آل صقر القحطاني .ولد في قرية آل مكر بمركز الفرعين، محافظة أحد رفيدةٍ عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م). بدأ مراحل تعليمه الأولى في بلاده ومسقط رأسهِ أرض الفرعين، ثم اشتغل كاتبـاً في بلديـة الدمام عام (١٣٨٨- ١٣٩١هــ/١٩٦٨- ١٩٧١م) . ثم موظفـاً في تخطيط المدن والإدارة الهندسية بالمنطقة الشرقية . (١٣٩١- ١٣٩٣هـ/١٩٧١- ١٩٧٧م) . ثم انتقل مديراً ادارياً بوكالة تخطيط المدن بالرياض خلال الفترة من (١٣٩٤- ١٣٩٧هـ / ١٩٧٤ - ١٩٧٧م) أثناء مواصلة دراسته الجامعية ، ثـم كلف بالعمل على تأسيس إدارة معهد المساعدين الفنيين في أبها (١٣٩٧- ١٣٩٨هـ/١٩٧٧- ١٩٧٨م)، ثـم عـاد إلى الرياض مديراً ماليـاً وإدارياً في المديرية العامـة للشؤون البلدية والقرويـة في الرياض عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) . ثم انتقل ليعمل مديرا عاماً لمشاريع شركة الأمير بندر بن عبدالعزيز آل سعود وهيف ابـن عبود القحطاني في خميس مشيـط عام (١٣٩٩- ١٤٠١هــ/١٩٧٩- ١٩٨١م). ثم تولى رئاسة بلدية أبها (١٤٠١-١٤١٢هـ/١٩٨١-١٩٩٢م)، ثم مديراً عاماً لبلديات منطقة عسير(١٤١٣- ١٤٢٥هـ/١٩٩٣- ٢٠٠٤م)، ثم مستشارا لوزير وزارة البلديات عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ثم حصل على التقاعد المبكر عام (١٤٢٦هــ/٢٠٠٥م) . وهو اليوم صاحب ومدير شركة الوجيـه القابضة من عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥) حتى الآن (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) . له العديد من العضويات في مجالس وأندية ومؤسسات حكومية وأهلية، وشارك في العديد من الندوات، واللقاءات، والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية . وعبدالرحمن يمتاز بالدماثة، وحسن الخلق، ولطف المعشر (ابن جريس) .

(٢) يـا عبدالرحمن أنت صاحب تجارب وخبرات كثيرة، وقد عاصـرت حركة التطور والتنمية التي تمر بها بلادنا منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وآمل أن تعكف على كتابة مذكراتك، وكيف عاصرت وعشت وسمعت عن حياة الأرض والسكان في المملكة العربية السعودية بشكل عام، ومنطقة عسير بشكل خاص . (ابن جريس) .

(٣) أتفـق معـك يا أستاذ عبدالرحمن على أهمية هذه المحافظة الحضارية والسياحية، لكنها للأسف من أقل المناطـق التي صدر عنها بحـوث ودراسات علمية، مع أنها مليئة بالأساتذة والمؤرخين والأكاديميين، لكنهم لم يقدموا أي جهود لخدمة أرضهم وأهلهم . (ابن جريس) .

تنـوع تضاريسهـا ومكوناتهـا الطبوغرافية، منحـدرات جبلية غرباً، وجبـال السروات وطبيعتهـا الخلابـة، وأوديـة كبـيرة تحـف بها مساحـات زراعيـة عميقـة التربة حتى السهـول الشرقية التي تميل بطبيعتهـا إلى الصحراء [١]. (٣) تنوع مناخها المتوافق مع تنـوع جغرافيتهـا .(٤) الكثافة السكانيـة العالية. (٥) قربها مـن المنتزهات الطبيعية والمناطـق العسكرية . (٦) تشكيلها ضلع مثلث مـع أبها وخميس مشيط كمركز حضري (تجاري وإداري وصناعي وسياحي) لمنطقة عسير.

استفـادت هـذه المحافظـة واستفـاد قاطنوها من هـذه المعطيات وهـي المحافظة الخامسة حسب آخر إحصاء سكاني للمنطقة من حيث عدد السكان، بعد خميس مشيط، وأبها، ومحايل عسير، وبيشة [٢]، ويتميز قاطنوها بروح المثابرة حيث تشكل مصدر إثراء للمنطقـة وللوطن، ولعلي أشير هنا إلى بعض النماذج الحية التي شغلت مناصب عليا في نواحي المملكة، وهم ينتمون إلى هذه المحافظة، فمثلا على المستوى العسكري، لا أستطيع حصـر الكفاءات، التي تقلـدت أرفع الرتب والمناصب لكثرتهم، ولكـن أشير إلى قيادات عليا كفريق، أو فريق أول مثل الفريق مصلح القحطاني، الواديين (رحمه الله) . والفريق أول سعيـد بـن عبـدالله القحطـاني، الواديين . والفريـق عبد الله بن علـي القحطاني، الواديـين . والفريـق عوضـ بن سحيـم القحطاني، الواديـين . وعلي المستـوى الجامعي الأستـاذ الدكتور/ محمد سعيد القحطاني (طريـب) مدير جامعة الملك فيصل سابقاً ، والأستـاذ الدكتور/ مرعي بن حسـين القحطاني ، الفرعين، مدير جامعة جازان حالياً . والدكتور/ محمد بن سعد بن حمود، الفرعين، وكيل جامعة البترول والمعادن. والدكتور/ مشبـب عائض القحطاني، الفرعين، مدير عام معهد الإدارة . والدكتور/ صالح بن علي القحطاني (الفرعين)، وكيل جامعة الأمير سلطام بن عبد العزيز بالخرج[٣] .

وفي المناصب الإداريـة العليا في الحكومة مثل زارب بن سعيد القحطاني (الفرعين) وكيـل إمارة المنطقة الشرقية ، وحسين بن عبد الله آل زلفة (أحد رفيدة) محافظ بيشة،

---

(١) لا تنتقصـ من عملـك وقدرتك على السرد والتدوين يا عبدالرحمن، فأنـت تمتلك مؤهلات تجعلك تدون مذكرات مطولة عن تجارب وتاريخ الناس في وطنك وفي منطقة عسير عموماً . (ابن جريس) .

(٢) هـذه المحافظـات الخمس (خميس مشيـط، أبها، محايل عسـير، بيشة، أحد رفيـدة) ذات تاريخ عريق، وأعرقهـا على الإطلاق بلاد رفيدة، فهي مدينة جرش القديمـة، ذكرتها الكثير من المصادر الأولية، ولها تاريخ وحضارة من قبل الإسلام . (ابن جريس) .

(٣) أشكـرك يـا أستـاذ عبدالرحمن على هـذا التنويه بهؤلاء الرمـوز الذين ساهموا في تطـور وتنمية البلاد العربيـة السعودية، وهذا لا يستغرب فأرض قحطان ذات تاريخ عريق، ومن يدرس الرجال الذين ساهموا في قيام الدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، والدولة الأموية يجد أن الكثير منهم من بلاد السراة وبخاصة من سروات قحطان وما جاورها من الجنوب والشمال.

وأحمـد بن حسـين الشريف (أحد رفيدة) محافظ النماص، وسعيد بن علي بن مبارك، الفرعـين، محافظ رجـال ألمع . وأحمد بن علي القحطاني، الفرعـين، وكيل إمارة منطقة عسير المساعد للشؤون التنموية . وعلي بن ناصر القحطاني، الفرعين، وكيل وزارة البرق والبريـد والهاتـف المساعد . وسعيد بن علـي الدعير، الفرعين ، مدير عـام تنمية موارد الميـاه بوزارة المياه ، والدكتور / سعد بن مسفر بن سويلم (الفرعين) مدير عام الترجمة بالديوان الملكي ، والمهندس/ سالم سعيد آل عايض، نائب أولٍ رئيس أرامكو السعودية [١] . ومن القيادات الأمنية والإدارية الذين خدموا الدولة عسكرياً وإدارياً من هذه المحافظة لا أستطيع ذكرهم، ولا أنقص من قدرهم ونبوغهم، كما أن هذه المحافظة ينتمي إليها عدد مـن رجال الأعمـال المميزين مثل هيف بن محمد بن عبود، وعلـي بن حسين بن حمران، ومحمد بن ناصر بن جار الله وغيرهم كثير [٢] .

استطاعـت محافظة أحد رفيدة خلال الفـترة الوجيزة الماضية أن تكون في مقدمة مـدن المنطقـة الأكثر نمواً مـن خلال دراسة أجريـت، فبعد أن كانت قريـة أو مجموعة بسيطـة مـن القرى المتناثرة، تحولـت إلى مدينة متكاملة النمـو والخدمات ويزيد عدد سكان المدينة عن مئة ألف نسمة، وتحولت من محافظة واحدة إلى محافظتين هما أحد رفيـدة، وطريـب وما يتبعهما [٣]، وتعتبر هـذه المحافظة أحد المراكـز المهمة للسياحة في منطقة عسير بحكم موقعها، واحتوائها على عدد من المتنزهات الطبيعية مثل : الحبلة، والمربـع، وجوف آل شواط، والروان، وشعف لجوان وجارمـة ويتبعها العديد من المراكز الإدارية، كمركز الواديين، ومركز الفرعين، ومركز شعف جارمة[٤] .

---

(١) آمل أن نرى باحثاً جاداً من محافظة أحد رفيدة يقوم بدراسة ترجمات لأعلامها خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، لأنني أعلم أن هناك أعيـان، ووجهاء، وحكماء، وشيوخ، وعقلاء، عاشوا في هذه البلاد، ولهم إسهامات كبير في أرضهم وبين أقوامهم . (ابن جريس) .

(٢) إن رجـال الأعمـال هؤلاء، ومن هو على شاكلتهم، رزقهم الله المـال الوفير ويجب أن يكونوا عواملٍ بناء في بلادهـم، وأراضيهم محافظة أحد رفيدة أولى من غيرها، فقـد تجولت فيها ولم أجد فيها سوقاً ضخماً. كمـا نشاهد في المدن الأخرى، كما أنها مازالـت بحاجة إلى الكثير من الخدمات والدعم والتشجيع، وآمل مـن هـؤلاء التجار الفضـلاء في محافظة الأحـد أن يقدموا لأهلهـم وبلادهم بعض المشاريـع والمنجزات التنموية التي تعود على الأرض والمجتمع بالنفع والفائدة . (ابن جريس) .

(٣) كانـت طريـب إلى عهـد قريب مركزاً مـن مراكز محافظة أحـد رفيدة، ثم تحولـت إلى محافظة في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) . وبـلاد طريب تستحق أن يصدر عنها دراسة علمية في هيئة كتاب مستقل أو رسالة علمية أكاديمية . (ابن جريس) .

(٤) لقـد تجولـت في هذه البلاد خـلال يومين من شهري جمـادى الأولى والآخرة، عـام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ورأيـت أنهـا أوطـان مأهولة بالسكان، ولهـا آثار وتراث عريـق، وتستحق أن تدرس في عـدد من البحوث العلمية، والأمل في بناتها وأبنائها من الباحثات والباحثين وأساتذة الجامعات وغيرهم . (ابن جريس) .

## ٢. لمحة من تاريخ الفرعين الحديث :

مركز الفرعين الجزء الشرقي الجنوبي من محافظة أحد رفيدة، ويتكون من العديد مــن القرى مثل: آل مكر، وآل نادر، وآل الغر، وسعيا، وآل عمره، وآل السواد، وآل شوية، وآل رميح، وآل سهيل، وآل الجرو، وآل العضباء، وآل رميح الجوف، والهجلة، وآل عرينة، وجارمــة الجوف، ويسكنها حوالي ثمانية آلاف نسمة، وزيــادة، كسكان مقيمين، بينما يفد إليهــا في الصيف أبناؤها المتناثرون على مستوى المملكة، بما يزيد عن عشرين ألف نسمة، وبهــا العديد من المدارس الابتدائيــة بنين وبنات، ومدارس ثانويــة ومتوسطة بنين وبنات، وتتخللهــا بعض الأودية الجميلة ذات الروافــد الزراعية مثل وادي السرار، ووادي الجوف، وبها سد وادي الهجلة . وتتوفر بهذا المركز جميع الخدمات من كهرباء ومخططات حكومية عامــة، وطرق أسفلتية عامــة وفرعية، وهاتف، وبدئ في مشــروع للصرف الصحي حالياً، ويتبعها المياه لاحقاً إن شاء الله، ومركز صحي، وبريد، ومركز إداري، وبلدية فرعية، وبها العديد من المواقع الجميلة للتنزه، أهمها منتزه جوف آل الشواط، والصوح[١] .

من النـاحية القبلية، فالمركز ينتمي سكانه إلى العديد من قبائل قحطان، فآل مكر، وآل سهيــل وسعيا ينتمــون لقبيلة بني بشر، وآل نادر وآل الغــر وآل عرينة وآل رميح وآل الســواد وآل عمرة وآل العضباء وجارمة الجوف تتبع قبيلة جارمة وخطاب، ورفيدة وآل الجــر تتبــع قبيلة زهير وبني طلق عبيــدة، وقرية آل شوية تتبع قبيلــة آل الصقر، وقرى الهجلة والجوف تتبع قبيلة آل الشواط الرفيدية [٢] .

إذا نظرنــا في جغرافية وتاريخ الفرعين نجدها جزءاً مــن بلاد رفيدة قحطان، أما تعدد القرى وانتمائها ففي اعتقادي أن سكان هذه القرى الآنف ذكرها جاءوا إلى أماكنهم الحالية على فترات، فالأسبق، وربما كان سكان القرى التابعة لقبيلة بني بشر هم أول من وصل إلى الفرعين فاختاروا مواقع غنية بمواردها الطبيعية ومواقعها الجغرافية، ثم جاء ســكان القرى الأخرى فاستوطنوا الأرض التــي مازالت فارغة وغير مسكونة . ولا أصدق الأقوال التي تشير إلى أن كل قرية استوطنت مكانها الحالي بعد حروب وصراعات طويلة

---

(١) لقــد زرت هذه الناحية يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ)، ورأيتهــا منطقة حضرية ومتمدنة، وتحتاج إلى دراسة تاريخيــة عميقــة، فكل القرى التي أشرت إليها، تعــود في أنسابها وولادتها إلى قبائــل عديدة كبيرة في بلاد قحطــان، ومــن المؤكد أنهــا لم تتجمع هــذه المستوطنات في هذا المكان بالصدفة، ولابــد أن هناك تطورات تاريخيــة وسياسيــة وحضارية مرت بها حتــى استقرت في وطنها الحالي . وما تعيشه هــذه البلاد اليوم من فضــل ورخــاء هو بتوفيــق الله عز وجل ثم بالجهــود المباركة التي بذلهــا الملك عبدالعزيز بــن عبدالرحمن الفيصــل (يرحمــه الله) حتى أصبحت جميع البــلاد قراها، وعشائرها، وبطونهــا، وقبائلها تعيش في نعمة ورخاء وهي متعاونة، ومتجاورة، ومتداخلة تحت راية التوحيد . (ابن جريس) .

(٢) آمــل أن نــرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا، قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذ من محافظة أحد رفيدة موضوعاً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه . (ابن جريس) .

فيما بينهم، وأخيراً اتفقوا واستقر سكان كل قرية في موطنهم الحالي[١] .

أمـا من الناحيـة التنموية : فاذكر قصة صغيرة حدثت لي وعمـري سبع سنوات عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) سافرت لأسباب مرضية مع والدي إلى الظهران في المنطقة الشرقية، وحينما وصلت قرية آل نادر، وهي لا تبعد عن قريتي ثلاثة كيلومترات قلت له هذه الظهران، قال: لا، وحينما وصلت أحد رفيدة، وبها سوق عام، قلت له هذه الظهران قال: لا، واستمر بنـا السير حتى وصلنا الدمـام، وهي الهدف، وشاهدت في طريقـي إلى الرياض والدمام بيوتـاً طينية، وطرق ترابية، وحياة اجتماعية واقتصادية متواضعة، ثم تغير الحال بافتتاح أول مدرسة بالفرعين عام (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، وتوالت فرص الخير والنماء والبناء حتى أصبحنـا ننعم في القرية بخدمـات لا تقل عن المدن مع خصوصية القرية وحلاوتها، ولعلي أشـير إلى بعض مؤشرات النمو في قرى الفرعين وأهمها: (١) افتتاح أول مدرسة ابتدائية بنـين بمركـز الفرعين عـام (١٣٨١هــ/١٩٦١م) (٢) افتتاح مركز صحـي الفرعين عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) (٣) افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات بمركز الفرعين عام (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، (٤) بـدأ إنشاء أول طريق يربط الفرعين بطريق خميس مشيط ـ نجران عام (١٣٩٨هــ/١٩٧٨م) ، (٥) إيصال التيار الكهربائي لقـرى الفرعين الملحق لمشروع عسير للكهربـاء عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، (٦) افتتاح مركـز الإمارة عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، (٧) افتتـاح العديد من المدارس الابتدائية في كل من الجـوف، وآل نادر، وآل السواد، وآل عمـره، وآل مكر، وأيضـاً مدارس المتوسطة والثانوية بنين وبنـات . (٨) توفرت الخدمات الهاتفية وشبكات الجوال والإنترنت بجودة أفضل من المدن[٢] .

---

(١) هـذه وجهـة نظرك يا عبدالرحمـن، لكن ليس عندك دليـل قاطع يؤيد ما ذكرت. ومـن خلال تجوالي في عمـوم بـلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عامـاً الماضية، رأيت قرى وعشائر عديـدة متداخلة في أماكن استيطانها، وليست من أرومة واحدة أو جد واحد . والدارس لأحوال القبائل والعشائر في الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وأيضاً القرون الأولى من العصر الحديث يجد أن الصراعات والحروب القبلية كانت ديدن الناس آنذاك، وجل صراعاتهم كانت على مواطن الاستيطان، وموارد المياه، وأماكـن الرعـي وغيرها . وكانت كل قبيلة تسيطـر على منطقة بعينها ومن يتعـدى على هذه المنطقة من القبائـل الأخـرى فإنها تقوم حروب طاحنة وطويلة. بل يخرج مـن القبيلة نفسها بعض الأسر، أو الفخود، أو البطـون وينزلـون في مكان آخر نتيجة لأسباب سياسية، أو اقتصادية، أو حربية وغيرها . وهناك مئات الوثائق المحلية التي فصلت الحديث في هذا الموضوع، وكانت من أهداف الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصـل القضاء على الصراعـات القبلية، وجمع الناس تحت راية واحـدة، وقد وفقه الله، – عز وجل – حتى حقق هذا الهدف، ثم سعى إلى نشر الوعي الديني والثقافي بين الناس حتى أصبحوا أمة واحدة تعيش تحت مظلة واحدة تحكم بالقرآن والسنة . (ابن جريس) .

(٢) هذه يا أستاذ عبدالرحمن نبذة مختصرة عن بعض الخدمات والمؤسسات الموجودة في الفرعين .وآمل أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وحضارة هذه البلاد، ثم يفصل الحديث عن مظاهر التنمية والتطور الذي تعيشه بلاد الفرعين وما جاورها في وقتنا الحاضر. (ابن جريس) .

كانـت الحيـاة التعليمية في الفرعين بدائية جداً، وفي عـام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، بدأت أول مدرسة ابتدائية للبنين، وفي عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) تم افتتاح أول مدرسة للبنات، كما هاجـر الكثير من شباب الفرعين إلى مدن كثـيرة في المملكة للعلم والتعلم[١]. وتخرج منهم المئـات من المعلمين ،والمهندسـين، والأطباء، وحملة الدكتـوراه، والعسكريين، والإداريين في مختلف مواقع الدولة في شتى أرجاء الوطن، وكانوا خير رسل لقراهم وأهلهم وبلادهم[٢].

أمـا ميدان العمارة فحدث ولا حـرج، وفي عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، لم يكن في تلك القرى غرفة واحدة من البلك، بل كلها مبانٍ طينية مزينة بالرقف، واليوم تزخر بالمباني العمرانية، حتى إن الكثير منهم يعيش طيلةً العام في شقة أو فلة متواضعة في مقر عمله بالمـدن الكـبرى في المملكـة، ويعيشـ في الصيفية لمدة شهـر في فيلا علـى أحدث طراز بقريتـه، وهذا مـن فضل الله علينا، ثم بفضـل قيادتنا الرشيدة، والفضـل أولاً وأخيراً لله ثـم للملك عبدالعزيز بن عبدالرحمـن الفيصل حينما وحد البلاد والقلوب، وشملنا بخيرات هذا الوطن ومنجزاته[٣].

الحيـاة التراثية كانت بدائية كسائر بلاد تهامـة والسراة، حيث يلبس الرجال ثوباً يسمـى المبرم للاستعمال اليومي، وثـوب يسمى المفرج للاستعمال في المناسبات، والمرأة تلبس ثوب يسمـى المِبقل للاستعمال اليومي مع شيلة سوداء على الرأس للمرأة، والبنت تلبسـ منديلاً أصفراً تمييزاً لها بأنها مازالـت بنتاً عذراء، وتلبس المرأة الثوب المشقوق (المطـرز)، والمريشة على الرأس، وللمنطقة إرث حضاري مميز في ملابسها، وأبنيتها، ومشغولاتهـا المحلية التي تنتجها، واليـوم لم تعد تفرق بين القرية والمدينة الكبيرة، فقد تساوت اللهجات، والملابس، والمباني، ومستويات التعليم[٤]. ومازلت أذكر كلمة لصاحب

---

(١) للأسـف إذا حاولنـا معرفـة تاريـخ التعليـم والتعلـم في عمـوم بـلاد قحطـان، فإننـا نقابـل عقبـات كبـيرة، فـلا نجـد وثائـق وسجـلات ومذكـرات تدعمنـا فيمـا نصبـو إليـه، وعندمـا نقابـل بعض الأوائـل مـن المعلمـين وأربـاب الفكـر في هـذه الأوطـان نجدهـم سلبيـين فـلا يتجاوبـون مـع الباحث الذي يسعى إلى تدوين شيء من تاريخ الحياة العلمية والثقافية والفكرية في بلادهم . (ابن جريس) .

(٢) تاريخ الهجرة من القرى والأرياف إلى المدن خلال العقود الماضية من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس . والواقع أن هناك آلاف الأفراد الذين هاجروا من بلدان تهامة والسراة منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مدن الحجاز، والمنطقة الشرقية، والرياض، وأغلبهم عاشوا وعملوا في تلك البلاد، ويعودون إلى أوطانهم الأصليـة مـن وقت لآخر فأثروا وتأثروا بالمجتمعات التي عاشوا فيهـا في المناطق التي هاجروا إليها، وعند عودتهم إلى بلادهم أسهموا في دفع عجلة النمو والتطور في شتى الميادين. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عشـرات البحـوث ونأمل من جامعات الجنوب أن تؤسس مراكز بحوث علمية تدرس مثل هذه الموضوعات الحضارية المهمة. (ابن جريس).

(٣) موضوع العمارة يا عبدالرحمن كبير ويستحق أن يبسط في بحوث عديدة، ونأمل من الأساتذة الباحثين في محافظة أحد رفيدة أن يدرسوا . تاريخ العمران خلال القرون الماضية المتأخرة . (ابن جريس) .

(٤) هـذا كلام غير دقيق علميـاً يا أستاذ عبدالرحمن، نعم التطور والتنمية عمـت جميع بلاد المملكة العربية

السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير حين تشرفت بزيارته لمنزلي بقرية آل مكر، الفرعين في (١٤١٣/١١/٣هـ، الموافق ١٩٩٣/٤/٢٥م) واستقبله الأهالي هناك، وحظوا بمشاهدته والاستماع إليه، واستمع إلى مطالبهم وأمر بتنفيذها فوراً، وأولها المركز الإداري، ثم قال لي بعد الزيارة أن سعادتي بمشاهدة هذه القرى كان غير عادي، لأنني كنت قبلها في زيارة لبعض المناطق، ومنها منطقة القصيم، وحضرت مناسبات في منازل واستراحات خاصة هناك، وكنت وقتها أشعر بغيرة شديدة لاعتقادي أن ظروف ريف منطقة عسير أقل مما شاهدته لديهم، وحينما حضرت اليوم إلى الفرعين، وجدت نفسي أكثر سعادة، لأنني شاهدت ودخلت منازل لا تقل رقي وحضارة وإمكانية عما شاهدته في بلاد القصيم وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية [١].

الموروثات الشعبية من الفنون في بلاد الفرعين، وهي نفس الموروثات الدارجة لدى قبائل قحطان حيث يشتهرون بالعرضة ،والخطوة، والزحفة، والقزوعي، والدوارة التي هي خليط من العرضة والقزوعي، وتمارس في مناسبات الأفراح، وساعد في استمرارها وانتقالها من جيل لآخر وجود العديد ممن يقولون الشعر أو يقرضونه في المناسبات الاجتماعية، أما الموروثات الأخرى مثل النقش في المنازل، والمشغولات، كالحلي وغيرها، والأدوات الزراعية، والأدوات المنزلية من مفروشات وغيرها، وأدوات إعداد الطعام فكان هناك اكتفاء ذاتي من جميع هذه الاحتياجات سواءً مما ينتجونه بأيديهم أو يجلبونه إليهم من سائر الأسواق الأسبوعية، وهي متشابهة على مستوى المنطقة [٢].

---

السعودية قراها وأريافها ومدنها وحواضرها، لكن أمام البحث العلمي هناك تباين واختلافات . فبعض البلاد والنواحي حديثة عهد في التاريخ والتنمية، وأخرى لها تاريخ وحضارات قديمة، ثم شملها اليوم التطور الذي تعيشه البلاد السعودية. وبلادكم (رفيدة) ذات عراقة تاريخية قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام ممثلة في مخلاف جرش، واليوم صارت جزءاً من منطقة عسير، أو المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

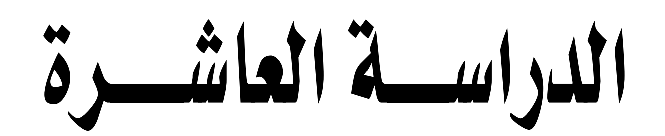
(١) إضافة إلى ما ذكرت وذكر الأمير، أقول إن بلاد تهامة والسراة من الحجاز إلى اليمن من أغنى بلدان الجزيرة العربية تراثاً وحضارة . كما أنها ذات مصادر طبيعية عظيمة، ناهيك عن سكانها فهم أصحاب شيم وكرم ونبل وأخلاق سامية . ومن يدرس قيمهم ومبادئهم فإنه سوف يقف على مناقب كثيرة تكتب في عشرات البحوث والمجلدات . (ابن جريس) .

(٢) أشرت يا أستاذ عبد الرحمن إلى نقاط عديدة، وتحتاج إلى دراسات موسعة وموثقة . وتعتقد أن هذه الفنون في كل أنحاء بلاد قحطان متشابهة، وهذا غير صحيح، فهي تختلف في كثير من الجزئيات الصغيرة، مثل المفردات اللغوية، وبعض الحركات والأقوال والممارسات، وأرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه الموضوعات الحضارية، فهي جديرة إلى أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

أخــي الكريم هــذه العجالة لا تكفــي عن قول من لديــه قول، ونعول علــى الباحثين والمدونــين، الذيــن يبذلــون جهــوداً مشكــورة، فلديهم القــدرة الأدبيــة والعلميــة التي تساعدهم على ذلك حتى يتحققوا مما ذكرت، وليعذرني كل من أسأت أو أخطأت بحقه من غير قصد، سواءً أفراداً أو قرى أو عشائر، والله الشاهد على ذلك، ولكم مني أجمل تحيــة على هذه المبادرة الكريمة التي تأتي استمراراً لجهد مشكور وملموس، وما قدمته مــن تدوين لموجــودات وتاريخ هذه المنطقــة، والله يمدكم بعونه وتوفيقــه . عبدالرحمن ابــن علي القحطاني، مدير عــام البلديات بمنطقــة عسير سابقاً، ورجــل أعمال حالياً (١٤٣٩/٦/١٥هـ الموافق ٢٠١٨/٣/٣م) [١].

---

(١) أشكــرك يا أستــاذ عبدالرحمن (أبو علي) على تجاوبك معنا، واعلم أخــي العزيز أنك مقصر في حقك، وظنــك أنك غير قادر على تدوين الشيء الكثير من تاريخ وحضارة وطنك الحديث والمعاصر، واعلم أخي أن لديك من الذكريات والخبرات والمشاهدات ما يجعلك تدونه في عشرات الصفحات، ومازلت يا حبيبنا أحثك على اقتطاع جزء من أوقاتك اليومية أو الأسبوعية لتدون صوراً من تاريخ الأرض والنــاس في منطقة عســير بشــكل عام وفي بلاد رفيدة بشكل خاص، وتستطيع أيضاً أن تضيف إلى هــذه المدونات لمحات من تاريــخ الحياة التي عشتها في مناطق أخرى بالمملكة العربية السعودية، وأسأل الله العلي القدير أن يقدرنا جميعاً إلى خدمة ديننا وبلادنا وأهلنا والله، من وراء القصد . (ابن جريس) .




# جُرَشْ هي بلجرشي
# (رأي ووجهة نظر)

بقلم
أ. سعيد بن عبدالله بن علي آل بركات الغامدي

# الدراسة العاشرة

# جُرَشْ هي بلجرشي (رأي ووجهة نظر)

بقلم . أ. سعيد بن عبدالله بن علي آل بركات الغامدي[1]



## أولاً: مدخل:

الأستاذ سعيد الغامدي من سكان بلدة بلجرشي، تزاملنا في السنة الأولى من كلية الشريعة في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) [٢]، ثم افترقنا بعد ذلك وفي شهر ربيع الثاني من عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) اتصل بنا الأستاذ سعيد من المدينة المنورة وطلب منا نسخاً من بعض مؤلفاتنا، فأرسلنا له أكثر من عشرين عنواناً، وبعدها بحوالي شهرين أرسل لي مذكرة مكتوبة بخط اليد تقع في حوالي (١٥) صفحة، بتاريخ (١٤٣٧/٦/٢٨هـ) وعند قراءة هذه المذكرة وجدت كثيراً من مادتها تدور حول جرش وبلجرشي، ويدعي ويصر الأخ سعيد على أن بلدة جُرَشْ التاريخية والمعروفة تاريخياً

(١) الأستاذ سعيد بن عبدالله بن محمد بن صالح بن مبارك بن بركات بن أحمد بن محمد بن فاضل، واسم أسرته (آل بركات)، ولد بصدر مطيب في حزنة من بلاد بلجرشي (غامد) (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، درس مراحل تعليمه الأولى في بلدة بلجرشي، ثم انتقل إلى أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) لدراسة المرحلة الجامعية، درس في كلية الشريعة فرع جامع الإمام محمد بن سعود بأبها وتخرج فيها عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، عمل في سلك التعليم لسنوات عديدة، ثم تقاعد واستقر في المدينة المنورة، وما زال يعيش فيها حتى الآن. ذكر لنا الأستاذ سعيد أن له العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، ولم أطلع على شيء منها حتى تدوين هذه السيرة المختصرة. (ابن جريس)

(٢) لم تستمر دراستي في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميه في أبها وإنما انتقلت خلال الفصل الدراسي الثاني من ذلك العام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) إلى كلية التربية فرع جامعة الملك سعود في أبها وتخرجت فيها من قسم التاريخ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). (ابن جريس)

وحضاريـاً بأنها تقع في حاضـرة بلجرشي، ويهاجم في أقواله كل من يقول أنها جزء من منطقة عسير اليوم[١]. لهذا رأيت أن أنشر مذكرته كما وصلتنا وسوف يكون لنا تعليقات في حواشيهـا، وكل حاشية من عملنا سوف نختمها باسـم (ابن جريس)، وذلك للتمييز بين أقوال الأستاذ سعيد الغامدي وبين ما سوف نذكره ونحن مقتنعون به (والله أعلم)[٢].

## ثانياً: جُرَشْ هي بلجرشي[٣].

هل تعلم أن بالجرشي نسبة إلى جرش: من تعلم اللغة العربية عرف دلالاتها ومنها بـاب النسـب، فعندما تنسب إلى الشـيء إما مكان أو شخص تلحق بـه ياء النسب دون تحريـف في أصل الكلمـة، وإن كان في بعض اللهجات والمسميات العربيـة زيادة حرف ونحوه لا يخل ذلك بالمعنى ولا بالدلالة، مثل مكة يقال مكي، وأحياناً يقال مكاوي، وكذلك النسبـة إلى جدة يقال جدي في القياس، ومن السماع جداوي، وكذلك النسبة إلى ينبع: ينبعي قياساً وينبعاوي سماعاً، وبصرة ينسب إليها فيقال بصري مثل الحسن البصري، يقـال سماعاً بصراوي وهكذا[٤]. وجرش: هي مدينة ومحافظة بلجرشي حالياً، ينسب إليهـا ويقال جرشي، ومنها الشيخ / علي جماح بن محمد الجرشي الغامدي، كما نسب نفسـه ووضـح اسمه على ديـوان المصابح في شعـر وهاجس بن جمـاح[٥]، فالشاهد هو النسبـة إلى المكان والموضع سواءً كان مدينة مثـل بلجرشي أو جبل مثل الشوكاني نسبة إلى جبل شوكان شمال صنعاء، أو الصنعاني نسبة إلى عاصمة اليمن صنعاء، وهكذا.

---

(١) هناك عشرات الكتب والدراسات العلمية التي درست موقع بلاد جرش (عسير) التاريخية، ومعظم هذه البحوث مطبوعة ومنشورة. (ابن جريس)

(٢) هناك بعض الإخوة الأكاديميين والقراء اطلعوا على مذكرة الأستاذ سعيد، وقالوا إن نشرها هدر للوقت وللجهـد، لأنهـا خالية مـن الأطروحات العلمية الموثقـة. ولم أسمع لأقوالهم ونشرتها كمـا وصلتنا دون أن نحـذف منهـا أي شيء، وقـد يظهر في المستقبل من يؤيـد الأخ سعيد أو يعارضه، والموضـوع مازال ميداناً للبحث والدراسة. (ابن جريس)

(٣) هذا العنوان لم يرد في ورقة الأستاذ سعيد، وإنما هو إضافة من عندنا. (ابن جريس)

(٤) يـا أستـاذ سعيـد لا نختلف معك في كل ما ذكـرت وكتب اللغة ومعاجمها فصلـت الحديث في ما تم ذكره أعلاه. (ابن جريس)

(٥) يـا أستـاذ سعيـد نتفق معـك على ما فعل الشيـخ علي بن جماح وغـيره من سكان محافظـة بالجرشي. ونحـن نحترم أهل تلك البلاد فهم أهل نبل وكـرم وخلق، وقد صاحبت وزرت الكثير من أعيانها وعلمائها ورجالها. أما قولك أن جرش التاريخية هي مدينة أو محافظة بلجرشي فهذا كلام غير صحيح، ولا يدعمه أي دليـل أو برهـان، والشيخ حمد الجاسر وغيره قد تحدث في ذلك، ثم نفى أن تكون جرش هي بلجرشي، ونحن نؤيد قوله، وهناك الكثير من القرائن والبراهين التي تؤكد على أن مدينة جرش تقع ضمن حاضرة أبها وهي أقرب إلى بلاد خميس مشيط وأحد رفيدة. (ابن جريس)

وقـد اختلـف المؤرخون قديماً وحديثـاً في تحديد جرش، وكلهم مجمعـون على أنها بأرضـ اليمن، ولكن الإمام ياقوت بن عبدالله الحمـوي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، قـال في معجمـه: **معجم البلدان**، إنهـا من مخاليف اليمن من جهة مكـة، وهي في الإقليم الأول، طولهـا خمس وسـتـون درجة وعرضها سبع عشرة درجـة[١]. قلت معنى ذلك، أنها أقـرب الأقاليـم إلى مكة بحسـب تعريفه، فيدل هذا علـى أنها جرشـ بلجرشي كما هي النسبـة إليها[٢]، وليس علـى جرش التي ذهب إليها أكثر الكتـاب، ولا أقوال المؤرخين[٣]: جرشـ عسـير التي تقع جنوب خميسـ مشيط، وتبعد عنه بحوالي خمسـة عشر كيلاً كما يقدرونهـا، إلاّ إنهما متفقتـان في التسمية (جرش)، لكن الأولى أقرب إلى مكة بحسب ما ذكر في معجم البلدان، أما جرش عسير كما يقولون فإنها بعيدة جداً تبعد عن مكة بحوالي ستمائة كيل تقريباً، فمن هذا يتضح أن جرش هي بلجرشي، والأدلة والشواهد التاريخية واضحـة لمن كان عنده أدنى علم ومعرفـة بالتاريخ واللغة والأحداث، وقد سبقني إلى هذا القـول الشيخ/ محمد بن سعد الفقيه البركي المتوفى يوم الأحد الموافق (١٤٣٧/٣/٩هـ) في مدينـة جـدة، وقولـه هو الصـواب، والقـول الصحيح الثابـت بدليل التاريـخ والسير والأحـداث رغم أن بعض الكتاب نقـده في ذلك، وقال قد وهم، فكيف غابت بلجرشي عن الهمـداني والرحالين المسلمين وتظهـر في هذا العصر. قلت لم يوهم إنما الذي وهم كمن لا يحقـق ويدقـق فيما يكتب فهو كحاطب ليل يجمع بدون ترون وتثبت وعلم، فكلام الشيخ ورأيه لا يخالف الهمداني بل يوافقه لكن العيب في الفهم السقيم . قال الشاعر :

**وكـم مـن عـائـب قـولاً صـحـيـحـاً وآفـتـــه مـــن الـفـهـم الـسـقـيـم**

وقال آخر:

**قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم** [٤].

---

(١) يـا أستـاذ سعيد لا جديـد في قولك، ولا نختلف مع ياقوت الحموي فجرش فعـلاً في بلاد السراة الواقعة بين الطائـفِ وصنعـاء، ولم يذكر أنها ضمن سروات غامد أو زهران، ثم كونها جنوب حواضر الحجاز الرئيسية، فهي فعلاً من بلاد اليمن، وكان يقال لكل ما هو جنوب مكة والطائف بأنها من أرض اليمن. (ابن جريس)

(٢) ياقـوت لم يحـدد موقعها في بلاد غامد، أو في بلاد عسير أو غيرها، وإنما قال إنها من مخاليف أو بلاد اليمن، وأرض اليمن كما ذكرها كثير من كتاب التراث، تمتد من جنوب حواضر الحجاز الرئيسية إلى قعر اليمن. (ابن جريس)

(٣) سمهم كتاباً أو مؤرخين أو ما شئت، لكن المهم أن نصل إل الحقيقة المدعومة بالحجج والبراهين. (ابن جريس)

(٤) يـا أستـاذ سعيد كلامـك غير صحيح، والأستاذ محمد بـن سعد الفقيه البركي نحـترم رأيه أيضاً، لكن مـن يستقري كتب التراث بشكل عام وليس الهمداني، فلا يجد ذكراً لبلاد بلجرشي، مع أن كثير من كتب التاريـخ والأنسـاب والأدب واللغة ذكرت جرش ضمن بلاد عسير. والهمـداني نفسه وصف البلاد الممتدة من صنعاء وصعدة إلى الطائفِ، وعندما تجاوز صعدة ونجران شمالاً ذكر مواطن كثيرة في تهامة والسراة الممتـدة من بلاد قحطان جنوبـاً إلى بلاد غامد وزهران، وفي ثلاث صفحات تحـدث في عنوان مستقل سماه

أما الشيخ/ إبراهيم بن أحمد الحسيل: فقد أدلى بدلوه في هذا الموضوع في كتابه: **غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان؛** في (ص٣٤٠) تحت عنوان: (هل بالجرشي من جرش) فقال: تعليق جميل استنتجه من الواقع، وما يجري حول تشابه الأسماء في الجنوب وغيرها وقال إنها على أثر الحروب قديماً قد ينزح بعض الفخوذ من مكان إلى آخر، ثم ذكر أسماء في بلجرشي موجودة إلى اليوم بهذا الإسم وقد ذكرها المؤرخون القدامي في جرش، مثل الهمداني وغيره، كجبل يقال له الحمة، وفي جنوب بلجرشي جبل يقال له شكران، وجبل يحموم، وهضبة بعطان فكل هذه الأسماء المذكورة قديماً ما زالت موجودة بهذا الإسم إلى اليوم، ومعروفة، وذكرت في جرش أو مخلاف جرش، وأشار إلى وجود بعض النقوش القديمة جداً قبل الإسلام مكتوبة بالخط المسند، أول خط في العربية، وأماكن هذه الخطوط والنقوش معلومة وموجودة، حيث اشار إليها ورسمها في نهاية كتابه، وذكر أماكنها ثم ختم فقال: "**وكون بلجرشي من جرش، فلا أجزم بذلك، والله أعلم، ولعل الأيام، القادمة تكشف هذا التشابه في الأسماء والمسميات**[١]". بينما الأستاذ: خالد بن علي آل مرضي السعيدي علق عليه فقال: "**وإبراهيم الحسيل في زعمه أن بالجرشي جاءت من جرش من حمير، وقال قولاً منكراً لم يكن له قوله: فبلجرشي هي شكر، وهي من غامد وليست من جرش ولا هي جرش الواردة في الحديث**[٢]"

---

(جرش وأحوازها) وذكر قرى وعشائر عديدة في منطقة عسير، وما زال كثير من هذه البلاد وأحفاد تلك العشائر يعيشون في أجزاء من بلاد قحطان وشهران الحالية، بل عدد هذا الرحالة اليمني بعض البلدان فقال: "من جرش إلى كتنة: الهجيرة، ثم يتلو سراة عنز سراة الحجر بن الهنؤ بن الأزد، ومدنها الجهوة، ومنها تنومة، والشرع من باحان، ثم يتلوها سراة غامد، ثم سراة دوس، ثم سراة فهم وعدوان" أنظر الهمداني، صفة جزيرة العرب، طبعة (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ص ٢٥٨. والذاهب في مناكب السروات من قحطان إلى زهران يجد أن كثير من هذه الأماكن مازالت تحمل الأسماء نفسها التي أوردها الهمداني، وكلامه كان واضحا، فذكر جرش في موقعها من بلاد قحطان وشهران، ثم سروات الحجر وغامد ودوس التي تقع إلى الشمال من حاضرة أبها، ولو أن بلجرشي هي جرش لكان ذكرها الهمداني، وكل من يدعي أن بلجرشي هي جرش لا يملك البراهين والحجج الصحيحة والقوية. (ابن جريس).

(١) كلام الأستاذ إبراهيم الحسيل لا يخلو من الصحة، لكنه لم يجزم، كما تدعي يا أستاذ سعيد، بأن جرش هي بلجرشي. وأكرر لك القول: راجع كتب التاريخ والأدب، والطبقات والتراجم، ومعاجم اللغة والجغرافيا وجميعها تشير إلى جرش وتذكر أنها ضمن بلاد سروات جنب وعنز (قحطان وشهران). وجميع الأودية والجبال والقرى والآبار والأعلام والقبائل والعشائر المذكورة عند هؤلاء المتقدمين مازالت حتى اليوم تحمل الأسماء المذكورة في تلك المصادر المبكرة. (ابن جريس)

(٢) يا أستاذ سعيد يجب أن تحترم وجهات نظر الحسيل، وخالد آل مرضي، لكن جرش الواردة في بعض الأحاديث والروايات التاريخية المختلفة هي فعلاً جرش التي ذكرها الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب، تحت عنوان (جرش وأحوازها)، وفي حوالي ثلاث صفحات شرح الهمداني ما شاهده من سكان وقرى وأحواز في بلاد جرش. ومن يحلل المادة العلمية المدونة في هذه الصفحات الثلاث يجدها فعلاً تقع ضمن سروات جنب وعنز الواقعة في بلاد قحطان وشهران الحالية. (ابن جريس)

فأقول عفا الله عني وعنك يا شيخ خالد، فقد قرأت ما كتبته وعلقت به حول بالجرشي وأصلها وفخوذها، فيؤخذ منك ويرد، ولا ضير إذا كان الرد والخطأ ورد في معلومات تاريخية، الضير هو الخطأ في الأحكام الشرعية التي ينبني عليها ظلم الناس، أما التاريخ فالمجال واسع، وينبغي لمن تصدى لذلك أن يتحقق ويمحص وينظر ويفكر فيما يكتب ويحرر، فإنه يكتب للأجيال القادمة، وسوف يأخذون كلامه وما قاله المؤرخ مسلماً لا يفكرون فيه، وليس لهم مجال لنقده، فليتق الله ربه، وعلى كل كاتب أن لا يكتب إلاّ ما يدين الله به، ويعتقد أنه هو الصواب، وإلاّ فَسوف يتحمل الوزر، فينقلب ما سعى إليه عليه، فيطلب بعلمه الأجر والثواب فيلحقه به الوزر والعقاب، نعوذ بالله من ذلك[١].

وأعود إلى جرش وبلجرشي: فأعتقد أن الهمداني هو أول من كتب في المعالم والأماكن في الجزيرة العربية في كتابه: "**صفة جزيرة العرب**" ولد سنة (٢٨٠هـ وتوفي سنة ٣٣٤هـ)، ثم كتب غيره، ومن أحسن وأجود ما كتب عن المعالم والأماكن والأقاليم الإمام: ياقوت الحموي المتوفى سنة (٦٢٦هـ) ولم يبلغ الستين[٢]، وهذا كتاب مشهور ومعلوم في معرفة البلدان فرحمه الله تعالى فقال ما نصه: "**قال أبو المنذر هشام، جرش أرض سكنها بنو منبَّه بن أسلم فغلبت على اسمهم، وهو جرش، واسمه منبه ابن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن أيمن ابن الهميسع بن حمّير بن سبأ، وإلى هذه القبيلة ينسب الغاز بن ربيعة بن عمرو ابن عوف بن زهير بن حماطة بن ربيعة بن ذي خيليل بن جرش .....**" قلت إن هذا الرجل وهو الغاز بن ربيعة ينسب إليه فيقال: الغازي: والغازي هي أحد أفخاذ وبطون بلجرشي، وهي معروفة إلى اليوم بهذا الاسم، وقرية الغازيٍ قريبة من سوق السبتٍ ببلجرشي، والغازي هي ناحية معروفة ومعلومة، وتشمل عدداً من القرى، وهذا نقلاً عن الأستاذ/ خالد بن علي آل مرضي في كتابه عن أنساب غامد وتاريخها (ص٢٤٦) قال ما نصه: "**الغازي وهم أهل القرى التالية: (١) الغازي. (٢) العطاشين: وكان موضعهم مجاوراً للبركة والركبة فنزلوا في موضعهم، اليوم ومنهم القاضي ابن هباد (ت ١٢٩٥هـ). (٣) الشعبة: وفيهم أسرة الغمد الذين كانوا شيوخ شمل غامد.**

---

(١) يا سعيد هذه نصائح جيدة وقيمة، ونسأل الله أن يصلح منا الظاهر والباطن وأن يجعل ما نكتب ونعمل حجة لنا لا علينا، كما نسأله أن يصلح نياتنا وقلوبنا إنه على كل شيء قدير. (ابن جريس)

(٢) الهمداني وياقوت من علماء المسلمين الأوائل الذين حفظوا لنا الكثير من تراثنا وحضارتنا العربية والإسلامية. ونسأل الله عز وجل أن يرحم جميع علماء المسلمين الأوائل ويغفر لهم، وأن يرحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه. (ابن جريس)

**(٤) الحصن: أحلاف بني ظبيان وصار فيهم مقتلة من بلجرشي ومنهم بيوت نزلت ببني سالم.(٥) القرى. (٦) الجبل: ويقال لأهل هذه القرى قوم خارب، ولعلها عزوة لهـم، ثـم ذكـر أن من الغازي فرع نزح لليبيـا"** : هذا نقلاً عن بعض الكتاب المعاصرين، قلـت: هـذه القرى ومن نزح إليها نسبـة إلى الغاز بن ربيعة بن عمـر بن عوف كما ذكر ياقـوت الحمـوي في معجم البلـدان (ج٣ص٤٨). وهـذا دليل على المسميـات القديمة ووجودهـا إلى عصرنـا الحاضـر كشاهد على ما نقـول ونحرر[١]. أمـا الأعلام فمنهم الصحابـة والتابعـين ونسبـوا إلى جرش فيقولون فـلان ابن فلان الجرشـي: فتحولت جرشـ إلى جرشي باسم الشخصـ فعرف المكان بهذا الاسم جرشـي فانقلب المنسوب إليـه جرش إلى النسبة جرشي: ومن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم: (١) يزيد بن الأسـود الجرشي: وهو أبو الأسود : أدرك الجاهلية عِداده في الشاميين وروى أبو مسهر عـن سعيد بـن عبد العزى عن يونس بـن ميسرة بن حَليس: قال قلـت ليزيد بن الأسود الجرشـي: يا أبا الأسود كم أتى عليك؟ قال: أدركـت الأصنام تعبد في قرية قومي. (٢) الحارث بن عبدالرحمن بن عوف بن ربيعة الغامدي صحابي جليل ويذكر أنه سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقول لابنته زينب: "**خمري عليك نحرك**" وكانت قد بدا نحرها تبكي لما نزل برسول الله (ﷺ) من قريش فقال لها رسول الله (ﷺ) "**لا تخافي على أبيك عيلة ولا ذلاً**" والحديث أخرجه عبدالرزاق في مصنفه برقم (٢٨٤٢)، وروي عن الحـارث بن الحارث الغامدي، الوليد بن عبدالرحمن الجرشي: وهذا هو الشاهد، وهو تابعـي نقل وروى عن هذا الصحابي الغامدي . فهذه شواهد ونصوص شرعية تدل على النسبـة إلى جرشـي، وأن بلجرشي هـي جرش، ولكن الأسماء تتشابـه حتى في عصرنا الحاضـر، فكـم من قرى في غامـد وزهران وبني عمـر بنفس الاسم، لقـد تتبعتها كما في معجـم بـلاد غامد وزهران للسلـوك فبلغت تسعة أماكن، وقـرى تحمل نفس الاسم، إلاّ أن هـذا يرجـع لغامد وهـذا لزهران وهذا لبني عمر، وقد أشـرت إلى ذلك في بعض مقالاتـي وما كتبـت بالاسم والمكان، فمثـلاً جرش عسير أو مخـلاف جرش بعسير من هـذا البـاب، ومنه جرش بالشـام، وذكره ياقـوت في معجمه أيضاً حيث قـال ما نصه: "**جرش بالتحريك هو اسم مدينة عظيمة كانت وهي الآن خراب حدثني من شاهدها**

---

(١) يـا سعيد ما ذكر خالـد آل مرضي أو ذكرت أنت لا نعارضه، فذكر أسماء أو قرى في بلاد غامد أو زهران أو عسـير وبينها تشابه، فذلـك أمر وارد، وهذا ما نلاحظه، عندما نتتبع سـير هجرة الأسر والقبائل من بـلاد اليمن إلى نواح عديدة في الجزيرة العربية أو في بعض بلاد العرب الأخرى من أرض العراق والشام وشمـال أفريقيـا وغيرها. وهـذه موضوعات كتـب فيها العديد من البحـوث والرسائـل العلمية المطبوعة والمنشورة. (ابن جريس)

**وذكر لي أنها خراب وبها آبار عادية تدل على عظم ثم أخذ في وصفها كما أخبر هو ولم يشاهدها، وقال وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق، وهي في جبل يشمل على ضياع وقرى يقال للجميع جبل جرش، اسم جبل، وهو جرش بن عبدالله بن عُليم بن جناب بن هتل بن عبدالله بن كنانة ... إلى أن قال ويخالط هذا الجبل جبل عوف وإليه ينسب حمى جرش وهو من فتوح شرحبيل بن حسنة....؟"** (ص٤٨) من المجلد الثالث لياقوت الحموي[١].

قلت كل ما كتبه عفا الله عنه عن جرش نقلاً ولم يشاهده، ولا أشك في علمه بالبلدان، لكن لفت نظري الحمى في جرش عسير وجرش الذي في أرض البلقاء كيف هذا التوافق يحصل وهو حمى لأهل جرش خاصة في الشام واليمن، وأن الذي حمى لأهل جرش عسير أو اليمن النبي (ﷺ) فمن حمى لجرش الشام الذي فتح في عهد عمر بن الخطاب بقيادة شرحبيل بن حسنة، ففي هذا نظر، وأظنه خلط من المؤلف، أو الناقل له، فكتبه بدون تمحيص وتفكير فحصل لبس بين جرش الشام وجرش اليمن، فإذا حصل مثل هذا مع ياقوت في كتابه معجم البلدان، أفلا يحصل لكتّاب هذا اليوم[٢]، الذين يصفون مالا يرون ويدونون مالا يعلمون فيقعون في اللبس والوهم وينقلون بعضهم عن بعض، اللهم إلاّ تغيير العبارات والصياغة اللفظية ولم يأت أحد بجديد يكتشفه مستدلاً لما يقول إما من التاريخ والسيرة، أو من الواقع والمقارنات، فيصل لمعلومة صحيحة ثابتة يفيد بها الناس، وينفع بها المجتمع، وينور الشباب خاصة في مجال التاريخ، والحقيقة إن بضاعتي الجغرافية ضئيلة، ومكتبتي فقيرة، وقد طلبت من زميلي في الدراسة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس: أستاذ التاريخ في كلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد بأبها، وهو زميل لي في الدراسة، إلاّ أنه درس في فرع جامعة الملك سعود فرع أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، وأنا في نفس العام سجلت في كلية الشريعة

---

(١) يا سعيد لقد أمعنت النظر في ما ذكرت عن بعض الأعلام الذين تنتهي أسماؤهم بـ (الجرشي)، ثم ما اقتبست من ياقوت الحموي عن جرش في بلاد الشام، وذلك بهدف العثور على حجة دامغة تؤكد أن جرش هي بلجرشي، وخرجت في النهاية – بنتيجة سلبية. واعلم أنه لا فرق عندي أن تكون جرش المذكورة في سروات غامد أو عسير، لكن الذي نسعى إليه هو الحقيقة المدعومة بالبراهين العلمية القوية والموثقة، ولم أجدها عندك حتى الآن، وربما يظهر في المستقبل من يخالفنا الرأي في موقع جرش الحقيقي والدقيق من بلاد السروات، لكن ما نعلمه حتى الآن أنها ضمن سروات جنب وعنز من بلاد قحطان وشهران (والله أعلم).

(٢) نعم الخلط والتدليس عند المؤلفين والكتاب موجود منذ آلاف السنين، أما حديثك عن الحمى الذي حماه الرسول (ﷺ) فذلك في بلاد جرش من سروات عنز في بلاد عسير الحالية، ومن يقرأ النصوص التي وردت في كتب التراث يجدها تذكر أماكن وأسماء مازال بعضها موجوداً حتى وقتنا الحاضر في محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة بمنطقة عسير. (ابن جريس)

بجامعــة الإمام محمد ابن سعود فرع أبها وهي كليــة الشريعة واللغة العربية في حينها، وكان بيننا لقاء كطلاب مغتربين، وجلسنا مع بعض، ولكنها أيام قليلة قبل اثنين وأربعين عامــاً[١]، ولم نتقابل حتى وقع في يدي كتاب له أهــدي إليّ تحت عنوان: **دراسات في تاريخ تهامـة والسراة" خلال القرون الإسلاميـة المبكرة والوسيطة المسمـى: تاريخ الجنوب (الباحة وعسيروجازان ونجران)" (الجزء الثاني).** لكن لم أقرأ فيه كثيراً، وقد زهدت فيه عندما علمـت من سيرته الذاتية إنه حصل على الماجستير مـن الولايات المتحدة الأمريكية في جامعة تكساس بمدينة أوستن، ثم رجع وابتعث لبريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريـخ الإسلامـي عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ثم عاد إلى أبها وعمـل بجامعته التي ابتعث منها، وتولى رئاسة القسم سنوات عديدة، وحصل على درجة الأستاذية في نهاية عـام (١٤١٧هـ) وتولى عدة أعمال، ونـال جائزة في التميز[٢]، ثـم بلغني عنه اهتمامه بتاريـخ الجنـوب خاصة فاتصلت بـه هاتفياً بعد أربعـة عقود، وعرفتـه بنفسي، وأنني أرغب المزيد من مؤلفاته فما كان منه إلا أن استجاب لي مشكوراً، وقال عندي أكثر من أربعـين مؤلفاً أو مجلـداً، ثم أرسل لي حوالي عشرين مجلـداً في ثلاثة كراتين[٣]، ولكن

(١) ما أجمل تلك الأيام، حيث كان عدد الطلاب في فرعي الجامعتين (الإمام محمد بن سعود، والملك سعود) قليـلا، فلـم نتجاوز المئة طالب، وكانوا من أماكن عديدة في جنوبي البلاد السعودية، من عسير، ونجران، وجـازان، والباحـة، وبعض الأجزاء الأخـرى الواقعة إلى الشمال من بلاد القنفـذة وسروات زهران. إنها حقبـة زمنيـة جميلة، حيث كانت مدينة أبها صغيرة محدودة في منازلها وطرقها وأسواقها ومدارسها، بل تـرى الناس عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) مازالوا يعيشون حياة البساطة في جميع شئون حياتهم، وإن خرجت إلى القـرى والنواحـي المحيطـة ببلدتي أبهـا وخميس مشيط فإنـك تشاهد المروج الخضـراء من المزارع المتنوعـة في محاصيلها، وكذلك الغطاء النباتي الجميل الذي يكسو الجبال والوهاد والهضاب والأودية في عموم حاضرة أبها وما جاورها من منطقة عسير. (ابن جريس)

(٢) يـا أستاذ سعيد، نسـأل الله – عز وجل – أن يرزقنا جميعاً الهدى والتوفيق والرشاد، وأن يجعل أعمالنا خالصــة لوجهــه الكـريم، وأن يجعلها حجة لنا لا حجة علينـا، وأن يصلح لنا الظاهـر والباطن وأرجو أن لا تكـون عندك هـذه النظـرة التشاؤمية تجاه من ذهـب إلى الغـرب أو الشرق للدراسـة والاستزادة من العلـم والمعرفة، واعلم أن هنـاك الكثير من إخواننا ذهبوا إلى تلك البلاد وكانوا نبراساً في الأدب والخلق والاستقامة والعلم، وهناك من ذهب وكانوا غير ذلك، وليس كل من ذهب للدراسة في عوالم الغرب وغيره منحرفاً أو خرج من الملة، بل العكس هناك من عمل في الدعوة إلى الله، وكانوا قدوة يحتذى بهم في جميع أعمالهم وسلوكياتهم. (ابن جريس)

(٣) يـا استـاذ سعيد، ويا أبـا عبدالله، اعلم أنني في خدمة أي صديق أو زميل، ولـن أتردد في إيصال بحوثي وكتبـي إلى من يطلبها داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، وأسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمنا الأجـر، وأن يجعـل جميـع أعمالنـا خالصة لوجهه الكـريم، أما أنت يـا أخي الحبيب فأنـت عزيز وزميل وصديـق، بـل أنت صاحب الفضل عليـه – بعد الله عز وجل –، فكنت المبادر وأنـت الذي اتصل وذكرتني بأيامنـا الجميلـة في أبهـا قبل (٤١) عامـاً، وأسأل الله أن يرزقك مـن فضله، كما أنـك أكرمتنا بآرائك ووجهـات نظـرك في هذه المدونـة، ونرحب بأي رأي أو اقـتراح أو وجهات نظر، وليـس بالضرورة أن نكون متفقـين في كل مـا ندون أو نكتب، ولكن نسعى إلى دفع الحـراك العلمي والثقافي في بلادنا، وجميعا نبحث عن الحق والحقيقة، والله أعلم. (ابن جريس)

للأسـف ليس عندي الوقت الكافي لقراءتها والاستفـادة منها، لكن قلت أزين بها أدراج المكتبة، وأيضاً تكون مرجعاً لي في بعض الأمور والمسائل التاريخية وبخاصة عن المنطقة الجنوبيـة. وقد اطلعـت على عناوينها وسنة الطبع، وهي ما زالـت في كراتينها ليس لها سعـة، وبحثـت عن معلومـة، وهي مخلاف جرش: ومـا كتب حوله، وكتـب غيثان وغيره عـن جرش، ونقد بعضهـم بعضاً في معلوماتهـم، والدكتور منصـف حفظه الله تعالى، وأعجبني سعة صدره وقبوله للنقد فنشر كل من تصدى له ونقده، كما أنه هو نقد غيره، وهـذا دأب طالب العلم ينقد وينتقد، والجمهور لهـم الحكم، والقراء والمثقفون يقيمون كل ناقـد إن كان علـى حق أو باطـل، أو كان صادقاً أو مفتريـاً[١] والشاهد أنني مشغول في الكتابـة في موضوعات خاصة منها التاريخي ومنها الديني في الفقه والتوحيد وعلوم الشريعـة، وقد اطلعت على مـا كتبه الدكتور غيثان عن جرشـ، واسمع من يدندن حول تحقيـق مكانها[٢]. وما كتبه عنها، فاخترت مـن مؤلفاته كتاب تحت عنوان: "**دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (الجزء الأول)**" ويقع في (٤٣٧) **صفحة تقريباً**، يحتوي على ثمان دراسات، وكانت جرش هي الدراسة الثالثة من (صـ٩٣ إلى ص١٢٦)، أي أكثر من ثلاثين صفحة، وقرأتها على عجل، إلاّ إنها لم تشف غليلـي، ولم تقنعني، وفيهـا تناقضات كثيرة، فاقتصرت على الخاتمـة ونقدها والمؤمن مـرآة أخيه (الحديث). ويقول ابن جريسـ في خاتمته عن مخلاف جرش (ص١١٤):

"**حدثت بعض الأمور في شبه الجزيرة العربية، ومنها حروب الردة التي عمت أصقاع شبه الجزيرة، ومن ضـمنها مخلاف جرش الذي أصـابه أذى الارتداد بقيادة الأسود العنسـي. وظهـر بـه بعض المرتدين ممن اشـتركوا في حـرب الردة مع العنسـي، لكن الله حفـظ دينـه لقولـه جل جلاله وهو أصـدق القائلين [ إِنَّـا نَحْنُ نَزَّلْنَـا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَافِظُـونَ ]** " الآية: كعادة الباحثـين للآيات والأحاديث والآثار، فعلمت أن بضاعة مؤرخنا قليلة وخاصة في التاريخ الإسلامي[٣]؛ فأقول: إن الأسود العنسي مدعي النبوة،

---

(١) نحـن باحثـون عن الحقيقة، ونرجو من كل باحث أو قارئ إذا وجد في مؤلفاتنا وكتبنا ما يخالف الحقيقة أن يكتب لنا بما يرى حتى نصل جميعاً إلى معرفة الحق والحقيقة. ويجب علينا معشر الدارسين والباحثين أن نتقبل أي رأي أو نقد أو وجهة نظر تقوّم مسيرتنا العلمية والبحثية. (ابن جريس)

(٢) للمزيـد من التفصيلات عن تاريخ بـلاد تهامة والسراة، الواقعة بين اليمن والحجاز، عبر أطوار التاريخ الإسلامـي، ينظر بعضاً من مؤلفاتنا التي صدرت خلال الخمسة وعشرين سنة الماضية، ومنها: دراسات في تاريـخ تهامـة والسراة (جزءان)، والقـول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشر مجلـدات)، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (جزءان في مجلد واحد)، وصفحات من تاريخ عسير (جزءان في مجلد واحد). (ابن جريس).

(٣) أشكـرك يا أستـاذ سعيد على هذه الملحوظـات وبخاصة عدم تخريج الآيـات والأحاديث، وقولك عندما تكون أي دراسة مستوفاة بفهارسها وتخريج وتوضيح معلوماتها تكون أوفى وأشمل. أما قولك أن بضاعتي

لم يشـترك في حروب الردة، ولم يكن أهل جرش ضمـن من قادهم الأسود العنسي، بل والعنسـي لم يدرك حروب الردة، وقتل في عهد النبي (ﷺ) وقتله فيروز الديلمي، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام صحابته بقتله ليلة قتل، فالشاهد أن الأسود العنسي الكـذاب ظهـر في زمن النبـي (ﷺ) وقتل بصنعـاء، وأتى الخـبر إلى رسول الله ﷺ من السماء الليلـة التي قتل فيها الأسود الكذاب العنسي، فخرج ليبشر الصحابة بذلك فقـال: قتل الأسود البارحة، **قتله رجل مبـارك**، من أهل بيت مباركين، قيل ومن قتله يا رسـول الله؟ قال: فيروز الديلمي، وقيل أنه جـاء إلى المدينة يحمل رأسه، وقيل كان بين خروج الأسود العنسي بكهف خبان إلى أن قتل نحو أربعة أشهر، وكان قبل ذلك مستترا، وقيل كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر[(١)].

هـذا ما نقله لنا المؤرخون فقولك يا دكتور إن أهـل جرش خرجوا مع الأسود العنسي في حـروب الـردة خطأ ولا يصح، فتحقق من كل ما تكتبه وتدونه، لاسيما وأن لديك درجة الأستاذيـة، وتقول في خاتمتـك وخلاصة القول عن جرش: ما نصه: "**ولم يصـلنا شـيء عنـه منـذ بدايـة القرن الثامـن واندرسـت مدينة جرش وأصـبحت كما يقـال أثراً بعد عـين**"[(٢)]. وقبل هذا ذكرت في الفقرة الرابعة الحياة السياسية في مخلاف جرش ونقلت عـن بعض المؤرخين شيئـاً من ذلك ولم تأت بجديد، وكذلـك في الفقرة الخامسة: ذكرت الجوانـب الحضاريـة في جرش ومخلافها ومـا كانوا عليه من الأعمـال والحرف اليدوية والتجاريـة والأزدهار العمراني إلاّ إنك لم تحلل وتستنتج مـن الأحداث ومما تنقله شيئاً، إلاّ إنـك وصفـت العنب كمنتـوج زراعي كمـا وصفه الأولون فقلـت: **أما العنب الجرشـي**

---

قليلـة في التاريـخ الإسلامي، فلـم أدع أن بضاعتي غنية في هذا الجانب، نعم إننـي متخصص في التاريخ العربـي والإسلامي، ومن يدعي أنه يعلم كل شـيء فهو في نظري جاهل وغير صادق فيما يدعي، واعلم يا أبـا عبـدالله أنني أبحث وأكتـب وأدرس التاريخ منذ خمسة عقود، ومازلت أشعـر بالنقص والقصور، بل إنني أشعر وأعلم أنني مازلت طالب علم، وأسأل الله أن يرزقنا ويثبتنا ويدلنا إلى عمل كل خير في علومنا ومعارفنا ودراستنا وجميع أمور حياتنا. (ابن جريس)

(١) نعم يا أستاذ سعيد قولك هو الصحيح، فالأسود العنسي ادعى النبوة، وخرج في اليمن، وأرسل رسلاً إلى نواحـي عديدة في بـلاد السراة، وكان عمرو بن معد كرب الزبيدي نائبه في سروات جنب وعنـز وجزء من بـلاد الحجر والأسود فعلاً قتل قبل موت النبي (ﷺ)، واستمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وحميضة البارقـي وغيرهما يقودون حروب الـردة في مواطن عديدة من منطقة عسير ومـا جاورها. وكتب التراث الإسلامــي مليئـة بالتفصيـلات حيال تلـك الصراعات والحـروب في نهاية عصر النبـي (ﷺ)، وعهد الخليفة الراشد أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – . (ابن جريس)

(٢) يـا سعيد أرجو أن تقـرأ الدراسة جيداً، نعم ذكرنا صوراً من تاريخ جرشٍ قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلاميـة الأولى، وعندما جـاء القرن الثامن الهجري وما بعده لا نجد فعلاً ذكـراً لجرش وبخاصة إذا راجعنـا أمهـات المصادر من كتب الـتراث الإسلامي. وما قلتـه ليس فيه تناقض علـى الإطلاق وإنما هو الحقيقة بعد دراسة مضنية في مصادر التراث الإسلامي المبكرة.

**فأبيض صغار الحب أول العنب إدراكاً**، وقال صاحب كتاب لسان العرب لعله ابن منظور: "**ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة رقيق صغير الحبة**" : فكل هذا لا يمت بصلة إلى التاريخ، وتحقيق ما هو مطلوب منكم أيها المؤرخون، فسواءً كان العنب أبيض أو أخضر أو أسود في مخلاف جرش نسفته وقلت أصبح أثراً بعد عين، فأين القرى المجاورة والآبار والحضارات القديمة؟، هل في تلك الأطلال والخربان الأثرية كل تلك المعالم والمعدات الصناعية والعمارات على الطراز الإسلامي كما تقول يمحى بين عشية وضحاها، بينما تقول إن أهل مكة والطائف وغيرهم من حواضر شبه الجزيرة العربية كانوا يذهبون إلى بلاد جرش ليتعلموا بعض الصناعات مثل الآلات الحربية ودباغة الجلود، هل أهل مكة في حاجة لتعلم الدباغة أو الأعمال الحرفية وغيرها، فأين ذهبوا وأين غادروا أهل جرش الأثرية؟ وأين قراها المجاورة الكثيرة كما تقول والإقليم الواسع [(١)]، وأقول الأسماء تتشابه وجرش هي بلجرشي وهي مازالت؟ معروفة بآثارها وأهلها وقراها وآبارها وأعنابها.

وبلجرشي نسبة إلى جرش الاسم الأول، لكن استغني بالنسبة إلى المنسوب إليه فقيل جرشي[(٢)]: ولكنك حفظك الله استدركت فقلت في نهاية الخاتمة (ص١١٥): "**لهذا وجب علينا أن نبذل ما في وسعنا في البحث عن معالم هذا المخلاف، وهذا العمل يقع على كاهل الأثريين والمؤرخين في الدرجة الأولى، لأن الكشف عن الصور الحضارية في هذه المنطقة مفخرة لأبناء الجزيرة خاصة، وللمسلمين عامة، لذا أرجوا من إخواننا المختصين المسؤولين في المؤسسات المختصة بهذا الشأن مضاعفة**

---

(١) أما إشاراتك يا سعيد إلى أقوالنا عن بعض الصور التاريخية والحضارية في جرش مثل: ثمار العنب، أو بعض الحرف الموجودة في ديار جرش، أو ذهاب بعض المكيين لتعلم بعض الصناعات في أرض جرش. فكل هذه التفصيلات هي من صلب التاريخ، وبخاصة التاريخ الحضاري، وهذا ما حفظته لنا المصادر المخطوطة والمطبوعة. ومن يتجول في بلاد السروات من الطائف حتى نجران وصنعاء، يجدها ذات تاريخ حضاري عريق، بل كانت هذه البلاد ذات صلات تجارية وحرفية مع حواضر الحجاز، بل إن هذه البلاد غنية بثرواتها وسكانها الذين كانوا يمارسون الكثير من الأعمال الحضارية المختلفة. فكيف تستغرب أقوالنا يا سعيد؟ وأنت من بلاد السراة، أنظر في وطن غامد وزهران تجدها مليئة بالآثار والنقوش والرسومات الصخرية التي تؤكد عراقة هذه البلاد، وكذلك بلاد عسير ونجران وجازان وأرض اليمن فكلها ذات تاريخ وحضارة. (ابن جريس)

(٢) يا سعيد مشكلتك أنك تجادل وتدعي أن جرش هي بلجرشي، ولو تأنيت في دراستك وأقوالك سوف تجد نفسك واهماً بل مخطئاً، لأن جميع الأقوال والبراهين والقرائن تؤكد أن مخلاف جرش هو جزء من منطقة عسير اليوم. ونجد كلية الآثار والسياحة بجامعة الملك سعود تقوم على حفريات عديدة في مركز هذا المخلاف ضمن محافظتي خميس مشيط وأحد رفيدة، وقد عثروا على العديد من المواد الأثرية التي تؤكد صحة القول بأن مدينة جرش في تلك الناحية، وقد أخبرني بعض الباحثين الآثاريين في هذه المدينة التاريخية بأنهم في طور إعداد وترتيب ونشر دراساتهم قريباً، وأرجو يا سعيد أن تظهر قريباً وتغير رأيك، وتخف حدة مناقشتك وتعصبك في هذه الجزئية العلمية. (ابن جريس)

**الجهود لنحصل ما يمكن الحصول عليه من الآثار العمرانية لهذه المدينة ومخلافها لتحكي لنا قصة حضارتها عبر العصور:" [١].**

قلـت الأمـل معقـود عليكم أيهـا الدكاترة لتحقيق ذلـك لأنكم خريجـو الجامعات الأمريكية والبريطانيــة، وعينتم رئيساً لقسم التاريخ، وأطلق على معاليكم وسعادتكم : **مـؤرخ تهامـة والسراة : غيثان بن علي بن جريس**، فبحثنا عندكم عن التاريخ الإسلامي والـتراث والآثار القديمة فما وجدنا كما يقول العامة عندنـا وعندكم جميعاً، وفعلاً ما وجدنـا عند الدكتور إلاّ مفاتيـح العلف، لأن تاريخهم وثقافتهـم غربية لم يستقوها من ديارهم ويأخذوها عن آباءهم وأجدادهم وفقهائهم [٢].

قلت أنا لا يؤخذ بقولي لأنني لست دكتوراً ولم أتخرج من جامعة تكساس أو مانشستر إنما أطلقت من المصحـات النفسية بالواسطة [٣]: فأقول أدرج بحثي هذا ضمن بحوثك لعل الله ينفع به، أو أبلغ الأخ الباحث والمؤلف القدير محمد أحمد مُعبِّر أن يدرجه ضمن بحوثـه المعدة للطبع مثل كتابه: (١٨) **جرشـ أبحاث وفصول**، أو (١٩) **جرش أوراق عمل ونظـرة أمـل.** أما كتابه بعنوان: **قصة البحث عن جرش**، فالظاهر إنه تحت الطبع ليرى النـور قريبـاً، ولا يمكن أن تظهر هذه الأسطر من خلالـه، والعتب كل العتب على زميلي وصديـق الدراسة غيثان بن جريس، حيث لم يضم بحثي ويدرجه ضمن جُرش في أوراق غيثان بن جريس [٤]. وبصفته دكتور فقد أعجبني ما ألفه تحت عنوان: **وثائق غيثان بن**

---

(١) وهـذه الأقـوال أذكرها في كثير من دراساتي، وأقـول أن الدراسات الأثرية هي التي تكشف لنا الكثير من الحقائق وتبين اللبس والغموض الذي يكتنف بعض القضايا التاريخية والحضارية. (ابن جريس)

(٢) يـا سعيـد، كما ذكرت لك، لا ندعي أننا علماء زماننا، نعم نحن ندرس ونبحث ونجتهد، والموفق الله، أما كونـك تسخر وتقول إننا خريجي مدارس الغرب، أو أنـه أطلق علينا اسم **(مؤرخ تهامة والسراة)**، أو ما عندنـا **(إلا مفاتيح العلف)**، فكل هذه أقوالك ووجهـات نظرك، أما تعليمنا، أو ما نسب إلينا فهذا فضل مـن الله علينا، وأما قولك أنه ليـس عندنا شيء (إلا مفاتيح العلف)، فأرجو من الله أن تكون عندنا مفاتيح الصـدق والأمانة، والعمل الذي نرجـو الأجر من الله عليه، واعلم أن من عنده مفاتيح العلف قديماً كان من حكماء وأمناء وعقلاء الناس، لأنه اتصف بالأمانة والصدق والخوف من الله ونرجو أن نكون مثله. ثم اعلم يـا أستـاذ سعيد أن النقاش العلمـي يجب أن يكون مدعومـاً بالأقوال والحقائق العلميـة وليس فقط إطلاق العبارات والأقوال النارية، كما فعلت في جزئيات من مدونتك هذه. (ابن جريس)

(٣) أسـأل الله يـا أخي سعيـد في هذه الساعة أن ينـزل عليـك الشفاء، وأن يرزقك مـن فضله، وأن يحفظنا جميعاً من كل بلاء وشر، إنه على كل شيء قدير. (ابن جريس)

(٤) يا حبيبنا وصديقنا الأستاذ سعيد، هذا هو بحثك وصلنا في منتصف عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ونختلف معك في كثـير مما ذكرت، لكننا راجعنـاه وعلقنا عليه وتجده منشورا في سلسلة كتابنـا: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (المجلد الحادي عشر). وكما ذكرت لك إننا جميعاً نعمل من أجل الوصول إلى الحقيقة (والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها)، فلا تثريب عليك يا أبو عبدالله إذا كنت ترانا خريجي مدارس وجامعات الغرب، ولا تعتد بأقوالنا وآرائنا، وأسأل الله أن يرزقنا الصدق في القول والعمل. (ابن جريس)

**جريس الخاصة**، وتقع في ثمانية مجلدات، حيث قام بمخاطبة جميع الدوائر الحكومية والأهلية والمشائخ، وجمع معلومات رسمية موثقة من أصحابها بالأرقام والتواريخ، ومثل هذا العمل كبير ولا يستطيعه أي باحث عن المعلومات وتوثيقها، وهي مخطوطات يدوية، كما هو ملاحظ، وبعضها مطبوع من الأمراء والوجهاء والمدراء والعلماء والرؤساء، وهي مصادر معتمدة من أصلها، وأنا أغبط غيثان بن جريس على ذلك، اللهم لا حسد، فهي وثائق خاصة تخاطبه. أما أنا فذهبت لإدارة الأوقاف والمساجد ببلجرشي، أكثر من ثلاث مرات أتوسل إليهم بإعطائي معلومات يسيرة عن عدد المساجد في القرية بالذات ومساحتها وتاريخ إنشائها وإمامها ومؤذنها ومعلومات بسيطة ؛ فلم أستطع ورجعت من عندهم بخفي حنين، كما يقال، وآخر مرة أقنعوني وقالوا المعلومات مرتبطة بالوزارة في الرياض ولا يسمح أخذ أي معلومة عن المساجد بالذات لأنها أمور سرية حتى العدد لا يمكن أن يباح به ولا اسم المسجد وموقعه فاضطررت أَن أذهب بنفسي كجهد فردي أسأل عن الإمام والمؤذن والعامل ومساحة المسجد وتاريخ إنشائه أو تجديده[١]، فأقول للدكتور غيثان إذا استطعت جمع هذا الكم الهائل من المعلومات فحاول أن تبذل جل ما في وسعك للأمر والنهي والتصحيح من الأخطاء لتفيد نفسك أولاً وتفيد أبناء مجتمعك حتى يتم تلافي السلبيات الواردة من الإدارات والوزارات، فإن جل الناس لا يعرفون شيء عما يجري، ولا عن المعلومات التي يتم تنفيذها خلف الكواليس، فكيف يتم معالجة الفساد، إذا غيبت المعلومات، فيا دكتور غيثان واصل لكن كل المعلومات والوثائق الخاصة إذا لم تستفد منها وتفيد المجتمع فهي حبر على ورق .

ورسائلكم المتبادلة مع الهيئات والأفراد من عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م إلى عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٤م) مفيدة جداً إذا تم استغلالها ومعالجة الفساد عن طريق معرفته الموثقة من الجهات المعنية والرسمية، أما كونك مؤرخ تهامة والسراة ولا تفيد مجتمعك بشيء فلا تنفعك الأستاذية ولا الدكتوراه، (**بلها كما يقولون واشرب ماءها**)، وإن الذين يبجلونك ويلمعونك مثل الأستاذ/ محمد بن أحمد مُعبِّر.." والذي أعد لكم ورتب كل جهودكم، وأظهركم على الساحة، وألف كتاباً خاصاً عن مؤرخ تهامة والسراة، وجعله

---

(١) الباحث يا أستاذ سعيد يعاني كثيراً أثناء جمع مادته العلمية، ولنا تجارب كثيرة في هذا الباب تزيد عن أربعين عاماً، وقد نذكر بعضاً من معاناتنا في هذا الباب في كتابنا الذي نجمع مادته منذ سنوات، وقد يكون عنوانه **(معاناة غيثان بن جريس مع جمع بعض من تراث الجزيرة العربية)**، وقولك أنك عانيت فإنني أصدقك وبخاصة إذا أردت أن تعرف بعض المعلومات والتفصيلات الحديثة والمعاصرة، فإن معظم القائمين والعاملين على دور الأرشيف في المؤسسات الحكومية والإدارية لا يدركون ما تسعى إلى جمعه، وللأسف فهم يخافون ويجهلون أهمية حفظ التراث والوثائق التاريخية والحضارية. (ابن جريس)

دراســة توثيقية عن سيرتــه الذاتية باستفاضة، وذكر جهودكم التي لا ينكرها إلاّ حاسد حاقــد[1]. وختم الكتاب بأربعة وأربعين صورة فوتوغرافيــة ملونة عن شخصكم الكريم وذويكـم وأقاربكم وبعض الصور أثناء تحضيركـم للماجستير في أمريكا والدكتوراه في لنــدن وطعّمها ببعض الصور القديمة التي تعود لأيام طلبكم للعلم في كلية التربية بأبها وبعضها يعود لأكثر من أربعة عقود، ومثل هذا عمل جليل يوثق به أصحاب العلم والمعرفة لئـلا ينســوا ولا يذكر التاريخ جهودهم وما بذلوا في خدمــة وتنوير أمتهم ووطنهم وبني جلدتهم: " [**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**] [**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**] الآيــة:" وصلى اللّه وسلم على سيدنا محمــد وآله وصحبــه وسلم[2].كتبه : العبد الفقير إلى اللّه تعالى : سعيد بن عبداللّه بن محمد آل بركات الغامدي. المدينة النبوية" (يوم الأربعاء الموافق ١٤٣٧/٦/٢٨هـ).

## ثالثاً: خلاصة القول:

### الأستاذ سعيد الغامدي تكرم علينا في أمور عدة مثل :

١- هــذا الغامدي أحسن إلى أخيه غيثان أنه تذكـره وهاتفه وسلم عليه بعد واحد وأربعــين عامــاً، وهــذا واللّه مــن حسن خلـق هذا الرجـل أنه يتذكـر زملاءه وأصدقــاءه بعد هذا الزمن الطويل، وفي هــذا العصر المليء بالأتراح والأحزان وانصراف الناس بعضهم عن بعض.

٢- أن مــا ذكــره الأستاذ سعيد مــن آراء وتعليقات تعبر عن وجهــة نظره ونشكره علــى كل ما ذكر ســواء اتفقنا معه أو اختلفنا، وجميعــاً نسعى لمعرفة الصحيح والحقيقة، ونسأل اللّه عز وجل أن يرزقنا صلاح القلوب.

---

(١) أما قولك يا أستاذ سعيد: أبل درجة الدكتوراه أو الأستاذية وأشرب ماءها، فهذا قول وأيم اللّه لا أستحقه مــن زميـل وصديق أيام الصبــا، وكان باستطاعتك أن تجد كلمــات أو عبارات أخف من هــذا القول. أما قولــك أن الأستــاذ ابن معــبِّر يبجلني ويلمعني، فذلك حســن ظن من زميلي وصديقــي أبو أحمد (محمد بــن معبِّر)، ولكن لو عرفــت هذا الرجل، واطلعت علــى بحوثه وكتبه المطبوعة والمنشــورة التي زادت على الأربعــين عنوانــا، فإنــك سوف تعرف وتتأكــد أنه لا يلمع أحــداً، ولا يبجل إلا اللّه -عز وجـل-، وبصماته العلميــة في الــتراث العربــي والإسلامي، وعلى أجزاء عديــدة من بلاد تهامة والســراة، أو مناطق جنوبي البلاد السعودية واضحة وتعكس شخصية هذا الرجل، وليس له منا إلا الدعاء بالثبات والعفو والمغفرة من اللّه -عز وجل-. (ابن جريس)

(٢) في الختــام نشكــرك يا أستاذ سعيد على مــا ذكرت من سلب وإيجاب، ونسأل المــولى عز وجل أن يرزقنا حسن العمل، وأن يهدينا إلى كل خير. وصلى اللّه وسلم على رسوله الأمين. (ابن جريس)

٣- قضية أن جرش هي بلجرشي تحدث فيها عدد من الدارسين والباحثين، وجميع الآراء والأقوال تؤكد أن بلاد جرش التاريخية تقع ضمن بلاد عسير الحالية وليست في نطاق أوطان غامد، وإن كان الأخ سعيد ومعه بعض المدعين يصرون على أنها في سروات غامد، إلا أن البراهين والقرائن تشير إلى أنها ضمن محافظتي أحد رفيدة وخميس مشيط من منطقة عسير.

٤- إنني أنصح صديق وزميلي الأستاذ سعيد أن يستمر في دراساته وبحوثه، وأسأل الله أن يرزقنا جميعاً صلاح القول والعمل، ثم إنني أقول له عليك يا أبا عبدالله أن تكون لطيفاً سهلاً في نقاشك، وابتعد عن بعض العبارات والألفاظ التي لا تفيد وتجرح من تناقش، ولغتنا العربية ثرية بمفرداتها ومصطلحاتها ولن تعجز أن تقول ما تريد دون الانخراط في التجريح، وتدوين بعض العبارات التي تفقد العمل العلمي قيمته، وكلما كان النقد راقياً مهذباً دقيقاً تكون فائدته أفضل وأشمل. وأكرر القول لك يا أستاذ سعيد فأشكرك على كل ما ذكرت، واعلم أن صدري رحب لأي ملحوظة أو وجهة نظر تأتينا منك وتخدم تاريخ وتراث وحضارة بلادنا السروية التهامية. (والله من وراء القصد).



# الدراسـة الحادية عشرة

## محافظة أحد رفيدة
## كما شاهدتها وسمعت عنها

بقلم . أ.د.غيثان بن علي بن جريس

# الدراســة الحادية عشرة

# محافظة أحد رفيدة كما شاهدتها وسمعت عنها

بقلم . أ.د.غيثان بن علي بن جريس

## ١. مدخل

إن بــلاد رفيدة ذات تاريخ قــديم، وحديثنا في صفحات سابقة عن جُرَش، التي تقع ضمن هذه الديار، أكبر دليل على قدم تاريخ هذه الأوطان وعراقتها . ونجد في جزئيات سابقــة من هذا الكتاب تفصيلات عن تاريــخ وحضارة أرض وسكان رفيدة منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة [١] .

ديــار رفيــدة القديمــة أصبح اسمهــا الإداري والجغــرافي والســكاني (محافظة أحد رفيــدة) [٢]، وهــي أحد المحافظــات الرئيسية التابعــة لمنطقة عسير، وتعد جــزءاً من بلاد قحطان الجنوب، ويحدها مــن الشمال أجزاء من محافظتي خميس مشيط وطريب، ومن الجنوب والشرق أجزاء من محافظة سراة عبيدة، ومن الغرب أجزاء من حاضرة أبها[٣]

كــوني أقــوم برحلات في أجزاء من بلدان تهامة والســراة، فقد اجتزت بلاد رفيدة (محافظــة أحد رفيــدة) مرات عديدة منذ عــام (١٣٩٦هــ/١٩٧٦م) ، لكنني لم أدون عنهــا تفصيلات تاريخية وحضارية كمــا فعلته في نواح أخرى من جنوب المملكة العربية السعوديــة[٤] وفي منتصــف عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) قــررت أن أذهب إلى هذه الناحية (محافظة أحد رفيدة) وأتجول في ربوعها، وأدون شيئاً من تاريخها وحضارتها الحديثة والمعاصرة . وقد سافرت في أرجائها يومين في شهرين متتالين السبت (٥/٢٤/ والسبت ١٤٣٩/٦/١هـ) الموافق ١٠، ١٧/فبراير/ ٢٠١٨م) ، وكان يرافقني أثناء رحلتي في هذه البــلاد أستاذان جليلان من سكان هذه المحافظــة، وهما: الأستاذ محمد بن مشبب بن محمــد آل شيبــان، والأستاذ سعد بن سعيد آل دايل القحطاني، والأول من قرية آل علي في شعــف شهران، والثاني من قرية درب العقيدة في مدينة أحد رفيدة [٥] . وكانت بداية

---

(١) للمزيد انظر تفصيلات كثيرة في صفحات سابقة من هذا اليسفر .

(٢) نشــأت هــذه المحافظــة في العصر الحديث باســم (دورية) أو مركــز صغير يشرف عليــه موظف يراجع إمارة أبها عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) ، ثم تحولت إلى (إمارة أحد رفيدة) عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) ، وأخيراً أصبحت محافظة مستقلة منذ عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

(٣) هذه المحافظات والنواحي التي تحيط بمحافظة أحد رفيدة تستحق أن تدرس في بحوث ودراسات مستقلة .

(٤) ذهبــت في رحلة من أبها إلى سراة عبيــدة يوم الخميس (١٤١٢/١٠/١٣هـ) ، وكتبت صوراً من تاريخ هذه البــلاد التــي مررت عليها وكان هناك معلومات محدودة عن بلاد أحــد رفيدة. كما ذهبت في رحلة أخرى إلى محافظــة ظهران الجنوب من الخميس (١١/٢٩ إلى الأحد ١٤٣٧/١٢/٢هـ) وكتبت صفحات عديدة عــن تلك المحافظة الجنوبيــة السعودية . للمزيد انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ) (الجزء الثاني) ص ٤٣٥ومابعدها، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) (الجزء الحادي عشر) ، ص ١٣. ٧٤ .

(٥) وللمزيد عن تراجم هذين الاستاذين انظر مدوناتهما في بحثين سابقين من هذا الكتاب .

جولتنــا من جنوب غــرب المدينة العسكرية وسرنــا إلى الواديين[١]، ثــم آل جليحة، وآل حلامي، والحبلة، وقريتي القرن وآل علي في أرض تمنية، ثم عدنا إلى أجزاء من عشيرة آل الجحل في الشمال الغربي من مدينة أحد رفيدة [٢] . وفي يوم آخر تجولت أنا والأستاذ سعد بن دايل في أرجاء مدينة أحد رفيدة[٣] . ووقفنا على بعض معالمها التاريخية والحضارية القديمــة والحديثة، ثم تنقلنا في مواطن عديدة لبعضــ عشائر رفيدة مثل آل الشواط ،وآل مستنــير[٤]، وذعــي وبني قيس في الناحيــة الشمالية والشمالية الشرقيــة من مدينة الأحد . وبلاد عشائر الحاف، وجارمة، وخطاب، ووقشة[٥] في الأجزاء الجنوبية، والجنوبية الغربية والشرقة من محافظة رفيدة . وقد شاهدنا الكثير من معالم هذه الأوطان، والتقينا وسمعنا من بعض أعلامها وأعيانها، وهذا ما سوف ندونه في المحاور التالية :

## ٢ـ الجغرافيا والسكان :

### أ ـ الجغرافيا :

تتنــوع تضاريس محافظة أحد رفيــدة، ففيها الجبال السرويــة الممتدة من قريتي آل علي والقرن في أرض تمنية الشهرانية، وإلى الشرق والجنوب الشرقي تقع قرى آل حلامي مــن عشيرة الحاف، ثم شعف جارمة ولجوان، ثم قرى عشيرة وقشة وسط محافظة سراة عبيــدة . وإلى الغــرب من هــذه الجبال تقع منطقــة الأصدار، وتهامــة ويستوطنها العديد مــن القرى التي تنتسب في عشائــر رفيدية مثل الحاف وجارمة[٦] . أمــا الأجزاء الشرقية لمرتفعــات السراة والممتدة شرقاً، فهي تمثل معظم المحافظــة الرفيدية وتستوطنها معظم

(١) أنشئت مدينة الملك فيصل العسكرية في خميس مشيط وافتتحها الملك فيصل في (١٣٩١/٧/٢٤هـ).

(٢) هــذه الجولة كانت يــوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، وكان برفقتي الأستــاذ ان محمد بن مشبب آل شيبان، وسعد بن دايل .

(٣) كانت هذه الجولة يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ) .

(٤) عشــيرة آل مستنير قحطانية رفيدية، وتنقسم إلى قسمين، أحدهما في شمال بلاد رفيدة، والآخر في بلاد تندحــة بمحافظة خميس مشيط. ومازال هذان القسمــان مترابطين ومتصلين، ولا أعلم ما هو سبب هذا الانقسام . أرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه العشيرة ومواطن استقرارها قديماً وحديثاً .

(٥) عشيرة وقشة رفيدية الأصل، وتقع في نطاق محافظة سراة عبيدة، ومن قراها : آل بلحي، وآل خزيم، وآل علوان، والجزعة، والحرقان، والخمرة، والعيص، والقرن وغيرها . وتتميز أرض وقشة بموقعها الجغرافي المميز، وثراء أرضها . وهي جديرة أن يكتب عنها بحث أو رسالة علمية موثقة .

(٦) شاهــدت مــع الأستاذين ابــن شيبان وابن دايل عــدداً من القــرى في مرتفعات الســراة، وتهامة ومنطقة الأصــدار، مثل:موغــط وهيمــان، والشلة التابعــة لآل جليحة من عشــيرة الحاف . وبنــو مليك في منطقة الحبلــة، حتــى وادي ذهــب، وعراب آل هلال مــن عشيرة جارمة يعيشــون على أجزاء مــن وادي عتود . المصدر: مشاهدات الباحث يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ) .

عشائـر هذه المحافظة . وتتوسطها مدينة الأحـد، التي هي مركز المحافظة . ويوجد جبال عديـدة في المحافظـة مثل: دخان، وظور معافـا، والحرشاء، وغريـران، والعزيزة، ونيس، والحمايـط، والأحمـر، والصحـن، والصفيـح، والقهـرة، ومهلهـل، والكـرار، والصفاح، والأشقـر، والأنصب، والركيب، والصوح، والمربع، والمعقل، والشن، وشكر، وضمك، وقهرة بني تميم، والقعود، وحمومة، وهضبة شفيع، والحاجب، وظلم، والظاهر[١] .

يوجـد في المحافظة الكثير من الأودية المتفاوتة في الطـول والعرض والأهمية، ومن تلـك الأوديـة : الحويب، والذيبة، والجـوف، وخبار، والخنق، وعنقـة، والطلحة، وبيشة وتندحـة[٢]، وذهب، والقرن، والعقيرة، وردوم، والمربـع، والمسكونة، وموغظ، والواديين، وعنقـرة، وواظ، وبيشـة[٣]، وآل السواد، وآل عمـرة، والشيق، والصفـق، والمنجور، وآل بلحي، والسر، والغرس، والمنشر وغيرها[٤] .

يمتـاز منـاخ محافظة أحد رفيدة بالاعتـدال في فصل الصيف، والـبرودة نوعاً ما في فصـل الشتاء. والمرتفعـات الغربية من المحافظة تزداد برودتهـا في الشتاء، وأحياناً يظهـر الضباب فيها وبخاصة المنطقة الممتدة من قرى آل علي، والقرن وآل حلامي إلى شعـف جارمة ولجوان . وتسقـط الأمطار على المحافظة في فصـل الصيف، وأحيانا في فترات متقطعة من العام . ويوجد فيها الكثير من النباتات الصغيرة والكبيرة، ومناطق الأصدار والمرتفعات السروية في قرى آل جليحة، وآل علي، والقرن، وآل حلامي، والحبلة، وأجـزاء من قرى الواديين تكثر فيها أشجار العرعر وغيرها من الأشجار الجبلية دائمة الخضـرة.[٥] . كمـا يوجـد في أرض محافظـة أحد رفيـدة العديد من الطيـور البرية، والقـرود، والذئـاب، والزواحف، والحشـرات المتنوعـة في ألوانهـا وأحجامها، وكذلك الحيوانات الأليفة مثل: الأغنام، والماعز، وبعض الأبقار، والجمال، وأحياناً الخيول[٦] .

---

(١) هذه بعض الجبال الموجودة في محافظة أحد رفيدة، ومن المؤكد أننا لم نذكر جميع جبال هذه البلاد، لكن هذا ما سمعته من بعض الرواة في هذه المنطقة وهي جبال متفرقة في عموم المحافظة، نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وتضاريس جبال المحافظة .

(٢) وادي تندحة وبلاد تندحة من أرض شهران وتتبع محافظة خميس مشيط، لكن يسكنها فرع من عشيرة آل مستنير الرفيدية .

(٣) ليس وادي بيشة المعروف، وإنما يسمى وادي بيشة بن سالم .

(٤) تاريـخ الأوديـة في عموم سروات قحطان من الموضوعات الجديدة التـي لم يسبق دراستها، ونأمل من طلاب قسم الجغرافيا، برنامج الدراسات العليا، في جامعة الملك خالد أن يتولوا هذا الموضوع بالعديد من البحوث العلمية .

(٥) دراسـة الغابـات والنباتات في سروات عسير مـن بلاد بلقرن شمالاً إلى محافظة ظهـران الجنوب جنوباً جديرة بالدراسة والبحوث العلمية الأكاديمية الموثقة .

(٦) تاريخ الثروة الحيوانية في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية .

## ب ـ السكان :

سكان المحافظة عرب أصليون، والباحث في تاريخ هذه البلاد يجد أن المصادر الأولية ذكرت العديد من العشائر التي استوطنت بلاد رفيدة من قبل الإسلام وخلال العصور الإسلامية المختلفة . وهناك بحوث أسهبت في أنساب سكان رفيدة، ومنهم من قال أنهم قحطانيون . والمتأمل في تاريخ بلاد السروات من اليمن إلى الحجاز يجد أن معظم سكان هذه الجبال يعودون إلى أصول يمنية، وقد خالطهم فخوذ وفروع عدنانية[١] . والسائح في أرض قحطان أو محافظة أحد رفيدة اليوم، والمتأمل في عاداتهم، ولغاتهم، وتراثهم، وهيئاتهم يتضح له أنهم قبائل يمنية قحطانية . وإذا درسنا نسب كل عشيرة على حدة، فالسواد الأعظم منهم يعودون في قحطان، ويوجد فيهم بعض الأسر والفخوذ العدنانية[٢] .

عشائر المحافظة الرئيسية هم الأساس في استيطان هذه البلاد [٣]، ومع مرور الزمن خالطهم أجناس عربية أخرى جاءت إلى بلادهم من قبائل وعشائر أخرى في الجزيرة العربية، ومنهم من استوطن هذه البلاد، واندمج مع أهلها . وهناك عناصر عربية أخرى جاءت من خارج الجزيرة العربية وبخاصة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) وعملوا في أعمال عديدة مثل: التعليم، والدعوة إلى الله، وفي بعض الوظائف الحكومية والأهلية، وهذا الصنف من الناس لا يعيشون في هذه البلاد بشكل دائم، وإنما جاءوا للعمل والوظيفة أو التجارة، ثم غادروا البلاد، لكنهم عاشوا وتعايشوا مع سكان المحافظة . ومازلنا نشاهد من هذه الأجناس العربية السودانية، والمصرية، والأردنية، والفلسطينية، والخليجية، وغيرهم يعيشون في أجزاء من المحافظة، بل بعضهم وبخاصة الخليجيين امتلكوا بعض البيوت والعقارات. أما العناصر غير العربية، ومنهم المسلمون، وغير المسلمين، فهم أيضاً يعيشون في المحافظة ويعملون في مهن ووظائف عديدة، ومن هذه الأجناس: الباكستانيون، والهنود، والإندونيسيون، والفلبينيون، وبعض العناصر الإفريقية وقليل من الغربيين وغيرهم [٤] .

---

(١) تاريخ أنساب عشائر السروات من الموضوعات الشائكة والجديرة بالعديد من البحوث والدراسات العلمية الموثوقة .

(٢) يوجد إلى اليوم بعض أسر الأشراف الذين يسكنون في قرى عديدة من محافظة أحد رفيدة، ولهم تاريخ وعندهم وثائق ومدونات تروي تاريخهم وأصولهم . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ الأشراف في عموم منطقة عسير.

(٣) عشائر المحافظة الرئيسية هي :ذعي، وبنو قيس، ووقشة، وآل الشواط، وآل الجحل، وآل مستنير، والحاف، وجارمة، وخطاب.

(٤) لم نستطع حصر كل العناصر والأجناس التي عاشت أو تعيش في محافظة أحد رفيدة عبر أطوار التاريخ

وأقول إننا لم نفصل الحديث عن سكان محافظة أحد رفيدة من حيث أنسابهم وأصولهم، أو أسباب استيطانهم بلادهم، أو ألوانهم، أو مهنهم . كما أننا لم نشر إلى الطبقية في المجتمع، وندرس ما تمتع به كل طبقة من حيث المركز القبلي، أو الاجتماعي، أو المالي، أو التعليمي، أو الوظيفي، فهذه كلها موضوعات جديدة تستحق أن تدرس في بحوث علمية نزيهة وحيادية وصادقة[١] .

## ٣.لمحة عن الحياة الإدارية :

بلاد رفيدة جزء من مخلاف جُرَش الذِي ورد ذكره في مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية، وكان هذا المخلاف يتبع إداريا لإدارة الدولة الإسلامية في المدينة في عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة، ثم الدولة الأموية في الشام، وأوائل الدولة العباسية في بغداد[٢] . وإذا بحثنا عن أحوال هذه الأوطان خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة فلا نجد مصادر واضحة تفصل الحديث عن التاريخ السياسي والإداري في عموم السروات من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف، وكانت القبائل وشيوخها وأعيانها هم أصحاب الحل والعقد في بلادهم[٣] .

نجد في العصر الحديث ظهور عدد من الإمارات والقوى السياسية في عسير، ومدينة أبها وما حولها هي العاصمة السياسية والإدارية لعموم المنطقة العسيرية [٤] . وبلاد رفيدة جزء صغير من المنطقة، وشيوخ قبائلها هم حلقة الوصل بين بلادهم وتلك

---

الإسلامي . وموضوع الأجناس التي تعيش في المحافظة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم من العناوين المهمة والجديدة التي لم تدرس ونأمل من أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا أن يتخذ من هذا الموضوع عنواناً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه .

(١) بلادنا (أرض تهامة والسراة) أو أي ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية جديرة بالبحث العلمي والتوثيق في شتى مناحي الحياة . واليوم نجد في البلاد السعودية عشرات الجامعات والمراكز والبحوث العلمية، كما يوجد فيها آلاف الدراسين. وأقول إن علينا معشر الباحثين مسؤوليات كبيرة تجاه خدمة ديننا وأهلنا وبلادنا وبخاصة في ميادين البحث والعلوم والمعارف .

(٢) تاريخ الإدارة في بلاد السراة منذ العصر الجاهلي إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ونأمل أن نرى بعض المؤرخين والباحثين الجادين يدرسون هذا الموضوع في عدد من البحوث والرسائل العلمية .

(٣) هناك عدد من المصادر الإسلامية المبكرة التي أشارت إلى سيطرة القبيلة على أرضها، وكان شيخ القبيلة هو الآمر الناهي في بلاده . وكل عشيرة مستقلة عن الأخرى، وهم دائماً في صدامات وصراعات على موارد المياه، وأماكن الرعي، ومواطن الاستيطان .

(٤) من الإمارات التي ظهرت في عسير في العصر الحديث : إمارة آل المتحمي (١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م)، وإمارة آل عائض (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣- ١٨٧٢م) ، والمتصرفية العثمانية في عسير (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ / ١٨٧٣ - ١٩١٩م)، ثم حكومة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود بعد عام (١٣٣٨هـ-١٩٢٠م) . وقد صدر عدد من البحوث والكتب عن هذه الإمارات، لكن مازال هناك موضوعات تاريخية وحضارية كثيرة بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية، ونأمل من قسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يوجه طلابه في الدراسات العليا لدراسة هذه الميادين العلمية المتنوعة .

الإمارات التي قامت في عسير أو جازان وما حولهما[١] .

في نهاية العقد الرابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) تدخل عسير تحت لواء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، ودخلت بلاد رفيدة وعموم منطقة قحطان تحت نفوذ الإمارة السعودية في أبها عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، وصار أمير أبها هو الذي يتولى السيادة على جميع منطقة عسير (تهامة وسراة) ويرسل من قبله من يتولى الأمور الإدارية والأمنية في جميع النواحي[٢] . وأصبحت بلاد رفيدة وعموم بلاد قحطان تراجع إمارة منطقة عسير. وفي العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) صارت بلاد رفيدة محافظة مستقلة، يطلق عليها (محافظة أحد رفيدة) [٣]، وتعاقب عليها عدد من المحافظين، بالإضافة إلى مؤسسات إدارية أخرى عديدة أمنية، وعسكرية[٤]، واجتماعية، واقتصادية، وتربوية، وتعليمية وغيرها[٥] . وكون محافظة أحد رفيدة حديثة العهد، فقد نشأت عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، وكان ينقصها الكثير من الإدارات الحكومية والأهلية، فكان يراجع أهلها الإدارات الرسمية في أبها وخميس مشيط من أجل قضاء مصالحهم، وأخيرا صار فيها مؤسسات إدارية عديدة تقوم على خدمة الأرض والسكان، ومازال هناك نقص في بعض الإدارات، وبعض أعيان المحافظة وشيوخها مجتهدون في مطالبة الدولة باستكمال ما يعانونه من نقص في هذه الإدارات [٦] .

---

(١) اطلعت على بعض وثائق القرنين (١٣ - ١٤هـ/١٩ - ٢٠م)، ووجدت إشارات عديدة تذكر صلات الحكومات التي نشأت في عسير، أو بعض القوات الأخرى في منطقة جازان مثل: إمارة حمود أبو مسمار، أو الإدريسي ومحاولة تلك الإمارات كسب قلوب أولئك الشيوخ، وأحياناً يُطلب منهم دفع الزكوات المفروضة عليهم . وكل ما ورد في هذه الوثائق لا يعطينا صورة واضحة عن التاريخ السياسي والإداري في هذه الأوطان القحطانية .

(٢) موضوع التاريخ الإداري والأمني في منطقة عسير في عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل من الميادين الجديدة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٣) اسم الأحد جاء من سوق الأحد الأسبوعي الذي مازال مكانه ومعالمه بارزة وسط مدينة أحد رفيدة . وهو سوق قديم ومشهور حتى أصبحت بلاد رفيدة جميعها تعرف باسم (محافظة أحد رفيدة) . نأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو طلابنا في برامج الماجستير أو الدكتوراه في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد يتخذ من هذا الموضوع عنواناً لأطروحته العلمية .

(٤) تاريخ المؤسسات الإدارية في محافظة أحد رفيدة موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية أو كتاب . كما أن مدينة الملك فيصل العسكرية قامت على جزء من بلاد رفيدة، وهي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية، مع الإشارة على أهمية خدمة هذه المدينة لمحافظة أحد رفيدة .

(٥) ترددت على بعض المؤسسات الإدارية في محافظة أحد رفيدة، وفي مدينة أبها بقصد الحصول على مادة علمية توثق تاريخ الإدارات الرسمية في بلاد رفيدة. وللأسف فلم أجد عندهم ما يدعم بحثي بالمعلومات والحقائق العلمية، بل إن بعض الإدارات التي زرتها في محافظة الأحد ومراكزها في الواديين، والفرعين، وشعف جارمة تجدها خالية من الوثائق التاريخية قريبة العهد، وبعض الموظفين القدماء في هذه المؤسسات يجهلون تاريخ هذه الإدارات القديمة والحديثة . والمشكلة التي واجهتها مع إدارات محافظة الأحد تكاد تكون ظاهرة واضحة عند جميع المؤسسات الإدارية في عموم بلاد تهامة والسراة .

(٦) هذا ما سمعه الباحث من بعض رجالات وأعيان وشيوخ محافظة أحد رفيدة أثناء تجواله في بلادهم في شهري جمادى الأولى والآخرة عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

## ٤. صور من الحياة الاجتماعية :

### أ. الأسرة :

كانـت الأسـرة في محافظة أحد رفيـدة إلى عهد قريب بجميـع أفرادها : الأجداد والجـدات، والآباء والأمهـات، والأبناء والبنات والأحفاد يعيشـون في منزل واحد، ومن النـادر أن يعيش أفراد الأسرة الواحدة متفرقين في بيوت متعددة [١] . والسبب الرئيسي هو ضعف الحياة الاقتصادية، وضيق ذات اليد، مما اضطر أفراد الأسر صغاراً وكباراً للعيش معاً في بيت واحد، وقد يكون البيت صغيراً فيتكون من حجرة أو حُجر قليلة . وكان هنـاك بعض أسر الأعيـان والشيوخ والأغنياء يمتلكون قصـوراً أو بيوتاً كبيرة، فتراهم أحسن حالاً من الفقراء وعامة الناس[٢] .

واليـوم تحسنت أحوال الناس اقتصادياً، وتوسعوا في بناء منازلهم، بل تفرق أفراد الأسـرة الواحـدة في أنحاء البـلاد السعودية بسبـب الوظائف وكسب الـرزق. وصارت الأسـرة التي تعيش في المنـزل الواحد صغيرة فقـد لا تتجاوز الزوج والزوجـة، وأحياناً عـدداً قليلاً من الأطفال . ولم تبق الأسرة كما كانت، من الأجداد إلى الأحفاد، يعيشون في بيت واحد، وإنما أصبح كل واحد من الأولاد يعيش بمفرده مع زوجته وأبنائه في منزل مستقـل، وكذلـك البنات بعد زواجهن يعشـن مع أزواجهن مستقـلات في منزل خاص، وأيضـاً الآباء والأمهات الكبار يعيشون بمفردهم، وأحياناً يعيشون مع بعض أولادهم كل في منزل أو غرف مستقلة. ونادراً ما نجد الآباء والأمهات، والبنات والأولاد بعد زواجهم يعيشون في منزل واحد كما كان أسلافهم [٣] .

وتقـارب أفـراد الأسـر في السكـن قديمـاً، أثـر علـى علاقاتهـم فكانـوا متعاونـين متقاربـين تسودهـم روح المحبـة والرحمـة والعطـف. بعكـس أفـراد الأسـرة اليـوم عندمـا

---

(١) كان هـذا الوضـع سائداً في منطقة أحـد رفيدة خلال القرون الماضية حتـى الثمانينيات والتسعينيات من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت أحوال النـاس الاقتصادية تتحسن، وتوفرت الأموال في أيديهم، وحصلوا علـى وظائف وأعمال تدر عليهم عوائد مادية جيدة، وهذا ممـا جعلهم يتطورون في منازلهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

(٢) شاهـدت الكثير مـن القرى والمنـازل القديمة في محافظة أحد رفيـدة، وهي تتفـاوت في أحجامها ومواد بنائهـا، ومساحاتهـا، لكن يغلـب عليها الضيـق والمحدوديـة، وبخاصة إذا مـا قارنتها بالمنـازل والأبنية الحديثة. أيضاً حالة الفقر التي عاشها سكان رفيدة في الماضي تكاد تكون سائدة على عموم سكان تهامة والسراة . وأقول إن دراسة أحوال النـاس الاقتصادية في بلاد السرة من الطائف إلى نجران خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٣) هـذا مـا سمعته من بعض الـرواة في مدينة أحد رفيدة وفي بعض قرى آل الجحـل، وآل الشواط، وجارمة، وخطاب . كما أن هذه الحياة سائدة عند عموم سكان السروات من الطائف إلى نجران .

تباعدوا في منازلهم وسكنهم فصاروا أقل تقارباً وتحاباً وتراحماً. وهذه الظاهرة تبرز كثيراً في المدينة ومراكز التحضر مثل مدينة أحد رفيدة وغيرها من المدن الرئيسية في بلاد السروات.

**إذا ما نظرنا في سكان القرى الصغيرة والأرياف البدائية نجدهم أكثر تآلفاً وتقارباً من أبناء المدن[١] . وتمدن الأسرة اليوم جعلها تحظى ببعض الإيجابيات، وينالها شيء من السلبيات، ونذكر شيئاً من ذلك في النقاط الآتية :**

١- تطور أفراد الأسرة مادياً وسكنياً عاد عليها ببعض الفوائد الصحية والعيش في رفاهية ورغد من العيش . كما أثر ذلك في تطور الفرد (ذكراً أو أنثى) وبخاصة في ميادين التعليم، والوظيفة ورفع مستوى الدخل، والفكر والثقافة .

٢- كما تأثرت الأسرة سلباً من حيث الترابط الأسري، وتفقد أوضاع بعضهم البعض، ففي السابق كانوا جميعاً يجلسون سوياً أثناء تناول الطعام، وفي الجلوس أو المسامرة، وفي قضاء حوائجهم الداخلية والخارجية . واليوم تناقصت هذه العادات كثيراً، وانعدمت عند كثير من أفراد الأسر. بل قل الاحترام بين الأفراد مثل: الأشقاء، والأبناء والبنات مع آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم، وأصبحنا نسمع روايات قاسية كعقوق الأبناء، والشقاق والقطيعة بين أبناء وبنات الرجل الواحد .

٣- كان لكبير الأسرة قديماً منزلة عظيمة، فهو المصدر الرئيسي لكل أمر يخص أفراد الأسرة، وهو المرجع للجميع. كذلك الأم، والجدة كانت تحظى بمنزلة رفيعة عند أفراد أسرتها . واليوم انعدمت هذه الميزة، وأصبح كبير الأسرة غريباً، وأحياناً يصيبه بعض الجحود والعقوق من أفراد أسرته. وهذه الظاهرة موجودة في مجتمعاتنا التهامية والسروية، لكن سكان القرى والأرياف مازالوا أحسن حالاً من أهل المدينة والحاضرة .

٤- كانت المرأة قديماً أكثر حياءً واحتشاماً، فلا تخرج عن رأي جدها ووالدها وزوجها، وتبذل قصارى جهدها في خدمة بيتها وأولادها، وتشارك أهلها في كثير من أعمالهم الاقتصادية والاجتماعية . واليوم تغيرت المرأة كثيرا فصارت تقضي أوقاتا كثيرة في متابعة القنوات الفضائية، ومشاهدة ما يصل إلى الأجهزة النقالة، وتخرج إلى الأسواق والأماكن السياحية، وانخرطت أيضاً في أعمال حكومية وأهلية عديدة، وأصبحت تقصر في مسؤولياتها الأولية كتربية الأولاد، وخدمة الزوج والأهل، والقيام على خدمة بيتها[٢] .

---

(١) إن إصدار دراسة مقارنة عن حياة الأسرة في المدن والقرى والأرياف من الموضوعات المهمة والجديرة أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. وهذه مهمة أقسام التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع في جامعاتنا المحلية .

(٢) مازال هناك نساء طيبات يعملن كل ما فيه خير وصلاح لأهلهن وبلادهن . واليوم صدرت قرارات حكومية كثيرة تصب في خروج المرأة من منزلها واختلاطها بالرجال والعمل في كل المهن . ويجب على كل امرأة

## ب ـ العمارة :

شاهـدت عشـرات القـرى أثنــاء تجـوالي في بـلاد رفيـدة في منتصـف عــام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)(١) . ومن القرى التي رأيتهــا ووقفت على كثير منها في عشيرتي ذعي وبنــي قيس : آل قفيــع، وآل بريد، وآل ســالم، وآل مفرج، وآل عنقــة، وآل كماه، وآل لجهر، وآل وحش، وآل الماشــي، والمعـزاب، والمراغة، والســوق ،وآل مدير، وبنو تميـم، وصفوان، وآل كامـل، ودرب العقيـدة، ومداحـن، والربة، والخطـيرة، والقابـل(٢) . وفي بلاد الحاف، وجارمـة، وخطـاب: آل الدمـام، وآل حديلـة، وآل حلامـي، وآل علي، والقـرن، والبطحاء، والحبلـة، وصفحـان، والعقالـة، وقرية الملك فيصـل الخيرية، والمربع، وموغـط، وهيمان، والمعرس، وآل راقع، وآل رميح، وآل لغر، وآل نادر، والدربين، وعنقرة، والمضيق، وآل الشيخ، وآل غيلان، وعراب آل هلال، والنمصة، وآل الداحس، وآل زهير، وآل عمرة، وآل العضباء، وآل السواد(٣) . وفي أوطان آل الجحل، وآل مستنير، ووقشة : محجر آل الجحل، والمحشوش، وآل بنحـي، والصفراء، والذيبة، والمجمـع، وآل العزب. والروغ، ومسيحل من آل مستنير في مدينــة أحـد رفيـدة . وآل دريم، وآل متعب، والوطـن، وآل مانع، وآل عرفـج، والحرف من عشـيرة آل مستنــير في تندحة ببلاد شهــران، ومن قرى وقشة الرفيديــة في سراة عبيدة : المصياد، والسرة، والخمرة، والحرقان، والعيص، وآل خزيم، وآل بلحي، والجزعة(٤) .

**(*) من خلال مشاهداتي للعمارة في هذه القرى والبلدات اتضح لي أمور عديدة، نذكر أهمها في النقاط الآتية :**

**١ـ معظـم العمارة القديمـة ومرافقها مازالت ماثلة للعيان**، ومعظم المنازل والحصون والقـلاع وملحقات البيوت القديمــة مبنية بالطين، وأحيانــاً أسفلها مرصوصة بالحجر والطين . وهناك منازل ومساجد قديمة وبعض الحصون في قرى آل علي، والقرن وقرى أخــرى في أعالي السروات، والناحية الغربيــة للمحافظة وهي مبنية بالحجارة . وجميع

---

مسلمــة أن تراقب الله في عملها وحياتهــا العامة والخاصة، وأن لا تسعى إلى مخالطة الرجال في كثير من الميادين فذلك شر ووبال عليها، وأن تحرص على الحشمة والحجاب الذي يحفظها (بإذن الله تعالى) من عيون الرجال وأذاهم .

(١) تلك الجولة يومي السبت (٢٤/٥/و١/٦/١٤٣٩هـ الموافق ١٠، ١٧/فبراير/٢٠١٨م) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصــدر نفســه . كما ذهبت إلى بلاد وقشة في سراة عبيدة، وآل مستنير في تندحة يومي الإثنين والثلاثاء (٣، ٤/٦/١٤٣٩هـ الموافق ١٩، ٢٠/٢/٢٠١٨م) .

القــرى القديمة مهجــورة، وكثير منها أصابها التلف والخــراب، وإذا لم ترمم ويحافظ عليهــا، فسوف تندثر وتــزول في المستقبل القريب[١] . وهنـاك بعضـ المنازل أو القصور القليلـة مازالت مسكونة من بعض الفقــراء، أو العمالة الوافدة للعمل في المحافظة مثل: الباكستانيين، والهنود، واليمنيين، والمصريين، والسودانيين، والبنجاليين وغيرهم [٢] .

نشاهــد في هذه القرى القديمة تقارب وتلاصــق منازلها، وضيق طرقاتها وأزقتها، ولا تخلو أي قرية من مسجد صغير ومحدود في مساحته، وقد وقفت على بعض المساجد في قــرى آل علــي، والقــرن، وبعض القــرى في الفرعين، وبلــدة أحد رفيــدة، والواديين فوجــدت أن مساحتها لا تتجاوز مئة متر مربــع، وبعضها قد تزيد إلى (١٢٠، ١٥٠م٢)، ومعظم تلك المساجد أصبحت مندثرة ومهجورة[٣] . وكل المساجد التي شاهدتها مزودة ببركة ماء، وأماكن للوضوء، ويوجد إلى جانب بعضها آبار يجلب منها الماء إلى المسجد، وجميع تلك المساجد يوجد لها مساحة خارجية تعادل مساحة المسجد الداخلية تستخدم لجلوس المصلين بعد الانتهاء من الصلاة، ويعقد فيها جلسات تشاور أهل القرية في كل ما يتعلق بأمورهم العامة والخاصة[٤] .

لا تخلــو كل قرية قديمة من بئر، أو عدد من الآبار تستخدم لشرب وري المزروعات، وقد وقفت على بعض الآبار في بعض قرى ذعي وبني قيس في مدينة أحد رفيدة، وفي قرى آل علــي، والقرن في صحن تمنية شهران[٥] وفي بعض قرى الفرعين، وجارمة وخطاب، وجميعهــا محفورة في الأرض وتــتراوح أطوالها من (١٠ إلى ٢٠ و ٣٠م) وبعضها مطوية بالحجــارة في أجزائها العلويــة من أجل حمايتها من الهدم وسقــوط الأتربة فيها . كما

(١) مــن خلال تجوالي في بلاد تهامة والسراة خلال العشرين عاماً الماضية شاهدت قرى قديمة وكثيرة كانت متماسكة في عمارتها إلى درجة ما. واليوم اندثر معظمها، وتحولت إلى خرائب تسكنها الزواحف والطيور وبعض الحيوانات السائبة .

(٢) الذاهب في أرجاء السروات يلاحظ بعض البيوت في القرى القديمة مسكونة من طبقة الفقراء والعمالات الوافــدة أصحــاب الدخل القليل. وأحياناً يسكنونها بمقابل مادي يدفــع لأصحاب تلك البيوت، ومنهم من يسكنها بالمجان حتى يحافظ على نظافتها وإحيائها .

(٣) حبــذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعــة الملك خالد، في برنامج الدراسات العليا فيتخذ تاريخ المساجــد القديمة في بــلاد قحطان خلال القرنــين (١٣-١٤هــ/١٩-٢٠م) موضوعــاً لرسالته في درجة الماجستير أو الدكتوراه . وهو موضوع جديد ويستحق أن يدرس في كتاب أو بحث علمي .

(٤) كان للمسجــد قديمــاً دور عظيم ففيه تقــام الصلوات، وفي فنائه تعقد الاجتماعــات المتعددة والمتنوعة في أهدافها الحضارية لخدمة أهل القرية أو القرى القريبة من المسجد .

(٥) يوجــد في صحــن تمنية شهران عدد من القــرى القحطانية مثل: آل علي، والقرن. وقــرى شهرانية أخرى كــدار عثمان، وآل ينفع وغيرها وهذه الناحية غنية بمياهها ومزروعاتها، وذات موقع استراتيجي وجديرة إلى أن يصدر عنها دراسة علمية موثقة .

توجد بعض الأحمية التابعة لبعض القرى والعشائر وقد شاهدت أحمية تابعة لآل جحل، وآل علـي، وآل جليحـة، ورأيت بعض الوثائـق الخاصة بتلك الأحمية عنـد بعض أعيان ورجـال تلـك الناحية، وفيها بعض البنود المدونـة التي تصب في حماية هـذه الأمكنة، وأوقـات استخدامها والعقوبات التي تطبق علـى من يخرق ما تم الاتفاق عليه حول هذه الأراضـي المشاعة للقريـة أو العشيرة [١] . وتوجد الكثير من المقابـر في عموم محافظة أحد رفيـدة، وشاهدت في بعض القرى أكثر من مقبرة تتفـاوت في مساحاتها، وقد قامت البلدية بتسويرها وحمايتها، كما أن كثير من هذه المقابر تحتوي على غرفة أو غرف صغيرة يحفظ بها الأدوات لحفر القبور وخدمة الموتى ومن يقوم على دفنهم[٢] . وفي أجزاء من منطقة الأصدار بمحافظـة أحد رفيدة كهوف صغـيرة وكبيرة، وبعض الأبنية الصغـيرة التي كانت تستخدم ببعـض الرعاة في القرون الماضية، وهـي اليوم مهجورة وغير مستخدمة. كما شاهدت طرقاً قديمـة وضيقـة تربط بين المزارع والقرى والأسواق، وكذلك أسـوار حجرية أو طينية تفصل بين المزارع، او الأراضي المتجاورة، والمملوكة لأفراد، وأسر، وعشائر مختلفة[٣] .

٢ـ **بـدأت العمارة الحديثة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)**، وصارت بعض الأسر تستخدم الحجر، أو الطوب، أو الزنك في بناء بعض المنازل ومرافقها . ثم بدأت العمارة المسلحة (الإسمنت والحديد) منذ أوائل التسعينيات الهجرية، وبدأ الناس يحصلون على قروض عقارية من البنك العقاري، واستمرت التنمية العمرانية حتى وقتنا الحاضر[٤] . والذاهب في أرجاء المحافظة يشاهد قريباً من القرى القديمة قرى وأحياء حديثة تتكون من منازل متعددة الأدوار، ومعظمها تتراوح من طابق واحدٍ إلى ثلاثة طوابق، بالإضافة إلى مرافـق أخرى، كالأحواش، ومواقف للسيارات، وأحياناً مستودعات وغرف تستخدم لأغراضـ متعددة .والمنازل الحديثة لا تقارن مع البيـوت الحجرية أو الطينية القديمة،

---

(١) اطلعت على الكثير من الوثائق التاريخية التي تذكر العديد من الأحمية والأمكنة المشاعة للقرى والعشائر في بلـدان تهامة والسراة . خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأقول إن تاريخ الأحمية في هذه البلاد يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة .

(٢) أتجول في بلاد السروات منذ أربعين عاماً، وشاهدت مقابر كثيرة جميعها مدفونة في الأرض، لكنني رأيت في أجـزاء من شرق مناطق عسير، والباحة، والطائف مقابر مبنية فوق سطح الأرض، ويرتفع بعضها إلى متر ونصف . وأقول إنه موضوع جديد ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث .

(٣) زرت في الثلاثة عقود الماضية عدداً من المحاكم الشرعية في مناطق نجران، وعسير، والباحة، والطائف. كمـا اطلعـت على بعض الصكوك الشرعية عنـد بعض الأفراد في هذه المناطق ووجـدت أنها مليئة بالمواد العلميـة التـي تعكس تاريخ امتلاك الأراضي الخاصة والعامة، وما يجـري حولها من اتفاقات وخصومات أو قضايـا بـين أبنـاء الأسـرة، أو القريـة، أو العشـيرة الواحـدة . ومثل هـذا الموضوع جديـر أن يدرس في عدد من الرسائل والبحوث العلمية .

(٤) دور البنـك العقـاري في التنمية العمرانية في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس . نامل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا العنوان في هيئة كتاب أو بحث علمي .

لأنها تشيد حسب مخططات هندسية، على مساحات كبيرة، وتصاميم معمارية يراعي فيها التقسيمات الداخلية الجيدة، والخدمات الضرورية مثل: الحمامات، والكهرباء، وأحياناً المصاعد الكهربائية(١).

تجولت في مدينة أحد رفيدة الرئيسية، التي أطلق اسمها على جميع المحافظة، وتقدر مساحتها تقريباً بـ (٧×٧) كم٢، ومازالت قراها القديمة معروفة بأسمائها مثل: آل مدير وسط المدينة، وآل بوعوه في الجنوب، وآل سالم وآل ناحي وآل مفرج وآل مستنير في الشمال، وآل بريد في العرب. وكذلك الربة ودرب العقيدة والقابل والحظيرة ومداحن في الناحية الشرقية من المدينة. والمراغة، والمعلاة (الزويراء سابقا) في أطراف المدينة من الغرب. والمضيق وبني تميم وآل قفيع في الجنوب(٢). وفي هذه المنطقة تتركز فيها الكثير من المؤسسات الحكومية، مثل: المحافظة، والشرطة، والدفاع المدني، والمستشفى الحكومي وبعض المراكز الصحية، ومكتب التعليم وعدد من المدارس الحكومية، وكلية العلوم والآداب التابعة لجامعة الملك خالد، ومستشفى القوات المسلحة(٣)، والبلدية، والمحاكم الشرعية، والنيابة العامة، ومركز الهلال الأحمر، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشعبة المرور، والأحوال المدنية، وعدد آخر من البنوك التجارية، والمستوصفات الصحية، والإدارات والجمعيات الحكومية والأهلية(٤).

جميع هذا الإدارات في عمائر حديثة حكومية أو أهلية، وتتراوح ارتفاعاتها من طابق إلى خمسة وستة طوابق، وكثير منها تتواجد في مخططات معتمدة من بلدية أحد رفيدة. ومن تلك المخططات: مخططات ابن صمان، والأمير عبدالرحمن، والعزيزية وتقع غرب طريق الملك خالد الذي يخرج من خميس مشيط عبر أحد رفيدة إلى سراة عبيدة ونجران. ويوجد شرق هذا الخط أيضا مخططات آل بريد، وآل لجهر، والنهضة، والنزهة، وشرق بني تميم، وفي الجنوب من مدينة الأحد مخططات الأمير بندر، وآل قفيع، وحافظ، وفي الجهة الشمالية مخطط صفوان(٥).

---

(١) كل هذه الخدمات لم تكن موجودة في نظام العمارة قديماً، مع أن بعض البيوت والقصور القديمة تتعدد طوابقها إلى ثلاثة وأربعة وخمسة طوابق، لكنها محدودة في مساحتها، ودرجها ،وأبوابها، ونوافذها. ومعظم المنازل في السابق تتكون من دور واحد، وكثير منها لا تزيد عن غرفتين أو ثلاث غرف.

(٢) هذا الوسط الحضاري في محافظة أحد رفيدة يستحق أن يدرس في بحث علمي موثق. أرجو أن يقوم أحد أبنائنا في قسم التاريخ جامعة الملك خالد بدراسة هذه الناحية في هيئة رسالة علمية موثقة.

(٣) هذا المستشفى واحد من مستشفيات القوات المسلحة ويوجد في عدد من الأبنية المستأجرة على طريق الملك خالد، ويتكون من خمسة طوابق ويعالج فيه الأمراض المزمنة كالضغط والسكري والربو وغيرها.

(٤) تستحق جميع هذه الإدارات أن تدرس في بحث تاريخي وتنموي منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٥) قضيت عدة ساعات أتجول في هذه المخططات مع الأستاذ سعد بن دايل يوم السبت (١/٦/١٤٣٩هـ).

شاهدت في هذه المدينة الحضرية (أحد رفيدة) اكتظاظها بالعمائر المليئة بالسكان من أهل المحافظة، أو من مناطق أخرى في المملكة العربية السعودية أو خارجها، جاءوا للعمل في قطاعات مدنية وعسكرية، حكومية وأهلية. كما توجد الكثير من الأبنية الخدماتية: كالأسواق التجارية الصغيرة والكبيرة، والمحطات البترولية، والمحلات الاقتصادية والمهنية المتنوعة. ولا تخلو أي قرية أو حي من مساجد وجوامع عديدة[١]، كما أن أجزاء المدينة مربوطة بشبكة طرق حديثة وكثير منها مزدوجة. وتتصل المدينة بالعديد من الطرق التي تربط أجزاء المحافظة ببعضها، او تخرج من أرض المحافظة إلى مناطق وبلدان قريبة وبعيدة. ومن الطرق الرئيسية التي تخرج من المدينة إلى غيرها. (١) طريق الملك عبدالله الذي يخرج من أبها مروراً بأحد رفيدة إلى نجران. (٢) طريق الأمير سلطان من أحد رفيدة إلى الواديين والحبلة أو آل جليحة والقرن وآل علي. (٣) طريق الملك خالد من خميس مشيط إلى نجران. (٤) طريق سياحي من الحبلة مروراً بوادي الحويب إلى العقيرة حتى يتصل بطريق الملك عبدالله الدولي. (٥) طريق الصوح من أحد رفيدة إلى الفرعين. (٦) طريق من أحد رفيدة إلى وادي بني قيس. (٧) طريق من شعف جارمة إلى الأحد[٢].

من الملاحظات التي شاهدتها في أجزاء المحافظة كالفرعين، وشعف لجوان وجارمة، والواديين، وبعض قرى خطاب الواقعة على الطريق الدولي الذي يخرج من أبها إلى نجران تعدد المساجد والجوامع الموجودة على الطرق الرئيسية وفي وسط القرى وأطرافها، وكذلك الأسواق التجارية الصغيرة والمتوسطة المتناثرة في كل مكان من أرض المحافظة[٣]. وأيضاً بعض الاستراحات وصالات الأفراح المتفاوتة في مساحاتها وأحجامها[٤]، وبعض الملاعب الرياضية المتواضعة. كما لا تخلو مناطق الفرعين،

---

(١) من الجوامع التي سمعنا عنها ووقفنا عند بعضها: (١) جامع بن صمان. (٢) جامع والدة بن جار الله في قرية آل بريد. (٣) جامع درب العقيدة. (٤) جامع لزمة. (٥) جامع عبيان. (٦) جامع صفوان. (٧) جامع البصيلي. (٧) جامع أحد رفيدة وسط المدينة. (٨) جامع آل قفيع. (٩) جامع بني تميم. (١٠) جامع المراغة. (١١) جامع المعلاة.

(٢) من المؤكد أننا لم نذكر جميع الطرق التي تربط مدينة أحد رفيدة بغيرها في المحافظة أو بالمناطق المجاورة، لأن شبكة الطرق الموجودة حاليا متعددة الاتجاهات والمسافات، وتتفاوت في أطوالها، وعرضها والخدمات الموجودة عليها. ومن خلال الأيام التي قضيتها في هذه المحافظة لاحظت أن جميع الطرق الداخلية والخارجية في مدينة أحد رفيدة مزودة بجميع الخدمات مثل: محطات البترول، والدكاكين التجارية، وخدمات السيارات كالورش، وأماكن تغيير العجلات والزيوت وصيانة السيارات وتنظيفها، وأيضا المساجد والمصليات التي يرتادها المسافرون والعابرون لتلك الطرقات.

(٣) لا يوجد في محافظة أحد رفيدة أسواق كبيرة أو مولات عالمية كما نشاهدها في أبها وخميس مشيط. وربما قرب بلاد رفيدة من هذه الحواضر العسيرية جعلت التجار والمستثمرين الكبار لا يغامرون بأموالهم ويفتحون أسواقاً كبيرة في هذا المحافظة التي تعد جزءاً من حاضرة أبها الرئيسية.

(٤) من الصالات التي شاهدتها. (١) الصالة الكبرى في مخطط الأمير عبدالرحمن. (٢) درة الوطن في الربة. (٣) صالة اليمامة بدرب العقيدة. (٤) صالة الفيصلية في قرية آل بوعوه.

والواديين وشعف جارمة من مؤسسات حكومية وأهلية[١] .

## ج ـ الطعام واللباس :

تعددت الأطعمة والأشربة القديمة في بلاد أحد رفيدة ومعظمها كانت شعبية ومحلية، ومن أهمها: (١) **الخبز:** ويعمل من حبوب الذرة، أو الشعير، أو القمح (الحنطة)، والأخير أشهرها وأهمها فهو يقدم للضيوف، وتعمله الأسر أيضاً لأفرادها. وطريقة إعداد الخبز يختلف من طريقة لأخرى، فهناك أنواع من الخبز تجهز في التنور المصنوع من الفخار، أو تعد على الصاج الحديدي، وقد تدفن عجينة البر (الحنطة) في الجمر والرماد، ويسمى هذا النوع من الطعام (خبز الملة) . وقد أخبرني بعض رجالات الواديين، والفرعين ،ومدينة الأحد بأن السكان قديماً كانوا يعدون طعامهم من الخبز في بيوتهم، وكانت معظم مؤنتهم لأطعمتهم من مزارعهم[٢] .

**(٢) العصيدة، والمعصوب :** والعصيدة غالباً من دقيق الذرة، ويطلق عليها في بعض بلدان السروات (العيش) أو (المشغوثة) أو (اللطف) [٣] . وتعد على مستوى الأسرة، وتقدم أيضاً في المناسبات الاجتماعية الكبيرة، ويضاف إليها السمن والعسل، وأحياناً الحليب واللبن . أما المعصوب، أو المعصوبة، وتسمى أحياناً في بلاد قحطان باسم (العصيد) فتصنع من دقيق الحنطة، وهي أغلظ من طعام العصيدة المصنوعة من الذرة، وتقدم أحياناً إلى جانب العيش (المشغوثة) في حفلات الزواج والأعياد وغيرها[٤] .

**(٣) العريكة، والبثيثة :** يصنع طعام العريكة من عجينة القمح، ويعد في هيئة قرص على الصاج أوالتنور، ثم يلت مع بعضه البعض ويوضع في إناء خشبي أو نحاسي،

---

(١) تاريخ العمارة في محافظة أحد رفيدة من الموضوعات المهمة والجديدة وبخاصة إذا أنجزت على هيئة دراسة مقارنة بين القديم والحديث. ونامل أن نرى أحد طلابنا يتولى هذا الموضوع بالبحث العلمي الجاد، ويخرج لنا دراسة علمية موثقة .

(٢) أقول إن ما ذكروه هو الصحيح لأن معظم محافظة أحد رفيدة أراض زراعية، ومن يتجول في أرجاء هذه البلاد من قرية آل علي والقرن إلى الواديين ومدينة الأحد، فالفرعين وأوطان جارمة وشعف لجوان يجدها زراعية غنية بالتربة الصالحة للزراعة. كما أنني اطلعت على بعض الوثائق التي تشتمل على مادة علمية تذكر أسماء الكثير من الأراضي الزراعية، والآبار، والمحاصيل الزراعية التي كانت تزرع وتجبى زكواتها في هذه الأوطان القحطانية .

(٣) توجد المشغوثة، أو اللطف في بلاد السروات الممتدة من شمال مدينة أبها إلى بلاد غامد، ونساء رجال الحجر وبخاصة بني شهر وبني عمرو يتميزن بإعدادها لأسرهم أو في المناسبات الاجتماعية الكبيرة .

(٤) تكاد تكون هذه الأطعمة متشابهة في عموم بلاد تهامة والسراة، إلا أن أسماءها تتفاوت من منطقة لأخرى. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطعام والشراب في هذه البلاد خلال القرون الثلاثة الماضية، فهو موضوع جديد يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

أو فخاري وإلى جانبه السمن والعسل، أو الحليب أو اللبن . أما البثيثة فيتم إعدادها من دقيق القمح وأحياناً الذرة فتوضع في قدر من المعدن، ويضاف إليها شيء من الماء واللبن والملح وتترك حتى درجة الغليان مع تحريكها بهدوء حتى تنضج، ثم توضع في صحن ومعها شيء من السمن والعسل، أو اللبن .

**(٤) هناك أطعمة وأشربة أخرى عديدة مثل :** المصبع، واللهيدة، والتلبينة، والسوقية أو السويقة . وهي أغذية لا تخرج مكوناتها عن دقيق الحنطة، أو الذرة، أو الشعير مع الماء واللبن بالإضافة إلى السمن والعسل إذا وجدت . وأطعمة من لحوم الضأن والماعز والأبقار والجمال، وكانت متوافرة في عموم بلاد قحطان، وأيضاً لحوم الدجاج، والبيض، وبعض الفواكه والخضروات المحلية، مثل: العنب، والفركس، والتفاح البلدي، والطماطم، والخيار، والكوسة، والباذنجان، والفاصوليا، واللوبيا (الدجر)، والخس، والبصل، والجزر، والبطاطس.

أما الأشربة القديمة، فالماء الذي يجلب من الآبار المحلية يعد الشرب الرئيسي عند عموم سكان المحافظة، ويحصلون على أشربة الحليب، واللبن، والسمن، والمرق من منتوجات حيواناتهم . وكان هناك أشربة عرفت منذ القرن (١٣هـ/٢٠م) مثل: مشروب القهوة، والقشر، وبذور اليانسون (السنوت)، والقرفة، والزنجبيل، والحليب المغلي، كما عرف شرب الشاي منذ القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومشروبات أخرى مستوردة من داخل الجزيرة العربية وخارجها منذ العقود الأولى في القرن الهجري الماضي[١] .

إذا بحثنا عن أنواع الأطعمة والأشربة التي عرفتها محافظة أحد رفيدة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر فإننا سوف نواجه العديد من الأشربة والأطعمة الحديثة، وكذلك الكثير من المتغيرات إذا قارنا أعراف وأطعمة وأشربة اليوم مع حياة الناس قديماً ونذكر بعضها في النقاط الآتية :

**أ. تراجع إعداد وتناول الأطعمة الشعبية القديمة**، وأصبح الكثير من الأفراد والأسر في محافظة أحد رفيدة يفضلون الأطعمة المعلبة أو المستوردة أو المطهية خارج البيت، وتوجد هذه الظاهرة بنسبة كبيرة في مدينة أحد رفيدة والواديين. أما القرى البعيدة مثل شعف جارمة ولجوان، وبعض النواحي عند آل جليحة، وعشيرة خطاب وغيرهم فمازال أهلها أفضل حالاً من سكان الأحد وأبها وخميس مشيط فترى نساءهم مازلن يقدمن العديد من الأكلات والأطعمة الشعبية التي عرفها الآباء والأجداد[٢] .

---

(١) تاريخ الطعام والشراب في بلاد قحطان أو منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

(٢) هذا ما سمعته وشاهدته أثناء تجوالي في بلادهم في شهري جمادى الأولى والآخرة من عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

**ب ـ تزايد الأسوق والمواد الغذائية الحديثة**، وظهور عشرات المطاعم[١]، و(البوفيهات)، وقدوم أجناس عديدة من داخل البلاد وخارجها إلى بلاد رفيدة ومنطقة عسير[٢]، وأيضاً انتشار وسائل التواصل والإعلام والتقنية، وارتفاع نسبة سفر أهل المحافظة، كل هذا أثر على طعام الناس وشرابهم، وأصبحوا أمام كم هائل من أطعمة وأشربة جعلتهم في حيرة مما يأكلون ويشربون . كما أن نساء هذه البلاد وبعض الرجال، وبخاصة الشباب، صاروا يفضلون الحصول على الأطعمة الجاهزة في المطاعم[٣]، وأحياناً المعلبة والمعروضة في أسواق المواد الغذائية[٤] .

**ج. في هذا المحور مازال هناك عناصر جديدة لم ندرسها**، كالأدوات المستخدمة قديماً وحديثاً في جلب الطعام والشراب وإعداده [٥]، وكذلك الأيدي العاملة التي كانت تقوم على طهي الطعام والشراب في الماضي والحاضر، وأيضاً الأعراف والعادات التي استخدمها الأوائل في إعداد أطعمتهم، وما هي العادات والتقاليد الحديثة التي يمارسها الناس اليوم؟ وكذلك التأثيرات الصحية التي نتجت عن تعدد وتنوع الأطعمة والأشربة في وقتنا الحاضر؟ وما هي الوسائل الصحيحة التي يجب على الفرد والأسرة اتباعها حتى يتناولوا أشربة وأطعمة نافعة وصحية؟

**(*) واللباس والزينة من الصفحات الحضارية في محافظة أحد رفيدة .** فالرجال خلال العقود الثمانية الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) يرتدون الثياب البيضاء والملونة الواسعة، ويغطون رؤوسهم بالعمامة المعروفة عندهم باسم (الغترة) أو (الدسمال)، ومنذ تسعينيات القرن الهجري الماضي صار بعض أعيانهم وشيوخهم يلبسون العقال على (الغترة) . وفيهم من لبس العباءة، أو البشت، أو بعض الأكوات الطويلة والقصيرة، وهناك بعض الأحذية الجلدية والبلاستيكية التي استخدمها

---

(١) شاهدت العديد من المطاعم الصغيرة والكبيرة على الشوارع الرئيسية في مدينة أحد رفيدة وفي الواديين في يومي السبت (٥/٢٤ و٦/١/١٤٣٩هـ) .

(٢) دخلت أكثر من مطعم أو (بوفيه) في حاضرة أحد رفيدة وجميع الأيدي العاملة فيها من أجناس عربية وغير عربية جاءوا للعمل في هذه البلاد .

(٣) هذه الظاهرة منتشرة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، لكنها بنسبة أكبر في المدن والحواضر الرئيسية .

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطعام والشراب قديماً وحديثاً في منطقة عسير، في هيئة دراسة مقارنة، مع توضيح سلبيات وإيجابيات كل عصر في هذا الميدان الحضاري .

(٥) مازلنا نشاهد الكثير من هذه الأدوات القديمة معروضة في بعض المتاحف المحلية في بلاد قحطان ومدينتي أبها وخميس مشيط . حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيخرج لنا معجماً يسجل فيه أسماء الأدوات التراثية القديمة التي عرفها الأوائل في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية .

بعض الرجال والنساء في الأوطان العربية[١] . وأيضاً النساء عرفن الألبسة الملونة من الثياب، والأردية، وأغطية الرأس، وبعض الأقبية الجلدية وبخاصة عند النساء الكبيرات. ولم تكن الملابس الداخلية متوافرة بكثرة عند النساء والرجال. والوضع المادي له تأثير كبير على حياة الناس في زينتهم ولباسهم . فالأسر المقتدرة مادياً تستطيع توفير أنواع عديدة من الألبسة لأفرادها بعكس الأسر الفقيرة الذي لا يملك الفرد منهم إلا ثوباً واحداً طوال العام، وغالباً تكون ملابسهم أسمالاً بالية ورديئة في نوعيتها [٢] . ونجد بعض الوثائق تذكر أسعار بعض الألبسة في سوقي الأحد في رفيدة والثلاثاء في أبها خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت أسعارها محدودة بالقروش، وقليلة في الأنواع فلا تتجاوز أثواباً رخيصة من قماش (الدوت) أو النايلون، وبعضها يصنع محلياً في مدن منطقة عسير الرئيسية، أو يستورد من القنفذة أو مدن الحجاز الكبرى[٣] .

من أدوات الزينة عند الرجال لبس الحزام من الجلد أو القماش، وأحياناً يكون هناك خنجر صغير ضمن ذلك الحزام، وكانت العصا او الفأس لا تفارق الرجل الكبير أثناء تنقلاته عند مزارعه او ممارسته بعض المهن الأخرى، أو ذهابه في رحلات قصيرة في محيط المحافظة أو السفر إلى المدن القريبة مثل: مدينتي أبها وخميس مشيط . والرجال أيضاً يتزينون بلبس السلاح في الأعياد والمناسبات الاجتماعية الأخرى، ومن أسلحتهم لبس الخناجر المتنوعة في أحجامها وأشكالها، والسيوف عند الوجهاء والأعيان، وحمل بعض البنادق والمسدسات في الاجتماعات الكبيرة، كالزواجات، واستقبال الضيوف وغيرها. ويلبس الرجال الألبسة الجديدة في الأعياد، وأيام الزواجات، ويضعون في جيوبهم وعلى رؤوسهم بعض النباتات العطرية كالريحان والشيح وغيرها، ومنهم من يلبس الخاتم، ويحنون لحاهم وشعورهم [٤] .

---

(١) هذا ما سمعته من بعض الرواة في قرى آل علي، ودرب العقيدة، وآل نادر، وآل بريد، وآل مدير يومي السبت (٥/٢٤ و ١٤٣٩/٦/١هـ) .

(٢) هذا ما سمعته من بعض الرواة في مدينة الأحد وفي الفرعين وشعف جارمة يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ). وهذه الظاهرة تكاد تكون عند عموم سكان الجزيرة العربية خلال القرون الماضية حتى سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) تاريخ الصلات التجارية بين منطقة عسير وغيرها من مناطق الجزيرة العربية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث في كتاب أو رسالة علمية موثقة .

(٤) هذا ما سمعه الباحث أثناء تجواله في بلاد رفيدة في شهري جمادى الأولى والآخرة عام (١٤٣٩هـ) . وتاريخ اللباس والزينة في منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة الجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية .

مـن ألبسة النسـاء الثياب الملونة المتفاوتـة في الجودة حسب القـدرة المادية. فالنساء في بيـوت الأغنياء والتجـار يلبسن أنواعاً عديدة من الألبسة . كمـا أن النساء يفضلن لبس الحلـي من الذهب والفضة . وتعددت أنواع الحلي من الخـواتم إلى الأقراط إلى العصائب والأحزمـة . ويحدثني بعض الرواة في أحـد رفيدة فيقولون : " **كانت أغلب الحلي الموجودة في بـلاد رفيـدة من الفضـة، وهناك بعض الخواتم، والمسـك، والقلائد التي تسـتورد من اليمن أو مدن الحجاز أو بعض المدن الرئيسـية في السـروات وتهامة، وهناك أدوات زينة أخـرى مـن النحاس والخـرز والظفار تباع في بعض الأسـواق الكبيرة في منطقة عسـير. ولم يكـن كل النسـاء يسـتطعن امتـلاك حلـي من هـذا النوع. أمـا الذهب فوجـوده عند الناس قليل، وبعض نساء الشيوخ والأغنياء يمتلكن شيئاً من ذلك . وفي مناسبات الزواج تستعير النساء من بعضهن الحلي كالأحزمة والعصائب والقلائد، وأحياناً بعض الثياب والألبسة وقت الزواج، وعند الانتهاء من المناسبة المعينة تعاد هذه الأدوات إلى أصحابها. ولم يكن عند الناس (رجالاً ونساءً) الكثير من أدوات الزينة كما نشاهد اليوم**"[(١)] .

المتجول اليوم في عموم بلاد قحطان أو منطقة عسير أو أوطان تهامة والسراة ويزور بعض المتاحف المحلية، أو يسمع من بعض الروايات وكبار السن فإنه سوف يرى ويشاهد ويسمـع الكثير من أسماء الألبسة وأدوات الزينـة المعروفة عند الأوائل، ومعظمها اليوم انقرضـ ولا نـرى إلا نماذج قليلة في بعضـ الأسواق المحليـة، أو في المتاحف التاريخية. ونأمـل من الجامعـات المحلية، وجمعيـات الثقافة والفنـون، ومن الباحثـين والمؤرخين وغيرهـم من أصحـاب الهمم العالية الذيـن يحبون الخير لأهلهم وبلادهـم أن يبذلوا قصارى جهودهـم لدراسة وحفظ هذا الموروث الحضاري المهم، من أجل أن يطّلع عليه أجيـال اليوم والمستقبـل، وأيضاً تحفظ صفحات مشرقة من تاريـخ هذه البلاد العربية الأصلية[(٢)].

في العقـود المتأخـرة فاض الخـير في أيدي النـاس، وتطورت حياتهـم الاجتماعية والاقتصاديـة، وتنوعـت ألبستهـم وأدوات زينتهـم حتى صـار جميع سـكان المحافظة

---

(١) هـذا مـا سمعته من عدد من الـرواة في بعض مجالس أحد رفيدة يوم السبـت (١٤٣٩/٦/١هـ) وأقول إن تاريـخ اللباس والزينة في منطقة عسير خـلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعـات الجديدة، ومازالت مادته متوفرة عند الرواة المعاصرين وفي بعض الوثائق المحلية. نأمل أن نرى باحثاً يدرس هذا الموضوع في بحث علمي .

(٢) هـذه النداء أكرره كثـيراً على صفحات مؤلفاتي، وعـن جوانب عملية وحضارية متعـددة، ومهمة في هذه الجزيرة العربية. وآمل ان تجد هذه النداءات من يتبناها ويترجمها إلى واقع، لأن في ذلك كسباً حضارياً مهماً لديننا وبلادنا وأهلنا. (والله من وراء القصد) .

يمتلكـون أنواعاً عديدة مـن الألبسة الداخلية والخارجيـة . وجلست في مجالس عديدة مـن بلاد رفيدة، وحضـرت بعض مناسباتهـم الاجتماعية في المنـازل الخاصة، وبعض صالات الأفراح في مدينة الأحد، والفرعين، والواديين، ورأيت الرجال الكبار، والشباب، وصغار السن، يلبسون أثواباً، وعمائم وأحذية متنوعة في أشكالها، وأنواعها، وجودتها، وموديلاتها، وفيهم مـن يلبس المشالح، والأكوات المستوردة من خارج البلاد . وشاهدت في بعض التجمعات أجناسـاً عربية وأجنبيـة يلبسون البنطال (الجينـز) والأقمصة، ورؤوسهـم حاسـرة . كما رأيت في بعض الأمكنة من محافظة الأحـد سعوديين يلبسون أقمصـة وبناطيـل مثلهم مثـل العناصـر الوافدة من خـارج البـلاد . وأخبرتني بعض القرييـات الساكنـات في مدينـة الأحـد عن مبالغـة النسـاء في ألبستهـن وبخاصة في الحفلات واللقـاءات الاجتماعية . أما أدوات الزينة عند الرجال والشباب فهي متعددة مثـل: العطور والروائح الزكية، وأجهزة النقال (الجـوالات)، والنظارات، والسيارات . وبعضهـم يضعون الخـواتم في الأيـادي، والأقلام في الجيـوب، وزرت بعض الزملاء في مدينـة الأحد، ووقشة، والواديين، والفرعـين ودخلت في مجالسهم ومكتباتهم فشاهدت بعض البنـادق والأسلحة البيضاء المعلقة على جدران مجالسهـم وصالات بيوتهم، كما رأيـت بعض أولادهم وبناتهم الصغار يرتـدون العديد من الألبسة الجميلة والمتنوعة في خاماتها وجودتها[١].

ذهبت إلى بعض المدارس، والمستشفيات، والدكاكين التجارية، والورش الصناعية، وبعض الجمعيات الخيرية، وصليت في عدد من المساجـد والجوامع الصغيرة والكبيرة وشاهـدت أناسـاً متوسطي الحـال في ألبستهم وزينتهم ومعظمهم مـن العمالة الوافدة وأجناس عربية وأجنبية، كما شاهدت بعض السعوديين صغاراً وكباراً وألبستهم أقل من المتوسط، لكنهم أفضل حالاً مما كان عليه الأوائل حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) [٢]. وأثناء سـيري في المحافظة زرت بعض الدكاكين أو المحلات التجارية في الفرعين، ومدينة الأحد والطريـق الرئيسي الذي يربطها مع مدينة خميس مشيط، وأيضاً الطريق الدولي الذي يخرج منها نحـو سراة عبيدة ونجران، وشاهدت عشـرات الأسواق الكبيرة والصغيرة

(١) معظم السكان والطبقات السابق ذكرهم من السعوديين وبخاصة الموظفين والأساتذة ومن يمتلك بعض المال ومقتدر اقتصادياً واجتماعياً . وأقول إن دراسة طبقات المجتمع في منطقة عسير مع التركيز على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية .

(٢) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يعكف على دراسـة تاريخية مقارنة في الحياة الاجتماعيـة في بلاد قحطان، أو منطقة عسير، أو بلاد السراة خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة .

وفيها آلاف الأنواع من الألبسة المستوردة المتنوعة[١]، ومئات المحلات المتخصصة في بيع أدوات الزينة للنساء، وأخرى للرجال . كما يوجد هناك أسواق كبيرة تبيع ألبسة النساء والأطفال، وأخرى مخصصة للأحذية .

وفي عموم محافظة الأحد يوجد خياطون متخصصون في خياطة ألبسة الرجال المدنية والعسكرية. وجميع العاملين في هذه المحلات النسائية والرجالية من العمالة الوافدة، ومعظمهم من الباكستانيين والهند والبنجلاديش [٢].

## د ـ الفنون والألعاب :

من فنون المحافظة الرفيدية العرضة، والمدقال، والزحفة والزامل للرجال . وهذه الألعاب شعبية عند كثير من عشائر تهامة والسراة، وتمارس في احتفالات الزواج، واستقبال الضيوف . وكانت العرضة قديماً تؤدى قبل بداية الحرب، أو الغزوات العسكرية [٣]. ويتزامن مع ممارسة هذه الألعاب حمل السلاح، وضرب الطبول، ووجود شعراء شعبيين يلقون القصائد والمقطوعات الشعرية التي يرددها المشاركون في هذه الفنون [٤]. ويخبرني بعض الرواة عن ممارسة بعض الألعاب الشعبية في مناسبات الختان التي كانت تستمر لعدة أيام، وربما لعدة أسابيع في تهامة قحطان[٥].

للنساء فنون خاصة بهن مثل اللعب والرقص والخطوة تؤدى بشكل جماعي، ويستخدم فيها ضرب الطبول أو التنك وسمعت من بعض كبار السن في عدد من قرى محافظة أحد رفيدة أن هذه الفنون كانت تمارس في القرى والأرياف أثناء مواسم

---

(١) هناك أسواق ومولات عالمية على الطريق الرابط بين مدينتي الأحد وخميس مشيط، ويوجد الكثير من الأسواق الصغيرة والمتوسطة في مدينة الأحد وعلى الطرق الرئيسية التي تخرج منها إلى أجزاء عديدة في منطقة عسير.

(٢) في الآونة الأخيرة اتجهت الدولة إلى سعودة كثير من الأسواق، ومنحت المرأة فرصة للعمل في الأسواق، ومازال هناك عمالة وافدة كثيرة تعمل في معظم المهن والتجارات الصغيرة والكبيرة . وقريباً سوف نرى معظم العاملين في الأسواق من الجنسيات السعودية (ذكوراً وإناثاً) ، وهذا توجه جيد، لكن يجب نشر الوعي الديني والثقافي بين الرجال والنساء، وحث المرأة على المحافظة على حجابها، وعدم الانخراط في مخالطة الرجال بشكل كبير .

(٣) العرضة من الفنون الشعبية التي عرفها ومارسها العرب منذ العصر الجاهلي وخلال العصور الإسلامية المختلفة . وهذا اللون الشعبي جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية .

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الشعراء الشعبيين الذين عاشوا في بلاد قحطان خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ويسجل بعض أشعارهم وقصائدهم، وكثير منها ضاع وأصبحت من التاريخ المفقود.

(٥) ظهرت بعض الكتب خلال الخمسين عاماً الماضية عن تاريخ منطقة عسير وأشارت إلى عادات الزواج والختان ولكنها لم تفصل كثيراً عن الفنون الشعبية التي تمارس في تلك المناسبات . وأقول إن جامعاتنا المحلية عليها مسؤولية كبيرة نحو فلكلور جنوب البلاد السعودية فالواجب جمعه ودراسته، وللأسف أن هذه المؤسسات التعليمية لا يوجد فيها أقسام أكاديمية تهتم بهذا الميدان المعرفي، الذي يعكس صوراً من تاريخ الناس في القرون الماضية .

الأعيـاد والـزواج والختان . وعرفت هذه الألعاب ومارسها سـكان تهامة والسراة خلال القـرون الماضيــة المتأخرة . وقـد شاهدت بعضها خـلال الثمانينيـات والتسعينيات في مواطن عديدة بمحافظة النماص، وفي مدينتي أبها وخميس مشيط [١].

مـن الألعاب الرياضية عند الرجال والشبـاب السباحة في بعض الآبار أو الغدران، وركـوب الخيل أو الحمـير واستخدامها في السباق [٢]، وأحيانـاً السباق على الأقدام بين الشبــاب، أو القفز مــن فوق الحواجز، أو من مكان مرتفع. وهنــاك رياضات المصارعة أو المطارحـة أو المشاقـرة عنـد الرجـال أو الشباب وصغـار السـن . واستخدمت الكرة المصنوعة من القماش، ثم عرفت كرة البلاستيك منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). وكان هنــاك بعض الألعــاب الترفيهية عنـد النساء والبنــات، وتمارس داخـل البيوت، وأحيانـاً عنـد المـزارع أو في الأودية والجبال أثنـاء رعي الأغنـام. وأدوات هذه الألعاب مـن الطبيعة مثل: الحجارة، وأعواد الأشجار وغيرهـا. ويجب أن تتوفر مع بعضها خفة الحركة، والتفكير، وحسن التصرف [٣].

مـع تطور حيـاة السـكان، واختلاطهم بغيرهم مـن الشعوب داخـل منطقة عسير وخارجهـا، ودخول التلفاز (الرائي)، وفتح المدارس، وقـراءة الكتب والجرائد وغيرها من وسائل المعرفة ظهر العديد من الفنون كالموسيقى، والأغاني . والألحان المستوردة من المـدن الكبرى، التي وفدت إلى هذه البلاد من شعوب خـارج الجزيرة العربية، وصارت تمارسـ في الزواجات، والتجمعات الترفيهية . وتزايدت في وقتنا الحاضر، وحازت على إعجـاب كثير من الشباب والفتيات، الذين يرغبـون مشاهدتها وسماعها . ونلاحظ أن الفنــون الشعبية القديمة تراجعت، وصارت تمارس على نطاق ضيق في بعض المناسبات الاجتماعيــة المحدودة، وكبار السن من الرجــال هم الذين مازالوا يحبذونها، ويفضلون مشاهدتها وممـارستها [٤].

---

(١) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الفنون الشعبية في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٢) كانـت بعضـ الأسر الغنية أو الوجيهة مثل الأعيان وشيوخ القبائل يمتلكون عدداً من الخيول التي تستخدم في الحـرب أو بعضـ الرياضـات . أمـا الحمـير فكانت موجـودة بأعداد كثـيرة إلى بدايات هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وعند تزايد السيارات في البلاد أهملت وتـرك بعضها يهيم على وجهه فتعرضت للهلاك وأكلتها السباع، أو دعستها السيارات أثناء عبورها الطرقات المعبدة .

(٣) مـن تلك الألعاب : المقطـار، أو المزاقرة وهي لعبة شعبية يشترك فيها اثنان، وموادها الرئيسية الحجارة. وهنـاك لعبـة الغميـم، وتتكون من عدد مـن اللاعبين، وتغطى عينـا واحد منهم، ثم يقـوم بالبحث عن الآخرين . وألعاب أخرى عديدة مارسناها وعرفناها في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وهذه الفنون تستحق أن تجمع مادتها وتدون وتنشر حتى يطلع عليها أجيال الحاضر والمستقبل.

(٤) واكـب عصرنـا الحديث والمعاصر الكثير من المتغيـرات والصراعات بين القديم والحديـث، والغلبة في النهاية

تلاشت الألعاب الرياضية القديمة، وصار هناك ألعاب حديثة، مثل لعبة كرة القدم، واليد ،والطائرة، وألعاب القوى كالجري على الأقدام، وحمل الأثقال . بالإضافة إلى ممارسة السباحة، وجميع المدارس الحديثة وفرع الجامعة في محافظة الأحد تشجع طلابها على الألعاب الرياضية الحديثة، وتحدد لهم أوقاتاً محددة في جداولها اليومية، وتخصص ميزانيات معلومة للنشاط الرياضي .كما يوجد في مدينة الأحد، وعلى الطريق الرئيسي الذي يربط بين مدينتي الأحد وخميس مشيط بعض الأندية الرياضية التجارية التي يرتادها الرجال والشباب، ويمارسون فيها العديد من الألعاب . ويوجد في محافظة أحد رفيدة نادي جُرش الرياضي[١]. الذي أشرفت عليه المؤسسة العامة للرياضة ، وحاليا وزارة الرياضة، ويسعى هذا النادي على تشجيع شباب المحافظة على الالتحاق بالنشاطات الرياضية فيه، وتعقد إدارة النادي مباريات رسمية ودورية مع نوادٍ أخرى في المملكة العربية السعودية .

## هـ. اللهجة وبعض المفردات اللغوية :

تعد بلاد السروات من أفضل نواحي الجزيرة بياناً وفصاحة، وربما صعوبة تضاريسها، وعزلتها خلال القرون القديمة، وعصور الإسلام المبكرة والوسيطة جعلت سكانها وعشائرها يحافظون على لغتهم الواضحة البليغة . وتقع بلاد قحطان أو محافظة أحد رفيدة ضمن تلك الأوطان التي ذكرها الهمداني في القرن (٤هـ/١٠م)، وأكد على بيان أهلها وفصاحتهم، فقال: " **ثم الفصاحة من العرض في وادعة فجنب، فيام فزبيد فبني الحارث، فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام، فأرض سنحان فأرض نهد وبني أسامة، فعنز فخثعم فهلال، فعامر بن ربيعة، فسراة الحجر، فدوس فغامد فشكر ففهم فثقيف فبجيلة فبني علي**"[٢]. وتؤكد إحدى الدراسات الحديثة على ما أشار إليه الهمداني، وفصاحة أهل السراة، فتقول: " **أفصح اللهجات وأقربها إلى الفصحى، فيما نعتقد، هي اللهجات اليمانية الواقعة ما بين جنوبي الحجاز وشمالي اليمن، وكثيراً ما سمعنا أهل هذه البلاد يلفظون الكلمات من مخارجها الصحيحة، ويتكلمون بما هو أقرب إلى الفصيح من سواه، وبعض البداة من أهل هذه المنطقة يخرجون جملاً يظن منها الإنسان أنهم تمرنوا في المدارس على إخراجها على ذلك**

---

لكل جديد وبخاصة الثقافات المستوردة التي تجد من يدعمها ويروج لها، بهدف القضاء على القيم والأعراف والتقاليد الأصيلة، التي تحث على العفة والرجولة والشهامة والمروءة والنخوة وطهارة القلب والعقل والجسد .

(١) تأسس نادي جرش عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ومازال يمارس نشاطاته حتى اليوم . وتاريخ الرياضة الحديثة في محافظة أحد رفيدة أو بلاد قحطان من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يُدرس في كتاب أو رسالة علمية .

(٢) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع (مطبوعات دار اليمامة بالرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص٢٧٩.

**النحو، بينما أن الحقيقة هي بخلاف ذلك ؛ لأنهم يتكلمون بالسليقة وعلى البديهة فيجيء كلامهم فصيحاً معرباً لا غبار عليه، ويستعملون ألفاظاً نظنها في الأقطار العربية المتمدنة مهملة ومتروكة، ولكنهم هم يستعملونها على البداهة"**[١].

محافظة أحد رفيدة جزء من هذه البلدان السروية الممتدة من نجران إلى الطائف، ويتميز أهلها بفصاحة الكلام وبيانه. وهناك ألفاظ ومصطلحات لغوية ينطقها سكان بلاد رفيدة، وكثير منها ذات أصول عربية صريحة، ومنها: **(١) أهريته :** أرسلته. **(٢) أحذف به أو أنطل به :** أرمه . **(٣) أقديت أو أقدى :** تقال لمن كان تصرفه صحيحاً في أمر ما . **(٤) أوط عليه :** انزل إلينا . **(٥) إيش قومك :** ماذا بك . **(٦) الزمه :** أقبض عليه. **(٧) القف:** تناول أو خذ. **(٨) إيش ألهاك :** ما سبب تأخرك . **(٩) إيش:** ماذا . **(١٠) أين غدى؟:** أين ذهب؟. **(١١) إش تعبا:** ماذا تعمل. **(١٢) أمس يانمى:** أي أهجد أو أرقد يا ولد. **(١٣) إيش معك فيها:** ماذا تقصد من كلامك أو فعلك. **(١٤) أفلح :** قم أو اذهب. **(١٥) أصه :** أسكت. **(١٦) أكفيك:** أي أقوم بالعمل بدلاً عنك. **(١٧) أنشهد:** أي يوافق على ما سمع من كلام المتحدث. **(١٨) استر ما واجهت :** ويرد على القائل (ما واجهنا إلا الطيب والعلوم الجيدة) . **(١٩) بدا:** تأكيد النفي (لا) . **(٢٠) بدني :** أي قدمني أو ابدأ بي أو من عندي . **(٢١) البسطة :** الأرض المستوية الخالية. **(٢٢) بهم:** صغار الغنم . **(٢٣) بصرك :** تصرف كما تشاء حسب ما تراه صالحاً. **(٢٤) البلاد:** المزارع أو الأراضي الزراعية . **(٢٥) بياتي :** سوف يأتي . **(٢٦) تعال دونك :** أقرب إلينا أو عندنا. **(٢٧) تلهمت:** تذكرت . **(٢٨) تيك:** ضمير الإشارة (تلك) . **(٢٩) تفتر:** تتعب. **(٣٠) جغمة :** ما يملأ الفم من الماء أو غيره من السوائل الصالحة للشرب . **(٣١) جبا :** مصطلح محلي يقوله الواحد عندما يقدم شيئاً لأحد، ويرد الآخر قائلاً (عدوك إي هبا) أي عدوك خاسر. **(٣٢) جعلني ما أبكيك:** يقولها الشخص إذا قدم له هدية أو خدمة معينة من صاحبه أو رجل آخر قريب منه . **(٣٣) وجع :** أي مريض، وأحياناً يقولها الشخص لآخر من باب الدعاء عليه بالمرض. **(٣٤) جلبة :** الحجر الذي يكون بحجم الكف. **(٣٥) جود:** أمسك . **(٣٦) جلب:** شرع أو قام بالعمل . **(٣٧) حَرمة :** بفتح الحاء :أي الميتة من الغنم . وتقال للرجل غير الكفؤ . **(٣٨) حرشاء :** أي خشنة غير ناعمة . **(٣٩) الحزة وجمعها الحزات :** أي الوقت أو الأوقات. **(٤٠) الحذية :** أي طلب المشاركة في العطية أو المنحة ممن حصل عليها. **(٤١) حيد:** أي حجر. **(٤٢) خاشره:** خالطه وشاركه . **(٤٣) خبارة :** جحور الفئران والزواحف وغيرها. **(٤٤) خذت موتك:** أي أموت بدلاً عنك، وتقال

---

(١) للمزيد انظر فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٠٧ .

عندما يقدم شخص خدمة لآخر. (٤٥) **خرقة :** قطعة القماش البالية . (٤٦) **خرّاط:** أي كذاب. (٤٧) **دقل:** أقبل، وتقال للإنسان عندما يأتي مقبلاً ويدخل إلى مكانٍ ما، وأحياناً يكـون قبله من ينتظره. (٤٨) **دهل:** حفل النســاء في الأعراس، وتطلق أيضاً على الهدية التي تعطى للعروس من النساء .(٤٩) **دنق:** أي نزل رأسك وجذعك الأعلى قليلاً. (٥٠) **دوح:** قرص الخبـز .(٥١) **ذروق:** خواف وجبان . (٥٢) **ذلحين:** الآن. (٥٣)**راح:** عاد من عمله في المساء . (٥٤) **ريع لي شوي:** انتظرني قليلاً . (٥٥) **رحنا صوب آل فلان.** ذهبنا إلى آل فـلان. (٥٦) **زنّا :** بتشديد النون، خلصنا وانتهينا . (٥٧) **ساخر أو اندفر وراك :** ابتعد عنـا. (٥٨) **سـر:** امش. (٥٩) **سرح:** ذهـب لعمله في الصباح . (٦٠) **شاقنـي:** أسعدني أو أعجبنــي.(٦١) **شهلا :** مفردة تقال بين الرجال ويرد عليها بجملة (عطه مصارير بهلا ). وتقـال أيضاً عند تقديم فنجان القهوة ويرد المتلقي قائـلاً : (كفيت البلا ). (٦٢) **صلاة العتيم، أو العتمة :** صلاة العشاء، والمقصود بالعتمة هنا: الظلام . (٦٣) **صوبي:** تجاهي. (٦٤) **ضريـب :** الـبرد الشديد، ويطلق هذا المصطلح أيضــاً على الندى أو الصقيع الذي ينزل على الأرض في الصباح الباكر . (٦٥) **ضوح:** إضاءة . (٦٦) **عبيلة :** أو العبيلة: مرق اللحم مخلـوط مع اللبن والماء. (٦٧) **عدا به:** اعتدى عليه . (٦٨) **عادك تقطب :**أمازلت تتذكـر؟ (٦٩) **عرض من عندي:** مر من أمامي . (٧٠) **عس:** المس . (٧١) **عضرس :** شوك صغير على هيئة مثلث.(٧٢) **عوال:** الأبناء أو الأولاد .(٧٣) **عومة، أو العومة :** ويقصد بها التجـوال بدون هدف . (٧٤) **العشـاء القابلة :** وجبة العشاء غـداً .(٧٥) **غسق:** الظلام. (٧٦) **فسـل:** ضعيـف أو بخيل. (٧٧) **الفتخة:** الخاتم أوحلقـات أصابع اليد .(٧٨) **فضية أوالفضيـة:** الحفر الصغـيرة التي تحفر بعد نزول المطر بهـدف استخراج ماء للشرب. (٧٩) **في ساقتـي :** اتبعنــي أو الحقني . (٨٠) **فيّه:** أو الفيّـه : بتشديد الياء: الظل . (٨١) **قبيـل :** قبـل قليل . (٨٢) **قـد هي إياهـا :** نفس الشيء. (٨٣) **قر:** توقـف أو اركب . (٨٤) **قرص:** خبز البر أو الشعير أو الذرة .(٨٥) **قشر:** قطعة أرض صالحة للزراعة أو السكن. (٨٦) **القصبة :** برج المراقبة. (٨٧) **قطب :** أمسك أو اقبض. (٨٨) **قوموا قام حظكم:** تقال عندما يهم الرجل بتقليط ضيوفه، ويردون عليه (وحظك)، وأحياناً يقول المضيف (تمو الله يحييكـم على واجب فـلان) ويذكر اسمه . (٨٩) **كان:** كفـى، وتقال للشخص الذي يكـثر الكلام في موضوع ما ويرغب الحاضرين أن يتوقـف ويسكت. (٩٠) كترة : نافذة صغـيرة. (٩١) **كنك إياي :** مثلي وأصلهــا (كأنك إياي) . (٩٢) **لا تروح على غر:** لا تذهب دون أن تخـبرني. (٩٣) **لا تخطـراني :** تقال للذي يتخطى من فوق شخص ما وهو جالس أو ممدد على الأرض. (٩٤)**لا خلا ولا عدم :** أي جعلني ما أفقد جمايلك، وتقال لمن أسدى

معروفـاً أو جميلاً. (٩٥) **لهج وجمعها لهوج :** وهي نوافذ المنزل أو القصر. (٩٦) **ميدي:** أي يعنينـي أو يقصـدني. (٩٧) **ما يبغـي:** لا يريد. (٩٨) **مـا يعنـاك:** لا يعنيك. (٩٩) **مقروع:** توقـف ولا تتدخل في الأمر الفلاني، ويسميه . (١٠٠) **مـا احتلت:** لم أستطع . (١٠١) **مثل أمي فيك:** هي عبارة تهديد ووعيد. (١٠٢) **مرخط:** ساكت وهاجد. (١٠٣) **منطلة :** قطعة قماش يصهر بها الجدار. (١٠٤) **مالي شفافية :** تقال عندما يطلب من الشخص أن يأكل أو يشـرب شيء ما ،(١٠٥) **معثـور:** شخص رديء . (١٠٦) **مفلدغ :** سمين . (١٠٧) **منفقع أو منبطـر:** متكـبر. (١٠٨) **ماجـور:** إذا سأل شخصاً عن حالة آخـر فتقال هذه المفردة، وقـد يرد عليه بجملة (الله يجيرك) . (١٠٩) **محجر، أو المحجر :** الأرض المحمية للقرية، أو العشـيرة . (١١٠) **مسربـل:** أي مجرد من الحزام ولبس السلاح .(١١١) **مطلق :** كريم وشهـم .(١١٢) **نكـع :** انقضى أو انقطع. (١١٣) **نما :** ولد (ذكراً أو أنثى). (١١٤) **هاك:** خذ كذا وكذا، ويرد على القائل أحياناً (كفيت الهلاك). (١١٥) **هب شحم :** يقصد بذلك اسكت فأنت المستفيد. (١١٦) **هب لي :** أعطني . (١١٧) **هتف، أو الهتف، أو الهتاف :** الدعاء علـى الفـرد أو الجماعة بالأذى. (١١٨) **هنّهـم بتشديد النـون:** يقولها الشخص إذا دخل علـى أناس يأكلون الطعام، ويرددون عليـه (وأنت منهم). (١١٩) **هنياً، أو هنية :** هناء . (١٢٠) **هقوتـي:** توقعاتـي. (١٢١) **والله إلا فيه ولا فيه :** عبـارة تهديد، والحلف أن يأخذ حقـه من خصمه .(١٢٢) **وخر وراءك أو وسـع :** ابتعد عن طريقي، أو وسع لي في المكان . (١٢٣)**وش سنعك:** ماذا دهاك، ويقصد بذلك(لماذا فعلت كذا وكذا؟) . (١٢٤) **وش معي فيك :** تقال عندما يريد الشخص خدمة ضرورية من قريبه، أو صاحبه، ويقصد بذلك إذا لم تخدمنـي الآن، فمـا الفائدة منك. (١٢٥) **ولا زّنـه:** بتشديد الزاي : أي ولا شيء . (١٢٦) **وقـر أو الوقر:** الماء الموجـود في الحفر الصخرية في الجبال والأودية. (١٢٧) **وع:** كلمـة تقال للاشمئزاز من شيء ما. (١٢٨) **ويـع :** مريض. (١٢٩) **يا الله الخيرة:** الدعاء والتمنـي أن تكـون العواقب سليمة . (١٣٠) **يا ويلي ويلاه :** تقـال إذا حلت مصيبة أو أمر جلـل. (١٣١) **يـا نعـي وجهي أو خشمـي:** تقال من باب الملاطفـة والإشفاق على من حل به كـرب أو مصيبة. (١٣٢) **يا لهفي :** يا شوقي وحسرتي. (١٣٣) **يتصوخ :** ينصت أو يسترق السمـع . (١٣٤) **يحنـدر:** يطالع بإمعان . (١٣٥) **يبـور :** فاسد وغير نافع. (١٣٦) **يشطا :** يزهر وينبت.(١٣٧) **يعلوي :** يبني أو يزيد بناء فوق آخر. (١٣٨) **يملص :** يزلق أو يهرب. (١٣٩) **يامسـوى:** دعـوة بالتوفيق في أي أمر من الأمـور. (١٤٠) **ينبجس:** ينفجر. (١٤١) **يهرف:** يتكلم بكلام غير صحيح. (١٤٢) **يوغظ:** يرمش بالعين .

هذه أمثلة قليلة من المفردات والمصطلحات اللغوية الدارجة في محافظة أحد رفيدة وفي أجزاء أخرى عديدة من بلاد قحطان والسروات عموماً. وإذا درست أصول الكثير منها فهي عربية فصيحة، ويفهمها ويدرك معانيها كبار السن أفضل من الصغار . وفي وقتنا الحاضر اختلط السكان بأجناس عديدة عربية وعجمية، وصار هناك مصطلحات ومفردات حديثة ودخيلة على المجتمعات السروية. كما أن وسائل التواصل والإعلام الإقليمية والعالمية أثرت سلباً وإيجاباً في لغات وثقافات الناس، ونأمل أن نرى باحثين جادين في أقسام التاريخ، والأدب، واللغة والنحو والصرف، وعلم الاجتماع فيدرسون حياة السكان الثقافية واللغوية وما جرى عليها من تبدلات خلال السبعين عاماً الماضية. وهذا الميدان مهم ويجب بحثه من قبل الأساتذة والأقسام العلمية المتخصصة .

## و. عادات وتقاليد أخرى :

كانت محافظة أحد رفيدة فيما مضى قرى متباعدة، تتكون كل قرية من بضعة منازل تتفاوت في طوابقها ما بين الطابق الواحد إلى الأربعة، وجميع مواد بنائها محلية مثل: اللبن، والصخور المنحوتة، والأخشاب الموجودة في أشجار المنطقة، مثل شجر الدوم، والسدر، أو السنط، أو الغرب، التي تستخدم في صناعة الأبواب والنوافذ والأخشاب، وتوضع في السقف . وطرق القرية ضيقة وترابية، وبالقرب منها المزارع والآبار . والأسرة في السابق ممتدة . بمعنى أن الأب والابن والحفيد يعيشون في منزل واحد، ويتكون المنزل من أربعة طوابق للمقتدرين مادياً ، فالطابق الأول للمواشي، والطابق الثاني غرف توجد بها رفوف تستخدم لحفظ الحبوب، وبها فتحات صغيرة للتهوية تسمى: (المضرب) ، وتعرف باسم (المخوال أو المخزن) ويتكون الطابق الثالث من مجالس، والمجلس الأول كبير، وفيه عدد من الشبابيك، أحدها بحجم أكبر في مقدمة المجلس أو في آخره، ويسمى (المطرف) [1]، وتكون الأسقف مغطاة بألواح من الخشب المنقوش بأشكال تراثية، فيها ثلاث قطع خشبية كبيرة تسمى (البترة) ، وفي جوانب المجلس منطقة مرتفعة تسمى (الدابوب) .

والمقتدرون يفرشون وسط المجلس بالزل المصنوع من الصوف، ويوضع على الدابوب بسط أو بعض المعطبات المصنوعة من القطن، ونوع من المراكي المحسكة، وتستخدم الأتاريك في الإضاءة، وتعلق في السقف بكلاليب في البترة، وفي المجلس الثاني المعروف

---

(١) المطرف : مصنوع من الخشب وفيه بعض الحفر للتزيين، كما أنهم يزينونه ببعض القطع النحاسية .

بالمقلـط [١]، وتوضع في ركن منــه أدوات القهوة والدلال والأباريق، وفي وسطه الصلل[٢]. الــذي تشعل فيه النــار، وفي العادة يكـون مفروشاً بحنبل، وبعض البسـط الأخرى على أطرافــه، وهذا المقلط مكان أفراد الأسرة لتنــاول المشروبات الساخنة، ويجتمعون حول الصلل للتدفئــة في فصل الشتاء، والغرفة الثالثة مخصصــة لتقديم الطعام للضيوف، وتفرشـ ببعض الأثاث ويوجد فيهــا نافذتان أو ثلاث، تسمــى (العشارية)، أما الطابق الرابـع فهو مخصص لغرف النوم، وفي جوانبه قطعتان مـن الأخشاب المربوطة في وتد في أعلى السقف من الطرفين، وتستخدم لرفع الفرش والبطانيات التي تفرش في العادة للضيـوف، وفيها مكان مرتفـع في أحد طرفيها يسمى (الدابوب) [٣]. ويوضع عليه فرش باقــي الأسـرة، ويوجد أحياناً مخزن صغـير يسمى (السهـوة) [٤]، وفيه فتحات صغيرة للتهوية، وتسمى تلك الغرفة بـ(النوبة)، والغرفة الأخرى على نفس النمط، ولكن ليس فيها مخزن صغير، والمطبخ مسقوف بالجراع، وفي وسطه جزء مرتفع يسمى (المرفاع) [٥]. وإلى جانبــه غرفة صغيرة مرتفعة لحفظ الأخشاب الزائــدة، وتسمى أيضاً (السهوة). ومن الأدوات الموجـودة في المطبخ التنـور، و(التنورة) [٦]. وهنـاك مكان مبني من اللبن يوضع فيــه الحطـب المستخدم في عملية الطهي ويسمى (المحطابـة)، وفي بعض المطابخ اثنان من الفروغ[٧]. ومكان مخصص لزير الماء[٨].

وتتـوزع الأعمال بين أفراد الأسرة الواحدة، فالجد يستقبل الضيوف، ويشرف على أوضاع الأسرة، ويبت في الأمور، سواءً أكانت في إصلاح ذات البين أو غيرها، وهو الذي يملـك الميزانيــة من حيث الإنفــاق، ويعمل الأبنــاء في المزارع ومهن أخـرى عديدة، أما

---

(١) المقلط : يكون لتجهيز القهوة وأحياناً يقدم فيه الطعام والشراب .

(٢) الصلل : يؤسس في أحد الغرف ويستخدم لإشعال النار وطهي بعض أنواع الطعام والشراب.

(٣) الدابوب : يشبه السرير حاليا .

(٤) السهوة : مخزن صغير، وبابه من الخشب ويحفظ به الزبد والتمر والسمن .

(٥) المرفاع : لحفظ الأواني وباقي أدوات المطبخ، ويتم الصعود له بسلم خشبي .

(٦) التنورة : تكون مفتوحة من الأمام، وتستخدم خاصة لخبز الشعير أو الذرة .

(٧) الفـروغ : فتحتــان مبنيتــان من ثلاث جهــات، يوضع عليها مركب لحمـل القدور، وتستخـدم في الطهي . هــذا مــا سمعته من بعض الباحثين والرواة في قـرى عديدة من محافظة أحد رفيدة ومـا تم الإشارة إليه يعـد نموذجاً مــن حياة بعض السكان والبيـوت في بلاد رفيدة، مع أن هناك منــازل صغيرة ومتواضعة في مساحتها وغرفها، وهناك عادات وأعرافاً متعددة في حياة الناس السكنية والاجتماعية .

(٨) هذه صور اجتماعية من حياة سكان محافظة أحد رفيدة، في حاضرتها مدينة الأحد، وفي القرى والأرياف. أمــا حيــاة البادية فهم مختلفون في مساكنهم وأدوات طعامهم وشرابهــم، لأن حياتهم تعتمد على التنقل والترحــال وراء مواشيهــم . وأقول إن التاريخ الاجتماعي خلال القرون الماضية المتأخرة في منطقة عسير، أو أي منطقــة أو قبيلــة او عشيرة في بلاد تهامــة والسراة جدير بالبحث والدراســة، ونأمل أن نرى بحوثاً علمية جيدة، تصدر في هذا الباب الحضاري المهم .

الأحفاد فدورهم رعي الأغنام، وتقوم المرأة والبنت على تنظيف المنزل، والقيام بإعداد الوجبات والولائم للضيوف، كما تقوم البنت مقام والدتها في حالة غيابها عن البيت، وجميع أفراد الأسرة في حالة ترابط وتلاحم فيما بينهم .

يقول بعض الرواة " **كان أفراد الأسرة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) يستيقظون في أذان الفجر صغاراً وكباراً، فيصلون صلاة الفجر، ويتناولون وجبة الإفطار المكونة من مشروب القهوة، وتناول حبات التمر، وخبز الخمير الطازج مع حليب الأبقار، ثم ينصرف الجميع إلى أعمالهم اليومية فالطالب إلى مدرسته، والرجل إلى مزرعته، ومن يعمل في قطاع وظيفي يذهب إلى عمله، وتقوم المرأة بشؤون بيتها من أعمال النظافة، وإعداد وجبة الغذاء، والاهتمام بتغذية الحيوانات الموجودة لديهم، وبعد أن تنتهي من أعمالها تتجه إلى المطبخ لإعداد الموقد، ووضع الحطب فيه، وإشعاله لإعداد الطعام، وتختلف المواقد من منزل إلى آخر، فمنهم من يطبخ على الحطب، ومنهم من لديه القدرة على شراء (الكولة) أو الدافور الذي يستخدم للطبخ**"[(١)] .

من عادات أفراد الأسرة قديماً الاجتماع على الوجبات والطعام، وغالباً تكون وجبة العشاء بعد صلاة المغرب، ويهتمون بتنظيم الوقت، وحسن الجوار، فهم على قلب واحد في جميع تعاملاتهم اليومية[(٢)] . والأسرة المقتدرة التي تملك الكثير من الماشية أو المزروعات والبساتين، تهدي سكان القرية من طعامها، ففي نهاية الأسبوع ـ خاصة يوم الجمعة ـ تقوم المرأة بإذابة الزبدة التي جمعتها طوال أيام الأسبوع، وتسعى إلى توزيع جزء منها على سكان القرية، وتترك جزءاً لأهل بيتها يتناولونه كوجبة إفطار، ويسمى هذا الزبد بعد إعداده بـ (الرضيفة) ، كما يوزع اللبن مع قطع الزبدة على سكان الحي أو القرية الذين لا يملكون ماشية، وفي أوقات الحصاد يتعاونون معاً في عملية الحصاد، ونقل الحبوب، وعملية الدويس والبذور، والحرث، ويؤدون كل هذه الأعمال بروح من التعاون والمحبة، ومن يملك بساتين أو مزارع كبيرة يقوم بتوزيع الفاكهة على من لا يملك شيئاً من هذه الأطعمة .

---

(١) هذه العادات والصور الاجتماعية عشناها وعاصرناها في قرى محافظة النماص خلال الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأت حياة الناس تتطور في بناء المنازل، وشراء الأثاث والملابس، بل بدأت عادات الناس وأعرافهم تتحول فهجروا المنازل القديمة، واستبدلوا وسائل النقل البدائية بالسيارات، وتحسنت أوضاعهم الاقتصادية، وخفت وتيرة التعاون والتراحم فيما بينهم، وزادت حدة القطيعة والتنافر بين الأقارب وأبناء الأسرة أو القرية أو القبيلة الواحدة . ودراسة حياة الناس قديماً وفي وقتنا الحاضر من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية .

(٢) هذه الحياة اختلفت اليوم، فلم نعد نرى معظم الأسر تجتمع على وجباتها، وخفت نسبة التقارب والتراحم والتعاون بين جميع أفراد المجتمع.

يرتبـط يـوم الأحـد في بلدة أحـد رفيـدة بسوقهم الشعبـي الذي يجتمـع فيه أهل القـرى المجاورة من محافظة الأحـد وغيرها، ويتبادلون فيه الأحاديـث، ويشترون منه احتياجات منازلهم الأسبوعية من التمر، والزبيب، واللحم، والحبوب، والسكر، وأدوات القهوة، وكانوا يذهبون إلى السوق مشياً على الأقدام، أو على الدواب كالحمير، والقليل منهـم يذهبـون في سياراتهـم خلال العقـود الأخيرة مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعد عـودة المتسوقـين إلى منازلهم، يتفقـدون بعضهم، فمن غاب منهم مـن حضور السوق قامـوا بدعوته بعد عودتـه إلى منزله ليتناول معهم القهوة والتمـر، ويسألونه عن سبب غيابه[1]، كما يدعونه هو وأسرته إلى تناول طعام العشاء معهم، ومن عادتهم بعد انتهاء موسـم الحصاد أن يمارس الرجال بعض الألعاب الشعبيـة، وأحياناً يجتمعون في مكان يخصصونـه لتبادل الأحاديث والذكريات فيما بينهم ويسمى (البرزة)، والبعض منهم يجلسـن في الـوادي، أما النساء فيتبادلن الزيارات في وقـت العصر، ومن عادات الزواج قديمـاً البساطة وعدم التكلف والبذخ، والتعاون، فجميع أهل القرية يساعدون من لديه مناسبة فيزودونه بالحبوب والتمر والعسل، ومنهم من يعير أدوات طبخ الولائم، والنساء يساعـدن في إعداد الطعام، ويذهب رجـال القرية أو العشيرة مع المتزوج ووالده وأقاربه إلى منزل أهل العروس، ليشاركوهم في فرحتهم، ويتناولون وجبة (البداة)[2]. وقرية أهل العروس يستقبلون ضيوف العريس وأهله، ثم يوزعونهم في مجموعات، وكل فريق يذهب مـع واحـد من أهل القريـة، وتسمى (فرقاً)، ويتناولـون وجبة العشاء عنـد أهل العروس، وتقـام بعض الطقوس والرقصات الشعبية، وكانـت المهور بسيطة وميسـورة، وتجهيزات الملابس والحلي محدودة، ويوجد في كل قريـة امرأة كبيرة (حضاية)[3]، تحمل مع الأسر الفقيرة القمح، والسمن، والتمر، وما تحتاجه النفساء وقت الولادة وهذه المرأة مسؤولة عن الأطفـال الذين يعانون مـن مرض يسمى (أبو عظيم)، فتقوم علـى رعايتهم، وعند قدوم مولـود تعمل له مناسبة تسمى (الحفاد)، وهي العقيقـة، وتقوم نساء القرية بخدمة المرأة في وقـت نفاسهـا، فيعددن لها وجبات الطعام، ويهتمون بخدمة أهل بيتها حتى تنتهي فترة نفاسها، وتعود إلى ممارسة حياتها اليومية بعد فترة قصيرة من النفاس.

ومـن عـادات سكان بـلاد رفيدة قديمـاً تجهيز المـؤن من الحبـوب وتنظيفها مما يوجـد بها من بذور النباتـات الأخرى، أو الصخور الصغيرة، ومـن ثم طحنها، وشراء

(١) تاريـخ الأسـواق الأسبوعية والحياة الاقتصادية في بـلاد قحطان من الموضوعات الجديـدة، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٢) البداءة: وجبة تقدم بعد صلاة العصر، ويقدم فيها العريك والسمن والتمر مع القهوة.

(٣) الحضاية: امرأة كبيرة و لديها الخبرة في شؤون التوليد.

مستلزمات القهوة والتمور، وتنظيف المنازل، وتبادل التبريكات في المواسم والأعياد، ومن عادات رمضان وجبة الإفطار، فيبدؤون بتناول التمر مع القهوة والماء، ثم يذهب الرجال والأبناء إلى المسجد لأداء صلاة المغرب جماعة مع كافة سكان القرية، وبعد العودة من الصلاة يضعون إفطارهم بالكامل، ويتكون من الخبز والشوربة أو المرق، وأحياناً يعدون السمبوسة، وعند أذان العشاء يذهبون لأداء صلاة العشاء والتراويح، وكان في كل قرية من يحفظ جزءاً من القرآن، ويتفقون فيما بينهم على اجتماعات دورية، ومن ضمن ما يقدمونه فيها الشاي، والقهوة، والنعناع، والفاكهة المحلية مثل: الرمان، والتين، والسفرجل والمشمش، والبعض يقدم وجبة من خبز التنور مع الرضيف، أو العريك أو السمن، ووجبة السحور عند بعض الأسر اللبن والخبز والتمر، وكان هناك من يعمل كبسة اللحم، ولكنهم قلة، ويقضون وقت النهار في أداء أعمالهم سواءً كانت في الرعي أو الزراعة، ويجتمع رجال القرية في مكان يسمى (الوزرة) [1]، قريبا من المسجد، يتبادلون فيه القصص والأحاديث الاجتماعية ،وأحيانا يشرح لهم إمام المسجد فضل شهر رمضان وأحكام صيامه، وكان بعض كبار القرية يملكون المكينة الكهربائية وجميع سكان أهل القرية يشتركون في دفع رسومها ؛ لكي تصل إليهم الكهرباء، ويقومون بتشغيلها من الساعة السادسة وحتى العاشرة والنصف ليلا ، والذي يمتلك تلفازا يجتمع عنده أهل القرية لمشاهدة البرامج الإخبارية، وأغلب المنازل فيها أجهزة المذياع، وكان عندهم وقت محدد للنوم والاستيقاظ، والعشر الأواخر من شهر رمضان يحيونها بالصلاة وقراءة القرآن [2]، وتحرص النساء على تزيين منازلهن بتلوينها ببعض المواد المحلية، ويستخدمن في ذلك البرسيم وغيره، ويقمن بتنظيف الزل والبسط وتنظيف الدلال المستخدمة للقهوة استعدادا لعيد الفطر، ومن أهم أعمال أرباب الأسر إخراج زكاة الفطر من الحبوب كالقمح والذرة، وأول أيام العيد يخرج الرجال لصلاة العيد، ثم يقومون بزيارة جميع منازل القرية، وتناول شيء بسيط من الإفطار في كل منزل، ويلبسون الثياب البيضاء والشماغ، ويحتزمون ببعض الأحزمة الجلدية المزينة بقطع معدنية صغيرة، أما زيارات النساء فتكون بعد صلاة العصر، ويكن متزينات بنقوش الحناء وتلبس النساء الكبيرات الثياب العسيرية من القطيف الأسود المطرز باللون الأصفر، ويسمى غطاء الرأس بالمريشة، وهي مزينة بعدة ألوان، أما البنات الصغيرات فيلبسن أقمشة عادية، ويضعن على رؤوسهن مناديل صفراء [3] .

---

(١) الوزرة : مكان مرتفع مبني من اللبن والحجر .

(٢) هذا ما سمعه الباحث من بعض الباحثين والرواة في مدينة أحد رفيدة وبعض قرى الواديين والفرعين .

(٣) كانت الفتيات الصغيرات (الأبكار) يلبسن مناديل صفراء على الرأس حتى يعرف أنهن غير متزوجات، ومن ثم يتقدم لهن الرجال بهدف الزواج . وقديما نادراً ما يصل عمر البنت عشرين عاماً إلا وقد انتقلت من حياة العزوبية إلى الزواج . بعكس اليوم عندما أصبحت النساء جالسات في البيوت ولا يُعرفن، ثم انخراطهن في ميادين الوظيفة مما زاد نسبة العنوسة حتى صار هناك كثير من البيوت فيها نساء كثيرات وصلت أعمارهن الأربعين والخمسين عاماً ولم يتزوجن .

أمـا عشر ذي الحجة فيصـوم البعض من أول يوم في العشر وحتـى يوم عرفة، والبعض الآخـر يكتفي بصيام يـوم التروية وعرفة، وفي العادة يشترك الرجال في الأضحية بذبح بقرة أو جمـل وذلـك لعدم قدرتهم على شـراءِ الذبائح، وبعد تأدية الصـلاة وتناول وجبة الإفطار يأخذون الأضحية إلى شجرة كبيرة بعيداً عن المنازل، ويشتركون في ذبحها وسلخها وتوزيعها، ويطهو كل بيت وجبة غذاء أو عشاء، وتقوم النساء بتمليح الباقي، وهي الطريقة التي يتم بها حفـظ اللحوم قبل وجود الثلاجـات الكهربائية . وفي العقود الأخـيرة اختلفت طريقة السكن وتنوعـت الأطعمــة والأشربــة، وظهرت عـادات أخرى عن طريـق العمالة الوافـدة، فأدخلوا أعرافهـم الاجتماعية، وضعف الترابط والتواصل فيما بـين الجيران، وشيدت منازل وأحياء كبـيرة، وشوارع واسعــة، ولم يعد الناس اليوم يـزورون بعضهم بعضـاً، وأصبحوا خليطاً من مناطق متعددة وكل له عاداته وتقاليده، وصارت وسائل التواصل بالمكالمة الهاتفية أو الرسائل الإليكترونيــة، واقتصرت الاجتماعات في شهر رمضان على العائلة فقط، وفي مناسبات قليلة جـداً كالعزاء، وحتى الأضحية والعقيقة أصبحت تعطى أثمانها للجمعية الخيرية، وتوزع على الفقـراء، ومن المظاهر الحالية التفاخـر والبذخ والإسراف في مناسبات الزواج، والمباهاة في بناء المنازل، وشراء الأثاث وضعف التراحم والترابط بين عامة الناس[1] .

**(*) هنـاك أعـراف وعـادات أخـرى مارسهـا ومازال بعضهـا معروفاً عنـد سكان محافظة أحد رفيدة، ونذكر شيئاً منها في السطور الآتية :**

**١ـ اطلعت على بعض الوثائق المحلية في عشائر بني قيس**، وذعي، والحاف، وخطاب ووجدت فيها عدداً من البنود التي تصب في مصلحة سير الحياة بين أفراد هذه العشائر وقراها . ومن النقاط اللافتة للنظر أن وجهاء وأعيان القرية أو العشيرة الواحدة يكتبون ويتفقـون علـى بعض العقوبات التي تطبـق على من يعتدي بيـده أو لسانه على آخر من نفس العشيرة أو القرية التي أعدت هذه الوثيقة ووقعت عليها، وتلك العقوبات عند بعض العشائـر أو القرى تشمل جميع الأفراد الراشدين (ذكـوراً وإناثاً) . وهنـاك بنود أخرى تــدور حول المهن وتسهيـل أمور الزواج، وإعانــة المحتاج، واستقبــال الضيف والإحسان إليــه، وإعانة المحتــاج، وحماية الطرق من اللصوص . وفي بعض النواحي من محافظة

(١) مـا شاهدنـاه في محافظة رفيـدة موجود في عموم مناطق تهامـة والسراة . ودراسة تاريـخ وحضارة هذه البـلاد منـذ منتصف القرن (١٤هـ / ٢٠م) حتـى وقتنا الحاضر جدير بالبحـث والدراسات في عشرات البحـوث . ونأمل من جامعاتنـا السعودية المحلية أن تؤسس مراكز بحوث علميـة تقوم على دراسة أحوالٍ هـذه الأوطـان في شتـى المجـالات وبخاصة تاريـخ التنمية الـذي عاشته هـذه البلاد منذ خمسـين عاماً (١٣٩٠ - ١٤٤٠هـ/ ١٩٧٠ - ٢٠١٨م) .

أحـد رفيدة أسواق أسبوعية، فيدون حولها بعض العقود والوثائق المهمة التي يوقع عليها الشيخ والأعيان والوجهاء الذين يقع السوق في أرضهم، والهدف من ذلك حماية السوق، وعـدم نشر الفوضى فيه، والوقـوف في وجه من يصدر منه أي عمل سلبي تجاه مرتادي السـوق . وهناك وثائق تحتوي على نقاط جيدة حول حماية الأحمية وعدم الاعتداء على البيئة (جبالاً وأودية) بقطع أشجارها الخضراء أو إيذاء وقتل بعض الطيور والحيوانات البرية في تلك الأحمية أو المناطق القبلية العامة. كما اشتملت اتفاقيات أخرى على نقاط جميلـة، مثـل: وجوب مساعدة من يحفر بئراً، أو يبني بيتـاً، أو يحصد مزرعته، وغيرها من النقاط الإيجابية التي تخدم ميدان التعاون والتكافل والتراحم [(١)] .

**٢ـ سمعـت وقرأت وشاهدت بعض الخصال الحميدة عند سكان قبائل محافظة رفيدة مثل الكرم**، فهذه صفة جميلة وكانت عند الآباء والأجداد أفضل من الأبناء المعاصرين[(٢)] . ومصطلـح الترحيـب عندهم شـيء رئيسي، فعندمـا يرتادهم الضيف تسمـع الصغار والكبـار يرددون كلمة (أرحب) للفرد الواحد و(أرحبوا) للجماعة . وهذه عادة موجودةٌ عنـد سكان السـروات لكنها تزيد وترتفـع نسبتها عند قبائل قحطـان . وعندهم أيضاً إعطـاء الوجـه أو ردية الشأن لمـن يستجير به ويلجأ بهم بسبـب كارثة حلت بالمستجير، وخاف على نفسه نتيجة ما فعل[(٣)] .

**٣ـ أخـبرني بعض الـرواة في عشائر من رفيدة قحطان عـادات أخرى قديمة ومازالت معروفـة عندهـم حتى اليوم مثل**: الرفدة : وهي مساعـدة المحتاج أو من حل به مصيبة اقتصاديـة أو اجتماعيـةٍ فإن جماعتـه وعشيرته يساعدونه ويقفـون إلى جانبه . وعادة إقامة وليمة لمن يسكن بيتاً جديداً، أو من حل به مرض أو مصيبة ثم عافاه الله مما حل

(١) مـن خلال تجوالي في بلدان تهامة والسراة خلال الأربعين عامـاً الماضية استطعت أن أجمع آلاف الوثائق والاتفاقـات والعقود الاجتماعية التي تحتوي على بنـود عرفية تخدم حياة سكان القرى والعشائر في هذه البـلاد . وفي هذه الوثائق الكثير من الإشارات الجيدة التـي توفر الأمن والاستقرار ورفع الظلم والتعاون والتكاتـف بـين أهل البلاد الذين كتبوها ووقعوا عليها . ونأمـل أن نرى باحثين جادين يعكفون على دراسة مثـل هـذا الموضوع والاستفـادة من هذه الوثائـق التي توثق الكثير مـن الحقائق الحضاريـة التي عاشها أسلافنا في هذه الأوطان العربية السعودية الجنوبية .

(٢) كان الأوائل أكثر كرماً وتضحية وطلاقة نفس ووجهٍ رغم ضيق ذات اليد، ومحدودية الدخل . أما اليوم فقد فاض الخير عند الناس وصار البعض يطلق عليه (كريما) لما يقوم به من مباهاة ومفاخرة في الولائم والتبذير في إهدار الأطعمـة والأشربـة . والكرم لا يقتصر على ذبح الذبائح وإنما هـو أوسع من ذلك، ويشمل الشيم والقيم الرفيعة من حيث الابتسامة والبشاشة والتضحية ولطف المعشر وحسن الاستقبال وغيرها من الصفات الحميدة .

(٣) هناك عادات وأعراف أخرى عديدة مثل: الصلح أو ما يعرف بـ (الحق)، وكيف يؤخذ ويعطى . وقد سمعت عند بعض أعيان رفيدة عبارة (رفيدة الحكام)، وأخبرني بعضهم أن ذلك يعني قوة حجة رفيدة، ولديهم الخـبرة والحكمـة والدراية، على حـل المشاكل المعقدة سـواءً كانت بين قراهم وعشائرهـم أو مع القبائل الأخرى المجاورة، ولا أدري مدى صحة هذا القول، وأرجو أن نرى أحد أبناء هذه البلاد فيدرس الأعراف والقيم التي تميزت بها قبائل محافظة رفيدة عبر عصور التاريخ .

بـه فإنه يولم لأهله وقومه فرحاً بالسلامة مما أصابه . وشاهدت في مجالس الرفيديين احترام الصغير للكبير، وبر الأبناء بالآباء[١] .

**٤ـ الناظر في حياة الناس اليوم في محافظة أحد رفيدة** سيلاحظ الكثير من العادات والأعراف القديمة والحديثة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياحية، والفردية والجماعية . وأهل البلاد أنفسهم مازالوا يمارسون الكثير من عادات آبائهم وأجدادهم، وفي الوقت نفسه دخل عليهم عادات دخيلة نتيجة التلاقي والاختلاط مع أجناس أخرى، ومشاهدات وسماع الكثير من الأعراف التي تعرض في جميع وسائل التواصل والإعلام والثقافة . بل يوجد في هذه البلاد الكثير من الأجناس العربية والأجنبية وعندها رصيد من الأعراف والتقاليد التي جلبوها معهم من بلادهم، أو تعلموه أثناء اختلاطهم بغيرهم من العناصر البشرية الأخرى[٢] .

## ٥ـ صفحات من التاريخ الاقتصادي :

### أـ الجمع والالتقاط، والصيد، والرعي:

كان الناس سابقاً يجمعون الحطب من الجبال والأدوية والأحمية القريبة، ويستخدمونها في التدفئة وطهي الطعام ، وكان هناك أفراد قليلونٍ من البادية يتاجرون في بيع الحطب في الأسواق الأسبوعية[٣] . ووجد قديماً وحديثاً من يجمع المساويك من الجبال والأرياف ويبيعها عند المساجد وقريباً من بعض التجمعات السكانية . وهناك أفراد صغار وكبار يلتقطون بعض الثمار والفواكه الجبلية مثل : التين الشوكي،

(١) هـذا ما سمعته أو شاهدته في مجالس بالواديين، والفرعين ومدينة أحد رفيدة . وأخبرني أحد الرواة في قرية آل علي أنه كان في الماضي يأتيهم بعض الرجال والنساء من قرى وعشائر أخرى من أجل العمل معهم أوقات الزراعة والحصاد، ثم الحصول على بعض الحبوب نتيجة ما قدموه من جهود بدنية، وذكر أنه يطلق عليهم اسم (الكسابة)، وهذه الظاهرة شاهدتها في قرى بلاد بني شهر خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأقول إن كثيراً من الأعراف والعادات التي عاشها الآباء والأجداد اختفت وتلاشت، وهناك الكثير من العادات بين أفراد الأسرة الواحدة أو الأسر في القرية . وعادات بين القبائل والعشائر المتجاورة والمتباعدة . وكل هذه الأعراف تستحق ان تجمع وتدرس قبل أن يموت من مارسها أو عاصرها . وهي صور حضارية جيدة جديرة بالدراسة والتوثيق.

(٢) حبذا أن نرى أحد طلابنا في جامعة الملك خالد، وبخاصة من الدارسين في الدراسات العليا في أقسام التاريخ، أو علم الاجتماع، أو التربية أو غيرها فيدرس الحياة الاجتماعية في محافظة أحد رفيدة أو منطقة عسير خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهو موضوع يستحق أن يبحث في كتاب أو رسالة علمية .

(٣) شاهدت في الثمانينيات والتسعينيات في بلاد الحجر وأبها وما حولها بعض الأفراد الذين ينقلون الحطب من الجبال والأرياف على ظهور الجمال والحمير إلى بعض الأسواق الأسبوعية . ومنهم من كان يحضر الحطب إلى بعض منازل الأعيان والوجهاء، ويحصل على أجرته منٍ أرباب تلك المنازل . وحمل الجمل آنذاك لا يتجاوز العشرة ريالات، وربما ارتفع إلى (١٥) أو (٢٠) ريالاً لحمل الجمل الواحد.

(البرشومي)، والتين الجبلي، والنبق، وبعض ثمار أشجار الطلح، وبعض النساء يجمعن أوراق البرسيم، وتطبخ وتؤكل مع الخبز وغيره من الأطعمة(١) . ومهنة الالتقاط والجمع اليوم أصبحت شبه نادرة، لتوفر الخيرات عند عموم الناس(٢) .

مارس سكان رفيدة الصيد، وساعدهم في ذلك تنوع تضاريس بلادهم، وكان هناك الكثير من الصيود، مثل: الحمام، والقهابا، والأرانب، والوبران، والغزلان، وأنواع كثيرة من الطيور يتم اصطيادها بالبنادق النارية مثل: الشوزن، والهطفا، والسكتون، والمقمع، والفتيل وغيرها . ورأيت أنواعاً من هذه البنادق عند بعض الأسر القحطانية في الفرعين، وسراة عبيدة، والواديين، ومدينة أحد رفيدة . ومارس أهل البلاد بعض الحيل التي يصطادون بها الطيور أو الأرانب والغزلان في أوكارها أو أعشاشها(٣) .

كان الصيادون قديماً يمارسون مهنة الصيد للاقتيات به. وعندما فاض الخير على الناس صار بعض الصيادين، وهم قليلون، يمارسون الصيد للتسلية فقط . كما وجد في محافظة الأحد حيوانات مفترسة كالذئاب، والضباع، والنمور، والثعالب، والقرود والثعابين والحيات التي تؤذي الناس في أنفسهم وحيواناتهم ومزارعهم، فيضطر الرجال إلى قتلها والتخلص منها، وعرف في البلاد بعض الصيادين المهرة الذين يجيدون القنص فيطلب منهم تتبع مثل هذه الآفات والقضاء عليها .

والرعي من المهن الرئيسية التي عرفها ومارسها سكان محافظة الأحد، وعشائر آل الشواط وآل الجحل من أكثر الناس ممارسة للرعي، لأنهم كانوا بدواً رحلاً واهتماماتهم في السابق تربية الأغنام والإبل ورعيها في ربوع المحافظة(٤) . وباقي سكان المحافظة مارسوا مهنة الرعي إلى جانب الزراعة وغيرها من الحرف الاقتصادية . وبين سكان عشائر الحاف، وبني بره، وشعف جارمة من اشتغل بالرعي في السروات وتهامة، ويوجد

(١) عاصرت هذه الطريقة عند نساء عشائر عسير وبني شهر وبني عمرو وأخبرني بعض رجالات رفيدة بأنها كانت موجودة في بلادهم خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .والجوع قديماً يجعل الناس يبحثون عن أي مصدر غذائي يقتاتون منه، والطبيعة مليئة بالثمار والخضروات التي كانت تجمع وتؤكل .

(٢) تاريخ الجمع والالتقاط في بلاد السروات من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ويستحق أن يكون موضوعاً لكتاب أو رسالة علمية خلال القرون الثلاثة الماضية .

(٣) يوجد في كتب التراث الإسلامية تفصيلات كثيرة عن بعض الحيل التي كان يمارسها الصيادون قديماً للقبض على صيودهم حية . وتاريخ الصيد قديماً وحديثاً من الأبواب الواسعة ويستحق أن يدرس في عشرات البحوث العلمية .

(٤) هذا ما سمعته وتأكد لي من بعض أعيان ورجال هذه العشائر أثناء تجوالي في أرضهم يومي السبت (٥/٢٤ و ١٤٣٩/٦/١هـ) . ومعظمهم اليوم تركوا مهنة الرعي واستقروا في أوطانهم الحالية وتمدنوا في مساكنهم وجميع أحوالهم الحضارية .

لبعضهم أمكنة في تهامة ومنطقة الأصدار ينزلون إليها مع موشيهم أثناء فصل الشتاء، وأحياناً يمكثون فيها معظم شهور السنة [١] .

في الوقت الحالي تدنت مهنة الرعي في بلاد رفيدة، وتناقصت المواشي، وتخلي أهل البلاد عن حياة الرعي وعملوا في مهن اقتصادية وإدارية ومالية تدر عليهم أموالاً أكثر بجهود أقل. وهناك أفراد أو أسر قليلة مازالوا يمارسون أعمال الرعي، فيجلبون بعض العمالة الوافدة من مصر، أو السودان، او الهند، أو اليمن، أو إثيوبيا، أو إريتريا ويعطونهم رواتب محدودة تتراوح من (٧٠٠-١٥٠٠) ريال للشهر، ويولونهم رعي قطيع من الأغنام في الجبال والأودية القريبة من مواطن أصحاب المواشي. وهناك من يحجز الأغنام في زرائب ويوظف بعض العمالة التي تشرف عليها وتقوم على إعلافها وتسمينها[٢] .

## ب. الزراعة :

معظم بلاد رفيدة قحطان زراعية مسقوية أو عثرية، وجميعها أملاك خاصة[٣] . وتربتها طينية غنية بالمعادن الطبيعية، التي تساعدها في العمليات الزراعية والإنتاج الزراعي، وذلك لوفرة وكثرة سقوط الأمطار طوال شهور السنة، ويتوسطها وادي بيشة الذي يغذي الكثير من الآبار أثناء جريان السيول فيه، كما يقوم القرويون بعمل حاجز من البطحاء في منطقة معينة في الوادي قبل سقوط الأمطار وجريان السيول ؛ لحفظ كمية من مياه السيول ؛ لتستفيد منها الآبار في عملية رفع مستوى المياه فيها، وتسمى بـ (الحرورة) [٤] . واستخدموا في رفع البطحاء الثيران والرجال لعمل ذلك الحاجز،

---

(١) لا يوجد أمكنة كثيرة للرعي في تهامة محافظة أحد رفيدة مقارنة ببعض المناطق التي شاهدتها عند عشائر عسير، ورجال الحجر، وغامد وزهران . وذلك يعود إلى محدودية البلاد التابعة لهذه المحافظة القحطانية في تهامة ومنطقة الأصدار.

(٢) تاريخ الرعي في منطقة عسير، أو بلاد قحطان، أو في عموم السروات من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق الدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية . ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ، برنامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد أن يوجهوا بعض بحوثهم العلمية إلى هذا الميدان الحضاري المهم .

(٣) هذا ما تأكد لي أثناء جولتي الميدانية في الواديين، وصحن تمنية في قريتي القرن وآل علي، وفي حاضرة الأحد، وبلاد خطاب، وجارمة، ووقشة . كما اطلعت على بعض الصكوك الشرعية والوثائق التاريخية عند بعض الأسر الرفيدية القحطانية، وأيضاً في مكتبتي الخاصة، ووجدت ذكر أسر عديدة وأسماء مزارعهم وآبارهم ومواقعها وحدودها وما يزرع فيها من المحاصيل الزراعية . وسمعت من بعض الرواة في مدينة أحد رفيدة، والفرعين، والواديين بأن جميع المزارع أملاك خاصة ورثها الأبناء والآباء عن الأجداد . وأقول إن دراسة تاريخ الزراعة في بلاد قحطان من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يصدر عنه عدد من البحوث العلمية .

(٤) هذا ما سمعته من بعض رجال قحطان وشهران في مدينتي خميس مشيط وأحد رفيدة في نهاية شهر رجب عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

كما استخدموا الثيران في حرث وتنفيس التربة، وذلك بالمحراث التقليدي المكون من قطعة من الخشب، يثبت في أسفلها قطعة حديدية حادة، تساعد في عملية الحرث، وتقليب التربة، وتثبت بقطعة خشبية أخرى توضع على مقدمة الثيران، وتربط بحبل، ويقوم الرجل بغرس تلك القطعة الحديدية لعملية الحرث، ويقوم رجل آخر بجانبه لبذر الحبوب بعد تجهيزها ونقعها لمدة يومين ؛ لتساعد في عملية الإنبات بسرعة، والأرض قد جهزت قبل البذر بتسميدها بروث الحيوانات وحراثتها، ثم تقطيعها إلى مربعات، وريها وحرثها بعد أن تجف بعض الشيء، وبعدها تتم عملية الحرث والبذر، وإذا كان المحصول قمحاً فإنهم يروونه خمس أو ست مرات، وبعد نضجه يتم الحصاد .

يستأجر الرجال والنساء لحصد المحصول بأداة تسمى (المحش)، وهي آلة حادة مشرشرة وفي مؤخرتها مقبض خشبي، ثم يقومون بجمعه وحمله، إما على الأكتاف أو على الجمال، ويوضع في (الجرين)، وهي منطقة مستوية، ومربعة الشكل أو مستطيلة، مبنية مع الأطراف، وبجانبها مساحة أخرى توضع فيها حزم القمح أو الشعير، ويطلق عليها اسم (السرف) أو (المسارف)، وتترك حتى تجف، ثم يأخذون منها جزءاً بشكل يومي، وينشرونه داخل الجرين، ويتم بعد ذلك تجهيز الحيوانات التي تقوم بعملية الدويس، ويضعون خشبة على رقاب الثيران أو الحمير (مضمد) ويربط بها قطعة من الحبل المصنوع من جلود الحيوانات، ويربط به قطعة حجر أملس مسطح، وتسحبه الحيوانات، وخلفها رجل يسوقها، إلى أن تتم عملية طحن التبن، وفرز الحبوب، ثم تجمع جذوع الزرع على هيئة حزم، وأثناء نشاط الرياح الغربية يقوم أهل المزرعة بفصل الحبوب عن التبن، فتؤخذ الحبوب في زنبيل، وتسكب مع تحرك الهواء، لكي تتخلص من بقايا التبن، ثم توضع في أكياس من الخيش، وتحمل إلى المنازل على ظهور الدواب، وتستخدم العياب المصنوعة من الجلود في حمل التبن من الجرين إلى المنزل، وذلك لتغذية الحيوانات، ووضعه تحت الأبقار والعجول، ويسمى ذلك (التجفيف)، حتى يحميها من بلل الروث والبول الذي يخرج منها.

أما زراعة الذرة، فيوضع الحب في ماء لمدة (٢٤) ساعة وتحرث الأرض وتقطع بأداة تسمى (المينب) وهو قطعة خشبية ملساء، تثبت في قطعة خشبية طويلة يمسكها المزارع من المقبض، ويقوم بعمل حواجز داخل المزرعة بشكل مربع، ويسقيها بالماء، وتسمى هذه العملية (البغارة)، وبعد ثلاثة أيام يبدؤون بعملية الحرث والبذر، وفي اليوم التالي يؤتى بقطعة خشبية ثقيلة تربط في الثيران بحبل، ويكون هناك رجل من خلف الثيران يسوقها، وتقوم بمسح التربة وجعلها مستوية، ثم يأتي ثلاثة أو أربعة رجال، ويقسمونها إلى قصاب ووضع مجاري للمياه فيما بينها، وتترك لمدة ثلاثة أو أربعة أيام، ثم يقومون على ريها

وحراستها من الطيور والغربان ؛ لكي لا تنبش التربة، وتأكل الحبوب، حتى تنبت ويسقونها أكثر من مرة، وتسمى كل رية بـ (الطوف) وبعد نضجها واستواء الحبوب (المطيان) يأتون بعدد من الرجال والنساء ويقومون بفصل الثمار (المطيان) من العجور، وجمعه في زنابيل، وحمله في الخياش والعياب على ظهور الدواب إلى الجرين، ويترك حتى يجف .

أمـا العجور فيستخدم لتغذية الحيوانات والحبـوب التي وضعت في الجرين فتداس، وتفصل الحبوب عن (الجولة) وهي بقايا المطيان . والباقي يباع . وزراعة الدجر (اللوبيا) أثنـاء زراعة الذرة، ويوضع في أماكن مخصوصة حتى يجف، والبعض الآخر يؤكل وهو ما يزال أخضر. وبعد التوسع في عملية تعدين البترول تحول المزارعون إلى استخدام الجرار الآلي في حراثة الأرض وتقليبها، كما استخدموا في الري المضخات الآلية، واقتصر عملهم اليـدوي على تقطيع الأرض وعملية الـري، واتجهوا إلى التسميـد الكيميائي، وبسبب قلة الأيـدي العاملة المحلية في الزراعة، استقدموا الأيـادي العاملة وصاروا يزرعون الخضار والفواكه، ثـم تطورت أنماط الزراعة، وظهرت البيوت المحميـة (الصوب)، واستخدمت بـذور معينة لتلك الزراعة مـع عملية التقطير في الري، وهي تتسـم بكثرة الإنتاج، وتكون أقل عرضة للصقيع أو أشعة الشمس القوية، مما يكون لها عائد اقتصادي كبير، لكن من عيوب تلك الزراعة استخدام المبيدات الكيميائية، التي تؤثر على صحة المستهلك .

وفي العقـود الأخـيرة من هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) تدهـورت الحيـاة الزراعية، وتحولـت كثير من الأراضـي الزراعية إلى مستوطنـات سكنية وتجاريـة، وصار الناس لا يمارسـون الزراعة إلا نـادراً، والقائمون على بعض الزراعات مـن الأجناس البشرية الوافـدة مـن خـارج المملكـة العربيـة السعوديـة . وجل الزراعـات التـي يمارسون من الخضروات كالطماطـم، والبطاطس، والفاصوليا، والباذنجـان، والملوخية، والملفوف، والفلفـل، والبامية وبعض الفواكه مثل التفـاح، والخوخ، والجوافة، والكمثرى، والرمان، والتين وغيرها من الثمار المحلية [١] .

## ج. الحرف والصناعات :

عرف الرفيديون العديد من الصناعات القديمة مثل: صناعة الفخار، ومن الأدوات الفخاريـة المحلية المستخدمة لأغراض عديدة : (١) **الجرات الفخارية :** وتسمى " مصاخن " ومفردهـا " مِصْخَنَة:، وتستخدم لحفـظ اللبن وتبريده، وهي ذات فوهة واسعة تسمى

(١) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرسـ تاريخ الزراعة قديماً وحديثاً في بلاد قحطـان أو منطقة عسير . وهذا الموضـوع جديـد في بابـه ويستحق أن يدرسـ في عدد من الدراسـات العلمية الموثقة . والأمـل معقود على الأقسام العلمية الأكاديمية بجامعتي الملك خالد وبيشة .

" جَحْلَة" ، كما يطلق على جرة اللبن اسمٌ آخر وهو " المَخَضَّة" . **(٢) المِبْخَر:** وهو معروف مـن اسمه، لكنه أصغر حجمـاً بكثير من " المبخر" .العَادي، ذي النجـوم الدبوسية.**(٣) الحِبُّ والزِّيرُ:** الحبّ بكسر الحاء إناء كبير يشبه "الخرَصَ" به أربعة مقابض "عراوي" إذا كان صغـير الحجـم، وإذا كان الإنـاء كبيراً دون مقابضـ يسمى حبَّـان وإن كان صغيراً يسمـى "زِيـراً" ، ويستخدم الزير لتخزيـن الماء، وأحياناً يكون بأسفلـه " حنفية " لصب المـاء، ويسمـى في رفيدة " باليُوحَل" . **(٤) البُرْمَة:** إنـاء فخاري يستخدم في طبخ اللحم، وعمـل العصيدة، وإذابة الزبـدة فيها، وتعطى الطعام رائحة طيبـة، ولها غطاء فخاري لـه مقبض مـن الأعلى.**(٥) المَرْتيُّ:** إنـاء فخاري مدور له حبـول " مقابض" ، وله غطاء مصنــوع من سعف النخيل، شكله هرمي، ويستخدم لحفظ الحليب بعد حلبه من الأبقار والأغنـام والماعز، وهناك أحجام من هذا الإناء، وتستخـدم لتقديم اللحم، ولها أغطية مـن الفخار[1]. **(٦) الغُضَارُ:** إناء فخاري مـدور، وجسمه صغير، يستخـدم لسكب المرق أثناء تقديمه على السفرة، **(٧) المُدْرَةُ :** إناء فخاري يأخذ الشكل الدائري، ومنه أحجام، فبعضـه يستخـدم للبن، والبعض الآخـر يكون أكبر حجمـاً.**(٨) المِقْمَصُ:** برميل فخاري مـدور، فيه فتحة في الأسفل، تسمـح بدخول الهواء أثناء تسخينـه بالحطب قبل الخبز، وهنــاك نوع آخر يكـون مفتوحاً من الأمام يسمى "التنورة" ، وتستخدم للخبز أيضاً. **(٩) المِسْخَنُ: "المِقْلَـى":** إنـاء فخاري أكثر اتساعاً، وعمقه متوسـط ويستخدم لتحميس حبوب الشعـير (تسخينهـا ) ؛ ليعطيهـا مذاقاً أفضل، وهنـاك صناعات حجريـة من الأحجار المحليـة، وبعض المهرة من البنائـين ومساعديهم يجيدون عمليـة هندسة الحجارة التي تُبنى بها المنازل والقصور وبعض المرافق المعمارية الأخرى[2] .

وعرف سكان محافظة أحد رفيدة أدوات حجرية . ومن تلك الأدوات التي شاهدتها في بعضـ البيوت القديمة في الواديـين، والفرعين، وحاضرة الأحد .**(١) إنـاء الحُرْضَة:** هـو إنـاء حجري يصنع من حجر صابـوني يعرف بالمدهن، وله أشـكال مختلفة، فمنها مـا يستخدم "للمطحوح" (العريك والسمن) وبعضهـا ذات عمق أكبر، وتستخدم لطبخ اللحـم، ويوضـع مع الخبـز الرقاق بعد نضج اللحـم " المكسف " ومنها مـا يكون أكوابا حجريـة بأحجـام مختلفة، تستخدم لشرب الماء واللـبن، ويستخدم البعض منها لحفظ

---

(١) رأيت كثيراً من هذه الأدوات الفخارية في بعض بيوت قحطان، وفي متاحف أخرى عديدة في منطقة عسير .

(٢) ذكر لي بعض سكان سراة عبيدة، وأحد رفيدة، وأبها أسماء بنائين جيدين عاشوا في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) كما شاهدت بعض البنائين في بلاد بللسمر وبني شهر وبني عمرو خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) وكانوا مهرة جيدين في إصلاح الحجارة المستخدمة في البناء. بل كان يرافقهم بعض المساعدين الذين يشاركون في هندسة الحجارة قبل استخدامها في عملية البناء .

العجــين وغيره من المواد الغذائية . **(٢) الرَّحَى :** تتكــون من قطعتين حجريتين توضعان فــوق بعضهما بشكل متطابق، ويكون في الحجر العلــوي فتحة في الوسط لوضع الحبوب بداخلهــا أثنــاء الطحن، وفتحة أخــرى في طرف الحجر العلوي،، تثبــت فيها قطعة من الخشــب تسمــى " النواة" ، ومع كثرة استعمال الرحى تصبح أحياناً غير جيدة في طحن الحبــوب فيؤتي بإنسان ماهر في صناعة الرحى فيجــري عليها بعض الإصلاحات حتى تعــود لوضعها الصحيــح، ويخصص لها في المنازل القديمة مكان يسمى " دار الرحى" ، ويقومــون بدهنه بمــادة القص، التي تجلب من الجبال، وهي مادة بيضاء تخمر مع الماء والصمغ المأخوذ من شجر السنط، ويحرك باليد، ثم تدهن الأرضية التي حول الرحى، وبعد أن تجف تلون بأوراق البرسيم[١] .

مهنــة النجــارة من المهــن القديمــة والرئيسية خلال القــرون الماضيــة . ويمارس صنــاع الخشــب مهنتهــم بقطع الأخشــاب من أشجــار الطلــح، أو الغــرب، أو السنط، أو الأثــل . وغالبــاً تقطــع في فصــل الشتــاء حتــى لا تصــاب الأخشــاب بالسوســة، وتــترك حتــى تجــف، ثــم تقطــع إلى أجــزاء، ويتــم صناعتها حســب المطلــوب . ومن الأواني الخشبيــة التــي عرفهــا الأوائــل. **(١) الصَّحَــافُ:** تستخــدم لوضــع العريــك، أو المــدور المصنــوع مــن المبثــوث أو المصبــع، ويوضــع في وسطهــا غضارة مــن السمن البقــري، ومنهــا ما هــو مخصــص للعجــين، أو تقــديم الأرز واللحم وقــت المناسبات. **(٢) المِنْحَــازُ:** إنــاء متوســط الارتفــاع، عميق نوعاً مــا، له يد خشبيــة، ويستخدم لطحن الحبوب، والتوابل، وأوراق الحناء، وغيرها . **(٣) المِبْرَدُ:** وجمعه مبارد : إناء صغير مدور مصنــوع من الخشب، ولــه أحجامٍ عديدة، ويستخــدم لحفظ الهيل والقهــوة والقرنفل والسكــر والشاي وغيرهــا ، وغالباً ترص المبارد بعضها بجانــب بعض بالقرب من موقد النــار، وبخاصة في المكان الــذي يستقبل فيه الضيوف . **(٤) القَــدَحُ:** وجمعه أقْدَاح، إناء محفور من الخشب، وله عدة أحجام، منها الذي له مقابض من الطرفين، وأنواع أخرى ذات مقبض واحد، وتستخدم في حفظ الزبد بعد تصفيته من الألبان. **(٥) المُدُّ:** إناء صغير يستخدمــه لقياس الحبوب، وعلى أطرافه نــوعٌ من الجلود مثبتة بمسامير حديدية. **(٦) هنــاك أدوات خشبية أخرى عديدة مثــل:** الأبواب، والنوافذ، والكراسي، وبعض الأغراض المستخدمــة في الزراعة والــري، والتجارة، والتربية والتعليم وغيرهــا . وكثيراً من هذه

---

(١) رأيــت أنواعــاً عديدة من الرحى التــي كانت تستخدم في بعض قرىٍ الواديــين، والفرعين، وشعف جارمة . والذاهــب إلى بعضــ المتاحف المحلية في منطقة عسير يرى أحجاماً متعددة من الرحى التي عرفها الناس حتى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

الأدوات مازالت موجودة عند بعض الأسر القحطانية، وفي بعض المتاحف المحلية .

كما عرف سكن رفيدة دباغة وصناعة الجلود، وكانوا يحصلون على الجلود من مواشيهم، ويعكفون على دباغتها وتنظيفها من الشعر وما علق بها، ثم تعطى صانع الجلد ليقوم بتحويلها إلى الأشكال المطلوبة . ومن الأدوات الجلدية التي عرفها واستخدمها الرفيديون . **(١) القِرْبَة:** ويقوم الصانع بخياطة الجلد مع الوسط والأيدي والأرجل، ويترك رقبة الذبيحة مفتوحة، وتستخدم في العادة لجلب المياه من الآبار، وللمحافظة على القربة يوضع عليها القليل من الشث، وتلف وتحفظ في مكان غير معرض للهواء .**(٢) الشكْوَةُ:** مصنوعة من جلود الماعز، لخض الحليب، حتى يتحول إلى لبن، وذلك للأشخاص الذين لا يمتلكون الدبية[1]. أو الذين يمتلكون كثيراً من الأغنام، ويستخدمون الدبية والشكوة معاً. **(٣) العُكة:** مصنوعة من جلد الماعز، ولها أحجام مختلفة، تستخدم لحفظ السمن البقري، أو سمن الأغنام والماعز، وطريقة الحفظ فيها تكون بوضع شيء من التمر بعد إزالة النواة داخل العُكة، وتمسك مع أطرافها، ويخض التمر المهروس داخل جلد العُكة، ثم تنظف بسكب السمن بعد تجهيزه. **(٤) الخُرْجُ:** مصنوع من الجلد البقري، وشكله مستطيل، وفيه فتحتان على جانبه، يتم خياطتهما وعادة يستخدم في حمل المقاضي والأغراض المنزلية التي تجلب من الأسواق . **(٥) القَطْف:** جلد بقري، وشكله دائري، وفي إحدى أطرافه حامل من الجلد، ويستخدم لحمل الحبوب فيه أو الطحين .**(٦) الحِبَالُ:** قطع جلدية ملفوفة على بعضها، طولها من المترين إلى ثلاثة أمتار، تستخدم لحمل الحطب والبرسيم والشعير والذرة بعد الحصاد، وأحياناً تصل الحبال إلى أكثر من ذلك .**(٧) العَيْبَةُ:** وتصنع من جلد الأبقار، وتستخدم لحفظ الأمتعة الخفيفة .

وسمعت من بعض الرواة وجود صناعة المعادن ممثلة في الذهب والفضة، وكان في بلاد رفيدة بعض الصاغة والحدادين الذين يصنعون الأدوات الحديدية والنحاسية وغيرها، ومن تلك الأدوات: **(١) الصُّفْرِيّةُ:** إناء من النحاس للسوائل والأكل، ويوضع فيها الحنيني وهي أكلة شعبية تتكون من البر والسمن والتمر. **(٢) المَطْبَقِيَّةُ:** تصنع

---

(١) الدِّبّيَةُ: ثمرة كبيرة من القرع، تقطف ويعمل فتحة في أعلاها، ويستخرج ما بداخلها. وبعد تنظيفها تترك لتجف، ثم يعمل أحبلة مصنوعة من سعف النخيل بعد نقعها وفتلها، ثم توضع بشكل شبكي على جوانب ثمرة القرع، وتربط بحبل في أعلاها، ويصنع لها غطاء مدور الشكل من الخشب، من شجر الغرب، وهي تستخدم لخض الحليب بعد حلبه من الأبقار أو الأغنام، وتركه حتى يصل إلى درجة التجمد، ويكون قوامه ثقيلاً، ثم يربط الحبل أعلى الدبية، وتهز حتى يفصل الزبد عن اللبن، وتكون مدة الخض أقصر في فصل الصيف من فصل الشتاء .

مــن النحاس، ولها غطاء محكم، يضعون فيها التمــر، ولها مقابض من الجانبين . **(٣) القِـدْرُ:** وجمعه قــدور: إناء نحاسي يأخذ شكلاً مــدوراً وأحجامه مختلفة، وله مقابض . وتستخــدم القدور الكبيرة لطبــخ الذبائح والصغيرة للعجين وطبــخ بعض الأطعمة **(٤) المَثْعُوبـةُ:** إناء من النحاس يستخدم لحفظ بعض السوائل بها مثل الدهن واللبن والماء . **(٥) القدْرُ:** وجمعه قدور وشكله مدور، وأحجامه مختلفة، ويستخدم لأغراض عديدة[1]. **(٦) وأدوات أخـرى كالسيـوف، والخناجـر، وصياغة وإصلاح بعض المجوهـرات، وبعض الأدوات الزراعية كالفأس، والمحراث وغيرها**[2] .

ومارســ القحطانيــون الكثــير من الحــرف القديمة مثــل: الخياطــة، والصياغة، والحلاقــة، وغسيــل الملابس، وتنظيف المنــازل وتزويقها[3] . ولاندعــي في هذه الجزئية دراســة كل الحرف والصناعــات التقليدية القديمة المعروفة عنــد سكان محافظة أحد رفيــدة، لكننــا أشرنا إلى بعضها، ونأمــل أن يأتي من أبناء هذه البــلاد من يدرس هذا المجال الحضاري دراسة علمية موثقة .

**منــذ نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القـرن (١٥هـ/ ٢٠م) بدأ الناس يتركـون المهـن والحـرف القديمـة، ويستبدلونهـا بحـرف وصناعات حديثـة، وذلك لأسباب عديدة نذكر منها:**

١- توفر المــال عند النــاس، ثم دخــول الكهرباء والآلات الحديثــة التي استخدمت في مهن الزراعــة، والعمارة والبنــاء، وصناعة الألبســة، وما يحتاجه الفرد من أدوات خشبية وغيرها .
٢- لم يعــد أبناء المحافظة الذين يمارســون الحرف والصناعات المتنوعة كما كان آباؤهــم وأجدادهم، وإنما استقدمــوا الكثير من الأجنــاس العربية والأجنبية التي تقوم بالعمل في كل الصناعات والمهن في أنحاء البلاد .

---

(١) رأيــت كثيراً من هذه الأدوات في بعض المتاحــف المحلية بمنطقة عسير. وبعض هذه الأواني تصنع في بلاد قحطان أو منطقة عسير، وأخرى تجلب من بعض الأسواق الكبيرة في الحجاز وغيرها .

(٢) أطلعنــي بعض الرفيديين على شيء من تلك الأدوات القديمة المحفوظــة في منازلهم القديمة في الواديين ومدينة أحد رفيدة . وهناك من يحتفظ ببعضها في غرف مخصصة لحفظ بعض أدوات التراث القديم. وأقــول إن تاريخ الحرف والصناعات القديمة في بلاد قحطان مــن الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع في كتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٣) جميــع الأسر كانت تمارس هــذه الحرف في نطاق حاجة أفرادها، وبعضها يعملهــا الرجال وآخر النساء، وهناك مهن يشترك في ممارستها النساء والرجال .

٣- من يسير في مناكب محافظة أحد رفيدة سوف يشاهد مئات الدكاكين المخصصة للصناعات وحرفاً أخرى كثيرة، فهناك ورش وأماكن مخصصة لخدمة السيارات، وأخرى للكهرباء والسباكة، والنجارة، وإصلاح الأجهزة الدقيقة، والآلات الكبيرة. كما سنرى المحلات التجارية والخدمية التي يُقدم فيها عشرات الأعمال المهنية. وأصبح هناك مؤسسات إدارية تشرف على هذه الأعمال مثل: البلديات، وفرع الغرفة التجارية وغيرها من الإدارات الحكومية والأهلية [١] .

## د. التجارة :

التجارة في بلاد رفيدة قديماً محدودة، وتقوم على الأسواق الأسبوعية، وأهمها سوق الأحد الذي عرفت تلك الناحية باسمه (أحد رفيدة)، والمقصود بذلك بلدة الأحد، ثم أطلق الاسم على جميع أجزاء بلاد رفيدة، وأصبحت معروفة باسم (محافظة أحد رفيدة) [٢]. وسوق الأحد من الأسواق الأسبوعية المشهورة في منطقة عسير لتوسط موقعه في سروات قحطان، وكثافة السكان والقرى المحيطة به، ويقع في قرية درب العقيدة التابعة لعشيرة بني قيس حتى نهاية القرن (١٣هـ/٢٠م) [٣]، ثم انتقل إلى قرية آل مدير في عشيرة ذعي، ومازال مكانه واضحاً حتى اليوم وسط مدينة الأحد [٤]. وفي منتصف العقد الثالث من القرن (١٥هـ/٢٠م) انتقل السوق غرب طريق الملك خالد، ومعظم الدكاكين التجارية في السوق مفتوحة خلال أيام الأسبوع، لكنه ينشط ويرتاده الناس بكثرة يوم الأحد [٥] .

من الأسواق الأسبوعية الأخرى، سوق خميس الحاف وسط الواديين، ويرتاده متسوقون كثيرون وأصبح يعرف باسم (سوق الجمعة)، ولا يبعد كثيراً عن مكانه الأول، ويقع على الطريق الذي يربط بين الواديين والفرعاء (القرعاء) . وهناك سوقان

---

(١) إن الحديث عن الصناعات والحرف الحديثة يحتاج لبحوث عديدة في مئات الصفحات، وفي عشرات البحوث . ونأمل أن نرى باحثين جادين يقومون على دراسات مقارنة للصناعات والحرف قديماً وحديثاً، مع الإشارة إلى إيجابيات وسلبيات كل فترة .

(٢) محافظة أحد رفيدة إحدى المحافظات الرئيسية التابعة لإمارة منطقة عسير، ويحيط بها اليوم عدد من المحافظات، مثل :سراة عبيدة من الجنوب، ومحافظة خميس مشيط من الشمال، ومحافظة طريب من الشمال الشرقي . وكل هذه المحافظات تستحق دراسات علمية موثقة، ونأمل من مراكز البحوث والأقسام الأكاديمية في جامعة الملك خالد أن تهتم بدراسة هذه النواحي .

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ السوق وتاريخ قرية درب العقيدة خلال القرون الماضية المتأخرة .

(٤) مشاهدات الباحث يومي السبت (٢٤/٥، ١/٦/١٤٣٩هـ) . وأقول إن تاريخ عموم بلاد قحطان الجنوب من الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية .

(٥) معظم الأسواق الأسبوعية القديمة اندثرت ومازال بعضها قائماً حتى اليوم، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ الأسواق الأسبوعية في بلاد تهامة والسراة، وهي موضوعات جديدة وتستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية .

أسبوعيــان آخران، أحدهما في الفرعــين ويعرف باسم (سوق السبــت) . وسوق لجوان في شعــف جارمة يوم الأربعــاء . وهذان السوقان مندثران ولا يعملان حاليا، وحل قريب منهمــا دكاكين تجارية حديثــة مفتوحة جميع أيام الأسبــوع . وأخبرني بعض الرواة من بــلاد الفرعين، بأن أهل الفرعين يعتزمون إعــادة سوقهم الأسبوعي، وحتى تدوين هذه السطور لم أشاهد شيئا ملموسا حول هذا الخبر(١) .

والأســواق الأسبوعيــة القديمــة جامعة عامة لسـكان البلاد، فهــم يرتادونها للبيع والشراء ، ومشاهدات الأصدقاء، ومعرفة الأخبار في أنحاء البلاد. كما أن تلك الأسواق تقــع تحت حماية القرى والعشائر التي توجــد في أرضها. وقد اطلعت على مئات الوثائق التي تنظم إقامة الأسواق في بلاد تهامة والسراة، وفي هذه المصادر بنود كثيرة تصب في خدمة الأسواق وحمايتها، وجعل الناس يرتادونها في سهولة ويسر، كما أن تلك الأسواق كانــت متنفسا لمــن يرتادها فهــم يتاجرون فيما يقــدرون عليه، ويستمعــون إلى الوعظ والإرشاد الذي كان يعلن فيها، وكذلك يعرفون أخبار البلاد من حولهم(٢) .

الأسواق قديماً مرتبطة بطرق بدائية يسلكها الناس ودوابهم، ويُصَدّر إليها بضائع محليــة مثل: الحبــوب والحيوانات ومشتقاتهــا، وبعض الأدوات المنزليــة أو الاقتصادية المصنوعــة محليــا . وهنــاك بضائع تــرد إليها من خــارج المحافظــة كالأقمشة، وبعض الألبســة وأدوات الزينة، والأطعمة، وتجارات أخرى متعــددة . وكانت العملات المتداولة بين الناس قليلة، فتجدهم يتعاملون بالمقايضة، وأحياناً بالدين إلى أجل مسمى(٣) .

منــذ نهاية القــرن الهجري الماضي حتــى اليوم نهضت منطقــة عسير في كثير من المجــالات الحضاريــة (٤) . والتجــارة مــن أهم الميادين التــي توسعت أبوابهــا . وصارت محافظة أحد رفيدة جزءاً من المنطقة، فارتبطت مع غيرها بالعديد من الطرق المعبدة والواسعــة، والمحافظة نفسهــا أصبحت مترابطة بعضها مع بعضــ بشبكات طرق جيدة وعلــى جنباتهــا الكثير من الخدمات التــي يحتاجها السالكون لها، فــلا تخلو من مئات

(١) كانــت هــذه الأسواق الأسبوعية نشطة خلال القرون الماضية المتأخــرة، ومع وجود التنمية الحضارية التي تعيشهــا البلاد اندثرت هذه الأسواق القديمة وحــل محلها أسواق حديثة يومية . ونأمل من أبناء محافظة أحــد رفيــدة وبخاصة الباحثين وأساتذة الجامعــات أن يدرسوا تاريخ وحضارة هــذه الأسواق الأسبوعية، وهي جديرة أن يكتب عنها بعض البحوث الأكاديمية .

(٢) دراســة أهمية الأسواق الأسبوعية قديماً تجاريــاً وأمنياً وسياسياً وحربيــاً واجتماعياً ودعوياً وغيرها من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة .

(٣) تاريــخ التعاملات التجاريــة في الأسواق الأسبوعية في سروات قحطان من الموضوعات المهمة والجديدة في بابها وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة .

(٤) حبــذا أن نــرى باحثاً جــاداً يدرس تاريــخ التنمية في منطقة عســير خلال الخمسين سنــة الماضية، وهذا الموضوع يستحق أن يبحث في بحوث عديدة .

الدكاكين والمحلات التجارية، ومحطات البترول وخدمات السيارات وغيرها[١]. وأصبح يقوم على خدمة البلاد تجارياً الكثير من المؤسسات الحكومية والأهلية[٢]، وأصبح في أنحاء المحافظة أسواق متعددة ومتفاوتة في أحجامها ومعروضاتها[٣]. ومن خلال جولاتي في عموم المحافظة لم أشاهد فيها أسواقاً (مولات) كبيرة، وربما قربها من مدينتي أبها وخميس مشيط هو السبب الرئيسي الذي جعل التجار والمستثمرين الكبار لا يؤسسون أسواقاً عملاقة في هذه المحافظة[٤].

وأثناء سيري في أرجاء محافظة أحد رفيدة جمعت من بعض الرواة معلومات تتعلق بالأسعار والأجور خلال الستين أو السبعين عاماً الماضية. فأسعار الدواب كانت محدودة من السبعينيات حتى بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، فالجمل يتراوح سعره من أربعين وخمسين ريالاً إلى المئات وأحياناً يدخل السعر خانة الألف والألفين. وخلال الأربعة عقود الماضية (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٨م)، نجد أسعار الجمال في الآلاف وغالباً تتراوح من (٣٠٠٠ - ١٠،٠٠٠) ريال، وربما زادت أسعار بعض الجمال المميزة. وأيضاً أسعار الأبقار أو الأغنام كانت بالعشرات وأحياناً المئات إلى التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) أصبحت الأغنام بالمئات وبعضها أحياناً بالألف أو الألفين للرأس الواحد، أما الأبقار فهي بالآلاف، وغالباً ما تتراوح من الألف إلى الستة والسبعة وأحياناً الثمانية آلاف للرأس[٥].

الحبوب وبعض الأطعمة بالقروش والريالات القليلة للصاع أو المد، أو الكيلو من السبعينيات إلى التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم ارتفعت قليلاً في عهدي الملكين خالد وفهد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥-١٤٢٦هـ/١٩٧٥-٢٠٠٥م)، وفي عهدي الملكين عبدالله وسلمان بن عبدالعزيز آل سعود (١٤٢٦- ١٤٤٠هـ/٢٠٠٥-٢٠١٨م)، ارتفعت الأسعار كثيراً، حتى إن كيس الأرز أوالسكر (٤٥) كيلو كان يباع في بداية هذا

---

(١) مشاهدات الباحث يومي السبت (٥/٢٤، ١/٦/١٤٣٩هـ).

(٢) يوجد في محافظة أحد رفيدة وفي عموم منطقة عسير عشرات الإدارات الرسمية والأهلية التي تقوم على خدمة البلاد والعباد في شتى المجالات. وتاريخ هذه المؤسسات من الموضوعات الواجب دراستها في بحوث علمية موثقة.

(٣) مشاهدات الباحث يومي السبت (٥/٢٤، ١/٦/١٤٣٩هـ).

(٤) التاجر الكبير يبحث دائماً عن الربح. والذاهب في أرجاء مدينتي أبها وخميس مشيط يجد فيها أسواقاً كبيرة جداً يرتادها المتسوقون من جميع مناطق بلاد تهامة والسراة. حبذا أن نرى باحثاً يدرس تاريخ التجارة الحديثة في منطقة عسير وهو موضوع مهم يستحق أن يدرس في كتب أو بحوث علمية موثقة.

(٥) هذا ما سمعته من بعض الرواة في سروات قحطان. وبخاصة محافظات ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، وأحد رفيدة، كما وجدت شيئاً من هذه المادة في بعض الوثائق الموجودة في مكتبتنا (مكتبة الدكتور غيثان ابن جريس العلمية).

القــرن بالعشرات وأحياناً يرتفع إلى المئة وربمــا زاد قليلاً، وأصبح يباع اليوم بـ (٢٠٠-٣٠٠) ريــال لكيــس الأرز، و(١٥٠-٢٠٠) ريــال للسكر . وكذلك الفواكــه كان الكيلو من المــوز، أو التّفــاح، أو البرتقال، أو العنــب، أو الرمان أو غيرها، يبــاع بالريالين والثلاثة وربمــا ارتفع إلى الخمســة ريالات، ومنذ عشرينيات القــرن (١٥/٢٠م) ارتفعت أسعار هذه السلعة أربعة أو خمسة أضعاف .

الألبســة، والأقمشة، وأدوات الزينة، وأثاث المنازل، والأدوات المدرسية والمكتبية كانت رخيصــة ومحدودة جداً في النصف الثاني مــن القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم ارتفعت تدريجياً منــذ العقد الثاني من القرن (١٥هــ/٢٠-٢١م) حتى أصبحت اليــوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) غاليــة جداً، فاللباس المتوسط الجودة للرجل أو المرأة يقدر بالمئــات وأحياناً بالآلاف، أما الألبسة عالية الجودة فأسعارها دائماً في الآلاف، وقس على ذلك أدوات الزينة . أما أثاث المنــازل فقد كان قديماً محدوداً ورخيصاً، واليوم أصبح في خانة المئات والآلاف حسب نوع الأثاث وجودته. وقد دخلت مجالس بعض الوجهاء والأعيان والموظفين الكبار والتجار وحتى متوسطــي الحال في محافظة أحد رفيدة وفي مدن عديدة من بلاد تهامة والسراة فوجدت أثــاث المجلس الواحد يقدر بالخمسين والمئة ألف ريــال، وأحياناً تزيد أثاث بعض المجالس عن هذه الأسعار. كما زرت بعض المؤسسات الإدارية الأهلية والرسمية في مدن أحد رفيدة، وخميــس مشيط، وأبها فوجدت أثــاث بعض المكاتب الكبيرة يقدر بعشرات الآلاف وبعضها تزيد أسعار أثاثها عند الأمراء وكبار الموظفين من (١٠٠- ٣٠٠) ألف ريال .

ووسائل المواصلات في الماضي الجمال والحمير كانت رخيصة، ثم ظهرت السيارات منذ ستينيات وسبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وكانت حتى التسعينيات قليلة ومحدودة، ثــم تزايدت منذ بداية القرن (١٥هـ / ٢٠م)، وكانــت أسعارها حتى نهاية العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م) معقولة، تتراوح من السبعة وعشرة آلاف إلى الأربعين وخمسين ألف ريــال للسيارات الصغيرة ومتوسطة الحجم المخصصة للمواصلات ونقل الركاب، أمــا السيــارات الكبــيرة والآلات الأخــرى مثــل الجــرارات، والخلاطــات، والتريلات، والباصــات فأسعارها أغلى. ثم ارتفعــت الأسعار بشكل كبير، فأصبحــت السيارة التي كانــت تبــاع بالعشر وعشرين ألف ريــال في بداية القرن (١٥هــ/٢٠م)، تباع اليوم من (٧٠-١٠٠) ألــف ريال، وقس على ذلك جميع الآلات، والمركبات، فهي اليوم غالية جداً، وارتفعت أسعارها من (١٠-١٥) ضعفاً[1] .

---

(١) هــذا ما سمعته وعرفته في منطقة عسير من عام (١٣٩٦- ١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م) . وتاريخ الأسعار في عموم بلاد تهامــة والسراة منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٩هـ/١٩٣١-٢٠١٨م) مــن الموضوعات المهمة والواجب دراسته في عشرات الكتب والبحوث العلمية.

وأسعـار الأراضـي الزراعية والسكنية حتى بداية التسعينيـات (١٤هـ/٢٠م) قليلة ونـادرة في عمـوم سروات قحطان بل في بـلاد تهامة والسـراة[1]. وأحياناً كانت تقايض بعض الأراضي بسلع أخـرى مثل: الحبـوب، أو المواشي، أو السـلاح، وغيره. ومن عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ارتفعت أسعار الأراضي، وهناك مزارع وأراض أخرى في محافظة أحـد رفيدة، وغيرهـا شقت من خلالها بعض الطـرق الرئيسية، أو شيـدت فيها بعض المؤسسـات الإدارية وأعطـي أصحابها عوضاً مالياً من الدولة قُدّر بمئات الآلاف[2]. كما ظهرت المخططات السكنية في محافظة أحد رفيدة وما جاورها وأصبحت الأرض التي تبلغ مساحتها من (٤٠٠- ١٠٠٠م٢) تباع من عشرات إلى مئات الآلاف، وأحياناً تدخل خانة المليـون وأكثر حسب موقع الأرض ومساحتها. والملاحظ أن أسعار الأراضي في العقدين الأولـين مـن عهد الملك فهد بن عبـد العزيز كانت أرخص من العقـود التالية، فالأرض التي كانت تباع بخمسين أو مائة ألف ريال من عام (١٤٠٢-١٤١٥هـ/١٩٨٢-١٩٩٥م)، أصبحت تباع في نهاية العشرين بخمسمائة ألف حتى المليون والمليوني ريال حسب الموقع والمساحـة، وأستطيع القول أن أسعـار الأراضي زادت من عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) حتى وقتنا الحاضر (٥-١٠) أضعاف[3].

الأجور والرواتب منذ الخمسينيات إلى بداية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) قليلة جداً، فأجرة الجمل الواحد من بلدة الأحد إلى نجران أو أبها أو بيشة تقدر بالريالين والثلاثـة، وأحياناً بالقروش في الخمسينيات وبدايـة الستينيات. وعند دخول السيارات إلى منطقة عسير وما جاورها صارت تستخدم في نقل المسافرين ونقل البضائع، وأجرة الراكـب الواحـد إلى مدن منطقة عسير في تهامة والسراة أو الحجاز أو نجد محدودة، وتـتراوح من الريـال أو الريالين إلى الخمسين ريالاً حسب نـوع السيارة، وبعد المسافة. ومنذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) ارتفعت الأجور حتى صارت بالعشرات وأحياناً بالمئات أو الآلاف داخـل منطقة عسير، أو مناطق تهامة والسراة أو مدن نجد والحجاز وغيرها حسـب نوع البضائع المنقولة، أو عدد المسافرين في السيارة الواحدة[4]. والدارس لتاريخ

---

(١) أهـل تهامـة والسراة قديماً لا يبيعون أراضيهم، ومن يفعل ذلك فهو يحتقر ويستهجن من قومه. ومازالت هذه العادة موجودة على نطاق أقل عند أصحاب الأراضي الزراعية في هذه البلاد.

(٢) أمـوال التعويضـات التـي تدفعها الدولـة في منطقة عسـير أو بلاد تهامـة والسراة منذ عـام (١٣٩٦هـ-١٤٣٩هـ). من الموضوعات المهمة الجديرة بالبحث في بحوث عديدة.

(٣) هـذا مـا سمعته وعرفته في منطقة عسير من عـام (١٣٩٦- ١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م). وتاريخ الأسعار خلال المئة عام الماضية في منطقة عسير موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الدراسات العلمية.

(٤) أجـور نقـل البضائع والمسافرين في بلاد قحطـان، أو منطقة عسير، أو بلاد تهامـة والسراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايـات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) مـن الموضوعات الجديدة، وتستحـق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة.

الأجـور في محافظة أحد رفيدة أو حاضرة أبها منذ (١٤١٠-١٤٣٩هـ/١٩٩٠-٢٠١٨م) يجدها مرتفعة ومتفاوتة حسب النوع المستأجر. فإذا كانت أرض، أو عمارة، أو شقة، أو دكاناً، فتقدر بعشرات الآلاف وأحياناً مئات الآلاف للعام الواحد[١] .

امـا الرواتـب فكانـت تقـدر بالقروش ثم الريـالات القليلـة في الخمسينيـات وبداية الستينيـات . ومن عـام (١٣٧٠-١٤٠٠هـ /١٩٥٠-١٩٨٠م) ارتفعت الرواتـب إلى المئات حتـى الثلاثـة والأربعـة آلاف لكثير من الموظفـين، وهنـاك موظفـون قليلـون، كالمديرين، وكبـار العسكريـين تصـل رواتبهـم إلى السبعـة والثمانية وربمـا العشـرة آلاف ريال. ثم زادت عمـوم الرواتب خلال العقدين الماضيـين حتى أصبح راتب أصغر موظف يتراوح من (١٥٠٠-٤٠٠٠) ريـال، ومتوسطي الموظفين مـن (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) ألف، وهنـاك كثير من الموظفـين تتراوح رواتبهم من (١٠،٠٠٠-٣٠،٠٠٠) ريالاً حسب مسمى الوظيفة، والخبرة، والشهادة[٢].

إذا ناقشنـا رواتـب وأجـور العمالـة الوافدة كالموظفـين في الشـركات والمؤسسات الحكوميـة والأهلية، أو العاملـين في الأعمال الخدمية، مثل خدمـة المنازل، والحدائق، أو الحراسـات، أو قيادة السيـارات، أو بعض الأعمال الصحيـة، والتجارية، والرعوية، والصناعية والمهنية فإنها تتراوح من المئات إلى العشرة آلاف ريال شهرياً وقد تزيد عن ذلك لاسيما الأطباء، وأساتذة الجامعات، والمهندسين وغيرهم[٣].

---

(١) أسعار الأراضي والمنازل والعمائر والشقق خلال العشرين عاماً الماضية تتراوح بين مئات الآلاف والملايين حسب حجم أو موقع الأرض أو العمارة . فهناك منزل من دورين يباع بين الأربعمائة ألف والمليون وقد تؤجر بالعشريـن إلى الخمسين ألـف في السنة، وذلك حسب جودة البناء والموقع، وكذلك الأرض تباع بالعشرين والخمسـين ألفاً في القرى والأرياف، وهنـاك أراض في القرى الكبيرة أو مدينة أحد رفيدة أو على الشوارع الرئيسية في المحافظة تباع بمئات الآلاف وبعضها تقدر أسعارها بالملايين حسب المساحة والموقع. حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأسعار في محافظة أحد رفيدة خلال الثمانين عاماً الماضية .

(٢) هناك رواتب حكومية وأهلية للسعوديين، وكذلك رواتب للعمال والموظفين غير السعوديين (ذكوراً وإناثاً)، وتتفـاوت تلك الرواتب من شريحة إلى أخرى إلا أن السعوديين يحصلون على رواتب أعلى مقارنة بغيرهم من الوافدين عرباً ومسلمين أو أجانب . وقد اطلعت على مئات السجلات والوثائق التي توضح رواتب بعض الموظفـين في منطقة عسير منذ عام (١٣٤٥-١٤٣٠هـ/١٩٢٦-٢٠٠٩م) فوجـدت أنها كانت بالقروش ثم الريالات القليلة في الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، تم زادت مع مرور الزمن حتى أصبحت بالآلاف وعشرات الآلاف في عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الرواتب والأجور من عام (١٣٨٠-١٤٣٩هـ/١٩٦٠-٢٠١٨م) . فهو موضوع جديد وجدير بالدراسة .

(٣) مازلـت أنـادي في الباحثين وطلاب الدراسات العليا . بجامعة الملك خالـد، وجامعات تهامة والسراة الأخرى، وأقـول لهـم إن بلادنـا ثريـة بتراثها وتاريخهـا وحضارتهـا القديمة والحديثـة والمعاصرة، وآمـل منهم ومن الأقسـام العلمية في الجامعة أن يلتفتوا إلى هـذه الأوطان ويدرسونها في شتى الميادين الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية والفكرية والثقافية .

## ٦ـ التعليم، والفكر، والثقافة :

ذكر لي بعض الرواة في بلاد رفيدة أنه كان هناك بعض المتعلمين في العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يصلون بالناس في صلواتهم، ويعقدون أنكحتهم، ويقسمون مواريثهم. وكان مستوى أولئك المتعلمين بسيطاً ومتواضعاً، ومنهم من تعلم في بعض الحواضر المحيطة ببلاد رفيدة مثل: الحرجة في بلاد قحطان، أو في مدينتي أبها، وخميس مشيط، وبعضهم هاجروا إلى اليمن أو الحجاز وتعلموا بعض العلوم العربية والشرعية، ثم عادوا إلى قراهم في بلدة رفيدة وغيرها من القرى في المحافظة، واستمروا يمارسون نشاطاتهم العلمية والتعليمية حتى العقد السادس من القرن (١٤هـ/٢٠م) [١].

اطلعت على بعض السجلات في إدارة تعليم عسير، وبعض الوثائق المحفوظة في مكتبتي فوجدت أسماء وأمكنة وتواريخ عدد من مدارس البنين الابتدائية التي تم افتتاحها في محافظة أحد رفيدة منذ ستينيات القرن الهجري الماضي حتى عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) وهي على النحو التالي: (١) مدرسة القدس في بلدة الأحد عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، (٢) مدرسة أحمد بن حنبل في الواديين عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م). (٣) مدرسة محمد ابن القاسم في الواديين بالصمخية، آل حمد، عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، (٤) مدرسة ابن خلدون في الفرعين عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، وقيل عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٥) مدرسة أسامة بن زيد بالحيمة في المضيق عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٦) مدرسة عمر ابن عبدالعزيز آل دلهم، لجوان وجارمة عام(١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٧) مدرسة قتيبة بن مسلم في قرية آل نادر بالفرعين عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) [٢].

وفي إحصائية أخرى تذكر عدد الفصول والطلاب والمعلمين في مدارس منطقة عسير الابتدائية للبنين عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، وأشارت إلى بعض مدارس محافظة أحد رفيدة، مثل: مدرسة القدس بها ستة فصول، ومئة وسبعة وثلاثون طالباً، وفيها سبعة مدرسين، ثلاثة سعوديون، وأربعة متعاقدون. ومدرسة محمد بن القاسم في

---

(١) تاريخ التعليم والتعلم في منطقة عسير منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى عام ١٣٦٠هـ/١٩٤٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية، نأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لرسالة الماجستير أو الدكتوراه.

(٢) المصدر: سجلات في حوزة إدارة تعليم عسير، ومجموعة وثائق في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. وانظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة :دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، الجزء الأول، ص ٦٤-٦٨.

الواديين بآل حمد ثلاثة فصول، ومئة وخمسون طالباً . ومدرسة أسامة بن زيد في قرية المضيق فصلان يدرس بهما سبعون طالباً [(١)] .

وأول مدرسة للبنات افتتحت في بلدة الأحد عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) . وتذكر إحدى سجلات إدارة تعليم عسير إحصائية إجمالية لمدارس البنات في جنوب البلاد السعودية (عسير، وجازان، ونجران) عام (٨٩-١٣٩٠هـ/٦٩-١٩٧٠م)، فكان في مدرسة البنات الابتدائية في قرية الأحد أربعة فصول في السنتين الأولى والثانية، يدرس فيها مئة وسبع طالبـات، وفي السنة الثانية ست وخمســون طالبة، ويقوم على تدريسهن وإدارة المدرسة ست معلمات متعاقدات، وحارسان، وخادمة[(٢)] .

ثم توسعت وزادت مدارس التعليم العام في محافظة أحد رفيدة، وافتتح في بلدة الأحد مكتب لتعليم البنات عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ومكتب لتعليم البنين عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)[(٣)]، وتشير إلى عدد ثلاثة وخمسين مدرسة للبنين، عشر مدارس ثانوية، وثلاث عشرة مدرسة متوسطة، وثلاثين مدرسة ابتدائية، يدرس فيها (١١٨٠٠) طالباً، ويتولى الإشراف على إدارتهـم وتدريسهم (١١٨٨) معلماً وموظفاً، بالإضافة إلى عشرة برامج تربية خاصة، وخمســة برامــج صعوبة تعلــم، ومركز تطويــر مهني، ووحــدة خدمات إرشــاد، ومركز للتربيــة الخاصة [(٤)] .وعدد مدارس تعليم البنات سبع وخمسون مدرسة، ثلاثون مدرسة ابتدائيــة، وست عشرة مدرسة متوسطة، وإحدى عشر مدرسة ثانوية، ومدرسة ابتدائية أهليــة . وعدد رياض الأطفــال إحدى عشرة روضة، خمس حكوميــة وست أهلية، وعدد فصول الدمج الفكرية أربعة، فصلان في المرحلة الابتدائية، وفصل في المتوسطة، وآخر في الثانويــة . وعدد طالبات المحافظــة : (٢٩٣) طالبة تعليم الكبيرات، و (٥٠٤) طالباً وطالبــة في الرياض الحكوميــة، و (٥٤٧) طالبة وطالب في الرياض الأهلية، و (٦٤٢٧)

---

(١) للمزيد انظر سجلات في حوزة إدارة تعليم عسير، وانظر أيضاً ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ/١٣٨٦هـ)، ج١، ص ٧٧، ٨٠ .

(٢) انظــر : سجــلات في إدارة تعلــم منطقة عسير في أبها، انظر غيثان بن جريــس . تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ١٧٧. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس التعليم في بلاد قحطان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا العنوان جديد وجدير أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية .

(٣) كان تعليم البنين إدارياً وتربوياً وتعليمياً في محافظة أحد رفيدة يتبع لمكتب الإشراف ثم التعليم في مدينة خميس مشيط، ثم استقل في إدارته من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وأصبح يتبع إدارة تعليم عسير في أبها، أمــا مكتــب التعليم الخاص بالبنات فكان يتبع إدارياً ومالياً وتعليميــاً لإدارة تعليم عسير، وبعد دمج تعليم البنــات والبنــين أصبحت إدارة تعليم عســير مسؤولة عن تعليم الجنسين، ومكتــب تعليم البنات مثله مثل تعليم البنين يراجع إدارة تعليم عسير .

(٤) المصدر : حصلت على هذه المعلومات من مكاتب تعليم البنين والبنات في مدينة أحد رفيدة في شهر رجب عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

طالبـة في المرحلـة الابتدائية الحكوميـة، و (٩٤) طالبة في الابتدائيـة الأهلية، و (٤٩) طالبـة في فصول الدمج الفكري، (٢٦٠٠) طالبة في المرحلة المتوسطة، (٢٢٥٦) طالبة في المرحلة الثانوية [١] .

يوجـد في مدينـة الأحد كلية علـوم وآداب للبنات تتبع جامعة الملـك خالد، ويدرس بهـا أكثر من مئتي طالبة في تخصصات علمية وأدبية عديدة . وسمعت من بعض رجال مدينـة الأحد أن أهل المحافظة خصصوا أرضـاً للجامعة، ويطالبون إدارة جامعة الملك خالد أن تتوسع في فتح كليات علمية وأدبية على هذه الأرض . وقد تزيد أعداد مؤسسات التعليم العالي مستقبلاً في هذه البلاد [٢] .

الفكر السائد في بلاد رفيدة أن سكانها يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة، ومن يتجـول في مساجدها وجوامعهـا، ويجالس رجالها وشبابها يتأكد لـه ذلك . بل أن فيها أساتـذة ومتعلمـون ودعاة يقومون على نشـر الثقافة الشرعية والعلميـة بين أفراد هذه البـلاد [٣] . هـذا ما شاهدته وسمعتـه أثناء تجوالي في أنحـاء المحافظة، وأعرف بعض أعلامها المميزين في ثقافتهم الشرعية واللغوية، وعلوم أخرى عديدة[٤] .

كانـت الحياة الثقافية متواضعة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ بداية النصف الثـاني في القـرن الهجري الماضي بـدأ بعض الأفراد والأسـر في منطقة عسير يمتلكون الراديـو الذي يجلـب لهم الأخبار المتنوعة من داخل الجزيـرة العربية ومن خارجها[٥]، وفتحـت المدارس الحكومية في محافظـة أحد رفيدة ومـا حولها ووصلـت إليها الكتب الدراسية، وبعض المصـادر والمراجع العربية العامة، وجاء مدرسون متعلمون من بلدان

---

(١) مصدر هذه المعلومات من مكاتب التعليم (للبنين والبنات) في مدينة أحد رفيدة، في شهر رجب عام (١٤٣٩هـ) .

(٢) محافظـة أحد رفيدة قريبة من مدينتـي أبها وخميس مشيط، وهي جزء من حاضرة أبها التي تشمل هذه المـدن الثلاثـة بالإضافة إلى أن بـلاد القرعاء (الفرعاء) يوجـد بها مباني رئيسية لجامعـة الملك خالد، التي ربما تبداء فيها الدراسة العام القادم(١٤٣٩-١٤٤٠هـ/٢٠١٨- ٢٠١٩م)، وربما ذلك يؤثر على عدم تزايد مؤسسات التعليم العالي في محافظة أحد رفيدة .

(٣) أقـول إن بـلاد رفيدة جزء من بلاد تهامة والسراة التي عُرف أهلهـا عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث، والمعاصر بنقاء معتقدهم الشرعي . وربما عرفت محافظة أحد رفيدة بعض الأفراد ذوي الأفـكار المخالفـة لكتاب الله وسنة رسولـه ﷺ، لكنهم قليلون . ولا تخلـو أي ناحية في بلدان المملكة العربية السعودية من شواذ في آرائهم وأفكارهم، لكن السواد الأعظم مؤمنون موحدون بمصادر التشريع الإسلامي الصحيح .

(٤) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الثقافة والفكر في محافظة أحد رفيـدة، أو منطقة عسير منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، وهذا الموضوع جديد ويستحق أن يدرس في بحوث علمية عديدة .

(٥) تاريخ الراديووسائل الثقافة الأخرى وأثرها على مجتمع تهامة والسراة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى بداية القرون (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في كتاب أو رسالة علمية .

عربيـة عديدة للعمل في مدارس المحافظة، وكان البعض منهم على مستوى ثقافة عربية وعلميـة عالية[١] . أيضاً جُلبت الجرائد والمجلات من داخل المملكـة العربية السعودية وخارجهـا، وصارت الثقافة تنتشر بين الناس عن طريق وسائل عديدة، ومنذ تسعينيات القـرن (١٤هـ / ٢٠م) وصل جهاز التلفـاز (الراي) إلى بعض الرفيديـين، ومع بداية القـرن (١٥هـ/٢٠م)، وخلال العقود الأربعة الماضيـة انتشرت ثقافات عديدة ومتنوعة بـين الناس، وأصبـح الكثير من أبناء وبنات هذه المحافظة يسافـرون للعمل أو الدراسة في مـدن المملكـة العربيـة السعودية الأخرى، ومنهـم من سافر لنيل درجـات عالية من جامعـات عربية وأجنبيـة، وصار من شبابها من يعمـل في مؤسسات ومجالات إعلامية وصحفيـة وثقافيـة، ومنهم من برز في بعض العلوم والمعارف، ناهيـك عن العاملين في جميع قطاعات الدولة العسكرية والمدنية والأهلية [٢] .

## ٧ـ السياحة

محافظـة أحـد رفيـدة جزء مـن منطقـة عسـير المشهـورة بمناظرهـا الخلابة، ومتنزهاتها الجميلة . ويوجد ضمن هذه المحافظة مدينة جرشٍ التاريخية، وهي عاصمة مخـلاف جرش قديماً [٣]. وهـذه المدينة القديمـة تبعد شمالاً عن وسـط مدينة الأحد بكيلـين، ويحيط بها سيـاج حديدي، وفي شرق هذا المكان جبـل حمومة، وعلى بعد عدة كيلومـترات غرباً يقع جبلي شكـر وضمك غرب مدينة الملك فيصـل العسكرية، ويوجد داخل سياج بلدة جرش متحف تاريخي تم إنشاؤه حديثاً، ولم يفتتح بعد، ويحيط بمركز جرش عدد من الأحياء السكنية الحديثة، من الناحية الجنوبية والشرقية عرق بن حنا، وآل مفـرج، وآل كمـاة، وآل مستنـير . ومن الناحيـة الشمالية :آل كمـال، ومنهم آل أبو عريف، وآل بهلول، وآل عمر[٤] .

---

(١) نعم المعلمون والوافدون من خارج المملكة العربية السعودية منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى العقد الأول من القرن (١٥هـ / ٢٠م) كانوا على قدر كبير من العلم والثقافة والمعرفة، وكانوا ذوي أثر كبير على المجتمـع التهامي والسروي، أو على جميع مناطق المملكة العربية السعودية . وهذا الميدان جدير بالدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

(٢) تاريـخ الثقافة في سروات بـلاد قحطان من ظهران الجنوب إلى بلاد رفيدة خـلال المئة سنة الماضية من الموضوعـات الجديـدة ويستحق أن يدرسـ في عدد من البحوث العلمية . كمـا أن وسائل التواصل المتنوعة اليـوم جعلت جميع أفراد المجتمع يعيشون عصر ثقافي عالمي، ولاتخلو هذه المعارف والثقافات التي تصلنا من خلال هذه الوسائل من جوانب سلبية معرفية وثقافية وتربوية وأخلاقية وعقدية كثيرة، ويجب التنبيه لهذه الآثار السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع .

(٣) انظر تفصيلات أكثر عن تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة في بحوث سابقة في هذا الكتاب .

(٤) مدينـة جرش القديمة تحتاج تضافر جهود مؤسسات الدولة العلمية والأثرية والسياحية لدراستها دراسة آثارية وتاريخية .

ومن الأمكنة السياحية في محافظة أحد رفيدة متنزه الحبلة ويبعد غرباً مدينة الأحد بـ (٤٥) كيلاً، وعن مدينة أبها أكثر من خمسين كيلاً. وهي أرض منبسطة تطل على بعض المنحدرات الشديدة، ومجهزة ببعض الإمكانات التي يحتاجها الزوار والمتنزهون مثل الحمامات، وبعض الأسواق، والعربات المعلقة. وأرضها مكسوة بالأشجار والنباتات المتنوعة. وتزدحم بالناس أثناء فصل الصيف[١] .

ومتنزه المربع يبعد جنوباً عن مدينة الأحد بخمسة كيلومترات، ومساحته تقدر بـ (٥٠٠٠،٠٠٠م٢) متر مربع، ويوجد فيه بعض المظلات ودورات المياه. ومتنزه الصفق ويبعد عن مدينة الأحد بحوالي ثلاثة كيلومترات، وهو واد جميل مملوء بالأشجار. ومتنزه الجوف شرق مدينة الأحد بثمانية كيلو مترات، وإلى الشمال من بلاد الفرعين، وبه أشجار ومناظر جميلة. كما لا تخلو مدينة الأحد من بعض الحدائق والألعاب الترفيهية، وهذه المحافظة تتنوع في تضاريسها من السهول إلى الجبال والهضاب والأودية[٢] .

## ٨ـ خلاصة القول :

لدى محافظة أحد رفيدة مؤهلات عديدة سوف تجعلها من النواحي الحضارية الجميلة والمتطورة، وذلك لما شاهدت على أرضها من حراك تنموي وحضاري من أبنائها، ثم اتصالها بالمدن الرئيسية في سروات الجنوب كأبها، وخميس مشيط، وسراة عبيدة، وظهران الجنوب، ونجران، وبيشة. وأيضاً قيام جامعة الملك خالد قريباً منها. وما سمعته وشاهدته ثم رصدته في الصفحات السابقة ليس إلا أنموذجاً مما تعيشه وتتميز به هذه البلاد العربية الأصيلة. وآمل أن يأتي بعدنا من يستكمل ما لم أستطيع مشاهدته أو سماعه أو تدوينه، أو ما وقعت فيه من أخطاء غير مقصود. وفي جامعاتنا وجامعة الملك خالد الكثير من إخواننا وأبنائنا الذين ينتمون لهذه المحافظة الجنوبية، وأرجو منهم ألا يبخلوا علينا بإرشادنا إلى أخطائنا في هذا العمل العلمي المتواضع. كما أرجو منهم الاجتهاد في خدمة أهلهم وبلادهم معرفياً وعلمياً وثقافياً. (والله من وراء القصد).

---

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وطبيعة بلاد الحبلة خلال العصر الحديث والمعاصر.

(٢) البلديات ومراكزها في محافظة الأحد مجتهدة في تطوير البلاد سياحياً وتنموياً، كما أن أعيان ومثقفي محافظة أحد رفيدة يبذلون قصارى جهودهم في تطوير بلادهم سياحياً. ونأمل أن نرى هذه الناحية في وضع أفضل وأجمل مما هي عليه الآن، وذلك بجهود رجال المحافظة ونسائها.

# الدراسة الثانية عشرة

# مشاهدات ومدونات مختصرة لغيثان ابن جريس وآخرين عن محافظة أحد رفيدة في منطقة عسير خلال العصر الحديث والمعاصر

بقلم . أ.د.غيثان بن علي بن جريس

# الدراســة الثانية عشرة

## مشاهدات ومدونات مختصرة لغيثان بن جريس وآخرين عن محافظة أحد رفيدة في منطقة عسير خلال العصر الحديث والمعاصر

بقلم . أ.د.غيثان بن علي بن جريس



## أولاً: توطئة:

عندما عزمت على إعداد وطباعة ونشر كتابي : محافظة أحد رفيدة ( جرش قديماً ) (ق١ـق١٥هـ/ق٧ـ ق٢١م) ، في عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) قررت الذهاب إلى هذه المحافظة الجنوبية السعودية السروية، وزرتها عدة مرات في الشهور الأخيرة من عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، وقابلت بعض أعلامها، وتجولت في مناكبها، وشاهدت بعض منجزاتها التنموية، وتحدث مع بعض أساتذتها ومثقفيها[١] . وهناك أسباب عديدة جعلتني أتردد على هذه الناحية القحطانية (أرضاً وسكاناً) ، من أهمها ما يلي:

---

(١) من اللقاءات والمقابلات والكلمات التي جرت مع بعض الأعلام والمثقفين في المحافظة. (١) حضور تكريم واحتفال العديد من المعلمين بالدكتور فهد آل طالع ، مدير ثانوية الواديين، بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه، وتاريخ ذلك اللقاء يوم الأربعاء (١٨/١١/١٤٤٤هـ) ، وقد ألقيت كلمة في تلك الليلة وهي مسجلة على اليوتيوب. (٢) زيارة متحف عبدالله الشايب التعليمي وسط مدينة أحد رفيدة يوم السبت (٢٨/١١/١٤٤٤هـ) ، وألقيت كلمتين عن متحف ابن الشائب، والمتاحف عموماً ، وهي مدونة رقميًّا على اليوتيوب . كما زرت بعض أعلام المحافظة خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) .

١- إننــي لا أجهل تاريخ وحيــاة النـاس وحضارتهم في هذه المحافظـة العسيرية إداريًّا. فهــي مركز مخــلاف جرش القديم المشهــور بأحداثه وحضارته. ثـم إنها جزء من ســروات قحطــان الجنوب عبر عصــور التاريخ، ولهــا ذكر وإسهامــات في أحداث التاريخ الحديث والمعاصر[١] .

٢- سبــق أن تجولــت ودونت بعض التوثيقات التاريخيــة والحضارية عن هذه البلاد ثم طبعتها ونشرتها عامــي (١٤٣٩ــــ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م). وعودتي إلى هذه الديار عام (١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م). أي بعد أكثر من خمـس سنوات من زياراتي السابقة[٢]، ربما يساعـدني ذلـك في رصد علوم ومعارف جديدة تفيد القــراء والباحثين، وتصب في خدمة الأرض والناس[٣].

٣- إن التاريــخ المعاصــر الــذي تعيشه المملكــة العربيــة السعودية يتطــور بشكل كبير، وبخاصــة في مســارات التنمية الحديثة المتنوعة. والإنســان السعودي وغيره في هذه البلاد المباركة (المملكة العربية السعودية) يعاصر ويواجه تحولات حضارية كثيرة، منهــا السلبــي أو الإيجابي بسبب تواصــل وترابط أجزاء العالم عــبر الفضاء. وأي ناحيــة أو مدينــة أو جزء مــن المملكة تعيش ضمــن هذا العالم الكبــير. لكن الدولة (حفظهــا الله) والمجتمع السعودي يعيشــون حاليًّا في أزهى عصورهم، لتوفر الأمن والاستقرار ورغد العيش، والارتقاء في سلم الحضارة الحديثة والمعاصرة[٤]. وأثناء زياراتــي الأخــيرة لأحد رفيــدة، أو أي ناحيــة في عموم الســروات وتهامة، شاهدت

---

(١) انظــر بعض البحوث التي صدرت عنها، ومنشورة في موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، الطبعتين الأولى والثانيــة، والمنشورة في القســم الأول من الجزء رقم (١٤) من الموسوعة الآنف ذكرها. ومن يبحث في كتــب الــتراث الإسلامي المبكرة، وبعض المؤلفــات الأجنبية سيجد إشارات كثــيرة عن بلاد جُرش قبل الإســلام وبعــده. ومن ينظر في الكثير مــن الوثائق العربيــة والأجنبية الحديثة المنشــورة وغير المنشورة، وبعض الكتب المطبوعة التي صدرت خلال القرنين (١٣ــ ١٤هـ/١٩ــ٢٠م) فسيجد أيضاً معلومات متنوعة عن أرض وسكان رفيدة قحطان.

(٢) كانت جولتي وزيارتي لعموم محافظة أحد رفيدة في منتصف عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). انظر تلك الرحلة منشورة في القسم الأول من موسوعة: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، (الجزء الرابع عشر) .

(٣) ارتحلت في معظم مناطق، ومدن، وحواضر، ومحافظات بلاد تهامة والسراة، ( من مكة والطائف إلى جازان ونجــران)، ووجــدت كل ناحية لها تاريخ وحضــارة وتراث قديم ووسيط وحديث ومعاصــر، وجميعها تستحق الاعتناء البحثي العلمي الجاد، وهذا من مسؤوليات الجامعات والكليات والأقسام الأكاديمية المتخصصة .

(٤) من يدرس أحوال هذه البلاد ( المملكة العربية السعودية) خلال العصر الحديث يدرك الأحداث والتواريخ السياسية والعسكرية والحضارية التي عاصرتها هذه البلاد، وكيف كانت صعبة وشاقة على جميع طبقات المجتمع بدون استثناء، ثم تطورت البلاد وأهلها في شتى المجالات . وهذا التاريخ وما جرى له من تحولات وتقلبات من القرن (١٢ــ ١٥هـ/ق١٨ــ ٢١م) جدير أن يدرس في بحوث علمية تحليلية جادة.

وعرفت وسمعت الكثير من التغيرات والتطورات التي شملت كل القطاعات الإنسانية والحضارية [(١)] .

٤- لا أدعي أنني سوف أحقق منجزاً مميزاً وإبداعيًّا، لكنني آمل أن أرصد بعض العلوم الجديدة عن هذه الديار (أحد رفيدة) خلال السنوات الخمس الماضية (١٤٣٩ـ١٤٤٤هـ/٢٠١٨ـ ٢٠٢٣م)، لعلها تكون عناوين مبادرات أو مشاريع علمية كبيرة يتولاها بعض الباحثين الجادين، أو بعض المؤسسات العلمية والتعليمية المؤهلة[(٢)] .

**<u>(*) في هذه الورقة العلمية المحدودة حصرت حديثي على بعض النقاط، وهي على النحو الآتي:</u>**

أ ـ كتابة بعض الانطباعات والمشاهدات التي رأيتها في محافظة أحد رفيدة خلال زياراتي الأخيرة، وشيئاً مما عاشه الناس وعرفته البلاد في التاريخ الحضاري المعاصر خلال السنوات الخمسة الماضية (١٤٤٠ ـ ١٤٤٤هـ / ٢٠١٨ـ٢٠٢٣م).

ب ـ قمت في تاريخ (١٤٤٤/١١/٨هـ) بكتابة مذكرة من سبع صفحات، وجعلت عنوانها (مدونة مرسلة إلى بعض الأعلام وأرباب القلم والتجارب والخبرات بخصوص جمع مادة علمية عن تاريخ وحضارة محافظة أحد رفيدة خلال العصر الحديث والمعاصر) [(٣)] . وأرسلت هذه المدونة إلى أكثر من (١٦٥) أستاذاً وعلماً في محافظة

---

(١) إنها رحلة طويلة عشتها وعاصرت أحداثها ومتغيراتها للتاريخ الإنساني السعودي من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م)، بالإضافة إلى قراءات متعددة خلال الخمسين سنة الماضية. والكتابة عن التطور التاريخي والحضاري الذي تعيشه المملكة من منتصف القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر ميدان كبير جداً، ولن يستطيع فرد أو أفراد محدودين الإحاطة به. وعلى الوزارات المعنية بالبحث العلمي، وما يندرج تحتها من مؤسسات أو مراكز علمية بحثية أن تستشعر مسؤولياتها وتخطط وتدعم وتشجع دراسة وتوثيق موروثنا وحضارتنا عبر العصور وبخاصة في القرون الثلاثة الأخيرة (ق١٣ـ ١٥هـ/ ق١٩ـ ٢١م).

(٢) إن بلادنا، وأقصد أرض تهامة والسراة صارت من أجزاء المملكة العربية السعودية المخدومة بشكل جيد معرفيًّا وتعليميًّا وتنمويًّا. ونجد فيها اليوم العديد من الجامعات الحكومية التي تحتوي على عشرات الكليات والأقسام الأكاديمية الجيدة. ناهيك عن طلابها وكوادرها الأكاديمية متعددة التخصصات، فهي المنوطة بخدمة الأرض والناس علميًّا ومعرفيًّا وبحثيًّا وتوثيقيًّا، والواجب عليها أن تضاعف الجهود في هذا الاتجاه، ونسأل الله التوفيق والسداد. <u>المصدر: معاصرتي لنشأة التعليم العالي في جنوب البلاد السعودية من تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر.</u>

(٣) انظر هذه المدونة منشورة في نهاية الجزء الخامس من كتاب: <u>غيثان بن جريس في رسائل معاصريه (١٣٩٧ـ١٤٤٤هـ/ ١٩٧٧ـ٢٠٢٣م)</u>. وهناك مئات الخطابات والمدونات التي كتبتها خلال العقود الثلاثة الماضية، وأسعى من خلالها إلى جمع مادة عن تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة خلال العصر الحديث والمعاصر.

أحـد رفيدة وغيرهـا من منطقة عسير ، وبخاصة ممن عرفـوا أو عاشوا في رفيدة قحطان، ورجوتهم الكتابة حسب الاستطاعة عن أي جزئية من تاريخ وحضارة هذه البـلاد السروية . وتجاوب معي البعض ، فدونوا بعض الرؤى والمدونات السطحية المنقولـة من ( النت ) وبعض وسائل التواصل الأخـرى، عندئذ استبعدت معظمها، ونشرت ثلاث مشاركات قصيرة لثلاثة أعلام من المحافظة[١] ، هم :

**١ـ الأستاذ محمد بن سعيد أبو هتلة القحطاني.**
**٢ـ الأستاذ عبدالله بن محمد الشائب القحطاني .**
**٣ـ الأستاذ سعد بن سعيد بن دايل القحطاني .**

## ثانيـاً : زيـارات غيثان بـن جريس لمحافظة أحـد رفيدة عـام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ( مشاهدات وانطباعات) . بقلم . أ. د. غيثان بن علي جريس.

وثقت صفحات من تاريخ وحضارة محافظة أحد رفيدة في عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). وأسكن أبها من ذلك الوقت إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، ولقرب المسافة بين أبها والأحد زرت وشاهـدت أجزاء مـن المحافظة مثل مركز الواديين أو مدينة الأحد، وأحياناً أمر من أرض المحافظة أثناء ذهابي إلى جامعة الملك خالد في القرعاء، أو إلى المدينة العسكرية، أو محافظة خميس مشيط [٢] . وشاهدت ومازلت أرى التطور التنموي يسير بشكل جيد في أرجاء هذه البلدان (أبها، وخميس مشيط، وأحد رفيدة) ، وكان للطرق الكبيرة الرئيسية التي تربط بينها دور مهم ورئيسي في نموها وتطورها في شتى المجالات الحضارية[٣] .

---

(١) للمزيـد عن سير هؤلاء الأساتـذة الثلاثة انظرها داخل الدراسة، في بدايـة كل مشاركة لكل واحد منهم. وتجربتـي مع استكتاب بعض الأساتذة والأعلام في المملكة العربية السعودية عموماً، وبلاد تهامة والسراة خصوصـاً تعـود إلى بدايـات هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) ، وقد جمعـت الكثير مـن المدونـات التاريخية والحضاريـة بهذه الطريقـة ونشرت الكثير منها في مؤلفاتي المطبوعة والمنشـورة ، ومازال الكثير منها في مسوداتها الأولى، أرجو من الله العُون والتوفيق حتى أحصرها وأرتبها ثم أطبعها وأنشرها .

(٢) الذاهـب في أرجاء حواضر أبهـا، وخميس مشيط، وأحد رفيدة يجدها أصبحـت مدينة واحدة، فاتصلت ببعضها. وعُرفت في نظام بلدية أبها أو أمانة منطقة عسير بـ (حاضرة أبها ) . وسمعت مؤخراً من يطلق علـى هذه المـدن الثلاث اسم( أبها الكـبرى) . وكل مدينة أو محافظة من هذه النواحـي جديرة أن يُكتب تاريخها الحديث والمعاصر في عدد من الكتب والرسائل العلمية الجامعية.

(٣) طريـق الملك فهد مـن أبها إلى الخميس ، وطريق الملك خالد من الخميس إلى الأحد ثم سراة عبيدة حتى نجـران من الطرق القديمة، وجرى عليه توسعات وتطويرات كثيرة وكبيرة من ثلاثينيات هذا القرن حتى الآن. وطريـق الملك عبدالله من أبهـا إلى أحد رفيدة، وكذلك طريق المئة من أبها إلى بدايات طريق الملك خالـد في الخميس من الشرايـين الرئيسية الحديثة في تطوير منطقة عسير، وربط أجـزاء أبها الكبرى ببعضهـا. وطريق الأمـير سلطان من أحد رفيـدة إلى الواديين ثم جامعة الملك خالد ـــ تجرى عليه حالياً

كانت محافظة أحد رفيدة إلى عهد قريب تتبع وتراجع المؤسسات الإدارية الرئيسية في مدينتي أبها وخميس مشيط، وإن ظهرت بعض الإدارات الفرعية في هذه المحافظة فأكثرها حديثة عهد، وأقدمها من سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م). لكن مع النمو والتطور الذي تعيشه المملكة العربية السعودية تزايدت المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية في بلاد رفيدة خلال العشر سنوات الماضية (١٤٣٤ـ ١٤٤٤هـ/ ٢٠١٣ـ ٢٠٢٣م) [(١)].

**(*) نجد التطور التنموي الذي تعيشه منطقة عسير أثَّر في تزايد العمران والسكان، ولم تعد أي ناحية أو قرية أو مدينة محصورة على سكانها الرئيسيين من أبناء القبائل والعشائر والأسر المحلية. وأثناء ذهابي إلى أجزاء عديدة في محافظة أحد رفيدة، خرجت بالعديد من الانطباعات الحضارية العامة التي أوثق أهمها في النقاط الآتية :**

١- ذُكر لي أن قرى المحافظة تزيد عن (١٥٠) قرية، وعندما زرت بعض القرى والأحياء والمخططات خلال الأعوام (١٤٤٠ـ ١٤٤٤هـ/٢٠١٨ـ ٢٠٢٣م)، وجدت الكثير من القرى في حاضرة الأحد، والواديين، والفرعين وغيرها مازالت تحمل أسماءها القديمة، لكنها تداخلت مع بعضها البعض، وصارت العديد من الأحياء الحديثة متلاصقة ومتداخلة مع أراضي القرى القديمة، وفي الوقت نفسه قامت العديد من المخططات الحديثة، مثل:

أـ مخطط العزيزية غرب مدينة الأحد، ويتكون من حوالي (٦٠٠) قطعة، وأصبح معموراً ومسكوناً بالكثير من الأفراد والأسر السعودية وغير السعودية.

ب ـ مخطط هيف غرب المدينة مازال تحت التطوير والتعمير، وسمعت أن أراضيه السكنية والتجارية تزيد عن (١٢٠٠) قطعة.

---

توسعات ـ وسوف يكون من الطرق الكبيرة والمهمة في المنطقة. وهذه الطرق المذكورة وشبكة الطرق الأخرى في حواضر عسير (أبها ، والخميس، والأحد، والقرعاء) من العناوين المهمة الجديرة بالدراسة والتوثيق في عمل موسوعي كبير.

(١) عندما قررت نشر كتاب مستقل عن محافظة أحد رفيدة بذلت جهوداً كبيرة من أجل الحصول على وثائق تاريخية عن هذه الناحية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ووجدت صعوبات كثيرة، فكل الوثائق التي عثرت عليها تركز على مدينة أبها، ثم مدينة خميس مشيط، وإن ذكرت بلاد الأحد فهي موجودة ضمن وثائق المدينتين. وقد اتصلت بالكثير من الأعيان والشيوخ في محافظة الأحد، ولم أجد عندهم الكثير من المستندات والوثائق التي تؤرخ لهذه البلاد خلال العصر الحديث وبخاصة في القرنين (١٣ـ ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م). وربما أهمية مدينتي أبها والخميس، ثم قربهما من بلاد الأحد جعل الأخيرة غير مذكورة بكثرة في السجلات والوثائق التاريخية الرسمية.

ج ـ مخطط وزارة البلديــة والإسكان شرق المدينة، مازال تحت الإنشاء، ومعظمه منح من الدولة وفــق أنظمة وشروط إدارية ومالية وتنموية، وقطعه الجاهزة للعمران حوالي (١٣٠٠) أرض.

د ـ مخطط الفاخرية في مركز الواديين، صار مكتمل العمران، وقريب منه مخطط الربوة، والعمران فيه شبه منتهي، ما عدا بعض الخدمات التنموية(١) .

رأيــت في عموم المحافظة أنواع العمارات السكنية والاستثمارية الحديثة. ولو توقفت مع أبنية كل قطاع سكني أو إداري، أو اقتصادي أو غيره أحتاج إلى مئات الصفحات لتوثيــق الخطوط الرئيسية وأحياناً الفرعية للتاريــخ العمراني خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٥ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٥ـ ٢٠٢٣م) (٢). أما طبقات السكان وشرائحهم من الأفراد والأسر الذين يقطنون أرجاء المحافظة فذلك باب آخر كبير ومتنوع، ومعظم أجزاء البلاد مسكونة، ومخدومة بالخدمات الضرورية وأحياناً الكمالية (٣) .

٢- مــا من شــك أن ربط محافظة أحد رفيــدة بمئات الطرق الرئيسيــة والفرعية التي تصــل وتربــط أحياءهــا وقراهــا ومراكزهــا الداخليــة، أو تخــرج منهــا إلى مدن ومحافظــات ومناطق داخل سروات عســير أو خارجها جعل هذه الناحية تزدهر في كل المجــالات(٤). ونشأت مدينة الملك فيصــل العسكرية قريباً من مدينة الأحد منذ نهاية القرن الهجري الماضي(٥)، ثم عمران مدينة جامعة الملك خالد على مقربة من أراضــي المحافظة، وكان لبداية الدراسة والعمل في هــذه المؤسسة التعليمية العالية

(١) أشرت في السطور الموثقة في المتن إلى لمحات من تاريخ العمارة في محافظة أحد رفيدة، ولا أدعي أنني أتيت علــى كل شيء، ثم إن النمو الذي تمــر به هذه الناحية موجوداً في جميع بلدان ومدن وقرى المملكة العربية السعودية. وعموم السروات وتهامة حظيت باهتمامات كبيرة من جميع قطاعات الدولة الرسمية والأهلية، وهــي ميادــين كبيرة لإصدار مئات الكتــب والبحوث العلمية الجادة التي تُؤرخ لحيــاة الناس وبخاصة من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) .

(٢) مازلت أنادي بضرورة دراسة تاريخ العمران الحديث في أي محافظة أو مدينة أو ناحية في المملكة العربية السعودية ، ثم مقارنة ذلك مع العمران القديم، وتوضيح الإيجابيات والسلبيات لكل عصر وما جرى عليه من تحولات عمرانية، وأثر ذلك في حياة الناس العامة والخاصة.

(٣) تاريخ الإنسان في بلاد أحد رفيدة قديماً وحديثاً مجال كبير يستحق الخدمة العلمية البحثية التوثيقية الجادة.

(٤) حبــذا أن نرى طالبة أو طالــب دراسات عليا في جامعة الملك خالد يدرس تاريخ الطرق البرية في محافظة أحــد رفيــدة ، أو في مدن أبها، وخميس مشيط، وظهران الجنوب، وبيشــة، والنماص، ومحايل وغيرها في منطقة عسير خلال الخمسين عاماً الماضية.

(٥) مازالت مدينة الملك فيصل العسكرية في منطقة عسير جديرة أن يصدر عنها كتاب علمي تفصيلي رصين في معناه ومبناه.

عـام (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، أثر إيجابي على تطور الأرضـ والنـاس في محافظة أحد رفيدة، وعلى حاضرة أبها وسروات منطقة عسير بشكل عام [١] .

٣- كان لبعضـ الأحداث العالميـة أو الإقليمية انعكاسات تاريخيـة على حياة الناس في بـلاد رفيـدة أو غيرها من منطقة عسـير . ففي بداية الأربعينيـات من هذا القرن (١٥هـ/٢١م) ، كان لجائحـة كورونـا (19 ـــ Covid) أضـرار وإرهاصات على جميـع سكان وبلدان العالمٍ. وأخـبرني بعض الأعلام في محافظـة أحد رفيدة بأنه تـوفي بعض السكان (ذكوراً وإناثاً) نتيجة ذلـك المرض المعدي، وقد اتخذت الكثير مـن الاحترازات والاهتمامات المختلفة لمحاربة هذا الوباء. كما نتج عن ذلك بعض الآثـار الإيجابيـة على الناس، كزيادة الوعي الصحي عنـد معظم السكان، وارتفاع نسبة التعليـم التقني الحكومي والأهلي، وغيرها من السلبيات والإيجابيات التي لم تكن محصورة على ناحية دون أخرى في أرجاء البلاد السعودية [٢] .

كذلك حرب اليمن في العصر الحديث، وما قام به الحوثيون من اعتداءات وتمردات على أهل اليمـن أنفسهم، وامتداد حروبهم إلى المملكة العربية السعودية، وبخاصة مناطقهـا الجنوبية. ومـن آثار تلك الحـروب والاعتداءات أن نقلـت الدولة الكثير مـن السـكان في الأطراف الجنوبية من مناطق جـازان وعسير ونجران، خوفاً على حياتهـم. وكان من ضمن أولئك النازحين بعض السـكان والمدارس (بنات وبنين) ومؤسسات أخرى عديدة، تم نقلها إلى بعض محافظات منطقة عسير، مثل ظهران الجنـوب، وسراة عبيدة، وأحد رفيدة وغيرها. وأثنـاء زياراتي بلاد رفيدة قحطان في عامـي (٤٣ـــ ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢ـــ ٢٠٢٣م)، وجـدت العديد من مدارس التعليم

---

(١) كـوني عاصرت بداية ثم تطور التعليم العـالي في منطقة عسير (١٣٩٦ـ١٤٤٤هـ/١٩٧٦ـ٢٠٢٣م)، وألفت بعضـ البحـوث والكتب في هذا المجال. فأقول: إن كليات التعليـم العالي، ثم جامعة الملك خالد في سروات عسـير قدمت للأرض والنـاس الكثير من المنجزات الحضاريـة والكبيرة، وامتدت آثارهـا الإيجابية إلى جميـع قطاعـات الدولة (الرسمية والأهلية). وإن درسنا آثار هـذه المؤسسات التعليمية على سكان مدينة أبهـا الكـبرى (أبهـا ، وخميس مشيط، وأحـد رفيدة، والقرعـاء)، فسوف نجد تأثـيرات ممتازة كبيرة ومتوسطـة وصغيرة. آمل أن نرى من أبنائنا وبناتنا الجادين، أو من أساتذة جامعة الملك خالد من يدرس الآثـار الحضاريـة الإيجابية لجامعة الملك خالد علـى أرض وسكان تهامة وسـروات منطقة عسير، بل في عمـوم مناطق جنـوب المملكة العربيـة السعودية. ومن يعكف علـى دراسة أي جزئية في هـذا الباب، فقد يُطلعنا على تاريخ ومعارف جديدة حديثة ومعاصرة.

(٢) هنـاك معلومات وتقاريـر وإحصائيات عن مرض كورونـا محليًّا، وإقليميًّا وعالميًّـا، وصدر بعض البحوث العامـة في هـذا الجانب . لكن المناطق والمحافظات الصغيرة في المملكة جديرة أن يُدرس هذا المرض فيها وآثاره على الأرض والناس.

العـام التي نُقلت من الأطراف الجنوبية السعودية إلى مدينة الأحد، وكذلك الكثير من العشائر، والأسر، والأفـراد[١]. وقد التقيت ببعضهم، فأشادوا بخدمات الدولة الجيدة تجاههم، وأثنوا على سكان محافظة الأحد، وما وجدوه من عناية وخدمات وترحـاب . وذكـروا أيضاً بعض الجوانـب السلبية، بعـد أن تم نقلهم من مواطنهم الرئيسيــة ، وكبار السن أكثر من عانى وتأثر مــن هذه الأحداث . بل أخبرني بعض الرواة بوفـاة العديد من كبار السن من الرجال والنساء، لعدم تأقلمهم وارتياحهم من العيش في المدن الحديثة[٢] .

٤- إن موقـع محافظـة أحد رفيـدة مميز لقربها مـن حاضرتي أبهـا وخميس مشيط، واتصالهـا بمحافظات ومدن ومناطـق أخرى في جنوب المملكـة العربية السعودية، وأيضـاً توفـر العديـد مـن الإدارات الحكوميـة ( المدنيـة والعسكريـة ) ، وبعض المؤسسات والجمعيات الأهلية في مدينة الأحد وبعض المراكز الأخرى في المحافظة. وقـد أشـرت في دراسة سابقة إلى بعض الإدارات في الأحـد، وأثناء زيارة المحافظة عـام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) شاهـدت بعض مقـرات المؤسسـات القديمـة، وأنشئت إدارات خدماتيـة عديـدة خـلال السنـوات الخمسـة الماضية (١٤٤٠ـــ ١٤٤٤هـ/ ٢٠١٨ ـ ٢٠٢٣م) [٣] .

٥- إن تاريخ الناس الحديث في ميادين الطعام والشراب واللباس والزينة من القطاعات الرئيسيــة في حياة البشــر بجميع شرائحهم . وكانت بلاد رفيـدة في الماضي تعتمد

---

(١) إن حروب الحوثيين الحديثة من عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م) أثرت على أوضاع اليمن الداخلية ، وعلـى الصلات والجوار مـع المملكة. ويصعب أن نحصر آثار اعتداءاتهم وحروبهم الداخلية والخارجية . لكن شاهدت معاناة عامة الناس على الحدود اليمنية السعودية، والتقيت بالعديد من النازحين في جازان، وعسير، ونجران، وسمعت الكثير من رواياتهم ومعاناتهم الجسدية والنفسية والمادية، وسمعت الكثير من الأخبار والروايات، آمل أن أراجعها وأرتبها ثم أطبعها وأنشرها.

(٢) إن علماء التاريخ، والاجتماع، والنفس ألفوا الكثير من الدراسات العربية والأجنبية عن حياة سكان المدن، والقـرى، والبـوادي، وفصلوا الحديث عن كل مجتمع في هذه الأمكنة المختلفـة. وأهل البوادي والقرى من أكـثر الشرائح التي تعاني عند الانتقـال من بيئاتهم إلى المدن والحواضر والمناطق الكبيرة والحديثة. وما جـرى مـع سكان الحدود الجنوبيـة في المملكة العربيـة السعودية، وما واجهوه من صعوبـات وعقبات عند انتقالهم إلى مدن داخلية في جازان ونجران وعسير وغيرها من الموضوعات المهمة والكبيرة التي لم تُدرس خـلال العصر الحديث والمعاصر، وذكر آثار نزوحهم الإدارية، والاجتماعية، والنفسية، والحضارية. آمل مـن جامعات الملك خالد، وجازان، ونجران أن تدعـم كلياتها وأقسامها وأساتذتها لدراسة هذه الأحداث والتاريخ من شتى الجوانب .

(٣) تاريـخ المؤسسـات الإدارية في محافظـة أحد رفيدة خلال العصر الحديث والمعاصـر، عنواناً لم يبحث في كتاب أو بحث مستقل، آمل أن نرى من يخدم هذا الموضوع في عمل علمي أكاديمي رصين .

علــى مواردهـا المحلية من زراعـة، ورعي، وجمع والتقاط ، وقليل من النـاس يشتغلون بالتجارة، لكن وقتنا الحاضر تغـيرت الأحوال، وأصبحت معظم الأشربة والأطعمة تُجلب من الأسواق الداخلية والخارجية في المملكة العربية السعودية، وكذلك الألبسة وأدوات الزينــة. وأصبح السعوديون الذين يمارسون الرعــي أو الزراعة اليوم نسبة قليلة، بل إن هاتين الحرفتين تراجعتا كثيراً عما كان عليه الأوائل حتى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)[١].

**(*) وأثنـاء سيري في شـوارع وقـرى وأحيـاء المحافظـة عامـي (٤٣ـ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)، رأيت شيئا من تاريخ لباس الناس وأطعمتهم، ومما لاحظته :**

أ ـ معظـم سكان بلاد رفيدة يذهبون إلى الأسـواق والمخازن والمستودعات الكبيرة في أبهـا وخميس مشيط ويشترون احتياجاتهـم . وفي مدينة أحد رفيدة وبعض مراكزها العديد من الأسواق الصغيرة والمتوسطة التي يرتادها السكان المحليين للحصول على أغراضهم في مجالي الطعام والشراب ، واللباس والزينة .

ب ـ شاهـدت علـى جوانب الشـوارع الكبـيرة التي تربـط مدينة الأحـد مع مدن عسير الأخـرى، كأبها، والقرعاء، وخميس مشيـط، وسراة عبيدة الكثير من الأسواق الحديثـة أو الشعبية. والمطاعم المتنوعـة، ( والبوفيهات) ، ومحلات المـواد الغذائية تتصـدر تلك الأسواق في الأعداد، والأنـواع ، والأحجام.وعلى الطـرق نفسهـا بعض الأسـواق متعـددة الأغراض، ومنها محـلات الخياطة الرجاليــة، والمشاغل النسائية. وفي أحياء وقرى مدينة الأحد، ووسط مركزي الواديـين والفرعين الكثير من الدكاكين التي تتاجر في أنواع كثيرة من السلع، كالمـواد الغذائية، وبعض المطاعم (والكافيهـات) المتخصصة، ولا تخلو تلك البلاد من استراحات ومقرات للنزهة وشرب بعض الأشربة الحارة والباردة وغيرها من الحلويات[٢] .

---

(١) أقـول إن موضوعـات الزراعة، والطعام والشـراب، واللباس والزينة، والرعي في القـرن الهجري الماضي وهـذا القرن (١٥هـ/٢١م) مجالات جديدة في أي محافظـة من محافظات السروات وتهامة، وجديرة أن تخدم علمياً وبحثياً وتوثيقياً.

(٢) اختصـرت كثـيراً في رصد تاريخ طعام الناس ولباسهـم في هذه البلاد السرويـة القحطانية. مع أن بلاد قحطـان سراة وبادية وتهامة عالم واسع مليء بالأنشطة الحضارية المتنوعة. وهذه الديار لم تُخدم بشكل علمــي وعملـي جيدين، آمل من أربـاب القلم والباحثات والباحثـين فيها أن يلتفتـوا لتاريخهم وموروثهم الحضـاري فيعكفوا علـى دراسته وتحليله وتوثيقه، ثـم طباعته ونشره، وهذا واجـب عليهم ، فهم أعرف الناس بتاريخ وحياة بلادهم .

٦- محافظـة أحد رفيدة مخدومة بجميـع مراحل التعليم العام (بنـات وبنين)، وذكر بعض أعلام هذه البـلاد أنه جرى دمج بعض المدارس في المحافظة خلال السنوات الخمس الماضية، وأصبحت جميع مقرات المدارس حكومية. ولا يوجد في المحافظة مدارس أهليـة، وجميـع المعلمات والمعلمـين سعوديـين . وقد زرت بعض المدارس الكبيرة في مدينة الأحد، وفي مركز الفرعين، وشاهدت أعداداً كثيرة من الطالبات والطـلاب في المدرسة الواحدة، يصلون أحياناً إلى (٧٠٠) و(٨٠٠) طالبة وطالب. كذلك عدد المدرسات أو المدرسين يصل إلى (٣٠) و(٤٠) معلماً، جميعهم يحملون درجات البكالوريوس، ومنهم من يحمل درجة الماجستير أو الدكتوراه [١] .

كان في المحافظة إلى عـام (٤٣ـ ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) كلية آداب للبنات تُدرس بعض التخصصـات، ثـم رأت جامعة الملك خالد إلغـاء هذه الكلية لقـرب المحافظة من المدينـة الجامعيـة في القرعاء. ويوجد شـرق حاضرة الأحد كليـة تقنية للبنين، تم افتتاحهـا عـام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، تشتمـل على عدد من التخصصـات العلمية، ويدرس فيها حاليًّـا (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) مئات الطلاب، وجميـع العاملين فيها من المدرسين، والموظفين، والمهندسين، والفنيين سعوديين [٢] .

أشـار بعض مديري المدارس في المحافظـة إلى بعض المنجـزات والمناشط التي استحدثتهـا وزارة التعليـم، ومنها أندية الأحياء التي يرتادهـا الطالبات والطلاب في آخر النهار، ويُمارس فيهـا الكثير من الأنشطة التربوية، والرياضية، والثقافية، والعلمية والتعليمية. ومعلمون ومديـرون آخرون ذكروا بعض السلبيات، ومنها دمج الطالبـات مـع الطـلاب في الصفـوف الأولى، وكان الأفضل أن تُجـرى العديد من البحـوث والدراسـات العلمية والتربوية قبـل أن يتم الدمج، وربمـا الشباب الذكور الصغار هم أكثر من يتأثر سلباً بعد أن أصبح جميع المعلمين من الإناث .

---

(١) وقفـت عنـد عدد مـن المدارس الثانويـة والمتوسطـة والابتدائية، وكل المقـرات أبنية كبـيرة وحديثة. وقد زادت أعـداد المعلمـين، وتدرجهم في السلم المعرفي حتـى صار هناك أعداداً غير قليلـة يحملون شهادات عليـا (ماجستير ودكتوراه) ليس في محافظة أحد رفيدة، لكن في عموم المملكـة بشكل عام، وبلاد تهامة والسـراة بشـكل خاص. وهذا الترقـي والتطور العلمـي والتعليمي يستحـق أن يُدرس في عـدد من الكتب والرسائل العلمية الجامعية .

(٢) مـن خلال تجربتي في التعليم الجامعي حوالي نصف قرن، رأيـت الكثير من البحوث والرسائل الجامعية العربيـة والأجنبية التي تناقـش الحياة العلمية والتعليمية والتربوية في المملكة العربية السعودية. وللأسف إن هـذه الأعمـال العلمية يتم حفظها في مستودعات المكتبات المركزيـة، ولا يستفاد منها في تطوير الحياة التعليمية والتربوية.

٧- عرفت من خلال عملي في جامعتي الملك سعود، والملك خالد، وزيارة الكثير من الوزارات والهيئات والإدارات في المملكة العربية السعودية كثرة أعداد المتعلمين من بلاد قحطان، وتأتي محافظة أحد رفيدة في مقدمة الديار القحطانية من حيث الإحصائيات الكثيرة لمن يحملون شهادات جامعية ( ذكوراً وإناثاً )، ومنهم أعداداً غير قليلة حازوا على شهادات عليا (ماجستير ودكتوراه)، وفي علوم متنوعة مدنية وعسكرية. وفي بلاد رفيدة بعض الرموز الذين ترقوا في السلم الوظيفي حتى صار منهم بعض المعالي، والألوية والقادة العسكريين الكبار. أما المهندسون والأطباء والتقنيون فأعدادهم كثيرة أيضاً[1] .

**(*) والحديث عن تاريخ التعليم والتعلم والفكر والثقافة في المحافظة من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) يحتاج إلى جهود جادة من الباحثات والباحثين في رفيدة قحطان، أو منطقة عسير ممثلة في جامعة الملك خالد وأساتذتها وطلابها المتخصصين. وأثناء سيري في هذه البلاد خلال عامي (٤٣ـ ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢ـ ٢٠٢٣م)، سمعت ووقفت على بعض المقرات والأنشطة العلمية والثقافية والحضارية، ومنها :**

أ ـ مركز آل زلفة الثقافي الحضاري في قرية المراغة شرق المحافظة مقابل مبنى أحد رفيدة من الشمال. وصاحبه الدكتور محمد عبدالله آل زلفة من سكان محافظة أحد رفيدة، ومن قرية المراغة تحديداً. وهو أستاذ في التاريخ الحديث، والمعاصر، وله أنشطة علمية وثقافية وفكرية وإعلامية متعددة. ومركزه من المحاضن الحضارية في بلاد قحطان خاصة وفي منطقة عسير وبلاد السراة وتهامة بشكل عام. يقام فيه الكثير من المحاضرات العامة، واللقاءات، والندوات، ويزوره الكثر من الزوار والوفود من أنحاء المملكة، ومن خارجها. وهذا المركز جهد مبارك لخدمة الأرض والناس، وما يقدم فيه من خدمات معرفية وبحثية وعلمية وثقافية متنوعة.

ب ـ إن دعم الدولة وتشجيعها لخدمة العلم، والثقافة والحضارة والموروث المحلي، دفعت بعض الأعلام في كل مدينة أو محافظة في أرجاء البلاد السعودية إلى

---

(١) إنني أسافر وأرتحل في البلاد السعودية من ثمانينيات القرن الهجري الماضي، وأشاهد وأسمع وأكتب عن حياة الناس في بلاد تهامة والسراة من مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). والتطور الحضاري الإنساني الذي رأيته وعرفته في محافظة أحد رفيدة، شاهدته أيضاً في كل حاضرة ومدينة وناحية ومنطقة في الطائف، والقنفذة، والباحة، وعسير، ونجران، وجازان وغيرها من البلدان السروية والتهامية. آمل أن نرى باحثين جادين يدرسون التاريخ التنموي بهذه البلاد من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)

المساهمـات الفردية الخاصة التي تعود بالنفع والفائـدة على الناس في حواضرهم ومناطقهـم. وأثنـاء زيارتـي الأخيرة لمحافظة الأحـد سمعت وشاهـدت الكثير من الأنشطـة والمبادرات الشخصية التي لها صلة بالوعي الثقافي والحضاري. ويصعب في هـذا الحيز المحدود أن أذكر كل ما عرفته وسمعـت عنه، أرجو أن نرى من أبناء هـذه المحافظة مـن يوثق الأنشطة والمشـاركات الفردية الخاصـة في شتى المجالات الحضارية. ومن ينبري لهذا العمل فقد يطلعنا على صفحات حضارية حديثة جيدة، وأكتفى بذكر أنموذجين حضاريين خاصين لعلمين من أعلام بلاد رفيدة ، وهما:

**(*) قصر أو بيت الطين في وسط مدينة الأحد لصاحبه الأستاذ إبراهيم بن حسين دحموس:**

هذا القصر عمارة قديمة مكونة من ثلاثة أدوار على أحد الشوارع الكبيرة في المدينة. قام صاحبه بإعادة ترميمه، وجعله متحفاً تاريخيًّا حضاريًّا يرتاده الكثير من الزوار والسياح لمنطقة عسير. وحسب ما سمعت من مالك هذا المتحف الأستاذ ابن دحموس أنه بذل ما في وسعه ليكون هذا المعلم أحد الواجهات السياحية في المحافظة[١].

**(*) متحف عبدالله الشايب التعليمي وسط المدينة :**

وأقول: " إن هذا المتحف النوعي، جهد فردي من صاحبه، الذي بذل ما في وسعه لجمع كل ماله علاقة بالتعليم والثقافة في محافظة أحد رفيدة، ولا يخلو المتحف من موروث حضـاري يعكس صفحات من مسـيرة التعليم في منطقة عسير بشكل خاص، والمملكة بشـكل عام. وإذا كان هذا المتحف مازال صغيراً ومتواضعاً في مقره ومحتوياته، لكنه مبادرة نوعية شخصية، ولو وجد الدعم والتشجيع المادي والمعنوي فسوف يصبح من المركز الحضارية الجيدة ليس في المحافظة، ولكن في عموم بلاد تهامة والسراة [٢] .

---

(١) تجولـت عـام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) في أرجـاء محافظـة أحـد رفيدة، ثـم زرت بعض أجزائهـا في عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، وشاهدت الكثير من القرى والقصور التراثية في أنحاء المحافظة، ومعظمها مازالت في أوضـاع معمارية جيدة، لكنها غير مستخدمة. وهناك بعض الأسـر والأفراد الذين اجتهدوا في صيانة وترميـم قراهـم أو منازلهم وقصورهم الخاصة. وبـلاد تهامة والسراة مليئة بالـتراث العمراني القديم والجميل، الذي يحتاج إلى دعم وجهود كبيرة لترميمه وصيانته.

(٢) إن بلادنـا المملكة العربية السعودية، وديـار تهامة والسراة بشكل خاص مخزن كبير من الثقافات والعلوم والمعارف عبر أطوار التاريخ. وفي هذه البلاد أيضاً أفراد وجماعات لديهم من المقترحات والرؤى الجميلة الشيء الكثير، لكنهم يحتاجون إلى من يوجههم ويدعمهم ويشجعهم على المستويين الرسمي والأهلي. آمل أن تلتفت الوزارات ذات الاختصاص، والجامعات، والإمارات، والمحافظات، وإدارات التعليم إلى مثل هذه المبادرات الفردية المحلية فتدعمها وترعاها.

ج ـ أصبـح النـاس، وبخاصة المثقفين والمتعلمين يقتنون الكتب العلمية والثقافية الورقية والرقميــة. وقد زرت بعض الرمــوز في المحافظة، وبعضهــم أساتذة في الجامعات، وآخــرون قضــاة، ومحامــون، وأطبــاء، وشيوخ وأعيــان وغيرهــم ، ورأيت عندهم مكتبــات ورقية متفاوتة في مساحاتها، ومحتوياتها. وعرفــت أيضاً أن هنـاك مكتبة عامة في مقر حكومي خاص، وفيها الكثير من الكتب، لكنها مازالت مقفولة، ويذكر أن وزارة الثقافة سوف تفتتحها قريباً[١] .

د ـ سمعت كثيراً عن اللجنة الإعلامية والثقافية في محافظة الأحد، وذُكر أن لها جهوداً تذكـر فتشكر. وأخيراً التقيت في نهاية عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) برئيسها الأستاذ محمــد بن سعيد أبو هتلــة، من قرية آل كامل في المحافظــة، وأشار إلى العديد من أنشطتهــا المتنوعــة خــلال الخمس سنــوات الماضيــة (١٤٣٩ـ١٤٤٤هـ/٢٠١٨ـ ٢٠٢٣م). وطلبت منه أن يكتب لي خلاصة تلك المناشط ، وزودني ببعض المذكرات والسجــلات والكتيبات التي تشير إلى شيء من جهــود هذه اللجنة، وسوف ألخص ما وصلني من ابن هتلة في محور مستقل بهذا الباب[٢] .

هـ ـ لا تخلـو المحافظــة مـن لقــاءات، ولجــان، وجمعيــات خيريــة وتوعويــة، وثقافية، واجتماعيــة، وتنمويــة لها جهــود مباركة في مجــالات حضارية مختلفــة . وأكثرها تأسســت خلال العقود الماضية من هــذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) . وقد سمعت عن بعضهــا ، والتقيت ببعضــ العاملين فيها، وطلبــت منهم تزويدي ببعضــ المعلومات والاحصائيات عن أنشطتهم، كل في مجاله واهتماماته. آمل أن نرى من أبناء بلاد رفيــدة الباحثين الجادين مــن يرصد تاريخ ومناشط هذه الجمعيــات أو اللجان أو القطاعات التي معظمها أهلية[٣] .

---

(١) للأسف إن الكتاب الورقي بدأ يتراجع في أنحاء العالم ، وصارت المصادر والكتب والمراجع الرقمية منتشرة بشــكل كبــير في أرجاء المعمورة. وخــلال التسع سنوات الماضيــة ، قامت وزارة الثقافــة وبعض الجامعات بتقليصــ مكتباتهــا الورقية، لكنهــا لم تدعم وتشجــع تأسيس مكتبات رقميــة واسعة الانتشــار حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م).

(٢) رأيــت أثنــاء جولاتــي في أرجــاء تهامة والســراة من بداية هــذا القــرن (١٥هـ/٢١م) الكثير مــن اللجان والأنشطة العلمية والثقافية والحضارية ، وبعضها فردية، أو أهلية، وأخرى حكومية ورسمية، لكنني لا أرى دراســات وبحوث علمية جادة ورصينة تــؤرخ وتوثق هذا الحراك الثقافي والمعرفي. وهذا المجال يستحق أن يخدم بحثيًّا من المؤرخين المهتمين، ومن المؤسسات العلمية والتعليمية .

(٣) ســرت في البــلاد الممتدة من مكة إلى جازان، ومن الطائف إلى نجران سائحاً، وباحثاً، ومدوناً. وشاهدت ازدهــار الحيــاة العلمية والثقافية والأدبيــة والحضارية في كل مــكان. وهذا التاريخ الحضــاري عاد على الأرضــ والنــاس بالكثــير من الآثار الإيجابيــة ، وفي الوقت نفســه، لا أجد بحوثاً علميــة رصينة توثق هذا التاريخ الحضاري المحلي.

و- يوجد في البــلاد القحطانية الكثير من الإعلاميين، والأدبــاء، والمؤلفين، والشعراء للمجالين العربي والشعبــي، وبعض المنشدين من فئات الشباب وغيرهم(١). وبنات وأبنــاء محافظة أحــد رفيدة يشكلون نسبة جيدة من هــذه الفئات، ومر عليَّ خلال رحلتي الوظيفية الكثير من طالباتي وطلابي الجيدين الذين نالوا درجات الماجستير والدكتوراه في علوم التاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، واللغة العربية وآدابها، وبعض العلــوم الشرعيــة، وغيرها مــن التخصصات العلمية البحتة، لكنــي لا أرى لهم أي أثــر ملموس لخدمة أهلهم وديارهم علميًّا وتوثيقيًّا. كما عرفت العديد من الزملاء أعضــاء هيئــة التدريــس، والأصدقــاء الذين لهم جهــود وبحوث علميــة جيدة في مجالاتهــم العلمية، ولم أر أحد منهم يعكــف على إنجاز دراسة تفصيلية موسوعية عن سروات قحطان، أو بعض محافظاتها الإدارية مثل أحد رفيدة أو غيرها. وحتى أكون منصفاً فالأستاذين محمد بن عبدالله آل زلفة، ومحمد بن أحمد مُعَبّر لهما بعضــ البحوث الجيدة عن جزئيات من تاريخ وحضارة رفيدة قحطان، ونشكرهما على ما قدما، لكننا نأمل ونطمع في أعمال علمية كبيرة عن هذه الديار التاريخية الحضارية التي كانت قلب مخلاف جرش قبل الإسلام وبعده، ومازالت حتى اليوم (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) جزء مهم ورئيسي من أرض السراة(٢).

ز- لا أدعي أنني أشرت إلى كل المجالات العلمية، والثقافية، والأدبية، والإعلامية، لكن حسبــي أني ذكرت نقاطاً رئيســية عن هذا القطاع الكبير والمؤثــر في حياة الناس. ولقــرب محافظة أحد رفيــدة، وعموم بلاد قحطان من المدينــة الجامعية (جامعة

---

(١) بلاد قحطان (سراة وتهامة) أرض شاسعة، متنوعة العشائر، والمعالم الجغرافية. والناظر إليها في وقتنا الحاضــر يجدهــا تتكون من ست محافظــات (ظهران الجنوب، وســراة عبيدة، وأحــد رفيدة، وطريب، والعريــن، والأمــواه)، أمــا سكان هــذه الناحية فأعدادهم كثــيرة، وربما يكونوا في خانــة الملايين. ولهذه الديــار (ســراة، وبادية، وتهامة) تاريخ سياسي وحضاري قديم وطويــل. والباحث عن كتب وبحوث جيدة ذات مصداقيــة عاليــة، فلا يجد من ذلك أي شيء. مع أن هذه البــلاد مليئةٍ بالأساتذة الكبار، ولهم نتاج بحثــي منشور عن موضوعات خــارج أوطانهم (بلاد قحطان). وقلت قديماً ومازلت أقول وأنادي بأهمية دراسة وتوثيق تاريخ وحضارة هذه الديار العربية الماجدة. ومن يعكف على جمع مادة من تاريخها القديم والحديث والمعاصر فسوف يجد الكثير من الموارد والمصادر العلمية، لكن الذي نتطلع إليه دراسات حيادية شفافة ومنصفة. (والله من وراء القصد).

(٢) يجب أن نكون منصفين في أقوالنا ومدوناتنا العلمية. فالبلاد التهامية والسروية كانت منسية عند المؤلفين المسلمــين وغــير المسلمين الأوائل. وبقي هذا التجاهل والفقر المعرفي عــبر عصور التاريخ الإسلامي. ومن القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت الحياة العلمية تنشط وتتطور حتى صارت اليوم في مستوى جيد جداً. ولم يعد لدينا عذر نحن معاشر المؤرخين والباحثين والواجب علينا كتابة تاريخنا وموروثنا وحضارتنا، لتوفر جميع الوسائل والإمكانات التي يحتاجها أي باحث أو دارس.

الملك خالد ) في القرعاء فقد يؤثر ذلك إيجاباً في خدمة حضارة هذه الديار الغنية بتراثها، وتاريخها[١] .

٨- أما تاريخ الناس الاجتماعي فمجاله كبير، وله فروع ومحاور عديدة. فالكثير من العادات والتقاليد القديمة مثل: الزواج، والمآتم، والختان، والصلات العامة والخاصة بين أفراد الأسرة الواحدة، أو القرية، أو الحي، أو القبيلة، والفنون الشعبية والرياضية، وإكرام الضيوف، والتعاون والتكافل، وغيرها في ميادين الحياة العلمية والتعليمية، أو الاقتصادية، أو الدينية، أو السياحية، فجميعها مازالت تمارس في أنحاء بلاد رفيدة ، والوضع نفسه في كافة بلدان تهامة والسراة . وجميع هذه الأعراف والعادات جرى عليها الكثير من التغيرات مقارنة بحياة الأجيال السابقة، وبعضها دخل عليها تحولات سلبية، وأخرى إيجابية . وعوامل الرفاهية، وتحسن الأحوال الاقتصادية، وانتشار التعليم الحديث والثقافة بين الناس، واتصال داخل البلاد بخارجها في المملكة العربية السعودية، أو مع بلدان ومجتمعات عربية وإسلامية أو أجنبية. وللمواصلات المعاصرة، والاتصالات ووسائل التواصل الحديثة آثاراً جوهرية في هذه التبدلات البشرية[٢] . والكتابة العلمية الرصينة عن حياة الناس الاجتماعية في محافظة أحد رفيدة، أو في بلاد قحطان عموماً في الوقت الحاضر تحتاج إلى جهود كبيرة تستغرق وقتاً طويلاً لإنجاز أعمال تفصيلية دقيقة في هذا الباب الحضاري المهم[٣].

---

(١) أرجو أن يجد هذا النداء من يترجمه إلى واقع ، والأمل معقوداً على أساتذة الجامعة القحطانيين في جامعة الملك خالد ، أو غيرها من جامعاتنا السعودية .

(٢) ذكرت بنوداً عامة، وكل جزئية تحتاج إلى تفصيلات وتحليلات كثيرة تتسع لمئات الصفحات. والمصادر والمراجع المروية ، والمكتوبة، والمصورة لهذا التاريخ الحديث والمعاصر موجودة ومتوفرة بأعداد كبيرة، لكنها تحتاج إلى من يستشعر أهميتها في الكتابة التاريخية الحضارية الجادة، ثم تُجمع وتُدرس وتُوظف بمنهجية علمية رصينة . وقد يقول قائل: لا حاجة لنا بهذا التاريخ القريب المعاصر، والذي نريده تاريخ البلاد القديم، وهذا المطلب وجيه، لكن توثيق تاريخنا الحديث يجب تدوينه بمصداقية وشفافية، حتى لا يضيع كما اندثر التاريخ الماضي، ولا يعاني أبناؤنا وأحفادنا من معرفة تاريخ الآباء والأجداد، كما عانينا ومازالت المعاناة مستمرة حتى الآن.

(٣) بلاد قحطان ( تهامة ، وسراة ، وبادية ) عالم كبير متشعب الفروع الاجتماعية والحضارية في الماضي ووقتنا الحاضرة ومن يتخصص في دراسة هذا الجانب، فيحتاج إلى سنوات عديدة للإلمام بعلوم الناس وتواريخهم الاجتماعية ، ثم الرصد والتوثيق والمقارنات بين حياة السكان قديماً وحديثاً. ولكل زمان ظروفه وفنونه ومفرداته ولهجاته وآلياته ومواده وفرسانه. آمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعاتنا المحلية من يدرس تاريخ عموم تهامة والسراة الاجتماعي منذ بداية القرن (١٤هـ/١٩م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، ومن يقوم بذلك فسوف يطلعنا عامة الناس وخاصتهم على صفحات قيمة من تاريخنا المحلي .

**في النقاط التالية أوثق بعض مشاهداتي في بلاد رفيدة قحطان خلال السنوات القليلة المتأخرة، وهي على النحو الآتي:**

أ- أصبحت معظم التجمعات والاحتفالات الاجتماعية تقام في الاستراحات وقصور الأفراح التي انتشرت في كل مكان، وتتفاوت أجورها حسب مواقعها، ومساحاتها وتعدد مرافقها . وزادت اللقاءات والمناسبات الاجتماعية التي تتكون من أفراد قليلين إلى تجمعات متوسطة وكبيرة. وظهرت احتفالات ومناسبات اجتماعية جديدة لم يعرفها الأوائل، وللعنصر النسائي أدوار رئيسية في عقد الكثير من هذه الاجتماعات والتجمعات الترفيهية[١] .

ب- إن كثافة السكان العالية، وتنوع جنسياتهم، ومستوياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية والثقافية أفرزت الكثير من التنوع في الأعراف والعادات والتقاليد. وحدث تداخلات كثيرة واقتباسات وتبادلات في بعض الفنون الاجتماعية، والمفردات والاصطلاحات اللغوية، وامتد هذا التأثير والتأثر إلى عادات الطعام والشراب، واللباس والزينة، والأغاني والأهازيج والرقصات، وبعض الألعاب الرياضية وغيرها داخل المنازل وخارجها [٢] .

ج- إلى وقت قريب كانت تُنصب السرادقات الخاصة بالعزاء ( المآتم ) ، ويستمر اجتماع أهل الميت ورجال قريته طوال النهار، وهذا مما يؤثر سلباً على مباشرة الناس وظائفهم، وأداء أعمالهم على الوجه المطلوب. وصدر مؤخراً اتفاق بين سكان بعض قبائل رفيدة على أن يكون وقت العزاء من بعد صلاة الظهر إلى المغرب ، وأحياناً من صلاة العصر إلى أذان المغرب[٣]، وأخبرني بعض الرواة أن هناك قواعد واتفاقيات قبلية مكتوبة بين سكان بعض القرى أو العشائر، وفيها الكثير من النصوص المتفق عليها ، وهدفها ضبط بعض سلوكيات الناس ونشاطاتهم الاجتماعية[٤]. ومن يبحث عن الوثائق والخطابات والتعاميم

---

(١) الكتابة عن المناسبات الاجتماعية الحديثة في بلاد رفيدة ، أو أي مكان من بلدان المملكة العربية السعودية الحديثة يحتاج إلى عشرات البحوث والكتب العلمية . وليس هناك وجه مقارنة لحياة الناس الاجتماعية اليوم مع حياة الأجيال الأولى خلال القرون الماضية المتأخرة، فقد زادت وتنوعت بشكل كبير في وقتنا الحديث والمعاصر.

(٢) من يسافر من مكة والطائف إلى جازان ونجران، أو يذهب إلى أي مدينة أو قرية أو منطقة في المملكة العربية السعودية فإنه سوف يشاهد الكثير من هذا التاريخ الاجتماعي الكبير، وكيف أصبحت الكثير من العادات والتقاليد متداخلة ومنتشرة محليًّا، وإقليميًّا، وعالميًّا.

(٣) تاريخ المآتم في بلاد تهامة والسراة موضوع حضاري مهم للبحث والدراسة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) والعقود الماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) . آمل أن نرى باحثاً جاداً يتخذه عنواناً لدراسة علمية جادة .

(٤) الوثائق والاتفاقيات القبلية في ديار السروات وتهامة خلال العصر الحديث تُعد من المصادر المهمة والرئيسية لدراسة الكثير من الجوانب الحضارية في هذه الأوطان العربية .

الرسميــة التي تصدر من بعض المؤسسات الإداريــة في محافظة أحد رفيدة، أو حاضــرة أبها، أو مــن إدارات ووزارات حكومية فإنه سيجد الكثير من هذه المــوارد والمراجع العلمية لها صلة مباشــرة بالتاريخ الاجتماعي، أو الحضاري في موضوعات ومجالات كثيرة فردية وأسرية وقبلية[١] .

د ـ تاريــخ المرأة في بلاد رفيدة أو غيرها من بلدان المملكة العربية السعودية جدير بالدراسات التوثيقية الجادة في الماضي وفي وقتنا الحاضر. فالنساء في السابقِ شريحــة مهمة في المجتمع بصرف النظر عن وضعها الاجتماعي ( جدة، أو أماً أو أختــاً، أو بنتــاً، أو من العمات أو الخالات، أو من ســكان القرية، أو العشيرة، أو القبيلة) .وإذا بحثنا عن مصادر أو مراجع مكتوبة عن تاريخ المرأة في عموم بــلاد تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة وجدناها نادرة وغالباً غير موجــودة . ومن العقود الأخيرة في القرن الهجري الماضي بدأت المرأة الجنوبية السعوديــة تنخــرط في مجال التعليم والوظيفة، ثــم زادت أعدادهن خلال هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠ـ٢١م) حتى أصبحن يعملن في مجالات كثيرة حكومية وأهلية. وأثناء زياراتي لمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) رأيت الكثير منهن يعملن في ميادين كثيرة ( تعليمية ، وثقافية وإعلامية ، واقتصادية، واجتماعية، وسياحيــة، ورياضيــة، وصحية، ووظائف مدنيــة وعسكرية أخــرى) . ومازال هنــاك نســاء كثيرات بدون وظائف أهلية أو حكوميــة ويعملن فقط ربات بيوت، وقــد زادت نســب العاملات المنزليــات اللاتي يتم استقدامهــن من دول عربية وإسلاميــة وأجنبيــة . وإنجاز دراسات مقارنــة بين أوضاع النســاء في الماضي والحاضر من العناوين الكبيرة الجديرة بالبحث والدراسة العلمية الموثوقة [٢] .

هـ ـ من يبحث عن آثار التاريخ المعاصر السلبية على الأفراد، أو التركيبة الأسرية، أو حياة سكان القــرى والقبائل فإنه سيجد الكثير من المشاكل والمعوقات التي تمتــد أخبارها وأحداثهــا إلى قطاعــات ومؤسسات حكوميــة وأهلية عديدة.

---

(١) قضيــت أكثر من أربعة عقود أجمع الوثائق الرسمية والأهلية من أراشيف بعض المؤسسات الإدارية ، ومن الأعيان والشيوخ أو الأسر والبيوتات العلمية واتضح لي أن هذا النوع من المصادر المحلية موجودة في أمكنة كثــيرة حكوميــة وأخرى شعبية أهلية . وهنــاك الكثير من هذه المراجـع فقدت بسبب الإهمال من القائمين عليها، وعدم الوعي بأهميتها المعرفية لتوثيق صفحات من تاريخ بلادنا المحلي .

(٢) أشرت فقط إلى شذرات قليلة عن تاريخ المرأة السعودية في بلاد قحطان، أو أي ناحية في البلاد السعودية. ومازالــت مؤسســات التعليم العالي وبخاصة أقسامها الأكاديمية ومراكــز بحوثها العلمية متأخرة جداً في دراسة وتوثيق أوضاع النساء التاريخية والحضارية خلال القرون والعقود الماضية والمعاصرة .

وإذا بحثنـا عـن دراسات علمية مطبوعة ومنشـورة لمواجهة هذه العقبات فلا نجـد شيئاً من ذلك ، وإن وجدت بعض البحوث أو الرسائل العلمية الجامعية فمازالت محجـوزة في مكاتب ومكتبات ومؤسسـات لا تسمح بالاطلاع عليها، والاستفادة مما فيها لحل بعض القضايا الاجتماعية المعاصرة[١] .

٩- لم أجـد حتى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) دراسة جيدة عن التاريخ الاقتصادي الحديث والمعاصـر لبلاد قحطان مثـل محافظة أحد رفيدة وغيرها. مـع أن هذه الديار غنية بثرواتهـا الحيوانيـة والنباتيـة، ناهيك عن مواردهـا المائية ففيها الكثـير من الآبار التاريخيـة الجيـدة، بالإضافة إلى أوديتهـا ومجاريها المائية ، ونسبـة نزول الأمطار عليها في أوقات معلومة من العام. وأثناء زياراتي لهذه البلاد منذ بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ومقابلة الكثير مـن أعلامها، ومثقفيها، ونوابهـا وشيوخها، سمعت الكثـير من الروايات التاريخية التي تـدور في فلك الحياة الاقتصادية بجميع فروعها وبخاصة العديد من الصناعات والحرف التقليدية ، كالحدادة، والصياغة، والدباغة والخرازة، والنجارة، والصباغة، والجزارة، وحرف الرعي، والبناء، وأعمال الزراعة، والجمـع والالتقـاط ، ومهن أخرى عديـدة يمارسها أفراد الأسـرة الواحدة ( ذكوراً وإناثـاً ).وجميـع أفراد القريـة أو القبيلة، وبعضها داخل المنـازل، وأخرى خارجها . وكذلـك الأعمال التجارية من خلال الأسـواق الأسبوعية الشعبية، أو بعض الدكاكين القليلة الصغيرة في بعض القرى السروية القحطانية. ومن رجالات قحطان من عمل في التجـارة داخل بـلاده وخارجها منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، حتى صار منهم تجاراً كباراً يملكون الأموال والعقارات الكثيرة في أنحاء البلاد السعودية [٢] .

وفي هـذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م)، ازدهرت مجـالات اقتصادية عديدة وتراجعت أخرى. فالرعي ، والجمع والالتقاط ، والزراعة قل نشاطها وتراجع الاهتمام بها. وأثناء سـيري في بلدان محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) لم أشاهد شيئاً من مهن

(١) قلـت وأقـول إن جامعاتنا المحلية مازالـت متأخرة كثيراً في التخطيط والدعـم والتشجيع لإنجاز دراسات علميـة قيمـة تصب في إيجـاد الحلول المناسبـة لكثير من مشاكلنـا الحديثة، التي زادت وتعـددت آثارها السلبية خلال العقود الماضية المتأخرة .

(٢) أشـرت فقـط إلى خطوط عريضة عـن التاريخ الاقتصـادي في بلاد قحطان خلال العصـر الحديث. مع أن هـذه الموضوعـات تستحـق أن يكتب عنها عشرات الكتـب والدراسات العلمية. ومـن يعكف على إنجاز أعمـالاً علمية توثيقية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فلن يجد صعوبات كبيرة، لوفرة المادة العلمية عن طريق الرواية والمقابلات مع بعض أعلام هذه البلاد المعاصرين، ولا تخلو ديـار قحطان وغيرها من وثائق واتفاقيات وسجـلات وصكوك محلية تعكس شيئاً من التاريخ الاقتصادي للقحطانيين وديارهم .

الرعـي، والصيـد، والجمع والالتقـاط. مع أن بعض من قابلتهم ذكـروا أن هناك بعض الأفراد الذين يمتلكون بعض المواشي في مزارعهم وزرائبهم . أما الحياة الزراعية فليست مخدومـة كما كانت عند الأوائل حتـى بدايات هذا القرن (١٥هــ/٢٠م) ، وقد تحولت الكثير من الأراضي الزراعية في مدينة الأحد وبعض المراكز إلى أراضي سكنية وتجارية استثمارية. ورأيت في بلاد رفيدة من يزرع بعض الفواكه والخضروات، والقائمون عليها عمالة وافدة تم استقدامهم من دول عربية وإسلامية وغير إسلامية عديدة . وشاهدت في قـرى المحافظـة من يمارس زراعة الشعـير والحنطة وبعض المحاصيـل الزراعية الأخـرى، لكن أعدادهـم مازالت قليلة ومحدودة. وذكر لي بعض الأفراد أن هناك من يمتلك بعض المزارع المحمية والبساتين التي يزرع فيها أنواعاً عديدة من الفواكه والثمار [١] .

تطـورت الأعمال الصناعية والحرفية والتجارية، والذاهـب اليوم في أرجاء مدينة الأحـد ومراكـز المحافظة الأخـرى يرى مئـات الحرف والورشـ الصناعيـة والتقنية. ومحـلات خدمـة السيـارات وإصلاحهـا، بالإضافـة إلى ورشـ الحـدادة، والألمنيوم، والنجـارة، ومهن البناء والعمران تعد مـن أكثر الأعمال الصناعية الحديثة. وقد سرت في بعض شوارع المحافظة، فوجدت على جوانبها الكثير من الدكاكين المخصصة لممارسة بعض الحرف والصناعات . وجميع العاملين فيها غير سعوديين، بعضهم من جنسيات عربية ، وأكثرهم من دول شرق وجنوب شرق آسيا[٢] .

أما التجارة فهـي الحرفة السائدة المتصدرة لجميع الأعمال الاقتصادية. والناظر في مـدن وقرى محافظة أحـد رفيدة، وأي ناحيـة في البلاد السعودية يـرى عشرات بل مئـات الأنشطـة التجارية، مثل تجـارة الأطعمـة والأشربة أو المـواد الغذائيـة إجمالاً، وتجـارات الألبسة والأقمشة، والعقارات بأنواعها، والحرف والصناعات والمهن القديمة والحديثـة، والأراضـي الزراعية أو السكنية، ومواد البنـاء والعمارة، وتجارة الحيوانات

(١) كانـت مهنتي الرعي والزراعة في السابق ممارسة بشكل كبير، ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت نسـب الوظائف الحكومية المدنية والعسكريـة، وتطور التعليم، وتحسنت أحـوال الناسـ المادية، فبدأوا يهجـرون حرف الصيد والزراعـة والرعي حتى صارت اليـوم من الأعمال الثانوية، وأحياناً غير موجودة عند معظم شرائح المجتمع .

(٢) تاريـخ الحـرف والصناعات في بلاد تهامـة والسراة من منتصـف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن مجال حضاري واسع جدير بالبحث والدراسات العلمية التوثيقية الجادة. وهذا الميدان حسب علمي غير مخدوم علميًّا، وصار في أرجاء البلاد الكثير من الجامعات والكليات والأقسام العلمية الأكاديمية ، وعليها واجبات ضرورية تجاه هذه البلاد فتدعم وتشجع دراسة تاريخها وحضارتها عبر العصور وبخاصة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣ـ ١٤٤٤هـ).

والمواشــي والطيور وغيرها. ولا تذهب أي مــكان في أي مدينة أو ناحية، إلا وترى التجار والتجــارات موجودة ومتوفرة في كل مكان، ومازال العمال الوافدون يشغلون نسباً كبيرة مــن الأيدي العاملة في هذا القطــاع . وفي السنوات الأخيرة صار في البلاد بعض التجار المستثمريــن مــن خــارج منطقة عســير، بعضهم من داخــل المملكة العربيــة السعودية، وآخــرون مــن خارجها. وأهل البلاد أنفسهــم ، من الذكور والإنــاث انخرطوا في أعمال تجارية واستثمارية عديدة . وصارت الأجور والأسعار عالية جداً مقارنة بالعقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والعقدين الأوليين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [١] .

١٠- إن للحياتــين الصحيــة والسياحيــة وجود جيد في محافظــة أحد رفيدة، وقــد أشرت إلى شــيء من ذلك في الدراسة التي تم إنجازها عن بلاد رفيدة عام (١٤٣٩هـ /٢٠١٨م)[٢]. وفي عــام (١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م) رأيت في المحافظة حوالي عشرة مراكــز صحية، وجميعها في مقــرات حكوميــة، بالإضافــة إلى مستشفــى المحافظــة شــرق مدينــة الأحد، ولا يوجد في حاضرة الأحد والمراكــز الإدارية الأخرى مستشفيات خاصة، وهناك بعض المستوصفات المحدودة في تخصصاتها وإمكاناتها في مدينة الأحد، ومركز الواديين. وقــرب محافظة الأحد مــن حاضرتي أبهــا وخميس مشيط، ومــن المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد ربما كان سبباً في عدم التوسع في القطاع الصحي[٣] .

هناك اهتمام كبير بالسياحة في عموم السروات وتهامة، ومنطقة عسير في المقدمة، وتحظــى بالنصيــب الأوفر من الــتراث الطبيعــي والحضاري الذي يصــب في مصلحة السياحــة والاستثمار. وإمارة وهيئة عسير تبذلان قصارى جهودها لخدمة وتطوير هذا القطــاع المهم . وزادت نسبة الوعــي عند النــاس، حتى صار بعضهم يحافظون ويرممون قراهــم، أو منازلهم وقصورهم وحصونهم الخاصة[٤] . والسائح في بلاد رفيدة يشاهد

---

(١) إن الحديــث عــن التجارة في بلاد قحطان، أو محافظة أحد رفيدة، أو أي ناحية أو منطقة في المملكة خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣ــ ١٤٤٤هـ/ ١٩٢٤ــ ٢٠٢٣م) من المجالات الكبيرة والمهمة، والواجب دراسة هذا القطــاع في كتــب ورسائل علمية جامعية . وقد زرت مؤخراً عدداً مــن جامعاتنا السعودية في مكة المكرمة، والمدينــة المنــورة، وجدة، والرياض، وبلاد تهامة والســراة ، وبحثت في مكتباتها المركزيــة، وفي أقسامها العلميــة لعلي أجد بعض الدراسات الاقتصادية الحديثة عن بــلاد السروات وتهامة، لكن للأسف لم أجد شيئــاً من ذلك، وذلك يعكس قصور هذه الجامعــات والمؤسسات العلمية المتخصصة. آمل أن يكون هناك التفات واهتمام كبيرين بدراسة موروثنا وتاريخنا المحلي .

(٢) انظر موسوعة ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ( الجزء الرابع عشر)، ط١+٢ ، ص ١٠٦ وما بعدها.

(٣) إن تاريخ الطب والتطبب في بلاد قحطان(سراة ، وتهامة ، وبادية) خلال العقود الثمانية الماضية (١٣٨٢ــ ١٤٤٤هـ/١٩٦٢ــ ٢٠٢٣م) موضوع بكر يستحق أن يوثق في عدد من الكتب والبحوث العلمية الجيدة.

(٤) من يذهب في بلاد تهامة والسراة يجد فيها تراث عمراني قديم وأصيل. وبعض القرى والحصون التراثية يعود تاريخها إلى مئات السنين، وجميعها تعكس صفحات مشرقة من تاريخنا وحضارتنا عبر العصور.

فنـون معماريـة كثيرة وجميلـة ، وهي جديرة بالرعايـة والاهتمام. وهنـاك العديد من الأمكنـة السياحيـة الطبيعية في منتزه الحبلة ، وفي المربع جنـوب مدينة الأحد، وجرف آل شـواط شرق المحافظة، ومنتزه عريبة في شعـف جارمة. ورأيت العديد من الحدائق الحديثـة، مثل: (١) حديقة الشهداء بجـوار البلدية على طريق الملك عبدالله، ويقابلها علـى نفس الشـارع حديقة أخـرى مازالت تحـت الإنشـاء. (٢) حديقـة النزهة شرق المحافظـة، بالإضافة إلى ممشى حـي آل بريد. (٣) حديقة مستشفى أحد رفيدة. (٤) حديقة مخطط الأمـير عبدالرحمن غرب المحافظة. (٥) حديقة وممشى في الواديين. (٦) حديقـة في مركـز الفرعين. ولا تخلو هذه الحدائق مـن جلسات ، وألعاب ترفيهية، وتتراوح مساحاتها تقريباً من (٥٠٠٠ ــ ٢٠٠٠٠م٢ )[١] .

وفي ختـام هـذه الزيـارات، عرفت أنـه تحقق في محافظـة أحد رفيـدة الكثير من المنجـزات التنمويـة الحديثة والمعاصرة. وهذا ديـدن الدولة الباذلـة ( المملكة العربية السعوديـة ) لخدمـة أرضها وشعبها في أي مكان من جغرافيتهـا الطبيعية والبشرية[٢] . ومـن يسعى إلى حصر المشاريع الحضارية المادية والمعنوية في بلاد رفيدة أو عموم بلاد قحطان، أو السروات وتهامة فإنه يحتاج إلى زمن طويل للإلمام بالبناء الحضاري الذي عاشته وتعيشه هذه البلاد من منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، العشرين الميلادي إلى وقتنا الحاضر (٤٤ــ ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) [٣] .

**أرصد بعض التوصيات التي أرى أهميتها لمحافظة أحد رفيدة بشكل خاص، وعموم بلاد قحطان ( تهامة، وسراة، وبادية ) بصورة عامة، وهي على النحو الآتي :**

١- سبـق أن دونـت بعض الـرؤى والمقترحات العلميـة عندما ارتحلت في بـلاد رفيدة عام (١٤٣٩هـ/٢٠٢٣م) ،وتلك التوصيات موثقة في نهاية القسم الأول من موسوعة :( القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ( الجزء الرابع عشر) ، في الطبعتين الأولى والثانية[٤] .

---

(١) لم آت على كل المعالم والمجالات السياحية في بلاد رفيدة . وهذا الموضوع كبير ومتفرع، آمل أن نرى مؤرخين جادين يدرسون تاريخ الأمكنة السياحية في عموم بلاد قحطان البرية، أو المعمورة تنمويًّا وحضاريًّا.

(٢) أكـرر توصياتي بضرورة دراسة وتوثيق تاريخ التنمية الحديثـة في أنحاء المملكة العربية السعودية ، وهذا العمل مسؤولية أبناء هذه البلاد من الأساتذة المتخصصين ، والمؤسسات التعليمية العالية ومراكز البحوث العلمية.

(٣) بـلاد تهامة والسراة أرض شاسعة متنوعة التضاريس والأعراف. ولها تاريخ وحضـارة قديمة تعود إلى بدايـات التاريـخ ، وتستحق أن تُدرس جميـع عصورها حتى وقتنا الزاهر تحت ظل هـذه الدولة المباركة. (المملكة العربية السعودية).

(٤) انظـر مـادة تلك الرحلـة وما احتوت عليه من توصيـات في الدراسة الحادية عشرة مـن هذا الكتاب . ولا أدعي أنني وثقت كل شيء عن هذه البلاد السروية الماجدة ، لكنني اجتهدت ، وأرجو أن أكون كتبت ونشرت معارف جيدة ومفيدة .

٢- الذاهب في بلاد قحطان يرى الكثير جداً من التاريخ المادي واللامادي المنتشر في كل قرية، أو مدينة ، أو جبل، أو وادي. ويسمع ويجد أنواعاً كثيرة من الأعراف، والقيم، والمبادئ ، والتقاليد، والمروءات ، والأخلاقيات التي يعود تاريخ بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام، ثم تطور واستمر الكثير منها تحت مظلة الشريعة الإسلامية منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر. وهذا التاريخ والموروث يحتاج إلى من يُنقب عنه، ثم يجمع ويُدرس ويُحلل ويًطبع وينشر(١).

٣- شاهدت أثناء سفري في أجزاء من المحافظات والمراكز ، والمدن والقرى توفر الكثير من الأعمال والمناشط والمشاريع الحضارية التنموية، لكن بعض النواحي مازالت تحتاج مزيداً من العناية والرعاية مثل تطوير وتسهيل بعض الدروب الداخلية التي تربط البوادي والأرياف بالمدن، وإذا تم ذلك فإن المناطق الريفية سوف تزدهر بالعمران والناس، وتخف كثافة السكان في المدن والحواضر(٢) .

٤- مازال الاهتمام بالآثار السطحية والمدفونة في أرجاء منطقة قحطان (بادية، وسراة، وتهامة) دون المأمول. ومن يسير في بلادها وحزونها وقراها وجبالها وأوديتها من ظهران الجنوب إلى مدينة الأحد، ومن أجزائها الغربية إلى محافظات الأمواه، وطريب وتثليث فإنه يرى ويقف على الكثير من التراث والآثار، التي يعود تاريخ بعضها إلى عصور التاريخ القديم، وإلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وهذا الموروث المحلي يستحق الخدمة والعناية الرسمية والأهلية، نرجو من أبناء البلاد أنفسهم أن يجتهدوا في الحفاظ على هذا الإرث التاريخي .كما نرجو من الوزارات والجامعات والمؤسسات المعنية أن تبذل قصارى جهودها لحفظه، ودراسته وتوثيقه .

٥- عند مقابلتي بعض الرموز في المحافظة ذكروا بعض احتياجات المحافظة التنموية، مثل: ضرورة خدمة وتطوير الأسواق الشعبية في مدينة الأحد ومراكز المحافظة. وتسمية الشوارع في بلاد رفيدة وترقيم الأحياء. والاعتناء بموقع مدينة جرش الأثري ، وتطويره، وتسمية شارع باسم جرش في حاضرة الأحد . وحبذا أن تحدد

---

(١) منذ خمسين عاماً، وأنا أتجول وأدرس تراث وتاريخ أوطان تهامة والسراة. وبلاد قحطان، التي محافظة أحد رفيدة جزء منها، من أغنى هذه الديار في التراث والتاريخ والحضارة، لكنها للأسف لم تخدم في هذا الجانب، آمل أن نرى في قادم الأيام من يتولاها بالدعم والتشجيع والرعاية البحثية التوثيقية التحليلية .

(٢) هذه مشكلة عامة في أنحاء المملكة العربية السعودية، والمؤسسات الحكومية المعنية تعرفها وتستشعرها. فالكثافة السكانية تركزت في المدن والحواضر الكبيرة، وهاجر الناس من قراهم والبوادي والأرياف إلى المدن. ولو توفرت الطرق السهلة بين المدن والقرى والبوادي، ووُجدت الخدمات الضرورية في هذه النواحي، فسوف يحدث هجرة عكسية من المدن الكبيرة إلى الأرياف والقرى الصغيرة .

مقبرة عامة وكبيرة على مستوى المحافظة[١] .

٦- أسـدي نصيحة إلى أرباب القلـم، والباحثين المتخصصين من القحطانيين (ذكوراً وإناثاً)، أن يجتهدوا في خدمة بلادهم وأهلها علميًّا وبحثيًّا . كل في مجاله والتخصص الـذي يتقنه . وكما ذكرت سابقاً أن ديار قحطان الجنوب (تهامة، وسراة، وبادية) عالم واسع وكبير من الموروث والثقافات القديمة والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة. وتحتـاج إلى من يخدم هـذا التراث الحضاري بالتشجيع والدعـم المادي والمعنوي. وقـد يكون لرموز هذه الديار من شيوخهـا، وأعلامها، وأساتذتها، وتجارها نصيب جيد في هذه الرعاية والخدمة المعرفية [٢] .

## ثالثاً: خلاصة تاريخية عن اللجنة الثقافية والإعلامية بمحافظة أحد رفيدة (١٤٤٠ـ ١٤٤٤هـ/٢٠١٨ـ٢٠٢٣م)[٣]. إعداد. أ. محمد بن سعيد أبو هتلة القحطاني[٤] .

كان لإمارة عسير، ومحافظة أحد رفيدة جهود كبيرة في تأسيس لجنة ثقافية إعلامية في بـلاد رفيدة قحطان عام (١٤٤٠ــ ١٤٤١هـ/٢٠١٨ــ ٢٠١٩م) [٥]. وقد أعد محضراً

(١) وصلنـي العديـد من التمنيـات والمطالب التـي ذكرها بعضـ أعلام المحافظـة، بعضها ثقافيـة وتعليمية وإعلاميـة، وأخرى اقتصادية، وسياحية، واجتماعية، وإداريـة، وصحية، ورياضية. لكنني اكتفيت برصد النقـاط الآنـف ذكرهـا في المتن. ونأمـل أن نرى محافظة أحد رفيـدة تحظى بجميع الخدمـات وفي شتى المجالات. والدولة ( وفقها الله ) لم تقصر ومازالت مستمرة في تطوير الأرض والإنسان في أرجاء البلاد.

(٢) إن هـذا المقـترح أرسلـه إلى كل صانع قـرار وله أثر وتأثـير في أرجاء السـروات وتهامـة، الغنية بتراثها وحضارتها ، والجديرة بالخدمات العلمية والبحثية والتوثيقية.

(٣) مادة هذا المحور وصلتني متناثرة في تقارير وخطابات ومدونات متنوعة من الأستاذ أبو هتلة رئيس اللجنة الثقافيـة والإعلاميـة بالمحافظة . وقـد راجعتها ورتبتها وأعـدت صياغة بعضها حتـى خرجت بالصورة المنشورة في هذا الكتاب. ويوجد صور من جميع الأوراق المرسلة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ١٦٣ــ ١٨٤.

(٤) محمـد أبـو هتلة من سكان قريـة صفوان ببلاد جرش القديمـة. وأسرته ( آل بوهتلة) نـواب آل كامل في بـلاد رفيدة قحطان. حصـل على مراحل تعليمه المبكـرة في مدينتي أحد رفيدة وخميـس مشيط. التحق بالعسكريـة ووصـل إلى رتبة مقدم ركن، وحصـل أيضاً على درجتي البكالوريوس ثـم الماجستير في إدارة الأعمـال. وهـو حالياً (١٤٤٤هـ٢٠٢٣م) متقاعد، ويمارس بعض الأنشطـة التجارية. له أنشطة عديدة في محافظتـه (ثقافية، واجتماعية، وتطوعية) . وهو أيضاً رئيـس أو عضو في عدد من اللقاءات، والمنتديات، واللجـان، والإدارات، والمؤسسـات الرسمية والأهلية. ويذكر أن عنده بعض المؤلفات والبحوث العلمية التي مازالت في طور الإعداد، وسوف يصدر بعضها قريباً.( ابن جريس).

(٥) هـذه اللجنة تراجـع محافظة أحد رفيدة وإمارة منطقة عسير. وهنـاك لجان عديدة في بعض محافظات منطقـة عسـير، وجميعها مرتبطـة ماليًّاوإداريًّا بنادي أبهـا الأدبي، وهناك الكثير مـن الأنشطة للنادي، واللجان التابعة له. كما يوجد في منطقة عسير مبادرات ومناشط علمية وثقافية وإعلامية يتولى الإشراف عليهـا بعض الإدارات الرسمية والأهلية. وأقـول: إن التاريخ الثقافي والإعلامي في مدن وحواضر ومناطق

بتاريـخ (١٤٤١/٦/٩هـ)، ذُكـر فيه إنشاء تلـك اللجنة، ويتولى الإشـراف على المناشط الثقافية سبعة أشخاص، تكون مسؤولياتهم محددة، كما هو واضح في الجدول التالي[١].

| م | الاسم | الصفة | ملاحظات | م | الاسم | الصفة | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ـ | محمد بن سعيد أبوهتلة | رئيس اللجنة | ـــ | ٢ـ | عائض محمد آل مزهر | نائب الرئيس | |
| ٣ـ | خالد حسين عبود | مسؤول الندوات والمحاضرات | ـــ | ٤ـ | عبدالله محمد الشريف | مشرف الأمسيات الشعرية | |
| ٥ـ | محمد عائض مدراج | ـــ | ـــ | ٦ـ | منصور كويع | مشرف العلاقات | |
| ٧ـ | إبراهيم محمد دحموس | الفنون التشكيلية | تم إضافته للتخصص والضرورة | | | | |

من الجدول السابق نجد أن جميع الأعضاء من أعلام محافظة الأحد، واهتماماتهم ومسؤولياتهـم محصـورة علـى الإعـداد والتنسيق للنـدوات والمحاضـرات، واللقاءات والأمسيـات الأدبيـة والشعريـة، وكل ماله علاقة بالفنـون الشعبيـة، والتشكيلية، أو ما يختص بالتراث والمورث العمراني[٢] .

أمـا الأفراد الذيـن يشرفون علىٍ الأنشطـة الإعلامية، فعددهم ثمانيـة، هم فهد آل مقبل، وفهد الشواطي، وكلاهما نواباً لرئيس اللجنة، وخالد آل رفيدة، وخالد مريح، وصالح العمري، وعبدالله السريعي، وعبدالله مرعي، ومحمد ربيعان، وجميعهم إعلاميين[٣] .

---

السـروات وتهامة مجال كبير خلال العصر الحديث والمعاصر (١٣٩٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٠ـ ٢٠٢٣م) ، أرجو مـن مؤرخي هـذه البلاد أن يوثقوا منجزات هذا القطاع المهم ، والآثـار الإيجابية التي عادت على الأرض والناس من خلال الحياة الثقافية والإعلامية . (ابن جريس).

(١) يُعـد تأسيـس مثل هــذه اللجنة عملاً مبـاركاً . فبلادٍ رفيدة وعمـوم بلاد قحطان تشتمـل على الكثير من التاريخ والتراث القديم والجديد. وفيها أيضاً أعداداً كثيرة من الأساتذة المثقفين والمتخصصين في علوم ومعـارف متنوعة، والواجب على المؤسسـات الرسمية والأهلية أن تجتهد في احتضان هذه الكوادر ودعمها وتشجيعها لخدمة بلادهم (ابن جريس ).

(٢) يُعـد تأسيـس مثل هـذه اللجنة عملاً مبـاركاً . فبلادٍ رفيدة وعمـوم بلاد قحطان تشتمـل على الكثير من التاريخ والتراث القديم والجديد. وفيها أيضاً أعداداً كثيرة من الأساتذة المثقفين والمتخصصين في علوم ومعـارف متنوعة ، والواجب على المؤسسات الرسمية والأهلية أن تجتهد في احتضان هذه الكوادر ودعمها وتشجيعها لخدمة بلادهم. ( ابن جريس ).

(٣) أشكـر إمارة عسير، ومحافظة أحد رفيدة على تأسيس مثـل هذه اللجنة المفيدة النافعة لخدمة الناس في بلاد رفيدة وغيرها. وأثناء تجوالي في أنحاء السروات وتهامة خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، رأيت هناك محافظات وحواضر كبيرة في هذه البلاد ، وسكانها يحتاجون إلى مثل هذه المناشط المعرفية، وربما

جميع أعضاء اللجنة ( الثقافية والإعلامية) الآنف ذكرهم اجتمعوا ووقعوا على المحضر الآنف ذكره، ويوجد منه نسخة ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، ونسخة أخرى ضمن أوراقي[(١)]. وقد جرى التصديق على هذه الوثيقة من قبل محافظة أحد رفيدة، الأستاذ متعب بن ناصر المتعب، بتاريخ (١٤٤١/٦/٩هـ) [(٢)] .

وفي خطاب آخر من محافظ المحافظة إلى رئيس اللجنة الثقافية بتاريخ (١٤٤١/١٠/١٨هـ) ، ينص على موافقة تقديم عدد من المحاضرات أثناء جائحة كورونا عبر الزوم (Zoom) ، وكانت أسماء المتحدثين، وعناوين محاضراتهم، وتاريخها كما هو مدون في الجدول الآتي: [(٣)] .

| م | اسم المحاضر | لقب المحاضر | عنوان المحاضرة | تاريخ المحاضرة |
|---|---|---|---|---|
| ١ـ | د. سعيد بن سعيد الحميدي | أستاذ التاريخ المشارك | أحد رفيدة محاولات لرسم السيرة البيوجرافية من الماضي وشيء من الحاضر. | ١٤٤١/١٠/٢٩هـ |
| ٢ـ | أ.سعود العضباني | مستشار قانوني | نظام العمل السعودي والمادة (٤١) من اللائحة التنفيذية المستحدثة لمواجهة فيروس (كورونا) | ١٤٤١/١١/٥هـ |
| ٣ـ | د. سعيد هادي وهاس | استشاري الطب النفسي | الصحة النفسية وجائحة (كورونا) . | ١٤٤١/١١/١٢هـ |
| ٤ـ | م. علي مبارك القحطاني | مؤسس (هاي كنف) السعودية | اجعل الرياضة أسلوب حياة. | ١٤٤٤/١١/٢٠هـ |

أهل تلك النواحي لا يبذلون جهوداً في هذا الاتجاه، وإن فعلوا فسوف يجدون الدعم والتشجيع من قطاعات الدولة الرسمية والأهلية . ( ابن جريس ).

(١) المصدر: محمد بن سعيد أبو هتلة (رئيس اللجنة الثقافية والإعلامية بالمحافظة).

(٢) صورة من المحضر ومرفقاته ضمن مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة(ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٢٠٢، ص ١٦٣ـ ١٦٤ . (ابن جريس) .

(٣) المصدر : مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٢٠٢، ص ١٧٩ـ ١٨٠. وتاريخ الحياة التعليمية والثقافية في عموم السروات وتهامة أثناء جائحة كورونا (١٤٤٠ـ ١٤٤٢هـ/٢٠١٨ـ ٢٠٢١م) موضوع لم يوثق في كتب وبحوث ورسائل جامعية ، آمل من الكليات والأقسام العلمية المعنية أن تدعم أساتذتها وطلابها لدارس هذا الميدان . ( ابن جريس ).

**(*) في تقرير يقع في خمس صفحات من الأستاذ محمد أبو هتلة، وثق فيه أهم المنجزات الثقافية والإعلامية التي تحققت منذ تأسيس اللجنة عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) حتى عام (١٤٤٤هـ /٢٠٢٢م)[١]، وهي على النحو الآتي:**

١- تم تشكيل اللجنة بموجب موافقة مقام إمارة منطقة عسير رقم (٤٠١٢٧) وتاريخ (١٤٤٠/١٠/١هـ) وتضم الكثير من أبناء المحافظة المتميزين في المجال الثقافي والإعلامي .

٢- عملت اللجنة منذ تأسيسها على إبراز الأنشطة الثقافية في أرجاء المحافظة .

٣- جمعت اللجنة الفنانات والفنانين التشكيليين، والتشكيليات في رابطة، وأقامت (١١) معرضاً فنيًّا منذ تأسيسها حتى عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م) .

٤- تشرفت اللجنة بحضور صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبد العزيز أمير منطقة عسير لمعرض الفن التشكيلي الثاني بالمحافظة بتاريخ (١٤٤١/٣/٨هـ) وأشاد سموه بالمعرض وأمر بنقله إلى مقر الإمارة .

٥- أقامت اللجنة عدة معارض مختلفة، منها :

أ- معرض لمجاراة رسمية أثرية عمرها يتجاوز (٢٦٠٠) سنة من فناني وفنانات المحافظة، وهذا العمل مجاراة الفنانين الحاليين لأسلافهم منذ آلاف السنين .

ب- تم تنظيم معرضاً خاصاً لإيضاح جهود الدولة وقطاعاتها في مكافحة فيروس كورونا .

ج- أصبح عدد الفنانين والفنانات حوالي (٧٠) فرداً من سكان المحافظة، وعقدت اللجنة عدداً من الدورات في الرسم، والقط العسيري، والتصوير الفوتوغرافي ، والتصميم والمونتاج .

٦- جمعت اللجنة شعراء ومنشدي المحافظة وأنشأت رابطة تتكون من (٤٥) شاعراً ومنشداً، وعقدت عشرات الأمسيات الشعرية. وكان لهذا الإجراء الدور الإيجابي والملحوظ من قبل مجموعة كبيرة من أبناء المحافظة وما جاورها.

---

(١) نحن لا ندرك الأعمال والمنجزات المادية والمعنوية التي تحققت في بلاد تهامة والسراة خلال المئة عام الماضية . ومن يبحث في أي جزئية حضارية فإنه سوف يطلع ويعرف الجهود الجبارة التي بذلتها الدولة وأنجزها إنسان هذه البلاد الجنوبية السعودية . أرجو من الجامعات المحلية أن تدعم مراكز بحوثها حتى توثق هذه الحضارة والتاريخ الحديث والمعاصر المتشعب والكبير.

٧- تم تشكيل فرقة أحد رفيدة للفنون الشعبية ، وقد شاركت بفاعلية في الأنشطة المختلفة مثل اليوم الوطني، ويوم التأسيس، والتنشيط السياحي بمنطقة عسير .

٨- أنشأت اللجنة منشطاً للندوات والمحاضرات العامة شارك فيها عدد من الأكاديميين والاختصاصيين من المحافظة وغيرها.

٩- حصر المهتمين بالتراث العمراني والمتاحف ، وعقد عدة لقاءات وزيارات للقرى الأثرية، وتوثيق القلاع والحصون، وعمل عدة أفلام توضح الإرث التاريخي والأثري وتم رفعها على قناة جرش لليوتيوب.

١٠- سجلت اللجنة عدداً من اللقاءات مع كبار السن من المشايخ والرواة ، وكان لذلك التوثيق أثر إيجابي في حفظ كثير من موروث المحافظة التاريخي والحضاري .

١١- تم ربط الثقافة والتاريخ والحضارة بالرياضة، بإقامة هايكنج (جرش) والتعاون بين مكتب الآثار بجرش ورياضة الهايكنج، وجبل حمومة.

١٢- عقدت اللجنة شراكة مجتمعية مع عدد من الإدارات الحكومية لإبراز جوانب ثقافية وإعلامية متعددة الأهداف .

١٣- أنشأت اللجنة روابط لها على مواقع التواصل الاجتماعي كالوتس أب، وتويتر وغيرها باسم (اللجنة الثقافية بأحد رفيدة) .

١٤- كرمت اللجنة بعض الرموز الثقافية بمنطقة عسير الأحياء منهم والأموات، مثل الشاعر الراحل أحمد البيهان، وعقدت ندوة شعرية عنه وتم إصدار كتابين عنه ، هما:

أ ـ المقامة البيهانية من تأليف الأديب محمد مُعَبّر وطبع على نفقة رئيس اللجنة الثقافية .

ب ـ الشاعر أحمد البيهان الأعمال الشعرية المطبوعة كاملة من جمع وتوثيق رئيس اللجنة الثقافية بالمحافظة الأستاذ محمد بن سعيد أبو هتلة وطبع على نفقته الخاصة .

جرى تكريم عدد من الرموز الثقافية بالمنطقة ، ومن أبرزهم : (١) الشاعر والأديب أحمد عبدالله عسيري. (٢) رجل التراث العم دحدوح من تنومة .(٣) الأستاذ الأديب محمد بن أحمد مُعَبّر.(٤) بعض الأكاديميين المثقفين، وعدد من الإدارات الحكومية المتعاونين والداعمين للجنة الثقافية وغيرهم .

١٥- من مشاركات اللجنة خارج المحافظة ، ما يلي :

أ- ورد خطـاب من اتحـاد الشعر العالمي والمركز العربـي للثقافة والإعلام للجنة بطلـب إدارة أمسية ثقافية عبر (الـزوم) بمناسبة يوم الشعـر العالمي بتاريخ (٢٠٢٢/٣/٢١م)، وعقدت الأمسية من صالة الاجتماعات ببلدية المحافظة.

ب- قامت المحافظة واللجنــة بمرافقة أعضاء الجمعية الجغرافية لدول مجلس التعـاون الخليجي لمدة خمسة أيام، وكان لذلـك الاتصال آثار إيجابية على الضيوف وعموم منطقة عسير .

ج- استلمت اللجنة، دعوة مـن اللجنة الثقافية بوادي القرى (بالعلا) في يناير (٢٠٢٣م) بهـدف زيـارة العـلا وإحياء ليلـة ثقافية عن السمـات الثقافية بمنطقة عسير .

د- وصلـت دعوة من الجمعية الجغرافية لـدول مجلس التعاون الخليجي يطلب مشاركة اللجنة في معرض بالدوحة بقطر تحت عنوان (الأبعاد الجغرافية لصناعة الثقافة بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي) [١].

في محضـر مكتوب بتاريخ (١٤٤٤/٨/٢٠هـ) أُرسل من رئيس اللجنة الثقافية إلى محافظ محافظة أحد رفيدة يشرح فيه عقد اجتماع مع عدد من أبناء المحافظة المهتمين برياضة المشي، أو تسلق الجبال والوهاد ( هايكنج = Hiking)[٢]. وتم الاتفاق على بضعة أمور، أهمها :

---

(١) الذي تم إدراجه في هذه الورقات نبذة مختصرة عن بعض أنشطة اللجنة الثقافية ببلاد رفيدة خلال السنوات الخمسة الماضية. ونأمل أن نصدر دراسة أطول وأعمق عن هذه اللجنة الوليدة، ونتطلع إلى مزيد من الأنشطة والمنجـزات الحضاريـة في قادم الأيام . يوجد نسخة من هذا التقرير في حوزة رئيس اللجنة، ونسخة أخرى في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ١٦٨ـ ١٧٢ .

(٢) من يبحث عن الأنشطة الرياضية القديمة والحديثة في بلاد تهامة والسراة، أو في شبه الجزيرة العربية، أو في المملكـة العربية السعودية . فإنه سوف يجد مـادة علمية كبيرة ومتنوعة تختص بالرجال أو النساء، والصغـار والكبار، وداخل المنـازل أو القرى أو المدن وخارجها. كما يجد أن جميـع رياضات الأوائل كانت تدخـل تحت مظلة السعـي في الأرض وكسبِ الرزق. فالمزارعون، أو الصيـادون، أو الحطابون، أو التجار، أو الرعـاة وغيرهـم تراهم يبذلون جهـوداً كبيرة في المشي والذهـاب والإياب في بلدانهـم أثناء ممارسة أعمالهم، والبحث عن أقواتهم، وفي الوقت نفسه فهم يمارسون الرياضة بالعمل والحركة البدنية والفكرية والنفسيـة. ولا تخلـو مجتمعاتهم من رياضة محدودة بهدف الترويح عن النفس. ولم يكن هنـاك رياضات يشـرف عليهـا إدارات ومؤسسـات حكوميةٍ أو أهليـة، وإن وجدت في العصر الحديث حتـى العقود الأولى مـن القرن(١٤هـ/٢٠م) فهي قليلة جـداً، ومن بدايات النصـف الثاني في القرن الهجـري الماضي، بدأ النـاس يهتمون بالرياضة ، وبدأت مؤسسات الدولة تنشئ أندية ومؤسسات تنظم أنشطة رياضية متعددة الأنـواع والأهداف. ولم يأت هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا عمـوم بلدان المملكة تمارس الكثير من الأنشطة الرياضية الرسمية والأهلية . وصار هناك فرق رياضية محلية، وإقليمية، وعالمية. واتصال العالم الحديث مـع بعضـه أوجد تبادلات واقتباسات واستقـدام الكثير من المستوردات المادية والمعنويـة، والمجال الرياضي مـن القطاعات الحضارية التي تأثرت بهـذا الانفتاح والاتصالات الإقليمية والعالميـة، ورياضة الهايكنج =

١- تحدي أسماء المؤسسين لهذه الرياضة في المحافظة وعمل كل واحد منهم .
٢- اختيـار شعار مقترح للفريق الممارس لهذا النشاط، وتحديد الطرق والمسارات الخاصة بهذه الرياضة في أرجاء المحافظة[١] .
٣- تم الاتفـاق على تحديـد ملابس معروفة برياضـة (Hiking) والخاصة بفريق محافظة أحد رفيدة[٢] .

ذكـر في المحضر بعض الأهداف والتطلعـات التي تراها اللجنة، وعدد من القوانين العامـة التي يجـب الالتزام بها من قبل فريق الهايكنـج (Hiking) في المحافظة [٣]. ثم

---

(Hiking) من الرياضات الحديثة الجديدة التي بدأت تُمارس في مناطق، وحواضر، ومدن، وقرى، وأرياف كثـيرة في المملكـة، وصار لها الكثير من الرواد والمحبين، ووجدت التأييـد والدعم من مؤسسات الدولة، وفي اعتقـادي أنهـا سوف تتطور أكثر. وبـلاد تهامة والسراة من أكثر البلدان السعوديـة المناسبة لهذه الرياضة لتنـوع تضاريسهـا وجمال طبيعتها .آمل مـن جامعاتنا السعودية بكلياتها ومراكـز أبحاثها أن تهتم بدراسة وتوثيـق جميع الرياضات التي عرفها ومارسها الناس خلال المئـة سنة الماضية . (١٣٤٣ـ ١٤٤٤هـ/ ١٩٢٤ـ ٢٠٢٣م)، مع مقارنة آليات وظروف وإمكانات ومؤهلات كل رياضة خلال هذا القرن. ( ابن جريس ).

(١) إنني أوثق شذرات مختصرة حديثة ومعاصرة من تاريخ هذه المحافظة الصغيرة في منطقة عسير. وأقول إن عمـوم بلـدان المملكة العربية السعودية بشكل عام. وديـار السروات وتهامة على وجه الخصوص مليئة بالتواريـخ والأحداث والحضارات القديمة والحديثـة والمعاصرة . والكثير من هذا التراث المادي والمعنوي مـازال غـير محفوظ في كتب وبحـوث ودراسات علمية جـادة ورصينة .وربما يقول قائـل: إن كلامي غير دقيق ولا صحيح، ويشير إلى أن الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، والفضاء (العالم الافتراضي)، والوسائل الإلكترونية الرقمية وفرت كل شيء، ووثقت جميع مجالات الحياة. وهذا القول حقيقة، والشركات العالمية التي تعمل في هذا المجال وتوفير أي معلومة رقميًّا، تعد من نعم الله على البشرية. وأفضال الله ـ عز وجل ـ لا تعد ولا تحصى. والذي أقصده في توصياتي العلمية منذ أكثر من ثلاثة عقود، هو البحث عن المعارف والمعلومـات الدقيقة والصحيحة، ثم إنجاز دراسات جـادة ورصينة تحفظ تاريخنا وتراثنا وموروثنا حتى ينتقل إلى أهلنا والأجيال القادمة بصورة سليمة وصحيحة . ( ابن جريس ).

(٢) سافـرت وعرفت الكثير من بلاد تهامة والسراة خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠ ـ ٢١م) ، وشاهدت وسمعت عن رياضات عديدة حديثة وجديدة . مثل: (١) المشي أو الجري واختراق الضاحية. (٢) سباق الخيول في بعض مدن السروات خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). (٣) سباقات الدراجات الهوائية أو الناريـة .(٤) رياضـات الطـيران وبخاصة الطـيران الشراعـي، ورياضة القـوارب في البحر الأحمر، وأحيانـاً في بعض السـدود. (٥) رياضـة السباحـة في الآبار والسـدود. (٦) رياضات أخـرى عديدة في المدارس، والجامعات، والأندية، وبعض المراكز الرياضية الأخرى الحديثة، وغيرها من الألعاب الرياضية الرجاليـة والنسائيـة، داخل المنازل أو العمارات التجارية في هذا المجال أو الخارجية في الهواء الطلق. كل هـذه الصور التاريخيـة الحديثة والمعاصرة لا أجد عنها أعمالاً علمية توثيقيـة جيدة مكتوبة، آمل أن نرى من الباحثين الجادين من يرصد شيئاً من تاريخها في رسائل جامعية أو كتب علمية. ( ابن جريس ).

(٣) تم رصد العديد من الأهداف والقوانين التي تصب في خدمة هذه الرياضة الحديثة على مستوى المحافظة. ومـن خـلال التوثيقات اتضح لي ارتفاع نسبة الوعي عند النـاسـ، وحبهم لخدمة دينهم ووطنهم وأهلهم. ومثـل هـذه التنمية الحضارية نشاهدها في أمكنـة عديدة في أرجاء السروات وتهامـة ، بل في جميع مدن ومناطـق وحواضـر المملكة العربيـة السعودية، والحمد لله على نعم الله الكثيرة، كمـا نسأله ( عز وجل ) حفظ بلادنا ومقدساتنا وولاة أمرنا من كل شر إنه على كل شيء قدير. ( ابن جريس ).

أدرج أسمــاء (١٢) عضــواً، المؤسســين لهذه الرياضة في المحافظــة ، وتم توقيع محضر الاجتماع من قبل رئيس اللجنة الأستاذ محمد أبو هتلة[١].

ومجموعــة وثائــق أخــرى وصلتنــي مــن رئيــس اللجنــة الأســتاذ أبو هتلــة بتاريخ (١١/١٠/١٤٤٤هــ)، ويتصدرها خطاب من الرئيس إلى محافظ محافظة أحد رفيدة يذكــر فيه بدايات الموافقات علــى تأسيس اللجنة في مطلــع الأربعينيات من هذا القرن (١٥هــ/٢٠م)، والأعمال والأنشطة المناطة بها. ثم جاء بعد الخطاب المشار إليه بضعة ملاحق احتوت على بعض التفصيلات، وكانت على النحو الآتي :

١- **ملحــق (أ):** ذكــر أسماء أعضاء اللجنة الثقافية الرئيسين ، وعددهم تسعة، السبعة المذكوريــن عند نشأة اللجنة عام (٤٠ـ ١٤٤١هــ)، وشخصان آخران، هما: سعيد ابــن حسين بــن وارد، وخالد آل فرس. وتم الاستعانة بسبعــة أعلام آخرين، للدعم والمشاركات المتنوعة، خمس نساء ورجلان[٢].

٢- **ملحــق (ب):** التشكيــل المقترح للجنة عام (١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م) ، ويتكون من (١٧) عضوا تحت مسمى (المجلس الشرفي) أولهم محافظ محافظة أحد رفيدة ، وبعض المسؤولــين، وشيــوخ القبائل في بلاد رفيــدة قحطان، وبعض رجــال الأعمال، وعدد آخر من الأساتذة الشعراء والفنانين التشكيليين. أما الأعضاء الرئيسين المقترحين للإشراف على اللجنة ابتداءً من عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) فعددهم عشرة أشخاص جميعهــم أسمــاء جديدة ما عدا رئيس اللجنــة الأستاذ أبوهتلــة ، وسعيد بن وارد، وخالد آل فرس، وفي هذه التشكيلة الجديدة بعض الباحثين، وبعض العضوات[٣].

٣- **الملحقــان (ج، د ):** إشــارة إلى بعضــ المنجــزات التــي حققتهــا اللجنــة مــن عــام (١٤٤١ــ ١٤٤٤هـ/٢٠١٨ــ ٢٠٢٣م) . وبعضــ المناشــط والأعمــال الاجتماعيــة، والثقافيــة، والإعلاميــة، والفنيــة والتعليميــة التي تعتــزم اللجنــة إقامتها في عام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣ـ٢٠٢٤م)[٤].

---

(١) يوجــد صــورة مــن هــذا المحضــر ضمــن أوراق مكتبــة د. غيثان بــن جريــس العلميــة ، الوثائــق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ١٨٢ـ ١٨٤. ( ابن جريس ) .

(٢) للمزيــد انظــر هذه الوثائــق عند رئيس اللجنة محمد أبو هتلة، ويوجد صــورة منها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ( الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) . ج٢٠٢، ص ٧٣ـ ٨٤ .

(٣) انظــر الأوراق الأصــل عنــد رئيس اللجنة، ويوجد صــورة منها ضمن مكتبة د. غيثان بــن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ج٢٠٢، ص ١٧٥ـ ١٧٦. ( ابن جريس ).

(٤) المصــدر نفســه، ج٢٠٢، ص ١٧٧ـ١٧٨. وثقت فقط نبذة مختصرة عــن تاريخ هذه اللجنة الحديثة، ومن

## رابعاً : نبذة مختصرة عن التعليم النظامي في محافظة أحد رفيدة . بقلم . أ . عبدالله بن محمد الشايب القحطاني[(١)] .

لست الخبير والعـالم بأمور التعليم بمحافظة أحد رفيدة فهناك من هو أجدر مني بالتحـدث في هذا الجانـب وخصوصاً من كبار السن الذين عاشوا فترة البدايات، لكن بحكم تأسيسي لمتحف تعليمي خاص بالمحافظة عن التعليم في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي بلاد رفيدة قحطان بشكل خاص، ومن خلال ما تم التوصل إليه أستطيع أن أقول: بأن محافظة أحد رفيدة حظيت باهتمام دولتنا (حفظها الله ) شأنها في ذلك مثل بقية مدن ومحافظات وقرى وهجر المملكة [(٢)] .

بدأ رسميًّا التعليم بشكله النظامي في محافظة أحد رفيدة عام (١٣٦٩هـ/١٩٥م)، بإنشـاء أول مدرسـة حكومية تحت مسمى (ابتدائية أحد رفيدة) وتم استئجار منزلٍ في وسـط المحافظة تعود ملكيته للشيـخ/ حسين بن صمان[(٣)]. ومـازال المبنى موجوداً إلى الآن، وكانت أجرة ذلك المنزل تقريباً (٤٢٠) ريالاً بالاتفاق مع إدارة التعليم بعسير[(٤)].

تم تعيين الأستاذ/ خليل دماك مديراً للمدرسة الحديثة لفترة قصيرة وفي الجدول التالي نذكر أسماء مديرو تلك المدرسة منذ التأسيس إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) [(٥)].

---

المؤكـد أنه مـازال هناك الكثير من الوثائـق والصور الفوتوغرافيـة والأنشطة المكتوبـة والمروية. آمل من القائمـين على هذه المؤسسة المعرفية أن يجتهـدوا في كتابة تاريخها وآثارها الحضارية على محافظة أحد رفيدة بشكل خاص، وصلاتها ومناشطها في منطقة عسير، أو أي ناحية من ديار المملكة العربية السعودية.

(١) الأستـاذ عبدالله الشايب من مواليد بـلاد رفيدة قحطان عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) . واصل مراحل تعليمه الأولى في بـلاده. درسـ في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها، قسم لغة عربية، وتخرج عـام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). عمـل في مجـال التعليم حـوالي ثلاثة عقود، وشـارك في العديد مـن اللجان واللقاءات والأنشطة التعليمية والاجتماعية المختلفة على مستوى محافظته والمنطقة . وأنشأ متحفاً تعليميًّا عُرف باسمه ( متحف الشايب التعليمي)، وأصبح هذا المتحف من معالم محافظة أحد رفيدة الحضارية، ويرتاده الكثير من المدارس المحلية، والزوار والوفود من داخل منطقة عسير وخارجها. ( ابن جريس ) .

(٢) تاريـخ التعليـم العام والعـالي في عموم السروات جديـر أن يكتب في العديد من البحـوث والكتب العلمية الجيدة . ( ابن جريس) .

(٣) إن تاريـخ بدايات التعليم النظامي في مناطق عسير، والباحـة، وجازان، ونجران من المجالات الحضارية التي تستحق البحث والدراسة في عدد من الرسائل العلمية الجامعية . ( ابن جريس ) .

(٤) تاريـخ الأجـور خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) عنوان جديد في بابه. أرجو أن نرى مؤرخين جادين يدرسونه في تهامة وسروات منطقة عسير .( ابن جريس ) .

(٥) هؤلاء الأعلام جديرون أن تكتب سيرهم الذاتية . ( ابن جريس ) .

| م | اسم المدير | الفترة | | مدة الإدارة |
|---|---|---|---|---|
| | | من | إلى | |
| ١ـ | الأستاذ/ خليل دماك | ١٣٦٩هـ | ١٣٦٩هـ | أسبوع واحد |
| ٢ـ | الأستاذ/ محمد الشيبة | ١٣٦٩هـ | ؟؟؟؟ | غير معلوم |
| ٣ـ | الأستاذ/ محمد السناري | ؟؟؟؟ | ؟؟؟؟ | غير معلوم |
| ٤ـ | الأستاذ/ عبدالهادي بن غانم | ١٣٧٤هـ | ١٣٧٤هـ | سنة واحدة فقط |
| ٥ـ | الأستاذ/ حسين أحمد جابر | ١٣٧٥هـ | ١٤٠٩هـ | أربع وثلاثون سنة |
| ٦ـ | الأستاذ/ سعيد علي آل فنيس | ١٤١٠هـ | ١٤١٧هـ | سبع سنوات |
| ٧ـ | الأستاذ/ إبراهيم حسين دحموس | ١٤١٧هـ | ١٤٣١هـ | أربع عشرة سنة |
| ٨ـ | الأستاذ/ محمد سعيد هشلان | ١٤٣١هـ | ١٤٣٤هـ | ثلاث سنوات |
| ٩ـ | الأستاذ/ سعد محمد حمود | ١٤٣٥هـ | ١٤٣٨هـ | ثلاث سنوات |
| ١٠ـ | الأستاذ/ خالد حسين لاحق | ١٤٣٩هـ | ١٤٤٣هـ | خمس سنوات |
| ١١ـ | الأستاذ/ محمد عبدالله آل دغيم | ١٤٤٤هـ | ...... | ....... |

يذكر أن المدرسة لم يكن بها صف خامس ولا سادس حتى عام (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م)، حيث تمت الموافقة على طلب مدير المدرسة آنذاك الأستاذ / حسين بن أحمد بفتح الصف الخامس لزيادة أعداد الطلاب الراغبين في إكمال دراستهم فما كان من إدارة التعليم إلا الموافقة على ذلك بإرسال خطاب للمدرسة[1].

**وفي عام (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م) تخرجت أول دفعة وكانت مكونة من ثمانية طلاب هم:**

| م | اسم الطالب | م | اسم الطالب |
|---|---|---|---|
| ١ـ | عبدالرحمن بن صعلوك | ٥ـ | ناصر بن مغني |
| ٢ـ | أحمد بن حسين الشريف | ٦ـ | عبدالله بن ملحق |
| ٣ـ | علي بن محمد بن سريع | ٧ـ | سعيد بن علي بن فنيس |
| ٤ـ | سعد بن علي أبو قيس | ٨ـ | محمد علي مشبب آل حمد |

استمرت المدرسة في مبناها الأول حتى عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ثم تم نقلها لمبناها الحكومي وسط المحافظة بجوار سوق الأحد الأسبوعي. واستمرت سنوات طويلة في هذا المبنى حتى انتقالها شرق المحافظة عام (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م).

في عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) طلب الأهالي من إدارة التعليم فتح فصلين دراسيين للطلاب المستجدين، لأن المدير رفض قبول الكثير من الطلاب بعد أن اكتفت المدرسة

---

(١) هذا الذي أشارت إليه وثيقة بتاريخ (١٤/٣/١٣٧٧هـ)، ويوجد منها صورة ضمن متحفي (متحف عبدالله الشايب). وحسين بن أحمد أحد رواد التعليم في منطقة عسير، حبذا أن تكتب سيرته في عمل علمي رصين. (ابن جريس).

بالعـدد المطلـوب، ولم يعد هناك مـكان لاستيعاب المزيد، فالأعـداد في تزايد والمدرسة تحتـاج فصـول إضافية. وقام مجموعـة من الأهالي بالبحث عن مقـر للمدرسة، وهم: حسـين عبدالله لاحـق، وحسين عبدالرحمـن الشريف، وسعد بن معصـاد، ومحمد بن حريد وتم التوصل إلى دار للمواطن/ قايد بن مشبب بن ثابتة (غرفتين وممر بينهما) جنـوب السوق وقريبـة من المدرسة الرئيسيـة، والفعل الذي لا ينسـى في هذا الموضوع، أن المواطـن قايـد قـدم الـدار بالمجان لمـدة عام دعمـاً للتعليـم وللمتعلمين مـن تاريخ (١٣٨٧/٨/١هـ إلى ١٣٨٨/٧/٣٠هـ) [١].

**(*) افتتـح القسم الليلي عـام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، واطلعـت على وثيقة تؤكد ذلـك ولم أجـد أقدم منهـا إلى الآن، وفي الجدول التالي أوثـق أسماء الطلاب الذين سجلوا بالقسم الليلي، وهم:** [٢].

| م | اسم الطالب | م | اسم الطالب |
|---|---|---|---|
| ١ـ | محمد بن شعلان | ١٦ـ | سعيد بن زميع |
| ٢ـ | سعيد محمد أو مديني | ١٧ـ | عبدالهادي بيهان |
| ٣ـ | علي بن ساعد | ١٨ـ | مشبب بن محمد |
| ٤ـ | مشبب بن شحمان | ١٩ـ | عبدالله محمد الشايب |
| ٥ـ | محمد بن جار الله | ٢٠ـ | سعيد علي اليماني |
| ٦ـ | سعيد بن ناصر غانم | ٢١ـ | محمد بن مشلوي |
| ٧ـ | محمد بن ناصر | ٢٢ـ | محمد بن هادي |
| ٨ـ | سعد مشبب حريد | ٢٣ـ | ناصر بن محمد أبو مديني |
| ٩ـ | عائض بن ظافر | ٢٤ـ | فرج بن عبدالله |
| ١٠ـ | عبدالله سعيد عريج | ٢٥ـ | عبدالله بن عوض |
| ١١ـ | جوهر بن بخيت | ٢٦ـ | علوش بن محي |
| ١٢ـ | سعد بن مرعي | ٢٧ـ | عبدالعزيز الخشن |
| ١٣ـ | يحيى بن عبدالله | ٢٨ـ | قاسم بن محمد |
| ١٤ـ | يحيى بن سالم | | |

(١) هذه المعلومات وجدتها في وثيقة تاريخية تدل على مبادرة الأستاذ قائد، وقد صادق قاضي أحد رفيدة على ما أقر به ابن ثابتة. ويوجد صورة من هذا المصدر ضمن متحفي (متحف عبدالله الشائب). من يدرس أحـوال الناس في عموم السروات وتهامة خلال العهد السعودي الحديث، فسوف يجد الكثير من الروايات والمصادر والوثائق التي تعكس مبادرات وجهود الكثير من أعلام البلاد في خدمة أهلهم وأوطانهم. ومثل هؤلاء الرموز يستحقون أن تكتب سيرهم وأعمالهم الخيرية. (ابن جريس).

(٢) حبـذا أن الأستـاذ ابن الشايب دون تراجـم مختصرة لهؤلاء الطلاب، وقد طلبت منـه ذلك، لكنه اعتذر لصعوبـة الأمر، وعـدم حصوله على المطلوب. وأشكره علـى هذه التوثيقات المختصـرة، آمل أن نرى من مؤرخي منطقة عسير من يكتب تاريخ التعليم العام الحديث في سروات منطقة عسير من ظهران الجنوب إلى بلاد خثعم وشمران. (ابن جريس).

| م | اسم الطالب | م | اسم الطالب |
|---|---|---|---|
| ١٥ـ | محمد بن فهد | | |

في عـام (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) تم تغيير مسمى مدرسة أحد رفيدة الابتدائية إلى مدرسة القدس دعماً للقضية الفلسطينية في ذلك الوقت. وفي نهاية العام الدراسي (١٣٨٧ - ١٣٨٨هـ/٦٧ - ١٩٦٩م) تقرر فتح أول فصل دراسي ( أول متوسط ) ،وعام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) التاريخ الحقيقي للتعليم المتوسط في المحافظة، وتم استئجار دار الشيخ/ حسين بن صُمان بجوار السوقِ، ومدرسة القدس الابتدائية، وكانت قيمة أجرة البيت (٤٠٠٠) أربعة آلاف ريال تقريباً بعد مداولات مع إدارة التعليم .

تم اختيار الأستاذ / حسين بن أحمد بن جابر لإدارة المدرسة بحكم قربها من مدرسة القدس الابتدائية، واستمر تقريباً عامين ثم طلب من إدارة تعليم عسير أن يُعفى من إدارة المتوسطة، بسبب كثرة الأعمال وزيادة الأعداد، وبالفعل تم تعيين الأستاذ/ منصور بن عبود ولم يستمر فيها طويلاً لوفاته (رحمه الله ). وفي الجدول التالي نذكر أسماء مديري المدرسة المتوسطة منذ تأسيسها حتى الآن(١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) ، مع العلم بأنها انتقلت إلى موقعها الجديد ( المباني الجاهزة) عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) غرب المحافظة ومازالت في مقرها حتى الآن. [1].

| م | اسم المدير | من | إلى |
|---|---|---|---|
| ١ـ | حسين بن أحمد بن جابر | ١٣٨٨هـ | ١٣٩٠هـ |
| ٢ـ | منصور بن عبدالله بن عبود | ١٣٩١هـ | ١٣٩١هـ |
| ٣ـ | علي بن أحمد بن التركي | ١٣٩٢هـ | ١٣٩٢هـ |
| ٤ـ | علي بن محمد العسيري | ١٣٩٤هـ | ١٣٩٥هـ |
| ٥ـ | عائض بن محمد العسيري | ١٣٩٦هـ | ١٤١١هـ |
| ٦ـ | راجح بن سعود الجبيري | ١٤١١هـ | ١٤١٨هـ |
| ٧ـ | علي بن سعد آل زلفه | ١٤١٨هـ | ١٤٣٦هـ |
| ٨ـ | مزهر بن سعيد الشهراني | ١٤٣٧هـ | ١٤٣٧هـ |
| ٩ـ | محمد بن عائض آل جشمه | ١٤٣٨هـ | إلى الآن |

(١) كل الأسماء التي وردت في هذه المدونة (معلمين أو طلاب) جديرون أن تُكتب سيرهم الذاتية، آمل أن يأتي في قادم الأيام من يدرس تاريخ التعليم في سروات قحطان دراسة علمية دقيقة تفصيلية . ( ابن جريس).

**(*) نجد بعض الوثائق والسجلات ترصد أسماء المدرسين والمسؤولين في مدرسة متوسطة أحد رفيدة عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) وفي الجدول التالي أسمائهم ووظائفهم ورواتبهم :**

| م | اسم المعلم | وظيفته | الراتب |
|---|---|---|---|
| ١ـ | حسين أحد جابر | مدير | ٨٥٠ ريال |
| ٢ـ | عبدالله محمد سعد ملحق | وكيل | ٨٠٠ ريال |
| ٣ـ | فهد محمد القاسم | مراقب | ٧٠٠ ريال |
| ٤ـ | سعيد محمد أحمد العواجي | مدرس | ٩٧٥ريال |
| ٥ـ | نواف سليم عبدالرب | مدرس | ٦٤٠ ريال |
| ٦ـ | محمود عبدالحميد صيام | مدرس | ٩٦٠ ريال |
| ٧ـ | صبحي أحمد سليمان | مدرس | ٥٢٠ ريال |
| ٨ـ | محمد سعيد لجهر | مدرس | ٥٢٥ ريال |

وفي الجدول التالي نذكر أسماء الطلاب الذين تخرجوا في الدفعة الأولى من المدرسة

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ـ | حسين علي حسين أبو حيدر | ١٠ـ | سعيد علي فرهود آل صقر |
| ٢ـ | حسين سعيد مشبب حريد | ١١ـ | سفر فهد علي آل مقبل |
| ٣ـ | سعيد سعد مانع عريج | ١٢ـ | ظافر صالح ظافر أبوهتلة |
| ٤ـ | سعيد ناصر عبدالله مرشان | ١٣ـ | عائض علي محمد جحرش |
| ٥ـ | سلطان سعيد مبارك | ١٤ـ | علي عبدان علي جحرش |
| ٦ـ | عائض عبدالله سعيد علي | ١٥ـ | محمد سعد محمد عبدالله |
| ٧ـ | علي جار الله محمد عائض | ١٦ـ | محمد سعيد طاير علي |
| ٨ـ | علي فهد علي آل مقبل | ١٧ـ | محمد ظافر عبدالله شعلان |
| ٩ـ | محمد سعيد مشبب حريد | ١٨ـ | يحيى علي صمان القحطاني |

افتتحت الثانوية الأولى على مستوى المحافظة عام (١٣٩٦هـ/١٩٦٧م) وكانت ملحقة بمتوسطة أحد رفيدة لمدة عام ، ثم انتقلت إلى مبنى مستأجر، وكان اسمها ثانوية أحد رفيدة ثم جرى تغيير المسمى لثانوية الفواز نسبة لمدير التعليم / محمد الفواز عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

حظيت باقي القرى في المحافظة بالخدمة والرعاية والتعليم وافتتحت مدرسة أحمد بن حنبل في الواديين عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، وهي المدرسة الثانية على مستوى المحافظة، كانت في مبنى بيت طين قديم تعود ملكيته للمواطن/ سعيد بن محمد بن

عيّاف، وتم تعيين الأستاذ / عبدالهادي بن غانم مديراً لها. وفي عام (٨٠ـ ١٣٨١هـ/ ٦٠ ـــ ١٩٦١م) افتتحـت أكثر مـن مدرسة، مثـل: (١) مدرسة آل حمـد سابقاً ومحمد بن القاسـم حاليًّا بالواديين، وتحولت إلى المسمـى الجديد عام (١٣٩٨هـ/١٩٦٩م) . (٢) مدرسـة أسامة بن زيـد بالقرحاء. (٣) مدرسة ابن خلدون عـام (١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٤) مدرسة عمر بن عبدالعزيز بالشعف .

افتتحت أول مدرسة للبنات وسط المحافظة عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، وجرى استئجار منزل لقايد بن مشبب بن ثابتة، ثم أنشئت عدة مدارس في جميع قرى المحافظة .

جمعـت لكثـير من المعلومات مـن خلال إنشائـي متحف متخصصـ في التعليم تحت مسمى ( متحف الشايب التعليمي ) وسط المحافظة يحكي سيرة التعليم على مستوى المملكة بشكل عام وعلى مستوى منطقة عسير والمحافظة بشكل خاص، وكان الهدف ومازال إبراز الجهـود التي تقوم بها دولتنا العظيمة منذ عهد المؤسس إلى الآن، وهذا المتحف يتكون من عـدة أركان نذكـر منها على سبيل الذكـر لا الحصر: (١) الفصـل المدرسي الافتراضي. (٢) التغذيـة المدرسيـة.(٣) أدوات الدراسة. أقلام وأحبار وألـوان وغيرها. (٤) المكتبة المدرسيـة.(٥) وسائل التعليـم. (٦) التربية البدنية والفنيـة . (٧) الدفاتر . (٨) جميع مناهـج التعليـم . (٩) سـير بعضـ الأعـلام في ميـدان التعليـم . (١٠) الكشافة. (١١) الصحف التي تُعنى بالتعليم . (١٢) الوثائق التاريخية .نسأل الله التوفيق والسداد[1] .

---

(١) أشكر صاحب هذه المدونة ، الأستاذ عبدالله الشايب. وآمل أن تكون هذه الورقات لبنة أولى لإصدار دراسة وافيـة شاملـة عن تاريخ وحضارة بلاد رفيدة قحطان خـلال القرون الماضية المتأخـرة ( ق١١ـ ق١٥هـ/ ق١٧ـ ق٢١م ) . ومن يسير في مناكب مناطق جنوب المملكة العربية السعودية ( الباحة، والقنفذة، والليث، وعسـير سـراة وتهامة، وجازان، ونجران) فإنه سيقف على تاريـخ وحضارة متنوعة عبر عصور التاريخ ، منـذ العصر الحجري إلى الآن (١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م) . وهذا الموروث الحضاري جديـر بالاهتمام من قبل المؤسسـات العلمية البحثية ذات الاختصاص، ومن المؤرخـين التهاميين والسرويين الجادين. آمل أن نرى من بناتنا وأبنائنا الباحثين من يساهم في خدمة دراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد العربية الماجدة .

## خامساً : صفحات محدودة من تاريخ الجمعيات الخيرية والأهلية في محافظة أحد رفيدة. بقلم. أ. سعد بن سعيد بن دايل القحطاني[١].



### ١ ـ مدخل :

عندما زرت محافظة أحد رفيدة بضع مرات في عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) التقيت بالأخ الأستاذ/ سعد بن سعيد بن دايل الذي ارتحل معي في أرجاء محافظة أحد رفيدة عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)[٢]. وسبق أنه تحدث معي عن جهود الجمعيات الخيرية والأهلية في منطقة عسير، وفي محافظة أحد رفيدة، فطلبت منه أن يوثق شيئاً مما عاصره وعرفه في بلاد رفيدة قحطان، وتجاوب معي مشكوراً فزودني بمادة مختصرة في هذا المجال، فراجعتها ونسقتها ونشرتها في الصفحات التالية :[٣].

يعتبر القطاع الثالث من المؤسسات التي لم تحظ بإعلام جيد في المملكة رغم ما يقدمه من فرص حقيقية . وتحظى منطقة عسير بنصيب كبير من الجمعيات الأهلية . وفي هذه الخلاصة أشير إلى بعض الجمعيات الخيرية بمحافظة أحد رفيدة ومراكزها (الوادبين، والفرعين، وشعف جارمه ) . وتضم المحافظة (١٦) جمعية ، ست في حاضرة

---

(١) للمزيد عن سيرة ابن دايل القحطاني ، انظر غيثان بن جريس. موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الرابع عشر) القسم الأول المحور الرابع ( الطبعتان الأولى والثانية). ( ابن جريس ).

(٢) انظر تلك الرحلة مدونة في موسوعة ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (الجزء الرابع عشر)، القسم الأول ـ المحور الخامس (الطبعتان الأولى والثانية). ( ابن جريس ) .

(٣) هذه السطور بصياغة صاحب الكتاب وتاريخ الجمعيات الخيرية والأهلية في عموم بلاد تهامة والسراة خلال العصر الحديث والمعاصر ميدان كبير يستحق أن يكتب تاريخه في عشرات الكتب والبحوث والرسائل الجامعية. ( ابن جريس ).

أحـد رفيدة ( جمعية الـبر الخيرية، وجمعية تحفيظ القرآن الكـريم، وجمعية الدعوة، وجمعية التنمية الاجتماعية، وجمعية رعاية الأيتام ، وجمعية حفظ النعمة ) .

تأسست أول جمعية عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، وتفرع منها بضعة مكاتب وجمعيات في المراكـز. وست جمعيات بمركز الواديين ( جمعية البر الخيرية، وجمعية تحفيظ القرآن الكـريم، وجمعية الدعـوة، وجمعية التنميــة الاجتماعية (الواديــين الخيرية)، وجمعية التنميــة الأسرية، ومكتب حفظ النعمة). وجمعيتان بمركـز شعف جارمه (جمعية البر الخيرية، وجمعية تحفيظ القرآن الكريم ) .

لكل جمعية لائحة تنظيمية تحتوي على أهداف ورؤية ورسالة، وتحدد الجمعية العمومية، وانتخــاب مجلــس إدارة متطوعين رئيســا وأعضاء، ويتــم تعيين مدير تنفيــذي وموظفين وموظفات، وجميع هذه الأنشطة تحت مظلة المركز الوطني للجمعيات الغير ربحية، وينبثق منه ( مجلس الجمعيات الأهلية بعسير، ولكل محافظة لجنة فرعية تقوم بدراسة المحافظة ومراكزها وتنسق برامجها وتتبنى مبادرات وتجلب شراكات اجتماعية[١] .

لهــذه الجمعيــات دور كبــير في التواصــل الاجتماعــي، وبحــث الحــالات المحتاجة ومساعدتهــا، وتنميــة قــدرات البنين والبنــات بتعليم القــرآن قراءة وتجويــداً وتدبراً، ومساهمتهــا في رعايــة المحتاجــين الأيتــام، والمشاركــة في حــل المشــكلات الاجتماعية والأسريــة، ومن أجمل مــا تقدمه الجمعيات حفظ النعم وإيصالهــا لمستحقيها، وحفظ أوقــات الشبــاب والشابــات مــن خــلال أنشطــة الجمعيــات الثقافيــة، والاجتماعيــة، والرياضية، والتدريب، وتهتم هذه الجمعيات بغرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وأفــراد المجتمع رجالاً ونساءً، وتعزيز حب الوطن ( المملكــة العربية السعودية ) حكاماً وبلــداً واحترام الزائر والوافد والسائح. وفي المحــاور التالية أذكر بعض هذه الجمعيات في المحافظة وأهدافها وما تقدمه للمجتمع من خدمات .

---

(١) زودني الأستــاذ سعد بصفحتين تحت عنوان مجلس الجمعيات الأهلية بعسير، قرار تشكيل لجنة فرعية ، ويحتوي على أسماء أعضاء اللجنة الفرعية في محافظة أحد رفيدة وعددهم (٨) أشخاص . يوجد صورة مــن هذا الخطاب ضمن مكتبة د. غيثان بــن جريس، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ق ٢٠ـ ٢١م) ، ج٢٠٢، ص ١٨٥. ( ابن جريس ).

## ٢ـ الجمعيات الخيرية والأهلية في محافظة أحد رفيدة :

### أـ جمعية البر الخيرية :

تأسست الجمعية بناءً على طلب مجموعة من أبناء المحافظة يتقدمهم المحافظ وعدد من القضاة ورجال الأعمال والأهالي بتاريخ (١٤١٩/١٢/٥هـ) وتمت الموافقة عليها بقرار من وزارة العمل والتنمية الاجتماعية رقم (١٤٥) وتاريخ (١٤٢٠/١/٢هـ)، وسجلت رسميًّا في (١٤٢٢/٨/٢٧هـ برقم ١٧٩) وبلغ عدد المستفيدين (٧٠٠) أسرة. وتقدم الجمعية المساعدات العينية والمالية للأسر الفقيرة، وأسر السجناء، والأرامل والمطلقات، والمعاقين، وكفالة الأيتام، وإفطار الصائمين، وإعانة المقبلين على الزواج، ودعم الأسر المنتجة، والأشراف على مغسلة الأموات بمدينة أحد رفيدة. وأنشأت الجمعية ثلاثة أوقاف خيرية، وقفين في محافظة أحد رفيدة، والوقف الثالث في محافظة خميس مشيط ، ويعود ريعها لخدمة المستفيدين المسجلين في الجمعية ومن مشاريعها وأهدافها أيضاً: (١) تقديم المساعدات المادية والعينية للفئات المحتاجة. (٢) تحسين المستوى المعيشي للفئة المستفيدة. (٣) تأهيل الأسر المستفيدة وتمكينهم للاعتماد على أنفسهم . (٤) تدريب أبناء المستفيدين وتأهيلهم لسوق العمل. (٥) تقديم المساعدات الطارئة في أوقات الكوارث والأزمات[1] .

### ب ـ الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم :

تأسست الجمعية بالمحافظة في تاريخ (١٤٢٣/١٠/١٨هـ) [2]. ومهمتها الرئيسية دراسة وتحفيظ وتجويد كتاب الله (عز وجل). وهناك بعض الإنجازات الكبيرة التي تحققت، وفي البنود التالية نوثق بعض المراكز التي حققها بعض طلاب وطالبات هذه الجمعية الفرعية ، وهي على النحو الآتي: (١) الفوز بالمركز الأول على مستوى

---

(١) تم تدوين هذه المعلومات بتاريخ (١٤٤٤/١٢/٩هـ ) بقلم المدير التنفيذي للجمعية في محافظة أحد رفيدة الأستاذ/ ظافر بن سعيد علي آل جبعان. وجمعيات البر الخيرية في منطقة عسير مجال كبير جدير أن يكتب عنه عدة رسائل جامعية وكتب علمية ، يوجد نسخة من المدونة أعلاه في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة ( ق١٥هـ/٢٠م) ج٢٠٢، ص١٨٦ . ( ابن جريس ).

(٢) بدايات هذه الجمعية في المملكة العربية السعودية تعود إلى النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت بدايتها من أرض الحجاز، ثم انتشرت وتوسع خبرها حتى عم جميع أجزاء المملكة، وتاريخ جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في بلاد تهامة والسراة موضوع واسع، وحسب علمي لم يدرس ويوثق في بحوث وأعمال علمية رصينة. آمل من جامعاتنا المحلية أن تدعم وتشجع أساتذتها وطلابها في برامج الدراسات العليا على توثيق هذا القطاع التعليمي الحضاري المهم ( ابن جريس ) .

العـالم في مسابقة تنزانيا الدولية لحفظ القـرآن الكريم في دورتها السادسة والعشرين عـام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) [١]. (٢) الفوز بالمركز الأول على مستـوى العالم في مسابقة محمـد السادس الدوليـة في حفـظ القـرآن الكـريم وترتيلـه وتجويده وتفسـيره عام (١٤٤١هـ/٢٠١٩م) [٢]. (٣) الفـوز بالمراكـز الأولى في مسابقة الملـك سلمان المحلية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره في عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م). (٤) الفوز بالمراكز الأولى مسابقـة تدبـر الوزاريـة التابعة لوزارة التعليـم. (٥) الفـوز بالمراكز الأولى في مسابقة سمـو وزير الرياضة للقرآن الكريم والحديث الشريـف[٣]. (٦) الفوز بالمراكز الأولى في مسابقة جمعية الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء منسوبي وزارة الدفاع.

**الجـدول التالي يوضـح بعض الإحصائيـات المنجزة في جمعيـة تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة أحد رفيدة حتى عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) [٤].**

| م | الموضوع | المجموع |
|---|---|---|
| ١- | عدد الطلاب والطالبات | ٣٢٧٠ |
| ٢- | عدد الحلقات للبنين والبنات | ١٨٠ |
| ٣- | عدد المجمعات والمقارئ القرآنية | ٥ |
| ٤- | عدد الدور النسائية | ٢٤ |
| ٥- | عدد العاملين والعاملات | ٢١٧ |

## ج ـ فرع جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات :

تأسس فرع الجمعية عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والدعـوة والإرشاد وسُجلت في وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية بترخيص رقم

(١) الطالـب حاتم بـن عبدالله بن رايزة أحد طـلاب الجمعية الموهوبين في حفظ وتـلاوة القرآن الكريم من موالـد (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، حاصـل علـى إجازة في روايتـي حفص وشعبـة عن عاصم ،تخـرج في كلية الشريعة تخصص علوم قرآن .

(٢) الفائز الطالب حاتم بن رايزه المذكور أعلاه.

(٣) الطـلاب الفائزون حاتم بن رايزة، وجنيد بن عيسى أبو عيشه من مواليد عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) تخرج في كليـة الهندسة، وتميم بـن سعد، وعمر آل درع من مواليد عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ،طالب في المرحلة الثانوية، وسامي بن سلطان الشريفي مواليد عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) . طالب في المرحلة الثانوية .

(٤) هـذه التوثيقـات من إعداد نائـب رئيس الجمعية الأستـاذ خالد بن مهدي أبومدينـي في شهر ذي الحجة عـام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) . يوجد صورة من هـذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة د غيثان بن جريس العلمية ، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢٠م) ص٢٠٢، ص ١٨٩.

(٣٣٤٢) [١]، ويعمل في الجمعية سبعة أعضاء كمجلس إدارة، وعشرة موظفين آخرين[٢]. وعدد المستفيدين باللغة العربية من فرع الجمعية حوالي (١٠٠،٠٠٠) فرداً ذكراً وأنثى. والمستفيدون بلغات أخـرى (٢٥٠٠٠) رجلاً وامرأة. وعدد المسلمين الجدد الذين دخلوا الإسلام منذ التأسيس إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) حوالي (٢٥٠٠) مسلماً ومسلمة[٣].

خلاصـة أهداف فرع الجمعية تسير على منوال اللائحة الرئيسية المنصوص عليها في وزارة الشـؤون الإسلاميـة والدعوة والإرشاد، والعمل علـى تبليغ رسالة الإسلام كما جـاءت في الكتـاب والسنة، والاجتهاد مـن العاملين في مجال الدعوة علـى مراقبة الله (عـز وجل) والصدق والإخلاص في الأعمـال الصالحة والبعد عن كل نشاط لا يتوافق مع الرسالة الإسلامية الصحيحة الصافية[٤].

## د ـ فرع جمعية آباء لرعاية الأيتام :

تم افتتـاح الجمعيـة عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، وقد بـادر أحد سـكان المحافظة، الأستـاذ إبراهيم دحموس التـبرع بالمقر خمس سنوات، وأصبـح الآن (قسم نسائي). والفـرع متميز في أدائه بشهادة إدارة الفروع بعسير، وتم إضافة قسم آخر رجالي. وكل شهر يزيد عدد الأسر والأيتام. وتقدم الجمعية للأيتام وأسرهم رعاية تشمل الجوانب التربويـة والرياضيـة والمالية والعينيـة والتدريب والمسكن الملائم. وقـد بدأت الجمعية

---

(١) تاريخ الدعوة والإرشاد ودعوة الجاليات من الموضوعات المتشعبة والكبيرة، لها جهود قديمة وحديثة كثيرة، وهنـاك بعض الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة التي وثقـت تفصيلات من تاريخ الدعوة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية منذ فجر الإسلام إلى الآن. وتاريخ الدعوة في عهد الدولة السعودية الحديثة صدر عنها أيضاً مؤلفات عديدة باللغة العربية ولغات أخرى. أما بلاد تهامة والسراة فقد بحثت في هذا الباب ولم أجـد أعمالاً في هذا الميدان، آمل من كليات الشريعـة، والآداب، واللغة العربية في جامعاتنا المحلية أن تدعم وتشجع إنجاز أعمال علمية توثيقية في هذا المجال المهم. (ابن جريس).

(٢) المدونـة التي وصلتني بخصوص هذا الفرع مـن تدوين الأمين العام الأستاذ/ عبدالرحمن بن عبدالله بن داهـم، يوجد صـورة في مكتبة د. غيثان ابن جريسـ العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ق٢٠م) ص٢٠٢، ص١٩٣. (ابن جريس).

(٣) مازلت أبذل قصارى جهدي لكتابة تاريخ دعوة الجاليات في منطقة عسير منذ العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م). آمل أن يتحقق ذلك في قادم الأيام (ابن جريس).

(٤) كتبـت عن مسـيرة التعليم والتعلم في بلاد السروات وتهامة واطلعت على الكثير من البحوث والمخطوطات التـي لهـا صلة بالدعـوة الإسلامية، كمـا عاصرت الكثير مـن الأنشطـة الدعوية مـن ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) ووجهت وأوصيت الكثير من طالباتي وطلابي بدراسة التاريخ الدعوي في جنوب المملكة منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي، وحتى الآن لم أجد ولم أعرف أي دراسة علميـة جـادة وتفصيلية في هذا المجال، آمل أن نرى من يتولى هـذا الموضوع في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

برعايــة (٤٠) أسرة تضـم (١٣٠) يتيماً ويتيمــة ، والتخطيط مستمـر لدراسة حالات المجتمـع في النطـاق الجغرافي لمحافظـة أحد رفيدة ومراكزهـا ( الواديين، والفرعين ، وشعـف جارمـه ). ووصل عـدد الأسر والأيتـام في نهاية عام (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) إلى الإحصائية التالية[1].

## أولاً عدد الأسر

| ١ـ | أسرة (أ) | أسرة (ب) | أسرة (ج) | أسرة(د) | أسرة (هـ) | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢ـ | ١٦ أسرة | ٦٦ أسرة | ٧٥ أسرة | ٦٣ أسرة | ٣٧ أسرة | ٢٥٧ أسرة |

## ثانياً عدد الأيتام

| ١ـ | فئة (أ) | فئة (ب) | فئة (ج) | فئة (د) | فئة (هـ) | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢ـ | ٦٠ يتيماً | ٣٣٣ يتيماً | ٣٦٣ يتيماً | ٢٤٨ يتيماً | ١١٧ يتيماً | ١٠٤١ يتيماً |

جرى تطوير الفرع ونقل القسم الرجالي إلى مبنى على شارع الملك خالد بلمسة تناسب رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبدأ العمل في هذا المبنى ( الكترونيا ) لخدمة الأيتام وأسرهم ) .

## هـ ـ جمعية التنمية الأهلية بأحد رفيدة :

بـدأت جمعية التنمية الأهلية بأحد رفيـدة في (١٩/٤/١٤٣٦هـ) ، وتم تسجيلها في وزارة المـوارد البشرية والتنمية الاجتماعية برقم (٤٣٩٥) لتكون الجهة التنموية الأولى في المحافظـة وتخدم (١٤٤) قرية وهجرة. ومن أهدافها : (١) تعزيز الانتماء وتنمية الروابـط الاجتماعية بين الأهالي. (٢) تلمس احتياجـات المجتمع المحلي والمساهمة في تلبيتهـا بالشراكة مع الجهات المختصة ومن أبرز برامج الجمعية . (أ) برنامج انبثاق : يهدف إلى تنمية ثقافة الشباب وغرس القيم الإسلامية النبيلة لديهم واكتشاف المواهب وتشجيعها . (ب) ديوانية كبار السن: وتهدف إلى إحياء الترابط الاجتماعي الذي يعود على المسنين بالفائدة والرعاية. (ج) برنامج الشبل الملهم: يركز على اكتشاف المواهب الشابة وتنميتها وتوعيتهم بأهمية التطوع. (د) برنامج رقراقة للفتيات: يقام فيه حزمة مـن الدورات التطويريـة ويستهدف طالبـات المتوسـط والثانوي . (هــ) برنامج واحة

---

(١) هـذه المدونة من إعداد مدير فـرع الجمعية الأستاذ/ سعد بن سعيد بن دايل القحطاني. وجمعية آباء من الجمعيـات الجديـدة في أرجاء منطقـة عسير، ويوجد لها فروع كثـيرة في عموم تهامة والسـراة، آمل أن تدرس في بحوث علمية توثيقية جادة . ( ابن جريس ) .

الصغـار: يقدم تعليم الحروف والأرقام العربية والإنجليزيـة، وتعليم الآداب والأذكار. (و) قدمـت الجمعيـة برنامج ( البودكاست) ويهتـم بالأسرة والقيـادة وتطوير الذات والتعريف بتراث وشيم المحافظة. (ح) برنامج يوم المهنة : ويعمل على تهيئة طلاب الثالث الثانـوي للمرحلـة الجامعية ، وقد شاركت فيه العديد مـن الجهات الحكومية الخاصة. (ط) برنامج ارتقاء لتحقيق الجودة والتميز المؤسسي للجهات الخيرية بالمحافظة (ي) ديوانية العمل التنموي لمساعدة القائمين على البرامج الشبابية في منطقة عسير. (ك) فريـق انبثاق التطوعـي: ويقدم العديد من المبـادرات التطوعية التـي تجاوزت (١٠٠) مبـادرة، والعمل بروح الفريق الواحد لتحقيق مستهدفات المملكة (٢٠٣٠) .(ل) أقامت الجمعيـة بالتعاون مـع بلدية المحافظة ومكتـب التعليم ونادي جرشـن ورابطة الهواة في عسير عـدة بطولات رياضية تهـدف إلى حفظ أوقات الشبـاب[١]. (م) تقدم الجمعية جائـزة سنوية للأفـراد والجهات بالمحافظـة وتكريم المتميزيـن. (ن) أقامت الجمعية بالشراكـة مع بعض المؤسسات بالمحافظة الخيمـة السياحية الأولى، وبلغ عدد زوار هذا النشـاط أكثر من (٥٠،٠٠٠) زائـر. (ت) ملتقى من أعاقتـي انطلاقتي، برنامج دعم مادي ومعنوي وتأهيلي لذوي الإعاقة بالمحافظة[٢].

## وـ فرع جمعية حفظ النعمة ( شكر) :

افتتـح فرع الجمعية بتاريـخ (١٤٣٩/٩/١٥هـ) وسجلـت في وزارة التنمية والموارد البشريـة بترخيـص رقـم (٧١٦) . وعدد أعضـاء اللجنـة الإشرافية تسعـة أشخاص بالإضافـة إلى (١٢) موظفـاً وموظفـة، والأسر المستفيـدة (٤٣٠)، وإجمـالي الأفراد المستفيدين (٢٩٩٤) فرداً ، ومعظمهم من الفقراء والأرامل والمطلقات والأيتام .

(*) **ومـن أهـداف الجمعيـة :** (أ) توعية المجتمـع بأهمية حفـظ النعمة والحد من الهدر. (ب) توزيع الزائد مـن الطعام وإيصاله إلى المستفيدين بأفضل معايير الجودة

---

(١) تبـذل الدولة قصارى جهودها لخدمة الأرض والإنسان في كل مكان، وجمعيات التنمية الأهلية منتشرة في كل مكان من البلاد السعودية، وهذا القطاع جدير أن يوثق في أعمال علمية توثيقية جادة ورصينة .

(٢) هذه المدونة من إعداد رئيس مجلس إدارة الجمعية بالمحافظة الأستاذ/ محمد بن علي آل درع. من خلال سيري في أرجاء بلاد تهامة والسراة منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م) وجدت أن الدولة لا تتوانى في خدمة البلاد والعباد في كل ميدان . كذلك الناس يدركون أن عليهم واجبات كبيرة وكثيرة تجاه دينهم وحكومتهم ويجب على الجميع أن يستشعر أهمية خدمة الوطن ويسعى كل حسب قدرته وإمكانياتـه واختصاصاته في العمل والاجتهاد لكسب الأجر من رب العباد. وأسأل الله أن يحفظ حكومتنا ويرزقهـا البطانـة الصالحة الناصحـة الصادقة، كما أسـأل الله (عز وجل) أن يسخرنـا جميعاً لخدمة بلادنا بكل عمل نافع ومفيد . (والله من وراء القصد) (ابن جريس).

والسلامة العالمية . (ج) خلق فرص عمل جديدة في مجالات حفظ النعمة وغيرها. (د) تأهيل وتدريب أبناء الأسر المستفيدة حتى يتمكنوا من الاعتماد على أنفسهم . (هـ) جمع الفائض من الأطعمة الجيدة من المطاعم وقصور الأفراح بواسطة فريق عمل مدرب وبإشراف صحي دقيق .

مقر فرع الجمعية في مبنى بلدية أحد رفيدة القديم ، المجلس البلدي لمحافظة أحد رفيدة سابقاً، ولا يوجد وقف أو مبنى خاص للفرع، ومكاتب الموظفين العاملين بالجمعية في مبنى بجوار جامع والد بن جار الله بالسوق الشعبي[١] .

## سادساً : خلاصة القول :

لا أدعي بالعلم النادر أو الجديد في هذه المدونات الأربع، لكنها احتوت على إشارات توثيقية آمل أن يكون فيها فائدة للباحثين والمؤرخات والمؤرخين، أو للمهتمين بالتاريخ والحضارة من سكان سروات قحطان وبخاصة محافظة أحد رفيدة [٢] .

وأثناء مشاهداتي وزياراتي لبلاد رفيدة ، اطلعت وعرفت الكثير من تنميتها وحضارتها الحديثة والمعاصرة . والتقيت ببعض أعلامها الذين شاركوني في هذه التوثيقات ، ودونوا لمحات من حياة الناس في هذه المحافظة[٣] . ولم نستوف جميعاً الموضوعات التي درسناها وكتبنا شيئاً من تاريخها، آمل أن تكون نقاطاً أساسية لدراسات أعمق وأفضل وأشمل[٤] .

وللأسف إن معظم الناس اليوم وبخاصة المتعلمين وأرباب القلم مشغولون بأمور كثيرة خارج اهتماماتهم العلمية والثقافية والبحثية. والسائر في أنحاء بلادنا ( المملكة

---

(١) هذه المذكرة من تدوين الأستاذ عبدالرحمن بن سعيد القحطاني رئيس اللجنة الإشرافية لفرع جمعية حفظ النعمة بأحد رفيدة ، ونشكر وزارة التنمية والموارد البشرية على تأسيس مثل هذه الجمعية المباركة لحفظ النعمة . ( ابن جريس ).

(٢) أكرر القول للمرة العاشرة، بأهمية توثيق ودراسة تاريخ وتراث وموروث وحضارة ديار قحطان الجنوبية ( تهامة، وسراة ، وبادية ) . فهذه البلاد مليئة بأنواع التاريخ والحضارة عبر أطوار التاريخ، ثم إنها مازالت غير مخدومة في هذا الباب. مع أن مسيرة العلم والتعلم أصبحت اليوم، ولله الحمد ، سهلة وميسرة. وبلاد قحطان نفسها تشتمل على عشرات المؤرخين والباحثين الجيدين، لكنهم لم يخدموا تاريخهم وحضارتهم المحلية. ( ابن جريس ).

(٣) انظر أسماءهم في الفهرست الرئيسي للدراسة .

(٤) لقد قلت للمشاركين معي في هذا المبحث، لن نصل إلى درجة الكمال، لكن لو حاولنا تدوين معارف جديدة، فقد تحقق بعض النجاح، آمل أن يأتي بعدنا من يستكمل ما لم نقدر عليه، أو يصوب ما وقعنا فيه من عيوب وأخطاء علمية ومعرفية. ( ابن جريس ) .

العربيـــة السعودية ) يجدها تعيش عصر مشرق وكبير مـــن النماء والازدهار . والواجب على من يحمل العلم والشهادات العليا أن يكتب شيئاً مما عاصره وعرفه في محيط عمله أو حياتــه ، والهــدف من ذلك نقل صورة حقيقية لحضـــارة وتنمية بلاده، وما يُكتب يعد مصادر أولية تطلع عليها الأجيال القادمة من أبناء هذه البلاد وغيرهم [1] .

---

(١) مهنـــة التدويـــن ضعيفة في مجتمعاتنـــا العربيـــة والإسلامية. والمطلع علـــى رحلة علمائنـــا الأوائل يجدهم سخَّـــروا حياتهـــم لتوثيـــق حياة الأرض والنـــاس من حولهم، وبالتـــالي خلفوا لنا كنوزاً كبـــيرة من المعارف والثقافة العربية والإسلامية . ( ابن جريس ) .

# الدراسة الثالثة عشرة

## موضوعات البحوث الجامعية غير المنشورة عن بلاد قحطان (ديار رفيدة قحطان أنموذجا) والمحفوظة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية

بقلم . أ.د.غيثان بن علي بن جريس

# الدراســة الثالثة عشرة

# موضوعات البحوث الجامعية غير المنشورة عن بلاد قحطان (ديار رفيدة قحطان أنموذجا) والمحفوظة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية

بقلم . أ . د . غيثان بن علي بن جريس



## أولاً: تمهيد:

نحن في هذا العمل التوثيقي الببليوجرافي ننشر أسماء بحوث جامعية غير منشورة تم إنجازها خـلال عقودٍ ماضية من هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ٢١م) عن بلاد قحطان في منطقة عسير، وتحديداً بلاد رفيدة قحطان وما حولها[١] .

الذي قام بإعدادها بعض طلاب قسمي التاريخ والجغرافيا في فروع بعض الجامعات الحكوميــة الرسمية في منطقة عسير[٢]. وجميع هــذه الدراسات مشاريع تخرج علمية،

(١) عندما نذكـر اسم بلاد قحطان، فالمقصود بذلك أرض قحطان الجنوب (سرواتها، وبواديها، وتهائمها)، وهذه الناحيــة واسعــة ومتنوعــة في جغرافيتها الطبيعيــة، ومتعددة القبائل والعشائر والأفخاذ والبطــون. ولها تاريخ وحضــارة قديمــة، وإسلامية مبكرة، ووسيطة، وحديثة، ومعاصرة. لكنهــا للأسف غير مخدومة بحثًّا وتوثيقيًّا. ومازالــت بحاجــة كبيرة إلى جمــع ودراسة تاريخهــا وحضارتها عبر العصــور منذ العصر الحجــري إلى وقتنا الحاضر. ونأمل أن يتحقق ذلك في قادم الأيام من خلال مؤسسات علمية بحثية جادة وحيادية ومنصفة.

(٢) كانــت بلاد عسير، وتحديداً حاضــرة أبها محظوظة عندما أنشئتٍ فيها بعض الكليــات الجامعية التابعة لجامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والملك سعود (الرياض) سابقا عام (١٣٩٦ـ ١٣٩٧هـ/١٩٧٦ـ ١٩٧٧م)، وبعد مــرور حوالي ربع قرن (١٣٩٦ـ ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ ١٩٩٨م) ، تم جمع وتوحيد تلك الكليات في جامعة سعودية ثامنة أطلق عليها اسم (جامعة الملك خالد). وهذه البحوث العلمية المذكورة في هذه الدراسة نموذج صغير جداً من ثمار تلك المؤسسات التعليمية العالية التي قامت وتطورت في مدينة أبها، ثم منطقة عسير وما حولها من المناطق السعودية التهاميــة والسروية. ومــن يدرس الآثار الإيجابيــة لتلك الكليات ثم جامعــة الملــك خالد (١٤٠٠ـ ١٤٣٠هـ/١٩٨٠ـ ٢٠١٠م) فإنه سيخرج بمادة علمية كبيرة ومتنوعة تصدر في بضعة مجلدات، وفي شتى المجالات الإدارية والأمنية، والاجتماعية والاقتصادية، والعلمية والبحثية والثقافية والتوعوية والتنموية وغيرها .

وحصـل أصحابها على درجة البكالوريوس في أقسامهم، وفترات إنجازها خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن(١٥هـ/٢٠ـ٢١م) [١] .

أكتـب هـذه المعلومـات لأنني كنـت معاصـراً لمسـيرة التعليم الجامعـي في منطقة عسـير منـذ بدايتـه إلى الآن. وأحـد المشاركـين والمساهمـين في الإرشـاد والإشـراف علـى بعض البحوث الجامعيـة الموثقة في هذا المحـور وغيرها. وكنـت ومازلت أشاهد الطالبـات والطلاب الذين قدموا بحوث علمية في تخصصاتهم، لدرجات البكالوريوس والماجستـير والدكتوراه، والكثير منها لها صلة بإنسان وأرض وحضارة السروات وتهامة ( مـن الطائف ومكة المكرمة إلى جـازان ونجران) ، وتشتمل على علوم ومعارف جديدة ومتنوعـة في مجالاتهـا وأبوابهـا، وبمجرد ما ينتهـي أصحابها من تحقيـق مبتغاهم في اجتيـاز الدرجة العلمية التي يدرسونها تصبح تلـك الأعمال العلمية من الماضي، ومنها الذي يحفظ ضمن مستودعات الأقسام أو الكليات أو المكتبات، وأخرى تُهمل ثم ترمى أو تتلف، وتضيع محتوياتها المعرفية والتعليمية والحضارية[٢] .

هـذه الـ ( ٢٣) بحثـاً لطلاب جاديـن جامعيـين، معظمهم من بـلاد قحطان ( تهامة، وسراة، وبادية) ، ومنهم أعداد جيدة من سكان محافظة أحد رفيدة. اجتهدوا وأنجـزوا هذه الدراسـات التاريخية الحضارية والجغرافية عـن بلادهم خلال العصر الحديـث وبخاصة في القـرن (١٤هـ/١٩ــــ٢٠م) . والمتأمل في محتويـات هذه الأعمال يجدهـا توثيقات حضاريـة متنوعة، مثـل: الرياضة ووسائـل التسلية، وبعـض الألعاب

---

(١) شـرح الخطـوات ومراحل إعداد هـذه الدراسات الجامعية غير المنشورة يحتـاج إلى عشرات الصفحات منـذ كانت مقـررات دراسية ضمن الخطط العلميـة الجامعية، ثم سياسة قسمـي التاريخ والجغرافيا في تحديـد وتوجيه الطلاب لإنجاز بحوث تخرجهم. ومن الإيجابيات الأكاديمية أن الطلاب كلفوا باستكمال هـذه المشاريع العلمية عن تاريخ وجغرافية وتراث بلادهم خلال العصر الحديث والمعاصر. وكان على كل طالـب أن ينـزل إلى الميدان أثنـاء جمع مادته العلمية، ويجب عليه أن يقـرأ ، ويشاهد، ويقابل ويسمع إلى مـن يخدمه ويساعده في تزويده وتنويره بالمصادر والمادة العلمية المطلوبة لكل موضوع. وكان أعضاء هيئة التدريـس في كل قسـم، هم الموجهـون والمرشدون وأحيانـاً يختارون عناوين البحوث التـي يجب إنجازها كمشاريع تخرج .

(٢) لا أقصـد في هـذه الإشارات الواردة في المتن مـا يتعلق بعلوم التاريخ والجغرافيا فقـط. لكن جميع العلوم العلميـة البحتة أو النظريـة الإنسانية. فقد عاصرت ومازلـت أشاهد وأقرأ وأسمع عـن مئات الدراسات العلميـة التي صدرت عـن عشرات الأقسام والكليـات في منطقة عسير وما حولها خـلال العقود الخمسة الماضيـة (١٣٩٦ــ ١٤٤٦هـ/١٩٧٦ــ ٢٠٢٤م) . والكثير منها درسـت موضوعات علميـة محلية متنوعة، ومستواهـا جيـد جداً بحثيًّا وأكاديميًّا، لكنها مـع مرور الزمن ضاعت ولم يُستفد منهـا، وبعضها مازالت رسائـل علميـة جامعية محفوظة ضمن بعض المكتبات الرسميـة أو الأهلية، ولا يستفيد منها أحد، مع أنها تحتوي على معارف ونتائج وتوصيات يصعب وجودها في أي مكان آخر.

والفنـون الشعبيـة، والعمـارة، والطعـام والشراب، واللباس والزينـة، وجوانب تراثية وأثريـة، وصناعات تقليديـة، ونماذج من الحياة العلمية والثقافيـة المحلية: كاللهجات، والأشعـار الشعبية ، وموضوعات أخرى اجتماعية، واقتصادية، وصحية، وثقافية وأدبية ومعرفية وغيرها[١] .

هذه البحوث جزء صغير من دراسات جامعية عرفتها وأشرفت على معظمها أثناء عملـي الجامعي (١٤٠١ــ ١٤٤٤هـ /١٩٨١ـ ٢٠٢٣م) ،ثم اجتهـدت وحرصت أن أحفظ منهـا نسخـة ورقية في مكتبتي العلمية، واستفدت أنا وغـيري منها خلال العقود الأربعة الماضيـة، **وماز الت موجودة ضمن محتويات مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية**[٢] . آمل أن يأتي في قادم الأيام من يطلع عليها ثم يلخص محتوياتها في عدد من المجلدات، وهي ثـروة علمية جيدة لخدمة تراث وتاريخ وحضارة وأرض وإنسان السروات وتهامة خلال العصر الحديث (ق١٣ــ ١٤هـ/ق١٩ـ ٢٠م) [٣].

رأيـت إدراجهـا في هـذا المحـور ضمن هـذا الكتـاب، ولم أسهب الحديـث عنها ، إنمـا ذكـرت عنـوان كل دراسة، وسنة إعدادهـا ، ورقمها في مكتبتـي الخاصة ( مكتبة الدكتـور غيثان بن جريس العلمية ) ، ورقمها في كتـاب: محمد بنِ مُعَبّر ( **دليل البحوث الجامعية** ). ومازالت تستحق أن يعاد النظر فيها مراجعة وتدقيقاً ثم تطبع وتُنشر. آمل مـن أصحابهـا أن يقوموا بذلك خدمـة لبلادهم وتراثهم وتاريخهـم وحضارتهم . وإن فعلـوا ذلك، فذلك من بـاب الوطنية وخدمة الأرض والناس. ونسـأل الله صلاح النية، والأقوال والأفعال، إنه على كل شيء قدير.

---

(١) هـذه الدراسـات نماذج قليلـة ومحدودة من تاريخ ومـوروث كبير لبلاد قحطان ( محافظـة أحد رفيدة ، أنموذجـا ) كما أنها جهود طلاب مازالوا في بدايات مشوارهم البحثي العلمي الجامعي، لكنهم استطاعوا جمـع مادة علميـة مفيدة من الميـدان، ونسبة الجديد فيها عاليـة ، بالإضافة إلى ملاحقهـا المتنوعة من الوثائـق التاريخية، والرسومات والخرائط الجغرافية ، والصـور الفوتوغرافية . ومن يتخذ بلاد قحطان ميدانـا لإنجاز دراسات جديرة بالاهتمـام، فإنه سيجد الكثير من المصادر الأولية الجيدة لتحقيق أعمال بحثية جديدة، وفي مجالات معرفية متنوعة.

(٢) للمزيد عن هذه البحوث وهذه المكتبة انظر محمد أحمد مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثـان بن جريـس العلمية: ببليوجرافيا مشروحـة (١٤٠١ـ ١٤٣٥هـ/١٩٨١ــ ٢٠١٤م) ( الرياض: مطابع الحميضـي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠صفحة) . انظر أيضاً القسم العاشر مـن كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٤هـ ـ ١٥هـ/٢٠ـ٢١م)، ( الجزء الثاني) لغيثان بن جريس( ط١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م) .

(٣) لا أقول هذا القول من باب الثناء المباشر أو غير المباشر لنفسي ومن عمل معي في إنجاز هذه البحوث التي صنفها الأستاذ محمد بن مُعَبّر في كتاب زادت صفحاته عن الخمسمائة صفحة، وعدد الأبحاث الموثقة في هذا المؤلف تزيد عن (٤٠٠) دراسة. وإنما الحقيقة أنها دراسات جديدة في موضوعاتها، وموادها العلمية متنوعة عن السروات وتهامة خلال العصر الحديث والمعاصر. وتستحق أن يخصص لها فريق عمل علمي يراجعها ويدققها ثم تطبع وتنشر حتى يستفيد منها أهل البلاد. آمل أن يتحقق هذا الأمر في قادم الأيام، ويسخر لها دارسين وباحثين جادين يراجعونها ويخرجونها لطلاب المعرفة والبحث العلمي .

## ثانياً: موضوعاتٍ البحوث الجامعية غير المنشورة عن بلاد قحطان ( ديار رفيدة قحطان أنموذجا ) والمحفوظة في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية.

١- **أحد رفيدة : دراسة في التطور الحضاري خلال القرن الرابع عشر الهجري ( العشرين الميلادي)**. للباحث وائل بن غارم آل عجلان[١] .

٢- **أحد رفيدة : دراسة تاريخية مختصرة عن الألعاب الرياضية ووسائل التسلية خلال القرن الرابع عشر الهجري ( العشرين الميلادي )** . للباحثين عبد الرحمن بن سعد بن سعيد آل شيبان، وسامي بن علون بن محمد آل علوان[٢] .

٣- **أحد رفيدة : دراسة تاريخية مختصرة للبناء واللباس والطعام خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث تركي بن علي بن حمدان وآخرين[٣].

٤- **الأدب الشعبي في بلاد رفيدة قحطان خلال القرن الرابع عشر الهجري ( العشرين الميلادي)**. للباحث ناصر بن عبدالله بن مزهر القحطاني [٤] .

---

(١) بحث تخرج في قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية في جامعة الملك خالد عام(٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠١-٢٠٠٢م). ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٣٣٨)، وفي دليل ابن معبر(١٢) . وعدد صفحات الدراسة (١١٦) صفحة، منها (١٤) خارطة وشكل، وعشر صور فوتوغرافية . ويناقش البحث جغرافية بلاد رفيدة قحطان، وصور من التاريخ الحضاري التنموي العمراني، والاجتماعي، والاقتصادي ،والصحي، والثقافي والتعليمي وبخاصة في العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية ، ص٧٢ .

(٢) هذا العمل مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود في أبها عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) . ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (١٨٣)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١٣). وعدد صفحاته (١٨٥)، منها ست صور فوتوغرافية، و (١٤) خارطة وشكل. بدأت الدراسة بنبذة عن جغرافية رفيدة قحطان، ثم اشتملت على العديد من الألعاب الشعبية والرياضية التي كانت تُمارس في محافظة أحد رفيدة، ونماذج مما يقال في الفنون الشعبية من أهازيج وأشعار عند الرجال والنساء. للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية ، ص ٧٣ .

(٣) الآخرون هم: محمد بن جبران بن معيض القحطاني، وعبدالله بن سعيد خزيم، وسعيد بن حسين آل ناجي، ومحمد بن عبدالله بن سعيد جار الله، وفلاح بن مسفر القحطاني. هذه الدراسة مشروع تخرج في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٠-١٤٢١هـ/١٩٩٩-٢٠٠٠م) . ورقمها في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٧٦) صفحة، وفي دليل ابن مُعَبّر (١٤)، وصفحاتها (٢٧٦) صفحة ، منها (١٩) وثيقة، و(٣١) صورة فوتوغرافية، و(٧) أشكال وخرائط. ومادة الدراسة تناقش محاور عديدة عن تاريخ العمارة، والطعام والشراب، واللباس والزينة في بلاد رفيدة قحطان انظر محمد مُعَبّر . دليل البحوث الجامعية، ص٧٤.

(٤) بحث تخرج بقسم التاريخ كلية التربية فرع جامعة الملك سعود في أبها عام (١٤١٦-١٤١٧هـ/١٩٩٦م). ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (١٣١) ، وفي دليل ابن مُعَبّر (١٦) . وعدد صفحاته (١٥٩) صفحة، منها وثيقة واحدة، وثمان صور فوتوغرافية، و (٧) خرائط وأشكال . جميع مادة البحث ترصد لمحات من التاريخ الاجتماعي

٥- **الأدب الشعبي في بلاد قحطان** . للباحث عبدالله بن سعد بن مشبب القحطاني وآخرين[١] .

٦- **الأدوات الأثرية في بلاد قحطان** . للباحث مبارك بن علي القحطاني[٢] .

٧- **بلاد رفيدة قحطان : دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر (العشرين الميلادي)** للباحث سعد بن محمد بن يحيى القحطاني وآخرين[٣] .

٨- **بلاد قحطان : دراسة تاريخية مختصرة للحياة الاجتماعية خلال القرن الرابع عشر الهجري ( العشرين الميلادي)** . للباحثين سعيد بن سعيد بن سالم بن سعيد الربيعي القحطاني، ومحمد بن علي بن مسفر وبران القحطاني[٤] .

---

في محافظة أحد رفيدة وبخاصة الفنون الشعبية ومقتطفات من القصص والأهازيج والأمثال والأشعار النبطية التي تُقال أثناء ممارسة بعض الألعاب والرقصات المحلية . انظر ابن مُعَبّر ، دليل البحوث الجامعية ،ص٧٦.

(١) الآخرون: جمال بن سعيد بن منصور آل قير، ونواف بن محمد بن سعيد آل عرفج . مشروع تخرج في قسمي التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤١٦ـ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) . ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس العلمية (١١٨) ، وفي دليل ابن مُعَبّر (١٨) وعدد صفحاتها (٢١٣) ، منها شكل واحد، و(٢٢) صورة فوتوغرافية. والبحث يناقش موضوعات عديدة في التراث الشعبي بسروات قحطان، ومنها بلاد رفيدة. ومازالت هذه الدراسة تحتاج مزيداً من التدقيق العلمي والمنهجي . كما أن التاريخ الشعبي في عموم ديار قحطان ( تهامة، وسراة، وبادية) من الموضوعات الثرية بموادها العلمية، وهذا المجال جدير بالعديد من الدراسات العلمية الجادة والرصينة. للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر . دليل البحوث الجامعية، ص ٧٨ .

(٢) مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) . ورقمه في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (٤٠) ، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٢) وعدد صفحات البحث (٥١) صفحة، منها (٣٢) صورة فوتوغرافية. بدأت الدراسة بمدخل تاريخي جغرافي لسروات قحطان من وادعة إلى أحد رفيدة، ثم شذرات متفرقة عن التاريخ الحضاري الحديث لهذه البلاد . ومستوى البحث أقل من جيد، ومازال بحاجة إلى جهود كبيرة. وموضوع الأدوات الأثرية في ديار قحطان من العناوين الواسعة التي تحتاج إلى دراسات علمية عميقة وجادة. انظر محمد بن مُعَبّر ، دليل البحوث الجامعية، ص ٨٢.

(٣) الآخرون هم: عبدالعزيز بن مريع بن منصور آل حبشان، وشائع بن سعد بن درع القحطاني، وأحمد بن غانم بن أحمد الحقوي، ومحمد بن عائض بن سيف القحطاني. وهذا العمل العلمي بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) . ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (٢٠٩) ، وفي دليل ابن مُعَبّر (٦٠) . وعدد صفحاته (٣٠٣) صفحة، منها ست وثائق، و(٢٣) صورة فوتوغرافية، و(٥) خرائط وأشكال. ومستوى البحث جيد إلى حد ما، ويناقش عناصر عديدة من التاريخ السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والتعليمي. وعموم بلاد قحطان تستحق العديد من الدراسات العلمية الجادة في هذه الموضوعات التاريخية والحضارية. انظر ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص١٢٠ .

(٤) مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٧ـ ١٩٩٨م) . ورقم الدراسة في مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية (١٧٥) ، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٦٧) . وصفحات البحث (٢٣٣) صفحة، منها سبع وثائق، و(٢٢) صورة فوتوغرافية، وشكل واحد. والدراسة وثقت بعض التفصيلات عن التاريخ الاجتماعي (الطبقات الاجتماعية، العمارة، الألبسة، الأطعمة، بعض الألعاب الرياضية والعادات والتقاليد، ولمحات من الحياة العلمية والثقافية) . وأوطان قحطان تستحق أن يُدرس تاريخها الاجتماعي خلال العصر الحديث والمعاصر. انظر ابن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية، ص١٢٧.

٩- **بلاد قحطان : دراسة تاريخية مختصرة للحياة الاقتصادية خلال القرن الرابع عشر (العشرين الميلادي)**. للباحث معيض بن أحمد بن معيض آل سالم القحطاني وآخرين[١] .

١٠- **التطور الحضري لمدينة أحد رفيدة**. للباحث سعيد بن حسين دحموس[٢] .

١١- **التعليم في بلاد قحطان** . للباحث محمد بن صالح بن معدي القحطاني[٣] .

١٢- **تغيرات التردد المروري على الطرق الرئيسية المؤدية للمتنزهات الوطنية في القرعاء.** للباحث إبراهيم بن محمود بن محمد الحمامي[٤] .

١٣- **توطين البدو في المملكة العربية السعودية ( قرية الملك فيصل الخيرية بمنطقة عسير أنموذجاً)**. للباحثين محمد بن علي بن عائض مرعي، وسعيد بن محيى بن محمد القحطاني[٥] .

---

(١) الآخرون هم: عبدالله بن يحيى القحطاني، ومحمد بن عبدالله بن محمد الجخيدب، وحمد بن محمد ابن أحمد آل مفرح. هذا البحث مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٧ـ ١٩٩٨م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (١٧٩) ، وفي دليل ابن مُعَبّر (٦٨). وعدد صفحاته (٢١٧) ، منها سبع وثائق، و(١٢) صورة فوتوغرافية، و(٢) شكل. ناقشت الدراسة موضوعات اقتصادية عديدة (الجمع والالتقاط، والزراعة، والتجارة داخل البلاد وصلاتها مع غيرها، وبعض الصناعات والحرف التقليدية). انظر محمد بن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية، ص١٢٨.

(٢) مشروع تخرج في قسم الجغرافيا كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها عام(١٤٠٥ـــ ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ـــ ١٩٨٦م) . ورقم الدراسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٦٤) صفحة، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١١٠)، وعدد صفحاتها (٧٣) صفحة ، منها (١٧) شكل وخريطة، و(٨) صور فوتوغرافية. احتوى البحث على مدخل دراسة تاريخية لأحد رفيدة (جرش قديماً) ، ثم الإشارة إلى بعض المعالم الطبيعية ، وأهم القرى في محيط المدينة، بالإضافة إلى صور من الحياة الزراعية، والتجارية، والصناعات والحرف التقليدية). للمزيد انظر ابن مُعَبّر ، دليل البحوث الجامعية، ص ١٧٠.

(٣) مشروع تخرج في قسم التاريخ ، كلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (٢١)، وفي دليل ابن مُعَبّر (١١٧). وعدد صفحاته (٢٥) صفحة. ومستوى البحث أقل من المأمول، وأشار الدارس إلى بعض الشروحات والإحصائيات في بعض مدارس قحطان، وموضوع التعليم الحديث في أحد رفيدة، أو في بلاد قحطان عموماً من العناوين الجديدة الجديرة بالاهتمام العلمي البحثي الجاد. انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص ١٧٧.

(٤) مشروع بحث تخرج في قسم الجغرافيا بكلية التربية، فرع جامعة الملك سعود بأبها عام(١٤٠٣/١٩٨٣م). ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (٨٨)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١٢٧). وعدد صفحاته (٤٠) ، منها (١٤) خارطة وشكل. ومعظم مادة الدراسة عن بلاد القرعاء والطرق التي تربط بينها والمدن القريبة مثل أحد رفيدة، وخميس مشيط، وأبها. ويحتوي البحث على بعض المعلومات الجيدة، لكن الباحث لم يرسم صورة واضحة وجيدة لموضوعه، وكان عليه أن يضاعف الجهود ويخرج الدراسة بصورة أفضل مما هي عليه حاليًّا. انظر ابن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية، ص١٨٧.

(٥) مشروع تخرج من قسم الجغرافيا بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٣ه/١٩٩٢م). ورقم الدراسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٥٥)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (١٤٤). وعدد صفحاتها (١٤٣)، منها (٨) أشكال وخرائط، و(١٢) صورة فوتوغرافية. والأجزاء الأولى من البحث ركزت على

١٤- **رفيدة قحطان : دراسة تاريخية حضارية (١٣٠٠ـ ١٤٠٠هـ/ ١٨٨٠ـ ١٩٨٠م)** . للباحث علي ابن صالح بن محمد آل محمد القحطاني[١] .

١٥- **رفيدة قحطان: دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث عبدالله بن علي بن محمد الشائب وآخرين[٢] .

١٦- **رفيدة قحطان : دراسة تاريخية للحياة الصحية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث عبدالله بن علي بن عيسى القحطاني وآخرين[٣] .

١٧- **رفيدة قحطان: دراسة تاريخية مختصرة للأوضاع الصحية خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)** . للباحث مانع بن درع بن مسعود آل شريان وآخرين[٤] .

---

حياة الناس في قرية الحبلة (اجتماعيًّا، واقتصاديًّا، ومعرفيًّا)، ثم الإشارة إلى المراحل الأولى في جعل قرية الملك فيصل سكناً بديلاً لقريتهم الرئيسية، وكيفية نقلهم إلى المقر الجديد في مركز الواديين، مع الإشارة إلى بعض الخدمات الأساسية التي قدمت لهم. للمزيد انظر محمد بن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية ، ص ٢٠٤.

(١) بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٧ـ ١٤١٨هـ/١٩٩٦م) . ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس العلمية (١٤٤)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٤٣) . وعدد صفحاتها (١١٤)، منها (٧) صور فوتوغرافية، و(٢١) شكل وخارطة. وأشارت الدراسة إلى عدد من المحاور ، مثل: السكان، والمخططات السكنية، والسدود، وشبكة الطرق، وبعض التقاليد والعادات الاجتماعية ، ولمحات من الحياة التجارية والصناعية والألعاب الرياضية . انظر محمد ابن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية ، ص ٣٠٣ .

(٢) الآخرون هم: علي بن حسن بن ظافر آل محمد، وصالح بن محمد بن علي آل جبير، وهذا العمل مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد (١٤١٩ـ ١٤٢٠هـ/١٩٩٨ـ ١٩٩٩م) . ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٢٧)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٢٤٤). وعدد صفحاته (١١٦) صفحة، منها (١٥) وثيقة، و(٢٦) صورة فوتوغرافية، و(١٥) شكل وخارطة. إشتملت الدراسة على بضعة عناصر اجتماعية، واقتصادية، وعلمية وتعليمية، مع الإشارة إلى بعض الآثار التاريخية. انظر ابن مُعَبّر . دليل البحوث الجامعية ، ص ٣٠٤.

(٣) الآخرون: يحيى بن عبدالله بن موسى آل محيا، وحاتم بن سعد بن محمد آل مشهور، ومسعود بن جاسر آل حميدان القحطاني. بحث تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس العلمية (٢٣٠) ، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٤٥). وعدد صفحاتها (٢١١) صفحة، منها (٢) وثيقة ، و(٢٤) صورة فوتوغرافية، و(١٣) خارطة وشكل . وناقش الباحث العديد من الأمراض التي تُصيب الإنسان، والحيوان، والنبات. وبعض الوسائل والطرق في معالجتها خلال القرن الهجري الماضي. انظر ابن مُعَبّر . دليل البحوث الجامعية، ص٣٠٥ .

(٤) الآخرون هم: عبدالله بن محمد بن عبود، وسعيد بن محمد بن سعيد دغمان، وطلال بن محمد بن علي الحسنية، وخالد بن سلطان آل مريع، وخالد بن دحمان مرعي. هذا العمل مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية في جامعة الملك خالد (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس العلمية (٢٤٥)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٢٤٦) . وعدد صفحاتها (١٧٣)، منها (١٥) وثيقة، و(٩) صور فوتوغرافية، وثلاث خرائط وأشكال. وهذا البحث ليس بعيداً في منهجه عن البحث السابق رقم (١٦)، لكنه احتوى على توثيق معلومات عن الرعاية الصحية الحديثة في المحافظة، وبخاصة المراكز الصحية .انظر محمد بن مُعَبّر، دليل البحوث الجامعية، ص (٣٠٦) .

١٨- **رفيدة قحطان: دراسة تاريخية مختصرة للصناعات التقليدية والحرف اليدوية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)**. للباحث علي بن سعد بن علي القحطاني وآخرين[١] .

١٩- **الفرعين: دراسة تاريخية حضارية في القرن (١٤هـ/٢٠م)**. للباحث عبدالله بن محمد بن سعد شغاث[٢] .

٢٠- **لمحة تاريخية حضارية عن الآثار في بلاد قحطان**. للباحث علي بن محمد بن مدشوش القحطاني[٣] .

٢١- **اللهجات العامية في بلاد قحطان**. للباحث خالد بن محمد بن علي بن جلالة وآخرين[٤] .

---

(١) الآخرون: ظافر بن عبدالله بن سعيد آل هندي، وعبدالرحمن بن سعد بن شرف الشهراني، وعلي بن سالم ابن علي بن مفرح القحطاني، وإسماعيل بن عبدالله بن سعيد آل جزاع، وعثمان بن عبدالله الدعرمي. ورقم البحث في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٤٧). وفي مكتبة ابن مُعَبّر (٢٤٧). وعدد صفحاته (١٥٨) صفحة، منها تسع وثائق، و(٣٤) صورة فوتوغرافية، وثلاثة أشكال وخرائط. واحتوت الدراسة على تمهيد تاريخي جغرافي عن بلاد رفيدة، ثم رصد لبعض الصناعات التقليدية التي عرفتها البلاد، مثل: الحدادة، والنجارة، والخياطة، والصناعات الحجرية والفخارية وغيرها. للمزيد انظر ابن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٧.

(٢) بحث تخرج بقسم التاريخ في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية بجامعة الملك خالد عام (١٤٢٢ــ ١٤٢٣هـ/٢٠٠١ــ ٢٠٠٢م). ورقمه في مكتبة ابن جريس العلمية (٣٠٢)، وفي كتاب ابن مُعَبّر (٢٨٩). وعدد صفحاته (١٦٢) صفحة، منها (١٤) وثيقة، و(٥٤) صورة فوتوغرافية، و(٤) خرائط وأشكال. واشتملت الدراسة على جزئيات من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في محافظة أحد رفيدة. انظر محمد بن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية، ص ٣٤٩.

(٣) هذا العمل مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٨ــ ١٤١٩هـ/١٩٩٧ــ ١٩٩٨م). ورقم الدراسة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية (٢٢١)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣١٠). وعدد صفحاتها (١٧٥) صفحة، منها (١٣٤) صورة فوتوغرافية، وشكل واحد. والباحث ذكر العديد من المعالم الأثرية في بلاد قحطان (رفيدة، وبني بشر، والجحادرة، والحباب، وعبيدة، وسنحان، وشريف). وعنوان البحث واسع ويستحق أن يُدرس في مئات الصفحات، لكن الدارس مشكوراً جمع بعض الصور الفوتوغرافية للعديد من المعالم الأثرية وذكر بعض الشروحات عليها. انظر محمد بن مُعَبّر ، دليل البحوث الجامعية، ص٣٧٠.

(٤) الآخرون هم: سعيد بن علي بن سعيد أبو مضرس، وعبدالرحمن بن سعيد بن عبدالرحمن آل ناجي. وهذا العمل مشروع تخرج في قسم التاريخ بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). ورقمه في مكتبة ابن جريس (٣٤) ، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣١٣) . وعدد صفحات الدراسة (١٢٧)صفحة ، منها (١٦) صورة فوتوغرافية، وتم إنجاز البحث على شكل معجم، وبُذل فيه جهد طيب ، لكن المفردات أو الاصطلاحات اللغوية مازالت تحتاج ضبط وتأصيل. واللهجات في بلاد قحطان (تهامة ، وسراة ، وبادية) موضوع كبير يكتب فيه عشرات الدراسات العلمية ، آمل أن نرى جامعة الملك خالد من خلال كلياتها وأقسامها المتخصصة تخدم ديار قحطان وغيرها من بلاد عسير بحثيًّا، وتوثيقيًّا في شتى المجالات المعرفية والحضارية . انظر ابن مُعَبّر . دليل البحوث الجامعية ، ص٣٧٣.

٢٢- **مخلاف جُرش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري (ق٧ـ ق١٤م) (دراسة تاريخية)** . للباحث غرمان بن عبدالله بن سعيد الشهري[١] .

٢٣- **معجم جغرافي تاريخي لقبائل رُفَيْدَة قحطان** . للباحث سعيد بن عبدالله جفشر وآخرين[٢] .

## ثالثاً : مقترحات وتوضيحات :

بلاد رفيدة قحطان ناحية صغيرة من أوطان قبيلة قحطان ووادعة الممتدة من ظهران الجنوب جنوباً إلى حاضرة خميس مشيط شمالاً، ومن مرتفعات جازان الشرقية إلى بلاد العرين والأمواه وتثليث وما حولها شرقاً. ومازالت حتى اليوم مليئة بالقرى والمدن والمعالم الجغرافية. ولها تاريخ سياسي، وقبلي، واجتماعي، واقتصادي، وثقافي وأدبي ومعرفي وحضاري منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة [٣] .

**(*) ذهبت إلى بلاد قحطان ووادعة، وتجولت في مدنها، وقراها، وجبالها، ووهادها، وأوديتها مرات عديدة خلال هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م). والتقيت وجلست مع الكثير من شيوخها ، وأعلامها، ورموزها، ومثقفيها. وعلمت الكثير من طالباتها وطلابها في برامج التعليم الجامعي المختلفة ( بكالوريوس، وماجستير، ودكتوراه)،**

---

(١) هذه الدراسة رسالة ماجستير في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) . ورقمها في مكتبة ابن جريس (٣٨٧)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٣٨) . ويقع البحث في (١٩١) صفحة، وحسب علمي أن صاحب الدراسة أخرجها في كتاب مطبوع ومنشور وبلاد جُرش من الأوطان القديمة جداً ، ولها تاريخ قبل الإسلام وبعده. ومازالت بحاجة إلى دراسات وتنقيبات أثرية كبيرة، وإن تم ذلك فقد يتم العثور على صور من تاريخ وحضارة البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام. انظر محمد بن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية ، ص٣٩٨.

(٢) الآخرون هم: سعد بن علي بن زايد آل غيدان آل منصور، وصالح بين يحيى بن علي آل عيسى القحطاني. ورقم الدراسة في مكتبة ابن جريس(١٩٥)، وفي دليل ابن مُعَبّر (٣٦٩). وعدد صفحاتها (٣٤٩)، منها (١١) وثيقة، و(٤٤) صورة فوتوغرافية و(٦) صور وأشكال واشتمل البحث على مدخل عن بلاد رفيدة جغرافياً وتاريخياً، ثم رتب المعجم على حروف الهجاء، ويذكر في كل مدخل القرية وموقعها وعدد سكانها ، ومنازلها ، ونائبها ، ونشاطها الاقتصادي، وبعض جبالها وأوديتها، والخدمات المتوفرة فيها. والعمل لا بأس به، لكن مازال يحتاج مراجعة وتدقيق أكثر. انظر محمد ابن مُعَبّر. دليل البحوث الجامعية. ص ٤٢٩ .

(٣) إن الموقع الجغرافي لهذه الديار جعلها ذات تراث وتاريخ وحضارة قديمة وإسلامية . لكن للأسف إذا بحثنا عن موروثها التاريخي الحضاري المدون فلا نجد تلك المادة العلمية الكافية التي توضح لنا حضارة هذه البلاد عبر أطوار التاريخ. وعدم الاهتمام والتدوين جعل الكثير من موروثها يضيع في فترة ما قبل الإسلام ، وخلال عصور الإسلام المختلفة .

**وزاملت وتحدثت مع العديد من أساتذتها، وأدبائها، وأرباب القلم فيها، وخرجت ببعض الخلاصات التي أدرج بعضها في النقاط الآتية:**

١- التنوع التاريخي والحضاري في أرجائها، تأكد لي ذلك من خلال لهجات أهلها، وفنونهم، وعاداتهم، وأعرافهم، وشيمهم، وتقاليدهم، وأشعارهم، ومزارعهم، وآبارهم، وأسواقهم، وأحميتهم، وألعابهم الشعبية والرياضية القديمة والحديثة، وصلاتهم الحضارية مع جيرانهم، ومع القبائل والأمم التي عاشت في السروات وتهامة قبل الإسلام وبعده. كما أن جبالهم وأوديتهم وقراهم القديمة مليئة بالنقوش والآثار المادية والرسومات الصخرية. وإذا نظرنا إلى أدواتهم الأثرية القديمة فتلك مجالات واسعة تعكس شيئاً من تاريخهم، وطرقهم البرية الداخلية والخارجية وارتباطها ببعض البلدان في اليمن ومناطق جازان، ونجران، وعسير، والطائف ومكة المكرمة من الميادين والمصادر التي تعكس صوراً من تاريخ هذه الأوطان العربية العريقة[1].

٢- حاولت خلال العقود الأربعة الماضية المتأخرة أن أوصي وأشحذ الهمم في نفوس طالباتي وطلابي في برامج الدراسات العليا على أن يقدموا أعمالاً علمية بحثية عن أوطانهم، وقد تجاوب معي القليل منهم فأنجزوا دراسات قليلة في موضوعات محدودة. وكانت بعضها ذات مستويات علمية جيدة، وأخرى أقل من المأمول. كما أنني حضرت الكثير من مجالس القحطانيين الاجتماعية، وتحدثت إلى أعلامهم من الشيوخ ورجال الأعمال، وبعض الوجهاء وغيرهم ورجوتهم أن يدعموا ويساهموا معنوياً ومادياً في خدمة دراسة وتوثيق تاريخهم وموروثهم المحلي، لكنني للأسف لم أجد أحداً يتفاعل مع هذا النداء. ولو ساهموا ببعض الجهود المادية والمعنوية فحتماً سوف يؤثرون في الرفع من مستوى العمل العلمي التوثيقي الجاد[2].

---

(١) كل المحاور المذكورة في المتن مازالت معروفة ونشاهدها في طول البلاد وعرضها، لكننا لا نملك مصادر ومراجع مكتوبة وموثقة تشرح مسيرتها التاريخية منذ العصر القديم إلى وقتنا الحاضر. ولو وجدت المؤسسات العلمية المتخصصة والجادة ثم اجتهدت وجالت في أرجاء البلاد بهدف توثيق شيء من حضارتها، فما من شك سوف تحقق بعض النجاحات العلمية البحثية.

(٢) هذه الطريقة التي سلكتها مع بلاد قحطان وودعة وأهلها خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) مارستها وناديت بها في أقوام ومجتمعات ومدن وقرى وحواضر أخرى في بلاد السروات وتهامة. ونجحت بنسبة ضئيلة مع بعض الأفراد والباحثين القلائل، لكنني لم أر أو أجد جماعات أو فرق بحثية أو مجتمعات كاملة تتبنى ما سعيت إلى تحقيقه وناديت به. ويوجد اليوم في جنوب البلاد السعودية بضع جامعات حكومية وعليها مسؤوليات كبيرة في دفع عجلة البحث العلمي المحلي، كل في نطاق الأرض أو المنطقة التي توجد فيها كل مؤسسة تعليمية عالية.

٣- هـذه البحوث الثلاثة والعشرون بحثـاً الموثقة في هذه الدراسـة صورة مصغرة من التاريـخ المحلي الـذي عرفته وعاشتـه البلاد (أرضـاً وسكانـاً). ولا ندعي الإبداع أو النـدرة العلميـة التي احتوت عليهـا هذه المشاريع العلميـة، إلا أننا ندرك ونجزم بالـثراء الحضـاري الذي عرفـه وعاصره إنسـان هذه الديار. ومـن يتعمق في سبر أغوار البلاد ثقافيًّا ومعرفيًّـا وعلميًّا وتوثيقيًّا فسوف يخرج بخلاصة مفادها وجود تـراث وحضارة قديمة ووسيطة وحديثة لسكان هذا الوطن، والواجب على من يجد عنده الدراية والقدرة العلمية أن يساهم في حفظ وخدمة ما يمكن تحقيقه.

٤- أكـرر شكـري لطلابـي وأبنائي الذيـن أنجزوا هـذه الأعمـال العلمية التـي سعوا مـن خلالهـا إلى الحصـول علـى درجاتهـم العلميـة المطلوبـة، وأرجـو ممن يجد في نفسـه منهـم القـدرة علـى خدمـة أهلـه وأرضـه علميًّـا وبحثيًّـا وتوثيقيًّـا أن يبـادر بما يقـدر عليه. ومـن يقوم بذلك يُسـدي إلى وطنـه وأهله معروفـاً معرفيًّا وحضاريًّـا . ولـن يُحـرم الأجـر مـن الله ــــ عـز وجـل ــــ إذا قصد بذلـك وجهه سبحانـه، وطلـب مرضاتـه . والله أسـأل أن يسخرنـا جميعـاً إلى كل قـول وعمـل وعلـم نافـع يفيدنـا في الدنيا والآخـرة، ويعود بالخـير والنفع والبركـة على البلاد والعباد ( والله من وراء القصد) .

# الدراسة الرابعة عشرة

# مدونة مختصرة عن محافظة أحد رفيدة في نهاية شهر ذي القعدة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)

بقلم . أ.د.غيثان بن علي بن جريس

# الدراسة الرابعة عشرة

## مدونة مختصرة عن محافظة أحد رفيدة في نهاية شهر ذي القعدة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)

بقلم . أ. د. غيثان بن علي بن جريس



## أولاً: مدخل:

عندما وصلت إلى المراحل الأخيرة من استكمال كتابي: **محافظة أحد رفيدة (جُرش قديماً) ( دراسات، وإضافات، وتعليقات) (ق١ـ ق١٥هـ/ق٧ـ ق٢١م)**. اجتهدت في الحصول على بعض الوثائق والصور الفوتوغرافية الداعمة لهذا العمل العلمي. واتصلت بالعديد من شيوخ وأعيان وأعلام ومثقفي المحافظة، وكان بعضهم من طلابي في المرحلة الجامعية خلال العقدين الأولين من هذا القرن(١٥هـ/ ٢٠م) [(١)]، وطلبتهم التعاون معي في تحقيق هدفي والحصول على بعض المصادر والمراجع التي لها صلة ببلاد قحطان ( تهامة، وسراة، وبادية) وتحديداً محافظة أحد رفيدة. وتجاوب معي عددٌ قليلٌ من أبناء المحافظة وزودوني ببعض الأخبار والروايات والصور الفوتوغرافية، لكنها لم تكن

(١) عرفت عشرات الطالبات والطلاب القحطانيين الذين درستهم وأشرفت على رسائلهم وبحوثهم العلمية من العقد الأول في هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) إلى الأربعينيات من القرن نفسه. وبلاد قحطان واسعة في جغرافيتها، متعددة ومتنوعة في قراها ومستوطناتها البشرية، لكنها غير مخدومة بحثيًّا وتوثيقيًّا، وأرباب القلم من أبنائها وطبقة المتعلمين يتحملون جزءًا كبيراً من هذا النقص العلمي المعرفي.

ذات فائدة كبيرة [١]. والأكثرية اعتذروا، بأعذار بعضها واهية، ولم يكن عندهم الرغبة في تقديم أي شيء يصب في خدمة البحث العلمي الحضاري المحلي [٢].

في الأيـام الأخيرة من شهر ذي القعدة، من الثلاثاء إلى الجمعة (٢٠ـ٢٣/١١/١٤٤٥هـ الموافق ٢٨ـ ٣١/٥/٢٠٢٤م) ذهبت إلى مدينة أحد رفيدة ومراكزها، وحرصت على أن التقط بعض الصـور الفوتوغرافية، وأتجول في جبـال ووهاد وأودية ومتنزهـات وقرى بلاد رفيدة. وزرت بعض المدارس ومؤسسات إدارية أخرى من أجل الحصول على بعض الوثائق التاريخية والصور الفوتوغرافية وشيءٍ من حياة الناس وقصصهم الاجتماعية والتنموية وغيرها [٣].

في الفقرات التالية أسجل مدونة محدودة أذكر فيها بعض الخلاصات والانطباعات التـي خرجـت بها خلال هـذه الأيام القليلـة التي مكثتهـا في ربوع المحافظـة الرفيدية القحطانيـة. ومـا سـوف أوثقه في هـذه المذكرة جمعته مـن خلال السماع مـن الناس، ومشاهـدة الأرض ذات الطبيعة المتنوعـة في جغرافيتها المكانية والسكانيـة. واعلم أن ثلاثـة أو أربعـة أيام بهدف جمـع تاريخ وحضارة وتـراث ناحية مـا لا يتوافق مع منهج البحـث العلمي الجاد العميق الرصين، لكنني قمت بذلك لعلي أرصد معلومات ومعارف تخدم الباحثين وطلاب العلم الذين قد يتخصصون ويجتهدون في دراسة أي مجال من أبواب العلم والمعرفة في ديار قحطان ذات التاريخ القديم والمتنوع عبر أطوار التاريخ [٤].

---

(١) ربمـا يكـون مـن الأسباب في عدم حصولي علـى المادة العلميـة المطلوبة، أنني قصـرت في شرح وتوضيح هـدفي بصورة واضحة ودقيقة. وهناك سبـب آخر رئيسي، فالناس مشغولون في الحياة بأمور كثيرة عامة وخاصـة، والانشغال بالعلم وطلب المعرفة التي تخدم الأرض والناس من أقل التطلعات عند جميع الناس وبخاصة أساتذة الجامعات والمدرسون أو من يستطيع أن يقدم شيئًا في ميدان العلم والبحث العلمي.

(٢) شاهـدت هـذه الظاهرة ليس في بلاد قحطان فحسب، إنمـا رأيت وعاصرت هذه المشكلـة من بداية هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)، وفي أرجاء بـلاد السروات وتهامة، من مكة المكرمة والطائـف إلى نجـران وصعدة وجازان وما جاورها. وهذه الأصقاع الواسعـة تشتمل على حضارات وكنوز علميـة ومعرفيـة منـذ العصر الحجـري إلى وقتنا الحاضـر. وهي جديـرة أن تُدرس ويُكتب عـن أرضها وإنسانها عبر العصور التاريخية. ويوجد في هذه الأوطان اليوم العديد من الجامعات الحكومية السعودية، وعليهـا مسؤوليـات عظيمة في دعم وتشجيـع البحث عن تاريخها وموروثها الحضـاري، ومازالت جميعها مقصـرة في هـذا الميـدان، أرجو من صناع القرار في هـذه المؤسسات العالية أن يجتهـدوا في إنشاء بعض الأقسام ومراكز بحوث متخصصة تدرس حضارة الديار السروية والتهامية المادية والمعنوية.

(٣) أعرف بلاد رفيدة قحطان منذ حوالي خمسين عاماً، وزرتها خلال السنوات الماضية الأخيرة وكتبت لمحات مـن تاريخها وحضارتها الحديثة والمعاصرة. وعموم بلاد قحطان وادعة (سروات، وتهامة، وبوادي) لها تاريخ وحضارة قديمة وحديثة ومعاصرة، لكنها غير موثقة بطرق علمية جادةٍ وحياديةٍ ونزيهة. ومن رغب البحث والتخصص في تراثها وحضارتها عبر العصور التاريخية، وكان جادا ومنصفا، فسوف يجد الكثير من موروثها الحضاري الجدير بالعناية، والرعاية والاهتمام البحثي والتوثيقي.

(٤) هذه الحقيقة، فالديار القحطانية وأهلها تستحق أن يخصص لها فرق بحثية جادة تدرس آثارها وتراثها وتاريخهـا وحضارتهـا منذ العصـر الحجري إلى وقتنا الحاضر. وقد يتحقق ذلك ــ بإذن الله تعالى ـ في قادم الأيام من بناتها وأبنائها، أو من باحثات وباحثين قادرين حياديين متخصصين ومجتهدين.

## ثانيـاً : المدونـة المختصرة عن محافظـة أحد رفيدة في نهايـة شهر ذي القعدة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م).

خرجـت مـن مدينة أبها بعد صـلاة الظهر يـوم الثلاثـاء (١٤٤٥/١١/٢٠هـ الموافق ٢٠٢٤/٥/٢٨م)، وسـرت على طريـق الملك عبدالله، ثم اتجهـت إلى مركز الواديين حتى وصلـت شعـف شهران بلاد تمنيـة تحديداً، ثم عـدت إلى أبها. وفي اليوم الثـاني الأربعاء (١٤٤٥/١١/٢١هـ الموافق ٢٠٢٤/٥/٢٩م)، ذهبت إلى مدينة الأحد، ومكثت فيها إلى يوم الجمعة (١٤٤٥/١١/٢٣هـ)، وشاهدت وتجولت في أرجائها، وارتحلت إلى مركز الفرعين، وإلى قرية المضيق وشعف جارمة جنوب المحافظة، وزرت أرض الواديين مرة أخرى، ووقفت علـى بعض الأحياء والقـرى القحطانية في الواديين، وبلاد تمنية شهـران، وأرض الحبلة، وبعض الأماكن السياحية الواقعة بين منتزه الحبلة وتمنية والمسقي في أرض شهران.

### (*) خرجت من هذه الجولة القصيرة بالعديد من النتائج والعبر والانطباعات، وأدرج أهمها في النقاط التالية:

### ١ـ الآثار المادية والمعنوية السطحية والمدفونة:

نعلـم معاشر الباحثين أن مركز مخلاف جرشـ التاريخي الحضاري قبل الإسلام وبعـده يقع ضمن حدود محافظة أحد رفيـدة. ولا أخصص حديثي في هذه السطور عن بدايـات وتاريخ مخـلاف جرش بمفهومـه الواسع، أو مركـزه الرئيسـي في مدينة أحد رفيـدة، فقد خرج عنه بعض البحوث الحديثة العربيـة والأجنبية التي ناقشت جزئيات مـن تاريـخ وتراث وآثار هذه النـاحيـة. ووقفت في رحلتي الأخيرة، وزيـارات سابقة على المـكان الحديـث المحاط ببعضـ الأسـوار والحواجز الحديديـة. ويقال إن هـذا المكان مركـز مدينة جرش القديمة. ولا أنفي أو أثبـت هذا القول، لكن مخلاف جرش المذكور في المصـادر المبكـرة يمتد إلى نواح ومنـاطـق عديدة وكبيرة في سـروات منطقة عسير. وشاهـدت مؤخراً هيئة السياحة والآثار قد أنشأت مقـراً إدارياً للآثار في منطقة عسير ومـا حولها، وجعلت مكانـة في الموضع الذي تم تحديده على أنـه مركز مخلاف جرش. وقرأت ورأيت بعضـ الحفريات والتنقيبات الأثرية المحدودة في هذا المقر الحديث. وما زلنا نجهل الشيء الكثير عن مساحة وجغرافية حاضرة جرش المذكورة عند البلدانيين والجغرافيـين المسلمـين الأوائل. ناهيـك عن التاريـخ الدقيق والحقيقي لهـذه الناحية قبـل الإسلام وبعـده. ومن القرن الهجـري الماضـي، والدراسات والمعلومـات الحديثة توثـق صفحات مـن تاريخ جرش، لكنهـا جميعها مازالت ناقصـة، ولا نستطيع الخروج

بصورة تفصيلية وواضحة عن هذه البلاد. ولو توفر القرار الرسمي، والأموال اللازمة، والمجموعـات العلمية المتخصصة والشركات البحثية الأثريـة التي تقوم بدراسة مدينة جرشـ الحقيقيـة، فقد نطلع على نتائج قيمة وربما واسعـة وتفصيلية تعكس لنا موروث وحضارة هذه الديار الجرشية العربية الأصيلة [١].

أثنـاء سـيري في أنحاء المحافظة رأيـت العمارة والقرى التراثيـة الكثيرة الموجودة داخـل مدينــة الأحد، وفي مراكز المحافظـة الأخرى. وهذه المظاهـر العمرانية القديمة تعكـس جمال وأصالـة الحضارة العربيـة الإسلامية التـي عاشتها البـلاد في العصور الماضية. والحديث عن التاريخ والفن المعماري في هذه الديار جدير أن يوثق في عشرات الدراسـات. ولو أجريت دراسة للعمارة القديمة في أجزاء مختلفة من المحافظة، يتضح أن مادة الماء والطين كانت الأساس في بناء القصور والبيوت ومرافقها، ثم إن الحصون أو القصـور المكونة من عـدة طوابق منتشرة في كل مكان، ولا تخلـو بعض العمارات من استخـدام الحجـر والطين في البناء. والجميـل أن بعض الأسر المعاصـرة في المحافظة قامت بصيانة وترميم منـازل وقصور الآباء والأجداد، وصارت معالم حضارية جميلة، ومعظمهـا غير مسكونة، لكنها تستخدم مخازن أو مستودعاتٍ لأصحابها. وسألت بعض مـلاك هذه المنازل والقصور فذكروا لي أنهم أنفقـوا أموالاً كثيرة لصيانتها وترميمها، وقـال بعضهم أن الهـدف من ذلك الحفاظ على تراث الأوائل، وهــي فعلاً تعكس صوراً تاريخيـة حضارية منٍ حياة الأجيـال السابقة. ورأيت في مدينة الأحد، وبعض القرى في مركـز الواديـين بيوتاً وقصوراً مرممـة ومعتنى بها، وأخرى تركهـا أصحابها فاندثرت وانهدم الكثير من أجزائها. ولفت نظري وأعجبني إبداعات سكان مركز الفرعين، فقد بـذل الكثير منهم جهوداً جيدة في ترميم وصيانـة معظم منازلهم وقصورهم التراثية. ويلاحظ المشاهد قيام العمارات التراثية وإلى جانبها الكثير من الأبنية الحديثة. وأقول: إن أهـل الفرعـين من أفضل النـاس الذين جـددوا تراثهم المعماري، ورأيـت أمثالهم، وأعدادهم قليلة، في نواحٍ أخرى من السروات وتهامة [٢].

---

(١) كتبـت هـذا الكلام في بحوث علمية سابقة ليس فقط عن مدينة جرشـ، لكن بلدان السروات وتهامة فيها الكثـير مـن المدن والقـرى الحضارية القديمة. وبعضها صـارت مدفونة في باطن الأرضـ، ومازال هناك أماكـن كثـيرة سطحية. وجميعها جديرة بالبحث العلمي المؤسسـي. والأفراد من الباحثين لا يقدرون على تحقيـق نتائـج علمية جيدة، لأن الأعمال الأثريـة الواسعة والكبيرة فوق طاقتهـم، ولا ينجز هذه المشاريع البحثية إلا فرق علمية متخصصة وكثيرة تحت مظلة شركات ومؤسسات علمية وإدارية ومالية كبيرة.

(٢) عشـت وشاهدت العديد مـن الأنماط المعمارية في السـروات وتهامة من ثمانينيات القـرن (١٤نهـ/٢٠م)، وعاصرت بدايات ثم تطور النهضة العمرانية الحديثة، وإهمال أو هدم الأبنية والعمارات التراثية القديمة. وساهـم في هذا التدمير فئات عديـدة بعضها حكومية رسمية مثـل وزارات وإدارات المواصلات، والبلديات وغيرها، أثناء تخطيط المدن والقرى، وشق الطرق، وإنشاء مشاريع تنموية عديدة. ومؤسسات فردية وأهلية أخرى سعت إلى تطوير حياتها الاجتماعية والحضارية (ماديا ومعنويا)، ولم يسلم الموروث المادي العمراني

شاهـدت الكثـير من الأزقة الضيقـة في بعض القـرى القديمة، ورأيـت أنواعاً من المدرجـات الزراعيـة، والآبـار، والمقابر، وبعض الأسـواق الأسبوعيـة المندثرة. ودخلت عنـد بعض الأسر والأعلام الذين يقتنون في منازلهـم بعض الآثار المادية، مثل الأدوات الحربيـة والتعليميـة، والتجاريـة والزراعيـة، والصناعـات والحرف اليدويـة، وأواني للشراب والطعام قديماً، وألبسة الأوائل وأدوات الزينة [١].

لا تخلـو المحافظـة من خطوط، ونقوش، ورسومات صخرية. وبعض الآثار المادية المطمورة في باطن الأرض، مثل العملات، وبعض المعادن، والأدوات الفخارية المستخدمة لأغراض متعددة. وقـرأت وشاهدت أنواعاً من هذه المصـادر تم العثور عليها في بعض الحفريـات والتنقيبـات التـي تم تنفيذها في موقـع مدينة جرش خلال العقـود الماضية المتأخرة. ومن يبحث في أرجاء المحافظة فسيجد الكثير من هذه الآثار المدفونة في القرى التراثية، وعلى الطـرق التجارية القديمة في المنطقة خلال القرون القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة [٢].

أمـا الآثـار والـتراث المعنوي ابتـداءً بالأشـكال أو الملامح البشرية، ثـم اللهجات، والأمثال، والأشعار، والألغاز، والحكم، والأعراف والعادات والتقاليد، والفنون الحركية والكلاميـة وغيرها فكل هذه مصادر مهمة تخدم توثيـق التاريخ الإنساني في أي مكان. وعمـوم السروات من صنعاء وصعـدة ونجران إلى الطائـف مستودعات معرفية كبيرة لهـذا النوع من التاريخ والتراث. وإذا توقفنا مع بعض الموروثات الحضارية المعنوية في محافظـة أحد رفيدة، أو غيرهـا من بلاد قحطان أو منطقة عسـير وغيرها فإننا نجد جذورًا للكثير منها، وبعضها تعود إلى عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة [٣].

---

القـديم من الاعتداءات البشرية. وكانت النتيجة اندثار وضياع الكثير من الموروث والتاريخ المحلي. ونشاهد في السنـوات الأخـيرة الانتباه لهذا الضياع الحضاري، فبدأت بعض المؤسسات الحكومية تسعى إلى صيانة الموروث والحفاظ عليه، وكذلك بعض الأفراد والأسر قامت بترميم بيوتها القديمة، لكن كل الجهود المبذولة في هذا الميدان مازالت دون المأمول، ثم إن الكثير من التراث العمراني القديم تلاشى واختفى.

(١) قمت برحلات كثيرة في عموم السروات وتهامة، وشاهدت مثل هذا التراث والآثار في أمكنة عديدة. وجميع هـذا الموروث منجـزات وصناعات محلية نفذها وأشرف عليها أهل البـلاد. وهذا التاريخ الحضاري غير مخـدوم في أعمـال علميـة توثيقية جـادة. وكل مجال من هـذه الميادين يستحق أن يكتـب تاريخه في كتب وبحوث عديدة.

(٢) كل هـذه المصادر المادية موجودة في نواحي السـروات وتهامة، لكنها مازالت غير مخدومة بطريقة عملية وعلميـة جـادة. آمل من الله ـ عز وجل ـ أن يسخر لها مـن ينقب عنها، ثم تدرس بحرفية ومنهجية علمية عالية وعميقة.

(٣) هـذه الجوانـب الحضارية المعنوية مهمة جداً في ميادين البحث العلمـي. ومازالت من المجالات التاريخية غير المخدومة بصورة جيدة وكافية.

## ٢ـ الأصول البشرية قديماً وحديثاً:

الحديـث عن الأنسـاب البشرية (فرديـة أو جماعيـة، أسرية أو قبليـة، رسمية أو شعبية) ليس بالأمر السهل قديماً أو حديثاً. والمؤلفون الأوائل الذين كتبوا في علوم النسب بذلـوا جهوداً طيبـة، لكن ليس كل ما وثقوه صحيحًا مئة بالمئة، ويتفاوتون في عصورهم، وحرصهـم وعلمهـم ومصداقيتهـم. وفي العصر الحديث والمعاصر ظهـر علم الأنساب الجينـي (Genetic genealogy)، أو علم الوراثة أو الوراثيات (Genetics)، وهو العلم الـذي يدرس الموروثـات (الجينات)، والوراثة وما ينتج عنها مـن تنوع الكائنات الحية. وهذا العلـم الحديث يُدرّس في الجامعات، العربية والأجنبية، وأسست له مراكز بحوث ومختـبرات كثيرة في أنحاء العالم، وصار بعض الأفراد، والأسر، والعشائر، والقبائل في الجزيرة العربية وخارجهـا يهتمون بهذا العلم لإثبات شيء من أصولهم وأنسابهم عبر عصـور التاريخ. وأصبح هناك معارضـون، وآخرون مؤيدون لهذا العلم الجديد، وفريق ثالث في الوسط ينادون بالاستفادة من المصادر القديمة التقليدي، ويقارنونها بالحمض النـووي (دنـا ـ DNA)، وهذا الحمض يحتوي على المعلومـات الوراثية المستخدمة في النمو والتكاثر وأداء الوظائف لدى جميع الكائنات الحية[1].

أثنـاء زياراتـي لبلاد رفيـدة قحطان خلال هـذا القرن (١٥هـ/ ٢٠ـــ ٢١م) قرأت العديـد مـن المصادر المبكـرة التي أشارت إلى بعض القبائل والأسر التـي سكنت ديار جُرَشٍ قبل الإسلام وبعـده، ومنها القحطانية والعدنانية، وجـاء باحثون متأخرون فلم يأتـوا بجديد غير ما دونه الأوائل، وآخرون تعاملـوا مع حمض الدنا (DNA)، وخرجوا ببعض الخلاصات التي تتعارض أو تتوافق مع كتب الأنساب القديمة، ولا يوجد عندنا في الوقـت الحاضر نتائج نهائيـة وقطعية لأنساب قبائل السروات من نجران إلى الطائف، ومحافظـة أحـد رفيدة جـزء صغير من هـذه البـلاد الواسعـة والمتنوعـة في أصولها، وتاريخهـا، وحضارتهـا، وصلاتها بغيرها مـن سكان شبه الجزيـرة العربية، والعشائر والقبائل والأجناس العربية في العالم العربي والإسلامي والأجنبي[2].

---

(١) نُشـر مئات الكتب والدراسات القديمة والحديثة التي فصلت الحديث عن علم الأنساب بالطرق التوثيقية التقليديـة. وفي العصـر الحديث والمعاصـر صدرت الكثير مـن البحوث المعتمدة علـى حمض (DNA)، ومازال الباحثون والفرق البحثية في أرجاء العلم تتفق وتختلف في هذا المجال العلمي المعرفي الواسع.

(٢) أشرت في المتن إلى علم النسب، الذي يُعد من أصعب العلوم وأكثرها تعقيداً في الماضي والحاضر. وأحداث التاريخ وتقلباته عبر العصور لها تأثير مباشر وكبير على تداخل الأنساب وتشكلها وانصهارها. وما جرى لمحافظة أحد رفيدة أو غيرها من بلدان، وأسر، وقبائل، وعشائر في السروات وتهامة منذ العصر القديم إلى وقتنـا الحالي مجال واسع في شتى الميادين الحضارية. وقضيـة النسب والأنساب في هذه الديار تأتي

## ٣ـ تأثير الموقع الجغرافي الإيجابي والسلبي:

تقــع محافظة أحــد رفيدة (بلاد جُرَشْ) بين قبائل وبلــدان عديدة، شهران وبعض قبائل عسير من الشمال والغرب. والعديد من القبائل القحطانية المذحجية وغيرها من الناحية الجنوبية والشرقية. ولا نملك حقائق صحيحة ودامغة عن سكان مدينة جرش، الواقعــة في محيط حاضرة أحد رفيدة، وعلاقتها التاريخية والحضارية. بمن حولها في عصور ما قبل الإسلام، والقرون السبعة الأولى من العصر الإسلامي[١].

اطلعــت على مصادر إسلاميــة وأجنبية مبكرة في العصر القــديم، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١ ـ ق١١هـ/ق٧ ـ ق١٧م)، ذكرتٍ صوراً تاريخية وحضارية متعــددة عن بلاد نجران وما جاورها من قبائل قحطان شمــالاً، وعن ديار بيشة أو بعض الســروات من أبهــا وبلاد شهران وما ولاها مــن ناحيتي الغرب والشمــال، ولا نجد مادة علميــة واضحة عن ديــار رفيدة قحطان وسكانهــا. مع أن الذاهــب في أرجائها في الوقت الحاضــر يشاهد الكثير مــن الآثار والمعالم التاريخية الحضارية التــي يعود تاريخ بعضها إلى عهود ما قبل الإسلام، وإلى قرون الإسلام الوسيطة (ق٣ـ ق١٠هـ/ق٩ـ ق١٦م) [٢].

جاء العصر الحديث والمعاصر (ق١١ـــ ق١٥هـ/ ق١٧ـــ ق٢١م)، فكانت بلاد رفيدة كغيرهــا من المناطــق التهامية والسروية الداخلية، من ظهران الجنــوب وسراة عبيدة جنوباً إلى بلجرشي والباحة شمالاً غير مذكورة بشكل واضح في القرنين (١١ـــ١٢هـ/١٧ـ ١٨م)، مع أن هناك بعض المدونات القليلة، والروايات الشفهية المحدودة التي تشير إلى لمحــات بسيطة وغير وافية عن الأرضــ والنــاس في هذه النواحــي، وديار رفيدة قحطان الأقل في الذكر والتوثيق[٣].

---

مــن أكثر الموضوعات صعوبة لمن يسعى ويجتهد في الوصول إلى معلومات وحقائق دقيقة أو نسبة الصحيح فيهــا عاليــة. آمل ممن يكتب في مجال الأنساب في هذه البلاد (تهامــة وسراة) أو غيرها أن يحرص على قول الحقيقة والصدق، وإذا لم يتمكن من ذلك فلا يدلس ويدعي العلم والمعرفة وهو غير ذلك.

(١) يوجد بعض المصادر والمراجع التي أرخت لمدينة أو مخلاف جرش قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. وكل الدراسات التي صدرت ونشرت في هذا الباب مازالت ناقصة، وليس عندنا صورة واضحة وتفصيلية عن هذه الديار وأهلها في تلك العصور والقرون القديمة والإسلامية.

(٢) هــذا الذي شاهدتــه ووقفت على معــالم حضارية قديمة في المحافظــة الرفيدية خــلال زيارتي ورحلاتي المتعــددة في هــذه البــلاد خلال هــذا القــرن (١٥هـ/٢٠ـــ٢١م). ووجدت أمكنــة أخرى عديــدة في بلاد السروات وتهامة مثل أحد رفيدة تعاني من الفقر العلمي التوثيقي عن حضارتها عبر أطوار التاريخ القديم والإسلامي المبكر والوسيط

(٣) هــذا الــذي توصلــت إليــه في رحلتــي العلميــة والبحثيــة التــي قاربــت أربعــين عامــاً (١٤٠٤ـــ ١٤٤٥هـ/١٩٨٤ـــ٢٠٢٤م). وقــد يقيضــ الله لهــذا البــلاد من يدرســ آثارها وتاريخها المــادي السطحي

وجدت في العصـر الحديـث (١٢٠٠ـ١٣٥٠هـ/١٧٨٥ـــ ١٩٣١م) توفر الكثير من المصــادر العربيــة المتنوعة، وبعض المؤلفات والبحوث الأجنبيــة التي أرخت لبلاد تهامة والســراة، وكانت حاضرة أبها وما حولها المنطلق السياسي والحضاري للقوى السياسية التي قامت في البلاد، ولا تخلو منطقتي جازان ونجران من تاريخ حديث له صلة بالأمم والأقــوام الموجــودة في مدينة أبهــا وما جاورها من أرضـ السروات الشماليــة، أو بلاد شهران وقحطان الشرقية والجنوبية [١].

في النصـف الثاني من القــرن (١٤هـ/٢٠م)، دخلت معظم أوطــان شبه الجزيرة العربية تحت لواء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود. وصارت بلاد عسير ومنها ديار محافظة أحد رفيدة تعيش تحت مظلة المملكة العربية السعودية. ومنذ ذلك التاريخ بدأت رفيدة قحطان تحظى ببعض الخدمات الصحية، والتعليمية وغيرها من الجوانب الحضاريــة. لكــن وجودهــا على مقربة مــن مدينتي أبهــا وخميس مشيط مــن الشمال والغرب، ثم سراة عبيدة من الجنوب جعلها في درجة ثانية بخصوص التطور الحضاري الإداري الحديث. وصار النـاس في هذه البلاد الرفيدية يحصلون على خدماتهم التنموية والحضاريــة مــن المؤسسات الرسميــة في خميس مشيط، وسراة عبيــدة، وأبها. وبذلت جهــوداً كثــيرة ومتنوعة في البحث عــن وثائق تاريخيــة حقيقية عن مدينــة أحد رفيدة ومراكزهــا الإدارية خلال القرن الهجري الماضي (١٣٥٠ـــ ١٤٠٠هـ/١٩٣١ـــ ١٩٨٠م)، لكنني لم أجد ما كنت أتطلع إليه، مع أنني وجدت الكثير من المصادر الوثائقية عن نواح عديــدة في منطقة عسير، مثل: أبها، وخميس مشيط، وسراة عبيدة، وظهران الجنوب، وبيشة، والنماص، ومحايل، والبرك، والمجاردة وغيرها [٢].

في هذا القرن (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م)، بدأت ديار رفيدة قحطان تحقق بعض النجاحات التنمويــة، لكــن مدينتي أبهــا وخميس مشيط تطــورت كثيراً في هذا المجــال. ومع ذلك

---

والمدفــون مــن قبل الإسلام إلى القرن (١١هــ/١٧م)، وإن تحقق ذلك فقد نطلع علــى معلومات ومعارف جديدة لا نجدها فيما لدينا من مصادر تراثية وحضارية.

(١) يوجــد العديد من الكتــب، والبحوث، والرسائــل الجامعية، والوثائــق والمدونات المنشــورة وغير المنشورة التــي أرخت لبلاد السروات وتهامة من الطائــف ومكة المكرمة إلى جازان ونجران خلال العصر الحديث (ق١٣ـــ ١٤هـ/ق١٩ـــ ق٢٠م). ومازال هناك موضوعات عديدة وجديدة عن هذه البلاد في الفترة الآنف ذكرها، تستحق أن تدرس في هيئات بحوث علمية جادة ورصينة.

(٢) الــذي رصدته هو الحقيقــة، وهذا مما قرأته وعرفته خلال مشواري الطويــل في البحث العلمي. والبلدان المذكورة في المتن مازالت غير مخدومة في ميدان التوثيق التاريخي الحضاري. ومن يدرسها خلال القرنين الماضيــين (١٣ـــ ١٤هـ/١٩ـــ ٢٠م) فلن يكــون هناك صعوبة كبــيرة في العثور على مصــادر ومادة علمية جيدة، مقارنة بالقرون الإسلامية الوسيطة فمازالت هذه الأوطان وغيرها في عموم السروات وتهامة غير معروف عندنا معاشر القراء والباحثين.

أصبحت أحد رفيدة تخطيطيًّا في محيط مدينتي أبها والخميس، وأطلق على النواحي الثلاث (حاضرة أبها)، واستمر قرب مدينة أحد رفيدة جغرافيًّا من المدينتين الأخريين يؤثر على تطويرها التنموي الحديث والمعاصر[١]. وتأسيس المدينة العسكرية من تسعينيات القرن الهجري الماضي قريباً من محافظة الأحد أثر ذلك إيجاباً في مجالات تنموية وتطويرية[٢].

في رحلتي الأخيرة إلى محافظة أحد رفيدة، سمعت وعرفت أن أهل المحافظة يطالبون باستمرار إنشاء إدارات تنموية عديدة للمحافظة وأهلها. وحققوا نجاحات جيدة في هذا الباب، وهناك مؤسسات حكومية أخرى غير موجودة، وسكان المحافظة يحصلون على مطالبهم الخدماتية من إدارات أخرى في المحافظات والمدن المجاورة. وانتقال جامعة الملك خالد من أبها إلى مقرها الجديدة في القرعاء، وبسبب قربها من مدينة أحد رفيدة، تم إغلاق الكلية الجامعية الموجودة في المحافظة. وسمعت من بعض شيوخ وأعيان وأعلام رفيدة قحطان أنهم طالبوا واجتهدوا في إقناع المسؤولين في الجامعة ووزارة التعليم على إعادة هذه الكلية، أو غيرها من الكليات الجامعية، لكنهم لم ينجحوا في مطالبتهم، وأخبرتهم الوزارة أن قرب الجامعة من بلادهم يجعل البنات والأبناء الرفيديين القحطانيين يتمتعون بالدراسات العلمية الجامعية المطلوبة[٣].

## ٤ـ وقفة مع مظاهر الثقافة والتنوير:

الحديث عن التحضر العلمي الحضاري المعرفي في أي زمان، ومكان قطاع واسع ومتفرع. والمتابع لحضارة العرب والمسلمين منذ فجر الإسلام إلى الآن يجد أن هناك أسباباً ومؤهلات عديدة تُحدث التطور والازدهار. والباحث في تاريخ وحضارة الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر يعرف الكثير من البلدان التي ظهر فيها تطور حضاري مادي ومعنوي. ومخلاف جُرَش إحدى النواحي التي شهدت تقدماً جغرافيًّا وبشريًّا وثقته أمهات المصادر التراثية والأثرية المادية.

---

(١) حبذا أن يدرس هذا التأثير سلباً وإيجاباً في دراسة علمية جادة وعميقة.

(٢) تاريخ المدينة العسكرية في منطقة عسير من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م) عنوان بحث جديد يستحق أن يوثق في كتاب أو رسالة علمية جامعية. والآثار الإيجابية لهذه المدينة على عموم المنطقة الجنوبية مجال مهم يجب دراسته دراسة بحثية تحليلية.

(٣) هذا نصيب محافظة أحد رفيدة، فموقعها الجغرافي جعلها تتأثر سلباً وإيجاباً في مجال الخدمات التنموية والحضارية، وكذلك قلة ذكرها في المصادر والوثائق التاريخية الحديثة. مع أنها كانت في قرون سابقة لعصر الإسلام، والعصر الإسلامي المبكر والوسيط مركز مخلاف جُرَش الذي ذاع صيته، وورد ذكر هذه الناحية في الكثير من المصادر القديمة والإسلامية. وهذه حال الدنيا، فالحضارات عبر عصور التاريخ تقوم في مكان، وتتدهور ثم تتلاشى وتختفي في آخر فسبحان مغير الأحوال من حال إلى حال.

ومحافظة أحد رفيدة اليوم تضم مركز تلك الناحية العربية الجرشية، لكنها تختلف في العصر الحديث والمعاصر من حيث الطبيعة الجغرافية، والسياسية، والإدارية، والحضارية. وإنسان الوقت الحاضر حظي بالكثير من الإيجابيات والمميزات التطويرية التنموية التي لم يجدها إنسان القرون القديمة أو الإسلامية المختلفة.

والكتابة عن التاريخ المعرفي التنويري الثقافي في السروات وتهامة من منتصف القرن الهجري الماضي إلى الآن يحتاج مئات الصفحات لرسم رحلة الناس التنموية التطويرية، والمراحل التي واجهوها، ودور الدولة في تذليل المعوقات والصعوبات التي واجهت البشر في شتى المجالات. وتحديد حديثي في هذه الورقات عن محافظة أحد رفيدة، وبخاصة في ميدان التنوير الإنساني، لا يعني أنها تختلف عن بقية المدن، والمناطق، والمحافظات في منطقة عسير، أو تهامة والسراة، أو في أنحاء البلاد السعودية. فكل هذه الأوطان لقيت العناية والرعاية والتوفيق من الله ـ عز وجل ـ، ثم من حكومة المملكة العربية السعودية التي بذلت جهود عظيمة ومتنوعة في تطوير الأرض والإنسان السعودي في أرجاء البلاد [١].

التطور المعرفي الذي عرفه وعاشه الإنسان الرفيدي القحطاني من نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م) إلى وقتنا الحالي هو نفس التمدن الذي انتشر وساد في أرجاء الديار السعودية. ولو عددنا المجالات أو المؤسسات الإدارية التنموية التي رسمت وخططت وأشرفت على تعليم وتطوير السعوديين (ذكوراً وإناثاً)، ودربتهم وطورتهم وصقلت مواهبهم، فذلك يكتب في مئات الكتب وعشرات الموسوعات [٢].

---

(١) أي مؤرخ أو باحث جاد ومنصف يختار أي ناحية، أو مدينة، أو حاضرة، أو حتى قرية في المملكة العربية السعودية، ثم يدرس التطور التاريخي الحضاري الذي مرت به من عام (١٣٥٠ـ ١٤٤٥هـ/ ١٩٣١ـ ٢٠٢٤م) فسوف يجد تاريخاً متنوعاً يصب في بناء الأرض والإنسان، حتى صار جميع سكان البلاد (المملكة العربية السعودية) يعيشون حياة علم وثقافة وتنوير وتحضر في مجالات الحياة الفردية والجماعية، الرسمية والشعبية، العامة والخاصة.

(٢) إنني أسافر وأرتحل في بلدي (المملكة العربية السعودية) من تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن. وأقرأ وأشاهد مسيرة التطور والتنمية الحضارية التي تمر بها البلاد أرضاً وسكاناً. وأرى القفزات الباهرة والسريعة التي وصلت كل مكان، ودخلت كل قطاع، واستفاد منها كل البشر بجميع شرائحهم، ومستوياتهم، وأعمارهم، ومراكزهم الاجتماعية والحضارية.

**(*) وأثناء رحلتي الميدانية الأخيرة في محافظة أحد رفيدة، ومن خلال قراءتي في بعض مصادر الثقافة والمعرفة التقليدية والإلكترونية. ومقابلتي بعض الأفراد والشرائح المجتمعية المتنوعة خرجت ببعض الانطباعات الشخصية، وأدون أهمها في البنود الآتية:**

أ- محافظة أحد رفيدة صغيرة في مساحتها الجغرافية،[١] ومحدودة في عدد سكانها، فربما لا يتجاوزون مئة وخمسين ألف نسمة، لكني وجدت فيها الكثير من الأعلام المميزين والمبدعين (شيوخ قبائل، وأعيان ووجهاء، ورجال أعمال كبار، وعقلاء وحكماء وكرماء، وأرباب قلم: شعراء، وأدباء، ومثقفين، ومؤلفين، ورسامين ــ فنانين تشكيليين ــ، وروائيين، ومسرحيين، وأصحاب ثقافة وعلوم شرعية، وعربية، وتاريخية، وتربوية، وعلمية بحتة). أما حملة الشهادات العليا ماجستير ودكتوراه)، أو جامعيين (ذكوراً وإناثاً) في شتى العلوم والتخصصات فأعدادهم كثيرة. كذلك رجال الدولة، من ذوي المناصب (العسكرية، والمدنية) الرفيعة، فمنهم نماذج جيدة في هذا المجال[٢].

ب- اتضح لي من خلال مشاركة بعض الرفيديين بمقالات وبحوث نشر بعضها في هذا السفر، أو ذكرت عناوينها في دراسات سابقة من هذا الكتاب أن هناك بعض الثقافة والمعرفة العلمية التخصصية والعامة عند أهل البلد. ومما جعل محافظة أحد رفيدة محظوظة في وقتنا الحاضر إن قامت وزارة الثقافة السعودية بتأسيس ثاني بيت للثقافة في هذه الناحية خلال هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)[٣].

---

(١) تشير بعض التقارير الحديثة إلى أن مساحة المحافظة الرفيدية تزيد عن (٦٠٠كم ٢).

(٢) هذا الذي اتضح لي مما عرفته وقرأته وسمعته. ومن خلال رحلاتي الكثيرة في السروات وتهامة من عام (١٤٠٠ــ ١٤٤٥هـ/١٩٨٠ــ ٢٠٢٤م) شاهدت ورأيت مواطن كثيرة مثل رفيدة قحطان، وربما أفضل في ميدان التطور الحضاري البشري الحديث. لكن محافظة أحد رفيدة، ومدن، ومحافظات أخرى عديدة في جنوب البلاد السعودية ظهر فيها مثقفون وأعلامٌ يعملون ويجتهدون في تطوير مناطقهم وبلدانهم، كل في مجال اختصاصه. وكلما توفرت الأعمال الحضارية الإيجابية التي يتولى الإشراف عليها مجموعات وفرق عمل جادة ومخلصة، كانت النتائج مثمرة وإيجابية.

(٣) بعض أعلام ومثقفي محافظة أحد رفيدة يقولون إنه أول بيت ثقافة حديث تم تأسيسه في المملكة العربية السعودية خلال هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)، ولا يهم إن كان الأول أو الثاني، لكن هذا النظام الجديد الذي استحدثته وزارة الثقافة يعتبر من منجزات هذه الوزارة الناشئة، وقد قامت بإلغاء أكثر من (٨٠) مكتبة عامة في المملكة العربية السعودية، وتسعى هذه الوزارة إلى إيجاد بدائل بآليات مختلفة. وهذا البيت (بيت الثقافة) من الخطط الجديدة التي قد تعمم في أنحاء البلاد، وقد تنجح أو تخفق. ويصعب التنبؤ بما سيحدث في المستقبل.

الحديث عن مراكز الثقافة وأوعية المعرفة في محافظة أحد رفيدة أو غيرها من أوطان السروات وتهامة مجال مهم وجيد أن يوثق تاريخ هذا الحراك الحضاري الحديث والمعاصر. والأمل في جامعاتنا المحلية من خلال مراكز بحوثها، وأقسامها العلمية، وأساتذتها المتخصصين فالواجب أن يركزوا في بحوثهم ومشاريعهم العلمية على حياة وحضارة الناس المحلية.

سمعت وقرأت أن بيت الثقافة الذي افتتح هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م) في مدينة أحد رفيدة انطلق من مشكاة المكتبة العامة الجديدة في المحافظة [١]. واتصلت ببعض المسؤولين عن هذا البيت المعرفي من أجل الحصول على بعض الوثائق والمعلومات والصور الفوتوغرافية التي تساعدني في تدوين لمحة عن هذا المركز الثقافي. وتواصلت مع عدد من أعلام المحافظة، وطلبت منهم بعض التفصيلات عن الثقافة بشكل عام، وعن هذا البيت على وجه الخصوص. وانتظرت بعض الوقت لعلي أحصل على المطلوب، لكن لم يصلني أي شيء، ما عدا صفحتين مختصرتين وصلتني من الأستاذ سعد بن سعيد بن دايل القحطاني [٢]. واستحسنت توثيق خلاصتها في السطور التالية.

بدايات وجود بيت الثقافة في مدينة أحد رفيدة، كان من الهموم والتطلعات التي يسعى أبناء المحافظة إلى تحقيقها منذ بداية العقد الثاني في هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) [٣]. وفي عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) تكون فريق عمل برئاسة الأستاذ محمد بن سعيد أبوهتلة، رئيس اللجنة الثقافية بالمحافظة [٤]، وطالبوا ببناء مكتبة عامة في المكان الذي خصصته

---

(١) قدمت المكتبات العامة، والجامعية، والمدرسية، والأهلية في عموم السروات وتهامة خدمات كبيرة ومتنوعة خلال العقود الستة الماضية (١٣٨٠ـ ١٤٤٤هـ/١٩٦٠ـ٢٠٢٣م). أرجو من مؤرخات ومؤرخي هذه البلاد أن يخدموا هذا الميدان من خلال بعض الكتب والدراسات والرسائل العلمية الجامعية.

(٢) انظر شيئاً من سيرته في دراسات سابقة من هذا الكتاب. والأخ سعد بن دايل على قدر كبير من الأدب وحسن الخلق، ولطف المعشر. وقد تعاون معي كثيراً في إنجاز جزئيات من هذا السفر، فجزاه الله عني كل خير. وهاتان الورقتان توجدان ضمن أوراق مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية.

(٣) اتضح لي من خلال رحلاتي في أرجاء السروات وتهامة من عام (١٤٠٠ـ ١٤٤٥هـ/١٩٨٠ـ ٢٠٢٤م)، أن سكان كل مدينة، أو محافظة، أو حاضرة، أو منطقة لهم رغبات وتطلعات حضارية تنموية. والجانب التعليمي والثقافي والمعرفي من الميادين التي حظيت بالمطالبات المستمرة من سكان البلاد، ولم تتأخر مؤسسات الدولة الرسمية والأهلية في دعم هذا القطاع وغيره من المجالات الحضارية الأخرى. والمتأمل في أحوال البلدان السعودية في كل مكان، وبخاصة أوطان ومناطق السراة وتهامة فإنه يجد قفزات تنموية كبيرة. وبناء الإنسان معرفيًّا وإعلاميًّا وثقافيًّا وتعليميًّا وتنويراً من المشاريع الحضارية العملاقة التي انتشرت في أرجاء الوطن.

(٤) الأستاذ محمد أبو هتلة أحد أعلام المحافظة، ورئيس اللجنة الثقافية، وله دور معرفي وإعلامي وثقافي جيد. للمزيد عن بعض جهوده الحضارية انظر مشاركته الموثقة في الدراسة الثانية عشرة من هذا الكتاب.

البلديـة لهـذا الغرض. وكان للفريق جهـود مباركة وموفقة استمـرت بضع سنوات منذ استـلام الأرض، ثم اعتمـاد وزارة الثقافة بناء مكتبة عامة في المـكان المحدد، وبجهود الفريق ومثابرته، تم بناء المكتبة في الجزء الشرقي من مدينة الأحد [١].

بعد الانتهاء من تشييد مبنى المكتبة، بقيت أكثر من عام مقفلة، ولم يُستفَد من هذه المنشأة المعمارية، عندئذ قدم الشيخ عبدالعزيز بن صُمان خطابًا باسم أهالي المحافظة إلى أمـير منطقـة عسيرٍ [٢]، وطلب منـه السعي والمساعـدة في افتتاح المكتبـة، واجتهد الأمـير تركـي بن طلال آل سعود، أمـير المنطقة، في الاتصال بـوزارة الثقافة والجهات ذات الاختصـاص، وطالبهم بافتتاح المكتبة، فتجاوبـوا مع إلحاح وطلب سمو الأمير [٣]، وأخـبروه تسليم الموقـع إلى هيئة المكتبات بالوزارة، وإطلاق اسـم (بيت الثقافة) بأحد رفيدة على هذا المشروع الحضاري التنموي [٤].

تم افتتاح هذا البيت الثقافي يوم الأربعاء (١٤/١١/١٤٤٥هـ الموافق ٢٢/٥/٢٠٢٤م)، وحضـر الافتتاح الرئيس التنفيذي لهيئة المكتبات بـوزارة الثقافة الدكتور: عبدالرحمن العاصـم، وأشار إلى أن هذا المشروع الثقافي تأسس ليلبـي تطلعات واحتياجات الزوار. وقـال: إن لكل بيـت ثقافي في المملكة خطة واضحة في الاستدامـة والمشاركات من خلال الأنشطة الثقافية المتنوعة الموجهة لجميع فئات المجتمع صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً [٥].

---

(١) المصـدر: مدونـة الأستاذ سعد بن دايل، ويوجد منها صورة ضمـن أوراق مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. وللمزيد انظر صورة المبنى في قسم الصور من هذا الكتاب.

(٢) عبدالعزيز بن صُمان شيخ قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير في محافظة أحد رفيدة. للمزيد انظر بعض جهوده ومشاركته في الدراسة التاسعة من هذا السفر.

(٣) للأمير تركي بن طلال آل سعود جهود حثيثة ومتنوعة لخدمة منطقة عسير (تهامة وسراة). والذي يعرفه عـن قرب يجـد أنه يحمل هموم كثيرة وكبيرة من أجل خدمة الأرض والناس في أرجاء البلاد التي يتولى الإشراف عليها (منطقة عسير)، فجزاه الله كل خير على كل ما يعمل ويبذل لخدمة هذه الديار السعودية العربية الماجدة.

(٤) أرجـو أن يكـون هذا البيت الثقـافي نافعاً ومفيداً للبلاد والعبـاد. وللأسف إنني أشاهـد المكتبات الورقية الجامعيـة والأهلي وغيرهـا تتراجع، وقد تتلاشى وتندثر. ونأمل مـن وزارات التعليم، والثقافة، والإعلام وغيرهـا أن تلتفـت لهذا التدهـور والتراجع، وتسعى إلى وجـود البدائل المثمرة التي تخـدم طلاب العلم، والمثقفين والقراء وغيرهم من شرائح المجتمع العامة والخاصة.

(٥) أرجـو من وزارة الثقافة أن تخطط وتعمـل وتجتهد في كل عمل علمي وثقافي ومعرفي يخدم البلاد والعباد. وألا تهتـم بمجـال ثقافي دون آخر. وبيـوت الثقافة والمكتبات من الأمكنة الضروريـة والمهمة التي ترفع من مستـوى الثقافة والمعرفة عند الناس (أفراداً وجماعات). والواجب عليها أن تدرك آثار الإنترنت السلبية والإيجابيـة، وتخطط وتوفر برامج وأنشطة ثقافية هادفة تحافظ على هوية البلاد دينيًّا وفكريًّا، وثقافيًّا، ومعرفيًّا، وتنمويًّا.

يذكـر سعد بن دايل أن مساحـة البيت حوالي (٧) آلاف متر مربع، ومساحة البناء تتجـاوز (٣٢٠٠) متراً مربعاً. وفي الأربعـة شهور الأولى من افتتاحه زاره حوالي ثلاثون ألـف زائـر. ويتكون المقر من أجنحة متعـددة، وأبرزها أقسام التعلـم، ومسرح الطفل، والمسـرح الرئيسـي، وأجـزاء للقـراءة، والابتكار، والتقنيـة. ويشتمل أيضـاً على غرف للاجتماعـات، ومركـز الطباعـة والحاسـب الآلي، ومقهى ومتجر، ومصليـات للرجال والنساء، ومواقف ومرافق أخرى عديدة[1].

قرأت وسمعت أن هذا البيت الثقافي في أحد رفيدة يعد أنموذجاً تجريبيًّا لبيوت ثقافية أخرى سوف تؤسس في مدن ومناطق أخرى عديدة في المملكة العربية السعودية. وهذا يعد ضمن برامج رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠). آمل من القائمين على هذا المشروع الثقافي، وغيره من المشاريع التنموية المعرفية أن يدرسوا مجالات وأوعية الثقافة السابقة من منتصف القرن الهجري الماضي إلى أربعينيات هذا القرن(١٥هـ/٢١م)، ويستفيدوا مـن الإيجابيات، وتجاوز السلبيات، وألا يغفلـوا عن عصر الانفتاح التقني والثقافي الذي يعيشـه العالم في وقتنا الحاضر، وأن يعملوا ويركـزوا على الأنشطة والأعمال والمبادرات المعرفية التي تصب في خدمة البلاد والعباد مع الحفاظ على هوية وأصالة أرضنا وأهلنا في أرجاء البلاد. ونسأل الله لهم الرشد والتوفيق والسداد.

## ٥ـ كلمة عن الأعلام الجغرافية والبشرية :

مـن قراءاتي وتجـوالي في ديار قحطان (سـراة، وبادية، وتهامـة) تأكد لي أهمية التاريـخ الجغـرافي والبشـري. فالبلاد مليئـة بالجبـال، والأودية، والهضـاب، وأماكن الاستيطـان القديمة والحديثـة. وأثناء التقائي بأهل البـلاد سمعتهم يذكرون الناحيةٍ، أو الجبل، أو الوادي، أو القرية، أو الطريق الفلاني. ويسمون الكثير من المواقع، وأحياناً يذكـرون قصصـاً أو روايات سمعوها مـن الأوائل عن هذه البلـدان والحزون وغيرها. ومـن يجمع شيئاً من تراث الديار مثل القصص أو الأشعار الشعبية، أو الأمثال والحكم والأهازيج المحلية يجد ذكر أسماء مواضع جرت عليها بعض الوقائع والأحداث السياسية والعسكرية، أو الاجتماعية وغيرها.

حاولـت أثنـاء سـيري في مناكـب محافظـة أحـد رفيدة خـلال الرحلـة الأخيرة، ورحـلات عديدة سابقـة دارسة بعض القـرى، أو الأدوية، أو الجبال. ثـم التركيز على بعض التواريخ والأحداث ذات الصلة بالسكان خلال القرن الرابع عشر الهجري، وهذا

---

(١) انظر صورة فوتوغرافية للمبنى من الخارج ضمن ملاحق الصور الموثقة في نهاية الكتاب.

القرن (١٥هـ/٢٠ـ ٢١م). وقضيت بضعة شهور في هذا الموضوع، لكنه قابلني العديد من العقبات، مثل: تضارب الروايات التي جمعتها من مصادر شفهية، والتعصب أحياناً في بعض الأقوال والمدونات، وحساسية بعض المعلومات والتفصيلات. والجهل -أحياناً- عند بعض الرواة فيذكرون سمعنا كذا وكذا، وعند التأمل ثم سؤال رواة آخرين يتضح لي عدم دقة وصحة بعض الأقوال. عندئذ تجاوزت المبحث، وعرفت أن دراسة مثل هذا المجال ليس بالأمر اليسير، لكنني مازلت أنادي وأحث عموم المؤرخات والمؤرخين والجغرافيات والجغرافيين القحطانيين على دراسة الطبيعة وبخاصة معالمها الجغرافية. وإن صدر معجمٌ جغرافيٌّ شاملٌ عن عموم بلاد قحطان فذلك أفضل وأعم. ولو ذكرت بعض الأحداث التاريخية والحضارية التي لها صلة ببعض المعالم الجغرافية فذلك عمل نافع ومفيد. وعلى من يتولى هذا الأمر الإدراك أنه مشروع معقد وصعب، لكن الواجب التحلي بالإنصاف والمصداقية والحيادية والشفافية فيما يتم رصده وتوثيقه [١].

أما الأعلام البشرية القحطانية فذلك مجال واسع، وكيف لا يكون كذلك، وهذه البلاد لها تاريخ قديم وطويل. ويوجد فيها، وخرج منها آلاف الأعلام الذين لهم آثار وتاريخ في أوطانهم، أو داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. ومنذ ثلاثين عاماً وأنا ألتقي ببعض السرويين من نجران إلى الطائف، وأرض قحطان جزء من هذه الديار، ودائماً أحث طلابي في الجامعة، وأرباب القلم في كل مكان أن يكتبوا عن بلادهم (بشراً وحجراً)، ورأيت بعض الدراسين والباحثين الذين أنجزوا بعض البحوث والكتب التي رصدت سيراً لبعض الرموز والأعلام في قبائلهم أو مناطقهم، لكن للأسف معظم الأعمال العلمية المطبوعة والمنشورة التي رأيتها واطلعت عليها تفتقد إلى المنهجية العلمية الصحيحة والدقيقة. فأحياناً تدون تراجم لأشخاص ليس لهم أعمالٌ ومنجزات تستحق التدوين، ويتركون آخرين وهم جديرون أن تكتب تراجمهم في عشرات أو مئات الصفحات [٢].

---

(١) للأسف إن مجتمعاتنا مازالت متعصبة قبليًّا. فهناك من يكتب عن بلاده ويتعصب في أقواله ومدوناته. ومن يجتهد في الإنصاف ويذكر معارف ومعلومات صحيحة وحقيقة، يظهر له من بني جلدته وأهله وقومه من يعارضه فيما تم دراسته، وأحياناً يُتهم الكاتب والباحث بالتعصب والعنصرية.

(٢) يجب على أي مؤرخ أو باحث أن يتصف بالنزاهة والحيادية ، ولا ينساق وراء الأهواء أو التعصب الأعمى الذي لا يخدم المنهجية العلمية المتزنة والجادة.

**(*) كان من ضمن خططي في هذا الكتاب أن أدون بعض التراجم لأعلام عاشوا وماتـوا في محافظـة أحد رفيـدة خـلال القرنـين الماضيـين (١٣ـ١٤هـ/١٩ــ٢٠م)، وسمعـت عـن العديـد مـن الرجال الذيـن كان لهـم تاريخ كبـير ونافع للديـن والبلاد والعبـاد. وحاولـت وضـع معايير لهذا المشـروع، وبدأت في جمع بعض المـواد العلمية، لكنني قابلت عدداً من العقبات، مثل:**

أ- عدم تعاون الأبناء أو الأحفاد وأقارب العلم الذي أريد الكتابة عنه. وكان لبعضهم إسهامـات في بـلاده، وفي منطقـة عسـير، وفي بلـدان عديـدة من شبـه الجزيرة العربية، ومن المؤكد أن هناك وثائق ومدونات لهم، وورد ذكرهم فيها. وهذا النوع من المصادر عجزت إلى حد ما في الحصول عليها.

ب- حاولـت أن آخذ نماذج من أشهـر الرموز، وبعضهم شيوخ قبائل، أو قضاة وطلاب علم شرعي، أو كرماء وعقلاء وحكماء ومصلحين في أوطانهم، أو أصحاب صفات إيجابية جيدة وحضاريـة تؤهلهم للكتابة عنهم. وبقيت فترة ليست قصيرة أسعى وأتصل وأبحث في هذا الموضوع، وحصلت على بعض المعلومات المحدودة عن بعض الرجـال وبخاصة في القرن (١٤هـ/١٩ــ ٢٠م)، لكنها مازالت قليلة وناقصة، آمل أن أحصـل على الذي أبحث عنه في هـذا الجانب، ثم أخرج دراسة أخرى مستقلة ليس عن محافظـة أحد رفيدة، إنمـا على عموم بلاد قحطـان الجنوب في القرن الهجري الماضي[1].

ج- أثنـاء السعـي في تحقيق هذا الهدف وجدت التعصب وضيـق الأفق عند بعض من التقيـت بهم. فـإذا سألتهم عن رموز سمعـوا بهم أو عرفوهم، قالـوا: هؤلاء ليس لهـم تاريخ، ويذكرون أشخاصاً آخرين أقل منهم في خدمة البلاد والعباد. وعرفت بعض الأسر التي كان لها بعض الأجداد الأعلام الكبار. وكان لهم أثر حميد وطيب في زمانهـم، لكن أحفادهـم وأولادهم لا يرغبون الحديث عـن أولئك الأجداد، بل

---

(١) آمـل أن يمـد الله في العمـر حتى أنجز هذا المشـروع العلمي. أرجو من عموم القحطانيـين الذين يعرفون لهـم أعلامـاً توفاهم الله في القرن (١٤هـ/١٩ـــ٢٠م)، ويستحقون أن تكتب سيرهـم أن يتعاونوا معي في هـذا البـاب. ويجب العلم أني لن أورد ترجمة أي شخص إلا بعد الحصـول على المصادر المكتوبة والمروية الدقيقـة والحقيقة -بإذن الله تعالى-. واعلم أن إنجاز مثل هذا العمل صعب جداً، لكن عندي أمل في الله ـ عزوجل ـ ثم في الإخوان الفضلاء الصادقين الذين يتعاونون معي لتزويدي بكل معلومة جادة وصحيحه وحقيقية. (والله من وراء القصد).

بعضهم قالوا لا نريد أحداً أن يكتب عن أهلنا وأجدادنا. وتحدثت مع عدد ممن قالوا هذا القول، وقلت إذا ساعدتموني في هذا المحور، فأنتم تحسنون إلى آباءكم وأجدادكم، لكنهم رفضوا وامتنعوا أن يقدموا لي معلومة أو مصدر عن أولئك الأعلام الطيبين. وآخرون يريدون التعاون، لكنهم يقولون لا نملك مصادر مكتوبة عما تطلب، ولا نعرف روايات وأخبار حقيقية، وأمهلنا بعض الوقت ومرت بضعة أسابيع ولم يستطيعوا تقديم أي شيء.

د- هناك صنف من الذين تقابلت معهم اجتهدوا وحرصوا أن يزودوني ببعض الأخبار عن أعلام من أقاربهم، ومازالوا على قيد الحياة فذكرت لهم، أن عملي محدد على من عاش ومات في القرنين الماضيين (١٣ـ١٤هـ/١٩ـ ٢٠م)، أو على الأقل من عاش في القرن الهجري الماضي. ومنهم من أعطاني بعض السير للأحياء، وحفظتها ضمن أوراقي. وإذا في العمر بقية فقد أجد لها وعاءً معرفيًّا أنشرها من خلاله [١].

## ثالثاً: خلاصة رؤى وانطباعات:

خمسون عاماً أقرأ وأبحث وأكتب عن بلادي الغالية (المملكة العربية السعودية) وخاصة الجزء الجنوبي منها، السروات وتهامة الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى. هذه الأوطان ذات الحضارة العريقة عبر عصور التاريخ، وللأسف أن الكثير من المخزون المعرفي الذي عاشه إنسان هذه الديار في العصور القديمة والإسلامية الوسيطة اندثر وضاع.

منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى الآن (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)، أقف على الكثير من آثار وأطلال الأوائل، وأسأل نفسي أليس لكم يا أهل البلاد القدماء تاريخ وحضارة وموروث يحمل في طياته السلب والإيجاب، الجميل وغير الجميل، الحلو والمر؟ وشيءٌ مما شاهدته يجاوب على شذرات قليلة من هذه التساؤلات وغيرها، لكني في الوقت نفسه لا أنا أو غيري استطعنا الخروج بصورة واضحة متكاملة عن تلك الأقوام والأمم التي تعاملت مع الطبيعة في مجالات وحرف وصنائع عديدة من أجل الحياة وكسب الرزق.

---

(١) كما أوصيت طبقة الباحثات والباحثين القحطانيين بإخراج معجم جغرافي عن بلادهم. ومن على صفحات هذا الكتاب أرجو أن يعملوا ويخرجوا أكثر من دراسة توثق تراجم وسير أعلامهم في العصر الحديث. آمل أن تجد هذه النداءات من يتجاوب معها. ونسأل الله لنا جميعاً السداد في القول والعمل، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

إن السـروات وتهامـة جزء معـروف وواضح مـن جغرافية شبه الجزيـرة العربية العامـة. وهـذه الجزيرة عرفـت العديد من الحضـارات البشرية قبـل الإسلام وبعده. وبـدون شك أن أرضـ تهامة والسراة، ومن خـلال موقعها الجغرافي الجيـد، وإنسانها الـذي عاش وتعامل مـع ظروف وطبيعة بلاده حسـب قدراته وإمكاناتـه، كان متداخلاً ومتواصلاً مع مجتمعات شبه الجزيرة الأخرى، ومنهم من تجاوزت صلاتهم وهجراتهم إلى أوطان خارج جزيرة العرب [(١)].

أشـرت في هذه الدراسة الأخيرة، والدراسات الأخرى في هذا الكتاب إلى محافظة أحـد رفيـدة. وأقول إنها ديار قديمـة وحديثة وغيرها من بلدان السـروات وتهامة التي لهـا تراث، وتاريخ، وحضارة، وموروث. وعاشت قروناً إسلامية عديدة (ق٢ـ ١٢هـ/ق٨ـ ١٨م) منسيـة تنمويًّـا، وحضاريًّا، وبحثيًّـا، وتوثيقيًّا، وهذا الذي جعلنـا نعاني كثيراً في معرفـة حضـارة أهلها، في الوقت الذي كانـت دولة الإسلام تسيطر علـى أجزاء كبيرة وواسعة من الكرة الأرضية.

وفي العصر الحديـث (ق١٣ - ق١٥هـ/ق١٩ - ق٢١م)، قامت إمارات ودويلات في شبـه الجزيرة العربية، لكنها لم تكـن بشمولية الدول والحضـارات العربية الإسلامية التي عرفها التاريخ في العصر الإسلامي الوسيط. ولكل عصر إيجابياته وسلبياته، ففي القرون الإسلامية الوسيطة هناك مناطق مثل السروات وتهامة، عاشت في عزلة ثقافية وحضاريـة، وشيوخ القبائـل وأعيانها هم الآمرون الناهـون في أوطانهم. أما في العصر الحديـث فاجتهدت العديـد من الإمارات المحليـة في الاتصال بالسرويـين والتهاميين، وصـار بينهم تقارب وتباعد حسـب الأحداث والظروف في ذلك الزمان، وأصبحنا نجد مصـادر عديدة تشرح لنا صوراً من حياة الناس بشـكل رئيسي وكبير. ومنذ أربعينيات القـرن الهجـري الماضي دخلت بـلاد تهامة والسـراة، التي محافظة أحـد رفيدة جزء منهـا، تحت منظومـة حكومية حديثـة عصريـة (المملكة العربيـة السعوديـة)، وصار السكان ليس في تهامة والسراة، لكن في جميع أرجاء الوطن السعودي يعيشون تحت راية وحكـم دولة عربية إسلامية بذلـت جهوداً منقطعة النظير في ترسيخ الولاء العام للدين والوطـن وحكومة البـلاد الساهرة على مصالـح العباد. وليس هناك وجـه مقارنة بين

---

(١) القارئ والباحث عن تاريخ البلاد قبل الإسلام وبعده يجد صحة ماذكرته. فلم تكن ديار السروات وتهامة في عزلة تامة، إنما بعض أجزائها وأهلها كانوا على تواصل بالعديد من الحضارات والأمم داخل الجزيرة العربيـة وخارجهـا. وإذا كانت المصادر المدونة في هذا الباب قليلـة، لكننا عرفنا بعض الإشارات التي لها صلة بهذا الموضوع، ومازال مجالاً مهماً وجيداً للبحث العلمي الرصين.

حيـاة السرويين والتهاميين أو غيرهم في العصـور الإسلامية الوسيطة أو حتى الحديثة إلى بدايـات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومـا تعيشه بلادنا (المملكة العربيـة السعودية) من حضـارة وتمـدن خلال المئة سنـة الأخيرة (١٣٤٥ـــ ١٤٤٥هـ/ ١٩٢٦ـــ ٢٠٢٤م). فلله الحمـد والشكر على فضـل رب العالمين، الذي سخر الدولـة السعودية الحديثة (حكاماً ومحكومين) لخدمة الحرمين الشريفـين، والارتقاء بالإنسان السعودي (ذكراً أو أنثى) إلى مستويـات جيدة جداً من التطور المادي والمعنوي. ونسأل الله أن يسخرنا جميعاً إلى كل قول وعمل نافع للبلاد والعباد (وصلى الله وسلم على رسول الله).

# ثالثاً

# الخاتمة : بعض النتائج والتوصيات

# الخاتمة : بعض النتائج والتوصيات

إن محافظة أحد رفيدة ( جُرَشّ قديماً ) جزء صغير من بلاد السروات الممتدة من نجـران وظهران الجنوب إلى محافظة الطائف. هـذه الديار العربية الأصيلة لها تاريخ وحضـارة قديمة ومتشعبة ، جديرة بالرعاية والاهتمام العلمي البحثي الجاد والحيادي الرصين[١] .

وإذا كنـت اجتهدت في الكتابة أو الاستكتاب عن تـراث وتاريخ وحضارة هذه البلاد السروية **: محافظة أحد رفيد ـ جُرَشْ قديماً** ، فهذا واجب ديني ووطني لخدمة بلادي وأهلي في عمـوم أرضـ تهامة والسراة، وفي أرجـاء بلدي العزيز ( المملكـة العربية السعودية ). والذي قمت به تجاه بلاد رفيدة قحطان أو غيرها من البلدان الجنوبية السعودية ( تهامة وسـراة ) ليس إلا شذرات قليلـة ومحدودة في أبعادها العلميـة التوثيقية . ومازالت هذه الديار السرويـة والتهامية بحاجة إلى جهود وإبداعات وتفـاني بناتها وأبنائها الباحثين المخلصـين فيعكفـوا على التنقيب والجمـع والدراسة عن موروثهـا وتاريخها وحضارتها عـبر العصور. وأنا على يقين ( بـإذن الله تعالى ) أن يظهر في قادم الأيام بعض العلماء والباحثين والمؤرخين الجيدين القادرين على إنجاز دراسات وأعمال علمية نوعية عجزنا نحن جيل هذا اليوم ومن سبقنا من المؤرخين والباحثين على تحقيقها[٢] .

---

(١) دائمـاً أردد وأؤكـد على خدمة هذه البـلاد بحثياً وتوثيقياً ، لمعرفتي التامة بمـا تحتوي عليه من حضارات وثقافات وتواريخ مادية ومعنوية عبر العصور التاريخية . وبقيت قرونا كثيرة غير موجودة ضمن اهتمامات المؤلفين وأرباب القلم قبل الإسلام وبعده. وفي العصر الحديث ، وتحديداً من بدايات القرن (١٣هـ/١٩م) حتـى الآن (١٤٤٤هــ/٢٠٢٣م) بـدأ المهتمـون والباحثـون والمؤرخون والرحالـة يذكرونهـا في مدوناتهم وبحوثهـم ومؤلفاتهـم ، لكنها مازالـت بحاجة إلى مؤسسـات علمية كبيرة تقوم علـى التخطيط والدعم لخدمتها علميا وبحثياً في شتى المجالات .

(٢) إنني لا أغمط أو أقلل من جهود الباحثين السابقين واللاحقين ، لكن ظروف الحياة عامل رئيسي في إيجاد بيئـات مساعدة على الإنتاج والإبداع الثقافي والعلمي. فالذيـن عملوا في ميدان العلم والبحث والمعرفة في عموم السروات وتهامة منذ فجر الإسلام إلى النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) كانوا يعانون كثيراً مـن ضعـف وتواضع الحياة المعيشية والأمنية وضيق ذات اليد ، ومـع ذلك قدموا لنا أعمالا جيدة ورائدة. أمـا في العصـر الحديث والمعاصر من عـام (١٣٦٠ـ ١٤٤٥هـ/١٩٤٠ــ ٢٠٢٣م) فالأوضاع في عموم شبه الجزيـرة العربية تحسنت وتطـورت سياسياً وحضارياً، وزادت أعداد الباحثـين والمتعلمين الذين حصلوا علـى الدرجـات العلمية العالية، ومن ثـم أصبحت الحجة قائمة على هذه الشريحـة ، والواجب عليهم أن يعملـوا ويقدمـوا أعمـالا علمية جادة لخدمة البـلاد والعبـاد في أوطانهم الكبيرة والصغـيرة داخل شبه الجزيرة العربية .

ناقشت الـ (١٤) دراسة الموثقة في هذا السفر موضوعات جغرافية وتاريخية وحضارية متنوعة عن محافظة أحد رفيدة ، أو عن بلاد جُرَشْ القديمة، ولا أقول إنها استوفت جميع التفصيلات لكل مجال تم دراسته، لكنها احتوت على معلومات توثيقية جديدة، ومازال هناك محاور عديدة ضمن هذه البحوث تستحق أن يُجرى عليها دراسات أشمل وأعمق[1].

**(*) وهناك خلاصات أو توصيات أدونها في نهاية هذه الدراسات العلمية، بعضها له صلة ببلاد جُرَشْ، أو محافظة أحد رفيدة ، وأخرى عامة للبحث العلمي في عموم جنوب شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة بلاد تهامة والسراة ( من مكة والطائف إلى صعدة وزبيد ) وهي على النحو الآتي :**

١- إن تاريخ ناحية جرش ( محافظة أحد رفيدة وما حولها ) ذات تراث وحضارة قديمة وحديثة، وإذا صدر عن هذه البلاد بعض البحوث القليلة والقصيرة ، إلا أنها مازالت من الأوطان الجديرة بالدراسات التاريخية والحضارية والأثرية قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية العشرة الأولى ( ق١ـ ق١٠هـ/ق٧ـ ق١٦م ) .

٢- شَكّلَ مخلاف جُرَشْ مركزاً حضارياً مهماً قبل الإسلام وبعده ، وكان له صلات تاريخية وحضارية مع بقية حواضر شبه الجزيرة العربية ، وامتدت علاقات هذه البلاد أحياناً إلى أمكنة ومدن عديدة خارج جزيرة العرب . حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً يقوم بدراسة هذا الموضوع في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

٣- اعلم أنه عاش في مخلاف جُرَشْ قبل الإسلام وبعده العديد من القبائل العربية الكبيرة والصغيرة. وكان لها تاريخ وتراث داخل أوطانها، وامتدت آثار بعضها السياسية والحضارية إلى أمكنة عديدة في اليمن وبقية أجزاء الجزيرة العربية، بل هاجر بعضهم (أفراداً وجماعات) إلى نواحي كثيرة في الشام، ومصر، والعراق وفارس، أو إلى بلدان أخرى عديدة شرق العالم الإسلامي وغربه. وحتى الآن لا أجد دراسات علمية في هذه البنود، حبذا أن نرى بعض المؤرخين المسلمين أو غير

---

(١) أعمل منذ عدة عقود على دراسة وتوثيق عناوين متنوعة في بلدان تهامة و السراة، وكل عمل تم دراسته وطبعه ونشره لا يخلو من القصور والنقص المعرفي ، ويعد ذلك من الميادين العلمية الجديدة التي آمل أن يأتي في قادم الأيام من يستكملها بمناهج علمية جادة ، أو يصوب ما وقعنا فيه من مغالطات أو أخطاء غير مقصودة .

المسلمين الذين يدرسون هذه الجوانب في أبحاث علمية قوية وقيمة[١].

٤- من يدرس تاريخ وحضارة الإسلام والمسلمين في شرق الكرة الأرضية وغربها منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) فسيجد من أبناء السروات من ظهران الجنوب ومحافظة أحد رفيدة (جُرَشْ قديماً) إلى الطائف ومكة المكرمة من كان لهم جهود ومشاركات تاريخية وحضارية متنوعة، في مناطق وبلدانٍ كثيرة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها. وحسب علمي وعملي طالباً ثم أستاذاً جامعياً في التاريخ والحضارة حوالي خمسين عاماً، فلا يوجد أي مدونات أو أبحاث أو توثيقات تاريخية في هذا الباب. وأتمنى أن أرى بعض طالباتنا وطلابنا من الباحثين والمؤرخين السعوديين، أو التهاميين والسرويين فيدرسون ويتخصصون في كتابة بعض الكتب والدراسات العلمية العميقة في هذا الموضوع الكبير في تاريخه، والغني بمعلوماته المتنوعة[٢].

٥- إن بلاد رفيدة قحطان، أو أي ناحية، أو مدينة، أو محافظة من جنوب البلاد السعودية لها تاريخ وحضارة حديثة ومعاصرة ، ولا نجد عنها بحوثاً رصينة في المجالات ( السياسية، والإدارية، والمالية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإعلامية والثقافية، والعلمية والتربوية، والسياحية، والصحية، والعسكرية وغيرها )، وبخاصة في القرنين (١٤ـ ١٥هـ/٢٠ـــ ٢١م). وهناك الكثير من المصادر والمراجع التي تصب في خدمة هذه العناوين، آمل أن نرى من مؤرخي بلادنا المخلصين من يساهم في إنجاز أعمال أكاديمية توثيقية جيدة في أي مجال أو موضوع او محور من هذه الأبواب[٣].

---

(١) حديثي في هذه الورقات عن مخلاف، أو بلاد جُرَشْ في أرض السراة ، وهناك مواضع أخرى كثيرة بين حواضر الحجاز واليمن الرئيسية، وبعضها لها تراث وتاريخ واسع، وعاش فيها الكثير من الأمم التي ساهمت في بناء الحضارة والتاريخ قبل الإسلام وبعده. وكل هذه الأوطان مازالت غير مخدومة في مجال البحوث والأعمال العلمية .

(٢) لا أسجل هذه التوصية من فراغ ، إنما هي خبرة واطلاع ومشاهدات واستماع للكثير من الناس، كذلك رحلات ميدانية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. ومن يعكف على دراسة وإنجاز أعمال علمية في هذا المجال فسوف يجد مادة علمية جديدة جيدة وكبيرة، لكنها مازالت متفرقة في أمكنة ومصادر ومراجع عديدة داخلية وخارجية ٠

(٣) من يتصفح كتبي ودراساتي منذ أربعة عقود، سيجد الكثير من المقترحات والتوصيات العلمية. ولا أدون مثل هذه الرؤى والآراء إلا بعد معرفة وخبرة طويلة عن الفقر المعرفي والبحثي الذي تعاني منه بلادنا. واليوم ليس عندنا عذر معاشر الباحثين والمؤرخين السعوديين، والواجب أن نبذل جهوداً كبيرة في خدمة تاريخنا وتراثنا وموروثنا الحضاري القديم والحديث والمعاصر٠ ـ

٦- الحمـد لله الـذي رزقنا وأنعم علينا بجامعـات ومؤسسات تعليمية عديـدة في عموم بلاد تهامة والسـروات. وهـذه القطاعـات المعرفية لهـا إيجابيات كثـيرة في خدمة الأرض والناس خلال الخمسـين سنة الماضية (١٣٩٦- ١٤٤٤هـ/١٩٧٦- ٢٠٢٣م)[١]. لكن جهودها في خدمة ودعم المشاريع العلمية التوثيقية البحثية المحلية مازالت قليلة جداً، وبخاصة في المجالات الرئيسية والضروريـة. وأقول إن جميع بلدان السـراة وتهامة عالم كبير ومتعدد الفرص والقطاعات لمـن رغـب أو اجتهد في إنجاز بحوث علمية متنوعة الأهداف والعناوين. والواجب على هذه الجامعات المحلية أن تقوم بواجباتها تجاه الدعم والتخطيط والتشجيع للبحث العلمي الذي يصب في خدمة الأرض والناس[٢].

٧- أرجـو أن تكون المادة العلمية الموثقـة في هذا الكتاب باب خير وبركة عند المؤسسات التعليميـة العالية، والكليات والأسـاتـذة والمراكز البحثية المحلية، فتلتفت إلى خدمة البحـث العلمي المحلي، وتنشئ فرق عمل علمية تقوم بدراسة أوضاع الناس والوطن عبر عصور التاريخ وبخاصة المئة سنة الأخيرة (١٣٤٣ـ ١٤٤٣هـ/ ١٩٢٤ـ٢٠٢٣م). ولـو تم ذلك فسـوف نوفر لأبنائنـا وأحفادنا قاعدة جيـدة وصلبة معرفيـاً وعلمياً وبحثياً[٣].

---

(١) هـذا الكلام حصيلة قـراءة وأعمال ومشاهدات وتجـارب عشتها في كليات وأقسـام جامعتي الملك سعود والملـك خالد. وكذلك مقابلات ورحلات إلى جامعات الطائف، والباحـة، وبيشة، ونجران، وجازان. فكل هـذه المؤسسـات التعليمية العالية خدمت النهضة السعودية الحديثـة، ومازالت تؤدي رسالتها حتى الآن. وكل جامعـة تستحـق أن يوثق تاريخهـا في عشرات الكتب والبحوث العلمية الجـادة. أرجو أن يتحقق ذلك من خلال أساتذة ومراكز بحوث هذه المؤسسات.

(٢) رصـدت الكثير من هذه المقترحات والتوصيات في دراسات متعددة. وذكرت ذلك في عشرات الاجتماعات واللقاءات والمناقشات التي جمعتني ببعض المسؤولين وصناع القرار في وزارة التعلم العالي، أو في الكليات والأقسام والمجالس والإدارات الرئيسية بهذه الجامعات المحلية.

(٣) يجـب أن يكـون هـذا الهـم والعمـل مـن المحـاور والقواعـد الرئيسيـة في الخطـط والمخططـات والهيـاكل الرئيسيـة الإداريـة والماليـة الجامعيـة في أرجـاء البـلاد السعوديـة. آمـل أن يرتفـع سقـف الدعـم والتشجيـع البحثـي في جميـع قطاعـات الدولـة وبخاصـة في الـوزارات والجامعـات والمراكـز والإدارات العلمية البحثية..

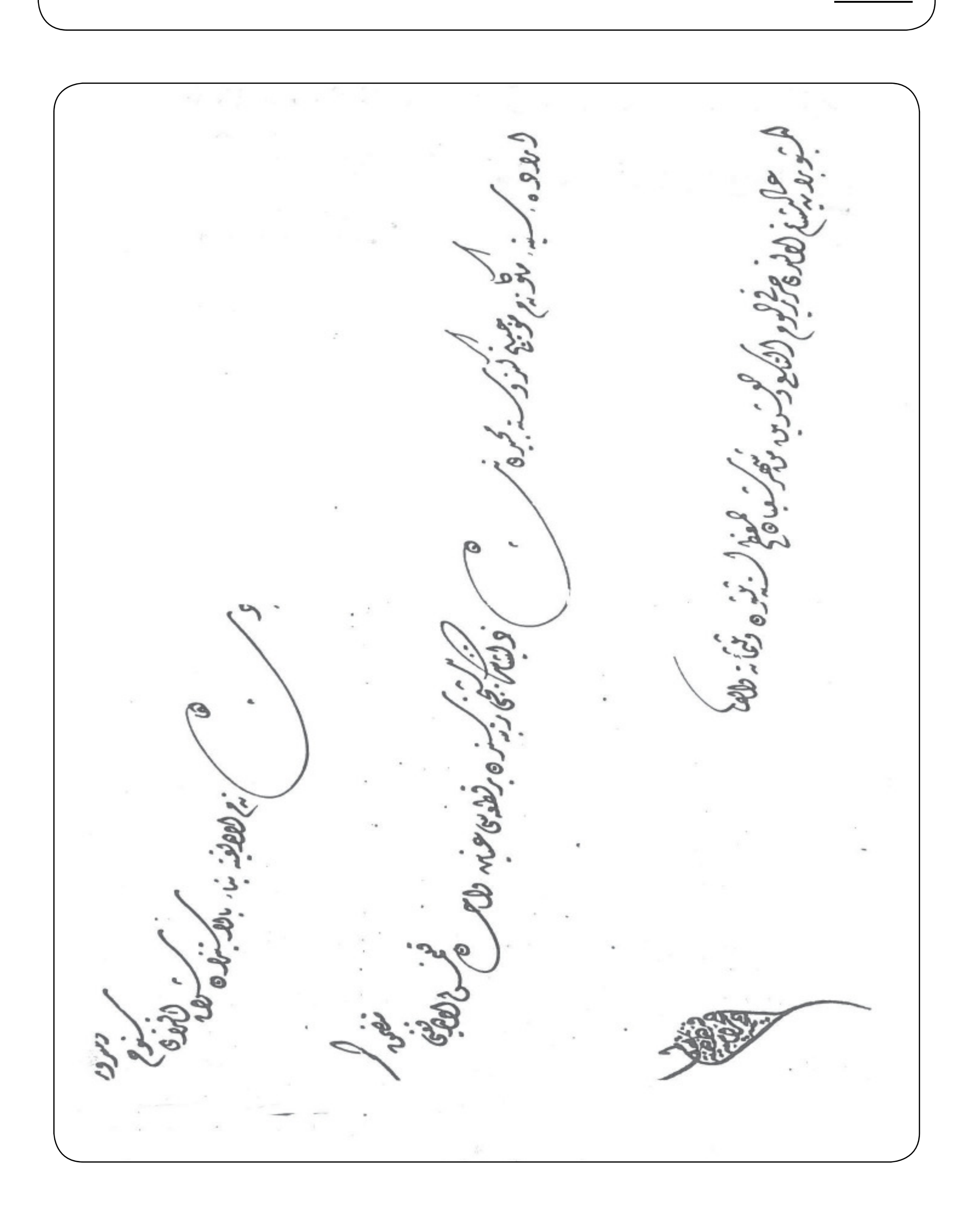
# رابعـــاً

# ملاحق الكتاب العامة

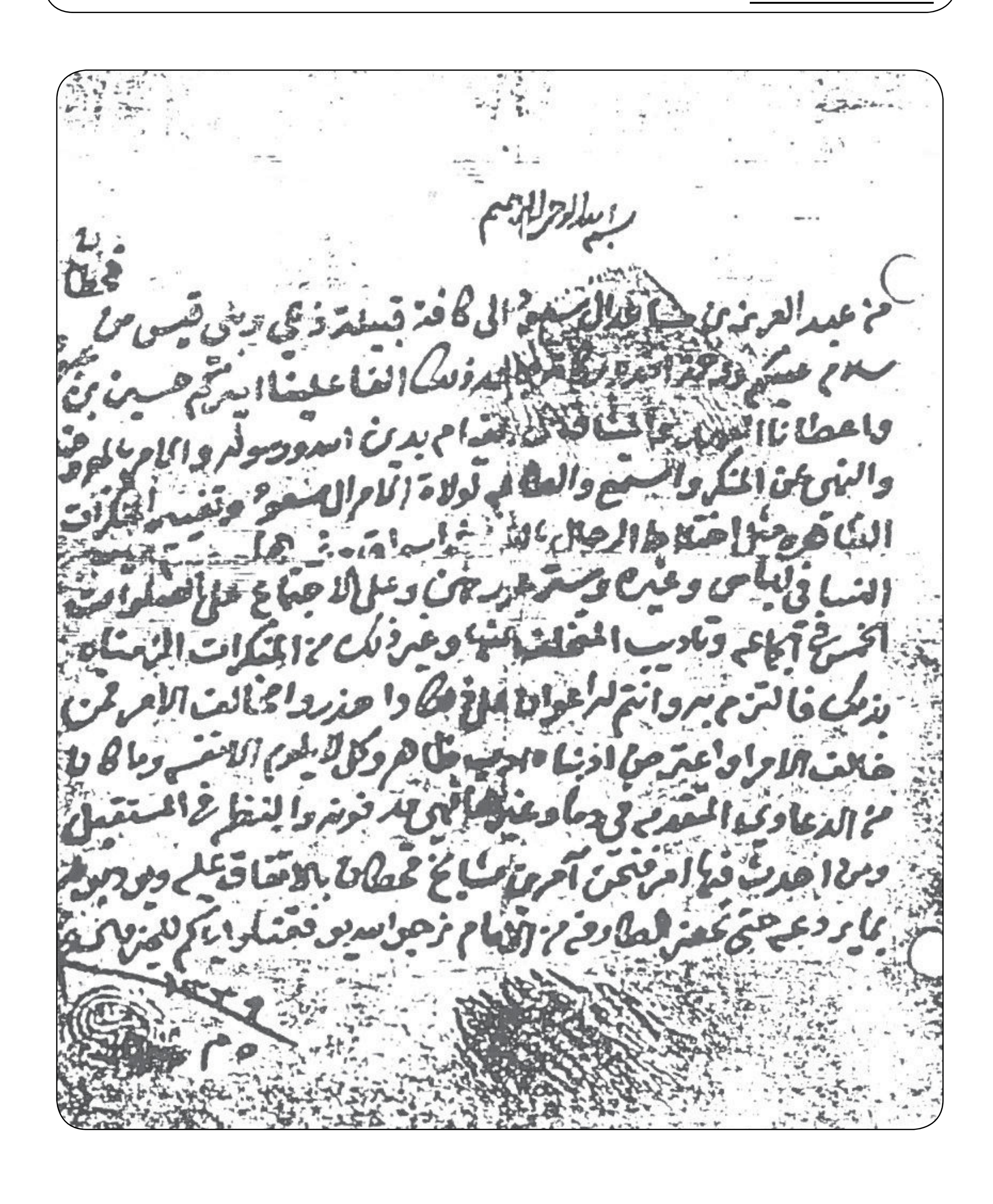
# (١)

# ملحق الوثائق

**ملحق رقـم (١) : وثيقة عثمانية بتاريـخ (٢٩ / شعبان / ١٣٣٠هـ). شهادة تقدير من الدولـة العثمانيـة لأحد شيوخ رفيدة قحطان ، المصـدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**



**ملحق رقم (٢)** : وثيقة في عام (١٣٣٩هـ) من الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود إلى قبائل ذعي وبني قيس (رفيدة قحطان) وفيها العديد من التوجيهات والأوامر التي تجمع الكلمة والعمل لمصلحة الدين والبلاد والعباد، **المصدر : صورة من الوثيقة في مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية**



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن مساعد آل سعود الى كافة قبيلة ذعي وبني قيس [illegible]

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible] وبعد ذلك القا علينا [illegible] حسين بن [illegible]

واعطانا [illegible] على [illegible] القيام بدين [illegible] والامر بالمعروف

والنهي عن المنكر والسمع والطاعة لولاة الامر آل سعود وتغيير المنكرات

الظاهرة مثل [illegible] الرجال [illegible]

النسا في لباس وغيره وستر [illegible] وعلى الاجتماع على الصلوات

الخمس في جماعة وتاديب المتخلف عنها وغير ذلك من المنكرات المنهي عنها

بذلك فالتزم [illegible] انتم [illegible] هذا [illegible] خالف الامر ممن

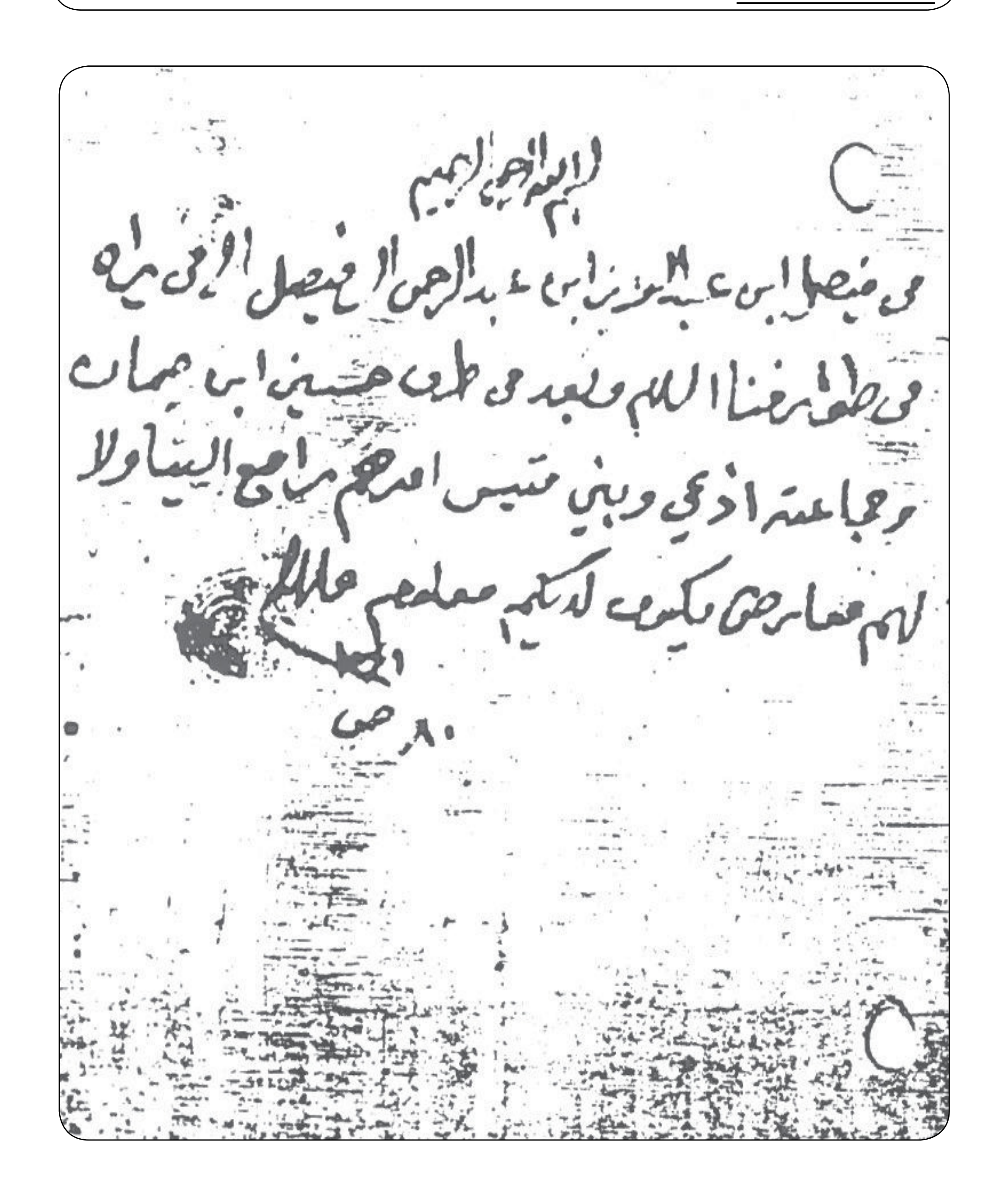
خالف الامر او غيره [illegible] ادبنا [illegible] وكل [illegible] وما كان

من الدعاوي [illegible] والنظر في المستقبل

ومن احدث فيها امر فنحن آمرين مشايخ قحطان بالاتفاق على [illegible]

[illegible] حتى [illegible] من الامام [illegible]

**ملحق رقم (٣)** : وثيقة في عام (١٣٤١هـ) من الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود يوثق فيها بعض التوجيهات بخصوص الشيخ حسين بن صمان شيخ قبائل ذعي وبني قيس في رفيدة قحطان ، المصدر : صورة من الوثيقة ضمن أوراق في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية



بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه

من طرف رعايانا السلام وبعد من طرف حسين ابن صمان

وجماعته اذعي وبني قيس انهم ما احد [illegible] اليهم ولا

لاحد عليهم [illegible] يكون لديكم معلوم والسلام

[illegible]

**ملحق رقم (٤): مجموعة وثائق في الأعوام (١٣٤٢هـ، ١٣٥٠هـ، ١٣٥٢هـ)، وجميعها لها صلة مباشرة بالخرص والزكوات في رفيدة قحطان ، المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**

من عبد الله العسكر الى الاخ المكرم حسين بن هضيف السلام وبعد هال وصول
الخط اليك تستفيض لك مما قبالكم بدوتك من الشيوخ ثلاثين
فرق منصوفه وايضا تستفيض لك اجرتك من الخرص اربعه
عشر فرق منصوفه يكون الجميع اربعه واربعين فرق والباقي بعد
الذى حول عليك من البدوى وبعد الوارد مئه وستة واربعين
فرق شعير ومئه وخمسه وعشرين فرق وستة امداد حنطه
ان اردتم سعر الحنطه من ستة امداد وبريال والشعير
من فرق بريال لا باس وان على غير فسرقوا الباقي المذكور
الى وكيل بيت المال عبد الوهاب ابو ملحه لكي يكون معلوم

١٣٤٤

شوال

## تابع ملحق رقم (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله الفقير الى الأخ الأكرم محمد ابن منصور ابن غوا السلام

وبعد حال وصول الخط اليك تستوفي لك بدو[illegible]

من الشيوخ خمسه وعشرين فرق منصوفه والباقي

من اصل خرص الحاف ووقف اربعمية وتسعه وعشرين

فرق وستة امداد شعير وحنطه وسبعه واربعين

فرق وستة امداد حنطه ان اردتوا سعد والحنطه من

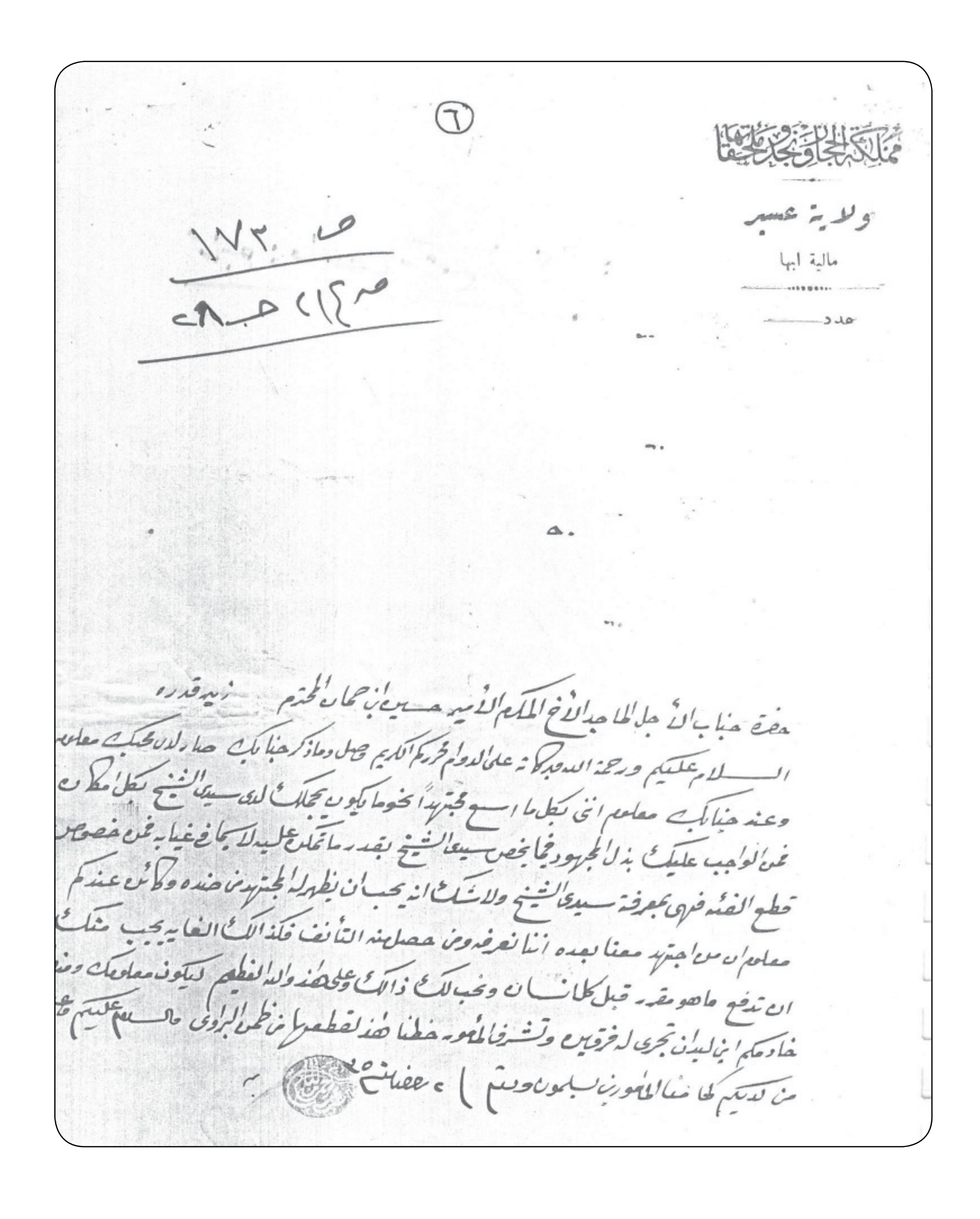
ستة امداد بريال والشعير فرق بريال لا باس

وان على غيد فهو المذكور الى وكيل بيت المال عبد الوهاب

الى مكه ليكونا معلوم والسلام ١٣٢٢

شهر الله

## تابع ملحق رقم (٤)



(٦)

مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها

ولاية عسير

مالية ابها

عدد

١٧٣
١٤/٨/ص

حضرة جناب الأجل الماجد الأخ المكرم الأمير حسين ابن حمدان المحترم زيد قدره

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام محرركم الكريم وصل وما ذكر جنابك صار لدي محسوب معلوم

وعند جنابك معلوم انني بكل ما استطيع مجتهداً خصوصاً يكون بمحلك لدى سيدي الشيخ بكل ما يكون

من الواجب عليك بذل المجهود فيما يخص سيدي الشيخ بقدر ما تقدر عليه لا سيما في غيابه من خصوص

قطع الفتنة فهي بمعرفة سيدي الشيخ ولا شك انه يجب ان يظهر له المجتهد من ضده وكائن عندكم

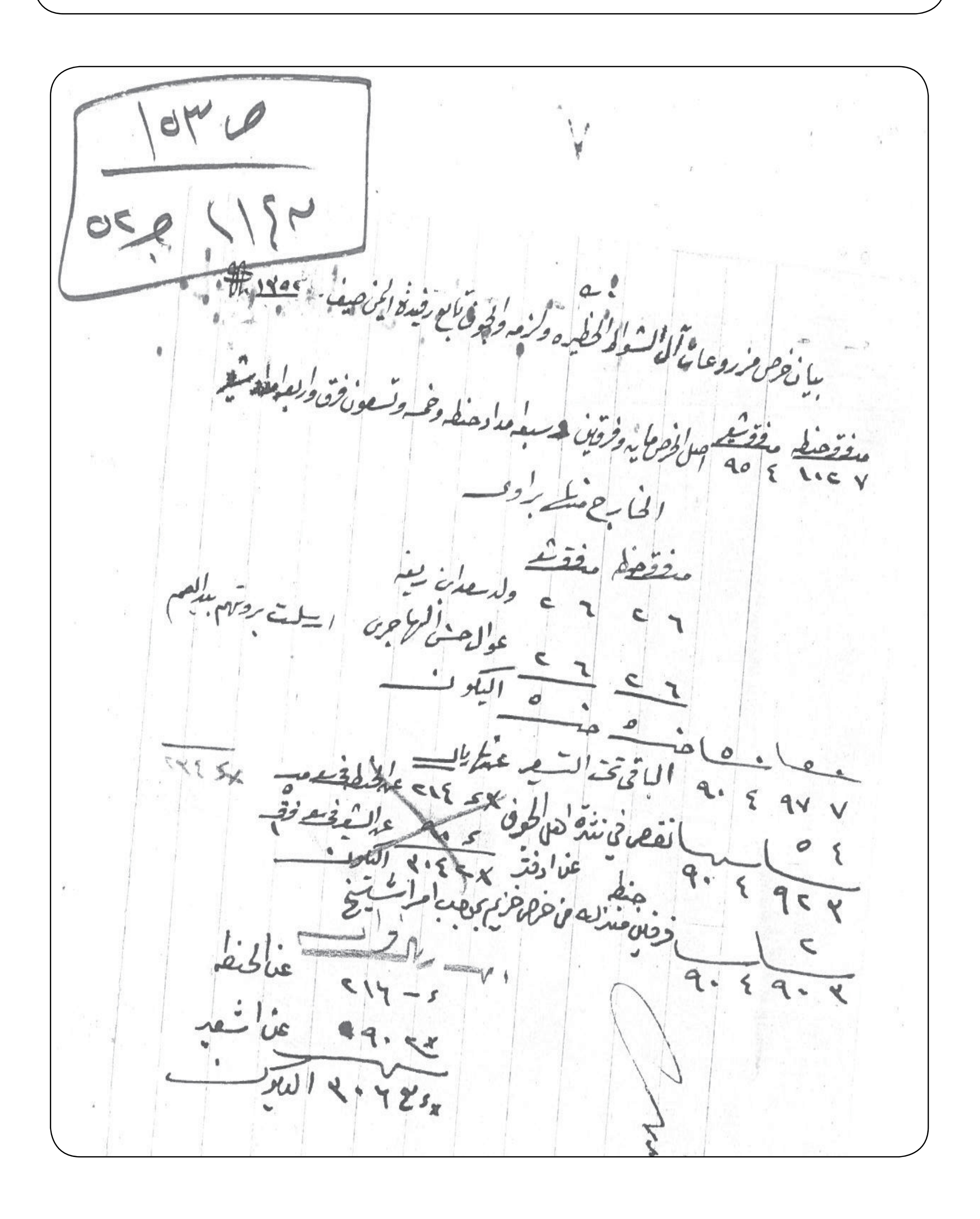
معلوم ان من اجتهد معنا بعده انا نعرفه ومن حصل منه التأنف فكذلك الغاية يجب مثلك

ان تدفع ما هو مقدر قبل كل انسان ونحب لك ذلك وعلى هذا والله العظيم ليكون معلومك ومن

خادمكم ابن ليدان تجري له فرقتين وتشرفنا المعروض خطنا هذا لقطعه من طمع البراوي والسلام عليكم

من لديكم لها منا المأمور بسلامكم ١ شعبان [illegible]

# تابع ملحق رقم (٤)


ص ١٣٥
٢١٤٢ ج ٥٢

١٣٧٥هـ

بيان خرص مزروعات آل الشوال الخطيه ولزمه والجوف تابع رفيده اليمن صيف

اصل الخرص مايه وفرقين وسبعه امداد حنطه وخمسه وتسعون فرق واربعه امداد شعير

منفق حنطه ١٠٢ ٧ منفق شعير ٩٥ ٤

الخارج منها براوي

منفق حنطه منفق شعير

ولد سعدان ريفه ٦ ٢ ٦ ٢

عوالحسن الرهاجري

اليلون

الباقي تحت التسعير عنها

٩٧ ٧ ٩٠ ٤

انقص في ننده اهل الجوف

٩٢ ٢ ٩٠ ٤

فرقين حنطه له من خرص خزيم بموجب امر استينخ

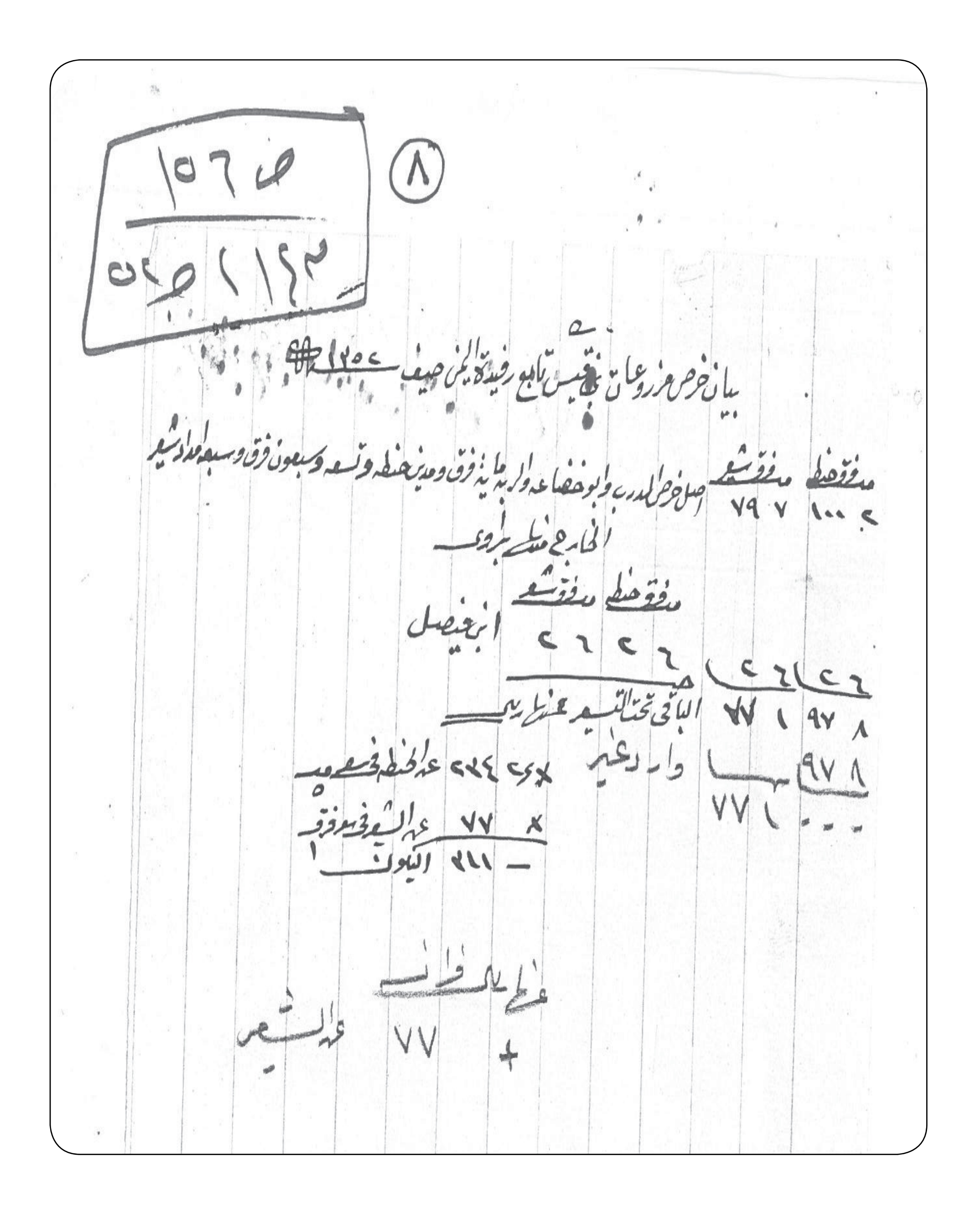
٩٠ ٢ ٩٠ ٤

عنا الحنطه ٢١٦

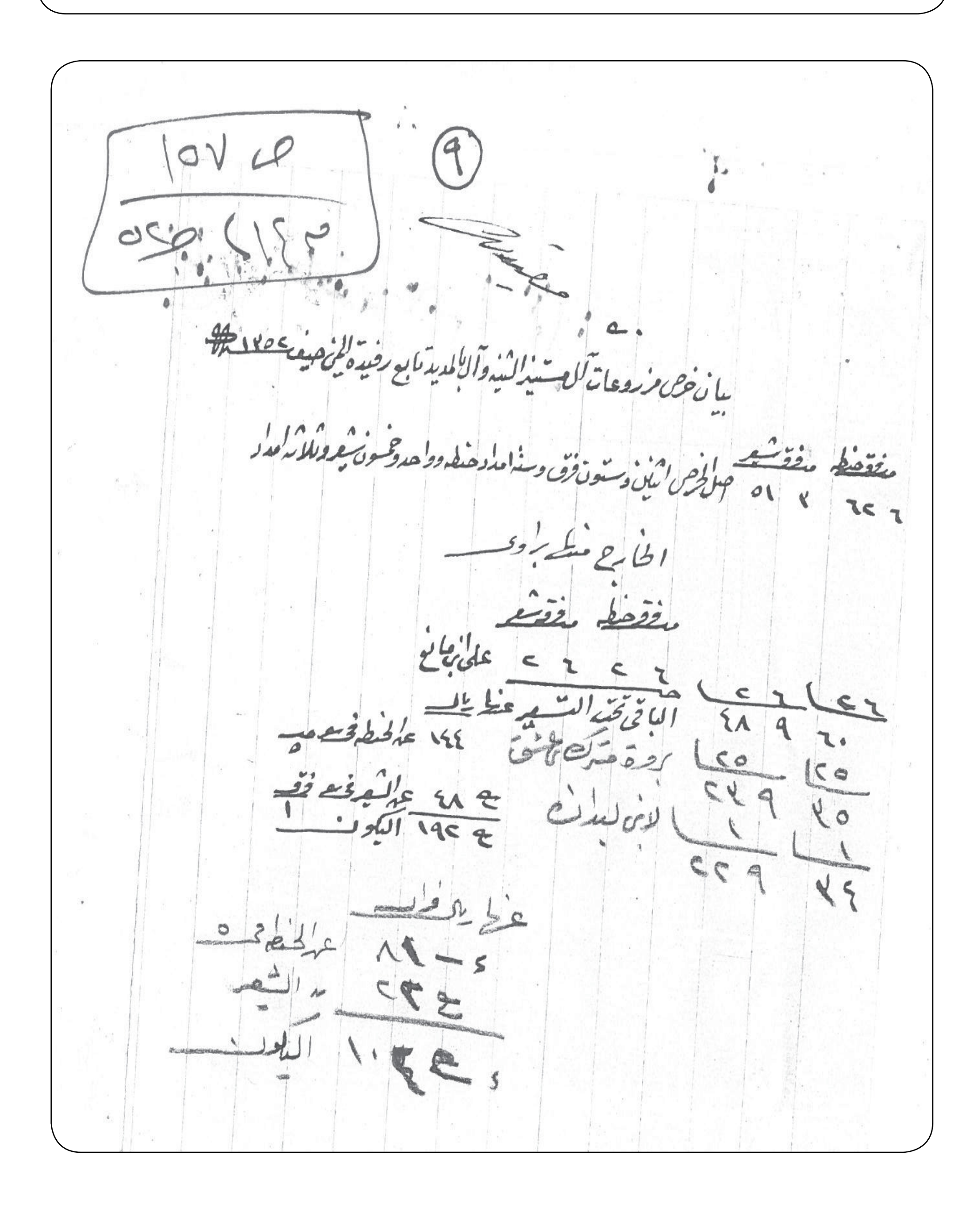
عنا شعير ٩٠

الديوان ٢٠٦

# تابع ملحق رقم (٤)



# تابع ملحق رقم (٤)



١٥٧ ص

٩

١٢٥٤

بيان خرص مزروعات آل مسيد الشيه وآل بالمديد تابع رفيده اليمن صيف ١٢٥٤

صل الخرص اثنين وستون فرق وستة امداد حنطه وواحد وخمسون شعير وثلاثه امداد

الخارج منها براوي

على الباقي

الباقي تحت التسليم

# تابع ملحق رقم (٤)

بيان الوارد من زكات الشتاء من درب القيدم

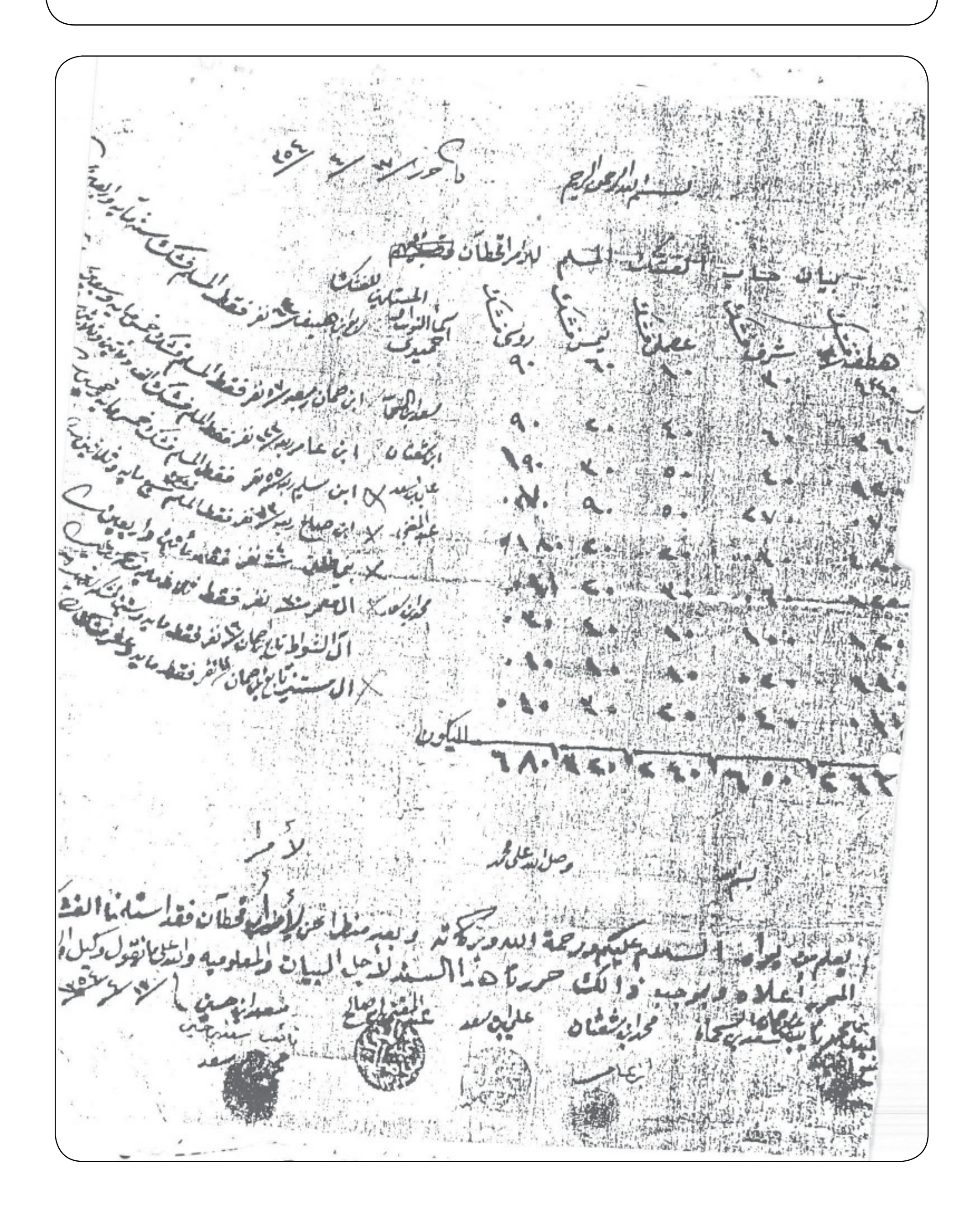
| ذره | | |
| --- | --- | --- |
| | | ابو ... درب العقيبه |
| ٢ | ٥ | فهد بن عبد الله خمسة افرق وثلاثة امداد |
| ٦ | ٤ | حسين ابن حيان اربعه افراق وستة امداد |
| ٠ | ٣ | علي بن عزوه ثلاثة افراق |
| ٩ | ١ | علي بن محي واخوه سعيد فرق وتسعة امداد |
| ٨ | ١ | سعد بن عتيب وعبود فرق وثمانية امداد |
| ٣ | ٣ | دهوي بن عزول ثلاثة افرق وثلاثة امداد |
| ١٠ | ٣ | سعد بن عزيز ثلاثة افراق وعشرة امداد |
| ٣ | ٠ | عبد الله محمد ثلاثة امداد |
| ٦ | ٢٣ | المجموع الجملة ثلاثة وعشرين فرق وستة امداد ذره لا زياده الوارده من درب القيدم المعلوم |
| ٦ | ٦ | من المرتبه بيد سعيد محمد ستة افراق وستة امداد |
| | ٣٠ | الجميع ثلاثين فرق |

بسم الله الرحمن الرحيم

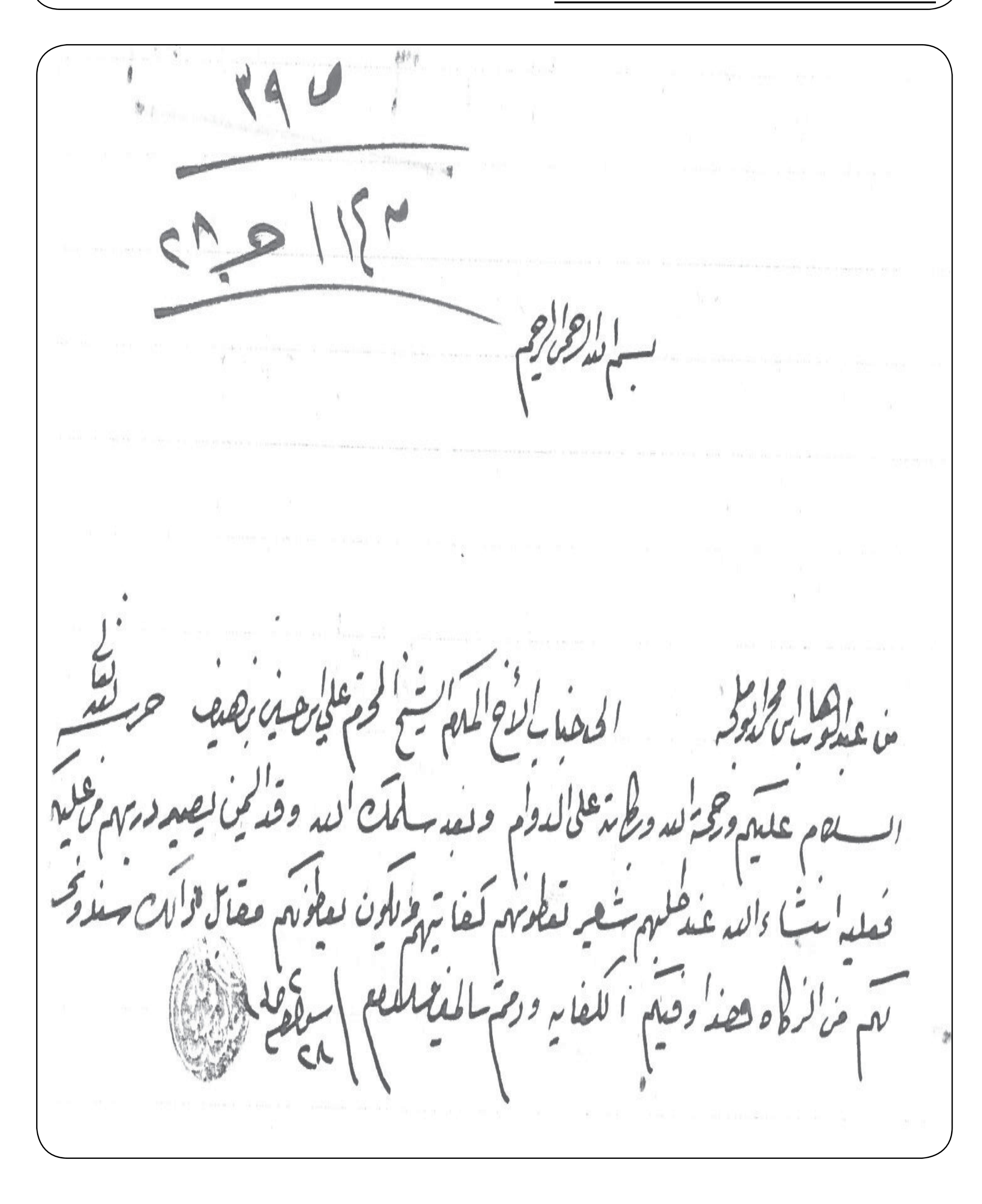
من عبد الوهاب محمد ابو ملحه الى جناب الأخ المكرم الأجل الشيخ حسين بن سالم بن حيان المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد قد سبق لكم مناقل هذا الخط وبه عرفناكم من طرف الزكاه بالخاطر هذا المحرر اعلاه الذي ورد الينا عن حبوب تحاسبونهم عليه والباقي تقبضون منهم دراهم على موجب ما تقرر في الفنه لكون معلوم والبارى يحفظكم ودمتم ... في ...

**ملحق رقم (٥) : وثيقة بتاريخ (١٧ / ٤ / ١٣٤٥هـ) تحتوي على تسليم الفشك (الرصاص) لبعض شيوخ قحطان، وتشير الوثيقة إلى أعداد غزاه قبائل رفيدة قحطان، المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**



**ملحق رقم (٦) : وثائق في عامي (١٣٥٢هـ، ١٣٥٨هـ)، مرسلة من الملك عبد العزيز آل سعود وبعض المسؤولين في منطقة عسير إلى بعض شيوخ رفيدة قحطان وغيرهم، وفيها توجيه بمساعدة حجاج البر اليمنيين، وإعفائهم من الرسوم، المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**



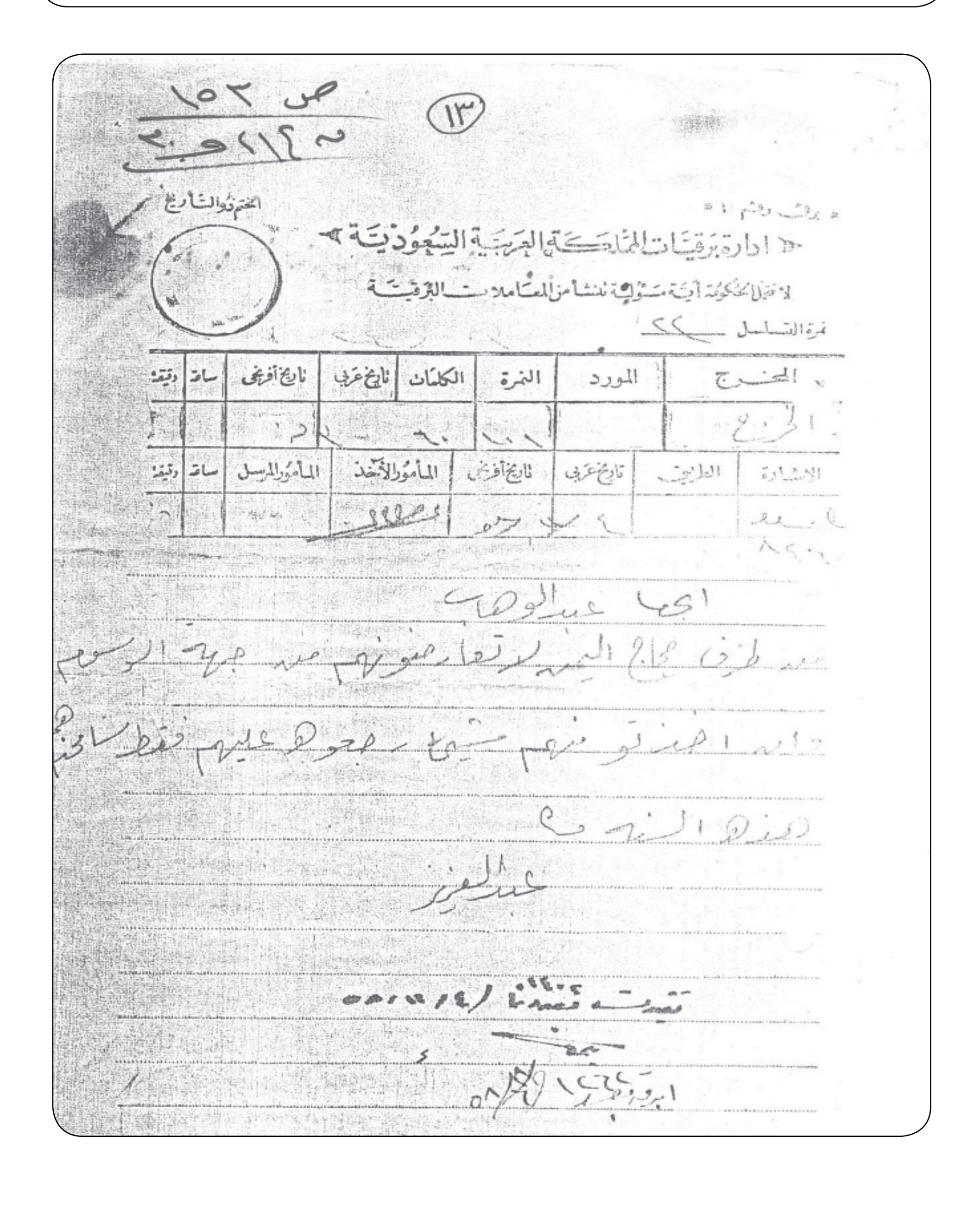
٢٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الوهاب ابن محمد ابو ملحه
الى جناب الأخ المكرم الشيخ المحترم علي بن حسين بن هضيف حرسه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد سلمك الله وفد اليمن يصدر بهم من عليه
فعليه انشاء الله عند قبلهم شعير تعطونهم كفايتهم ولكون تعطونهم مقابل ذلك سند ونحوه
لكم من الزكاة هذا وفيه الكفاية ودمتم سالمين والسلام ٢٨

# تابع ملحق رقم (٦)



إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

لا تقبل الحكومة أية مسؤولية تنشأ من المعاملات البرقية

نمرة التسلسل

الختم والتاريخ

| المخرج | المورد | النمرة | الكلمات | تاريخ عربي | تاريخ أفرنجي | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | |

| الإشارة | الطريق | تاريخ عربي | تاريخ أفرنجي | المأمور الآخذ | المأمور المرسل | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | |

إلى عبد الوهاب

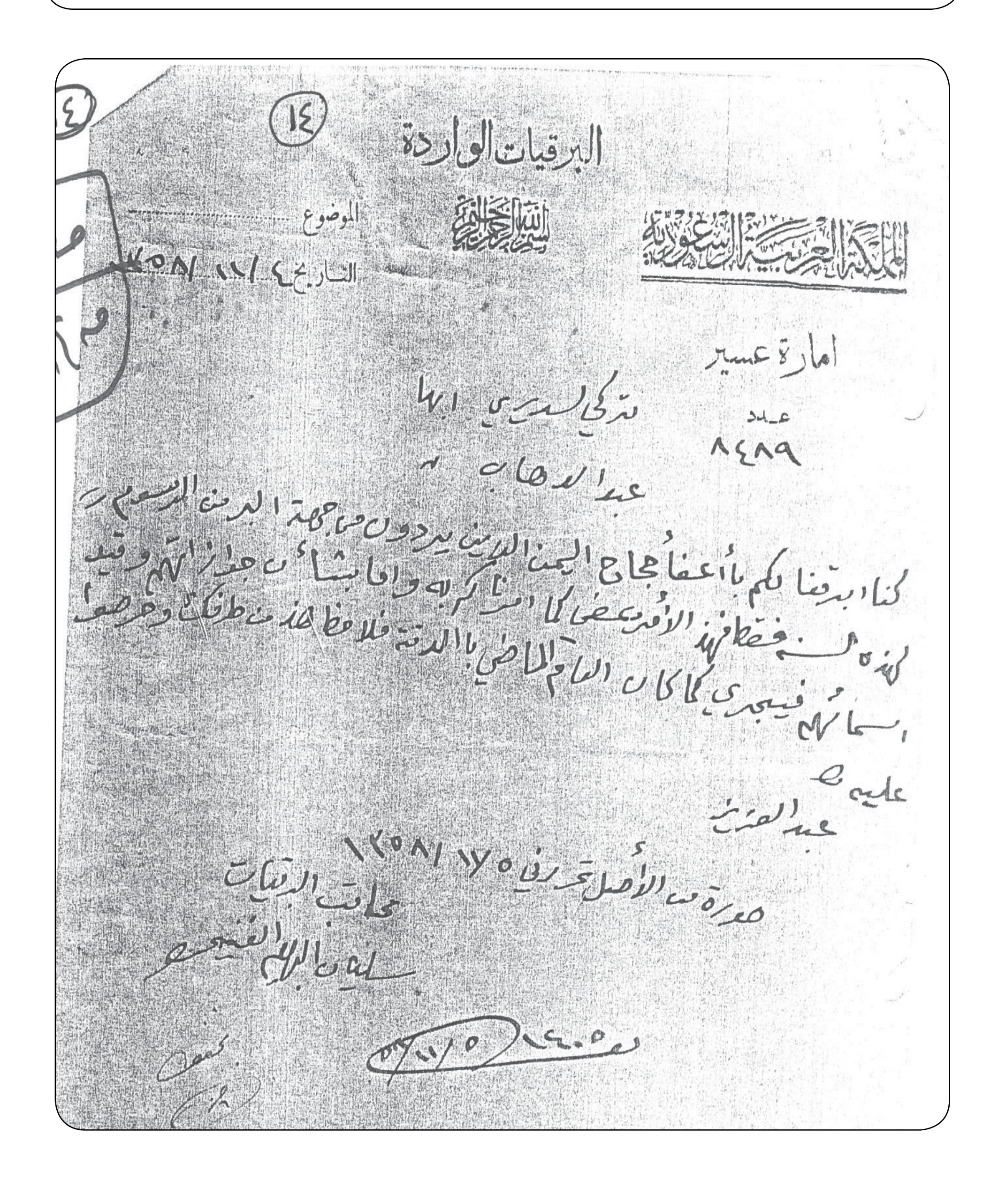
من طرف حجاج اليمن يتعارضونهم من جهة الرسوم

ما أحد تنفذ منهم شيء رجوعهم عليهم فقط سامحهم

هذه السنة

عبد العزيز

# تابع ملحق رقم (٦)



(١٤)

البرقيات الواردة

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع

التاريخ ٤/١١/١٣٥٨

امارة عسير

عدد ٨٤٨٩

لتركي السديري ابها

عبد الوهاب

كنا أبرقنا لكم بإعفاء حجاج اليمن الذين يردون من جهة البر من الرسوم لهذه السنة فقط فهذا الأمر يقتضي كما أمرنا تكرره وأما بشأن جوازاتهم وقيد أسمائهم فيجري كما كان العام الماضي بالدقة فلاحظ تنفيذه من طرفكم وعرفنا

عليه

عبد العزيز

صورة من الأصل تحريراً في ٥/٧/١٣٥٨

مخابرات البرقيات

سليمان بن إبراهيم القنيعير

**ملحـق رقم (٧) :وثيقة بتاريخ (١٦ / ١٢ / ١٣٧١هـ) تنص وتؤكد على حماية قبيلة جارمة وخطاب لسوقهم السبت الأسبوعي في الفرعين ببلاد رفيدة قحطان، المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**



١٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

حرر في ١٦/١٢

يعلم من يراه والواقف عليه من المسلمين [illegible] قبيلة جارمه وخطاب [illegible]

هذه القاعده تجديداً لقواعدنا السابقة في سوقنا المسماء السبت في الفرعين

وانه من قبيلة المذكورين قد التزمنا فيه وفيما يحدث فيه من بعد تعهدنا لحكومتنا

في دائرة شرطة ابها ثم ان سوقنا انه جائر [illegible]

[illegible]

دونه [illegible] القاعده الاولى:

[illegible]

وعلى هذا [illegible] والله [illegible]

[illegible] جارمه وخطاب

شهود الحال

[illegible]

**ملحق رقم (٨) : مجموعة رسائل متبادلة بين أمير عسير ورئيس المالية وغيرهما مع شيوخ رفيـدة قحطـان وغيرهم، الذين حصلوا علـى العديد من الخيام أثنـاء مشاركة قبائلهم في حرب الريث عام (١٣٧٥هـ)، وبعد انتهاء الحرب، يجب على الجميع إعادة الذي بحوزتهم من الخيام إلى مستودعات مالية عسير، المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**

٠٣٧
ص
٤٥٥/١٤٢٩

عـــــدد لفه مستودعات بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٩/٦/٢

سعادة امير عسير وملحقاته الموقر

بعـد التحيـــه والاحـترام اعيد لسعادتكم برفقه خطابكم لنا برقم ٥٦٥٢ في ٣/ ٦/ ١٣٧٥ ومرفقـه مذكرة امير رفيده بصدد الخيام المطلوبه من مشائخ رفيده بعد مهمت الريث وطلبكم الافاده هل تورد ت الخيام المطلوبه منهم وافيدكم ان المورد والباقي كما يلـي

| خيام عـدد | أعمده عـدد | اطناب عـدد | دقماق عـدد | ـــي |
|---|---|---|---|---|
| ٣ | ٣ | ١٩٢ | ١ | شيخ الحاف ووقنه |
| ٣ | ٣ | ٦٩ | ١ | جبارمه وخطاب |
| ١ | ١ | ٠ | ٠ | ذعسي وبني ثميس |
| ٦ | ٦ | ١٥٦ | ١ | المجمـــوع |

ارجـوا اطلاع سعادتكم وتعميـد امير رفيـده بتكليف المشائخ بتوريد ماذكر الى مستودع الماليه بصـورة عاجلـــه حفظكم الله حـــرر في ٨/ ٦/ ١٣٧٥

رئيس ماليـة ابهـــا

صـــوره للمستودعات

## تابع ملحق رقم (٨)

ص ٢٦
ق ١٤٥/٥ ب

عـــــــــــــــــد دلفــــه مستودعات     بسم الله الرحمن الرحـــيم

٢/١٤٩٩

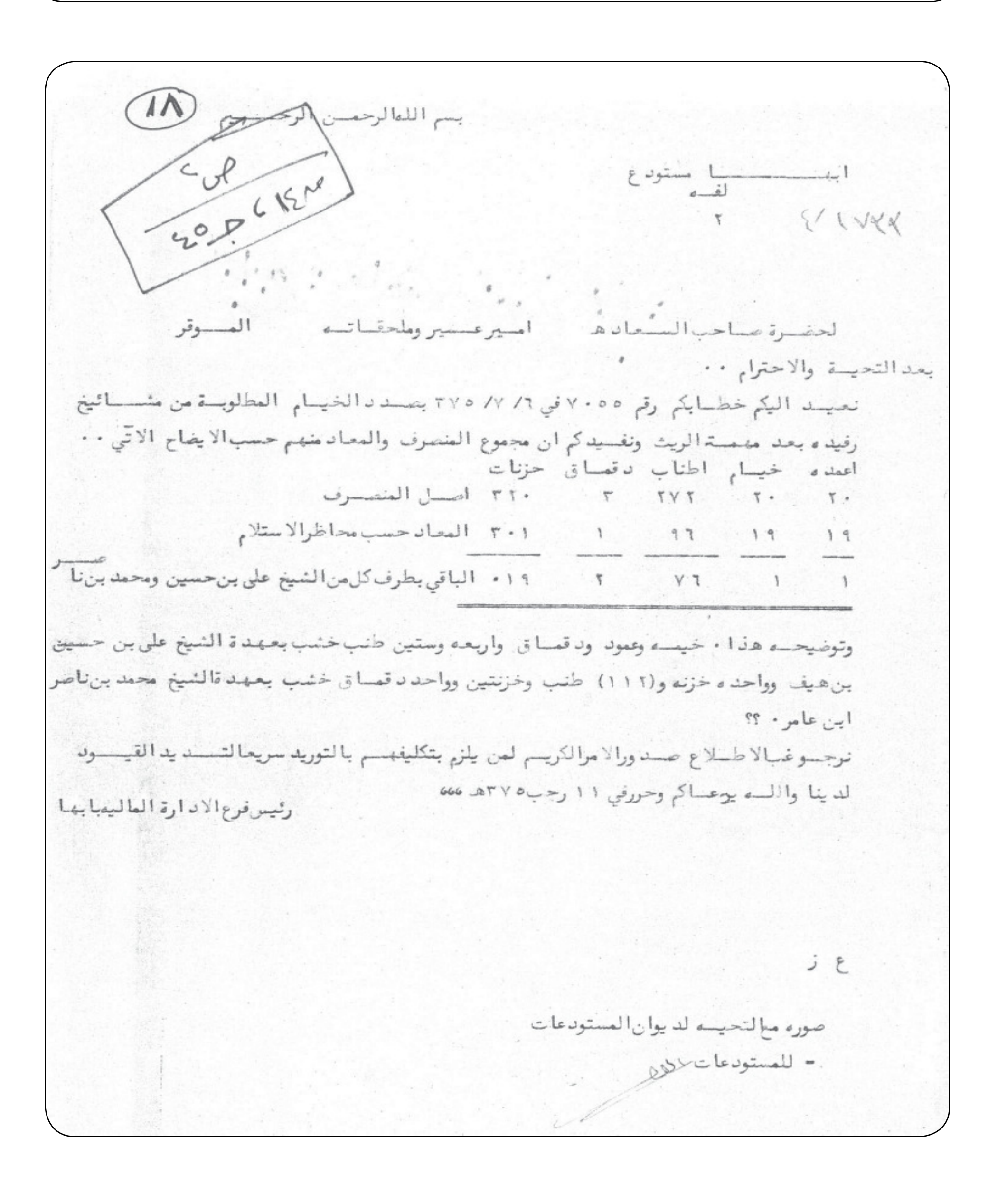
ســـعادة امــير عـــــــــسير الموقر

بعد التحيه والاحترام .. الحاقـاً لخطابنا رقم ١٤٣٩/ ٤ في ٨/ منه الالحاقــي لماقبلــه من مكاتبات بشـــان تكليف مشائيخ لحاف وقشــه وجارمه وخطـــاب وذعي وبني قيس بتوريد بقيــة الخيام المطلوبة منهم بعد مهمة الريث .. ؟

ونظراً لتاخر توريد ها واستمرار ديوان المستودعات في التعقيبات علينا بشـــانهـــا فاني اكرر رجائي بالامر على اميرقيد قاليمن بسرعة تكليفهم بتوريد ها وعدم تاخيرها والله يرعاكم وحرر في ١٦/ ٦/ ١٣٧٥هـ ٥٥٥

رئيس ماليــة ابهـــا

# تابع ملحق رقم (٨)



١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

ص٢
صـ٤٢ ١٤٢٨
٤٥ جـ٥

ابهـــــا مستودع
لفــه
٢ ٤/١٧٢٢

لحضـرة صـاحب السّعادهـ امـير عـسير وملحقـاتـه المــوقر

بعد التحيـة والاحترام ..

نعيـد اليكم خطـابكم رقم ٧٠٥٥ في ٦/ ٧/ ٣٧٥ بصـد دالخيـام المطلوبـة من مشـائخ رفيده بعد مهمـة الريث ونفيـدكم ان مجموع المنصرف والمعاد منهم حسب الايضاح الاتي ..

| اعمده | خيـام | اطناب | دقمـاق | حزنات | |
|---|---|---|---|---|---|
| ٢٠ | ٢٠ | ٢٧٢ | ٣ | ٣٢٠ | اصـل المنصـرف |
| ١٩ | ١٩ | ٩٦ | ١ | ٣٠١ | المعاد حسب محاظر الاستلام |
| ١ | ١ | ٧٦ | ٢ | ٠١٩ | الباقي بطرف كل من الشيخ علي بن حسين ومحمد بن ناصر |

وتوضيحـه هذا ٠ خيمـه وعمود ودقمـاق واربعه وستين طنب خشب بعهدة الشيخ على بن حسين بن هيف وواحده خزنه و(١١٢) طنب وخزنتين وواحد دقمـاق خشب بعهدة الشيخ محمد بن ناصر ابن عامر ٠ ؟؟

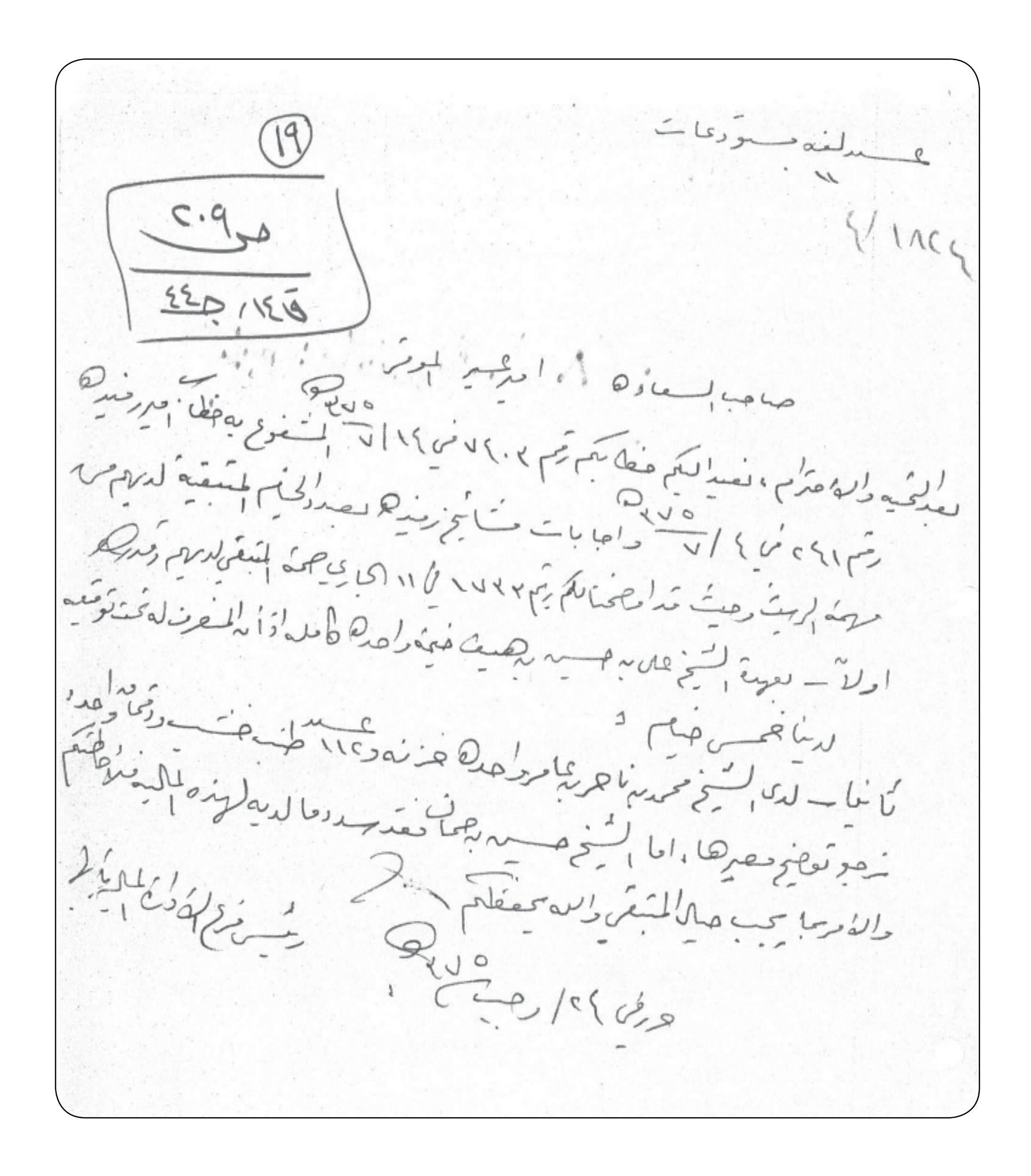
نرجـو غب الاطـلاع صـدور الامر الكريـم لمن يلزم بتكليفهـم بالتوريد سريعا لتسـديد القيـود لدينا والـله يرعـاكم وحرر في ١١ رجب ٣٧٥هـ ٠٠٠

رئيس فرع الادارة الماليه بابها

ع ز

صوره مع التحيـه لديوان المستودعات
- للمستودعات

# تابع ملحق رقم (٨)



عبدالله مسودات

٧/١٣٨٦

(١٩)

ص ٢٠٩

ق ١٤٤، ج ٤٤

صاحب السعادة أمير عسير الموقر

بعد التحية والاحترام، نفيدكم خطابكم رقم ٧٢٠٢ في ١٢٤/٧/ ٢٧٥هـ المشفوع به خطاب أمير رفيدة

رقم ٢٤١ في ٤/٧/ ٢٧٥هـ وإجابات مشايخ رفيدة بصدد [illegible] المستحقة لديهم من

[illegible] وحيث قد أفدناكم برقم ١٧٧٢٢ في ١١/ [illegible] الجاري بحصة المستحق لديهم وقدره

أولاً - لدى الشيخ علي بن حسين بن [illegible] [illegible] إذا أنه المصرف له [illegible]

[illegible]

ثانياً - لدى الشيخ محمد بن ناصر بن عامر واحد [illegible] ١١٤ [illegible]

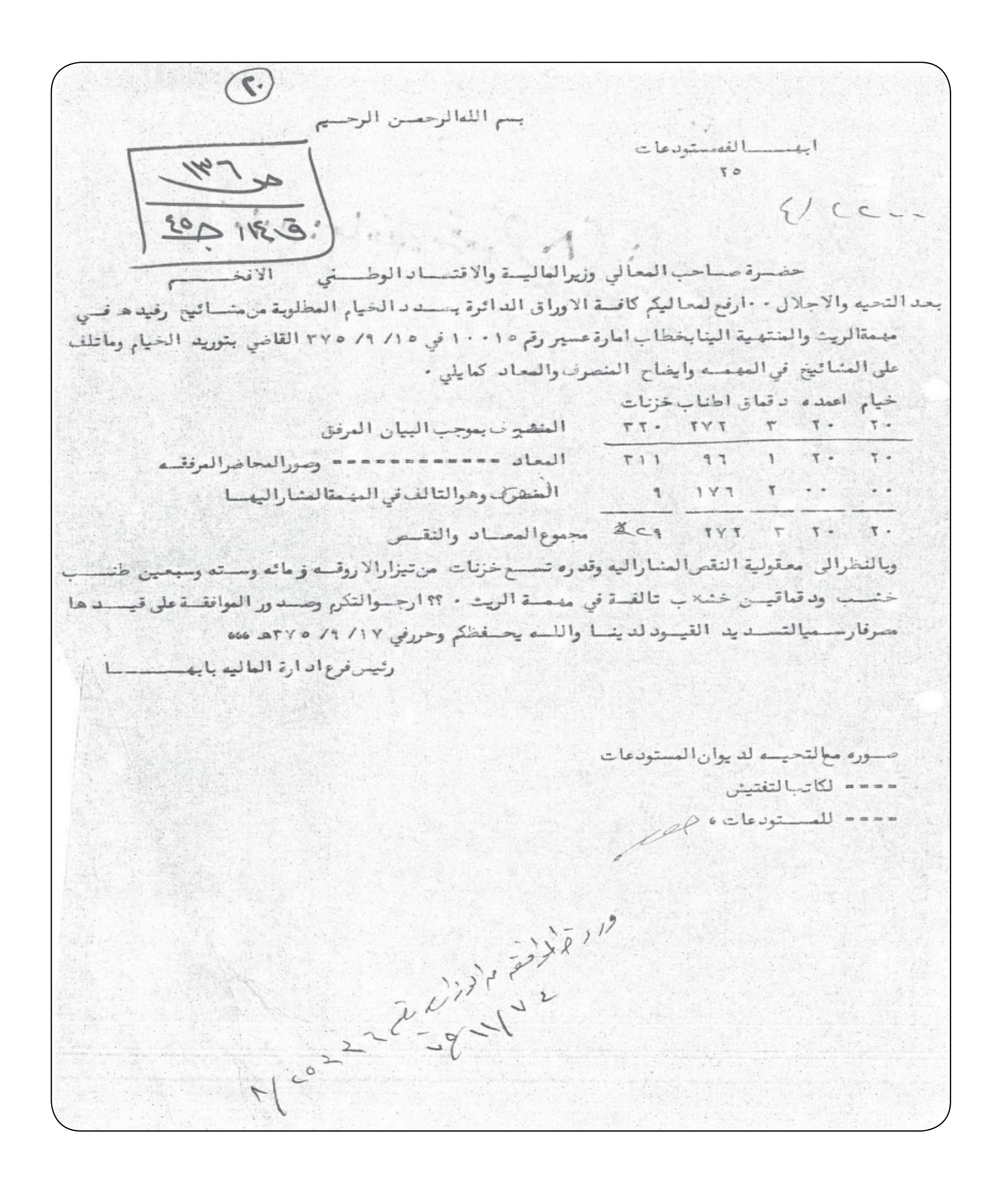
نرجو توضيح مصيرها، أما الشيخ حسين بن جماح فقد سدد ما لديه لهذه [illegible]

والأمر بما يجب حيال المستحق والله يحفظكم

رئيس فرع [illegible]

حرر في ٢٤/ رجب ١٣٨٥هـ

# تابع ملحق رقم (٨)



(٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

ابهـــا الفه مستودعات

٢٥

هـ ١٣٦

ق ١٤٢ ج ٤٥

حضـرة صـاحب المعالي وزير الماليـة والاقتصـاد الوطـني الافخــم

بعد التحيه والاجلال .. ارفع لمعاليكم كافـة الاوراق الدائرة بسـد د الخيام المطلوبة من مشـائخ رفيده فـي مهمة الريث والمنتهية الينا بخطاب امارة عسير رقم ١٠٠١٥ في ١٥/ ٩/ ٣٧٥ القاضي بتوريد الخيام وماتلف على المشائخ في المهمـه وايضاح المنصرف والمعاد كمايلي .

| | خيام | اعمده | دقماق | اطناب | خزنات |
|---|---|---|---|---|---|
| المنصرف بموجب البيان المرفق | ٢٠ | ٢٠ | ٣ | ٢٧٢ | ٣٢٠ |
| المعاد ------------ وصور المحاضر المرفقه | ٢٠ | ٢٠ | ١ | ٩٦ | ٣١١ |
| المنصرف وهو التالف في المهمة المشار اليهـا | ٠٠ | ٠٠ | ٢ | ١٧٦ | ٩ |
| مجموع المعـاد والنقـص | ٢٠ | ٢٠ | ٣ | ٢٧٢ | ٩ |

وبالنظر الى معقولية النقص المشار اليه وقدره تسـع خزنات من تيزار الا روقـه ومائه وسـته وسبعين طنـب خشـب ودقماقيـن خشـب تالفـة في مهمـة الريث . ؟؟ ارجـو التكرم وصـدور الموافقـة على قيــدها مصرفا رسـميا لتسـديد القيـود لدينـا والله يحـفظكم وحرر في ١٧/ ٩/ ٣٧٥هـ ...

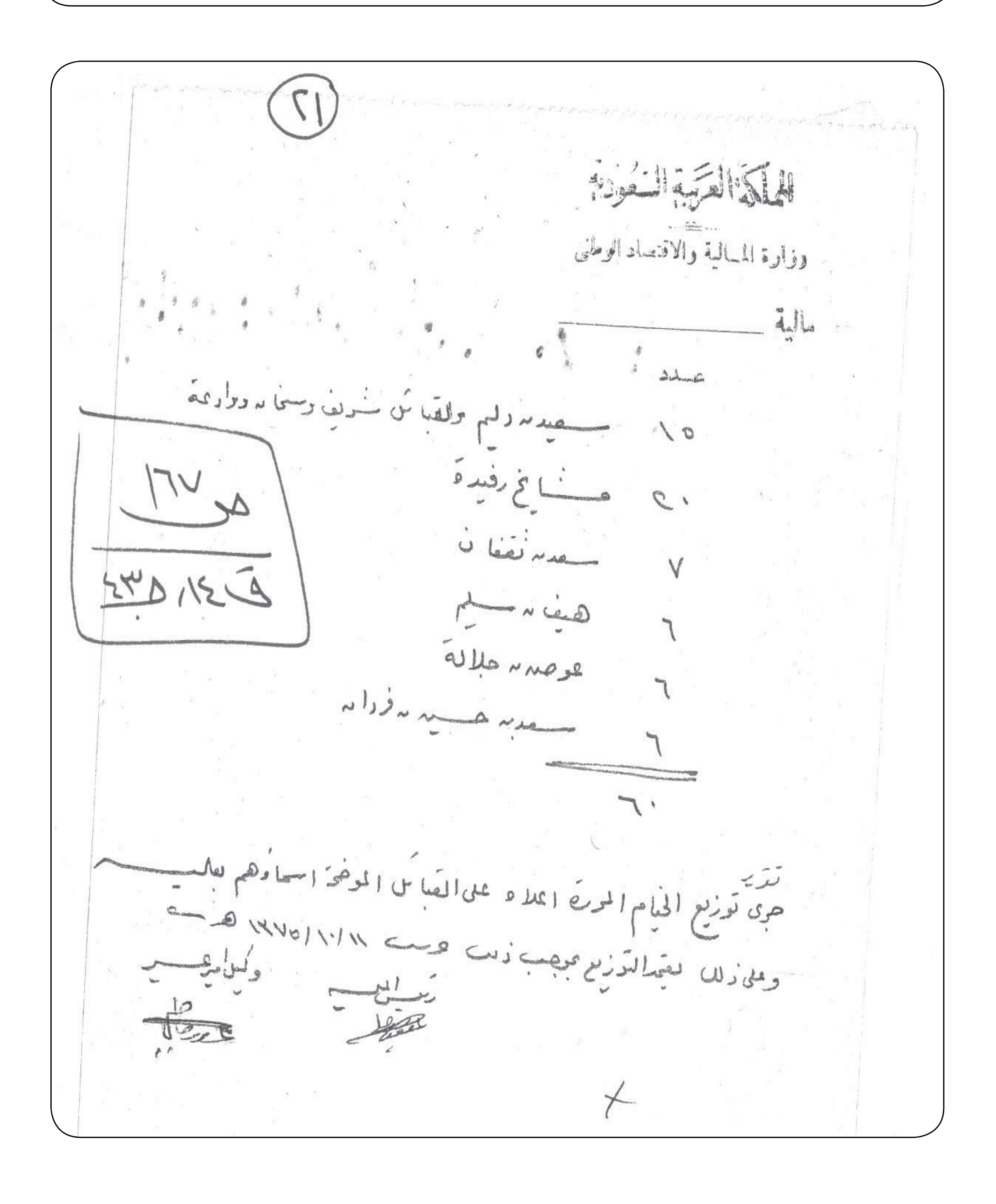
رئيس فرع ادارة الماليه بابهـــا

صــوره مع التحيــه لديوان المستودعات

---- لكاتب التفتيش

---- للمسـتودعات .

# تابع ملحق رقم (٨)



(٢١)

المملكة العربية السعودية

وزارة المالية والاقتصاد الوطني

مالية ـــــــــــ

| عدد | |
|---|---|
| ١٥ | سعيد بن دليم والقبائل شريف وسنحان ودوارعة |
| ٢٠ | مشايخ رفيدة |
| ٧ | سعد بن نقعان |
| ٦ | هيف بن مسلم |
| ٦ | عوض بن جلالة |
| ٦ | سعد بن حسين بن فردان |
| ٦٠ | |

ص ١٦٧
ق ١٤٣٥/١٤هـ

جرى توزيع الخيام المورد أعلاه على القبائل الموضح أسماؤهم بعاليه تقديراً
وعلى ذلك نقيد التوزيع بموجب ذلك حسب ١١/١٠/١٣٧٥ هـ

رئيس المالية

وكيل أمير عسير

# تابع ملحق رقم (٨)

(٢٢)

مس ١٤٦
ق ١٤ / ١ / ٤٥

عـــدد لفه مستودعات بسم الله الرحمن الرحيم
٢٠
٢٢٢٢ / ٤

حضرة صاحب المعالي وزير الماليه والاقتصاد الوطني الافخم

بعد التحيه والاحترام . نبعث لكم برفقه الاوراق الدائره حيال مطالبتنا في اعادة الخيام المصروفه لمشائخ رفيدة قحطان بعد مهمة الريــــث نرجـــوا احالتهـــا الى من يلزم لربطهـــا بماسبق ان رفعناه لمعاليكم رفق خطابنا رقم ٢٢٠٠/٤/٢٢٠٠ في ١٣٧٥/٩/١٧ في هذاالصـــدد

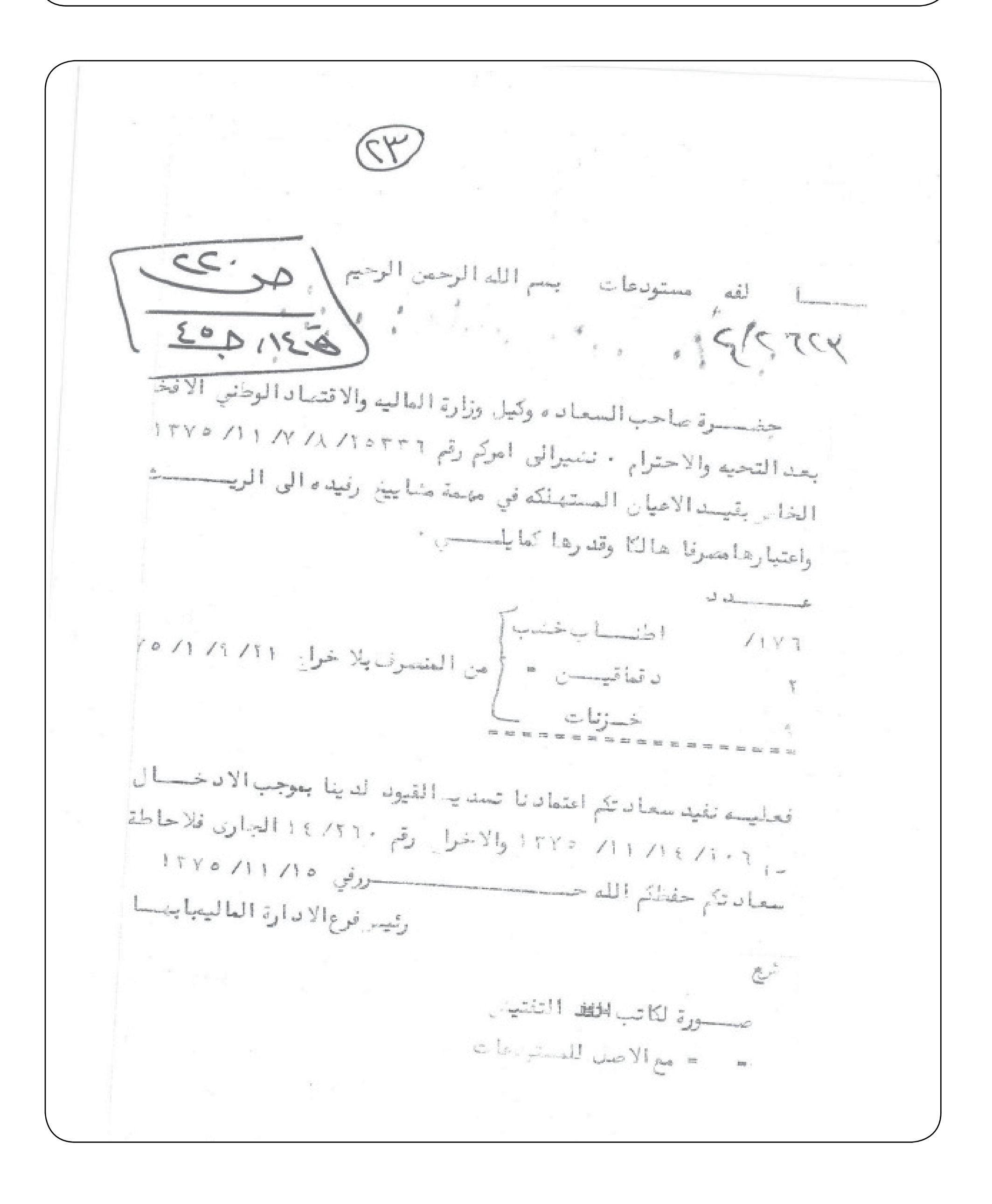
والله يحفظكـــم حـــررفي ١٣٧٥/١٠/١٣

رئيس فرع الادارة الماليه بابهـــا

ش/ع

صـــورة للمستودعات

# تابع ملحق رقم (٨)



(٢٣)

ص ٢٢٠
١٤٤ هـ، ج ٤٥

لفه مستودعات بسم الله الرحمن الرحيم

٣٦٢ / ٢ / ٩

حضـــرة صاحب السعاده وكيل وزارة الماليه والاقتصاد الوطني الافخم

بعد التحيه والاحترام . نشير الى امركم رقم ٢٥٣٣٦/ ٨/ ٧/ ١١/ ١٣٧٥

الخاص بقيد الاعيان المستهلكه في مهمة مشاييخ رفيده الى الرشـــد

واعتبارها مصرفا هالكا وقدرها كما يلـــي .

عــــدد

١٧٦/ اطنـــاب خشب
٢ دقماقيـــن = من المنصرف بلا خراج ٢١/ ٩/ ١/ ٧٥
خـــزنات

= = = = = = = = = = = = = = = = = = =

فعليه نفيد سعادتكم اعتمادنا تسديد القيود لدينا بموجب الادخـــال

١٠٦/ ١٤/ ١١/ ١٣٧٥ والاخراج رقم ٢٦٠/ ١٤ الجاري فللاحاطة

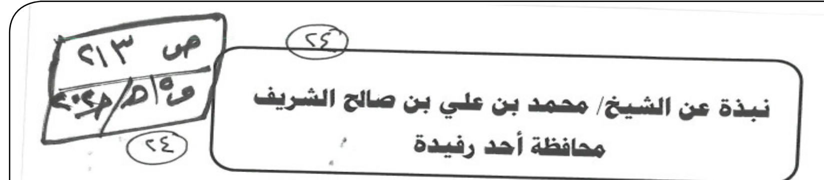
سعادتكم حفظكم الله ــــــــــــــــــ ورفي ١٥/ ١١/ ١٣٧٥

رئيس فرع الادارة الماليه بها

صـــورة لكاتب التفتيش

= = مع الاصل للمستودعات

**ملحق رقم (٩) : خلاصة لبعض الجهود وسيرة أحد أعلام رفيدة قحطان في القرن الهجري الماضي، وهذا القرن (١٥هـ / ٢٠م)، وهو الشيخ محمد بن علي بن صالح الشريف، المعروف بـ (البغداوي) ، المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**



ص ٢١٣

نبذة عن الشيخ/ محمد بن علي بن صالح الشريف

محافظة أحد رفيدة

سمعت عن عشرات الأعلام الذين عاشوا في محافظة أحد رفيدة، ومات بعضهم في القرون الهجرية الماضية، وآخرين في العقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). ومنهم الشيخ محمد بن علي بن صالح الشريف، المعروف بـ(البغدادي)[١]. اتصلت في نهاية عام (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤ م) ببعض أبنائه حتى يزودوني بمعلومات عن والدهم . وزارني ابنه الأستاذ عبداللطيف في منزلي بأبها مشكوراً بتاريخ (١٤٤٥/١١/٢٦هـ)، ومعه حقيبة مليئة بالأوراق والوثائق والمدونات، بعضها مطبوعة، وأخرى بخط اليد. ومعها ثلاث صفحات مكتوبة بخط عبداللطيف، وقال: هذه الأوراق تتعلق بوالدي، خذ منها الذي تريد، وأشكره على هذه المبادرة الجيدة والإيجابية. قضيت ساعات عديدة أقرأ هذه الإرث التاريخي، فوجدت معظمه يعكس صوراً من التاريخ المحلي في حاضرة أحد رفيدة من ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠ م) إلى نهاية العقد الثاني من هذا القرن (١٥ هـ/٢٠م)، وبخاصة في موضوعات تقسيم المواريث، وبعض الإصلاحات الأسرية والقبلية، وعقود الأنكحة وغيرها .وقد كان لهذا العلم ( محمد بن علي الشريف) صلات جيدة مع عامة الناس وخاصتهم مثل القضاة والدعاة والأعيان والأعلام في قرى أحد رفيدة، وكانوا جميعهم يحترمونه ويقدرونه ويثقون في أقواله وما يقوم به من خدمات مجتمعية في بلادهم .

عملي في هذا الكتاب نشر دراسات تاريخية وحضارية متنوعة عن بلاد رفيدة قحطان قديماً وحديثاً، وليس تدوين تراجم وسير عن رموز البلاد. والوثائق التي استلمتها من ابن الشيخ تستحق أن تُدرس وتُحلل في بحث علمي مستقل، وفيها

(١) بلاد السروات، من الطائف إلى نجران، مليئة بأسر الأشراف، ولا أعرف دراسة علمية صدرت عنهم حتى الآن. مع أن بعضهم كانوا علماء وأعلاماً خدموا دينهم وبلادهم ومجتمعاتهم. حبذا أن نرى من أبنائهم من يتولى هذا الموضوع بالجمع والبحث والتوثيق أو من بعض المؤرخات والمؤرخين في جامعات الطائف، أو الباحة، أو بيشة، أو الملك خالد، أو نجران .

- ١ -

أ.د. غيثان بن جريس

١٤٤٥/١٢/٢

١٤٤٥/١٢/٢هـ

# تابع ملحق رقم (٩)

(٢٥) ص ٢١٤

الكثير من المعلومات القيمة التي تعكس صفحات من حياة الشيخ محمد الشريف (البغدادي) وخدماته في مجتمعه، وجوانب تاريخية أخرى عديدة، وقد أفرد لها دراسة مستقلة في قادم الأيام .

لقد حاولت واجتهدت أن أعرف بعض التوثيقات عن جذور الشيخ، وصلات أسرته مع الأشراف الآخرين في منطقة عسير، أو في السروات وتهامة، أو في اليمن والحجاز، لكن الأستاذ عبداللطيف وإخوانه وأقاربه لا يعرفون الشيء الكثير عن مطلبي واستفساراتي[١]. وقبل نشر الصفحات الثلاث التي استلمتها من ابن الشيخ، أدون إشارات محدودة عن والده وبخاصة ما يتعلق بحياته الوظيفية، وجمعتها من الوثائق التي أحضرها لي ابن الشيخ الأستاذ عبداللطيف .

كانت حياة الشيخ محمد بن علي بن صالح الشريف ( البغدادي ) ونشاطاته الاجتماعية والعلمية والتعليمية في محيط سروات قحطان وما جاورها . بدأ حياته الحكومية الرسمية في التدريس والإمامة بسوق خميس مشيط في (١/ ١١/١٣٦٧هـ)[٢]، ثم انتقل إلى إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة خميس مشيط بتاريخ (١/١١/١٣٧٤هـ)[٣]. وتدرج في عمله حتى وصل إلى رئيس هيئة، وتقاعد بالدرجة الرابعة من المرتبة السادسة في (١/١/ ١٤٠٥هـ ). كان راتبه في بداية عمله عام (١٣٦٧ـ ١٣٦٨هـ) ستين ريالاً . وفي عام (١٣٧٤هـ) (٤٨٠) ريالاً، وعند إحالته للتقاعد عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) (٤٥٠٥) ريالات[٤].

أ.د. غيثان جريس
١٤٤٥/١٢/٢

(١) مشكلة ضياع مصادر كثيرة من تاريخنا المحلي من أكبر العقبات التي يواجهها الناس، وبخاصة طلاب العلم والبحث. وكل ما عدنا إلى الوراء تكون المشكلة أكثر تعقيداً وغموضاً .

(٢) وجدت ذلك في بيان خدمات الشيخ الصادرة من إدارة سجلات الخدمة، ويوجد صورة من هذا المصدر ضمن أوراق مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .



غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ
١٤٤٥/١٢/٢م

## تابع ملحق رقم (٩)

(٢٦)

ص ١٩٣
١٥/٥/١٤٣٠

ص ١

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة مختصرة عن سيرة والدي الشيخ محمد بن علي آل صالح الشريف رحمه الله بناءً على

طلب الدكتور عشبان بن جرس [illegible] وفقه الله .

الاسم :

محمد بن علي آل صالح الشريف

اللقب الذي أشتهر به

البغدادي - اشتهر بهذا اللقب نظراً لأنه كان أقرب الى الحمرة

وأيضاً لأنه كان يدرس (القاعدة البغدادية)

تاريخ ومكان الولادة :

ولد رحمه الله في بلاد بني شهر في مكان يقال له آل الريّامه في

آل زيدان بني شهر عام (١٣٤٠هـ) .

ملحوظة:
تحفظ هذه الأوراق ضمن محتويات مكتبة
الباحث د/ عشبان
٢٦/١١/١٤٣٥ هـ

# تابع ملحق رقم (٩)

ص ٢

٧٢

(٢٧)

من ١٩٤
في ١٥/٥/٢٠٩هـ

نشأته ونبذه عن سيرته :

كما سبق ان ذكرنا ولد برحمة الله في الرئاسة آل ازعر اخابني شهر حيث كان جدي الشيخ علي آل صالح الشريف يدرس هناك القرآن الكريم والسنة النبويه والقراءة والكتابه ثم انتقل والدي مع جدي رحمهم الله جميعاً إلى بلاد رفيدة قحطان (أحد رفيده) وعمر والدي حينذاك ست سنوات ودرس القرآن الكريم والسنة النبويه الشريفه والقراءة والكتابة على يد جدي علي صالح الشريف ثم اصبح مدرساً لهذه العلوم في احد رفيده .

تم تعيينه رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأحد رفيدة بتاريخ (١٦/١١/١٣٧٤هـ) .

عُرض عليه القضاء إلا انه اعتذر عن ذلك وهو في الحقيقه يعتبر قاضياً ومصلحاً حيث يتم احالة بعض القضايا من الإدارات الحكوميه ومن اصحاب الفضيلة القضاة وكان يكتب القواعد بين القبائل وحل

د/ عثمان [signature]
٢٦/١١/١٤٢٥هـ

# تابع ملحق رقم (٩)

(٢٨) ص ١٩٥ — م ١٥٥/م/٢٠٢

ص ٣

بين الأفراد ويعتبر ما يكتبه من هذه القواعد (صلوماً) يعترف به الجميع من أفراد وأصحاب الفضيلة القضاة بل ويحكمون بها.

(يحكي الشيخ محمد بن محمد البشري رحمه الله أنه خرج مندوباً عن مالية أبها لإخراج الزكاة (الخرص) وخرج معه والدي مندوباً عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى بلاد قحطان وجلسوا في هذه المهمة ما يقرب من خمسة عشر يوماً فيقول (جاءتنا إمرأة ضعيفة تستحق الزكاة فتم إعطاءها كيس من البر فبكت فسألها الشيخ محمد بن علي الشريف لماذا تبكين فقالت لا أستطيع أن أحمل هذا الكيس وإذا حملته ورآوني قطاع الطريق أخذوه مني فحمله الشيخ محمد الشريف لها وأوصلها إلى منزلها ووضعه عند الباب وقفل راجعاً ودعت له وشكرته على صنيعه هذه القصة حقيقية وتدل على رأفته ورحمته بالضعفاء رحمه الله وجمعنا به في مستقر رحمته.

عبداللطيف بن محمد بن علي آل صالح الشريف
مستشار سابق بإمارة منطقة عسير

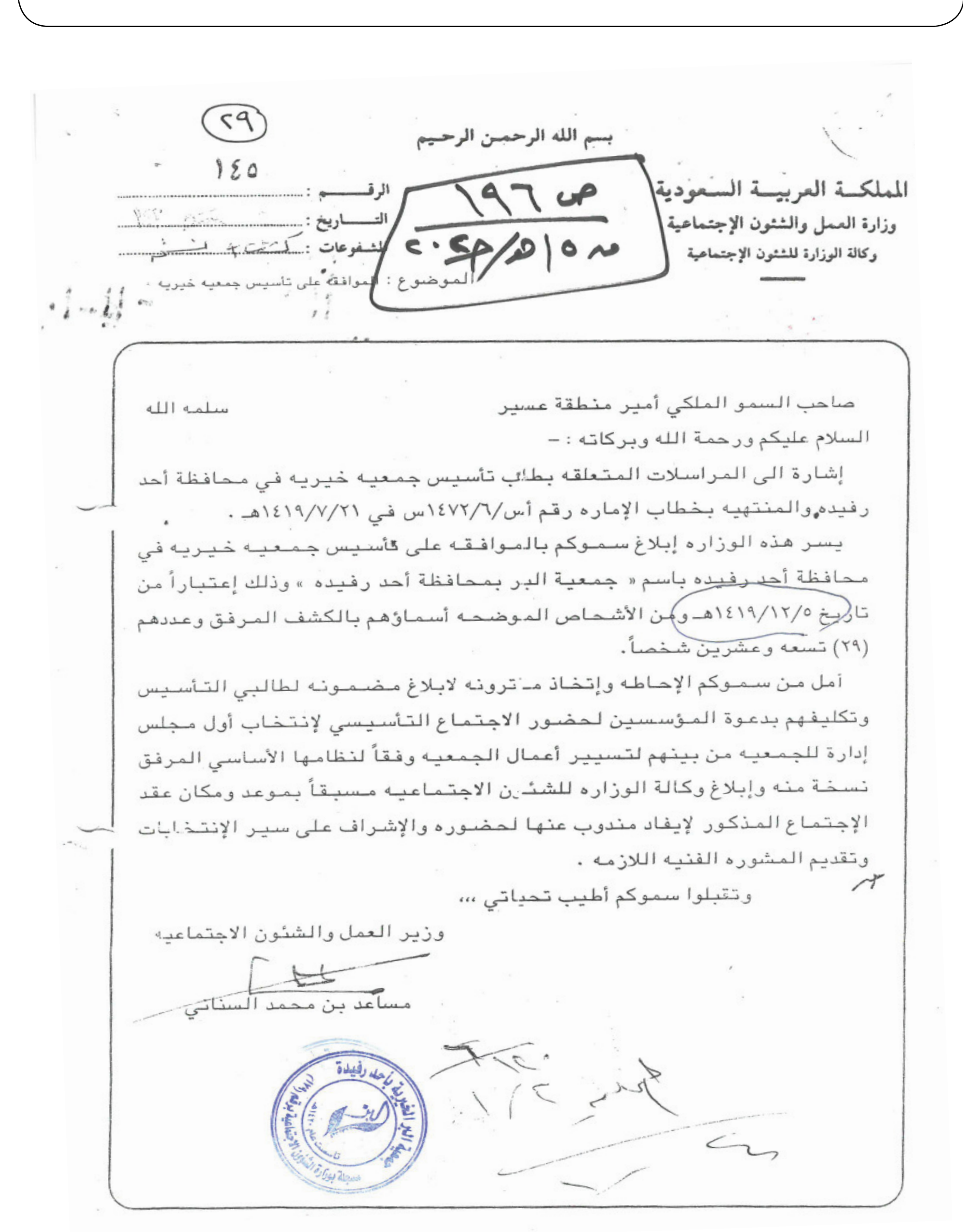
وفاته

توفي رحمه الله عام ١٤٢٥هـ

٢٥/١١/١٤٢٥هـ

٢٦/١١/١٤٢٥

**ملحق رقم (١٠) : شهادات وخطابات حول نشأة وجهود بعض الجمعيات الأهلية والثقافية، في محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير خلال هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠ - ٢١م)، المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العمل والشئون الإجتماعية
وكالة الوزارة للشئون الإجتماعية

الرقم : ١٤٥
التاريخ :
المشفوعات :
الموضوع : الموافقة على تأسيس جمعيه خيريه

ص ١٩٦
١٤٢٠/٢/٥هـ

صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : -

إشارة الى المراسلات المتعلقه بطلب تأسيس جمعيه خيريه في محافظة أحد رفيده والمنتهيه بخطاب الإماره رقم أس/١٤٧٢/٦س في ١٤١٩/٧/٢١هـ .

يسر هذه الوزاره إبلاغ سموكم بالموافقه على تأسيس جمعيه خيريه في محافظة أحد رفيده باسم « جمعية البر بمحافظة أحد رفيده » وذلك إعتباراً من تاريخ ١٤١٩/١٢/٥هـ ومن الأشخاص الموضحه أسماؤهم بالكشف المرفق وعددهم (٢٩) تسعه وعشرين شخصاً.

أمل من سموكم الإحاطه وإتخاذ ما تروته لابلاغ مضمونه لطالبي التأسيس وتكليفهم بدعوة المؤسسين لحضور الاجتماع التأسيسي لإنتخاب أول مجلس إدارة للجمعيه من بينهم لتسيير أعمال الجمعيه وفقاً لنظامها الأساسي المرفق نسخة منه وإبلاغ وكالة الوزاره للشئون الاجتماعيه مسبقاً بموعد ومكان عقد الإجتماع المذكور لإيفاد مندوب عنها لحضوره والإشراف على سير الإنتخابات وتقديم المشوره الفنيه اللازمه .

وتقبلوا سموكم أطيب تحياتي ،،،

وزير العمل والشئون الاجتماعيه
مساعد بن محمد السناني

## تابع ملحق رقم (١٠)



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الاجتماعية
وكالة الوزارة للرعاية والتنمية الاجتماعية
الإدارة العامة للجمعيات والمؤسسات الخيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة تسجيل جمعية خيرية

بموجب لائحة الجمعيات والمؤسسات الخيرية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم (١٠٧) وتاريخ ١٤١٠/٦/٢٥هـ وقواعدها التنفيذية الصادرة بالقرار الوزاري رقم (٧٦٠) وتاريخ ١٤١٢/١/٣٠هـ فقد صدر قرار معالي وزير الشؤون الاجتماعية رقم (٣١٩٥٦/ش) بتاريخ ١٤٢٢/٠٨/٢٧هـ بتسجيل جمعية البر الخيرية بمحافظة أحد رفيده / بمنطقة عسير ومقرها أحد رفيده ومنطقة خدماتها محافظة أحد رفيده والقرى والهجر التابعة لها وبموجبه تم تسجيلها في سجل الجمعيات الخيرية تحت رقم (١٧٩) وتاريخ ٢٧ /١٤٢٢/٠٨هـ وجرى نشر نظامها الأساسي بجريدة أم القرى العدد (٣٨٧٤) الصادر في ٢٠/ ١٤٢٢/١٠هـ

الرياض

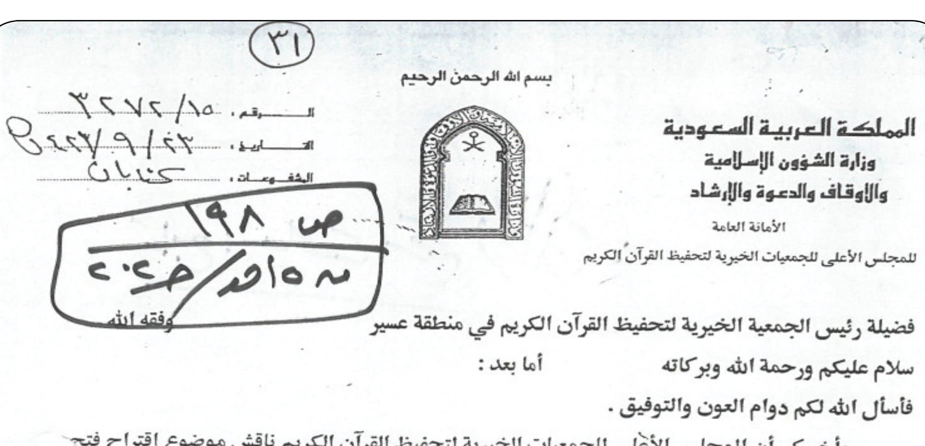
الرقم

الختم

وكيل الوزارة المساعد للتنمية الاجتماعية

عبد العزيز بن إبراهيم الهدلق

# تابع ملحق رقم (١٠)



(٣١)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد
الأمانة العامة
للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

الرقم: ٣٢٧٢/١٥
التاريخ: ١٤٢٣/٩/٢٣هـ
المشفوعات: كتابان

ص ١٩٨
م ١٥ أحد ج٢٠

فضيلة رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة عسير وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فأسأل الله لكم دوام العون والتوفيق .

وأخبركم أن المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ناقش موضوع اقتراح فتح فرع في محافظة ( أحد رفيدة ) في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٤٢٣/٨/١٤هـ ، وأصدر القرار التالي :

القرار ذو الرقم ( ١٤٢٣/١٢هـ )

يوافق المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم على افتتاح فرع في محافظة ( أحد رفيدة ) يتبع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة عسير .

وإني إذ أبلغكم بذلك أذكركم والعاملين معكم بعظم المسؤولية ، ومنة الله عليكم بأن هيأ لكم فرصة خدمة كتاب الله الكريم .

كما أؤكد على أهمية اتباع اللائحة الأساسية للجمعيات في تسيير أمور فرع الجمعية فهي خير منظم لأعماله ودافع له إلى الأفضل ، والاهتمام بتسجيل رقم الترخيص على كافة المكاتبات والأختام والسجلات ، واتخاذ الترتيبات الإدارية لحسن سير العمل إلى غير ذلك من الأمور التي لاتخفى عليكم .

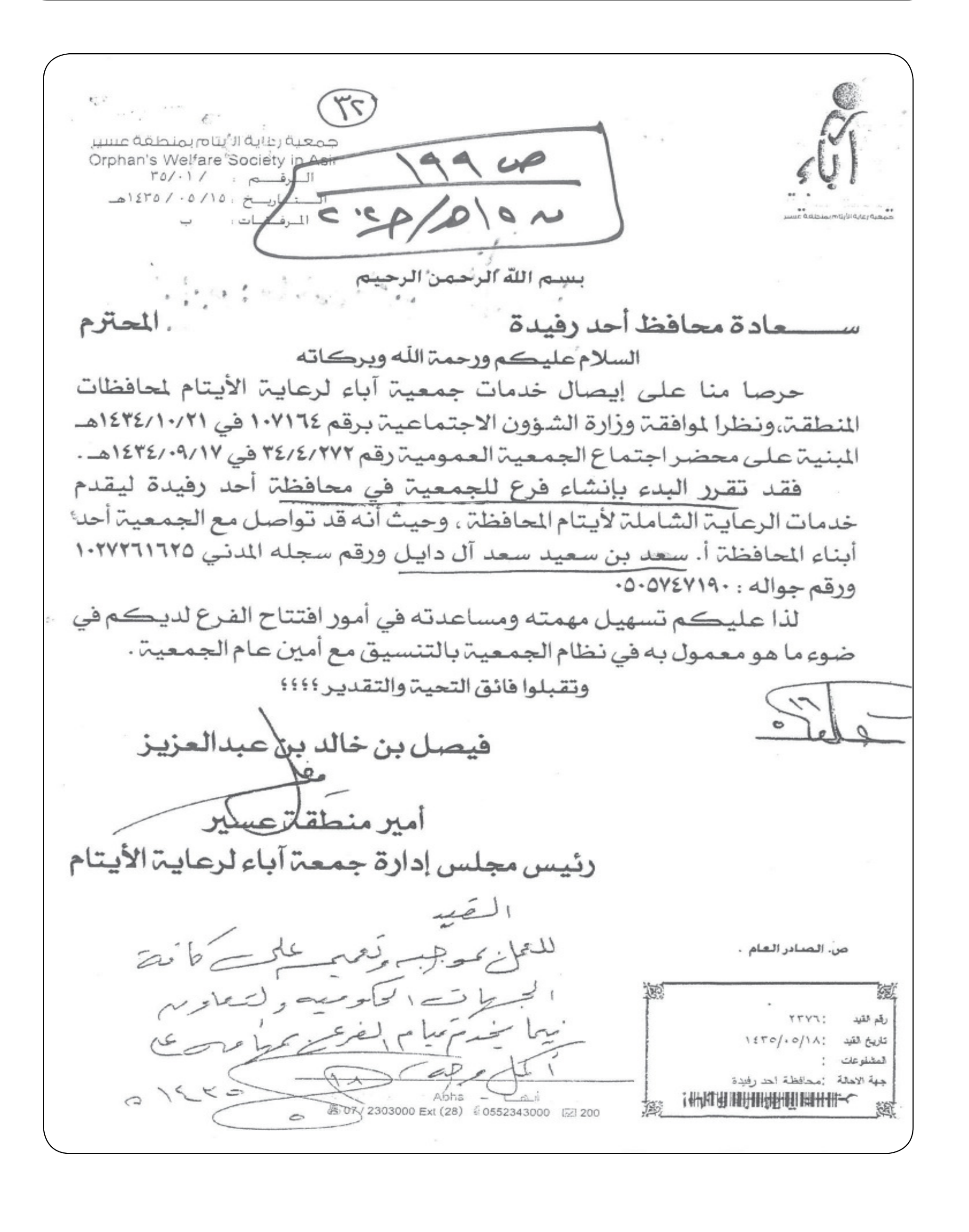
ومرافق لكتابي هذا نسخة من اللائحة الأساسية ، وعدد من التعاميم الإدارية ، والتعليمية ، لاعتماده وإبلاغه من يلزم ، ورفع أسماء أعضاء لجنة إدارة الفرع .

والله يحفظكم ويرعاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
رئيس المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

# تابع ملحق رقم (١٠)



جمعية رعاية الأيتام بمنطقة عسير
Orphan's Welfare Society in Asir
الرقم : / ٣٥/٠١
التاريخ : ١٥/٠٥/١٤٣٥هـ
المرفقات : ب

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة محافظ أحد رفيدة . المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرصا منا على إيصال خدمات جمعية آباء لرعاية الأيتام لمحافظات المنطقة،ونظرا لموافقة وزارة الشؤون الاجتماعية برقم ١٠٧١٦٤ في ١٤٣٤/١٠/٢١هـ المبنية على محضر اجتماع الجمعية العمومية رقم ٣٤/٤/٢٧٢ في ١٤٣٤/٠٩/١٧هـ .

فقد تقرر البدء بإنشاء فرع للجمعية في محافظة أحد رفيدة ليقدم خدمات الرعاية الشاملة لأيتام المحافظة ، وحيث أنه قد تواصل مع الجمعية أحد أبناء المحافظة أ. سعد بن سعيد سعد آل دايل ورقم سجله المدني ١٠٢٧٢٦١٦٢٥ ورقم جواله : ٠٥٠٥٧٤٧١٩٠

لذا عليكم تسهيل مهمته ومساعدته في أمور افتتاح الفرع لديكم في ضوء ما هو معمول به في نظام الجمعية بالتنسيق مع أمين عام الجمعية .

وتقبلوا فائق التحية والتقدير ؟؟؟؟

فيصل بن خالد بن عبدالعزيز

أمير منطقة عسير

رئيس مجلس إدارة جمعة آباء لرعاية الأيتام

ص. الصادر العام .

رقم القيد : ٢٣٧٦
تاريخ القيد : ١٤٣٥/٠٥/١٨
المشفوعات :
جهة الاحالة : محافظة احد رفيدة

Abha - 07 2303000 Ext (28) 0552343000 200

# تابع ملحق رقم (١٠)



المملكة العربية السعودية

وزارة الشؤون الاجتماعية

(٢٨٣)

وكالة الوزارة للتنمية الاجتماعية

الادارة العامة لتنمية المجتمع

رقم الصادر: ٣٨٣٤٣

التاريخ: ١٤٣٦/٠٤/١٩

المرفقات: بـ

mosa@mosa.gov.sa

ص ٥٠٠

٥٠ / م / ح ٢٠

[ قرار تكوين مجلس إدارة لجنة ]

إن وكيل الوزارة للتنمية الاجتماعية

بناء على الصلاحيات الممنوحة له .

وبناء على المادتين (الرابعة ) و(السادسة) من اللائحة التنظيمية لمراكز التنمية الاجتماعية .

ونظرا لاكتمال جميع البيانات المطلوبة ومطابقتها للوائح والقواعد المنظمة لعمل اللجان .

" يقرر ما يلي "

الموافقة على تكوين مجلس إدارة لجنة التنمية الاجتماعية الاهلية بأحد رفيدة المسجلة برقم ( ٤٤٨ ) الفئة (ج)

تحت إشراف مركزالتنميه الاجتماعيه بخميس مشيط لمدة أربع سنوات اعتبارا من تاريخه كما يلي :

| م | الاسم | صفتة باللجنة |
|---|---|---|
| ١ | عبدالرحمن على فهد ال مقبل | رئيس لجنة |
| ٢ | فهد محمد ظافر القحطانى | نائب الرئيس |
| ٣ | ابراهيم فهد عبدالرحمن ال منيه | أمين صندوق |
| ٤ | ظافر عبدالله سعيد القحطانى | عضو |
| ٥ | عبدالله محمد مرعى ال قرعان | عضو |
| ٦ | سعيد عبدالرحمن سعيد القحطانى | عضو |
| ٧ | سعيد سعد مرعى القحطانى | عضو |
| ٨ | سعد عبدالله على ال حمضه | عضو |
| ٩ | عبود سعد محمد بن محيا | عضو |
| ١٠ | جبران عبدالله جبران الشهرانى | عضو |
| ١١ | محمد غرم الله حمد العمرى | عضو |

متمنيا للجميع التوفيق ،،

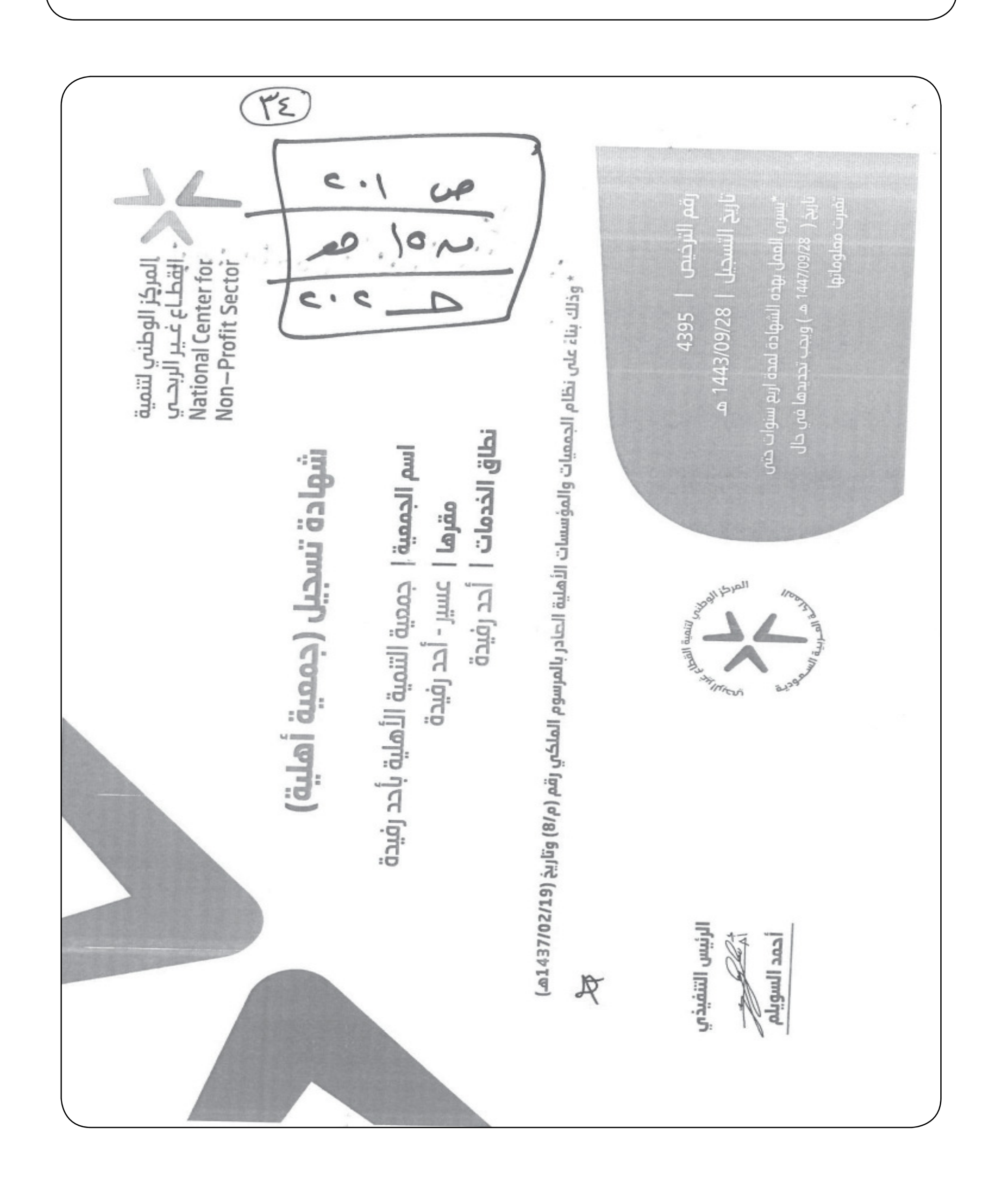
وكيل الوزارة للتنمية الاجتماعية

د/ عبدالله بن ناصر السدحان

١٦/ ٤



## تابع ملحق رقم (١٠)



المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي
National Center for Non–Profit Sector

### شهادة تسجيل (جمعية أهلية)

**اسم الجمعية** | جمعية التنمية الأهلية بأحد رفيدة

**مقرها** | عسير - أحد رفيدة

**نطاق الخدمات** | أحد رفيدة

* وذلك بناءً على نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/8) وتاريخ (1437/02/19هـ)

رقم الترخيص | 4395

تاريخ التسجيل | 1443/09/28 هـ

*يسري العمل بهذه الشهادة لمدة اربع سنوات حتى تاريخ ( 1447/09/28 هـ ) ويجب تجديدها في حال تغيرت معلوماتها

المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي - المملكة العربية السعودية

الرئيس التنفيذي

أحمد السويلم

# تابع ملحق رقم (١٠)




سعادة رئيس مجلس إدارة جمعية التنمية الاهلية بأحد رفيدة سلمه الله

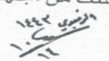
الأستاذ/محمد علي محمد ال وعله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

اشير الى اجتماع الجمعية العمومية والمنعقد يوم الاربعاء الموافق ١٤٤٣/٤/١٢هـ والذي تم فيه انتخاب سعادتكم رئيسا لمجلس ادارة الجمعية وعضوية كلا من الافاضل:

١- محمد عبدالله احمد ال مسفر . نائب الرئيس
٢- مبارك بن سعيد حسين القحطاني . المشرف المالي
٣- عبدالله محمد ال قرعان عضو
٤- زاهر علي عبدالله الشهري عضو

وبهذه المناسبة يسرني تهنئتكم والاخوة الأعضاء المنتخبين باعتماد هذا المجلس لدى الوزارة من تاريخ١٤٤٣/٤/١٢هـ ولمدة اربع سنوات وعلى الثقة الممنوحة لكم من أعضاء الجمعية العمومية ،والمركز متفائل ان تكون هذه الثقة حافزا لتقديم المزيد من الجهود لصالح الجمعية والمستفيدين من خدماتها وتحقيق أهدافها التي أنشئت من اجلها.



متمنين للجميع المزيد من التوفيق

مدير مركز التنمية الاجتماعية بابها



مشبب بن عبدالله ال عمير

www.hrsd.gov.sa

P.O.Box 21110 Riyadh 11475 Kingdom of Saudi Arabia
ص.ب 21110 الرياض 11475 المملكة العربية السعودية

# تابع ملحق رقم (١٠)



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير
محافظة احد رفيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٦)

الرقم : ص ١٦٣
التاريخ : ٥ / ١٠ / ٢٠٢٠ م
المرفقات :

## محضر بتاريخ ١٤٤١/٦/٩هـ

اشارة لخطاب سعادة وكيل امارة منطقة عسير المساعد للشئون التنموية رقم ٤٠١٢٧ في ١٤٤٠/١٠/١هـ المبني على موافقة صاحب السمو الملكي أمير المنطقة حفظه الله على ما تضمنه خطاب محافظ أحد رفيدة رقم ٣٣٠٣ في ١٤٤٠/٨/٣٠هـ من حاجة المحافظة الى وجود لجنة للثقافة والاعلام .

ونظراً لما تبين من الحاجة الى ان تكون هناك لجنتين فرعيتين :

** لجنة خاصة بالثقافة والفنون وقد تم إختيار / محمد بن سعيد أبو هتله ليكون رئيساً لها وتعنى بالتالي :-

١- المحاضرات والندوات( اختيار المحاضرين وموضوع المحاضرة والوقت والمكان المناسبين )وجميع ما يخص المحاضرات الادبية والثقافية .

٢- الشعراء والامسيات الشعرية ( حصر الشعراء واقامة الامسيات الشعرية وتحديد المشاركين من الشعراء - تحديد الشعراء المشاركين في المناسبات الوطنية والاحتفالات - اقامة المسابقات الشعرية - والتنسيق في ذلك مع الجهات المعنية داخل وخارج المحافظة .

٣- الفرق الشعبية تجهيز الفرق الشعبية وشعراء الفرق والمشاركات في المناسبات والاحتفالات .

٤- الفنون التشكيلية والخط العربي ( الاشراف على الفنانين والفنانات واقامة ورش العمل والمعارض الفنية والمشاركات الداخلية والخارجية .

٥- التراث العمراني والاثار وكل مايتعلق به والتنسيق مع الجهات المعنية والمتخصصه فيما يخص تراث المحافظة

ويتكون أعضائها من الاتية أسائهم :-

| م | الاسم | الصفة | ملاحظات | م | الاسم | الصفة | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | محمد بن سعيد ابو هتله | رئيس اللجنة | | ٢ | عائض محمد ال مزهر | نائب الرئيس | |
| ٣ | خالد بن حسين بن عبود | مسئول الندوات والمحاضرات | | ٤ | عبدالله محمد الشريف | مسئول الامسيات الشعرية | |
| ٥ | محمد عايض مدراج | | | ٦ | منصور كويع | مسئول العلاقات العامه | |
| ٧ | ابراهيم محمد دحموس | الفنون التشكيلية | تم اضافته لحاجة اللجنة | | | | |

** لجنة خاصة بالإعلام تعنى بالاعلام بكافة شئونه وقد تم إختيار /خالد ال مريح ليكون رئيساً لها ونواب للرئيس كلا من / فهد مقبل و فهد الشواطي ومن مهامها ما يلي :-

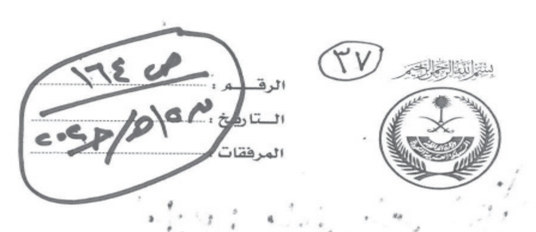
١- ابراز انشطة المحافظة في وسائل الاعلام ( المسموع ، والمرئي ، والالكتروني ) .

ص.ب : P.O.Box : 233

www.emartaseer.gov.sa

# تابع ملحق رقم (١٠)

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة عسير



بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٧)

الرقم :
التاريخ :
المرفقات :

٢ـ ابراز تراث وموروث المحافظة في وسائل الاعلام ( المسموع ، والمرئي ، والالكتروني ) .

٣ـ المشاركة الفاعلة في المناسبات الوطنية واظهارها إعلامياً .

ويتكون أعضائها من الاتية أسمائهم :

| م | الاسم | الصفة | ملاحظات | م | الاسم | الصفة | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | فهد ال مقبل | إعلامي | | ٢ | عبدالله السريحي | إعلامي ومسئول العلاقات العامه مع الجهات الحكومية بالمحافظة | |
| ٣ | خالد ال رفيدة | إعلامي | تم اضافته لحاجة اللجنة | ٤ | فهد الشواطي | إعلامي | |
| ٥ | خالد مريح | إعلامي | | ٦ | عبدالله مرعي | إعلامي ومسئول العلاقات العامه مع الجهات الحكومية بمركز الواديين | |
| ٧ | صالح العمري | | تم اضافته لحاجة اللجنة | ٨ | محمد ربيعان | تم اضافته لحاجة اللجنة | |

وحث سعادة المحافظ كافة أعضاء اللجنتين بالقيام بالعمل الجماعي وإظهار المحافظة بالصورة اللائقة وتحقيقاً للأهداف التي يتطلع لها جميع الأهالي بالمحافظة والتي وجه بها صاحب السمو الملكي أمير المنطقة حفظه الله .

هذا ما تم التوصل اليه والله ولي التوفيق """"""""""""""""""

## أعضاء اللجان

| اللجنة الفرعيه للثقافه والفنون | | | | اللجنة الفرعيه للإعلام | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| م | الاسم | التوقيع | م | الاسم | التوقيع | |
| ١ | محمد بن سعيد ابو هتله | | ١ | محمد الربيعان | | |
| ٢ | خالد بن حسين بن عبود | | ٢ | فهد ال مقبل | | |
| ٣ | محمد عائض مدراج | | ٣ | خالد ال رفيدة | | |
| ٤ | عائض محمد ال مزهر | | ٤ | خالد مريح | | |
| ٥ | عبدالله محمد الشريف | | ٥ | عبدالله السريعي | | |
| ٦ | منصور كويع | | ٦ | فهد الشواطي | | |
| ٧ | ابراهيم محمد دحموس | | ٧ | عبدالله مرعي | | |
| | | | ٨ | صالح العمري | | |

**محافظ أحد رفيدة**

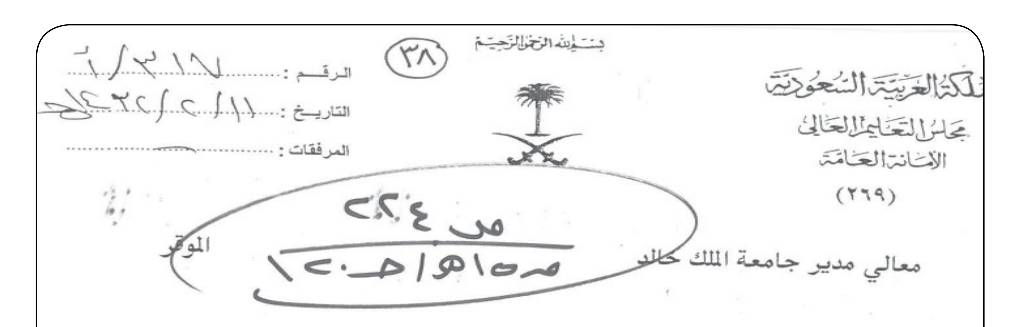
١٤٤٦/٦/٩

**متعب بن ناصر المتعب**

www.emartaseer.gov.sa

ص.ب : P.O.Box : 233

**ملحق رقم (١١) : خطابات في ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ / ٢١م) بخصوص إنشاء كلية العلوم والآداب في محافظة أحد رفيدة، المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**



بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٨)

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة
(٢٦٩)

الرقم : ٢/٣١٨
التاريخ : ١١/٢/١٤٣٢هـ
المرفقات :

من ٤٢٢
١٥/٥/١٤٣٢هـ

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ناقش مجلس التعليم العالي في جلسته (الثانية والستين) المعقودة بتاريخ ١٤٣١/١٢/٢٩هـ توصيات اللجنة التي سبق أن وجه المجلس بتشكيلها في جلسته (الرابعة والأربعين) على مستوى الوكلاء تضم كلاً من: وزارة التعليم العالي، وزارة المالية، وزارة الخدمة المدنية، وزارة العمل، وزارة الاقتصاد والتخطيط، وزارة التربية والتعليم، والأمانة العامة لمجلس التعليم العالي، وذلك لدراسة جميع الطلبات المحالة للأمانة العامة لمجلس التعليم العالي من قبل مجالس الجامعات لإنشاء كليات جديدة وفقا للمعايير التي سبق لمجلس التعليم العالي أن وافق عليها بقراره رقم (١٤٢٧/٤٢/١٠) وتاريخ ١٤٢٧/٤/٢٥هـ وتوج ذلك بالموافقة السامية رقم ٥٩٩٧/م ب وتاريخ ١٤٢٧/٨/١٠هـ، بحيث تكون آلية عمل اللجنة دراسة إنشاء الكليات المقترحة لكل منطقة على حدة، وتتم مشاركة مدير الجامعة وبعض المختصين فيها في مناقشة الكليات التي تقع تحت إشراف الجامعة.

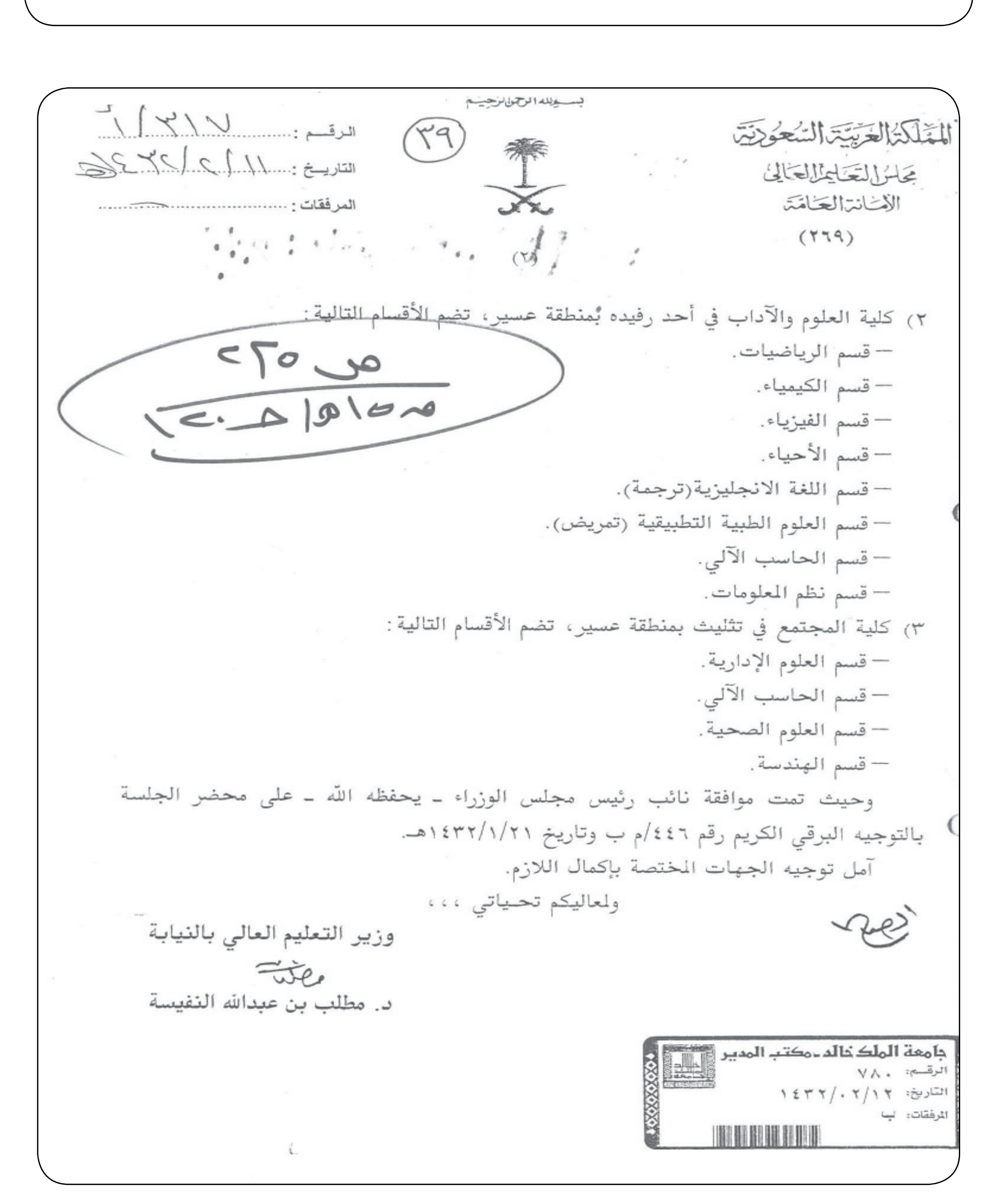
وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم (١٤٣١/٦٢/١٨) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء الكليات الآتية بجامعة الملك خالد وفق ما يلي:

١) كلية العلوم والآداب بالمجاردة بمنطقة عسير، تضم الأقسام التالية:

- قسم الرياضيات.
- قسم الكيمياء.
- قسم الفيزياء.
- قسم علوم الحياة.
- قسم اللغة الانجليزية (ترجمة).
- قسم العلوم الطبية.
- قسم الحاسب الآلي.

# تابع ملحق رقم (١١)



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة
(٢٦٩)

الرقم: ١/٣١٧
التاريخ: ١١/٢/١٤٣٢هـ
المرفقات: ـــ

(٣٩)

٢) كلية العلوم والآداب في أحد رفيده بمنطقة عسير، تضم الأقسام التالية:
- قسم الرياضيات.
- قسم الكيمياء.
- قسم الفيزياء.
- قسم الأحياء.
- قسم اللغة الانجليزية(ترجمة).
- قسم العلوم الطبية التطبيقية (تمريض).
- قسم الحاسب الآلي.
- قسم نظم المعلومات.

٣) كلية المجتمع في تثليث بمنطقة عسير، تضم الأقسام التالية:
- قسم العلوم الإدارية.
- قسم الحاسب الآلي.
- قسم العلوم الصحية.
- قسم الهندسة.

وحيث تمت موافقة نائب رئيس مجلس الوزراء - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٤٤٦/م ب وتاريخ ١٤٣٢/١/٢١هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

ولمعاليكم تحياتي ،،،

وزير التعليم العالي بالنيابة

د. مطلب بن عبدالله النفيسة

جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ٧٨٠
التاريخ: ١٤٣٢/٠٢/١٢
المرفقات: ـ

# تابع ملحق رقم (١١)


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مجلس التعليم العالي
الأمانة العامة
(٢٦٩)

(٤٠)

ص ٢٠٣
١٥٨
هـ ٢٠٤

وزارة التعليم العالي
الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي
رقم الصادر: ٢٦٧
التاريخ: ١٤٣٥/٠٢/٠٢
المرفقات:

معالي مدير جامعة الملك خالد الموقر

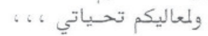
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إشارة إلى خطاب معاليكم رقم ٢٨/٤٨١ وتاريخ ١٤٣٤/٦/١١هـ المتضمن الاشارة الى توصية مجلس الجامعة في جلسته (السادسة) للعام الدراسي ١٤٣٤/١٤٣٣هـ المعقودة بتاريخ ١٤٣٤/٤/٢٨هـ حول إنشاء قسمين بكلية العلوم والآداب في محافظة أحد رفيدة هما: قسم العلوم الإدارية، وقسم المحاسبة، وقسم ثالث للمحاسبة بكلية العلوم والآداب بسراة عبيدة.

أفيد معاليكم بأنه تم عرض هذه التوصية على مجلس التعليم العالي في جلسته (الرابعة والسبعين) المعقودة بتاريخ ١٤٣٤/١١/٩هـ، وبعد أن اطلع المجلس على مذكرة الأمانة العامة للمجلس بهذا الخصوص اتخذ قراره رقم ( ٣٥ / ٧٤ / ١٤٣٤ ) القاضي بما يأتي:

الموافقة على إنشاء الأقسام التالية بجامعة الملك خالد:

١- قسم العلوم الإدارية بكلية العلوم والآداب في محافظة أحد رفيدة



٢- قسم المحاسبة بكلية العلوم والآداب في محافظة أحد رفيدة.

٣- قسم المحاسبة بكلية العلوم والآداب في محافظة سراة عبيدة.

وحيث تمت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي - يحفظه الله - على محضر الجلسة بالتوجيه البرقي الكريم رقم ٣٣٣٠ وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٥هـ.

آمل توجيه الجهات المختصة بإكمال اللازم.

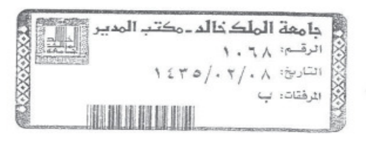


ولمعاليكم تحياتي ،،،

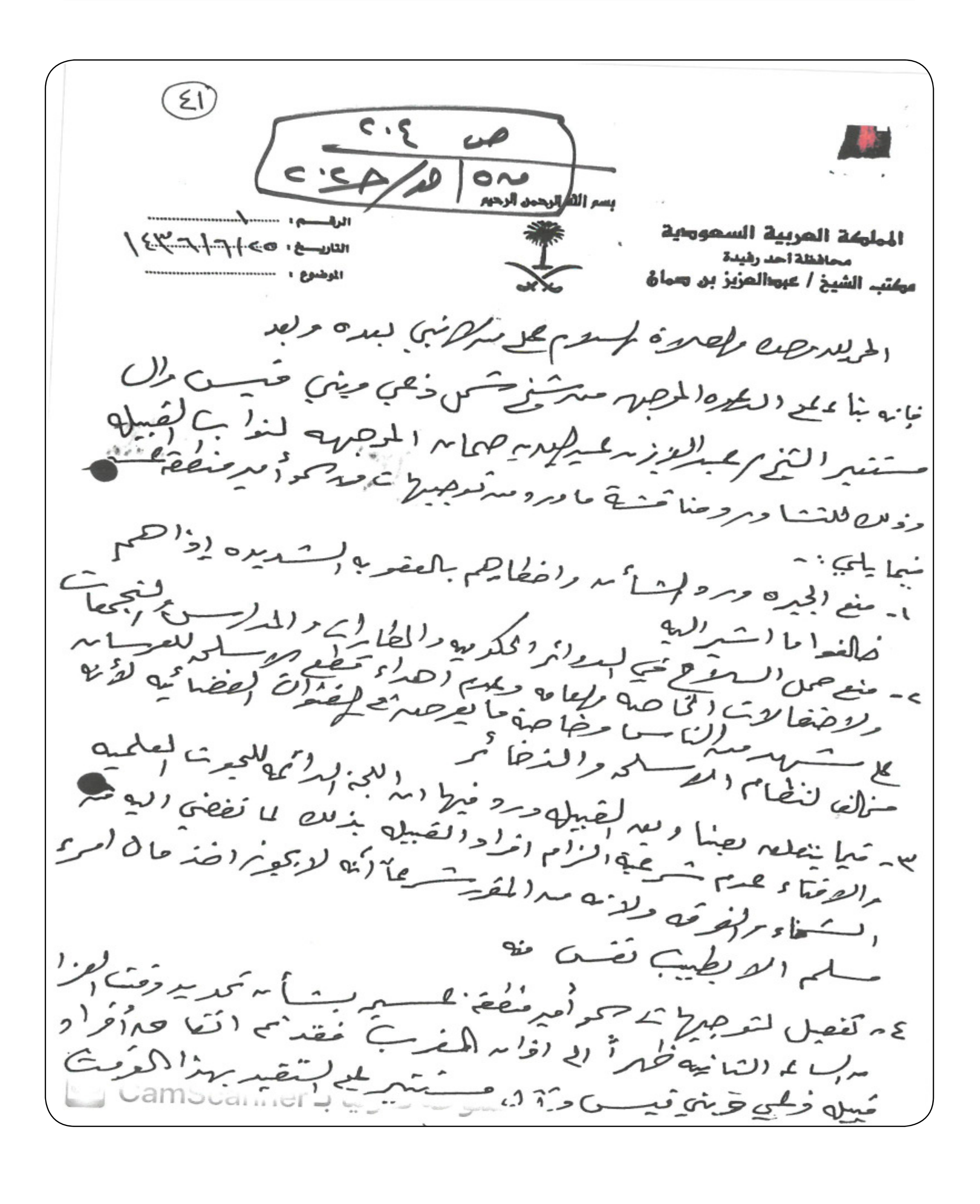


وزير التعليم العالي

د. خالد بن محمد العنقري


جامعة الملك خالد - مكتب المدير
الرقم: ١٠٦٨
التاريخ: ١٤٣٥/٠٢/٠٨
المرفقات: ب

**ملحق رقم (١٢) : بعض الوثائق الحديثة التي تعكس صوراً من التنظيمات القبلية في محافظة أحد رفيدة ، ومعظم نصوصها تهدف إلى خدمة الأرض والناس أمنياً وتنموياً ، المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية.**



(٤١)

ص ٢٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

محافظة أحد رفيدة

مكتب الشيخ / عبدالعزيز بن [illegible]

الرقم : ........

التاريخ : ١٤٣٦/٦/٢٥هـ

الموضوع : ........

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

فإنه بناءً على الجلسة الموجهة من مشايخ شمل ذهبي [illegible] قيس وآل [illegible] الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله [illegible] الموجهة لنواب القبيلة وذلك للتشاور [illegible] ما ورد من توجيهات من سمو أمير منطقة عسير فيما يلي :- [illegible] بالعقوبة الشديدة إذا هم [illegible]

١- منع [illegible] [illegible]

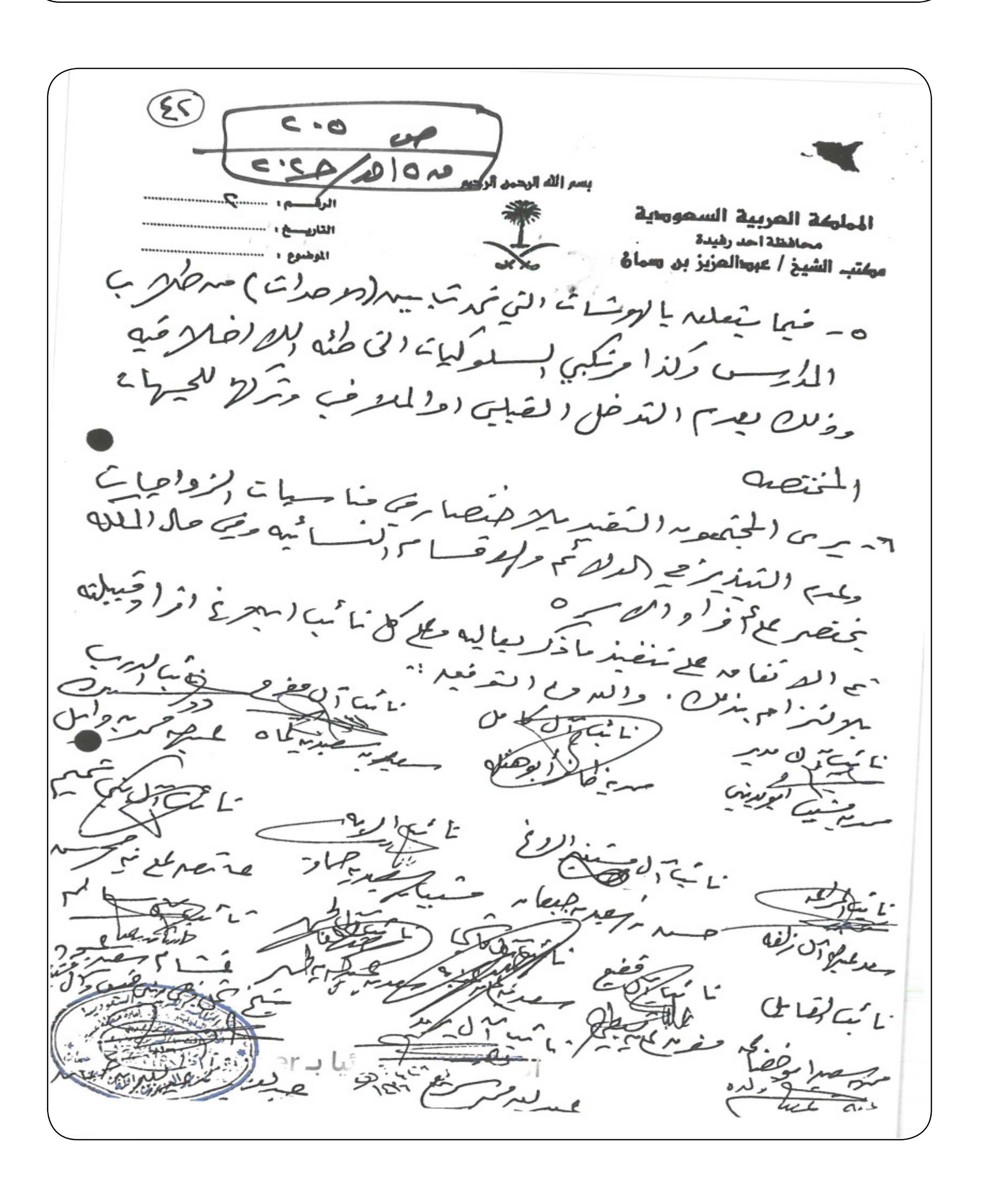
٢- منع حمل السلاح في الدوائر الحكومية [illegible] [illegible]

٣- [illegible] القبيلة [illegible]

٤- [illegible] توجيهات سمو أمير منطقة عسير [illegible] المغرب [illegible] قبيلة [illegible] قيس [illegible]

CamScanner

## تابع ملحق رقم (١٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
محافظة احد رفيدة
مكتب الشيخ / عبدالعزيز بن مشيط

الرقم :
التاريخ :
الموضوع :

٥- فيما يتعلق بالوشايات التي تمد تابعيه (الوحدات) من طلاب المدارس وكذا مرتكبي السلوكيات التي تمثل بالاخلاقيه وذلك بعدم التدخل القبلي او المعروف وتركها للجهات المختصه

٦- يرى المجتمعون التشديد على اختصار مناسبات الزواجات والاقامات الثنائيه ومن حال الملكه وعدم التبذير في الولائم يختصر على افراد الاسره على كل نائب ابلاغ افراد قبيلته بالتقيد على تنفيذ ما ذكر بعاليه ... والله ولي التوفيق :

# تابع ملحق رقم (١٢)

(٤٣)

ص ٨٧
عام (١٤٤٤هـ)
م ٣١

## نبذة تاريخية مختصرة عن اللقاءات الدورية لشيخ ونواب قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير بمحافظة أحد رفيدة (منطقة عسير)

الأخ الكريم الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الأزدي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، أشكرك على تلبية دعوتنا وحضور مجلسنا الاجتماعي الشهري (مجلس قبائل ذعي، وبني قيس، وآل مستنير)، وقد طلبت مني مدونة توثيقية عن هذا المجلس، وفي السطور الآتية أرصد لك خلاصة مختصرة عن بداية ثم استمرارية هذه اللقاءات الودية، التي آمل أن تكون إيجابية ومثمرة لخدمة ديننا وبلادنا وأهلنا، ونسأل الله التوفيق والسداد[1] .

في مساء الأربعاء (٢٠/١٠/١٤٤٤هـ/ الموافق ١٠/٥/٢٠٢٣م)، تم اللقاء الدوري رقم (٢٠) ، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن صُمان شيخ شمل قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير ونواب تلك القبائل، وكان ضيف الأمسية مؤرخ الجنوب أ. د. غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الشهري، مؤرخ متخصص في تاريخ وحضارة منطقة الجنوب والحجاز بالمملكة العربية السعودية، وكان الحضور إلى مقر اللقاء الساعة الخامسة والنصف، وعدد الحاضرين حوالي (٢٥) شخصاً .

كانت بداية هذه اللقاءات عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) واستمرت إلى الآن (١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م)، وهي اجتماعات خاصة بشيخ الشمل والنواب، بدأها شيخ

٢٠/١٠/١٤٤٤هـ

(١) دونت هذه المذكرة بناءً على طلب الأستاذ المؤرخ غيثان بن جريس الذي حضر مجلسنا في محافظة أحد رفيدة ، يوم الأربعاء (٢٠/شوال/١٤٤٤هـ الموافق ١٠/مايو/٢٠٢٣م)، وقدم كلمة مختصرة عن تاريخ وحضارة جنوب شبه الجزيرة العربية عبر العصور التاريخية، وكان جل حديثه عن بلاد تهامة والسراة، الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى، ( والله الموفق ) .

# تابع ملحق رقم (١٢)

ص ٨٩/ع/١١/ ١٤٤٤هـ/ ٣١ (٤٤)

الشمل بلقاء في منزله، ثم اتفق الجميع على أن تكون لقاءات دورية شهرية.

والهدف من هذه الاجتماعات:

(١) التعارف والتآلف وتقوية الصلة والعلاقات الاجتماعية بين الشيخ والنواب. (٢) التشاور في كل ما يرد من الجهات الرسمية والأهلية ذات العلاقة من أوامر وتوجيهات وتعاميم والاطلاع عليها. (٣) رصد ما تحتاجه محافظة أحد رفيدة من خدمات وتكوين فرق عمل تهتم بذلك وترفعه للإدارات المتخصصة. (٤) إيجاد حل لأي قضية أو مشكلة تظهر أو تحدث في قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير. (٥) التشاور في مستجدات الأحداث سواءً في القبيلة أو القبائل الأخرى.

(❖)وقد تحقق من الاجتماعات السابقة: (أ) زيارات منازل شيخ الشمل ونواب قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير، وكان لهذه الزيارات أثرٌ إيجابيٌّ في التعارف وتقارب وجهات النظر، وأصبح كل شخص يفهم الآخر ويطمئن له. (ب) كان لهذا المجلس السبق في تدارس الأوامر والتوجيهات الكريمة الخاصة بالقبائل والتعاميم الصادرة وطرق تنفيذها. (ج) وثقت القبيلة اتفاقية تنص على منع (جيرة المعفي) في ظل حكومة المملكة العربية السعودية، ووجوب تسليم الجاني للجهات الأمنية.

(❖) ومن نتائج هذه الاجتماعات الدورية: توجيهات سمو أمير منطقة عسير بافتتاح فرع الأحوال المدنية بمحافظة أحد رفيدة، وانتقال العمل بمستشفى أحد رفيدة العام لمقره الجديد بعد تعثره لسنوات، وتوفر أغلب الأقسام الطبية، وزيادة الكادر الطبي والفني والتقني، وتوسعة وتطوير مكتب كهرباء أحد رفيدة. كما رفع المجلس باسم سكان وأهالي محافظة أحد رفيدة طلب إنشاء (مركز مكافحة المخدرات)، ونحن على وعد بذلك من إدارة مكافحة المخدرات بمنطقة عسير.

كما قام المجلس بعدة زيارات لـ (جامعة الملك خالد بالقرعاء، وزيارة نشامى عسير، والمشاركة في مبادرة أجاويد) وأصبح لكل نائب قبيلة فريق عمل من قبيلته للتشاور والتعاون. ويتم تدوين نقاط كل لقاء لحفظ القرارات والتوصيات، لتفيد شباب

- ٢ -

٢٠/ ١٠/ ١٤٤٤

كاتب المجلس

د/ غشيان

# تابع ملحق رقم (١٢)

ص ٩٠ /١/١٤٤٤هـ/ ٣١ م (٤٥)

وشابات القبيلة وتطويرها مستقبلاً. ونعمل على تطوير المجلس ولقاءاته القادمة بما يتوافق مع رؤية المملكة العربية السعودية (٢٠٣٠).

تشرف المجلس في لقائه رقم (٢٠) بحضور الدكتور غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس المؤرخ والباحث بمنطقة الجنوب والحجاز، بعد أن قدم له منسق وأمين المجلس الدعوة، وقد شارك سعادته بعرض تاريخي حضاري شامل عن بلاد ( تهامة والسراة)، منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر، وأشار إلى ندرة المادة العلمية الحضارية عن هذه البلاد في عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١- ق١١هـ/ق٧- ق١٧م).

وقد أعجب المؤرخ غيثان بهذا المجلس الاجتماعي، وهذه اللقاءات واللُحمة والتكاتف، وقال من خلال رحلاتي وزياراتي في بلاد تهامة والسراة لمدة أربعين عاماً (١٤٠٢- ١٤٤٤هـ/١٩٨٢-٢٠٢٣م) لم أجد ولم أرَ مثل هذه اللقاءات وهذا الود والاحترام والبساطة، وحث على الاستمرار والاستفادة الكاملة من هذه اللقاءات. وقال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسين صُمان أن هذا المنهج امتدادٌ لما كان عليه الشيخ حسين بن صُمان ونواب قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير، فكانت لهم لقاءات ومجالس (رحمهم الله)، وهذه اللقاءات وهذا المجلس امتداد ووفاء لهم وخدمة لكافة أفراد القبيلة، وحث على التآلف في زمن طغى فيه التباعد الاجتماعي وبخاصة بين أعيان القبائل وغيرهم.

**قائمة بأسماء مجلس قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير**

**عام** (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)

| م | الاسم | المكانة الاجتماعية |
|---|---|---|
| ١- | عبدالعزيز بن عبد الله بن حسين بن صُمان | شيخ شمل ذعي وبني قيس وآل مستنير |
| ٢- | عايض بن سعيد محمد آل مخرب | نائب آل قفيع ( ذعي ) |
| ٣- | علي بن محمد بن علي آل جحرش | نائب بني تميم (ذعي) |
| ٤- | محمد بن مشبب بن علي بومديني | نائب آل مدير ( ذعي) |

- ٣ -

١٠/١/١٤٤٤

يحفظ نسخة في مكتب د. غيثان الخاص

# تابع ملحق رقم (١٢)

(٤٦) ص ٩١ /ع/م ١٤٤٤هـ /٣١

| | | |
|---|---|---|
| ٥- | سعد بن عبدالله آل لجهر | نائب آل لجهر(ذعي) |
| ٦- | عبدالله بن محمد بن سريع | نائب آل بريد (ذعي) |
| ٧- | سعد بن علي بن محمد بن عذبه | نائب آل ماشي (ذعي) |
| ٨- | علي بن سعد آل زلفة | نائب المراغه(ذعي) |
| ٩- | سعد بن سعيد بن عبدالله آل كماه | نائب آل مفرج (ذعي) |
| ١٠- | غشام بن سعيد بن عبود آل غشام | نائب آل سالم (ذعي) |
| ١١- | محمد بن ظافر عايض أبوهتله | نائب آل كامل (ذعي) |
| ١٢- | مشبب بن سعيد بن مشبب آل حماد | نائب الربة (بني قيس) |
| ١٣- | عبدالله بن محمد سعيد أبو خضاعه | نائب آل بوخضاعة (بني قيس) |
| ١٤- | عبيّد بن عبدالله محمد فيصل آل دايل | نائب درب العقيدة (بني قيس) |
| ١٥- | عبدالرحمن بن سعيد بن جبعان | نائب آل مستنير الروغ |
| ١٦- | عبدالله بن حسين بن مانع | نائب آل مستنير الثنية |
| ١٧- | سعد بن سعيد آل دايل | أمين ومنسق المجلس |

أمين ومنسق

مجلس قبائل ذعي وبني قيس وآل مستنير

سعد بن سعيد بن سعد آل دايل

تاريخ هذه المدونة (١٤٤٤/١٠/٢٠هـ

الموافق ١٠/مايو/٢٠٢٣م)

(*) يحفظ نسخ من هذه المدونة

عند أ.د/ عيشان بن محمد بن ...

المعلمي

١٤٤٤/١٠/٢٠

- ٤ -

**ملحق رقم (١٣) : مدونة بتاريخ (١٤٤٤/١١/٨هـ) مرسله من الباحث (غيثان بن جريس) إلى حوالي (١٦٥) علما من محافظه أحد رفيدة، بهدف جمع بعض المادة العلمية التاريخية والحضارية عن بلادهم، المصدر : يوجد صورة من هذه المذكرة في مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية**

ص ٥٠٦
م ٥٠٥
هـ ٥٠٩

(٤٧)

**مدونة مرسلة إلى بعض الأعلام وأرباب القلم والتجارب والخبرات بخصوص جمع مادة علمية عن تاريخ وحضارة محافظة أحد رفيدة خلال العصر الحديث والمعاصر، تاريخ المدونة (١٤٤٤/١١/٨هـ)**

**أخي العزيز** **وبعد**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اعلم ـ بارك الله فيك ـ أنني أعمل وأجتهد في جمع مواد علمية عن مدن، وحواضر، وقرى، ومحافظات، وبلدان، ونواحي السروات وتهامة منذ مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. وكل ناحية أذهب إليها وأقف على معالمها وتاريخها المادي والمعنوي، فإنني أجد وأشاهد كنوزاً من العلوم والمعارف التاريخية والحضارية القديمة، والإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة. وهذا الموروث الحضاري جدير بالرعاية والاهتمام، وعلى الباحثات والباحثين، والمؤرخات والمؤرخين، والآثاريات والآثاريين أن يبذلوا قصارى جهودهم لخدمة بلادهم علمياً وبحثياً وتوثيقياً [1].

في هذه المدونة، أخبرك أخي العزيز أنني أسعى إلى جمع مادة عملية عن محافظة أحد رفيدة بمنطقة عسير. هذه المحافظة التاريخية الواقعة في وسط سروات قحطان، والتي تمتد حدودها الجغرافية في اتجاهات متعددة. وحتى أُقَرّبْ لك الموضوع، وأشرح لك الهدف العلمي الذي

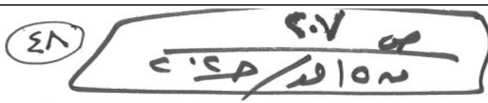
(١) هذا النداء أرصده دائماً في كتبي وبحوثي منذ أربعين عاماً(١٤٠٤-١٤٤٤هـ/١٩٨٤-٢٠٢٣م). لأنني وجدت بلادنا، أرض تهامة والسراة الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز الكبرى ذات تاريخ وحضارة قدية وعريقة، لكنها لم تخدم عبر أطوار التاريخ، وفي الخمسين سنة الأخيرة (١٣٩٥-١٤٤٤هـ/١٩٧٥-٢٠٢٣م)، أصبح وضعنا العلمي والمعرفي أفضل من العقود والقرون السابقة، وبالتالي فعلينا معاشر الباحثين واجبات كبيرة لخدمة أهلنا وبلادنا علمياً وبحثياً

١٤٤٤/١١/٨هـ

أ.د. غيثان بن علي بن جريس
٠٢٧٧٣٩٣٧٠٢
أبها
أستاذ التاريخ جامعة الملك خالد

- ١ -

# تابع ملحق رقم (١٣)




أسعى إلى تحقيقه، فإنني أدون لك بعض المحاور أو النقاط الرئيسية، التي قد تساعد من يريد التعاون معنا في هذا المشروع العلمي المعرفي التاريخي الحضاري التوثيقي، وهي على النحو الآتي:

١ـ هـذه الـبلاد، المعروفـة حالياً باسـم (محافظـة أحـد رفيـدة) ليسـت حديثـة العهـد في تاريخهـا وموروثها التراثي والآثاري والحضاري، إنما هي ديار لها تاريخ قديم يعود إلى قبل الإسلام بآلاف السنين. ومن يطلع على مصادر التراث الإسلامي المبكرة، وبعض المصادر الأجنبية اللاتينية فإنه سيجد مدونات وإشارات عن أمكنة وأحداث متنوعة في هذه البلاد. وإن نظرنا أو بحثنا عـن آثارهـا المدفونـة والسـطحية فهـي الأخـرى تعكـس تـواريخ غنيـة وكثـيرة ومتنوعـة في موضوعاتها[١].

كلنا نسمع عن مواقع وبلدان ومدن حضارية أثرية في بلاد السراة من الطائف إلى نجران. ومن أشهر هذه الأمكنة (جُرَش). وكتب التراث الإسلامي المبكرة، أشارت إليها باسم ناحية، أو مدينة، أو مخلاف جُرَشْ. وكل مصطلح من هذه المصطلحات يختلف في شرح أبعاده الجغرافية والبشرية[٢]. لكن المركز الرئيسي لهذه الناحية (مخلاف جُرَشْ) يقع ضمن محافظة أحد رفيدة حالياً. ونحن المؤرخون والآثاريون المتخصصون مازلنا نجهل الكثير من تراث وتاريخ وحضارة هذه البلاد[٣].

تذهب اليوم إلى محافظة أحد رفيدة، وترى بعض الأمكنة التراثية والأثرية، ومنها ناحية صغيرة محدودة ومحاطة ببعض الأسوار والسياجات الخرسانية والحديدية، ويقال هذه بلدة أو مدينة جُرَشْ. ومخلاف جُرَشْ أكبر من المذكور والمحدد. ومازلنا جميعاً نجهل الكثير عن هذه

---

(١) صدر خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣ـ ١٤٤٤هـ/١٩٢٤ـ ٢٠٢٣م) بعض الدراسات التاريخية والأثرية باللغة العربية ولغات أخرى أجنبية ذكرت أمكنة عديدة ضمن محافظة أحد رفيدة، وبلدان أخرى عديدة في ديار شهران وقحطان وما جاورها. ومازالت هذه الديار تحتاج إلى دراسات أفضل وأعمق وأطول مع توخي الحيادية والشفافية والمصداقية في كل ما يدرس ويوثق.

(٢) لانريد الإسهاب في الحديث عن بلاد جُرش قديماً، فهناك بعض الدراسات القليلة والمحدودة عنها، ومازالت بحاجة ماسة إلى دراسات علمية تاريخية وأثرية رصينة. وإن قامت مؤسسة علمية أكاديمية بهذا المشروع فقد تخرج لنا أعمالاً علمية كبيرة وجيدة في معناها ومبناها.

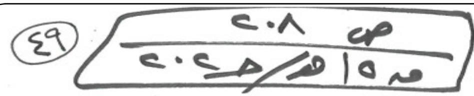
(٣) هناك بعض الأعمال البحثية التقليدية المحدودة التي صدرت عن هذه الديار. وكذلك بعض الدراسات القليلة والسطحية الأثرية. ولا نملك حتى هذه اللحظة (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) أعمالاً جادة وعميقة تشرح لنا حضارة وتاريخ هذه الناحية قبل الإسلام وبعده. وقد قرأت وسمعت بعض الاجتهادات الفردية التي لها صلة بالموضوع، لكنها مازالت ناقصة ومحدودة وأقل من المأمول.

٨/١١/١٤٤٤هـ



أ.د. غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٧٩٣٧٠ ج
أبها
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

## تابع ملحق رقم (١٣)



البلاد الحضارية التاريخية القديمة، لكن من المؤكد أن معظم محافظة أحد رفيدة الحديثة تقع ضمن حدود مخلاف جرش القديم [١].

كان عليَّ أن أوثق لك بعض الإشارات المذكورة في السطور السابقة، حتى أخبرك ـ أخي الحبيب ـ أن محافظة أحد رفيدة قديمة في تراثها وتاريخها، حتى وإن تغيرت أسماؤها، أو الألقاب التي اطلعت عليها. وإذا حاولنا معرفة تاريخ وحضارة هذه الديار وغيرها من أرض السروات خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة وبدايات الحديثة فإننا نجد صعوبة كبيرة لعدم توفر مصادر مكتوبة وموثوقة توضح لنا تاريخها وتراثها وحضارتها . ومن يسير في مناكبها اليوم فإنه يشاهد الكثير من تاريخها المادي السطحي. أما تاريخ أهلها المعنوي فمازال يمارس من خلال أعرافهم وتقاليدهم ولهجاتهم وفنونهم[٢]. ومن ثم فجل تركيزنا في هذه الدراسة، الاجتهاد في توثيق شيء من التاريخ الحديث والمعاصر. وأقصد بالحديث من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إلى وقتنا الحاضر، ومن لديه استطاعة أن يقدم أي وثيقة أو مصدر أو أخبار صحيحة وموثوقة عن هذه البلاد في هذه الفترة ، فهو يشارك في خدمة حفظ تاريخنا وحضارتنا المحلية، والواجب علينا جميعاً، وفي كل ناحية من بلدان المملكة العربية السعودية . أن نجتهد في دراسة تاريخنا وتوثيقه مع الحرص على المصداقية والمنهج العلمي الدقيق والشفاف [٣] .

٢ـ أخي النبيل قد تكون على علم أو اطلاع بجغرافية محافظة رفيدة ، وتركيبتها البشرية خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٣ـ١٤٤٤هـ/١٩٢٤ـ٢٠٢٣م). وإذا توقفنا مع هذا المحور خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٥ـ ١٤٤٤هـ/١٩٧٥ـ٢٠٢٣م) فقد حدث الكثير من التحولات والتغيرات الجغرافية والسكانية، أرجو أن تدون لنا ما عرفته وشاهدته خلال هذه العقود الماضية. كما أرجو توخي الصدق والإخلاص في كل ما تقدر على تدوينه .

---

(١) سبق أن أصدرت أنا وغيري بعض البحوث المحدودة عن بلاد جرش، أو مخلاف جرش. لكنها جميعها مازالت بسيطة وناقصة فيما تم دراسته وطبعه ونشره .

(٢) هذا الكلام الذي أرصده عن بلاد رفيدة قحطان يسري على أي ناحية في عموم بلاد تهامة والسراة الواقعة بين الحجاز واليمن. فهي أوطان لها تاريخ وحضارة مادية ومعنوية قديمة وعريقة. لكن المؤلفين وأرباب القلم الأوائل لم يأتوا إليها ويوثقوا شيئاً من تاريخها ، ومعظم الذي وصلنا تم نقله من بعض الرواة عندما كانوا يلتقون بالمؤرخين والمؤلفين الأوائل في حواضر الإسلام الكبرى .

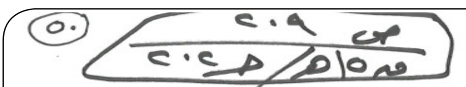
(٣) الذي نتطلع إليه هو بحوث علمية تخضع لمناهج علمية واضحة وصحيحة وشفافة، وعدم الانقياد وراء الرغبات والأهواء العنصرية أو الشخصية المحدودة والضيقة .

٨/١١/١٤٤٤هـ



أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد
أبها

# تابع ملحق رقم (١٣)



٣- اعلم أخي العزيز أن التاريخ الاجتماعي الحديث والمعاصر مجال كبير ومتشعب فهناك الكثير من النقاط والمحاور في هذا المجال، مثل: تاريخ الفرد (الأفراد)، والأسرة، والمجتمع. وكذلك العلاقات بين أفراد الناحية أو القرية الواحدة. ودور عناصر المجتمع (ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً). وما جرى من مؤثرات وتحولات تاريخية وحضارية مادية ومعنوية على هذه الجوانب الإنسانية منذ نهاية القرن الهجري الماضي إلى وقتنا الحاضر.

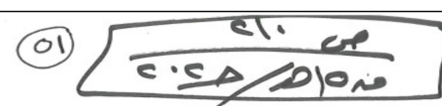
كذلك تاريخ العمارة قديماً وحديثاً وفي شتى الجوانب. كالعمارة والمنازل الخاصة ومرافقها، والعمارة التعليمية، والعمارات الحكومية، والتجارية، والصناعية، والزراعية، والرياضية، والسياحية، والدينية. وكل مجال من أنواع العمارة قديماً وحديثاً يستحق أن يوثق في مئات الصفحات. ومن يقارن أحوال العمارة قبل التسعينيات من القرن(١٤هـ/٢٠م) وخلال هذا القرن(١٥هـ/٢٠-٢١م) فإنه سوف يجد مادة كبيرة ومتنوعة. وأقول إن تاريخ التنمية العمرانية الحديثة جدير بالاهتمام .والتوثيق في أي ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية. وعليك يا ابن محافظة أحد رفيدة أن تدرس وتوثق شيئاً من هذا المجال الحضاري الكبير .

وإذا انتقلنا إلى تاريخ الطعام والشراب، وتاريخ اللباس والزينة في محافظة أحد رفيدة خلال قرن من الزمان (١٣٤٣- ١٤٤٤هـ/١٩٢٤- ٢٠٢٣م) فإننا عرفنا ومارسنا وشاهدنا الكثير من تاريخ هذه الجوانب الحضارية المحلية. آمل أن نرى من الباحثات والباحثين والمؤرخات والمؤرخين في هذه المحافظة العسيرية السروية من يعكف على دراسة هذه المحاور خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٤-١٤٤٤هـ/١٩٧٤-٢٠٢٣م) وما جرى عليها من تبدلات تاريخية سلبية وإيجابية، ولو أجريت دراسة مقارنة لهذه الفترة مع العقود السابقة فذلك أفضل وأجدر .

وإذا ذهبنا إلى التقاليد والأعراف والعادات الاجتماعية الداخلية والخارجية، الفردية والجماعية، عند الذكور والإناث، والصغار والكبار فإننا نجد محافظة أحد رفيدة، بل بلاد قحطان من ظهران الجنوب إلى خميس مشيط، ومن تثليث والأمواه إلى تهامة قحطان منجماً كبيراً جداً للكثير من الأعراف والتقاليد التي يعود تاريخ بعضها إلى مئات السنين. وهناك عادات وتقاليد حديثة ودخيلة على محافظة أحد رفيدة، بل على معظم بلدان المملكة العربية السعودية. ومثل

٨/١١/١٤٤٤هـ

# تابع ملحق رقم (١٣)



هذا الميدان الحضاري جدير أن يُدرس دراسات علمية جادة ومقارنة وتفصيلية وعميقة مع دعمها بالوثائق التاريخية والصور الفوتوغرافية [١].

والألعاب الرياضية، والفنون الشعبية من الأبواب الكبيرة التي يجب دراستها وتوثيقها قديماً وحديثاً. ومن خلال رحلاتي في عموم تهامة والسراة ومشاهداتي التاريخ الحديث والمعاصر في هذه البلاد من ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر فقد عرفت وسمعت وقرأت عن الكثير من الأدب الشعبي، والقصص والأشعار، والأحاجي، والأمثال الشعبية، والألغاز، والفكاهة في هذه البلاد، ناهيك عن الأنشطة اللغوية المصاحبة لهذه الألعاب والفنون فهي من تاريخنا وأدبنا المحلي الأصيل. وهذا الموروث في محافظة أحد رفيدة أو غيرها من أي ناحية أو حاضرة أو محافظة في عموم بلدان تهامة والسراة يستحق العناية والرعاية العلمية والدراسة التوثيقية. أرجو منك أخي ابن محافظة رفيدة أن توثق شيئاً من هذا التراث البشري الذي عرفته ومارسته خلال السبعين سنة الماضية (١٣٨٤ـ ١٤٤٤هـ/١٩٦٤ـ ٢٠٢٣م).

وإن نظرنا في لهجات ولغات أهل البلاد في محافظة أحد رفيدة، أو أي ناحية من سروات أو بوادي أو تهامة بلاد قحطان، فسوف نجد تراثاً قديماً وأصيلاً، ومازال الناس يمارسونه ويقولونه في جميع اجتماعاتهم العامة والخاصة[٢].

٤- أما التاريخ الإداري والمالي، فهو الآخر من الموضوعات الحضارية الجيدة التي تستحق الاهتمام. والذاهب اليوم في أرجاء محافظة أحد رفيدة يشاهد الكثير من المؤسسات الإدارية والمالية الحكومية والأهلية. وكل إدارة جديرة بالدراسة في بحث مستقل. أرجو من يجد في نفسه الثقة والجدارة أن يكتب لنا في هذا المجال من منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذا الموضوع جدير بالاهتمام في كل ناحية من بلدان السروات وتهامة. وكوني بحثت وسرت في هذه البلاد كثيراً، فقد كانت مجالات الإدارة والمال من القطاعات الرئيسية التي اهتمت بها الدولة السعودية

---

(١) للأسف إن جامعاتنا المحلية من الطائف إلى نجران لا تحتوي على أقسام علم اجتماع. ويجب على هذه المؤسسات العلمية أن تنشئ بعض المراكز أو أقساماً علمية وبحثية تهتم بدراسة أوضاع المجتمع التهامي والسروي، وما جرى ويجري عليه من تبدلات حضارية خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م).

(٢) لقد زرت وسافرت إلى مناطق عديدة في بلاد قحطان من مطلع هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م) وسمعت الكثير من أدبهم ومفرداتهم ومصطلحاتهم اللغوية في مجالات حضارية عديدة، وعرفت الأصالة والتنوع في هذا التراث الأدبي. أرجو أن نرى من بنات وأبناء هذه البلاد من يخدم هذا الموضوع في بحوث وأعمال علمية أكاديمية جادة.

١٨/٨/١٤٤٤هـ



أ.د/ غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٧٩٣٧٠٢
أبها
أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد

# تابع ملحق رقم (١٣)

ص ٢١١
١٥/٥/١٤٤٢هـ

الحديثة (المملكة العربية السعودية)، وقد بدأت المؤسسات الإدارية قليلة ومحدودة في منتصف القرن الهجري الماضي، ثم زادت وتطورت من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى الآن (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م)، وهذا العنوان كبير ويستحق أن يكتب في عشرات البحوث والرسائل العلمية الجامعية. آمل من مؤرخات ومؤرخي بلاد قحطان أن يخدموا هذا الجانب في أعمال علمية توثيقية عميقة وجادة .

٥- التاريخ الاقتصادي: الصيد، والرعي، والزراعة، والحرف والصناعات القديمة والحديثة، والتجارة جميعها جديرة بالاهتمام البحثي. وكل مجال من هذه الموضوعات معروفاً وقديماً لدى الناس في محافظة أحد رفيدة، بل في جميع أجزاء شبه الجزيرة العربية. وفي العصر الحديث والمعاصر جرى على كل قطاع تحولات تاريخية إيجابية أو سلبية. آمل أن نرى بعض المؤرخين والباحثين الذين يدرسون ويوثقون تواريخ هذه المحاور في سروات قحطان، من أحد رفيدة إلى ظهران الجنوب خلال التسعين سنة الماضية (١٣٥٥-١٤٤٤هـ/ ١٩٣٦- ٢٠٢٣م) وعن هذه القطاعات الكثير من المصادر والمراجع التي تفيد من يقوم بدراستها وتوثيقها.

٦- أما الحياة العلمية والتعليمية والفكرية والثقافية فهي من الميادين الكبيرة والرحبة الجديرة بالاهتمام خلال الستين سنة الماضية (١٣٨٤- ١٤٤٤هـ/١٩٦٤- ٢٠٢٣م) .أرجو أن نجد إحدى الباحثات أو أحد الباحثين الجادين فيعكف على دراسة هذا الموضوع من نهاية القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر، ومن يقوم بذلك فسوف يطلعنا معاشر الباحثين على صفحات جديدة من تاريخنا الحديث والمعاصر .

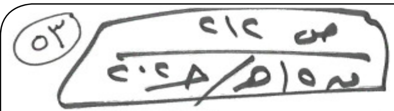
٧- أقول أن محافظة أحد رفيدة تمر خلال الثلاثين سنة الأخيرة (١٤١٢- ١٤٤٤هـ/١٩٩٢- ٢٠٢٣م) بنهضة حضارية تنموية معنوية ومادية، فردية ومجتمعية، حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً يقوم بدراسة هذا الموضوع مع دعم عمله بالوثائق والصور الفوتوغرافية. ومن يتصدى لهذا العنوان فلن يجد صعوبة كبيرة من حيث الحصول على المادة العلمية المكتوبة أو الشفهية .

٨- كذلك التاريخ السياحي والصحي في المحافظة من المجالات الجديدة في بابها خلال الخمسين سنة الماضية (١٣٩٥- ١٤٤٤هـ/١٩٧٥-٢٠٢٣م). آمل أن نرى من أبناء هذه المحافظة من يتولى دراسة هذا المحور في عمل علمي توثيقي جاد.

٨/١١/١٤٤٤هـ

- ٦ -

# تابع ملحق رقم (١٣)



٩ـ أرجو من يستطيع أن يدعمني ببعض الوثائق والمدونات أو الصور الفوتوغرافية التاريخية أن يتعاونوا معي في هذا الجانب لعلنا نستطيع إنجاز دراسة علمية جادة عن هذه المحافظة الحديثة[١].

أخي العزيز كل الذي أوردته في الصفحات السابقة ، محاور عامة لمن رغب في التعاون معي في الكتابة عن أي شيء من تاريخ وحضارة محافظة أحد رفيدة . وأي فرد أو باحث يزودني بمعلومات دقيقة وجادة وصحيحة سوف أذكره وأحفظ حقه العلمي . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

**المرسل /**

**أ. د. غيثان بن علي بن جريس**

**( الأحد ١٤٤٤/١١/٨هـ الموافق ٢٠٢٣/٥/٢٨م)**

---

(١) يجب أن نعرف أن جميع بلادنا المملكة العربية السعودية بشكل عام، وبلاد السراة وتهامة بشكل خاص ميدان كبير لإنجاز بحوث جديدة في عناوينها ومحتوياتها. آمل من أبناء كل ناحية وبخاصة المؤرخين والباحثين الجادين أن يخدموا أوطانهم من خلال أعمال بحثية جادة وصحيحة ومنصفة وحيادية .

# (٢)

# ملحق الخرائط والصور الفوتوغرافية





**<u>الصورة رقم (١)</u>: خارطة من الأقمار الصناعية لمدينة أحد رفيدة**
**من عام ( ١٤٢٤ - ١٤٤٥هـ / ٢٠٠٣ - ٢٠٢٤م )**



**الصورة رقم (٢)**: صورة لمدرسة القدس وسط بلدة أحد رفيدة عام (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)




**الصورة رقم (٣)**: بعض طلاب مدرسة القدس وسط أحد رفيدة عام (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)





**الصورة رقم (٤): صورتان لسوق أحد رفيدة الأسبوعي عام (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م )**



الصورة رقم (٥): طرف من موقع جُرَشْ المحاط بسياج ويظهر جبل حمومة في طرفه عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)




الصورة رقم (٦): غيثان بن جريس يزور موقع جُرَشْ في نهاية عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



الصورة رقم (٧): صورة جوية لجزء من مدينة أحد رفيدة في أربعينيات القرن (١٥هـ/ ٢١م)





**الصورة رقم (٨): صورتان لمسجد وسط بلدة أحد رفيدة في النصف الثاني من القرن الهجري الماضي**




الصورة رقم (٩): منظر لطرف من مدينة أحد رفيدة في أربعينيات هذا القرن (١٥هـ / ٢١م)



الصورة رقم (١٠): طرف من قرية درب العقيدة قديما ، وكانت مقر سوق الأحد سابقا





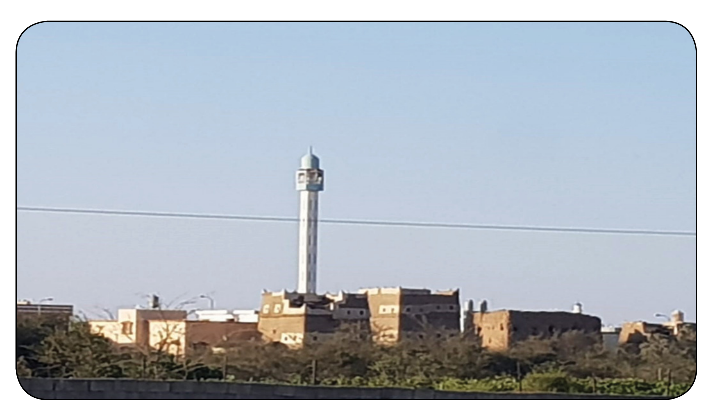

**الصورة رقم (١١): نموذج من البيوت الطينية التراثية القديمة في وسط بلدة أحد رفيدة قديما**







**<u>الصورة رقم (١٢)</u>: لوحتان إرشادية على طريق الملك عبدالله الذي يربط أبها بأحد رفيدة عام (١٤٤٥ هـ/ ٢٠٢٤م)**



الصورة رقم (١٣): منارة مسجد حديث في طرف قرية آل مدير وسط مدينة أحد رفيدة (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )





الصورة رقم (١٤): صورتان لدوار وشارع الملك خالد في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م )




الصورة رقم (١٥): بوابة حديقة الحزم في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)



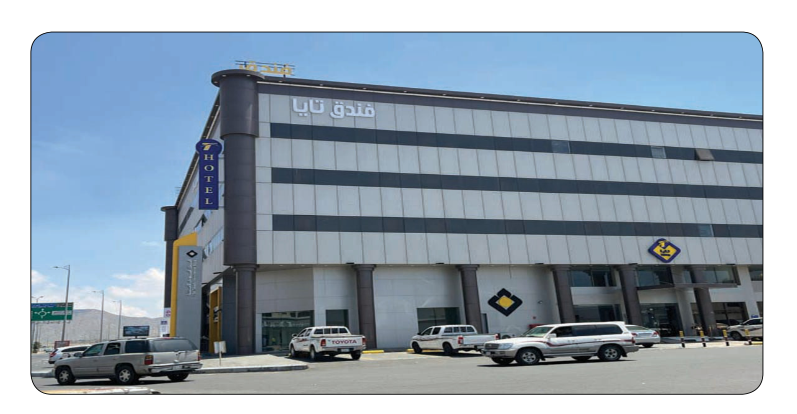
الصورة رقم (١٦): مقر تحلية المياة في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م)

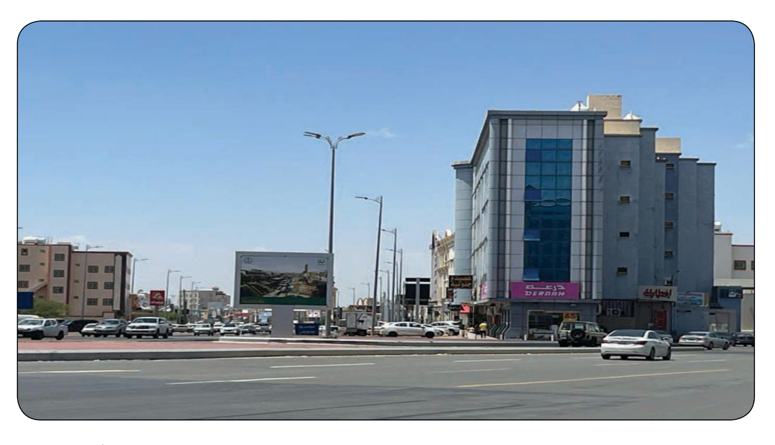




الصورة رقم (١٧): صورتان لحديقة النزهة في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)





**الصورة رقم (١٨): بعض المعالم الحضارية الحديثة في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م).**






**<u>الصورة رقم (١٩):</u> صورتان لجامع ومسجد حديثين في مدينة أحد رفيدة عام ( ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤ م )**







الصورة رقم (٢٠): إحدى قرى مدينة أحد رفيدة وتجمع بين العمارة القديمة والحديثة والمزارع ومعالم جغرافية أخرى



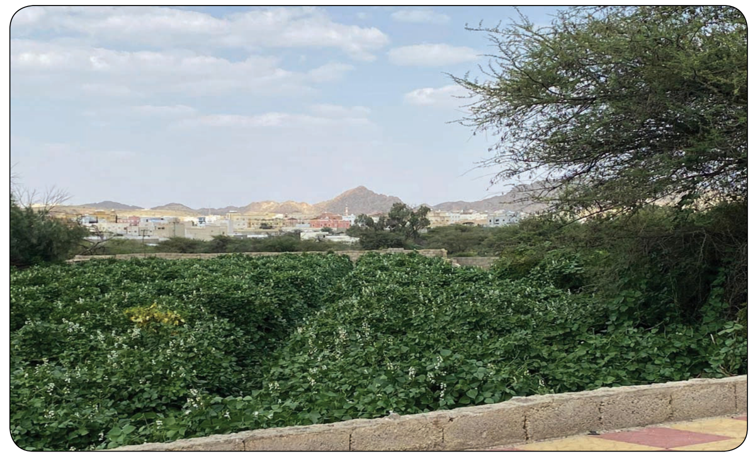




الصورة رقم (٢١): أجزاء من حديقة بلدية أحد رفيدة على شارع الملك عبدالله
عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)





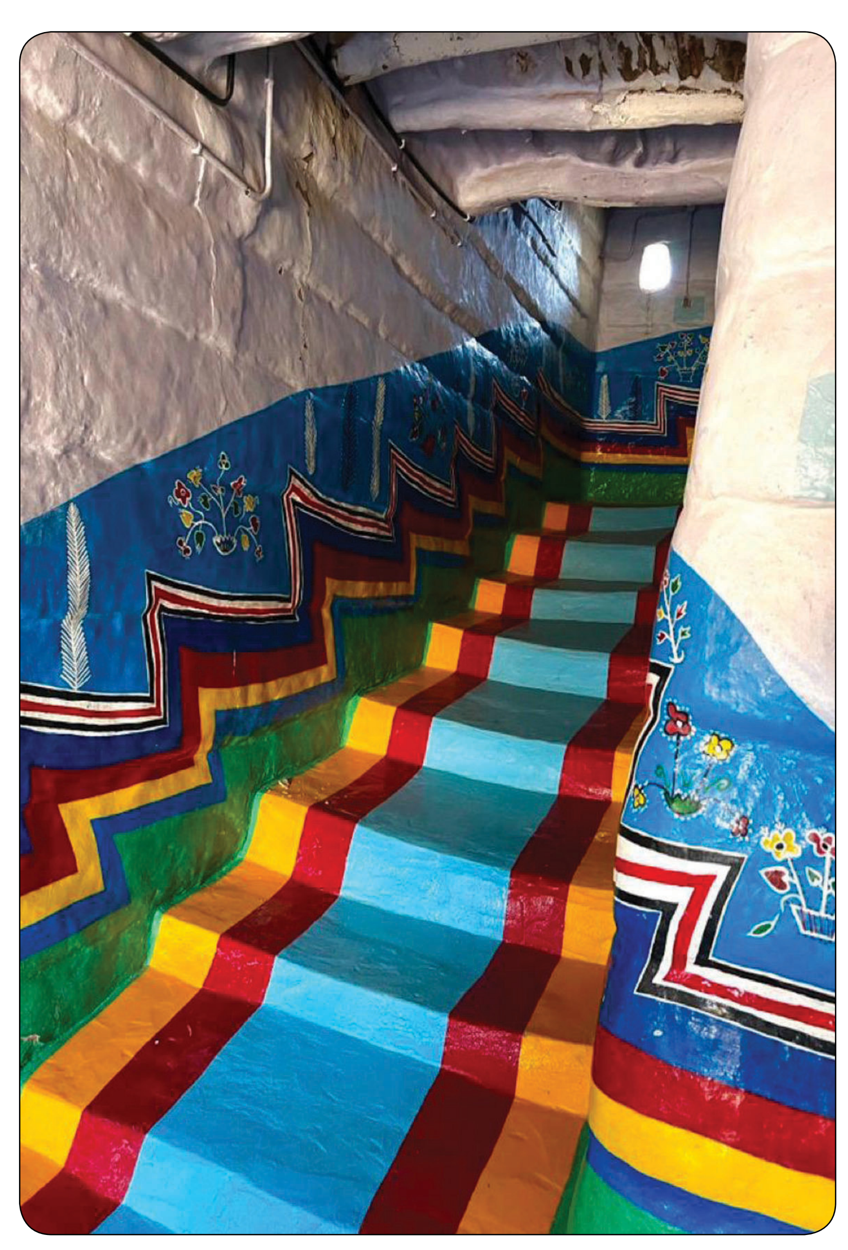
الصورة رقم (٢٢): نماذج من المزارع والغطاء النباتي في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)








**الصورة رقم (٢٣): أجزاء من قرية بني تميم في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م )**



الصورة رقم (٢٤): نموذج لدرج داخلي في أحد بيوت المحافظة ويظهر عليه فن القطة (القط العسيري)







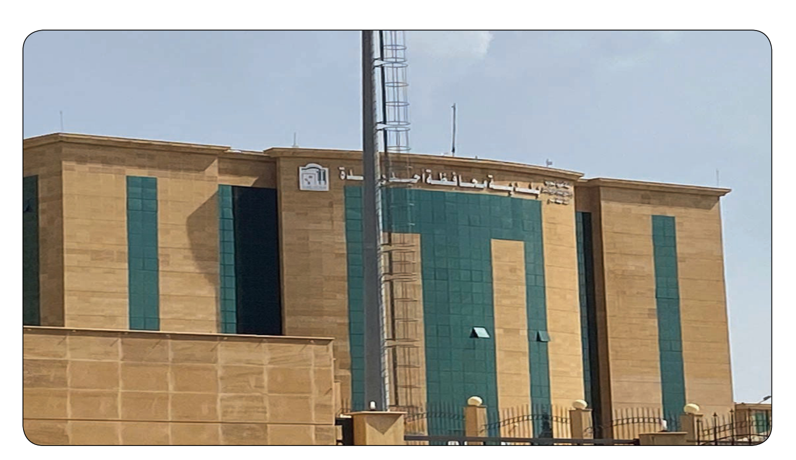
**الصورة رقم (٢٥)**: ثلاث صور للباحث مع بعض أعيان مدينة أحد رفيدة
عام (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م)







**الصورة رقم (٢٦): أجزاء من السوق الشعبي في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م)**







الصورة رقم (٢٧): مقرات بلدية ومحافظة أحد رفيدة
عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م )







**الصورة رقم (٢٨): مستشفى أحد رفيدة الحكومي**

**عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م)**






**الصورة رقم (٢٩): مقر بيت الثقافة في محافظة أحد رفيدة**
**عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م )**







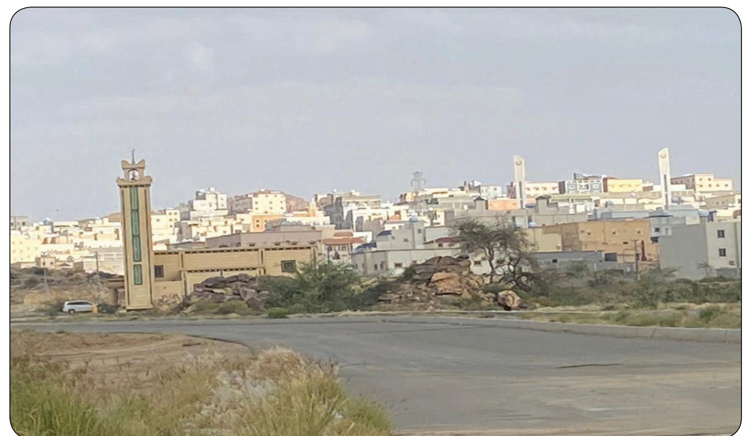

**الصورة رقم (٣٠): معالم حضارية متنوعة داخل مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**






الصورة رقم (٣١): مقر كلية التقنية في محافظة أحد رفيدة
عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م)







الصورة رقم (٣٢): ثلاثة أمكنة تنموية حضارية في مدينة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)






**الصورة رقم (٣٣):** المسلخ في مدينة أحد رفيدة الواقع على طريق الفرعين عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م )

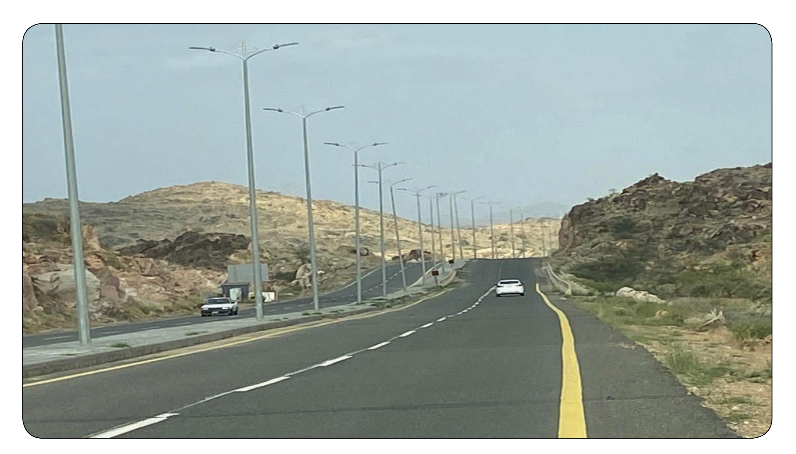








**الصورة رقم (٣٤)**: سوق المواشي والأعلاف في ناحية الصوح بأحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)







الصورة رقم (٣٥): الطريق المزدوج الذي يخرج من حاضرة أحد رفيدة الى مركز الفرعين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)





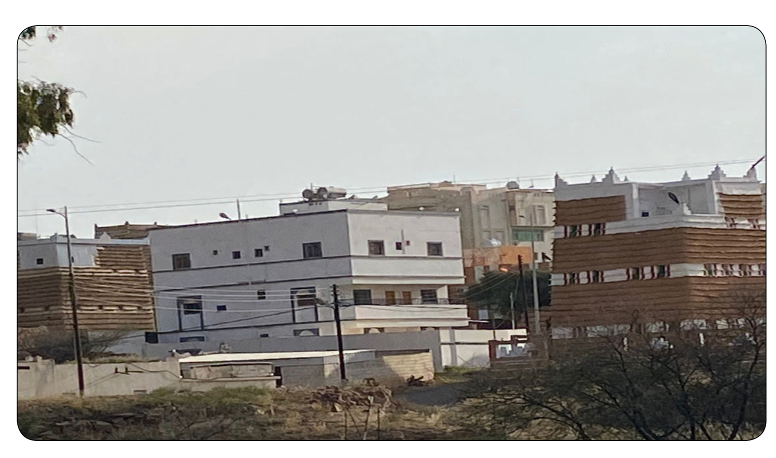
**الصورة رقم (٣٦): خارطة بالأقمار الصناعية لمركز الفرعين بمحافظة أحد رفيدة من عام (١٤٣٠ - ١٤٤٥هـ / ٢٠٠٩ - ٢٠٢٤م)**



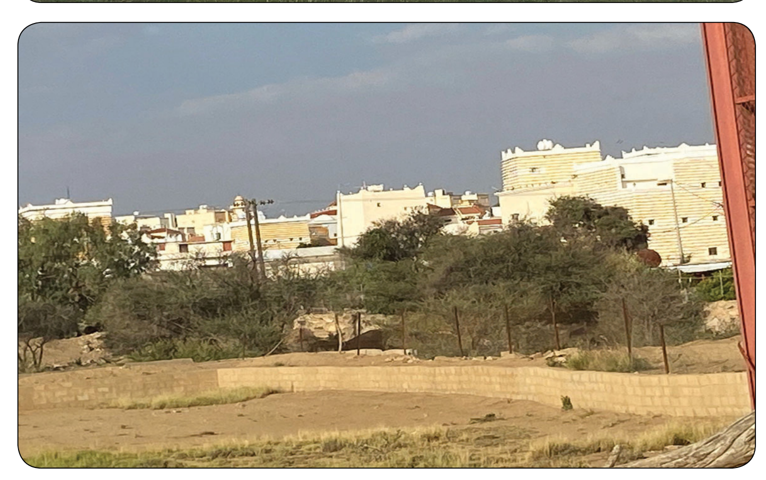





<u>الصورة رقم (٣٧)</u>: بعض الأبنية القديمة والحديثة في مركز الفرعين
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م )

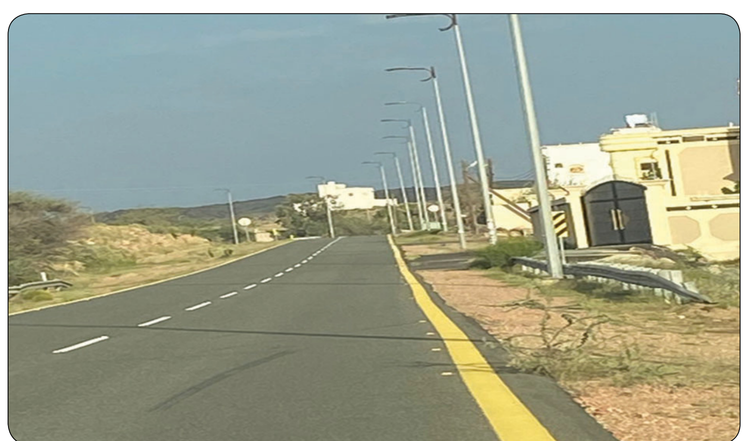






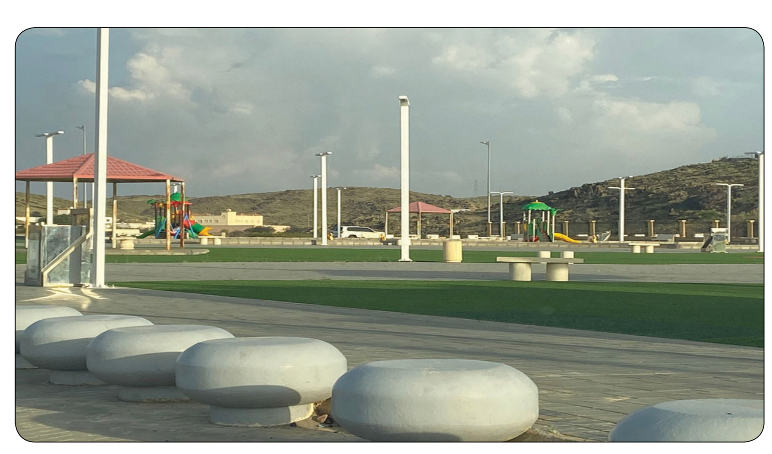
**الصورة رقم (٣٨): بعض قرى مركز الفرعين في محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م)**








<u>الصورة رقم (٣٩)</u>: بعض الصور الحضارية الحديثة في مركز الفرعين
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )



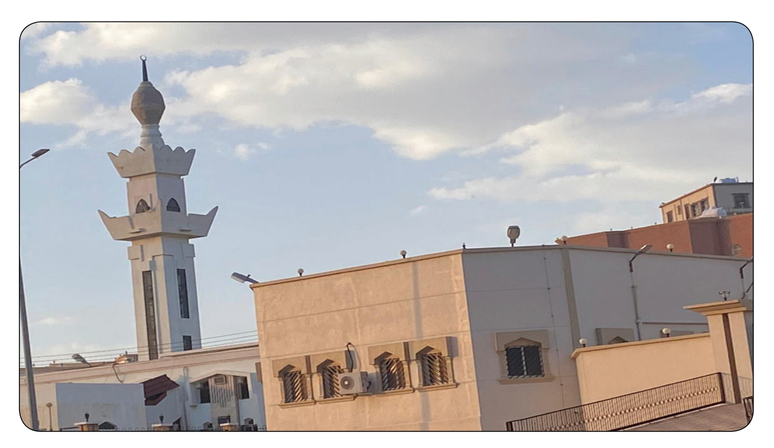




الصورة رقم (٤٠): نماذج من الحدائق والمتنزهات في مركز الفرعين بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤م)





الصورة رقم (٤١): صور من المستوطنات البشرية ومعالم تنموية أخرى في مركز الفرعين عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)







الصورة رقم (٤٢): بعض الأراضي الزراعية في مركز الفرعين في محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)







**الصورة رقم (٤٣): بعض قرى مركز الفرعين وتتكون أبنيتها من العمارة القديمة والحديثة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**







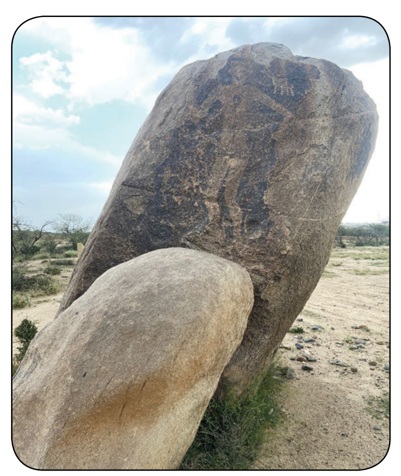
**الصورة رقم (٤٤)**: : نماذج من القرى والقصور التراثية في مركز الفرعين بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)







الصورة رقم (٤٥): بعض الآبار والعمارات القديمة والحديثة في مركز الفرعين عام ( ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )









الصورة رقم (٤٦): بعض الرسومات والآثار والتراث المادي في مركز الفرعين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)







**الصورة رقم (٤٧)**: :صور من تضاريس مركز الفرعين في محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )








**الصورة رقم (٤٨): جزءمن قرية ومتحف الرميح في مركز الفرعين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**







**الصورة رقم (٤٩): مظاهر حضارية عمرانية أخرى في مركز الفرعين عام ( ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م )**



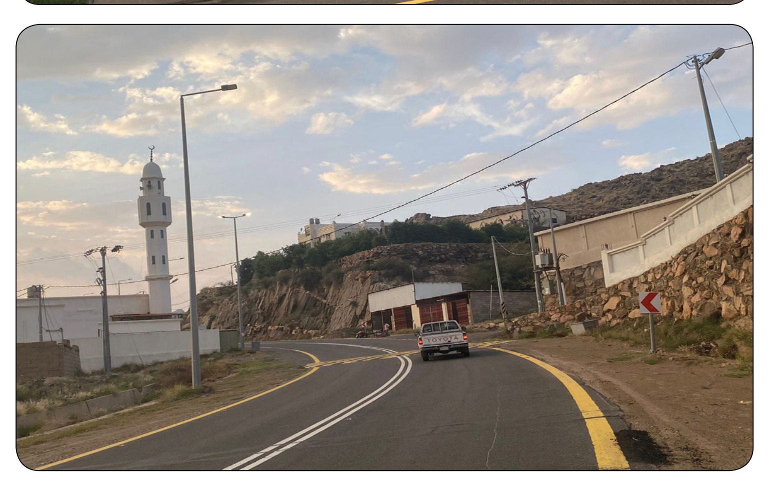




الصورة رقم (٥٠): بعض العمارات الحكومية والأهلية ومعالم جغرافية أخرى في مركز الفرعين في محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)







**الصورة رقم (٥١): : معالم عمرانية وجغرافية في جوف آل الشواط بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )**

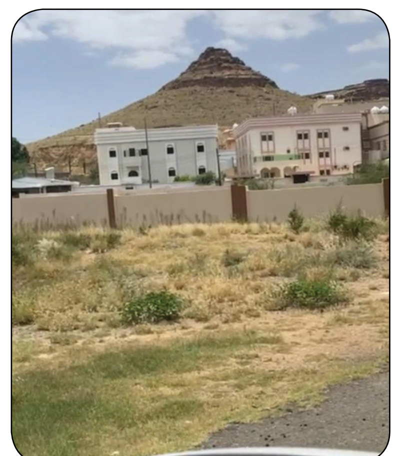


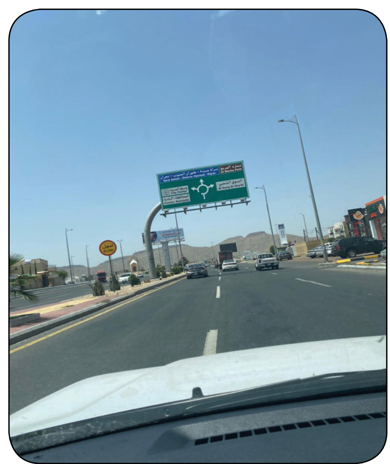





**الصورة رقم (٥٢): : بعض المعالم الحضارية التنموية في جوف آل الشواط في محافظة أحد رفيدة عام ( ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )**

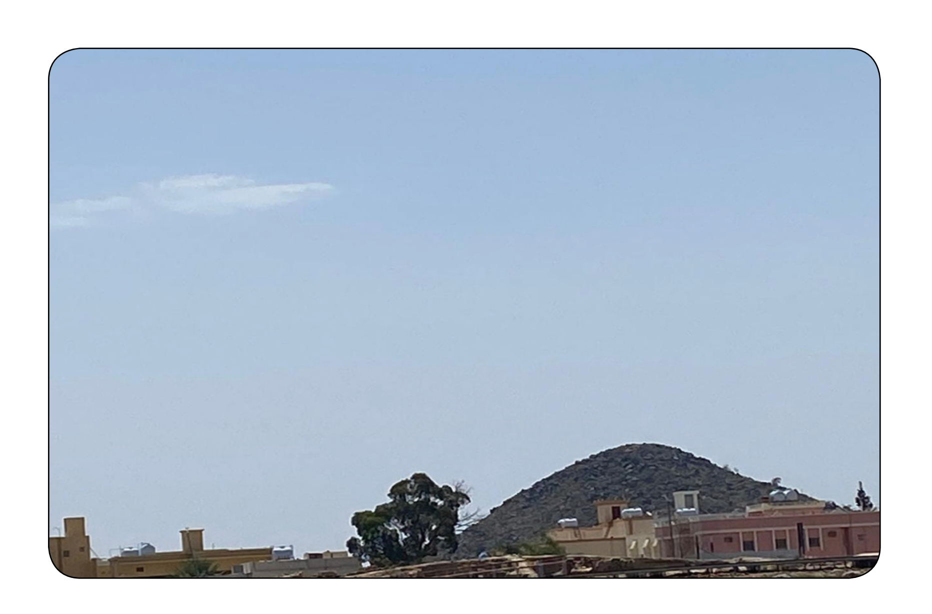








**الصورة رقم (٥٣): جزء من الطريق الرئيسي الذي يربط بين أحد رفيدة وسراة عبيدة وقريب منه بعض الجبال المحاذية عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م )**





الصورة رقم (٥٤): يظهر في الصورة جبلي حمومة وضمك في حاضرة أحد رفيدة وماحولها عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م)



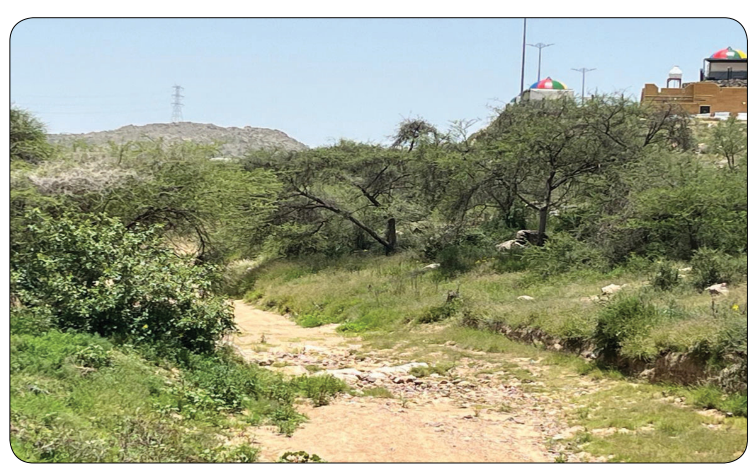




**الصورة رقم (٥٥): ؛أجزاء من منتزه المربع جنوب محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م )**







الصورة رقم (٥٦): مناظر طبيعية أخرى من منتزه المربع جنوب محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)







**الصورة رقم (٥٧):** : بعض القصور التراثية في قرية المضيق بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )







الصورة رقم (٥٨): : بعض المعالم الجغرافية جنوب محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)







**الصورة رقم (٥٩): بعض الجبال والهضاب الموجودة في محيط قرية المضيق جنوب محافظة أحد رفيدة عام ( ١٤٤٥هـ / ٢٠١٤م )**







**الصورة رقم (٦٠): أجزاء من قرية المضيق التراثية جنوب محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**






**الصورة رقم (٦١):** مركزا خدمات البلدية والرعاية الصحية في شعف جارمة بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م)





**الصورة رقم (٦٢): خارطة من الأقمار الصناعية لمركز الواديين في محافظة أحد رفيدة من عام ( ١٤٢٤ - ١٤٤٥هـ / ٢٠٠٣ - ٢٠٢٤م )**







الصورة رقم (٦٣): :نماذج من العمارة القديمة والحديثة في مركز الواديين بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )



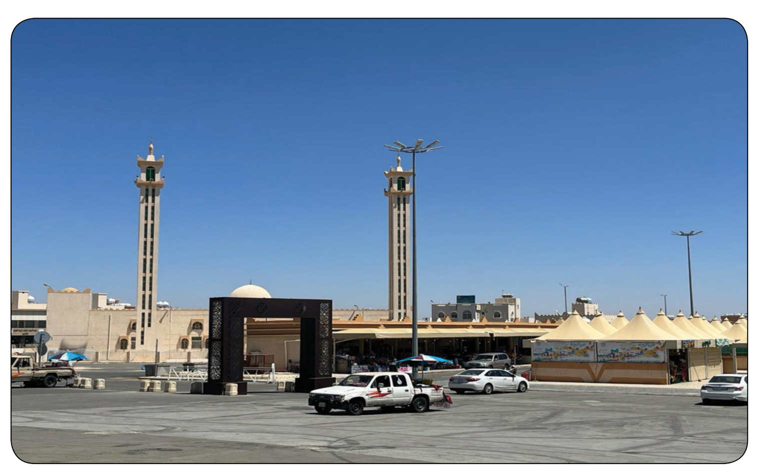
**الصورة رقم (٦٤):** منظر عام لمدينة الواديين في محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)




**الصورة رقم (٦٥):** بعض المعالم الحضارية التنموية الحديثة في مركز الواديين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)







**الصورة رقم (٦٦): معالم حضارية حديثة أخرى في مركز الواديين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**







الصورة رقم (٦٧): أجزاء من سوق الجمعة الشعبي في مركز الواديين
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)







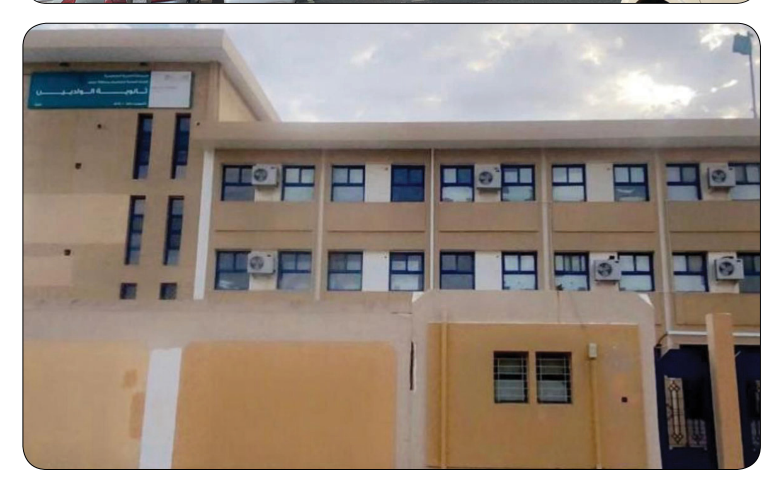
**الصورة رقم (٦٨)**: أجزاء أخرى من سوق الجمعة الشعبي بمركز الواديين في محافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)



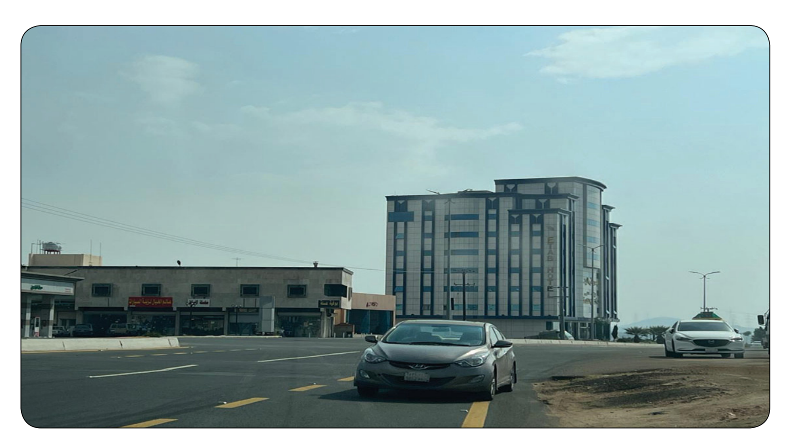






**الصورة رقم (٦٩): بعض المقرات الحكومية والمستأجرة في مركز الواديين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**

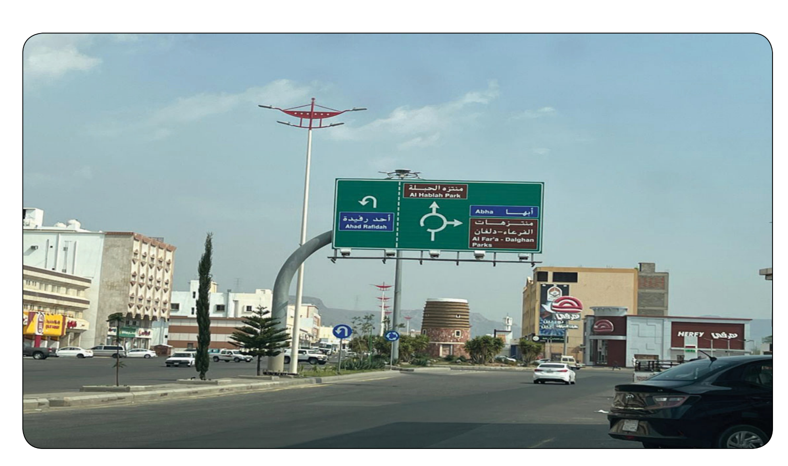


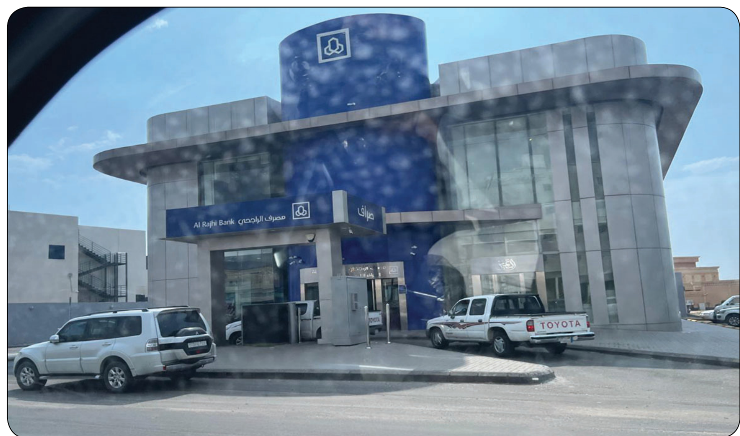






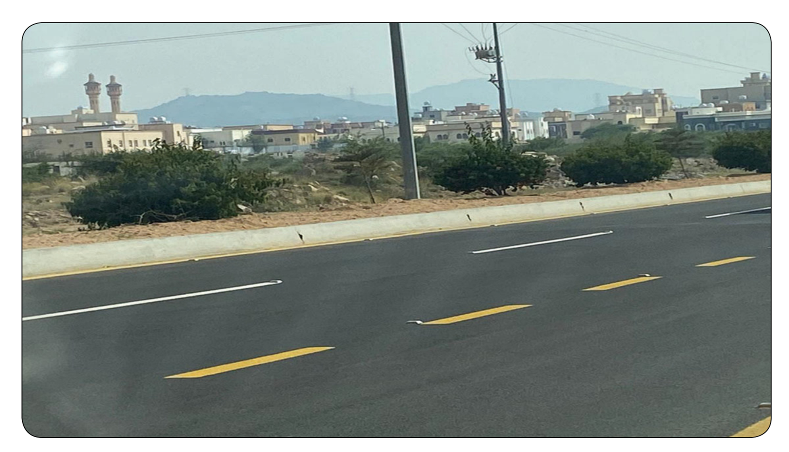
**الصورة رقم (٧٠): بعض المظاهر العمرانية الحديثة في قرية الملك فيصل الخيرية بمركز الواديين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**



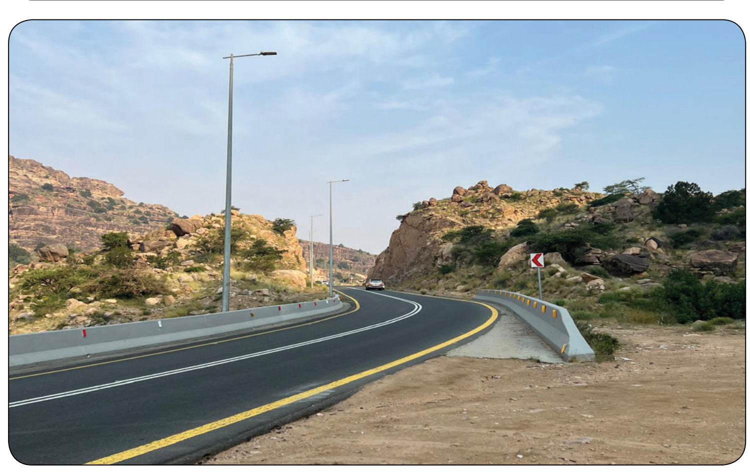






**الصورة رقم (٧١): معالم تنموية أخرى وسط مدينة الوالدين بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**







**الصورة رقم (٧٢)**: نماذج من الطرق المسفلتة في مركز الواديين بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )







الصورة رقم (٧٣): نماذج من تضاريس مركز الواديين بأحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠١٤م)








**الصورة رقم (٧٤):** مقرات عبادة وتعليم في مركز الواديين بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)










**الصورة رقم (٧٥): بعض المعالم الطبيعية ( جبال وحدائق) في مركز الواديين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م )**



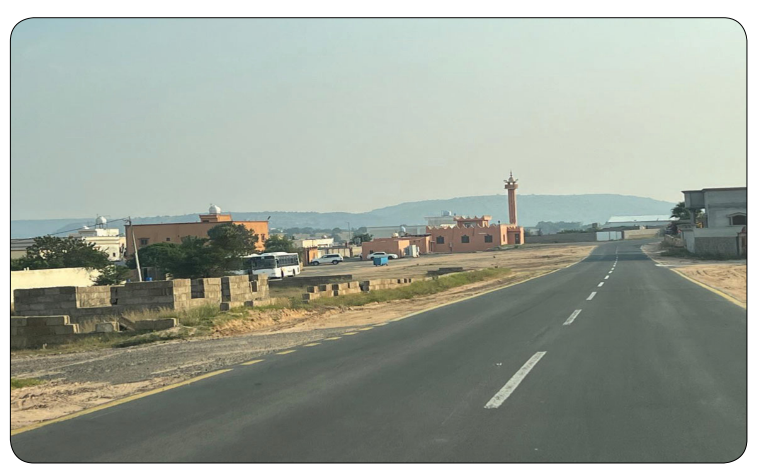




**الصورة رقم (٧٦): نماذج من غابات مركز الواديين بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**





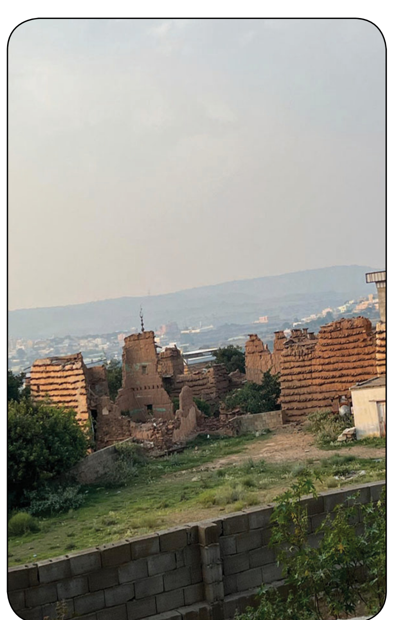


الصورة رقم (٧٧): بعض القرى والمتنزهات البرية في مركز الواديين عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)

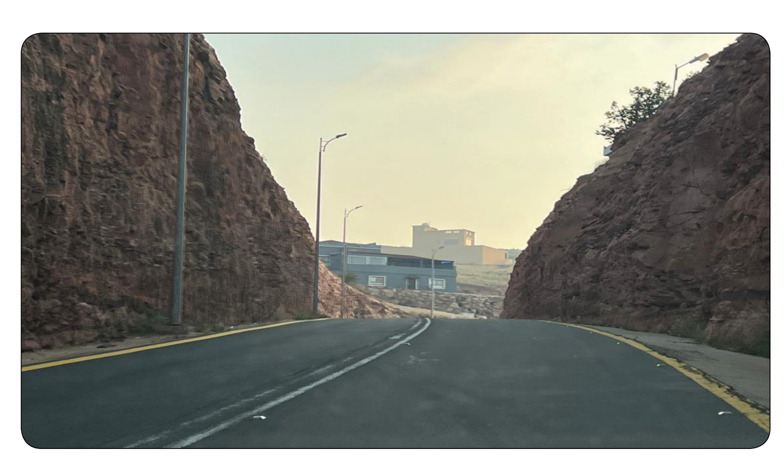






**الصورة رقم (٧٨)**: بعض البيوت التراثية في قرية آل علي القحطانية في شعف شهران عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)








**الصورة رقم (٧٩): مواقع وقرى قحطانية رفيدية وشهرانية متجاورة في بلاد تمنية بمنطقة عسير عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)**








الصورة رقم (٨٠): مناظر من منتزه الحبلة في محافظة أحد رفيدة
عام (١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤ م)

# (٣) سيرة ذاتية مختصرة



## أولا : معلومات عامة

## الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله ابن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج في عام(١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس جزء من درجة الماجستير في جامعة تكساس بمدينة أوستن (University of Texas at Austin)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة مانشستر (University of Manchester) عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ويُعد أول من حصل على هذه الدرجة العلمية من خريجي كليات وجامعات الجنوب السعودي .

## ثانياً: عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

# تابع سيرة ذاتية مختصرة

## ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم:

- قدم حوالي (٢٠٠) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (٢١٠) ندوة ، أومؤتمر ، أو لقاء علمي، أو ورشة عمل.
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م ) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء ) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـ الموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .
- تم تكريمه كضيف شرف في ديوانية بني شهر بمحافظة تنومة في منطقة عسير يوم الخميس (٢٨ / ١٢ / ١٤٤٥هـ الموافق ٤ / ٧ / ٢٠٢٤م ) .

## رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من(٨٨) كتاباً. (جميعها مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً) .
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر أكثر من (٤٥٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية وثقافية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

# Ahad Rufaydah Governorate
# “Previously Jurash”

## (Studies, Additions and Comments)

## (1 - 15 AH / 7 - 21 AD)

**Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais**
**Former Professor of History at King Saud University and King Khalid University**

**First Edition**
**(1446 /2024)**



# Ahad Rufaydah Governorate

## *"Previously Jurash"*

(Studies, Additions and Comments)

(1 - 15 AH / 7 - 21 AD)

**Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais**
Former Professor of History at King Saud University and King Khalid University

First Edition
(1446 /2024)